

أشرف المهندس



رواية

حد الموتى (حبيبتي)

هدالومين (حبيبتي)



حد الموس (حببتي)

الجزء الاول (يوم الذكريات)

الكاتب | أشرف المهندس

الفهرس

القسم الاول

الفصل الاول : رحيل

الفصل الثانى : بدء اليوم

الفصل الثالث: اللقاء

الفصل الرابع : كارت تعارف

الفصل الخامس: حفلة المساء

الفصل السادس : انا البحر فى احشائه

القسم الثانى

الفصل الاول : بدء التجهيز للصراع

الفصل الثانى : وناخذ اتصال

الفصل الثالث : ترقيص العظلات

الفصل الرابع : فصل ونعود

الفصل الخامس : تلك السهرة

الفصل السادس : من اتم

الفصل السابع : ليل ودماء ونهاية يوم الذكريات

الفصل الثامن: كرسى فى الكلوب

الفصل الاخير : جيم اوفر

نهاية المعركة

الخاتمة

من أجلك أنتى يامنّ عذابتى واشقائيتِ لكى وحدكِ
وليس غيرك بحلاوتك ومرورك أنتى

القسم الاول

الفصل الاول

رحيل

١

لم يكون هذا اول لقاء ولكن تلك المرة اختلف الامر لانه قد ذهب بنفسه الشيخ عبد المولى إمام مسجد الزاوية القديمة بأحد شوارع السبتية لمقابلة الأسطى ابو عمرو سائق السيارة الملاكي الخاصة بالحجة أو الهانم كما يلقبونها أحيانا وحيث أن الشيخ من هؤلاء الذين كانت لهم المعزة الخاصة في قلوب الكثير من التجار وأصحاب المحلات والأهالي بالمنطقة وهو رجل ازهرى دائما يظهر فى ملابس الأزهرية حيث العمامة والملابس المميزة لرجال الأزهر الشريف وهو رجل من الصعيد وعاش فى القاهرة مع الدراسة والعمل واستقر به الحال فى احد الشوارع المتفرعة من شارع السبتية الرئيسي والعمل فى عدة مساجد حتى استقرا بمسجد الزاوية الذى أصبح تحت وزارة الأوقاف والأزهر. وهو كان دائما ذلك الشيخ ما يسعى فى تقريب وجهات النظر وربط المودة بين تجار وأهالي المنطقة. والكل يسعى ان يقوم بعمل الخير حتى تكون المساواة كم أحس عليها الدين وهذا ما هو عليه من الدروس فى المسجد وخطبة الجمعة.. وحينما ذهب للقاء الأسطى أبو عمرو على (مقهى السهل) القريب من وكالة الخردة التى تملكها تلك الهانم فى الشارع الجانبي حيث يجلس التجار والبااعة السريحة والكومسينجية.. وحين رأى أبو عمرو الشيخ عبد المولى وهو يدخل الى الشارع والجميع يقدم له التحية.. ذهب إليه مسرعا وهو يرحب به

_ يا اهلا. يا اهلا يا عم الشيخ. إيه النور دا

_ السلام عليكم يا أبو عمرو

_ وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا مولانا. طب ليه تعبت نفسك انا كان

ممکن اجاي لحد عندك فى المسجد

_ ياسيدى لا تعب ولا حاجة انا كنت رايح مشوار الناحية دى. واهو قلت اجاي

اقعد معاك شوية

_ تشرب ايه شاي ولحاجه ساعة

_ شكرا يا أبو عمرو جزاك الله كل خير

_ ودي تجاى يامولانا.. وهنا كان قد ذهب الى مكان جانبي فى احد أركان

القهوة بعد ان تقدم الجميع وهم يرحبون بالشيخ ويتمنوا ان يجلس معهم ولو

دقائق لتحل عليهم البركة.. وبعد ان تم اختيار مكان بعيد بعض الشئ حتى

يتسنى لشيخ الحديث مع ابو عمرو. ذلك السائق الذى فى أواخر الخمسينيات من

العمر والذى يعمل منذ زمن ليس طويلا عند تلك السيدة التى ظهرت مره

واحدة فى المنطقة حيث تم تريشحة لعمل عندها سائق وبعض الأعمال الأخرى التي مع الوقت جعلته قريب منها فى بعض أسرارها الخاصة بالعمل وبعض الأشياء التي تأذن له بالتدخل فيها لكي يكون الوسيط فيها عند المساعدات والحاجات لأهالى المنطقة والعمال وغيره من الأشياء بحدود فهو ذلك الرجل حتى الان لبعض الأوقات التي تصرح له فيها هي بالدخول في تلك الأمور والكلام..فقال أبو عمرو

_ لما اتصلت بي..وقلت عاوز تقابلني قلت أكيد في حاجة مهمة.. بس مردتيش أبليغ الحجة إلا ما اعرف..في ايه هو في حد تعبان ولا حاجة جامدة عملية يعانى ولأى شي لأقدر الله

_ لاياسيدى الموضوع بسيط أنت والحجة ربنا يبارك فيكم ويزيدكم من فضله هي الحجة تفوت أي حاجة في الخير ربنا يفرح قلبها قدر ياكريم ويوسع عليها..وهنا جاء عنتر القهوجى وهو يرحب بالشيخ

_ والله القهوة منورة يا عم عبد المولى نهارا إن شاء الله زى العسل يا اهلا يا مولانا انا لو اعرف ان حضرتك جاى كنت فرشت الأرض رمل ورد
_ الله يسترك ياود عنتر..عمل أيه وازاى حالك

_ بخير يامولانا لم شوفت حضرتك ياعم الشيخ ..ثم قال أبو عمرو
_ يا والاه بطل كلام كثير.. واجرى هات حاجة ساقعة بسرعة لعملك الشيخ
_ احلي حاجة ساقعة عندك.. يا فرغلى عشن عم الشيخ..والله منور يا مولانا..والجميع يقول له

_ ياود يعنتر الحاجة السقاعة عندنا ..من الجالسين على المقهى..وأبو عمرو يشكرهم ويعود لمواصلة الحديث مع الشيخ
_ ها خير يامولانا

_ والله خير أن شاء الله..هو الموضوع باختصار..أنا عندي شخص عزيز على وعاوز تشوف له أي شغله عندكم
_ ياشيخ أنت تأمر وأحنا عيننا عشانك

_ هو دا العشم..يابوعمر..وأنا أعلم جيدا أن موضوع العمل الأيام دى صعب وعشان كده أتعشم في الله خيرا فيك..أنت وست الحجة الله يكرمها..وممكن تكون في فرصة موجودة عندكم إن شاء المولى عز وجل

_ أنا راح اكلم الحجة واطلب منها..هي كفاية تعرف ان الموضوع عن طريقك وانت عارف هي بتعزك ازاي ولو تحب تكلمها انت..مفيش اى مانع أنت تأمر يا مولانا

_ الله يعزها ويعزك ويبارك فيكم انا عاوز الموضوع يكون عن طريقك عشن اللى عاوز يشتغل دا يكون تحت رعايتك لانى انا بحبة جدا
_ هو عنده كم سنة وكان بيشتغل فين قبل كده

_ والله هو شاب في أواخر العشرينات وأبن حلال من عندي في المسجد وزى ماقلت لك انا بحبه وراح يكون كويس بفضل الله معك انت والجميع وراح يثبت وجوده عندكم دا إحساسى معرفش ليه وعشان كده مكلمتش حد غيرك

_ والله يا مولانا بما انك انت بتحبة إحنا أكيد راح نحبه.دا لو مفيش شغل راح
نخترع له إحنا شغل
_ الله يسترك ويبارك فيك. يابو عمرو.ها تحب ابعت أجابيه امتى عشن تشوفه
_ انا راح اكلم الحجة واتصل بيك على طول. وهي على العموم كلها ساعة
وراح تكون هنا انا نازل عشن أجابها من وسط البلد بالعربية
_ بسلامة انشاء الله.ها لما أقوم بآء عشن صلاة العصر أشوفك على خير
_ بسرعة كده إحنا لسه الواحد مشبعش من القعدة معك عاوز احكي معك في
حاجات كتير اوى
_ تعال يا خوي المسجد واجلس معي على راحتك حتى تكسب ثواب
المسجد..وهنا دخل عليهم الحج عبده مفاتيح مسرعا وهو يحضن في الشيخ
_ دا ايه النور دا.والله الحارة وشارع السبتية كلها منورة يامولانا
_ دا نورك يا سي مفاتيح. ايه ياخوي خلاص الشغل وخدك لحد ما نساك
الصلاة في المسجد ولا ايه يا حج
_ دا كلام يا مولانا حد ينسى بيت ربنا
_ طب ياخوي خلينا نشوفك في بيت ربنا
_ أكيد يا مولانا. بس والنبى تجاى شوية تقعد عندنا فى المحل.ياواد يا عنتر
_ هات حاجة ساقعة لمولانا بسرعة فى المحل يا واد
_ شكرا يسى عبدة لسه شرب حالاً وعشن صلاة العصر وأجبت ها اشوفكم
على خير فى المسجد
_ السلام عليكم.

٢

وغازد الشيخ المقهى والجميع يسلم عليه وهو يذكرهم بالصلاة والتجمع في
المسجد وبعد ان أكد أبو عمرو على الشيخ بالاتصال به فور مقابلة
الحجة..ورغم ان العمل المتاح والكثير فى ذلك الشارع حيث محلات البيع
والشراء وتجارة الخردة وما يلزم الصناعات المختلفة فى شتى المجالات
الصناعية فى شارع السبتية الرئيسي وتلك الشوارع الجانبية ولكن أمرا العمل
فى وكالة تلك الحجة يختلف ولا يعلم لماذا؟ اختار ان يعمل هذا الذى احبه فى
هذا المكان حيث انه بالفعل إذا طلب ان يتوفر له أي شيء فى الدائرة كلها
وليس الشارع سيحدث هذا ولكن كان الطلب لعمل فى ذلك المكان أولاً وبعدها
يفعل الله مايشاء ولأنه ليس فى رأسه غير حب هذا الذى قد عارفه من فترة
قصيرة وهو يدخل قلبه ولم يكن الشيخ ليطلب طلب من اهالى المنطقة والتجار
وهو لايجب ذلك الأمر إلا للضرورة التي يعلم احتياج أهلها لذلك مع معرفة
الحالة لدى الجميع وبالأخص العمل. وتلك الحجة التي هى من تلقاء نفسها دائما
ترسل الخير.ولكن هنا الأمر له الأهمية الخاصة..بعد صلاة العصر وبعد الكلمة
التي تعود عليها اهل وجيران المسجد ومن يؤتوا لصلاة من التجار وأصحاب
المحلات والوارش وغيرهم لحب تلك الكلمة البسيطة التي بها من الواعظ
والتفقيه الديني والإرشاد وجلوس البعض معه ليسأل فى بعض المسائل الدينية

والخاصة وهو يخرج من المسجد لذهاب الى منزله المجاور في نفس الشارع..جاءته مكالمة على هاتفه الخاص وهو يرد

_ سلام عليكم..وكان المتحدث أبو عمرو من داخل السيارة التي كان من الواضح انه يقودها الان وهو وسط البلد..وهو يرحب بالشيخ ويقول له ان الحجة تريد الحديث معه على الهاتف الان..ثم تكلمت الحجة على الفور وهي في (أدب مصطنع)وهي تتحدث باحترام فعلا وبصوت هادى على غير ماهى تتعامل به مع من معها..وهى ترحب به

_ سلام عليكم يا مولانا.ازيك ياعم الشيخ. ياريت تشرفنا اهم شئ بالزيارة وتشرب معنا الشاي.وانت لايرد لك طلب وتأمر وياريت كل يوم يكون هناك طلبات منك عشن حتى نسمع صوتك يا مولانا. وتحل البركة بنا.وابعت اللى طلبت له العمل على الفور عشن يستلم الشغل الصباح..وانتهت المكالمة وقد ارتاح الشيخ بعض الشئ لأنه كان غير مطمئن لقبول العمل فى تلك الوكالة بالاحص مع ان ذلك الذى يبحث له عن العمل هو من النجاح لكى يثبت وجوده فى اى مكان ومع حب الجميع لشيخ إلا أنه ليس من السهل ان يدخل الى قلبه احد فى هذا الحى على الأقل ومنهم كان ذلك الشاب رغم التعارف به من فترة قريبة لكنه اقترب من قلبه بسرعة وأحبه والكل قد لحظ ذلك.وحتى موضوع الشغل هذا لم يطلبه هو منه وهو الذى يسعى له فى ذلك الامر من نفسه والإحساس ان فى عمله فى هذا المكان فرصة له لما له من كفاءة وشخصية مختلفة عن شباب المنطقة رغم متاعب ذلك المكان ولمن يذهب لعمل عند تلك الحجة. كل ذلك لم يكن هام الاانه هناك عمل توفر فى تلك الايام الصعبة..وعندم كان الشيخ يفكر فى ذلك كان قد وصل الي منزل قديم فى نفس الحارة التي به المسجد الذى يسكن به صديقه ذلك الشاب وقد وجد ام مصطفى تلك المرأة البدنية جدا ذات اللون الاسمر والبطن الكبيرة وهي ترتدي ذلك الثوب الاسود (عباية)التي لم تغير لونها من زمن بعيد وهي تقف علي باب محل صغير فى نفس المنزل الذى هو ملك لها بعد ان ورائته من امها التي لم تكن لها غيرها وتزوجت وعاشت فيه مع امها وكان المنزل عبارة عن اربع طوابق وقد جعلت من الدور الارضى ذلك المحل والباقي ثلاث شقق كبيرة منها التي امام السطح والتي يعيش فيها صديقه الشاب. والمنزل ذلك من أقدم المنازل بالشارع وهو من ذلك الطراز القديم الجميل وقد جعلت الطابق السفلى محل لبيع البقالة الجافة والخردوات والحلويات والسجائر.وهي تعيش الان فى الدور الاول مع ابنها مصطفى ذلك البدين مثلها بعض الشئ. والطابق الثانى يسكن الحج.محمود طغيان الموظف الكبير بالأحوال المدنية واسرته الصعيديية حيث الحجة زوجته وأبناءه الاثيان الذين تخرجوا من الجامعة ..الكبير الذى استقل بعد الزواج فى مصر الجديدة حيث العمل فى منصب كبير والصغير الذى يعمل فى السويس مهندس بترول.والحج هو من كبار الحى والمنطقة لشخصيته القوية ومناصبه فى العمل وخدماته لجميع الموجودين حوله وقد عاش فى القاهرة اثناء الدراسة وبعد التخرج واستلم العمل. وذهب الى الصعيد وتزوج من أسرته كما هو الحال انذاك وقد سكن عند الست عنايات ام تحية

التي هي ام مصطفى عن طريق اولاد الحال من زمن طويل وقد تربي على يده الكثير من ابناء المنطقة شباب ورجال ومنهم ام مصطفى التي كانت حين جاء الشارع ابنة عشرة اعوام .وهو من حضر لها زواجها بعدة وفاة ابوها وايضا زواج بناتها وتعليم التي في الازهر ومسئوليتها بعد وفاة زوجها..وهو من أت برحيل.اوكما هو الاسم المعروف لهم ليعش في الشارع معهم في الوقت الذي لايسمح بدخول أي غريب او أعزاب من الخارج غير معروف لمن بالحارة ليسكن فيها ولكن هو عن طريق الحج محمود وليس اى احد وهو لن ياتي بأى احد..وبالفعل حين أت به وعاش مع الجميع كان مصدر فخر حيث انه لم يتعامل مع احد الا وقد احبه ووجد فيه الرجولة وليس الامر بعيد. فهذا الشيخ قد احبه فعلا.وهم دائماً الجلوس مع بعضهم البعض والسؤال عليه حين لا يراه لما قد وجد عليه من خلق حسن وتدين وحسن معاملة..وحتى ام مصطفى رغم لسانها الطويل وكثرة الضحك والسخرية من الجميع..الا عند رؤية الحج محمود او زوجته فهي أمامهم كما لو كانت مع والديها كل الاحترام وبالطبع الشيخ ورحيل أيضا عند رؤيته وهو يمر عليها نهارا اوليلا في الذهاب والعودة ولا تعامل لها معه الا في بعض الحكاوي وهي تداعه لتناول الشاي او ان يذوق بعض من طعامها لحب ابنها الشديد له الذي كان مثلها ولم يكمل الدراسة. وهو يعمل في محل عبدة مفاتيح الذي بالشارع العمومي في تجارة المحابس والمواسير المعدنية والادوات الصناعية

٣

وحين تقدم الشيخ الى نحو المل.. ذهابت ام مصطفى مسرعة نحو الشيخ وهي ترحب به في لهفة

_ يا اهلا يا عم الشيخ ازي حضرتك عامل ايه (في أدب مصطنع) عن طريقها في التعامل

_ ازيك يا ام مصطفى عامله ايه يابنت وبناتك عاملين ايه

_ بخير يا مولانا .بيبوس ايديك وبيقول لحضرتك ادعيلهم

_ ربنا يصلح حالهم وحالك ياكريم. والبنات عاشة عمل ايه واخبار الدراسة معها ايه

_ الحمد لله على مايرام.ربنا يكرمك يامولانا من ساعة ما وصيت عليها وهي كانها عايشه هناك في وسط اهلها واكثر

_ دى بنتى.ومن يومها وانا بقول انها راح يكون مستقبلها في الازهر

_ الحمد لله كل البنات كانت تحب تحفظ القرآن على ايديك يا مولانا. مفيش ال

خايب الرجا الولد الغبي ابن الغبية دا اللي مش علوز ينفع في حاجه

_ ربنا يهدى بكرة راح يتغير بامرالله

_ يارب يا مولانا.اهو من يوم ماجاه رحيل وهو بيحب يقعد معه و اتعلم

حاجات كثير منه حلوة وكويسه لاحظتها عليه

_ فعلا رحيل شخص ابن حلال هو فوق دلوقتي

_ لا والله يا سيدنا الشيخ من ساعة ما خرج الصبح ولسه مرجعش فى اى خدمة اقدر اقوم بها يعمى

_ الله يكرمك ويبارك فيكى انا راح اشوفه فى المسجد فى اى فرد ان شاء الله السلام عليكم

_ طب اشرب حاجه كدة بسرعة دا انت شرفتنا

_ الله يشرف مقدارك..وهو ينصرف من امامها ليتجه إلى منزله

وبالطبع فكرت ام مصطفى ماذا يريد الشيخ من رحيل؟ ولكنها تعرف انه على علاقة جيدة به ولم تريد ان تشغل بالها بهذا الامر. فرغم عمرها هذا واولادها الا انها كانت تراودها نفسها فى التفكير فى هذا الشاب رحيل لانه فعلا يختلف فى كل شئ عن شباب المنطقة الذين تراهم فى كل وقت وهي تحاول الاحتكاك به او لمس يده اودخول جسدها فى جسدها اثناء الحديث او المرور بحكم جسدها الضخم..وهي تذهاب بخيالها الى حجرة نومها وهي عارية تام بذلك الجسد الاسمر الضخم وهي بين احضان ذلك الشاب المقتول الوسيم تمارس معه الحب بعنف وحرمان فى مشهد جنسى كما لو كان من افلام الجنس..ولكنها أوقات لتجد نفسها على المقعد فى داخل المحل ولاتعرف كما مر من الوقت وهي يدها داخل جسدها بشكل اغرائى تعبت فى صدرها الى اسفل بطنها كما لو كانت فى حالة نشوة ومراهقة مع خروج شهوتها فى سرعة كادت ان تسقط فيها على الارض..وهي تنظر حولها (وتنهد بعمق) واطمأنت حين لم يكن احد موجود فى تلك اللحظة من اهل الشارع وبالاخص النساء. وهي تنهر نفسها بعنف على ما تخيلت من ذلك المشهد وهي تحدث نفسها

_ عيب يا بنت مش دا اللى يتعمل معه كدة وهو كله احترام فى التعامل معى واحترامه لنفسه.وهو يتعامل معى على انى ربة بناتى وجوزتهم وبنت بتعلم فى الأزهر.وابن يجب التعامل معه.ودى الحدود الفاصلة فى التعامل.دا بدل ما يكون افضل لبنتى اللى فى الازهر. ويتجوزها.يس اه من الحرمان وهو خسارة ياريت فعلا ياخذ البنت عائشة..وبالفعل كانت عادت وهي تتمنى ان يكون زوج لابنتها..وكان هو بكل الاحترام لها ولغيرها من النساء المنطقة فهم اهل كما هو الحال فى جميع أحياء ومدن مصر وهو من اول يوم له فى الشارع قد جعل من نفسه من اهل هذا الشارع له ماله وعليه ماعليهم ولم يحس به احد انه يعمل او لا يعمل فهو لم يكن فى الشارع من فترة طويلة غير شهور قليلة فهو يخرج ويعود ويشترى ويدفع اجرة السكن الذى على السطح والذي جعل منه جلسة رائعة لمن يجلس فيه بعد ان كانت لا تصلح لشيء وبعد التغيير الذى كانت تحكى الحارة كلها عن ما فعله فى ذلك المكان

٤

وأساس الموضوع الذي جعل الشيخ يبحث له عن عمل هو الحاج محمود الذي أوضح ان رحيل فقد عمله الذى جاء من أجله من الاسكندرية ولابد من توفير له عمل حتى يظل هنا معنا..كان هذا ما قد طرأ على رأس الشيخ نعم لماذا هو يبحث له عن عمل؟والتأكيد على العمل عند هذه الحجة ولكن من أهمية الامر

وحبه لرحيل. جعل الموضوع مسئولية شخصية.. وهو ما قد ادخله الحاج محمود في راس الشيخ من ان هذا الشاب يذكرهم بأيام شبابهم. وهو اهل لكل حب فيما كان بينهم .. وفعلا الشيخ يعرف ان رحيل قد أت من الاسكندرية للعمل هنا وقد وجد فيه الجاذبية والشخصية الصالحة التي تغير سريرا فيم حوله.. إما عن علاقة الحاج محمود برحيل. وحين عرفه عن بعض المقربين من الأصدقاء له الحج محمود احبه بصدق وجعله الابن الثالث له وكانت الحجة زوجته. تتعامل مع رحيل بكل حب وحنان الأم الذي بالفعل كان هو اهل لأن يكون ابنها الثالث.. وكان الشيخ يذكر لرحيل انه بجسده القوي الذي جذب إليه اول الامر ابن ام مصطفى ومنظره الذي يختلف عن هؤلاء الشباب الذين هنا وهناك لا عمل لهم غير تلك المخدرات وهم واقفوا ليل نهار على قارعة الطريق. حتى حين تعاملوا معه على انه جار لهم وليس من طرف اى احد بل انه يخص الحج محمود. ولكن كانت النظرة لهم فيه ما كان دائما لجذب أنظارهم من هذا الجسد الرياضي وتلك الأخلاق وهم يحاولوا التقرب منه.. أما الشيخ فكان له تعامل حين كان يراه عند اقامته في الحارة واول ما سكن بها وهو ملتزم بصلاة الفجر والصلوات التي يكون بها في المنزل موجود.. والأكثر بعد ان علم انه سكن جديد.. وهو يتذكر ايضا شبابه وهو ياتي الى الازهر يدرس ويقيم وهو يجد الكل يفرح حين يسكن لديهم لما لهم من حب في القلوب الى الأزهر الشريف و علماء الدين.. وهو يتذكر الشيخ حين كان يود الحديث معه إلا أنه كان يصلي وينصرف سريعا بعد قضاء الصلاة. ولكن في احد الصلوات التي كانت العشاء حيث تلثم الشيخ في القراءة. ورده رحيل وكانت تلك من السور الطويلة وكان من يحفظ القران قليل غير الاولاد والبنات وبعض النساء مع الشيخ في المسجد وبعض من الناس الكبار مثل الحج محمود. ولم يكن هناك إلا قليل من الشباب الذي كان الشيخ دائما يحاول جذبهم الى الصلاة والمسجد بكل حب. حتى ان احد منهم لا يجرؤ على فعل اى شئ امام الشيخ حتى لو كان يقف ومعه سيجارة والشيخ يمر عليه.. وايضا مرة اخرى حينما كان يجلس في دروس العلم وحلقات الذكر وكلما كان الشيخ يود الحديث إليه يدخل أحدهم في حديث مع الشيخ ولا يلحق ان يقترب من ذلك الشاب حتى حين كانت الفرصة. والشيخ يناقش الموجودين معه في احد دروس العلم وهو يسألهم حتى يعيشوا جو الحوار. والتعلم وكان يجد منه التفقه والعلم الكثير.. وكان الشيخ في هذه اللحظة قد تذكر المشهد الذي تعرف به عن قرب لهذا الشاب واقتراب منه اكثر كما اقتراب منه الجميع.

٥

حين كانت احد بنات الشيخ تحاول حمل أنبوبة البوتاجاز ومعهما أخرى والذهاب الى سيارة الأنابيب فقام هو كأى شهام ورفع عنهم الانبوبة وغيرها لهم في زحام الموجودين من اهالى الشارع على السيارة في الوقت الذي كانت تشح فيها الانابيب وهو يرى عليهم من منظر ليس عليه الفتيات التي من حولهم. ومن معاملة عمال السيارة للناس وذلك الاسلوب المستفز في هذا الوقت وهم

لا يعرفوا التصرف وحولهم تلك الألفاظ وما كان عليهم من وقار في سنهم هذا وملايسهم الواسعة وعلى رأسهم الحجاب. وهو يتعامل بحزم جعل عمال السيارة يغيروا معاملة الأهالي وهم يروا عليه هيبة وقوة على غير الشباب الاخر بالحارة حتى ذهابت واحدة منهم مسرعة تنادي

_ أبي أبي تعال ارفع الانبوبة لقد غيرتها.. وهو رحيل يحملها عنهم ولما يشاء ان يتركها حتى يأتي ابوها ليحمله منه.. حينما قالت لها الأولى

_ اذهبي لتنادى على ابي ليأتى ليحملها من عمو.. والشيخ كان بالمسجد حين ذلك ولم يكن يعرف رحيل أنهم بنات الشيخ.. وهي تشكره وتطلب ان يترك الأنبوبة حتى يأتي ابوها ولكنه ظل يحملها وهو ليس عليه اى شئ وهو يرى منظرهم هذا هي ومن معها وهو يقول لها

_ حتى يأتي ابيك اوى حد كبير يستطيع حملها.. وهو يسمع تلك التعليقات من بعض السنوات وهم يقولوا

_ الله يباركك فى صحتك وشبابك.. والبعض يقول لبنت التى الي جواره عاوزه حاجه يا حبيبة.. والبنت ترد

_ لاشكرا يانظط.. وهنا كان أصبح وجهاً لوجه مع الشيخ الذى شكره وهو يبتسم في وجهه ويريد ان يأخذ منه الانبوبة. الا ان رحيل رفض بعد ان عرف انها له.. وهو يقول له

_ دا شرف يامولانا ان اوصلها لحضرتك.. وهو يحملها ويسير بها معه والشيخ فى أعجاب واكثر وهو يسمع النساء تتحدث بما فعالة مع عمال السيارة والشباب التى ترعب الشارع تقف ولا يقفروا على هؤلاء عمال سيارة الأنابيب وهم يتحكمون فى الناس. وهو من كلمة واحدة ونظرة قوية نهى الامر حتى ان احد الشاب جاء يجرى ليأخذ منه الانبوب.. وهو يرفعها عنه بعد ما علم ما فعله مع احد العمال بعد ان ارد ان يتناول على امه.. وهو بعد ان امسك رحيل يد هذا الذى يعمل بالسيارة وكاد ان ينزل بهم ما هو مناسب لفعالهم هذا وتحكمهم فى الناس فى هذا الوقت لشح الأنابيب والاحتياج لها حتى تدخلت الاهالى لانقاذهم جميعاً من قبضة يدي رحيل التى كانت تظهر بوضوح لمن يراها وهو يشكره امام الشارع كله ومعه بعض من هؤلاء الشباب الموجودين الذين معه فى كل وقت على الناصية والقهوة. وهو عليه اثر الشراب من المخدرات وهم ايضا كذلك وهو يريد ان يحمل منه الأنبوبة.. وهو يقول لرحيل

_ الف شكر اصحابي تعال باء شرفنا شوية.. واراد ان يخرج له حبة برشم من المخدرات.. لكنه توقف عن ذلك لرؤية الشيخ معه وايضا لتلك الشخصية التى أحس بها الجميع فى ذلك الشارع.. وكان هو المصرح له بدخول منزل الحج محمود رغم ان الحجة فاطمة زوجة الحاج محمود صعيدية الأصل ومن نفس عائلة الحج وأنهت تعليمها الثانوى ثم تزوجت الحاج محمود ابن عمها والذي جاء بها لكى تعيش معه هنا فى القاهرة وأسرتها من تلك العائلات الكبيرة فى الصعيد وكان يكفى التعليم الثانوى للبنات فى الوقت الذي لا تتعلم فيه البنات هناك وتخرج فتاة لتعليم من الاصل ولان والدها واهلها كلهم متعلمين وذو

مناصب هناك ومنهم من خرج ليعيش في أماكن غير الصعيد الذي مثل الحج محمود وغيره في أعلى المناصب والأعمال ورغم تطوير الحجة مع ما تحمل من علم ودين وثقافة ساعدها في تربية أبنائها الرجالة ومع التعايش بالقاهرة والتفاعل مع من فيها والتقدم في الأسلوب بعد ان دخل أبنائها الجامعة والتخرج منها وشغل المناصب المختلفة. فهي ملتزمة بالتقاليد والقيم الدينية ولم تغير لهجته الصعيدية الا قليل والشخصية القوية في الشارع ومع جميع النساء في المنطقة رغم خروجها القليل حتى السوق لا تذهب إليه الا حين تود التغيير وهي على ذلك الحب لبيتها وحياتها تلك. كنساء زمان. وجميع النساء بالشارع يحترمونها ويحبون ان تكون لهم في كل صغيرة وكبيرة لما لها من عقل والالتزام في كل شئ وبعض من النساء الشابات من معها بالمسجد من أبناء الجيران الذين يتعلموا منها وغيرهم ممن تدخل على حياة زوجية جديدة او تذهب للعمل فهم يأخذوا منها ويتعلموا كل شئ وجميع العائلات بالشارع كان يفضلوا ترك بناتهم لتلك الحجة. وبعد تخرج أولادها وعمل الكبير مهندس في الحديد والصلب ومتزوج من زميلة له ابنة رئيسه في العمل والصغير الذي في عمر رحيل وهم مصدر فخر في الشارع بل في المنطقة كلها فهي بالفعل ام الرجالة. اما عن رحيل فهو الان هذا الابن الثالث لانه لا يختلف عن هؤلاء الشباب اولادها فهو يدخل ويخرج في اى وقت مع وجود الحج او غير توجده. وهو يحضر لها الاشياء في طريقه من السوق او هي تتصل به ليحضرها ماتريد ان كان عنده الوقت أو عن طريق تعليمات الحج وهو يتعامل معه انه ولده. ولما كان متاح معه من وجود سيارة وهو ايضا يشتري من تلقاء نفسه الاشياء التي يحب ان ياكلها من يداها كما يفعل أي شاب مع امه. والاهم حين يذهب لبيت الابن الكبير في مصر الجديدة يرسل له الأشياء من الوالدة أو للمقابلة معه احمد طغيان هذا الابن الأكبر أو للمقابلة خارج البيت على القهوة وغيرها من اللقاءات التي تجمع بينهم في وسط البلد لما أصبح بينهما من ود وحب كأخ أصغر حتي الحج لم يتداخل وليسأل عن تلك المقابلات او فيما يحكايان. وهذا ايضا ليس مع احمد الابن الكبير. بل مع سامح الصغير الذي لا يأتي الا للإجازة هنا وهو يذهب إليه كلما كانت هناك فرصة لسفر وهو يحمل له خير الام وخير ما يذهب هو به له كأصحاب. وهو يمدد بتلك الأشياء البعيد عنها من صنع ست الحبايب. وحتى تلك الاجازة هو معه في كل مكان وكان ذلك بكل حب من الأب والام من تلك الصداقة والأخوة التي رابطة هذا الشاب بيهم جميعا. وتلك المكالمات الهاتفية من سامح واحمد حين لا يعرفوا الواصل الى رحيل فهم يتصلون بالحج او الحجة لترى الرسالة له

٦

بعد صلاة العشاء في نفس اليوم لبحث الشيخ وطلب العمل لرحيل.. والحج محمود كان مع الشيخ حين خرج من المسجد بعد ان تم غلق الابواب المسجد فقال الشيخ

_ انا عاوز اعرف هو رحيل مش كان شغال كويس ومبسوط فى الشغل ال كان فيه.. هز الحج محمود رأسه ولم يرد واكملا الشيخ

_ طب ايه اللي حصل .على العموم هوراح يستلم الصبح الشغل الجديد ولما كلمته العصر فى التليفون شكرني وقال إن راح يكون عند حسن ظني انا والجميع. انا حتى لحد دلوقتي ماشفت هوش..رد الحاج محمود وهو على وجهه علامات الأسى والضيق

_ اصل هومع الواد سامح طول اليوم عشن انت عارف دا اخر يوم فى الاجازة بتاعت الواد ومسافر الصبح لشغله

_ مالك يارجل في ايه انت وشك مقلوب ليه من ساعة ما شفتك العصر

_ مفيش شوية تعب ومشاكل فى الشغل

_ وأنت من أمتى كان الشغل بيعمل معك تعب وقلق

_ كل وقت وله اذان يامولانا

_ اذان. طب تعال نطلع عندى نشرب الشاي واضح ان فيه حاجة كبيرة معك وعلى قلبك

_ مغلش وقت تاني.يمكن ساعتها اعرف احكي معك

_ على راحتك أوعى تنسي توصف لواد العنوان

_ تعبناك معنا يا حاج عبده

_ والله. طب ياخوى تعبك راحة.قالها وهو في ضيق من هذا الحوار الذي لم يتعود عليه معه ومد يده ليصافحه وهو ينصرف

_ سلام عليكم

_ متزعلش مني يا حاج الموضوع يضيق وانا زعلان شوية بس لازم احكي معك وأقول لك كل حاجة

_ ياله. سلام عليكم

_ متزعلش باء

_ خلاص ياسيدى سلام عليكم.انا فى انتظارك وعلى راحتك

_ عليكم السلام اشوفك الفجر..ثم انصراف كلا منهم في طريق مختلف حيث ذهاب الحج محمود الى نحو القهوة ولكن عاد من وسط الطريق لما هو فيه من حال ومنظر لايسمح بالجلوس او الحديث مع احد..كان الامر غريب وليس له أي معنى طول اليوم ضيق ومكالمات كلها غضب من الحاج جبرقطب صاحب شركة المقاولات العامة وصديق العمر هنا وفى الصعيد.. حيث تخرج الاثنان من الجامعة واخذ كلامهم طريق في الحياة فالحج جبر الذى كان فى اول حياته يعمل نفر رغم الشهادة الجامعية ثم سافرالى العراق ولبيا وغيره من البلاد العربية.حتى من الله عليه وفتح مكتب للمقاولات ثم اصبح ذلك المكتب شركه كبرى فى القطر ولم يرزق غير بأبنة واحدة ولم يفكر ان يتزوج على الحجة صفية امراته وابنة عمه ايضا والتي عاشت معه على كل شئ وهو يبدا من الصفر.وهى كانت قد تعلمت وتخرجت من الازهر فى اسبوط انذاك.وكان الحاج محمود هو من رشح رحيل لعمل عند الحاج جبر فى مكتب الإسكندرية عندما كان الحج وأسرته فى المصيف هناك..وقد طلب منه ان يعمل فى اى

شئ في المكتب وهو اهل لاي عمل يكلف به..وبالفعل لم يرفض الحج طلب صديق العمر..ومن اول ساعة تعارف الحج جبر على رحيل هو وأسرته والتي كانت فيها تلك الابنة التي كانت تجهز لرسالة الماجستير وقد جعله معهم وإلى جوارها وفي كل شئ وهو يحس نحوه بحب الابن..وهو بالفعل كان ذلك الابن الذي لم يكن من صلبه..الا ان الحج هو وأسرته بعد الرجوع من الإجازة إلى القاهرة وبعد ان استلم رحيل العمل في مكتب الاسكندرية ولم يمر عليه اسبوعين قد اصبح هو يد وقدم المكتب وكسب حب جميع الموجودين في العمل من اصغر موظف الى اكبر رئيس..ولكن كان الحج وأسرته بالفعل لا يقدر على بعد ذلك الشاب بعد تلك الأيام التي كان معهم اثناء المصيف.. فأرسل الحج في نصف الاسبوع الثالث أمرا بان يكون في الفرع الرئيسي بالقاهرة رغم انه في اسابيع العمل الاولى له ذهاب الى هناك اكثر من مرة في عدة مأموريات ومنها كانت لتوصيل بعض المبالغ المالية الكبيرة جدا والتي تم تحصيلها من بعض العملاء الذي كان احيانا يذهب هو الحج لتحصيلها منهم تلك الأموال لصعوبة التعامل معهم. وحين امرا ان يفعل ذلك رحيل ليقوم بدوره في ذلك ومكانه هو الحاج لما هم عليه من (وجع القلب اثناء الدفع) بعد تأكيد من بالمكتب بالاسكندرية من قدرته وقوة تعامله ذلك رحيل وتلك الأمانة التي ظهرت لحج والجميع في تلك الفترة القصيرة في العمل وهو يظهر قوته أيضا في تلك الأعمال الشاقة التي كان يكلف بها وبعض من اوقات العمل العصيب والتي ظهرت اثناء المصيف وهو مع ابنة الحاج الذي كان يعهد إليه ليكون معها دائما في ذلك الوقت اثناء بعض الزيارات والمشاور الخاصة بها.وهي كانت سعيدة بوجودها معه وهي تحس بالامان وهي تسير إلى جوارها وهي ايضا تجد منه الكثير من الحلول لبعض تلك المشاكل الخاصة بها وفي حياتها او في رسالة الماجستير..وهي حين احست انه اخ لها لأنها لم يكن لديها اخوة.ومن الطبيعي ان يتعامل معها الجميع والتقرب لها بكل شكل ليس لثراء والدها بل ايضا لما هي عليه من جمال وعلم..وأما عن الذين يعملون عند والدها ومعها بالشركة فكانوا إما من الصعيد من الاهل او الاقارب وهم رؤساء الأقسام الكبرى.. وهي تحاول ان تكون على المسئولية التي سوف تتحملها وتكون على الوضع المناسب لها مع جميع الموظفين والمهندسين وهي تكمل رسالة أبيها..كما كان يقول لها ابوها في ذلك..ولكن حين تعاملت معه كانت تحس انه مختلف عن الجميع حتى ان الحج لم يفكر من هو او ماهي مؤهلاته وكان يقول دائما(مؤهلاته التي هو عليه من نجاح حقيقي ونشاط ودماغ كلها تفتيح)وبالفعل كان الحج قد حسم الامر وارسل الطلب ليكون بالقاهرة وذلك عند قرب امتحانات تلك الابنة في بعض المواد التي فيها اشياء عملية وهي تحس انها تريد وجوده الى جوارها. ومع اوامر حبيبة أبوها وليس هي فقط بل هو ايضا والحجة زوجته وهو لا يعرف حتى لماذا هو يريد الي جواره؟ غير احساس بالقوة وهو معه هذا.رحيل..كان الامران يكون الان والساعة عنده وليس الغد ومع استياء جميع من بالمكتب في الاسكندرية كان عليه وعليهم التنفيذ ايضا..اما هو فكان لا يفرق معه أي شئ العمل في أي مكان هنا

وهناك.. وعند وصوله إلى القاهرة كان اول الخلاف مع الحاج محمود والحاج جبر على الإقامة لرحيل فأكلاً منهم يريدُهُ إلى جواره ومعه وانتهى الأمر بعد مشادة كلامية بينهم على ان يعيش عند الحاج محمود والحج جبر هو من يدفع له اجرة السكن. وكان المهم هو ان يكون الى جوار الحاج محمود ليعوض عليه فراق أولاده.. والحج جبر فهو معه طول الوقت حتى أصبح رحيل مثل ظله لايفرقه الا حين الذهاب إلى النوم في ذلك السكن وهو قد أصبح شعلة نشاط في العمل بالفعل كما لو كان هو ذلك الولد الذي على تلك الابنة وليس له غيره وهو يرى منه الحب والإخلاص والأمانة في كل شئ في العمل والبيت الذي دخله وأصبح كأنه احد أفراد تلك الأسرة.. أما علاقة الحج محمود برحيل والتي كانت به سراً حين تعارف به وهو في الاسكندرية وذهاب به ليعمل عندالحج جبر وهو يرفع راس الحاج محمود في السماء بعد ان اثبت انه اهل لكل شيء وهو معه بعد أقل من شهرين من التواجد معهم ..وهو لا يأتي معظم الاوقات الى ذلك المنزل. للسفر في أصعب المهمات التي كان اهل لها والسهر الطويل مع الحج جبر وهو يتعامل معه خارج هذا المنظر الذي عليه الحج جبر وهو يتعامل مع من حوله كرجل اعمال كبير حتى الصعايدة الذين هم في أعلى المناصب في الشركة وهم الحاج حسين الدهشورى رئيس الحسابات والحج ياسين رئيس الشؤون القانونية ابن عم الحج حسين وأبناء عم الحج جبر وهم يفضلون كلمات حج وليست أستاذ او أي لقب آخر لكونهم حجج بالفعل وصعايدة.. والمهندس شفيق رئيس القطاعات الهندسية بالشركة والذي لا يضحك ومن الصعايدة الذين اصبحوا مهندسين بالخطاء مع هذا النجاح والعلم القوى والسفر خارج البلاد في اكثر من دولة عربية وأوروبية وهو يعطي في منظره هذا (لخط الصعيد)* في الحكاوي المشهورة لأهل الصعيد لكنه كان لايجلس الا هو ورحيل لاسرار بينهم هم الاثنان. مما كان يثير غضب الحج جبر وهو يريد ان يعرف ما بينهم من تلك الاسرار..حتى ان الحج كان ينزل به السب والضرب من الغيظ لذلك الامر ولكن بالحب وهو يعود الى طبيعته الاولى كا صعيدى وأجورى في احد الايام وهو فى أشد حالات الفرح بهذه العودة الي الماضي وهو معه فقط او امام اهل بيته وهو يجعله على تلك الحالة حين يستفزهُ رحيل ليخرج تلك الشخصية ولكن فرحته القوية وهو يرى انه اهل لكل سر حتى مع موظفي الشركة كبيراً وصغيراً وانه لا يخرج سر ويفشيه مهما كانت الاغراءات والعوامل المحيط به الا ما يخص العمل او ما يؤثر على المصلحة العامة لعمل وهو يتدخل اولا لحل قبل ان تكون هناك أي كوارث وكان ذلك كثيراً ولم يعلم به الحج إلا بطريق المصادفة وفي بعض المواقف التي كثيراً ماكانت معظم الوقت هزيلة وهو يتعامل معه على انه احد الصبية وهو فى أشد حالات السعادة لذلك لأنه كان يفضل ان يكون معلم او ملاحظ عمال بدل من تلك الحياة التي هو عليها الان والكل يقف امامهُ من

* خط الصعيد: محمد منصور صاحب لقب الخط الاصلى من اشهر السفاحين فى تاريخ مصر من مواليد مركز اسيوط ولد سنة ١٩٠٧ و شاع عن محمد منصور انه كان يتحدى البوليس و ويستهزء بهم وفى سنة ١٩٤٧ كانت النهاية له

الابنة والزوجة التي قد أخذت على تلك الحياة الفارحة التي اصبحوا فيها.. وهو من كان يخرجها الي ما يحب هذا رحيل..وبالأخص تلك اللهجة الصعيدية وهو يجعله يتكلم بها معه أثناء ذلك الاستفزاز وحتى الحجة التي كانت تجد الفرصة في ذلك الحديث بتلك اللهجة وهم معاً والضحك الذي كان يملأ البيت وهو معهم على طعام او غيره من تلك الأوقات التي كان يخرج بهم من تلك الحياة في رحلات لليلة وأماكن رغم ما هم فيه من ثراء لم يكن قد خرجوا إليها ورغم معرفة تلك الابنة التي تعيش تلك الحياة الراقية وتلك الأماكن المشهورة كفتاة من ذلك الجيل وحياتها ايضا كأبنة اكبر رجل اعمال وتعليمها ايضا..ولكن خوف والديها عليها وتلك العادات التي لم يتخلوا عنها في أي يوم.. الا بعد ظهوره معهم وهم يحسوا بذلك الامان لهم جميعا..وأما الذي أذهل الجميع والضحك الذي لم ينقطع من البيت لعدة أيام بعد ان عارف الحج ما هو السر الذي كان بين المهندس شفيق ورحيل..حيث وهو ان كلاً منا يعيش أحيانا في شكل او حياة ليست كالتى يحبها إلا عند وجود من يرتاح معه وتخرج تلك الأشياء الدفينة فى الأعماق كم هو حال الحج جبر وهو يجد الفرصه ليعود إلى الماضي والذي لاينسه ابدا حتي لا يعلوا علي خلق الله ولا يأمن من غدر المال..ولكن هو الان رجل الاعمال الكبير والفرصة مع هذا الذى يعمل الان معه بل كما يقول (ولدى وصباى)واما المهندس شفيق الذي كان بوجه الصارم هذا وهو يرعب الجميع مهندسين وعمال وموظفين.كان يحب الخروج ايضا من هذا المشهد وهو يعيش قص الخيال والمطاريد والأساطير وغيره مما كان يحكى له فيها رحيل بعد ان عارف كيف يدخل إليه..وحتى الحجة لها ايضا ما يخصها من تلك الحكاوى لذكرياتنا القديمة التي قدحرت منها بعد ان اصبحت زوجة رجل أعمال ومن قبل أيام الشقاء وهى تكافح مع زوجها من اجل الواصل وهى معه في كل مكان او تنتظر رجوعه من سفره وهى على هذا الحال حتى أصبحوا علي ما هم عليه..أما الابنة التي كان لها الكثير وهى معه حيث المساعدة فى الدراسة وهو يدرّبها على تحمل المسؤولية فى الشركة.كانت هي بعلمها لم يدخل عليها تلك الشخصية التي تتعامل معها..وان الجميع ايضا على ذلك الامر ليس بأى اقتناع ان هذا مجرد تلك الشخصية إلا أنه ذلك الحب له والود الشديد وهولا يعطي احد الفرصه لكي يعرف من هو..غيرها هي التي كانت دائما فى نار من انه ليس هو ذلك الشخص الوديع المرح فوجه الذى يراه من يرى ويحس انه عزيز قوم وجار عليه الزمن وهى ترى في عينيه ذلك الحزن المدفون وعلامات الأسى على وجهه وتلك الهيبة التي لا تخفي على الكل وذلك العلم والتقدم وهو يقدم لها حلول جذرية وفعالة لكل الاشياء فى دراستها ومسئولية الشركة.. وحتى آراء العمل مع ابيها وهو يأخذ رايه فى في تلك الأمسيات التي كانت بينهم جميعا وعن تأكد بعد ذلك من كفاءته فى الامور وبالأخص فى أعمال البورصة.. وهو يقانع نفسه ذلك الحج بانه هذا الذى معه قد تعلم من مدرسة الحياة التي هي أساس التعليم فهو نعم تخرج من الجامعة بعد كفاح لكى يتعلم ولكنه قد نجح بعد ان دخل فى دوامة تلك الحياة وهو يربط بين ما دراس وتعليم والتطبيق الفعلي فى الدنيا..وهذا كان رد فعل الحج جبر

ورده علي ما كان في رأس ابنته وزوجته. الا انه ايضا لم يكن في شيء غير انه كيف يعرف سره ولكن ليس هكذا إنما كرجل أعمال وفي السوق.. ولكنها لم ترتاح ابدا ولم تهدأ تلك الابنة وهي تحاول الوصول إلى حقيقته فليس هذا الذي يجلس معها كثيراً ومعظم الوقت وهي تذاكر ويعاونه بكل ما هو جديد ليس لشباب لا يحمل أي مؤهلات وذلك الاحترام الشديد الذي يجعلها في أمان معه وهي كما لو كانت مع أبيها أو أخ لها.. حتى الحاج محمود الذي نسي ذلك الامر منه وبعده ان تعارف عليه من اصدقاء له ذو نفوذ قوي وهم يطلبون منه الاهتمام به وحبه وهو لم يندم علي ذلك.. وهذا ما حدث مع الحاج محمود وهو يحبه كواحد من أولاده ويجعله يعيش الي جواره. حتى الحجة فاطمة التي كان لها ايضا نصيب من حب اسرة الحج جبر. وهو يأتي بالسيارة والذهاب بها إلى الأماكن الخاصة بها. ومن زيارات لابنها في مصر الجديدة والذهاب بها للتسوق في ارقى الاماكن وهي قليلة الخروج وهو يخرج بها وهو كأنه سائق خاص بها وهي لا ترى فيه غير الصغير في اولادها.. والآن هاهو يترك العمل وكل شيء وكل هذا الحب ولا يعرف احد السبب ولأي معنى ولماذا؟ كل الامر مكالمة الي الحج جبر رحيل يترك العمل اليوم والحج ينفذ الأمر في طرفة عين. والحج في حسرة هو ومن معه جميعا في البيت والعمل حتى ظن البعض انه اما هو شيء مريب فعلاً.. او كما كانت تظن الابنه هو فعلا ذو شأن ولم تتقبل غير ذلك وليس هو مريب او غيره انما هو شيء هام.. وقد تسبب ذلك في إزعاج وحتى من الذهول وما أصاب الحج جبر نسي ان يترك له أي مبلغ من المال حتى لو مكافأة نهاية الخدمة او غيره وهو كان يدفع له أي مبلغ حبا وبالحب وهو ينزل بالحج محمود أشد التوبيخ وهو يقول له

__ طب تعال خذ أي حاجه عشان الولد يعيش منها.. بعد فاصل من اللعنات وإما رحيل الذي كان يلعن نفسه والأيام وهو يخرج من الشركة ويحدث نفسه

__ ليه كل مأقرب من الاستقرار القئ نفسي مشرد مرة اخرى؟ وكل ذلك في رأس الحاج محمود وهو يعود الي البيت والكل يسأل حتى الحجة زوجته سألت

__ هو في ايه حصل والواد كان كويس وربنا فتح عليه ومحبوب من الحج واهله وال معه كلهم؟ مش معقول يكون عمل حاجة غلط لا سمح الله!! وكان رد الحج وهو يجلس في المنزل على تلك الأريكة في الصلاة

__ مش عاوز اسماع كلام في الموضوع دا. خلاص هو من بكرة راح يستلم شغل تاني قضي الامر.. وكان الضيق على وجه وظهر علي انفعالاته فما كان الحج لا يخسر صديق يوما لعمل او مصاهر وها هو اليوم يغضب منه صديق عمره. حتى انه رغم ما يحمله أولاده من شهادات جامعية ومناصب كبيرة لم يفكر ان يرتبط بأي احد من اصدقائه في زواج لأي من أبنائه رغم ان ابنة الحج في قرب سن الصغير سامح ولكن قد جعل الجميع من أولاده لها اخوة وهذا مكان دائما يحدث معها وهي تلتقي بهم هم إخوة لها حتى سامح ما هو الا اخ في مثل عمرها وهم يكبروا مع بعض اخوة متحابين وبينهم كل الاسرار واشياء الاخوه.. ولكن كان شيء آخر في راسه هل خوف من ان تتعلق برحيل وتحبه وتكون ماساة وهو به غموض لم يكشف بعد من هو؟ هل هو من نفس

المستوى لها رغم ان الحج لا يهتم الا بمن يكون جدير بحب ابنته كارجل عصمي وصعدي ولكن الظروف الحالية له وهي يتمناها اعلى المناصب والاكابر. لا؟ هو لم يفكر في ذلك كثيرا فبفعل عند التعامل ورؤية ذلك الشاب لاتحس الا انه منك قريب ابن او اخ.. وهذا هو الحال الذي يجعل من يتعامل معه على هذا النحو من ذلك الشيء والدليل هو ما كان يفعله الحج والحجة عندما كان يترك تلك الابنة معه وخدمهم أوقات طويلة في البيت وهو معها اثناء المذاكرة اوفي الخروج. ولكن هل هي تلك الشخصية كذلك لأنه تعامل مع الناس مثلي والحج وذلك المجتمع. ولكن الحج محمود قد عارف عن رفاهية العيش الذي كان فيها رحيل في السكن الخاص به في الاسكندرية

٧

كان العمل في المقاولات وحربها وصعوبتها ليس شئ مثل العمل عند تلك الحجة هذه المرأة التي ظهرت وأصبحت مسئولة عن تلك الوكالة. تلك المرأة المحاط بتلك السرية والغموض ومكانها هذا الذي لا يقرب منه احد. حتى العمال الذين يعملون لديها ولم يتغيروا منذ بدء العمل حين ظهورها وتلك الصبية ايضا رغم وجود أقرباء لها في نفس العمل بالمنطقة. ومع ذلك فخيرها الكثير علي أهالي المنطقة وأجورها المغربية لعمالها وكل الخير في جميع المناسبات وغيرها. والشيء الوحيد هو عدم توفير فرصة عمل عندها لاي احد غيرهم هؤلاء الموجودين لديها ويعملوا معها وأن أحدا لم يطلب منها العمل لاي احد في الشارع. رغم حلم الجميع بالعمل معها والأشياء عنها الكثير فيما يتردد عنها وعن شخصيتها القوية والقرب من هؤلاء الصفاة في المجتمع و تلك المنطقة وغيره في الخارج.. أما الحج فلم يكن له معها أي اختلاط او تعامل غير بعض الأعمال التي قد طلبتها منه علي فترات اخيرة عن طريق بعض الناس بالمنطقة وهو قد نفذها. دون ان يقبل منها اي مقابل او غيره وهو قد رآها مرة واحدة سريعة وهو علي ما يسمع عنها. وهي ليست بتلك المرأة السهلة او حتى تلك المعلمة او سيدة الأعمال. وكان قد أغلق الموضوع.. فهناك بالفعل الأسرار في حياة رحيل. وهو ما يقلب عليه حاله وحياته.. وهو اذ كان قد عهد اليه صديقه العميد طه الالفي عميد الأمن ان يضع رحيل في منزلة أولاده ولا يحاول ان يسأل عن شئ في حياته وانه من حب والثقة في الحج ليؤمن علي هذا الشاب معه كما قال له العميد في ذلك حتى ان الحج ظن انه احد الضباط في مهمة وفعلا منظر رحيل ليوحى إلا بهذا الأمر ولكنه مع الوقت والعشرة لم يفكر في ذلك الحج إلا هو الحب له كأبن والاهتمام به وبمصالحته فقط ولم يفكر في كل هذه الأشياء إلا بعد تلك المكالمة من العميد له كي يغير رحيل العمل وترك العمل عند الحاج جبر والعمل الي جوار سكانه الذي فيه معه وتحديدا تلك الوكالة.. وكأى رجل امن ليس معروف بالتحديد طبيعة عمله الامنية الا انه من رجل الامن القومى قليل الكلام رغم هذا الود لذلك الحج الصديق القديم له وهي فقط بعض كلمات (سوف اشرح لك فيما بعد)

٨

وكانت المقابلة برحيل من الحج محمود حين كان الحج في مأمورية عمل في الإسكندرية واتصل بالعميد طه الالفي صديقه ليسلم عليه ويقول له انه بالاسكندرية.. وبالفعل ذهب له العميد وقابله في نفس الوقت لدى وصوله وذهب لغذاء بالبيت عند العميد ولم يكن الحج لا يعلم عن العميد طه في عمله غير الترقيات والتي كان يرسل له الحج التهنية بها او عندما يكون للحج أي شئ من طلب يحتاج فيه إلى (الواسطة) ولكن كانت هناك فترة عدة أشهر لم يتقابلا وتلك فترة كانت طويلة لهم لانهم كانوا دائما علي اتصال ومقابلة مع بعضهم البعض زيارات فردية او عائلية..حتى انتقل العميد الى الاسكندرية والعمل بمديرية الامن هناك من عدة سنوات وحتى أثناء تواجد اسرة العميد هنا بالقاهرة كان الجميع من ابناء الحج الموجودين هنا يتجمعوا مع اسرة العميد وابناء العميد.المهندس عمر الذي في عمر سامح او اكبر وصديق لكلا من احمد بحكم التخصص وسامح..ولكنه يعمل ضابط أكاديمي في الداخلية بعد التخرج من الهندسة وتلك الصغيرة التي تخرجت من كلية الصيدلة جامعة الاسكندرية..وعندما كانت المأمورية عبارة عن اسبوع.اعتبارها مصيف وكان يود في ارسال الى الحاجة لكي تأتي تشاركه ذلك الوقت عندما وجد العمل المكلف به في مديرية الامن حيث بعض الأعمال في السجلات مطلوب مراجعتها وهو يعتبر من تلك المناصب الرئيسية في المصلحة. وبعد اول رنة من الهاتف لصديقه العميد الذي حضر له على الفور. وكان قد قضى الوقت معه في المنزل وكان عليه الذهاب الى حيث الفندق الذي سوف ينزل فيه ومع ان المأمورية غريبة في تلك المرة لانها كانت لا تحتاج لمثله في ذلك الامر بل ولأي موظف صغير او ماشابه ذلك..الا ان الامر كان به كل التيسيرات حتي الفندق رغم زحام الصيف وجد كل السهولة في الحجز..وكان معه العميد ليواصله بسيارته.ثم ذهب بعد الفندق الى الجلوس علي المقهى علي البحر معا لشرب الشيشة.وكان تعليق العميد وزوجته علي نزول الحج بالفندق وعدم الإقامة عندهم في المنزل..وزوجة العميد هي من نفس عائلة الحجة فاطمة وكانت زميلة لها في الدراسة وحتى اتات مع اسرتها الى القاهرة والتحتت بالجامعة وتخرجت من كلية الآداب قسم اللغة الانجليزية وكان رد الحج _الفندق علي حساب العمل ..وزوجة العميد تقول

_ ما أنت أوله بالمبلغ ده..وهو يرد عليها

_ ما انا ال راح او فره راح اصرفه عندكم..والجميع علي نفس الضحك وكان العمل بالفعل في السجلات في المديرية لا يحتاج كثير من الوقت وكان يمكن ان يرسل عن طريق البريد او الحاسب الآلي وغيره من التكنولوجيا المستخدمة ولكن لا مانع من تغير الجو وحتى بالفعل كان سيتصل بالحجة لتأتي إليه لتغير الجو.هي وابنه وزوجته.. ولكن كانت الامور قد تغيرت في شكل آخر واختلاف كلي حيث الإقامة لم تكن بعد بالفندق ولا عند العميد في بيته بعد ان وصلا وتقبلا معا وقضى اول اليوم معه هو اسرته..والذهاب بعد ذلك لمديرية الأمن للعمل والخروج الى المقهى بعد انقضاء اول يوم من المأمورية

واول الامر والحج محمود بالقطار وهو ذهاب الى الاسكندرية وهو شاردا
 ويعيش الذكريات فى مقعده الفردى فى الدرجة الاولى للقطار المكيف فى ذلك
 الوقت من اول النهار وهو يحتسى القهوة.. وهو يستعيد مشهد التخرج هو
 والحج جبر من الجامعة حين اتوا الاثنان من الصعيد للدراسة بالقاهرة وهم
 طول حياتهم مع بعض منذ الطفولة حتى الجامعة وهم كل افكارهم واحدة
 والراى الوجد بينهم حتى بعد التخرج من اول ساعة.. وهم ياخذوا اهم قرر معاً
 وهم يذهب كى يلتحق بالسكرية حين كانت الحرب على الابواب وهو ياخذ
 القرار هو والحج جبر وقتها ان يكون على ساحة القتال اشرف من اى شئ وهم
 كان رايبهم وحد ان يذهب للتطوع فى الجيش والاحساس ان فعلا الامر سيكون
 به شئ اخر على غير ماكان يحدث انذاك من ان مصر لن تحارب وهم كاشباب
 فى ذلك الوقت وانهم ليسوا الان مطلوبين للتجنيد.. الا انهم لم يسمعوا لأى
 صوت غير الذى كان يخرج من راسهم وهو الجهاد وشرفه.. وهو يتذكر
 الرجال ومن كان وقتها وكل رجولة فى ايام الجبهة وحبه لهذا الصديق الذى
 رابط بينهم ايضا الدم وليس اى دم انما هو والحج جبر بعد ما عاش فى لحظات
 وافات كانت تسبق الحرب بشهور قليلة فترة التدريب وما اكتسب من تلك
 اللحظات فى ايام الحرب التى قامت بعد ان التحق بالجيش.. وذلك الشاب الذى
 تقابلا معه وهو ضابط مثلهم وكان فى بداية التخرج من الحربية.. والتدريب
 الحقيقى والميدانى على الجبهة وكل من كان مثلهم من الذين التحقوا ايضا من
 العسكرية وكانوا ايضا من ابناء نفس القرية لهم بالصعيد وكانوا ايضا بنفس
 تفكيرهم هو الحج فى ذلك الامر وهذا القرار وشرف الجهاد وكلهم كانوا ايضا
 من اديان مختلفة ورابطة الدم المصرى الواحد ومنهم المهندس شفيق.. وهو
 يعود لمشهد العبور ويتذكر تلك اللحظة التى جاءت.. وهو يتصل بذلك الضابط
 ذوالراتبة الكبيرة الان صديق العمر ايضا من تقابلا سويا على جبهة القتال
 وشاء المولى ان يعود معا جميع ويخرج كلا منهم ليكتملا مسيرة حياته وهم
 يحملوا افخر وسام على صدورهم فى كل مكان يكون فيه بعد العودة للحياة
 والاهل فى الصعيد وحتى كل مكان لهم.. وهم بنفس الصداقة التى لم يحس انه
 سوف يرى مثلها او ان يرى رجال كما كانوا هم وهو من ذلك الحين يربى
 اولاده على مثل تلك الصداقة والرجولة بينه وبين اولاد هؤلاء الاصدقاء معه
 لاشئ له الا تلك المثالية ولايحب لينسب احد منهم او المشاركة فى العمل
 ولاكان على استعداد ابدا ان يخسرهم بسبب تلك الامور لذلك حتى هؤلاء
 الاولاد كبار على ذلك الحب وذلك المبدأ.. وهو ابو الرجالة ليس لقب فقط وبعد
 ان عادوا من الحرب وهو التحق بسلك الوظيفة.. والحج جبر الذى اخذ طريق
 اخر وهو العمل فى المعمار كانفر وطريق السفر هوومعه زوجته يعايشوا
 المرار حتى وصل لما هو فيه ولم يفكر اى منهم فى الزواج مرة اخرى كما هو
 حال لاغلب الصعابدة او من تسير معه الحياة.. اما الاخير ذلك الصديق الذى
 اصبح راتبة كبيرة الان فى الامن القومى بعد لقاءهم والصداقة بينهم وهو

العميد طه الالفى ذلك الضباط حريج العسكرية وليس مثلهم حريج كلية عامة ذلك الصديق والاخ وذلك الترابط بينهم..وهو يعود من ذلك الشرود وتلك الذكريات والايام..وهو يتصل به الان لكى يبلغه انه سيكون فى الاسكندرية وبالفعل من اول رنة له كان الاخر يرد بسرعة فى الرنة الثانية وبالفعل عندما كان قد وصل لمحطة الاسكندرية وهو يجد العميد ينتظره..وقضى الساعه الاولى لوصله فى المنزل عنده وذلك الترحيب من الزوجة وتلك الابنة الصغيرة ومادار من حديث ومفرقت الاهل والاصدقاء والناسب ايضا الذى بينهم والكلام عن اسرة الحج جبر وكل الكلام الاسرى والاهم ان اساس ارتباط العميد بزوجته تلك كان ايضا عن طريق الحج محمود والحج جبر لحبهم لصديقهم هذا وهم يرشحوا له ان يتزوج من الاسرة عندهم لكى يظلوا مع بعض..وبعد ان نزل من المنزل وذهاب للمديرية لبدء اول يوم من المأمورية والعميد معه بحكم عمله ايضا هناك وهو يترك الحج محمود لعمله ومن ثم بعد ذلك اتصل به العميد طه ليتقابل معه ان كان الوقت متاح معه وأنهى العمل..وفعلا كان العمل قد انتهى فى ذلك الوقت مع الحج فى وقت مبكر من اليوم وامامه باقى اليوم مازال طويل فقد كان كل الموجود بالإدارة هنا فى السجلات فى المديرية من رؤساء وموظفي المكتب يود عمل أى شئ مع الحج من عزومات ورحلة إلى الشاطئ. وكل الترحيب بتلك المأمورية لهذا الرجل الذي عند الذهاب لأي منهم إلى القاهرة يقوم معهم باحلي واجمل الواجبات والترحيب بهم وصرف البدلات الكبيرة التي كانت ترفع من الروح المعنوية لهم حتي لا يكون كرهى لتلك المأموريات والسفر الى القاهرة كما هو الحال السائد في بعض الاحيان

١٠

كانت الساعة الحادية عشر صباحا وكان اللقاء عند المدخل الخلفي لمديرية الامن حيث مكتب السجلات الموجود بالمديرية..وعندما واصل العميد وهو يسلم على كل الموجودين من بعض القيادات فى العمل من الزملاء وبعض الرتب ورؤساء المكتب من المدنيين. ركب الحج مع العميد وانطلق بالسيارة الى حيث ذهاب إلى البحر لقضاء صلاة الظهر فى (مسجد المرسي أبو العباس)فى بحري وهو فى الطريق قال له العميد
_ انا عندي شخص عزيز عليا اوى.وهو وحيد فى الدنيا عاوز اعرفك عليه وعابزه تاخده زي ولادك
_ انت تأمر بس ايه الحكايه
_ يعني عابزه تشوف له شغلة كويسة عند حد من أصحابك الاغنيا ويكون معك

_ انت صاحبى الوحيد الغنى

_ ياسيدي الله يكرمك. وباقى الشلة يعانى

_ هم فين دلوقتي

_ ليه وحبیب القلب الحج جبر

_ طيب متكلمه انت علي طول هو مش حبيبك انت كمان
 _ علي العموم انت لما تشوف الشاب دا راح يعجبك وتحبه وانا ع نفسي بحبه
 _ خلاص طالما انت بتحبه احنا كمان راح نحبه بس قولني هو كان مسجون
 وطالع وانت عاوز تساعده
 _ ياعم مسجون ايه انا من الاخر عاوزك تحبه زي ما انا بحيه وصدقني دا مش
 فرض عليك بس انت مش راح تندم علي معرفته . دا زي ولادي وانت فاهم
 كلامي
 _ طبعاً فاهم هو انت بتحب اي حد..وكان قد وصلا إلى المسجد وبعد انتهاء
 الصلاة ذهاب الى الجلوس علي المقهى التي امام البحر في نفس محيط
 المسجد..وهنا قد حضر شاب فى حوالى السابعة والعشرين من العمر وتقدم من
 العميد طه وسلم عليه حين سأله العميد
 _ انت صليت الظهر فين ؟ وقبل الرد كان العميد يقوم بالتعارف بينه وبين الحج
 محمود وقال له
 _ دا باء هو رحيل ال كلمتك عنه.رحيل دا ابني التالت وراح يكون ابنيك التالت
 برضو يا حج وانا بكل يقين من كلامي دا والبرهان انك مش راح تنهي
 الأمورية هنا الا وانت بثقة من ال بقوله لك دا .ومش راح اقول اكثر من كدة
 حتى الأمورية والضيافة ال الكل عوزك فيها وانا اولهم راح تنسى كل دا مع
 البني ادم دا وعشرته..وعندما نظر له الحاج محمود وهو يمد له يده لكي
 يصفحه .ولاول لحظة مد فيها رحيل يداه اولا ليبدأ بمصافحة الحج وكان الحج
 قد احس نحوه بالحب وهو ينظر إلى هيئته تلك ومنظره الذي هو عليه وكأنه
 احد العسكريين وليس فعلاً مسجون او من المشردين كما كان يظن قيل ان يراه
 وأن العميد لا يريد ان يدخل على الحج الخوف من التعامل معه وهو علي يقين
 من ان صديقه العميد لا يحب أي احد او يقرب اليه احد ولكن له قلب كبير
 عطوف علي كل من يرى فيه قد ظلم من الايام او من يكون منه الرجاء في
 الصالح .ولكن ليس لايعرفه الى اقارب الاصدقاء او من الذين هم حوله بتلك
 السهولة.والثقة القوية في هذا الذي يمكن ان يكون وسط هؤلاء الأصدقاء ورغم
 الابتسامة التي على وجه رحيل الذي يحمل الهيئة الفاضحة التي لا تخفي علي
 اصحابها ابدا.وهذا الجمود ايضا علي وجهه وعلامات الحزن والأسى التي
 كانت دائما ما تراها بوضوح ابنة الحاج جبر.وذلك الجسد الرياضي الخفي في
 تلك الملابس البسيطة التي يرتديها.ليخفي به عضلاته التي تظهر بوضوح وهي
 مقسمة وجسده الذي يشبه هؤلاء (مليكانات) العرض التي في محلات الملابس
 الرجالي وهو ممشوق القوام.ورغم الطيبة الحقيقية التي هو عليها والتي تخفي
 وراءها قوة وصارمة في التعامل والحزم.والسؤال عن الصلاة اولا..وبعد
 الترحيب والرد على سؤال العميد من انه (قد صلى في احد الجوامع بالمنطقة
 قبل الحضور فى وقت الجماعة ايضا).وبعد نزول المشروبات والشيشة للحج
 والعميد وهو يقول له ايضا فى التعارف لرحيل
 _ دا عمك الحاج محمود صديق العمر فاهم طبعاً يعني ايه صديق العمر وخط
 النار اتفضل اقعدها ركنك فين عربيتك..وكان وهو يرد بصوت هادى

_ هنا قريب خطوات جانب الجامع ..وبعداقل من ربع ساعة من الحوار بينهم قام العميد بعد تليفون له في العمل وهذه هي طبيعة عمله في أي وقت يتحرك أو يترك من معه بسبب العمل.وهو يستأذن الحج وهو يطلب ان يستمروا في تلك الجلسة التي هم عليها وقضاء الوقت حتى يتقابل من جديد علي الغداء..وهو يوجه كلمة الي رحيل ان يستمر مع عمه
_ اقع مع عمك الحج وشوف طلبته لحدما نتقابل على الغداء..ثم قال لحج وهو يكمل كلامه

_ معلش انا عندي مشوار صغير وراح اخلص بسرعه.عشان نكمل قعدتنا..وانصراف دون تعقيب وركب سيارته.وبالفعل الجميع يقدر عمل العميد وطبيعة وظيفته ولما يشاء الحج في الرد باي شئ لانه كان يود الجلوس مع هذا الشاب الذي امامه لاكثر وقت بعد ان سمح له بشرب المعسل وهو يحس انه يدخل الشيشة ولكنه قد احس فيه بالاحترام لهم هو و العميد وكأنه فعلا احد الضباط تحت يدي العميد .وكانت الفرصة حين جلس مع بعضهم البعض وهو يتحدث مع رحيل في ذلك الجو الجميل من الصيف والحركة والوقت الذي مر بهم وهم علي حوار ظريف وجميل قد أعجب الحج في كل شي حتى انه نسي فكرة انه احد رجال الشرطة مع حديث رحيل الجميل والحج يسأله عنه وعن اهله وانه يعيش هنا بالاسكندرية وحده ليس له أي احد ويعشق القاهرة والعمل هناك .وهو يسأل ايضا عن ما يعرف من الأعمال وهل سافر قيل ذلك الي خارج البلاد.غير القاهرة..وهو يقول له انه سافر الي الاردن والعراق ولبيا وسوريا ولبنان والسعودية.والحج يسأله بعد الاعجاب من سفره هذا لتلك البلاد وهو يقول له

_ والسعودية لعمل ايضا؟وهو يرد عليه بصوت كله أدب طول الحوار وكلمات مرتبة وهي تخرج من فمه وكلها وقارا في الحديث حتى أثناء الضحك.

_ السعودية للعمرة والحج..والحج في قمة السعادة لما يسمع من تلك الاشياء
_ عمرة وحج مشاء الله ربنا يكرمك يا بني..وهي تخرج منه الكلمة بصدق.وقد انقضت أكثر من ساعة في ذلك الحوار وذلك الوقت الجميل وأشياء من هنا وهناك في حوارات مختلفة والحج يجد فيه الكثير من الذكاء والثقافة والتدين والخلق الحسن..وجاءت رنة تليفون لحج على هاتفه.وكان المتصل العميد وهنا تحرك رحيل من امامه الى دخل المقهى لا يتركه في المكالمة التي لم تستمر الا ثوان وهو يرد بكلمات قليلة..وحين هما الى الذهاب كان قد أسرع رحيل وهو قد دفع الحساب الذي كان الحج يريد دفعه والحج نظر له ولم يعقب وانصرف من المكان وهو بأعجب به ووصل للسيارة التي كانت في شارع جانبي لمقهى وكانت السيارة (دايو لانسوس سواده) اللون موديل جديد ورحيل يفتح ابوابها عن بعد وركب الاثنان. واحس الحج بفرق الجو وهوبداخلها حين أدار رحيل المحرك وعمل التكيف .وتلك الرائحة التي تخرج من الفواحة..وقدانطلق في طريق البحر والحج يحس انه يغلق كل أبواب حديث بعينه عن حياته الشخصية

وعندما دخلا الى منزل العميد وهو يجد الترحيب من كل الموجودين برحيله وكأنه واحد قريب منهم..ومعاملة الكل له بعد ان كان الحج يداعب تلك الصغيرة وهي تجلس بين احضانه لأنه لم يكن لديه بنات وهو يفكر بجديّة في ان يأخذها لسامح الا انه حريص ألا يا خسر اصدقائه لهذا كما ذكرنا من اعمال او مصاهرة رغم انه لن يرفض أي احد من اصدقائه ذلك الامر لاشياء كثيرة وهي هؤلاء الأولاد وتربيتهم .ولكن هو لا يضمن مشاعر الآخرين ولا مشاعر أولاده.أين ومع من انما هم اولا اخوة مع بعض وذلك الأفضل لهم جميعا..وبعد ماراء من معاملة لهذا الشاب من الجميع تؤكد بالفعل ليس هذا مجرد شخص عادي حتى يدخل تلك الأسرة ويكون هكذا..حتى عمر او نقيب مهندس عمر بعد ان جاء وجلس يداعب عمه الحاج محمود والسؤال عن أولادها وقلة الاتصال منهم وغيره مما بينه وبين أحمد طغيان الذي لما يراها من فترة والاخر الذي يأتي الاجازة ولم يتقابل معه ايضا.وبعدها ذهاب هو ورحيل الي غرفة عمر قبل الغداء لما بينهم ايضا من اشياء كشباب وحتى ذلك الذي حدث بعد ذلك مع اولاد الحج محمود بعد معرفة رحيل وهم قد اصبح بينهم الكثير من اشياء كشباب وغيره من الذي كانوا يجدوا معه من تلك الراحة في التعامل..وبعد الغداء والحوار وتلك اللفة وجو الاسرة الذي ظهر فيه اكثر للحج ان رحيل ذلك قريب بشدة وفعلا هو ليس الا ضابط زميل لعمر وليس اي زميل ويمكن ان يكون اكثر بكثير في اشياء لم يلحق ان يستوعبها الحج في ذلك اللقاء من غلق كل باب لفكر له في اي شئ بطريقة العسكريين وهو يظن انه سيكون عريس لتلك الصغيرة.ولكن فعلا وجد ان ذلك ايضا ليس من الامر في ذلك. انما هو شئ قوى لأسرة..وانتهى الامر ان اصبح الحج ضيف في الاقامة في شقة رحيل الذي رحب بسرعة في الامر لما قد دخل الى قلبه ولكل مافي راسه من كل الافكار..وهو يرى شقة صغيرة انيقة في حى هادى راقى ويرى كل الثقافة وتلك النظافة والترتيب لشقة اعزاب ويعرف الكثير عن حياة ذلك الشاب الذي اصبح في منزلة الابن له بسرعة غريبة رغم عدم الاقتناع بفكرة انه ترب مع الايام وفقد الاهل وانه تمسك ليكون بهذا الشكل الذي هو عليه في الحياة بعد ان اشتغل في البحر والسفر الى البلاد.وان من كان بجواره هم الجيران له في السكن ذلك..والحج يحاول إقناع نفسه بذلك وأن تلك الهيبة لتكون على هذا بما يقول ورغم كل ما حكى فيه مع الحج في اول الليلة تلك من اقوال من انه يحارب من اجل ان يكون شئ ولا يقبل بالضعف والتشرد..ونعم البحر والسفر ومدرسة الحياة وتعليمها والحج يتذكر نفسه والحج جبر وما وصلا اليه هم لكي يقاتن بالأمر وهو ينسى كل شئ مما راء في تلك الشقة من كل قديم من الاغانى والتراث وتلك المكتبة الكبيرة الملأى بكل ما هو مبهر من قديم وحديث..وايضا وهو يجلس في شرفة تلك الشقة بعد ان أعد له رحيل الشيشة بعد العشاء والفاكهة والمشروبات كما لو كان بالبيت امراة تشرف عليه.. والمكالمات التي لم تنقطع طول الليل من الجميع من زوجة الحاج وابنه والعميد وأسرته..وهو الحج لشئ برأسه غير سؤال العميد عن من هذا وماهو أمره ولم يجد الرد الوافى لأى اجابة؟ولم ينتهي أسبوع المأمورية

الخاصة بالحج محمود الاوكان رحيل هو مثل ظله في كل مكان معه رفيق وابن وهو معه بسيارته في كل مكان عمل وخروج حتي بالفعل كاد ان يرسل للحجة لتكون معه من اول لليلة وهو يحكي لها عن من احب وابنها الكبير وهو يعرف بكل الأحداث من عمر ابن العميد والحوار الذي كان في اول لليلة وهو يذهب كي ياخذ امه لتكون معه بالبيت عنده حتى يأتي أبواه وهم كانوا من بعد ذلك الاشتياق كانوا قد أخذوا أمرا السفر لقضاء الصيف وبالأخص ان الصغير كان على وصول من السويس لأجازة..وان اسرة الحاج جبر كانت ايضا تستعد لذهاب الى المصيف واللقاء الاسرى كما كان في الحوار بين الحجة صافية زوجة الحج جبر والحجة فاطمة ابنة عمها في اول اليوم لسفر الحج..والحج ما يفكر حتى في ان يتصل برحيل يجده هو امامه..حتي ان العميد كان قد افتقد صديقه بعد ان ترك الضيافة لرحيل وهو مع الحج حتى في العمل وهو يذهب إليه كي يوصله ويعود به حيث التنزه في كل مكان في الاسكندرية والشواطئ المختلفة وخروج الي أماكن تنزه ليللي وغيره ومقابلات مع الأقارب الموجودين في المحافظة من اهل الصعيد..وهو يعارف من حوله بالعمل انه ابن اخيه بكل فخر والزرايات المختلفة للأقرباء بعد سهولة الذهاب لهم مع وجود تلك السيارة بعد ان كانوا دائما في غضب حين ان يعرفوا بوجوده هنا ولم يذهب إليهم ورابطة أبناء القرية والبلد الواحد من اهل الصعيد..والعميد فرح بهذا الامر من ضيافة صديقه على يد رحيل نظرا لما هو فيه من عمل..وطول وقت المأمورية المكلف بها الحج.ورحيل كان جدير بذلك وجدير بكسب حب الحج ابو الرجالة وهو يضم إليهم هذا الذي يحمل الكثير والكثير من نفس التربية والدين والثقافة..وهو مازال لا يدخل عليه انه مجرد شاب عادي علمته الحياة فقط او اهتمام هو بتثقيف نفسه ولم يستطع طوال هذا الوقت ان يفتح معه الموضوع في تلك الأشياء من هو؟وكيف تعلم؟وهو يغلق عليه كل الأسئلة وهو يرد باجابات مقنعة ومقبولة كما كانت في اول لليلة..حتى الاتصال بالحجة وهو يطمئن عليها ويحكي لها عن هذا الذي قد جعله الابن الثالث وهي في عجب من ذلك ولكنها تعرف ايضا ليس الحج من السهل ان يقترب منه احد في أي مكان او زمن الا بحدود حتى زملاء أبنائها كان ليس من السهل حتى وقتانا هذا ان يتعامل مع أي فرد أو مصادقة أي احد ورغم الشارع الذي نشأ فيه لم يكن لهم أي تدخل مع احد..وهو يجد معه الكثير من الحلول لبعض تلك الأشياء في كل شئ كما حدث بالضبط مع الحج جبر وأسرته.وهو معجب أشد الإعجاب كرجل صعيدي به..ورحيل يتعامل معه بكل تأدب وتبجيل له مها زاد الوقت والعلاقة بينهم وهو يعطيه حق التعامل والتبجيل وحده وامام الاخرين..وقبل انقضاء المأورية

١٢

وصل الحج جبر واسرته الي الاسكندرية وذهب اليه الحج والعميد للترحيب به والاسرة..وكان رحيل من يقود بهم وهو يتعارف عليهم وكان في اليوم الثاني هو المسئول عن الحج جبر ومن معه بعد لليلة الأولى للقاء

الأسري..حيث العميد وزوجته والحج محمود الذي طلب عمل لرحيل الذي ما ان رآه الحج جبروه هو قد دخل الي رأسه كرجل أعمال وصعيد وذق طعم الذل قبل ان يصل الى ما هو عليه..وبعد اليوم الذي كان هو اخر يوم لحج محمود ويعود لأن أسرته لما تلحق ان تأتي لظروف العمل للابن الكبير و تأخر الصغير فى نزول الإجازة التى كانوا سيكون جميعا معا فيها..ورحيل الذى قد استلم العمل ولكن هو الان موجود بصفة شخصية مع الحاج جبروأسرته لأشياء منها ذلك المظهر الذي عليه وهو يعهد إليه بابنته والحجة حتى يخرجوا في امان الي كل ما يريدوا الخروج إليه.. ولكن بسيارة الحج الفارهة وليست تلك السيارة التي معه..وهي كانت وكان هذا اول اعجاب الحج جبر من حب الحج محمود وحب العميد لهذا..وايضا تعلق الحج محمود به وكان ذلك هو الامان في ان يكون مع الحاج جبر بعد ان تاكد هو بنفسه من هذا الذي سيتعامل معه وهو يجرب بنفسه كرجل أعمال ولكن كان قلبه مطمئن نحوه..وسافر الحج وهو عزيز عليه فراق رحيل ويود لو جعله معه كأحد اولاده بعد ان تاكد انه ليس له احد في هذه الحياة ولكنه كان مطمأن عليه بعمله مع الحج جبر وهو علي يقين انه سوف يدخل قلبه هو ومن معه ولن يستطيع الحج جبر بعد ذلك البعد عنه كما حدث معه..والاكثر عند توديعه والعميد يؤكد علي الحج محمود انه قريبا جدا سيكون معه بين احضانه كأحد اولاده وهذا ما قد هون علي الحاج محمود..بعد ان أكد علي الحاج جبر ان يجعله معه فى القاهرة..والحج جبر ينكر عليه تلك العاطفة التي لم تكن موجودة لديهم وهو كان يكابر في ذلك..حيث بالفعل كان قرار الحج من اول لحظة ان يكون معه ولكن فضل ان يرى عليه اولاً بعض الاشياء من عمله فى الاسكندرية ومن بعد اول اللقاء الذى كان ملائى بالمفرقات من الحج جبروه هو يتعامل معه فى التعارف والاستقزاز والمحاورة فى الحديث كما يفعل رجال المباحث وهو بحكم انه رجل أعمال وليس اى رجل اعمال بل بداء من العدم..وتلك الابنة وايضا الحجة والأشياء الكثيرة فى تلك الليلة..وعدم تدخل العميد والاسرة وهم يروا أفعال الحج جبر..حتى الحج محمود الذى كان فى انجذاب بشخصية صديقه الصغير والثابت الذى هو عليه..وانفراد تلك الغادة وابنة العميد اختها الوحيدة فى هؤلاء الإخوة الرجال..وهى تسأل عن هذا وتحاول معرفة اى شئ عنه من اول رؤيته ولكن ليس أكثر مما قد وصل له الحج فى تلك الأيام وحتى فى الحوار الشخصي لحج جبر مع زوجته وتلك الغادة والية العهد لما لها من علم وثقافة وهويشاركهم الرأي كرجل متحضر..وهم يسالوا عن أعجاب الحج بهذا الشاب وهو يخفي على اصدقائه هذا الإعجاب الذي كان ظاهراً وهو يكابر فى الامروما هي المؤهلات التي ستجعل الحج يجعله يعمل عنده بسهولة حتى فى أي شي ..غير رد الحج جبر(مؤهلاته الظاهرة عليه وهو يعرف كيف يدخل الراس)حتى ان الحاج محمود لاخروقت طلب من العميد ان يذهب رحيل معه وهو يوفر له السكن والاقامة والعمل ايضا ولكن العميد كان يفضل ان يعمل مع الحج جبر..وحتى تلك الأشياء لم تكن فى رأس الحاج محمود لماذا ذلك وتلك الأشياء هل هو فعلا ضابط مكلف بعمل ما ولكنه لم يهتم بذلك؟غير ذلك الحب

الذي جمعه مع هذا الشاب..ولكنه بالفعل اصبح ملك الحاج جبر حين كان يتصل به الحج ليطمأن علي من راشحة الي العمل..وهو يقول له في الهاتف _لو مفيش فرصة عندك وانت شغلته عشن الاحراج مني انا والعميد عادي مفيش مشاكل انا ممكن اوفر له هنا الشغل..والحج يرد عليه في اختصار لذلك الامر

_ دا خلاص ملكي انا.عارف ازاي يدخل دماغي..وبعد ان استلم العمل في مكتب الاسكندرية وهو معه الحج وزجته وابنته..وكان يقوم معهم بنفس الدور الذي كان مع الحاج محمود وأكثر حيث التواجد مع الحجة والابنة وحدهم وهو يرافقهم في كل مكان يذهبوا إليه ومع الحج في الأماكن الخاصة به وهو سرًا له في الأعمال والزيارات وفي نفس الوقت في المكتب لقضاء أصعب المهام من اول يوم بتكاليف من رؤساء المكتب وهي بعد أوامر الحج ولكنها تأتي عن طريق هؤلاء القيادات هنا المسئولة عن العمل وهو بكل نشاط وكفائه في ذلك حتى دخل بالفعل راس الحج وأسرته..وهو ليس له عمل ثابت ومحدد في ذلك الشأن وهو بسيارته تلك والأكثر وهو يخدم الجميع صغير وكبير وفي أيام كان يدي وقدم المكتب واهل لكل حب وسرا من به جميعا..حتى بعد سفر الحج وعودته الي القاهرة ..كانت هناك اكثر من مأمورية له للذهاب الي القاهرة وهو لم يمر عليه فترة في هذا العمل وكلها أشياء مقنعة للسفر ولكن كانت بحب ان يراه دائما الحج وأسرته..وهو ينزل عند الحاج محمود فيغضب منه الحج جبر الذي كان يعتمد ان يظل في القاهرة أيام وهو يسهر معه حتى يجبره الي المبيت عنده في اكثر من مكان حتى كأنه من اهل الصعيد ومن يأتي الي الزيارة وهو يأتي معه بكل ما يدخل السرور علي نفس الحج من اشياء يفرح بها أصحاب الأعمال وهو يجد فيه القوة في الحفاظ علي ما يجلبه من مال وكثير من تلك المواقف التي تحدث مع رجال الأعمال بعضهم بعض في السوق بعد تسديد المبلغ المتفق عليها ثم أخذها بشكل آخر ممن يستلمها في أي الأحوال بشتى الطرق ويكون ضحيتها الذي ذهاب لحمل الأمانة وهو من اول يوم لم يفلح معه احد في ذلك الامر لقوته ولكن كان هناك ايضا اللعب بشكل ملتوي عن طريق النساء او الخداع .وهو كان ليس من السهل الإيقاع به في ذلك وهذا مكان دائما يجعل الحج والمحيطين به في العمل لا يدخل في راسهم ان ذلك مجرد شاب عادي حتي انهم كانوا علي علم بهؤلاء العملاء وتلك الأشياء ولكن هو السوق والعمل الذي يجعل التعامل مع هؤلاء وهم لا يجدوا من يعرف التعامل معهم واللعب وتلك الوسائل التي كان هو يتعامل بها ليثبت اكثر انه ليس هذا فعلا مجرد شاب كما يوحي للجميع من طيبة وايضا زهد اوان الامور تسير معه ببركة الله لأنه من اليتيمه وحرمته الدنيا..وهو كان احيانا لا يكشف تلك الامور التي كانت تحدث معه فقط معرفه الحج بطبيعة من يتعامل معهم والتعمد طول الوقت لإرساله هو بالتحديد بعد كل موقف ويخرج منها فيما لو كان الامر لعبة من العاب الحاسب تتصعد في كل مرة الي مرحلة اصعب وبالاخص بعد اول يوم له مع ابنته في اجازة المصيف وهو يذهب بها الي الميناء في صباح اول مقابلة وتلك المفارقات ايضا في ذلك اليوم الذي كان

الفصل ان ذلك الشاب لن يكون اى احد فى العمل..وكان الامر صعب علي تلك الابنة وهي كانت تتعلم كل شي من اجل المسؤولية وكانت على علم من هم هؤلاء العملاء وما يفعله أبوها وهي ترى ايضا مثل ما يرى ابوها فى كل تلك الاختبارات ولا يعلم احد ولاهى ولاحتى ابوها لماذا يفعل ذلك ولماذا وما السبب ؟ وسؤال كان دائما غريب لماذا هذا الاهتمام او الانجذاب؟ وكانت الفرصة في تلك المأموريات ليكون مع الحج محمود ذلك الاب الحبيب..وهو يدخل الي بيته ويتعارف بأبنائه وهو ينام في حجرة سامح ان كان هنا في اجازة او غير موجودة..وهو يقضي معه الوقت ان كان في اجازة قبل ان يعيش معهم في نفس المنزل..وهو يتعارف بالمهندس احمد طخيان ايضا فى انجذاب شديد وتعلق سامح به وقدراته واحمد له بشدة بعد ان اشتاق لمعرفته من كثرة ما سماع عنه من الجميع حتى من اسرة الحج جبر والحج جبر نفسه وعمل المشاوير الخاصة بالحجة فاطمة في الإسكندرية لأقاربها الصعايدة الموجودين هناك..كل ذلك حتى جاء الوقت الذي قررالحج ان يكون الى جواره وهو علي تمام اليقين انه ليس شخص عادي ولكنه احبه وهو الي الان ناجح وليس منه خوف لان اهم ما فى الامر ليس الحاج محمود بل هو الحج طه الالفى او العميد والحج علي يقين ان هذا ليس عليه جاسوس فهو معروف للجميع من هو وليس أصدقائه فقط وانما الامر لا بد وفيه خطر عليه ولا يريد ان يعلمه احد بذلك وهو لن يقبل أي احد يحميه في ذلك الغرور او غيرة ولكن بذلك الحب لا مانع وبالاخص ان الامر فيه الان أسرته وهذا الذى لم يفارق رأس الحج جبر وحتى الحاج محمود الذي أحس بذلك مرة ايضا من كلام الحج معه وهو كان نفس التفكير عن انه من اجل الحماية وعمل أمني ولكن كان لا يحاول ان يظهر ذلك الامر بين أسرته حتى تلك الابنة التي هي وامها كانوا علي نفس الشئ ولكن في الخفاء ايضا لان مع الوقت جعل الكل ينسى ذلك الامر..حتى انه حين عاد الحج محمود لكل تلك الذكريات وهو جالس وينتذكر كل شي حتى ان الحاجة كانت تسمع ما يتمم به من تلك الذكريات..وهنا تحدثت وقالت عند كلمة ضابط

_ طب ياريت يكون ضابط زى مانت بتقول .اهو نجوزه البنت ولاحتي أي وحدة من العائلة عندنا.خسارة بس اقول ايه البنت بصراحة مياله له بس مش هو ال يتعدى الحدود بعد معاشرته وتأكدنا من كده. وهو عارف الفرق اللي بينهم.بس الاحساس ان هو.. ولم تكمل

١٣

وقد فتح باب الشقة ودخل سامح ذلك الابن الأصغر مقلوب الوجه ومن خلفه رحيل علي نفس الحالة.فسامح شاب من عمر رحيل. والى اجازة له هنا هي التحرر ..حين يخرج في تلك الأوقات ويعيش شبابه في الخروج وهو معه رحيل بعد الذي رابط بينهم وهو مقبود لطبيعة منصبه في العمل في السويس كمهندس وهنا لطبيعة الوالد وتلك التربية ولكن لا مانع من قضاء الوقت مع هؤلاء الأصدقاء من نفس الشهادات والطبقات المختلفة والذهاب لتنزه فى وسط

البلد والجلوس معهم وكل مكان فيه المتعة بحدود التي تربي عليها التي وهي حائلا بين ان يفعل أي شيء هنا او في مكان عمله..ورحيل الذي نفس الشيء في كل ما عليه من تلك الاخلاق وعمله ايضا مع الحج جبر الذي يجعل منه قدوة لما هو فيه من تواجد مع تلك الأسرة وأمانة وحمل مسؤولية تلك الأشياء التي تجعله محل الأنظار..وكان سامح يزمر وهو علي هذا الشكل الذي يظهر فيه وانه اخر العنقود..وتلك الوسامة التي لا تدل علي انه صعيدى والغضب عليه ظاهر..حتى قالت الحجة

_ في آية ملك احنا داخلين علي نص الليل وانت عندك سفر الصبح.عايز تسهر اكثر من كده (وهي قد تغيرت لهجتها الي الصعيدية في الحديث)
_ هو علي السهر انا علي ال عكنها بتاعت الافندى دا.. وهو يشير الي رحيل وهو يكمل

_ اللي هو فيها طول اليوم. يعنى ايه ساب الشغل انا علي استعداد اشغله في احسن حاجه في السويس او معي لو حب ولو عاوز يسافر بره مفيش مشاكل هناك الشباب برضو عندهم استعداد يخدوه معهم..وهو عارف كده..وبالفعل رغم عدم وجود شغل.الان سامح من السهل عليه ان يوفر له ذلك ليس هو فقط بل الجميع حتى من بالخارج من أصدقاء ومن هم موجودون هنا من الاخ الاكبر والاصدقاء من تلك المجموعة لسامح بعد ان أصبح بينهم وكسب قلوب الجميع.وما هو فيه من نشاط ونجاح ظاهر للكل.ولا اهمية لأي مؤهل لديه..وهنا ذهابت الحجة لكي تجهز العشاء وسامح يقول لرحيل

_ راح تتعشى معي ولبرضو نظام قرف..فردت الحجة وهي تذهاب الي المطبخ وعليها الغضب بنفسى اللهجة الصعيدية

_ مايتعشى كيف(باه) وقال الحج بنفس اللهجة

_ انا معرفش في ايه..ورد رحيل لأول مرة من بداء الحديث وصوته قوي وهادى وعليه الاداب امام الحج والحزن الذى لا يخفي علي وجه ابدأ منذ ان عرفه ودخل بينهم .ولكن كان واضح في تلك المرة

_ والله انا مش عارف ايه اللي بيحصل

_ لأ انت الوحيد اللي عارف وفاهم ال بيحصل كله ..قالها الحج في تهكم واضح كما لو كان يقولها لاحد اولاده

_ يا حج انا مش عارف ايه ال بيحصل..قالها رحيل بنفس الحزن والهدوء كان الحج اسمر فاتح ذو وجه جامد طويل القامة ومشدود القوام بما تدرب سابقا بالجيش وبه الاحساس العسكرى وما قد امكانه فى عمله وفى كل تعامل فى حياته ومع من حواله جمعيا واحساسه الاكثر بشخصية رحيل الان والتي احس انها بداءت تتكشف ويظهر ولكن هناك الغموض مازال سيد الموقف حتى تلك اللحظة وبالاحص لى يعمل الان قرب منه فى تلك الوكالة وغيره الان من الاسئلة..وأنت الحجة وهي ترتب علي رحيل وهي فى حنية الام معه.وهي تقول بنفس اللهجة الصعيدية

_ يا ولدي أبوك الحج هو زعلان عشانك

_ عارف يا حجة بس انا مش عايزه يزعل مني.. وهو يذهب إليه حيث يجلس علي تلك الاريكه وهو يقبل رأسه.. وكان من المعتاد حين ان يكون سامح هنا ان يجلسوا لعشاء بعد كل منتزه والنوم معه في تلك الحجرة طول الإجازة في حب شديد من اول لحظة لسامح في التقابل معه و سامح يحس فيه بتلك الاخوة وانه رغم سنهم يحس معه انه ايضا الكبير مثل اخوه احمد ولكن هم شباب وما بينهم.. نعم هو بالطبع يحمل سراً لا يعلمه الا هو والقليل من حوله ولكنه نفسه لا يفاهم هذا السر أحياناً أو ذلك الذي هو فيه من حياة مفروضة عليه وهو بيقين كل اليقين من انه مصدر شك وقلق لمن حوله في بعض الأوقات رغم تلك المحاولات التي يظهر بها وهو يدخل الأمان علي الكل من حوله والبهجة والسرور والنشاط في كل شئ والجميع يحس معه بذلك الأمان وهم معه لما له من قوة تظهر في كل وقت في العمل والأمانة في التعامل وحتى هؤلاء الأصدقاء لسامح وهو من أصبح بينهم فرد زميل بسرعة وهم فيهم من كل شئ من اول العلم والثراء لكنه اقترب منهم بسرعة وفخر ايضا لسامح واخوه الاكبر وهو يرفع راسهم طول الوقت كما فعل مع أبيهم.. وهو في عذاب لما هو فيه في حياته من حرمان الاهل والاسرة والاستقرار وهو يحس في تلك الاوانه انه يعيش مثل المطايريد في كل وقت ولكن تلك المرة قد احس بالاستقرار وأحب العمل مع الحج وأسرتة وتلك الأسرة وحب الحاج محمود وأهله جميعاً ونسي ما هو عليه من مؤهل وعمل اصلي وهو يريد ويسلم بتلك العيشة الجديدة. ولكنها حرب لن تنتهي هكذا حتى تلك التي ملأت خياله والخيال فقط وهي تعوض عليه فراق تلك الحبيبة والام والاخت هي نفس الشئ وكان يتمنى لو يحكي معها ويكشف لها ماهي تحس به نحوه (وهو من انت؟ وما هي حقيقتك التي لا تخفي هكذا علينا؟) وهي تراقب كل تحركاته في العمل والإجازة أين يذهب وكيف يقضي وقته رغم انه لا يفرق تلك الاسرة الاقليل او وهو يقضي الوقت مع سامح بناء على رغبة الأب الصديق وحبيب الحج جبر والأخوة الرجالة لتلك الغادة الابنة.. ولكنه يعلم كيف هي لا تقناع بما هو عليه وهي ترقب كل شئ له يوم الاجازة او ذلك الوقت الذي يكون وحده قبل ان يرسل اليه الحج جبر في طلبه كي يقضي الاجازة معهم تحت أي مسمي وهو يريد الي جواره وكأنه الحارس الخاص او الابن.. وهو يراها فوق رأسه وهو يذهب لتريض في تلك الأماكن علي النيل او في النادي الذي كان من السهل الدخول اليه بحكم عمله مع الحج أو مرافقة الابنه والحجة.. ولكن الابنة كثيراً وهي ليس هذا ايضا ما إقناعها وهي ترى له أشياء خاصة في التعامل من الموجودين بهذا النادي تحت مسمى ايضا انه قد كسب حبههم. ولكنها لم تستطع حتى الان ان تصل الي شئ وهي تحاول جذب أي معلومة من هؤلاء العاملين وهي ترى كل معاملة حسنة لها اولاً كأحد الأعضاء وليس أي فرد لماهي عليه من علم وادب واحترام ليس لكثير من هؤلاء الأعضاء في مثل عمرها. وهم لديهم نفس المؤهلات في كل شئ.. ولكنها لم تجعل منه في أي وقت معها ان ينظر له احد علي انه حارس خاص بها رغم ما هو ظاهر عليه من ذلك الجسد.. وهو يفكر في هذا ويعرف ما تحاول الواصل إليه من ذلك الامر حتى

انه من حبه لذلك الرجل الذي فتح له البيت وامانه علي من فيه جميعا وعلى أمواله.. وهذا ايضا الحج محمود وأسرتة وهم يجعله أحد هؤلاء الابناء بل والصغير كما هو حال اخر العنقود.. ان يقولوا لهم من هو وماسر عذابه وشقائه

١٤

كان ينظر الي سقف الحجرة والظلام الذي بها وهي يأتي إليها الضوء من تلك الأنوار المنبعثة من أضواء كشافات الشوارع الخارجية.. وهو يقول لنفسه _ ما الامر في تلك المرة ولماذا؟ هذا الرحيل المفاجئ من عند الحج هكذا دون حتي اتصال توضيح من العميد طه. ماذا يحدث؟ نعم قد تعودت علي ذلك لكنني علي علم هذه المرة اني لا اريد. أي شي غير الاستقرار والبعد حتى عن عملي الان انا لا اريده. وانا لا اعرف ان كنت به اما لا. كل ما اريده هو ان أعيش حتى اليوم بيومه ولا غير ذلك مع هذا الرزق الذي ينعم به علي ربي والحمد لله. نعم هناك شيء واشياء ترك عمل للذهاب الي اخر وهو محدد ومعروف هناك شيء وكما هي العادة التنفيذ والأمر وحده ينكشف. ولكن انا من يتعاب بعد القرب من الاستقرار والتكيف مع من حولى وابدأ في علاقة جديدة.. وهو يتذكر مسلسل الهارب الذي كان قديما جدا في السينما الأمريكية* ثم أصبح فيلم (لهاريسون فورد)† من بعد في سنة (١٩٩٣) وبعدها في التلفزيون المصري.. ثم قال بصوت عالي بعض الشيء

_ انا كان مالي ومال القرف دا ما كان كفاي علي شهادتي ال فوق المتوسط واشتغلت أيامها زي أي شاب واهو كان المدرسة اللي اتخرجت منها بتشغل في احلى الامكان. وكان ممكن يكون عندي بيت وأسرة (وهو يتنهد بشدة) _ ها الحمد لله وكل حاجه ولها ثمن القوة والعلم وكل ال ربنا فتح علي اكيد ليه ثمن واهو كلها عايشه.. ورغم تلك الحياة التي يعيشها هنا ومع اسرة الحج جبر والحج محمود وتلك الاجازة مع سامح وغيره من حياة خاصة به وهذا المظهر الجسدي الذي يحاول اخفائه دائما عن الجميع في تلك الملابس البسيطة والتي تتماشى مع الموضة كما كان يسمع من اهل الزمن القديم (ان العين فلقت الحجر) وليس كم هو الحال الان يذهب الشباب الي النوادي الرياضية لكي يتمرن ويسيروا في الشوارع وكأنهم بعد يومين من التمرين يظن الواحد نفسه (فان دام)‡ يسيروا علي الأرض وهذا ليس مع محترف او عمله يتطلب القوة الجسدية. وهو ايضا رغم هذا ففي حرمان شديد من النساء وليس لأنه ليس حوله أي امرأة او بنات في حياته. لا. ولكن تلك التقاليد وذلك الاحترام هنا وحتى في الخارج وكل مكان هو فيه وهذا هو الحب الذي جعل له الكسب لقلوب الجميع وهو ذلك الاحترام واهم شيء عدم خيانة الأمانة والحفاظ علي كل من يتعارف

* مسلسل الهارب : اخراج ابتر ببيрман. وريتشارد بينديكت - تأليف جيب ستيوارت. وديفيد توهي بطولة دافيد جاتسن

† هاريسون فورد : مواليد ١٣ يوليو 1942 هو ممثل ومنتج أمريكي في عام ١٩٩٧ حصل فورد على المرتبة الأولى في قائمة أفضل ١٠٠ نجم سينمائي على مر التاريخ

‡ فان دام : جان كلود هو ممثل بلجيكي ١٨ أكتوبر ١٩٦٠ هو واحد من أشهر ممثلي الأكشن في هوليوود ويتميز ببنية قوية للغاية

عليهم من نساء في كل مكان وهو لا يتعدى أي حدود له في التعامل حتى وهو بين نساء عاش بينهم لم يكون اهل او اقارب له من بعيد او قريب ولكنهم كانوا هم الالهل والأقارب وهو مصدر الامن والامان لهم بذلك الاحترام والحب منه وهنا قد دخل في نوم وأخذ يحلم بالعمل الجديد في تلك الوكالة وهو يحلم هل سيكون الحاج (عبد الغفور البرعى ومسلسل لن أعيش في جلاب ابى)* اما انه في الحلم الثاني هو اللقاء حيث الفنانة (نادية الجندي وفيلم كالة البلح)[†] وحيث العمل عند امرأة والصراع لا محال وذلك اكيد.. وهنا افق من هذا الحلم وهو يجد النهار قد طلع وضاع عليه صلاة الفجر. وهذا لم يكن من الخير له في يومه وهو لا يحب ان تضع عليه صلاة الفجر في أي مكان هو فيه. حتى لو لم يتمكن من الذهاب الي الجماعة حسب المكان الذي يكون به. وهو عليه علامات الضيق. وكره لذلك اليوم والمكان الذي يحس بكره له قبل ان يذهب اليه في شي لم يكن قد عهدهُ علي نفسه من ذي قبل. وهو يتجه نحو عمل جديد أو يكلف به علي عكس ما كان في الإسكندرية وهو يدخل عالم المقاولات ذلك العالم الرهيب وهو يستلم هذا العمل ويتعارف بالحج جبر. ولكن كان هناك الحج محمود وايام جميله وهو يقضيها معه. وهو يجد فيه ذلك الأب ومن ثم العميد طه وروح الحج جبر الجميله. وتلك الاسرة وهو يحس انه فعلا ليس غريب عنهم جميعا.. اما الان فالامر مختلف لا يعلم لماذا؟ وبالفعل كان يوما لم تطلع له شمس.. وهو ينزل علي السلم وقف ليحي الحجة وهو يقبل الحج وهو ينزل لذهاب الي عمله دون أي تعليق من الحج في أي شي.. وهو يتركه مع الحجة التي بدورها قدمت له كوبا من الحليب الدافئ وهو يقبلها راسها. وبعد ان اطمأن منها على سامح وسفره الي عمله وهو يسأل الحجة قبل النزول هل تريد أي شي من الخارج وهي تدعوا له بالخير وغيره كما تفعل الام مع أولادها.. أما الحج الذي كان يدعو له في سره وهو ينزل.. وبعد أن كان رحيل امام دكان ام مصطفى وهي تفتح مبكرا.. وهو ياخذ منها السجائر (المارلبو الابيض) وهي كما تعودت علي ذلك منه من شرائها وهو يدفع لها ثمن العلبه.. وبعد حوار سريع وهي تقول له

ـ خلي الفلوس لم ترجع آخر النهار
ـ دي الاستفتاح.. وهو يحييها وينصرف

الفصل الثاني

بدء اليوم

١

* لن أعيش في جلاب ابى : مسلسل اجتماعي مصري عرض في شهر رمضان سنة ١٩٩٦ بطولة نور الشريف وعيلة كامل، إخراج احمد توفيق وهو في الأصل مأخوذ عن رواية للكاتب احسان عبد القدوس سيناريو وحوار مصطفى محرم

† فيلم كالة البلح : من إنتاج سنة ١٩٨٢ بطولة نادية الجندي وإخراج حسام الدين مصطفى عن قصة الكاتب نجيب محفوظ سيناريو وحوار مصطفى محرم وإنتاج محمد مختار

وفى هذا الطريق الذى لم يكن به الكثير من المارة فى ذلك الوقت وتلك المحلات التي لم تفتح ابوابها الا من قليل من بعض الصبية أو العمال الذين لهم صلاحية فتح المحلات فى هذا الميعاد لبدء العمل قبل وصول المعلمين وأصحاب تلك الأماكن التي مع الوقت والتقدم قد أخذت شكل ومسمى اخرى فى البيع والشراء.. ولم يستغرق الطريق كثير من الوقت حتى وصل الي مكان الوكالة التي لم تكن بعيدة فى الشارع وهي على الشارع الرئيسي للسبتية وهو كان يسأل نفسه هل سيكون(عبد الغفور البرعي أما اللقاء الان مع نادبة الجندى) والاهم هو ذلك الاحساس بيوم أسود ولن يكون هناك سهولة فى هذا المكان الذى بالفعل قد وجد نفسه أمامه وهي تلك الوكالة او (الزربية) لبيع وشراء الخردة وما أشبه بذلك فى هذا السوق والشارع وذلك المجال. وهو يقف امام البوابة. وهي كانها بوابة احد السجون وهي الوحيد فى ذلك المكان رغم وجود الكثير من تلك(الزربيات)كما يطلق عليها قديما. وهي بمثابة الان معرض لكل الأشياء الصناعية والتي تدخل فى كل الصناعات وما هو فيها من تلك الأشياء فى كل مجالات الصناعة والتجارة. وحتى ان اصحابها الان قد أصبحوا من المهندسين وليس المعلمين كما كان الحال فى القديم حتى لو اسماء أو قد وراثيا فقد يطلق عليه احيانا مهندس.. ومع ذلك الا ان منظر تلك الوكالة رغم وجودها هذا فى ذلك الموقع علي الشارع الرئيسي وهي موجودة من القديم إلا أنها مثل فرد منبوذ فى المجتمع فعلا سوار رمادي وبوابة حديد جزئين لونها اسود. والسور مرشق بقطع الزجاج المكسور ويناقصه أسلاك شائكة حتى يصبح سور سجن وعندما كان عند الباب.. وقطع افكاره كلها عند رؤية ذلك البواب فى ملابسه النصف قذرة وهو يظهر له من تلك البوابة.. ورحيل يلقي عليه التحية ولم يرد هذا البواب عليه. وهو ينظر له كما لو كان سجان يستقبل مسجون جديد بتلك النظرة المستفزة.. وهو يقول له

— انت الجديد ال جاي لشغل. ادخل.. ودخل رحيل وكان فعلا كأنما يدخل الي حيث قضاء عقوبة فى هذا المكان. وما ان دخل من حيث تلك البوابة التي الي جوارها حجرة كبيرة بعض الشئ حيث حجرة ذلك البواب وكانت هناك مسافة كبيرة من تلك البوابة وجمالون كبير جدا رصاصي اللون وقديم. علي شكل مصنع وبه شباك يطل علي غرفة البواب وقبل الجمالون كانت تلك المساحة التي من البوابة والتي بها طريق آخر مهدد للسير سيارات ينتهي عند مبنى ادارى كبير له بوابة يتم الصعود اليها من عدة درج رخامى ومدخل واسع ويقطع هذا المبنى ذلك الجمالون لمسافة داخله ويختفي الجزء الآخر من الجمالون وراء ذلك المبنى الذي يشبه ادارة مصنع فى تصميمه الخارجى وهو به قبة من الزجاج لونها ازرق مستديرة على شكل كروى ولون المبنى من البيج وهو جديد. وله شرفات من الخارج كبيرة ولون زجاجها عسلي وهو يخترق جزء كبير فى ذلك الجمالون المختفي عن ذلك الذي هو ظاهر. وهو يمتد بالعرض فى باقى مساحة تلك الوكالة حتى نهايتها مع الدوران مع الشارع الخلفى من ناحية اليمين. و المبنى يعلو علي سقف الجمالون عدة أمتار كبيرة وعلى هذا الشكل لا ينطبق عليها كلمة (زربية) فعلاهي لو كما كانت مصنع

صغير او متوسط وتلك هي الادارة. حيث السقف الذى علي شكل هرمي من طوب (القرميد) مدرج حتى لا يقف عليه ماء المطر وتلك القبة الزجاجية به. وايضا السقف لهذا الجمالون الذى يمتد خارج الجمالون والسور الخارجي لتلك الوكالة بعض سنتيمترات وبين السقف والسور عدة شايبك تسير مع الجمالون بينها مسافات صغير من أجل الإضاءة الطبيعية والتهوية وعلينا من الخارج أسلاك مربعة الشكل (بقلاوة) ممتدة مع تلك الشباك التي تفتح عن طريق الداخل في مجار جرار وعلى السور من الداخل لتلك الوكالة من البوابة وذلك الجمالون تواجد تلك الأشياء المختلفة من قطع الغيارات للمعدات الثقيلة بعضها كامل وبعض من الآلات الميكانيكية الكاملة أيضا مثل المخارط وأدوات التنقيب وكلها جديدة او استعمال خارج ومولدات كهرباء وقطع غيار اوناش وبعض عربات التحميل. وكلها علي جانبي السور ومغطاه بذلك المشمع من أجل الحفاظ عليها. ولكن تخلو المسافة التي امام مبنى الادارة من أي شئ من اجل ووقف السيارات.. ودخل الي حيث ذلك الجمالون وهو مازال يتفحص ما تقع عليه عينه وهو يلم بكل ماهو موجود ويعرف كل تلك الاشياء التي يراها ومن ثم يعرف ماعليه عماله الان او.. ولم يكمل أفكاره فيما سوف يفعل الا وقد تنبه لصوت ولد صغير في الخامسة عشر من العمر او أقل من ذلك. مشدود القوام مقسم العضلات شعره بني ناعم. وجه يدل على انه منذ نعومة اظفاره في العمل في هذا الشارع وهو يقول له

انت ال جاي جديد تعال .. قالها في حزم وتتقدم دون أي رد. كانت الساعة الثامنة صباحا.. وهو ذهاب وراء ذلك الصبي. وهو يرى أهرامات من أشياء مختلفة علي الأرض داخل ذلك الجمالون. وارف العرض (الاستنادات) بعضها الخالي والآخر الذي عليه أشياء أخرى مختلفة ومتشابهة لتلك التي علي الأرض مع صناديق ملائي بأدوات صناعية ومسامير. واونش معلق ميكانيكي علي أعمدة الجمالون الداخليه وجنزير مختلفة الحلقات والمقاسات وكابلات كهربائية وخراطيم ضغط

٢

وبعد ان وصل الي حجرة خلع الملابس التي علي اليسار في الجمالون والتي بها مائدة خشبية عليها مشمع مثبت علي سطحها. و دولاب معدنى من صلفتين. وبعض المسامير المثبته علي أخشاب في جوانب الحائط لتغيير الملابس عليها . وتدل في منتصف الحجرة لمبة عادية. وعدة كراسي حول المائدة. ودخل الحجرة هناك دورة مياه والشباك الذي يطل علي حجرة البواب.. وكان يجلس علي المائدة رجل في منتصف الخمسينات قصير القامة شعره قصير اسمر اللون سمرة اهل الصعيد بدين بعض الشئ قوي البنيان وعليه علامات الخبرة في هذا العمل وبعد ان دخل خلف ذلك الصبي الذي قال لذلك الرجل

_ اهو ياعم ابراهيم.. فنظر ذلك الرجل له ثوان وأخذ يطيل النظر في رحيل حتى انه قام من مكانه وتقدم الي رحيل. الذي حية رحيل وذلك لم يرد عليه. وهو يقطب حاجبيه ووجه قد اسود .. واخيرا قال له بكل ضيق

_ اسمك ايه

_ رحيل

_ اشتغلت فين قبل كدة .. وكان الكلام يخرج من فمه كما لو كان يستقبل مسجون وهو احد هؤلاء قدماء السجن او شويش السجن

_ اسكندرية في برج العرب

_ انت اسكندراني.. وهنا تركه وانصراف خارج تلك الحجرة. دون أي تعليق. وهو يخرج المحمول ليتحدث فيه.. ثم عاد بعد ثوان كان خلالها ينظر إليه ذلك الصبي دون أي شي .. وحين عاد إبراهيم وهو يتمتم بعدة كلمات منها

_ الامر لله.. وهو يقول لرحيل

_ معك هدم شغل.. واخراج رحيل كيس الذي كان يحمله في يده وفيها ماسوف يرتديه لذلك العمل .. واكمل ابراهيم كلامه

_ غير هدمك.. فذهاب رحيل الي اقرب تلك المسامير التي بالحائط والتي تحتها تلك المشمع لحماية الملابس والعازل بين الحائط.. وهو يذهب وحده ليرى الخالي من تلك المسامير.. وشرع في تغيير ملابسه وبدأ يخلع الملابس العلوية التي يرتديها.. وهنا خرج إبراهيم مرة ثانية وهو يرد علي هاتفه عند اول رنة ات إليه.. وقد دخل الحجرة شاب صغير فى التاسعة عشر من العمر وهو يرتدى (تيشرت) صيفي رغم برودة الجو وتلك الرطوبة الموجودة في المكان وهو يظهر عضلاته التي تبدو كبير بعض الشيء.. وهو يتعمد ذلك الملابس وجسده الذي يبدو انه يمارس رياضة كمال الأجسام. وحتى ذلك الصبي الذي كان يرتدي نفس الملابس الخفيفة وحتى ذلك الرجل الكبير الذي كان نفس الشيء وهو يظهر سواعه القوية من تلك الملابس الخفيفة في ذلك الجو.. لايد انها حالة واحدة تظهر من تلك الملابس وهو العمل الذي يعطي الحرارة والنشاط ولا يحس احد معه بالبرودة ولكن اليوم مازال في اوله ولم يبدأ العمل بعد او ان هناك العمل قيل وصوله.. دخل ذلك الشاب ولم يلقي أي تحية وهو يحمل اكياس الطعام التي كانت تفوح منها رائحة الفول والفلافل الساخنة.. وهو يطلب من ذلك الصغير الذي عارف اسمه سنقر مما ناد به هذا الاخر الان. وهو المشهور به في العمل والخارج.. وهو ذلك يتحدث معه في كلمات قليلة وضيق وهى ان يذهب لغسل الاطباق وتحضير إناء الشاي.. وأخذ ذلك الولد الاطباق واناء الشاي دون أي تعليق وكلمة بينهم كما يحدث في العمل مع بعض التعليقات او هزار.. وذهاب حيث دورة المياه وذلك لم ينظر الي رحيل وكأنه يتعمد ذلك التجاهل.. وهو يخرج ما في تلك الأكياس من طعام.. وكان رحيل مازال يخلع ما عليه من ملابس شتوية حتي وصل الي الملابس الداخلية التي أظهرت جسده الحقيقي وهو يختلس النظر الي ذلك الشاب وذلك الصغير وما علي وجوههم من ذلك الذي كأنهم مساجين وليس عمال.. ولكن عندم أصبح رحيل بعد ان خلع الملابس العلوية وهو يخرج الاخرى من ذلك الكيس الذي به الملابس

الأخر.. كان ذلك الشاب الذي جذب انتباه هذا الجسد وكأنه تنبأ لوجوده فجاء في المكان.. وترك ما كان يعمل من افراغ الاكياس وهو ينظر الى رحيل وهو يرتدى ملبسه الأخرى وذلك الجسد الحقيقي وذلك البنيان القوي.. فلقد كان ذلك الشاب الذي عارف ان اسمه عبد الرحمن وهو يدرس في الجامعة ومن اهل المنطقة وهو يعمل هنا من فترة مع دراسته ويعلم اذا ماهو الجسد الرياضي الحقيقي وليس ما يقوم به هو وغيره الان من تلك الزيارات لتلك الاندية من اجل اظهار الجسد في وقت سريع لجذب اليهم الانظار من الجميع.. وقد فطن علي الفور مع مما رآه من ذلك الجسد انه ليس الا لمقاتل رياضي حقيقي وليس مع من يستخدم تلك المنشطات والمكملات الغذائية التي تستخدم لاطهار العضلات بسرعة كما هو حال لاعبي كمال الاجسام والحديد الذي يعمل علي خروج العضلة بسرعة علي عكس تلك الالعب القتالية الاخري والتي تعتمد علي التدريبات الشاقة ومع وجود الحديد وتلك الأجسام التي تتطلبها الالعب الاخرى مثل الملاكمة والمصارعة مع الشئ الاساسى وهو تلك التمرين وليس الحديد فقط.. وهنا حين رآه رحيل تلك النظرة له وقد فهم ما يدور في رأس ذلك الشاب.. وهو يقول له في هدوء

__ صباح الخير.. فارد عليه عبد الرحمن

__ انت اللي جاى جديد صباح النو.. وقبل ان يكمل له ويعرفه بأسمه الذى تم النداء له اثناء حديث الصفير هذا معه الان عندم طلب منه تحضير اطباق الطعام ويعرفه بنفسه.. كان دخل إبراهيم وجسده ظهرت عليه القوة وكأنه كان يسخن بالخارج ما هذا الامراهو في صالة جيم ام هو في عمل العتالة؟ فعلا هناك أعمال تربي العضلات وحدها دون أي ممارسة للرياضة وهي اعمال الحديد المسلح ونجار البوتن والمراكبي والمزارع في الارض وغيره من تلك الأعمال مثل العتالة.. ودخل سنقر يحمل الأطباق وضع اناء الماء الذي سوف يصنع فيه الشاي علي النار علي ذلك الموقد الصغير من الغاز الموجود بتلك الحجرة وبدء وضع الفول في الأطباق وحرص باقى الطعام والخبز وتلك الخضروات والطمام. ولا احد يفتح فمه بكلمة. وعبد الرحمن لم يرفع عينه من علي رحيل كلما أتاحت له الفرصة من اختلاس النظرة إليه في غفلة ابراهيم الذي وكأن الامر ليس فعلا عمل.. وجلس ابراهيم علي المائدة وبعده الاولاد هؤلاء وهو يشير الي رحيل ان يجلس ويشاركهم ذلك الفطار. وجلس رحيل دون ان يرد او يعلق لانه قد احس ان لن يجدى اى رد او كلام غير انه من الأدب فقد قال

__ شكرا.. وبعد الإفطار الذى انتهى دون أي كلام والكل يمد يده لأخذ ما يريد ولم يكن هناك أي نظرة لأحد من الاخر.. وذهاب سنقر وحده الي حيث ذلك الموقد لصنع الشاي لعم ابراهيم فقط وهو حاول ان يساعدك عبد الرحمن في جمع ما بقي من الطعام.. الا ان ابراهيم قال له

__ تعال عشن تعرف الشغل.. وخرج من الحجرة وهو خلفه ومازال عبد الرحمن وسنقر ايضا من حين الي اخر ينظروا له.. وعندما كان في الجمالون من جديد وهو يسير خلف ابراهيم ولم يمشي بعيدا حتى كان بين تلك

الأهرامات من تلك الأكوام من هذه الأشياء.. وهنا نظر اليه ابراهيم مرة اخرى والى جسده وهو يقول له

_ شايك المكان دا عاوزه يتروق..يالة شوف شغلك.. ونظر إليه رحيل ولما يسأل أي سؤال.. وذهاب نحو هذا العمل.. والأخر قد تملكه غضب وكان واضح انه سيتعامل مع شخص ليس من السهل وهو منذ ان رآه وهو يحس بذلك وهذا اول الامر فهو يأخذ الامر وينفذ دون أي تعقيب وحتى لو كان فاهم العمل وله فيه خبرة كانت علي الاقل كلمات او أي سؤال من باب العلم او اظهار خبرته.. اما رحيل فكان ليس عليه الامر يحتاج شي هي عملية ترتيب ليس فيها أي شي ولايحتاج الي أي حديث فالمكان واضح.. أشياء على الارض واران فارغة وعليه ان يثبت الان انه يعمل وليس من الذين يتكلمون كثيرا وبالاخص اثناء العمل..والآخر هو تكرار بعض الأشياء وليس من الصعب عليه معرفة الباقي لما له من خبراته في العمل والحياة.. وهذه بداية طيبة الان كي يخرج همه فيما أمامه من عمل حتى يرى أمرا هذا المكان وكيف سينتهي اليوم هذا!الذي يتمنى ان ينتهي سريعا وعلى خير..وعندما تركه ابراهيم وهو يعمل وقد بدأ في الترتيب.. وذهاب ابراهيم الي شرب الشاي وهو غير متفائلا بما يحدث بدلا من فرحته بعامل جديد ونشاط وفر عليه الشرح والكلام.. ولم تمر ساعة حتى كانت تلك المنطقة التي يعمل فيها قد اصبحت خالية وانتظام كل شئ في مكانه مع تعداد الأشياء وتشابها وهو يتوسع الى داخل المكان الذي انكشف له بوضوح فمن الداخل علي يمين باب ذلك الجمالون سلم رخامي درجاته الأولى مسودة بعض الشيء من اثر تلك الزيوت والشحومات الموجودة بالمكان وهي أولى الدرجات فقط وينتهي هذا السلم الى باب خشبي يؤدي من الداخل حيث ذلك المبنى الإداري الذي يظهر منه في هذا الجمالون شرفاتنا كبيرتنا بنفس اللون العسلي مع ستائر بني عبارة عن شيش طواليه تفتح الي جانب وليس لاعلي وباقي المبنى يطل علي الجزء الاخر من ذلك الجمالون المختفي بسور يفصل ذلك الجمالون يمتد مع الجمالون في الوسط.. وذلك المكان الذي هو يعمل الان فيه وموجود به تلك الأشياء والحجرة.. اما الباقي يختفي خلف ذلك السور ولا يظهر منه أي شيء مع ارتفاع السوار الذي ينهي مع حديد الجمالون وتلك الأعمدة الطولية والعرضية المثبت عليها الجمالون وباقي ذلك المبنى الإداري الذي يسير مع طول الجمالون وذلك الجزء المختفي وتلك الشرفات التي تظهر وهي تطل على ذلك الجزء وتسير معه.. وكان وهو يعمل الكل يمر عليه ويقف لحظات لينظر الي هذا العمل وذلك المكان الذي أصبح ظاهراً وهو في أشد حالات الاستفزاز منهم جميعا صغيرا وكبيرا.. وكان ابراهيم يذهاب ويعود وهو يمر عليه دون أي كلمة.. حتى وقف علي راسه وهو يوجه إليه ذلك السؤال بدلا من كلمة تشجيع

_ انت بتفاهم في الحاجات ال ادمك دي.. فار دعليه رحيل وهو مازال يعمل والاخر يزداد غضب حتي انه لم يجد فرصة للراحة اثناء الرد علي السؤال وقال له

_ انا وخذها كدة بشبهه (وكان الرد في ضيق واضح) ولكنها اجابه مقناعه ولكن زاد من نار ابراهيم وهو يحس بنفس الاحساس نحوه ولم تدخل على رجل له خبرة مثله.. وكان رحيل أراد ان ينهي ذلك اليوم بعد هذا الذى إحساسه من ذلك الرجل وكل الموجودين هنا وبالاخص هذا. ابراهيم.. وهو يقول له ليشعل النار اكثر وهو يرمى ذلك السؤال الذي احساس انه سيكون بداية لنهاية ذلك الامر _ هو حضرتك تحب اصلح الونش دا.. وسكت بعد ذلك لأنه قد نزع فتيل القنبلة التي ستنفجر الان.. وفعلاً كان السؤال مثل الصاعقة وهو ينزل علي إبراهيم الذي تأكد ظنه الان ان ليس هذا عامل عادى ولا حتي كان قد سأل سؤال تقليدي (هو الونش دا شغال ولا. لا؟) ولكن هكذا تحب ان اصلحه) هل هو واضح بسهولة ان هذا الذي في الأعلى يظهر له هكذا انه لا يعمل وهو مازال لم تمر عليه ساعة هنا وهو يركز فيما يعمل

٣

ولم يخلق ان يرد عليه او ان يخرج شئ من داخله ورحيل يحس به وما هو عليه.. ولأنه كانت هناك بخارج ضجة حيث دخل زبون المكان وهو الحج عبدة مفاتيح وبعد ان ذهب اليه ابراهيم مسرعاً.. بعد ما كان الحج يصبح علي الأولاد وهو يدخل الي المكان وبعد بعض الهزار مع إبراهيم.. وهو يسير معه حيث الداخل لأخذ ما يريد من أشياء يحتاجها في أعماله.. وهو يقف ويقول موجها كلامه الي رحيل

_ الله ينور ايه الجمال دا.. وكانت تلك اول كلمات حلوة يسمعا منذ ان دخل الي ذلك المكان الذي قد حسم أمره انه لن يدخله ثانية وهو يعرف او يبحث عن الفرصة التي تجعله ينهي ذلك اليوم الان او بعد قليل.. ويعود الي الحج جبر مهما كانت الاسباب حتى لو كشف له عن نفسه وهو الذي يريد ان يحتمي فيه ويعيش معه وهو يعرف حب الكل لذلك من الحج ومن معه واسرة الحج محمود.. ولكن الامر مازال في يد العميد طه ولكن لا يهم لانه اكد سوف يحدث مالم يحمده عقبه هنا مع هؤلاء القوم.. وكان عبدة مفاتيح وهو يسير مع إبراهيم الذي كان يطلب منه السير الي الداخل لنظر حيث اعتاد الدخول لرؤية ما يريد الا انه قد عاد وكأنه رأى شيئاً كان يبحث عنه وقد ظهر في تلك المنطقة التي كان يعمل بها رحيل.. وهو يقف فوق راسه ويضرب علي ظهره بخفة وهو يقول

_ الله ينور.. وطلب منه ان ياتي اليه بأحد القطع من تلك التي كانت قد رصها بعد التريب للمكان.. فقال ابراهيم

_ انت عاوز حاجه من هنا.. فارد عليه

_ اقصدك حاجات دا انا معرفش ان الحاجات دي موجودة عندكم.. بعد ان ات اليه رحيل بقطعة كهربائية ومكانيكية وهنا طلب اشياء اخري من نفس المكان.. حين قال له ابراهيم

_ راح ابعت العيال عشن تجاي وتشيل اللي انت عاوزه.. وهو ينادي علي الاولاد والآخر قد دخل الي تلك المنطقة المرتبه. وهو يسأل رحيل راساً عن

اشياء لتلك الاشياء التي قد اخراجها وهو يريد استكمالها ..وامام ز هول ابراهيم
ورحيل يتعمد ان ياتي له بكل مايريد وكأنه يعرف ماهي تلك الاشياء والتي
تناسب معها وهو يعلم بذلك انه يبداء تلك الحرب التي يحس بها انها سوف
تندلع الان او في أي لحظة لما يريدُه هو من ذلك.ورغم ان هذا يدخل السرو
في العمل من ذلك النشاط ولكن ليس مع هؤلاء او ليس لجديد لايعرف السياسة
التي يقوم عليها هذا المكان من بيع او غيرة في التعامل وبالاخص حين كان
يطلب منه الحج توضيح بعض تلك الاشياء لعدم قدرته علي قراءتها لانها كلها
باللغة الانجليزية او ما اشبه ذلك من لغة التصنيع لتلك الاشياء وهو يقراء
ويوضح له امكانيات تلك الاشياء التي قد ات له بها وما يناسب من عملها
والافضل في التوافق مع بعضها..وهو قد اخرج له الكثير في ذلك الوقت الذي
ذهاب ابراهيم لرد علي هاتفه بعيدا كما كان يحدث من اول اليوم..ومفتاح
مبهور بتلك الراس التي امامه وهو يدخل الي راسه سريعا وتلك الفرصة التي
اتحت الي الحج عبدة..وهو يتحدث اثناء بعاد ابراهيم عنهم وهو يرى الراس
وليس تلك القوة البدنية بلا فائدة مجرد عتالين فقط ولاشيئ اخر يجلب
النفاعة..وحين قد اظهار له رحيل كثير من الاشياء التي قد تاتي للحج بملغ
كبيرة من تلك الاشياء في تلك الدقائق وهو يتمتم في نفسه
_ هذا ليس عتال او عمل لوحد عادي انما خبرة هكذا بل هذا واحد درس وذو
علم هندسى وليس اقل..وكان يريد المزيد من الكلام معه لولارجوع ابراهيم
اليهم وقد وجد الكثير من الاشياء قد خرجت ورسيت علي الارض تحت قدم
الحج..وقد جاء عبد الرحمن وسنقر ومعهم صندوق خشبي لوضع الأشياء
داخله..وأخذوا يرفعوا تلك الأشياء داخله لكي يذهبوا بها الي الميزان.ولكنها
كانت ثقيلة ولم تفلح عضلات الاثنين معاً في حمل ذلك الصندوق ..ومرة
أخرى ذهب ابراهيم لردعلي الهاتف..وقال عبد الرحمن لسنقر
_ كدة احنا مش راح نعرف نمشي بها..فتدخل رحيل دون أي كلمة ورفع أثقل
ما في تلك الأشياء وأخذها من الصندوق وذهب بها الي الميزان ورجع وهو
معه عربة من تلك العربات الخاصة بالتحميل والتي تستخدم في تلك الأماكن
وفي تلك الشوارع التي يتم فيها البيع والشراء وهي كانت علي باب الجمالون
من الخارج..وعندما عاد كان خلفه إبراهيم وهو يسأل بكل غضب الذي كان
علي وجه من اول اليوم وهو يقولهم
_ ايه مرفعتش الحاجات ليه علي الميزان..وكان رحيل قد بدأ رص الأشياء
علي تلك العربة وهو يحاول أرسل تلك الرسالة لهؤلاء الاولاد ان ليس كل شئ
العضلات..وتوقف امام تلك الكلمات التي قالها إبراهيم وهو يسأل ..حتى رد
عليه عبد الرحمن والرعب عليه بكلمات كادت ان تنتهي عملها الان وليس لحق
_ رحيل طالع حته..بعد ان عارف اسمه واحنا راح نروح بالباقي علي العربية
دي..وهنا كانت النار قد اشتعلت في إبراهيم وهو يرى تلك العربة وكيف وصل
إليها هذا.نعم هذا ليس الا بداية نار سوف توقد في هذا المكان بسبب ذلك
الجديد..وهو يظهر غضبه بكل وضوح وهو ينزل السب واللعنات علي هؤلاء
الاولاد

_ وانتوا يا ولاد الكلب مثلثوش الحاجه ليه من الاول..وكانت كلمة عبد الرحمن التي كانت هي النهاية له وهو يقول
 _ اصلها ثقليه..وقبل ان يكمل كان ينزل عليه إبراهيم بما لديه من قوة والحج عبدة يتدخل بجسده ليمنعه من ضربة..وإبراهيم يصرخ فيه
 _ بنقول ايه يابن الكلب ثقيله بيوء خليك عند امك الشغل هنا كده ثقيل واللى مش عجبوا يقعد عند امه هوده ال عندنا الشيل والحط لا فيه ونش ولا
 عربية ياولاد الكلب والباب يفوت جمل في داهية..وكان الكلام واضح انه موجها الي رحيل.. الذي كاد ان يذهب إليه ويلقنه درسا بيده ولكنه احترام عمره وهو يعلم ان اليوم قد انتهى وهي كلمة من هذا الرجل ولن يحترم أي شئ معه هو او غيره وهذه الان البداية..ولكن تتدخل مفاتيح وهو ياخذ ابراهيم من يده ويمشي به الى الخارج وهو يصبح عليه بسيجارة وليست أي سجارة بل بها حشيش وهو يقول له
 - بس تعال يا ابوخليل دى عيال تعال بس واهدى كده.صباحك زى العسل يالا ياأض منك له هاتوا الحاجه وتعالوا..وخرج بأبراهيم وهو يحكي معه عن ما اخراج من اشياء الان والاهم هو البيع والشراء..وقد هداء ابراهيم بعض الشئ وهو يدخن تلك السيجارة

٤

وتركهُ مفاتيح وعاد يساعد الأولاد فى حمل الاشياء فى ذلك الصندوق الخشبي ولما يشاء ان يذهبوا بها على تلك العربة وتسهيل الامر..وهو ينظر لرحيل الذى أراد المساعدة..ولكن مفاتيح صده بيده وهو ينظرله وقد فاهم انه يريد الاحتاك بأبراهيم وبالفعل لم يعقب رحيل وعاد الى حيث ما كان يعمل..وذهاب هم بتلك الاشياء وبعد الحوار عند رفع الأشياء تلك على الميزان و ابراهيم يستعرض قوته فى رفعها ولكنها مسافة ليست كمثل ما تحرك بها الاولاد وهى مع بعضها فى مكان واحد وهو ياخذ قطعه قطعه ويضعها على الميزان ولم يكن هناك غيره هو ومفاتيح لانها الان عملية البيع والاسعار التى ليس لأحد التواجد فيها الان من هؤلاء..وبعد ما عارف إبراهيم بخبرته سر تلك الأشياء وما يعود منها على مفاتيح وهو يغالى فى اسعارها معه على غير العادة..وبعد سيجارة اخرى من مفاتيح وشيالين وشيلك وكل على حساب صاحب المحل وما يعود على إبراهيم من نفع واصتبحه له وغيره من اللعب فى الاشياء وما يخرج ويذكر ما لا يذكر. وانتهى الامر على ذلك والاتفاق واتمام البيعه فى بدء اليوم وما يعود على المكان..وحين أراد مفاتيح اخراج سيجارة عادية لتدخين وعزومة إبراهيم حتى تتفاعل مع ما دخن من حشيش فى تلك السجارتين ولم يجد العلبة التى بها السجائر معه وهو يقول لأبراهيم
 _ يظهر علبة السجائر وقعت هناك ساعة شيل الحاجات..وهو يريد ان يدخل لأحضارها واراد ابراهيم ان يخرج سجائره.ولكنه قد أت له مكالمة اخرى على

ما يحدث من اول اليوم وذهاب لرد عليها.. ودخل مفاتيح لكى يبحث عن السجائر ووجدها على احد تلك الأرفف الى جوار رحيل وهو ياخذها ويخرج منها واحدة يعازم بها على رحيل.. وهو يقول له عن باقى ما يريد من اشياء تكمل تلك التى دفع فيها مبلغ كبير عن كل مره يدخل فيها المكان ولكن ما باليد حيلة.. وطلب منه ان يساعده وهو يعلم انه خبرة ولا يقول غير ذلك عن نفسه لأنه لن يقبل وهو دماغ بالفعل غيرهم فى ان يوفر باقى تلك الأشياء له وهو سوف يقدر ذلك الامر.. وذن ان يرد عليه رحيل فى شئ ومفاتيح معجب به وبصمته هذا.. وعندما أحس بقرب إبراهيم منهم مد يده ليصفح رحيل بقوة وهو يضع فيها ورقة مالية اصتبحة وقهوة له.. وأحس إبراهيم بذلك والنار تشتعل اكثر فيه وهو وجميع من بالسوق يعلم عنه الشح والبخل ذلك الرجل فى التعامل ولا يخرج مليم من جيبه ال بطلوع الروح . امام التسليكه والرشوة وما يعود عليه بالنفع حتى فى فعل الخير لكى يقال عنه رجل البر وغيره مما حدث مع إبراهيم فلامانع وعاد مع إبراهيم الى حيث الخارج.. وهو يقول له

- انا راح اجيب العربية عشن اشيل الحاجة واجيب الحج الألمنيوم شريكى علشن نشوف باقى الحاجات اللى عايزنها بس خف شويه عشن الباعة تمشى.. فقال له ابراهيم

-اكثر من كدة هو طمع

_ جرى ايه انا الطماع هو حد حاسس بحاجه ماهي معك حلاوة اهي

_ ونبى تسكت انت مش عارفها ربنا يكفيك ويكفاينا شرها

_ شر وحاراية يارجل.. قالها باللهجة (البورسعيدية) حيث انه هو والالمنيوم من بورسعيد وهو يكمل بنفس اللهجة

_ هو فى حد غيركم بيتصرف وبيمشي كل حاجه ياله الحق علشن اشوف المومنيه. واجاى ناخذ الحاجات دى وال راح نشوفه سلام.. وخرج مفاتيح وجلس ابراهيم على الباب يشرب الشيشه التى ات بها إليه القهوجى بعد ذلك الاستفتح من دماغ ومال على اول اليوم وتلك السرقة المكشوفة.. وجلس رحيل يكمل عمله وهو يرى تلك الورقة المالية التى اتت له على اول اليوم بعد ان كان ليس معه ال ثمن علبه السجائر التى اشتراها من ام مصطفى وهو يدفع ثمنها رغم انه لو اخذها حتى لولم يدفع فهي على قلبها بارتياح وحب لما تحملته له من مشاعر مخفيه فى نفسها. ولكنها تظهر حتى لو تريده لأبنتها اواى شئ اخر.. وورقة مالية اخرى باقيه من الزمن الجميل مع الحج جبر الذى لم يحس معه انه له راتب شهري وهو لا يخلو جيبه من المال طول الوقت لايعرف كيف؟ وليس من اى احد من الشركة من كبار الموظفين وما كان يقدمه لهم من خدمات تغدق عليه المال الوفير وهم لا يستطيعون فعل ذلك معه لقربه من الحج وشخصيته تلك وهذا الاحساس الذى كان يسود الجميع انه هو بالفعل قريب للحج وليس اى قريب وهو هنا معهم فى كل مكان حتى يكون فى تدريب لحمل مسئولية تلك الشركة ولم يفكر احد انه عين عليهم للمراقبة بعد ذلك الحب له او الاحساس الاكبر انه نسيب الحج فى ابنته الغادة وليس لاحقا بل هو فعلا كذلك وتلك ايضا لعبة من الالعيب الحج رجل الأعمال.. وحتى الحجة وتلك الغادة لم

يستطيعوا فى اى مره من بداية معرفتهم به ان يضعوا فى يده اى حسنة او اى مال له شخصى رغم ما هم عليه من سخاء وساعة يد مع الجميع فى كل مكان الا انهم وهم معه كانوا لهم الإحساس بأنه رجالهم وهو من ينفق ويعطى وهم معه..والان وهو يرى ما قد رزقه الله ايه من مبلغ وكانت ورقة (بمائتان جنيها) وهو يحمد الله ويشكره وهو بالفعل قد صنع له مايجعله يخرج له اكثر ولكن هو يشكر للتقدير على ذلك..وبدا يعمل فيما ما كان يعمل وهو يجمع بعض الجزير ذات الحلقات المختلفة امامه. ومع هذا الرزق المبكر كان قد اتخذ قراره ان ينهى هذا اليوم بعد علة موت لمن يكون امامه كبيرا اما صغير على عكس ما كان يطابق من مبدأ ضبط النفس.ولكن لايعلم لماذا الامر هنا كذلك معه الان فى هذا المكان بالاحص؟ وما تحمله نفسه فى تلك الفترة الاخيرة وماهو فيه..وكان بالفعل مع اسرة الحج جبر والحج محمود كما لو كان فى بعض الراحة وهذوء النفس لما هو فيه من حالة عصبية يخفيها بقوة حتى زاد الضغط على اعصابه وهو بذلك الثابت ولا يستطيع التنفيس عن نفسه بأى شكل..والان هو يحس انه على وشك الانفجار الذى كان سيحدث من فترة الا بعد ان دخل فى حياة هؤلاء القوم وهو يخرج كل ما فى نفسه وهو معهم فى كل مكان كانت تتوفر له ايضا كل ماكان يجب من أعمال مختلفة من العنف والعمل العادي والاخر الملتوي بأفعال السوق.وايضا تشغيل الراس وكل شئ ومرت ساعة اخرى وهو يعمل ويتوسع فى المكان والكل يمر عليه ولايتحدث معه احد والجميع ينظر الى ما يصنعه وذلك النشاط وهو لا ينظر الى احد..وابراهيم الذى كان قد هدأ وانسراح صدره ولم تنقطع المكالمات التى ينقل فيها كل ما يدور من عمل وما يفعل وإلى أين وصل فى الترويق وترتيب الأشياء..ولكن كانت هناك مكالمة يبدو فيها التحريض واضح ونقل ماحدث مع الاولاد وغيره..وبعدها بعد عدة مكالمات اخرى كان ابراهيم يحاول جاهدا التواصل فى مكالمة اخرى ولم يفلح..وهو يخرج ويدخل طول الوقت وهو يقف على الباب الخارجى ويتحدث مع ذلك البواب.

٥

وفى هذه الأونة كانت دخلت سيارة جراند شيروكى موديل نفس العام لونها أسود ومحاط من على جوانبها والخلف والأمام بتلك (الاكصدامات) وكأنها سيارة مصفحة او من سيارات الرئاسة وهى تفتح لها الأبواب لتلك البوابة الرئيسيه وهى تدخل نحو باب الادارة..وبعد دقائق قد دخل رجل طويل اطول من ابراهيم وفى نفس العمر ويرتدي ثياب شيك وجاكيت من الجلد الطبيعى باللون الأسود ونظارة شمس ووجه قمحى. وشعره اسود ملائى بالشعر الابيض. وكان ذلك هو سائق تلك الحجة وهو فى تلك الاناقة لعمله هذا معها وهذا من توسط له فى العمل هنا..ورحيل مازال يعمل حتى وصل الى اكثر من نصف الجمالون فى تلك الفترة من العمل وهذا النشاط..ودخل عليه هذا السائق ابو عمرو وهو بيتسام ويلقى عليه التحية.. ورحيل يظن انه فرح به وانه رفع راسه كما فعل مع الحج محمود عند العمل مع الحج جبر..وابو عمرو يقول له

_ الله ينور. ايه النشاط والهمه دى.. فقام له رحيل احتراماً له ولأنه يعتبر اهم الاشخاص الان فهو السائق الخاص واقرب ما يكون لصحابة العمل بحكم توجدهُ معها معظم الأوقات وهو من تواسط له.. وقبل ان يرد عليه رحيل كان قد فعل معه مثل ما فعل ابراهيم وهو ينظر اليه بقوة واكثر من ابراهيم ولم يكمل ما كان سيقول وباقي التعارف.. وقد احساس رحيل له بكرهية غريبة حتى لم يهناء بما قال من تلك الكلمات التى لم يسماعها من الصباح الا من مفاتيح ورد عليه رحيل وهو يحيه. بعد ان قال له ابو عمرو فى تودد مصطنع لا يخفى على ذلك الصغير وهو يقف بين ثعبانان فى شكل بنأدمين.. وابو عمرو يقول له ووجه عليه تلك الابتسامة الخبيثة التى يعلمها الجميع وذلك السواد الذى يراه هو وان كان لا يعلم هل هذا حقيقى اما انه يكره المكان من قبل دخوله.. وهو يقول فى نفسه

_ لو أمشئ الان ويكفى ذلك الرزق ولو على العمل فهنا الكثير ورجل مثل مفاتيح هذا.. وهو يحس انه قد دخل راسه وانقطع التفكير على صوت ابو عمرو ذلك وهو يقول له

_ المعلم ابراهيم بيقول انك تعرف تصلح الوئش الكبير
_ كله بتوجهيات حضرتك

_ لا بسم الله مشاء الله دا حتى الحج عبدة طلع من هنا مبسوط خالص. ياله وراينا الجدعانه.. وهو ينظر الى الارض حيث ماكان يعمل رحيل.. وهو يكمل
_ امالا ايه الجنزير دى كلها
_ دي ال جمعتها وممكن اعمل منها ونش يدوى
- (سابيه)

_ الله ينور.. وكان واضح ايضاً ان ابو عمرو له خبرة بالعمل وليس سائق فقط وتلك الابتسامة التى علي وجهه وتخفى ورائها ذلك الحقد والوجه الاسود والملائي بالخبث.. وهنا قطع افكاره بعد ان اكمل ابو عمرو
_ ياله أأكل على الله وابدء وطلع ال عندك ياسطى.. فى طريقة تشجيع وقد اصبح بالان يحمل لقب اسطى بشكل على الاقل رسمى من هذا الرجل الذى واضح او ظن ان مهم بذلك المكان وجواز مرور له فى ان يكمل العمل هنا ولكنه قد حسم امره بالمشئ والمغادرة للمكان ورغم علمه ان العمل هنا الان فيه من الاسرار وما يستوجب توجدهُ اما بخصوص تلك الحجة او ماورائها او غيرهُ من الاشياء التى لا بد ان تظهر والجميع يقف اثناء ذلك الحوار الذى انههُ ابو عمرو وهو يقول له

_ عاوز ترتاح وتشرب كويبة شاي ياله ولع سيجارتك وانا راح اخلى العيال يعملوك شوية شاي تعدل بهم الدماغ.. وهو يحيه ورحيل يشكره فى نفس التودد

٦

وهم يذهبوا الى تلك الحجرة وابو عمرو يقول لسنقر
_ شوية شاي لأسطى.. وهو بيتسام وهم ينصرفوا.. وفى الحجرة كان الحوار بين ابراهيم وابو عمرو.. حيث قال ابراهيم

_ هي العملية ناقصة يأبو عمرو
 _ حرص يأبراهيم لو حصل أي حاجة لود دا مش بيعد كلنا نمشئ النهارد
 ويمكن حالاً فاهم انا بقولك ايه.وانت حر
 _ علي ايه يعاني دا تحتت ود لراح ولجيه
 _ انا بقولك الود دا ال لراح ممكن يكون سبب في قطع عيشنا والحجة المردى
 الموضوع في ايدها وهي علي علم بكل صغيرة وكبيرة حصلت لحد دلوقتي
 حتي البياعه العسل ال علي الصبح
 _ ابن العفارييت شكله عقر. وفاهم وراح يعملنا قلق بس لو مكانش الاوامرمنك
 ان اخاليه ياكلام مع الزبون
 _ ايه مش جات مصلحة لك ولمكان
 _ حقك موجود يا صاحبي
 _ انا ميكلمش علي حق انا بقول بلاش تهور واي شغل ملهوش لازمة معه
 _ بس احنا ناقصين حد بينا ومن غير علم الكبار
 _ الحد ده ممكن ينهي ايامنا هنا وصحابة المال هي وخذ الموضوع بنفسها انا
 بقولك لمرة العاشرة احترس
 _ علي ايه كل دا ياعم
 _ انت شكلك مش راح تجبها البر..وهنا قد دخل سنقر يحمل الشاي لهم وعبد
 الرحمن الذي ذهاب لشراء السجائر لأبو عمرو..وطلب ابراهيم من سنقر
 الوقف علي باب الحجرة..وذهاب الي حيث خلع رحيل ملابسه وهو يخرج
 اوراق رحيل من تلك الحافظة الجلدية التي في البنطلون وكان ذلك من تعليمات
 أبو عمرو ان يروا اوارقه وما معه والكشف عن هوايته..وقراء ابو عمرو
 البطاقة الشخصية لرحيل وهو يقرأ الاسم .رحيل ادهم طایل من الاسكندرية
 بدون عمل..وهنا أوضح عبد الرحمن هذا انه لا يحمل مؤهل لذلك كتب في
 البطاقة انه بدون عمل وكان هناك ورقة علي شكل جواب مكتوب بالانجليزية
 والعربية حيث قرائها عبد الرحمن وكانت عبارة عن جواب لمركز علاج
 السكر والامراض المزمنة(بالقصر العيني) علي نفقة الدولة حيث انه لامصدر
 له وهو يعاني من الالتهاب في الاعصاب..ونظر الجميع الي بعض وقدحزن
 عبد الرحمن بشدة علي ذلك الذي قد احس نحوه بكل حب وذلك الجسد
 الرياضي وتلك الراس التي تحب العمل .وكان المنظر مؤسف لمثل ذلك الشاب
 ولم يكن بالمحافظة أي شي غير ورقة مالية فئة العشرة جنيهات لاغير.ولاول
 مرة في هذا المعتقل الذي داخل اليه من الصباح لم تكن مثل تلك النظرة من
 احد ولاحتي أي احساس وكان هناك كارانيه لجمعية اهلية بالمنطقة التي عرفوا
 انه يعيش هنا الي جورهم لصرف العلاج..ودمع عبد الرحمن .وجلس ابو
 عمرو علي اقرب مقعد له وهو عليه علامات الحزن..واعاد ابراهيم الاشياء
 الي ما كانت عليه..وطلب ابراهيم من عبد الرحمن الذهاب للعمل مع رحيل
 والمساعدة..وناد علي سنقر ليذهب الي الباب الخارجي لرؤية المعلم حسن
 حين يصل ويأتى به علي الفوار الي هنا قبل ان يدخل الي الجمالون وطبعاً عبد

الرحمن لن يحكي في أي شي مما حدث ولن يفتح فمه غير انه ات لمساعدة
كما طلب منه ابو عمرو وعم ابراهيم.. وقال ابو عمرو لأبراهيم
_ ايه رايك
_ مش عارف اقول لك ايه غير برضو انا مش مرتاح دى مش هيئة واحد زى
المكتوب هنا
_ والله انت حر كلنا من بره شي ومن جوه ربك اعلم بالعباد
_ مش عارف اقول لك ايه
_ قول لاله الا الله . عيل غلبان وصحاب مرض
_ ماهو كلنا اصحاب مرض
_ والله انت مش ناوي تعدي اليوم علي خير
_ طب والعمل ايه وحسن جاي دلوقتي ومش راح يعدى اللحظة ال وهو عمل
مع الود الطبيعي اللي بيتعمل
_ انت كدة بتولع الدنيا. وانا من الاول حذرتك متصرفش من دمغك علشن
الموضوع من امبارح وهو يخصها هي من ساعة معرفة انه جاي عن طريق
الشيخ وانا ال دخلت في الامر

٧

وكاد ان لم ينتهي من الجملة.. وكان سنقر يجري الي الحجرة وهو مرعوب
ويقول لهم
_ الحق يا عم ابراهيم المعلم حسن جاه ولسه بكلمه ضربنى ودخل علي
جوه.. وخرج الاثنان بسرعة وابو عمرو يقول في رعب لأبراهيم
_ مبوسط كدة اهي الدنيا راح تولع . ربنا يستر.. وكان مكان من حوار ابو عمرو
وابراهيم وهم معاً حيث ان ابراهيم كان يحاول الاتصال المستمر لوقف حسن
الان من أي شي مما طلبه منه ابراهيم لكي ياتى وينهي أمرا ذلك الجديد الوافد
اليهم وما هو عليه من اشياء مريبة وليس مجرد عامل عادي وهو لم يرجع في
ذلك الي ابو عمرو الذي كان يتواصل معه طول الوقت وياخذ منه التعليمات
التي كانت ورائها الحجة صحابة المكان وكل شئ يدور من خالها هي.. وكان
ايضا هناك طول الوقت من يرصد كل تلك التحركات وما يحدث طول تلك
الفترة من العمل .. وابراهيم الذي طلب من تلقاء نفسه هذا الحسن المرعب كما
يطلق عليه في الشارع والمنطقة والسوق هنا لما له من قوة عضلية وظهر قوي
وهو له الامر والنهي في كل شئ وهو قريب ابراهيم ومسنود ايضا من الحج
جلال الشرنوبى عضو مجلس النواب السابق عن الدائرة ورجل الاعمال ذو
النفوذ القوى وعاشق الحجة تلك وليس ذلك فحسب وهذا الحسن حبيب الحج
مهران ابن خالة الحجة صحابة المكان وكان من السهل ان ياتى ويفعل مايشاء

في أي أمر أو طرد كل من لا يعجبه هو وغيره من تلك الأمور وكما هي تلك القوانين في ذلك المكان الذي لا يدخل عليه أي غريب من غير أن يكون من طرف الحج جلال أو الحج مهرا. ولم يكن لأى احد أن يعمل معهم في تلك الفترة غيرهم فقط وترك أولئك الأولاد لسبب واحد هو خدمتهم وتنفيذ أوامرهم فقط وهم في أي لحظة سوف ينتهوا منهم ولكن لا خوف منهم أما ان ياتى اخر ويكون له خبرة أو أي نشاط اوحتي لو قليل من الفهم فهذا من القلق.. حتي هي الحجة الى الان تظهر ذلك الامر ولا تحب من له التفكير والكفاء في العمل علي عكس اصحاب الاعمال الخاصة وهي تكفي بهؤلاء ولا يعرف احد السبب . وذلك الغرور الذي هم عليه بذلك ان لأحد غيرهم والاسباب كثيرة وغيره من السرقة بينهم.. وحتى تلك الحجة وما لها من مصدر في جلب اشياءها الخاصة التي تباع هنا وغيره من العمل وهي لها اليد العلية. ومع كل جديد لها كل يوم وتأتى بما هو مستحدث وتدخل الي الاسواق العالمية واشياء تاتي وتدخل الي مبني الادارة واخري (وش القفص) رغم انها تباع بكليو وليس كما هو الحال في محالات البيع المخصص لها او تلك التوكيلات مع وجود نفس الاشياء الان في تلك الزرايبات التي كان علي راسها جيل جديد من المسؤولين اوحتي اصحابها القداماء الذين تطور مع التقدم والزمن لما اراد منهم هذا التطوير

٨

وعبد الرحمن حين جلس امام رحيل وهو ينظر اليه بكل حزن.. وهو يقول له (انهم ارسلوني لمساعدة) ولم يكن بعد ذلك أي تعليق ولكن عبد الرحمن كاد ان ينفجر لعدم الكلام مع رحيل وهو يراه علي هذا النشاط والعمل رغم ما علم عليه من مرض. وبرغم تلك المشاركة الجيدة من عبد الرحمن لرحيل في العمل وهي مجرد ان يرى نظرة رحيل لأى شئ يذهب سريعا كأنه يفاهم ما يريد ويأتى به اليه من ذلك مما يقوم به رحيل من تجميع هذا الونش اليدوى وقد وجد كلاهم عدم الصعوبة مع بعض فى العمل وبعد انقضاء خمس دقائق وقد تم عمل الكثير فيها بسبب تلك المشاركة من عبد الرحمن ورحيل يرى ما عليه من ذلك الحزن والاكثر ذلك الصمت المستنقذ وهو يراه حبيس اللسان والاخر مازال يرى علي رحيل القوة والعمل بنشاط وقد احس بالود لبعضهم البعض وسرعة التفاهم بينهم ولكن ما هذا الذى يحدث ؟ حتي لو كان اسرى في سجن سوف يكون هناك حديث وليس الان فى عمل علي الاقل بعض التعليقات او غيره بحكم طلبات العمل التي مثل ذلك الشئ من هنا او هناك لجلب الاشياء التي يشتركوها في تجميعها او لاتخفيف حدة الموقف والوقت.. حتي قال رحيل لعبد الرحمن وهو بما يحمل من هدوء وقوة

الله ينور دا انت فاهم اهو كل حاجه بين عليك اسطى ومعلم ..وكانت تلك الكلمات التي قد ارحت عبد الرحمن واخرجت مابه من كبت واطلقت لسانه وقد

اخذ يحكي مع رحيل عن نفسه والمكان. واول ما قال انه هنا من عام او اقل وهو يدرس في كلية التجارة في حوار مع رحيل الذي سأله
_ في انه سنة.. وكان الرد انه يعيد السنة الثالثة لصعوبة الدراسة والعمل
ورحيل يصعب عليه هذا.. وهو يسأله

_ في أي جامعة

_ في جامعة عين شمس

_ مشاء الله دى من اقوي الجامعات في مصر وهي الاولى.. ويتعجب عبد الرحمن من هذا الرد.. وباللاخص حين وجده قد حزن لانه يخسر سنة في الدراسة.. ورحيل اخذ يخرج مابه من كلام وهو يعارف كيف يدخل اليه وماهي تلك الادوات المناسبة معه في الحديث ككتاب ودارس في الجامعة
_ العمل مع الدراسة شي جميل. ولايجعل لأحد ان يتحكم فيك لانك تملك ماتنفق علي نفسك.. وغيره والكلام عن الرياضة وتقوية الجسد والفرق بين التمرين لتقوية والحديد ومايستخدم معه من مكملات غذائية والاعمال التي تبني الجسد وليس كل لاعب لكمال اجسام او غيره محترف وان الرياضة لتهديب النفس وهل هو يتمرن.. والآخر يوصف له نادى شهير بالمنطقة ووجد ان رحيل يعرفه وهو يتمنى ان يذهب معه بعد ان احساس انه رياضي فعلا. ويتمنى تلك الصداقة معه.. والعمل مستمر ولكن رحيل يريد معرفة اهم شي وهو صحابة هذا المكان ويريد معرفة عنها أي شي.. حين سأل عبد الرحمن هل تعلم الحجة ومن هنا انه بالجامعة اما هذا سر خاص به؟ والآخر يرد عليه ان الجميع يعلم ورحيل يسأله عن الحجة تحب من يتعلم وهو يعمل وهل الامر هنا هو العضلات فقط.. وعبد الرحمن يقول له عن نظام الحجة وهي تعشق الدمغ التي تفكر وتنتاج وليس العمل هنا الالكفاءات وهي تقف الي جواره منذ ان التحق بالعمل هنا.. ورحيل يقول له

_ يعانى الكل هنا بنفس المهارة لك.. والآخر يقول له

_ بل اكثر فهم من اكفاء الناس بالشارع كله وصناعي من الدرجة الاولى ولهم في كل شي.. وقال له

_ لماذا اذا.. لم يقوم احد بتصليح ذلك الونش وما سر عدم ترتيب المكان
_ دا كله من ايام قليلة فقط والمكان كان مرتب وكل شي في مكانه ولكن شهادة لله ليس كما هو فعلت الان.. وكان هنا قد انتهى من تجميع ذلك الونش اليدوي وبداء التجربة علي الارض بنجاح ولكنه يريد معرفة الاهم عن هذه الحجة.. وعبد الرحمن يسأله هو ليعرف عنه كيف يفاهم كل ذلك وماهي خبرته في مثل تلك الاشياء وهو يرد عليه كما هي خبرته هو من التعليم ومن العمل ولم يفتانع بذلك الرد عبد الرحمن. ورحيل يحس بذلك وهو يود معرفة الاهم وهو يحاول الدخول اليه من كل مايمكن ان يتحدث معه به وكان الان علي رحيل تثبيت الونش في الاعلي ليبدأ التجربة وهو يطلب من عبد الرحمن ان يقوم بذلك حين قال له عبد الرحمن

_ تحب ارواح اجيب سلم تطلع عليه.. ولكن رحيل قال له

_ لا انا راح اطلع علي الزوايا دى

وهو يتحرك امام عبد الرحمن ويصعد في رشاقة جعلت عبد الرحمن في ذهول وهو يراه علي تلك الرشاقة والقوة وهو يصل الي اعلي مكان علي تلك الزوايا ويقف في ثبات علي اعلي زوايه حديد وهو يمد له واير صلب ليربط فيه البكرة التي سيتم وضعها في الاعلي وعبد الرحمن كان يفكر كيف سيرفع تلك البكرة اليه بعد صعوده هذا.. ولم ياخذ باله من انه قد وضع كل شي في حسابه وهو يتأكد من كفاءته.. ورحيل كل همه الان كيف يجعله يتحدث عن تلك الحجة.. وعندم رابط عبد الرحمن البكرة التي كانت ثقيلة وكبيرة لكي تستطيع ان تقوم بالعمل والتحميل لكل الاوزن الموجودة.. واخذ رحيل يرفعها بقوة ومازال عبد الرحمن يستعجب مما هو عليه من مرض وهو يذهب الي ذلك الجيم المشهور بالمنطقة وخبرته بالتمرين التي يعرفها عبد الرحمن لمارسته تلك الرياضة وهو يجد فيه انه محترف وليس مبتداء مثله هو ومن معه. وهو يتأكد من ذلك لما يعلم ويسمع من الجميع في النادي والجامعة وغيره.. وتنباه علي صوت رحيل وهو يقول له بعد ان نظر الي اعلي وجد انه قد احكم رابط تلك البكرة وتثبيتها بقوة حتي لا يحدث أي أمرا يسبب أي خسائر

_ جاهز لتجربة دلوقتي.. ولكن قد توقف فجاء وهو يري عند الصعود تلك الستائر التي تفتح وتغلق كل حين طول الوقت من تلك الشرفة وهو يظن انها تلك الحجة من تفعل ذلك بعد وصولها ودخول السيارة وذلك الامر يحدث وهو يرى الجزء الاخر من ذلك الجمالون وما به من تلك التجهيزات وتلك الصناديق التي تشبه صناديق المعدات الصناعية كالألات ومكانيات وغيره وذلك المكان الذي يشبه في تجهيزه المصنع.. ولكنه توقف اكثر وفجاء حين راي ما يشد النظر في احد اركان تلك الشرفة من شئ اكد له ان الامر لا يمر هنا هكذا دون مراقبة وتلك العلامة علي ان صحابة ذلك المكان ليست من السهل هكذا ونزل مسرعاً في نفس الرشاقة والقوة.. وعبد الرحمن علي نفس الزهول والاعجاب من ذلك ورحيل يقول له

_ ياله نجرب.. وقد ذهاب سويا واختار قطعة كبير من تلك الاشياء التي لا يقدر علي تحريكها اكثر من رجل وليس حملها وهي احد المواتير الكهربائيه الكبيرة والثقيله جدا.. وطلب من عبد الرحمن ان ياتي الان بطرف ذلك الونش المتحرك الحر الذي من خلاله يتم وضع الاشياء المراد رفعها.. وعبد الرحمن يذهب في لهفة وهو ياتي بذلك الطرف. وقد وجد ان رحيل قد ات ايضا بحلقة لكي يدخل فيها الخاطف الخاص بالونش وتلك الحلقة التي تدخل في فتحة الموتور عن طريق مسار قلاوظ في نهايتها كي يتم رفع الموتور منها.. وعبد الرحمن وهو في عجب.. ويسأل رحيل اين وجد تلك الحلقة وفي أي مكان. ورحيل يرد عليه وهو يحس كأنه يعمل في مكان استخباري وليس وكالة اوزر بيه لخرده

_ انا لاقيتها هنا في الصندوق ده. امالا راح نرفع الموتور ازاوي.. وعلى وجه الضيق وعبد الرحمن يحس بذلك ولم يريد رحيل ان يعقب الان وهو يحس

بسر ماوراء هذا المكان الان..وبدء التجربة حين ذهاب عبد الرحمن لطرف
الاخر الذي يتم منه الرفع..ورحيل كان يسند ذلك الموتور حين بداء عبد
الرحمن الرفع وبعد ان رفعه من على الارض حوالى ربع متر ارتفاع
وتحرر من مكانه واصبح سهل الحركة..تحرك به رحيل الى حيث مستوي
الونش والبكرة المعلقة ..وعبد الرحمن ثابت علي ذلك الوضع لم يرفع اكثر من
ذلك وهو يفاهم هذا الامر فى الرفع والتحريك ..ورحيل يذهاب به هنا وهناك
لسهولة حركاته حتي تركه وذهب الي عبد الرحمن الذي مازال يمسك الطرف
الاخر وهو ياخذه من يده ليجرب هو عملية الرفع بنفسه ورفعته الي اعلي
مستوي وتركه لمدة دقائق معلق لكي يتأكد من قوة تحميل البكرة.. وعبد
الرحمن الى جواره لا يريد ان يكون بعيد عنه ورحيل يحميه بجسده والفرحة
تملاء وجه عبد الرحمن ولايسطيع اخفائها..ومازال هناك من يرقب ما يحدث
ذلك..وبعد ذلك تم الانزال وذهاب بذلك الموتورالي مكان جانبي بعد ان كان في
وسط الطريق ومع ذلك لم يكن ظاهراً..وهنا عبد الرحمن لم يسطع ان يكتف
فرحته من تلك التجربة النجاة فعلاً ولم يري مثلها منذ ان عمل هنا لتجربة
حقيقة لاشياء رغم انه تاتي الي هنا الكثير والكثير من الاشياء التي لبد من
تجارتها قبل البيع ولكن لم يفعل ذلك احد لانهم يعرفوا انها ليست بالقديمه او
المستعملة بقوة وحتى عملية التنظيف التي يقوم هو و سنقر بها لبعض القطع
التي تاتي اليهم ..وهنا سأله

_ انت معك ايه شهادات

_ انا معيش أي شهادة

_ مش معقول ازاي والكفاءة دي

_ زى كفاءتك وخبرتك..وهو يري عليه تلك الفرحة بذلك العمل..واكمل

_ بس الاهم هو علمك وشهادتك

_ علم ايه وشهادات وايه راح تفيد مع ناس زي اللي هنا(وهو في حسرة)

_ لأتفيد واكيد بعد ماتتخرج او علي الاقل دلوقتي..وانت هنا انت مش بتقول ان

الحجة بتقدر وبتحب العلم والجديد..وهو يحاول ان يجذب اطراف الكلام عنها

_ بس قلى انت مش شكل واحد معهوش شهادة

_ بقولك ايه سيبك من الكلام. تعال نشوف الونش الكبير في ايه علشن ابلاغ عم

ابو عمرو. وبعدين لجة تكون بتبص علينا من فوق ونشوفنا بنكلم ومش

بنشتغال. ولاحد يقولها ان احنا وقفين كدة

_ حجة مين اللي بتبص علينا هي مش هنا ولسة مجاتش..وهنا كان ينظر الي

اعلى حيث تلك النافذة التي مازالت تفتح طول الوقت وهو يحس بتلك الرقابة

ولكن من يفعل ذلك وهؤلاء الكبار بالداخل ولم يخرج احد حتي سنقر يقف

علي الباب في ترقب ..وهنا عاد للحوار مع عبد الرحمن وسأله وهو يرد عليه

بكل حرص وكأنها اسرار عسكرية

_ علي كدة طب هي راح تعرف الشغل دا وراح..ولم يكمل فاردعليه

_ الحجة دي ماتقوتش عليها أي حاجه حتي لونملة بتعدي من هنا هي بتعرف

وهو حريص كل الحرص في الكلام وترقب..حتي قال له رحيل

_ ايه ياعم هو في ايه احنا هنا فين. انا خلاص علي فكره جيب اخرى هي ايه
الحكاية

_ لاحكاية ولرواية الامر ان الحجة دي كل حاجه هنا عندها وتعرف كل
صغيرة وكبيرة حتى النفس ال بيطلع ويدخل. وكل حاجه عندها موجودة علي
اللاب توب بتاعها عارف اللاب توب

_ يعاني(وهو يفاهم سر ماقد راء بالا على الان وهو يحاول معرفة المزيد
عنها)وعبد الرحمن يسأله عن العمل في ذلك الونش الميكانيكى
هو انت ميكانيكى ولا ايه بالضبط

_ ما انا قلتك خبرة زيك بس انت بعلمك ال لورابطة بين اللي بتعلمه وهنا
راح ينفع بشكل كبير ويعود عليك
_ ازاي وانا تجارة..وهنا سكت واكمل رحيل

_ داهنا اساس التجارة

_ اها فعلا انا بطلع عند الحجة بس توعدنى الكلام ده سر

_ انا قلت انت ود مش سهل من ساعة مشفاتك بتطلع فوق ياشقى

_ ايه ياعم فكرك راح فين انت متعرفش الحجة دي ايه وربنا مايوقعك في
سكتها ابدأ

_ ايه ياعم انا بحاول اغير الموقف بس اللي احنا فيه.وكفاية انك راح تقولى
سر وانت لس عارفينى من وقت بسيط

_ الصراحة انا مرتاح لك اوى من ساعة مشفاتك

_ صدقنى وانا كمان وعلشن كدة راح اصرك باللى في نفسى. بس قولى

بتطلع فوق ليه اكيد باء شغل خاص بشهادتك صح

_ صح انت فعلا مش عادى.ايه اللي جوك باء

_ لا قولى الاول شغل بشهادتك

_ ابوه بعمل جراد لكل الموجود. ودا سر علشن خاطرى محدش يعرف د

خالص.وهي نفسها مش عاوزة حد يعرف دا ارجوك متخلنيش اندم علي الكلام

_ لا عيب ياصحابى والدليل اهو ان سرك راح يكون في بيئر.بس الاول شوفت

ان علمك له قيمه ازاي وصلك وميزك. وهي علي كدة بتعرف في التجارة

والكمبيوتر

_ دي الحجة وصحابة الوكالة واكثر بكتير دي عندها حاجات فوق مش عند

اكبر معلم في الشارع ولا اكبر مهندس. ولا اكبر صاحب شركة

ياها

_ دي حاجات كتير في بعض.الحجة والمعلمة والهانم ومهندسة واقول لك

ايه..وذهاب وراء خياله(وهو يسرح فيها)

_ ايه ياصحابى راحت فين هي حلوة

_ حلوة اقصدك هي حلاوته ازاي توصف ولسحرها

_ امالا ايه الجمال ال معك في الجامعة والبنات اللي تحل من علي المشانق

معك وانت ود برضو جسم وبتكسب

_ جامعة ايه. دا هي الجامعة والعلم.ها اقولى باء ايه هو سرك.

وكان هو ايضا قد سرح في الماضي وليس ابنة الحج جبر تلك الغادة الرائعة
انما ذهاب حيث عمره الماضي والحاضر وتلك الام والحبيبة والاخت كل شي
في حياته هذا الحب الخاص الحب الذي كان الكل يضرب به المثل هي من
كانت وراء نجاحه وهي ايضا وراء شقائه وعذابه هي كل حياته هي من ضاع
من اجلها كل شي وما وصل اليه الان حب ليس عادى رغم فرق السن الذى
كان بينهم وهي امه واخته هذا الحب رغم عمره الصغير حين ذلك وحتى اليوم
وهو يحلم بها رغم ذلك الفراق الذي لم يكن بينهم ابداً طول حياته .منذ ان
عارفها وهذه الحياة التي كانت يحيوي مع بعضهم البعض وتلك الحياة وذلك
الذي كان بينهم وكأنهم في أي بلد اوروبي او امريكي وهم في منزل واحد تحت
سقف واحد ورغم انهم ليسوا اقرباء او حتى جيران وهنا هو(حدالموس)الذى
هو العرف والتقاليد والعادات التي نعيش فيها هنا وان كان (حدالموس) شئ
صعب السير عليه لكن هنا هو الطبيعي ويطبق في كل شي مع اختلاف الحياة
الان الا ان كل شي كان لهم فى النور وامام الجميع ومصدر فخر لهم وذلك
الحب الذي كان كأنه بين اخت كبيرة وهي ترع اخوها الصغير. وهو يحارب
من اجلها ومن اجل مستقبلها وحياتها. حب كيف ينسأه ابدا وهو يعيش من اجله
واجلها وتلك الاحداث التي قلابت الدنيا راسا علي عقب معه. والهروب في تلك
الاعمال والبعد عن الناس والخوف عليها ايضا وهي السبب الرئيسي في كل
ذلك. هذه الذكرى الجميلة الشعاع الذي يضى حياته. نعم حباً كان كما لوكان
حب الام والاخت. حباً وهي لتجوز له ورغم انها لم تكن الام والاخت اوحتى
أي صلة القرابة انما هي الحب الأواحد ولغيرها في قلبه ولن يكون هناك في
قلبه الا هي حتى اخر العمر ورغم الندم انها كانت الفرصة الكثيرة له ان تكون
هي زوجته وأمراته في كل وقت بعد ما اصبح له شأن وكيان كما كان يحلم
وهي ايضا ان تحب ان تراه علي ذلك الامر وهو ذو مناصب وكيان علمي
وقيادي وهو معها كل وقت وفي كل مكان ولكن كان يؤثرها علي نفسه كما
لوكان ابوها واخوها وهو يحلم ان تكون مع من يجعلها اميره اوملكه متوجة
علي عرش وهي كانت تستحق ذلك لما لها من كيان وشأن كبير حتي بعد ان
اصبحت زوجة لم يضيع هذا الحب وهو معها هي وزجها ايضا وحتى بعد ان
عادت اليه من جديد بعد موت زوجها لم يفكر غير كيف ان يكون لها موعد من
جديد مع السعادة ومستقبلها وعلمها وان تظل تلك الملكة المتوجة علي عرش
العلم على الاقل بعد ان عاشت فعلا حياة الاميرات مع زوجها وهولا يريد ان
تكون له وهو يخاف عليها ان لاتوفر لها فرصة مثل ذلك رغم ما قدوصل اليه
وهومعها وهو يندم الان اشد الندم على ترك الفرصة ان تكون له وهي كل
شي. لكن ذلك العهد الذي بينهم وهو الحب والاخوة وميثاق الشرف الذي بالدم
بينهم والعهد مع والدها ذلك الاب الحبيب الغالي عليه في كل وقت ايضا لكن
كان الحب الاساسي هو حب الروح وليس الجسد كانت هي اهله واقاربه وكل
شي له لا احد له غيرها هي وحبها..ولانسئ انه اذ كان الرجل هو صناع الة

الحرب والدمار فان المرأة هي اساس شقاء البشرية بسبب طرد ابونا (ادم) من الجنة وليس هناك من هو اقوي منها حين تحب وتكره وانتقامها اذ انتقامت وفتحت ابواب الجحيم وهي اذ ارادت شي لا يحول بينها وبين ما تريد شي. ونعم وراء كل عظيم امرأة والوايل من شقائه الذي يشقي جميع من حولها.. ونحن الان لسنا في فليم هندي اوفليم قديم اوقصة قد تكون متشابهها اوتكرار حتي الي يومنا هذا.

١١

والان نعود حيث كان كلام عبد الرحمن الي رحيل عن مايريد ان يكشفه له وهو يقول

_ ايه ياصحابي راحت فين. ايه عاوز تقولى ايه
_ لايس علشن تطمان علي سرك انا مش راح اكمل هنا ويمكن كبيرها اوى
_ اخر النهار دا لو محصلش حاجه تنهي اليوم دلوقتى. وبصراحة انا اتمني دا
_ معقول ياصحابي كل دا علشن سرى
_ لاصدقني بس مش مرتاح والناس دى يعانى
_ انت لسه مشافتش الحجة وهي الاهم وصدقتى راح تغير رايك ده انت
_ راح.. ولم يكمل.. فلقد وصل حسن الملقب. بحسن الهلالى من الحج مهران
_ وحسن عز الرجل. من الحج جلال الشرنوبى .. وبعد ان اطاح بنسقر المسكين
_ عدة امتاز علي الارض التي كانت حمد لله خالية بعد ان جمع رحيل ما عليها
_ من اشياء.. قبل ان يقول له سنقر ان
_ عم ابراهيم منتظر كجواه.. وهو يدخل ويدق الارض بكل قوة وهو يسير
_ وكانه لأحد غيره وكما قال (المتنبى في شعره انا الاواحد وان خان زمانه)*
_ اما باقي البيت من نفس الشعر كان علي رحيل ان يعرفه بنفسه.. بعد ان
_ ظهرت قوة ذلك علي الولد الصغير وان كان اهل لذلك البيت من الشعر. فعندم
_ تريد اختبار اسد لاتضعه مع غزالة او أي حيوان اقل منه بل تضعه مع اسد
_ مثله او مع مايقابله من تلك الحيوانات التي تعدل في قوته.. وجاء وهو يمشى
_ علي الارض مفتول العضلات جسد قوي منسق البنيان كل عضلة ظاهره كأنه
_ خرج من الجيم الان ترابيس عالية مع استعمال تلك المنشطات التي تعمل علي
_ تكبير العضلات جسد يتمنى اى احد وبالاخص لمن يعمل عند تلك السيدة التي
_ سماع عنها من عبدالرحمن ومن يريد ان يظهر امامها وهو يسير كما لو كان
_ يستعرض اسلحته امام الاعداء لاحد يفكر ان يكون في طريقه وهو يمشى
_ على الارض. جسد كما لو كان (الشحات مبروك) بطل مصر في تلك اللعبة
_ يرتدي علي عينه نظارة شمسية صينية تقليد الاصلى لم يخلعها من علي عينه
_ رغم عدم وجود شمس خارج ودخل المكان في هذا اليوم المعتم وعليه من
_ الملابس من التي تباع علي الارصفة في اسواق العتبة وشوراع الوكالة وكانها

* المتنبى : أبو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْجَعْفِيُّ الْكِنْدِيُّ الْكُوفِيُّ المعروف بِالْمُتَنَّبِيِّ والمُلَقَّبُ بِشَاعِرِ الْعَرَبِ وكان صاحب كبرياء وشجاعة وطموح ومُحِبًّا للمغامرات وكان في شعره يعتز بعروبته ويفتخر بنفسه) (٣٠٣-٣٥٤هـ) (٩١٥م-٩٦٥م)

ذات ماركة وكلها خفيفة كي تظهر هذا الجسد الذي يدل انه مدعي القوة لان
البطل الحقيقي لا يحتاج ما يظهر جسده ولكن واضح انها هي سمة المكان
والادهي تلك علبة السجائر التي في يدهُ التي تشبه المستورد وليست ماركة
مشهورة واصلية ..وليس لرياضي ان يسير وفي يدهُ هكذا السجائر كل هذا
ورحيل لم يرفع عينه ليراهُ وهو يدخل الرعب علي الجميع حتي عبد الرحمن
الذي تملكه الرعب وارتعد وهو في مكانه بعد رؤية ماحدث لسنقر..ورحيل
يرى ذلك الرعب علي عبد الرحمن الذي ايضا كان عبد الرحمن يتعجب من
ذلك الثبات الذي هو عليه رغم صوت حسن وهو يزلزل المكان ويهتز له حديد
الجمالون وهو يقول

_ انت قعد بتعامل عندك ياأأض(وهو يجذب عبد الرحمن ليقع علي الارض رغم
جسده القوي)وهو يكمل

_ ياله غور من هنا..وقام عبد الرحمن علي بطاء ليرى ماسيحدث وهو يحس
ان الامر بعد تلك الفترة التي جلس فيها مع رحيل لن ينتهي بقوة هذا المرعب
او الزلزال كما يلعب في الشارع..وهو يواجه كلامه الى رحيل الذي لم يتغير
ولم يغير من جلسته وهو مازال يعمل ووجه الى حيث الارض ووجه ايضا قد
انشرح وتغيروهو يتمتم بصوت مسموع

_ ها هو اليوم قد انتهى..وكان قد امتلاء بالفرحه لنهاية هذا اليوم مهم كان من
وراء هذا العمل حتى لو كان الامر من الباب العالي..وهو يسخر في الكلمة
وهو لم ينظر الي ذلك الحسن وكان الان باقي بيت الشعر حيث كان شعراء
الجلهية والعصور الوسطي لايقول انا ليس من واصف وهو غير اهل لها من
الفروسية كما هو حال ذلك الزمن الذي كانوا فيه ولكل زمن مايميزه وهذا
مايميز زمننا الان ذلك الحسن وما يدعي و ذلك البيت الذي كان الباقي منه
وهو(السيف والرمح والبيداء والقرطس والقلم كلها تعرفني) وها هو الميدان
الان

١٢

وحين تقدم حسن والغرور يملأه نحو رحيل الذي مازال لم يغير من وضعه
حتي انه حسن لم ينتظر ان يقف ويراه كما فعل الاخرين قبل ان يبداء في ذلك
العرض السينمائي وهو يستعرض عليه..وقال لرحيل بكل استهزاء
_ انت ياالاه مين اللي قال لك علي الشغل ده..ورغم ان كلمة مثل ذلك عادية
في مثل ذلك المكان وهذا العمل الا انها كانت فيها من الاستفزاز لكي ينهي
رحيل أمرا ذلك اليوم الذي كله كان استفزاز بشكل هو لم يتقبله ورغم هذا ليس
من طبيعة ماتتدرب عليه وهو المفروض عليه ان يكون متحلي بضبط النفس
والعمل تحت اصعب الظروف ولكن هيات هو يريد ان ينهي اليوم وقد اقسام
ان تكون هناك علقه موت وهذا الان المناسب لترك البصمة عليه وهو الانسباب
في كل الموجودين..وهنا نظر اليه رحيل وهو يبصق تلك العلكة التي كان طول
الوقت يخرج فيها غضبه كما يفعل المدربين حين يمضغها وايضا المهربيين

حتى يخفي فيها التوتر.. وهنا ظن حسن انه يبصق عليه مما جعل النار تشتعل به اكثر.. وهو يقترب منه اكثر حتي كان فوق راسه ويقول في نفس اللهجة _ هو انا مش بكلمك ياأض رد علي زى الرجالة وبص لي كدة.. وهنا رد عليه رحيل باللهجة السكندرية وعلي غير مكان عليه طول الوقت مع الجميع. وعبد الرحمن الذى ايقن ان أمرا حسن انتهى هو واسطورته ولايعرف لماذا ذلك الاحساس؟ غير انها قوة حقيقة لذلك الشاب وهو يرى عليه ذلك الثبات _ عاوز ايه من الرجالة

_ليه ياالاه انت فاكر نفسك رجل.. ولم يغير رحيل من وضعه بل اعطاه ظهره أكثر فى استهزاء به وبوجوده.. وهو يرد عليه بكل استفزاز يشعل النار اكثر وينهي ذلك الموقف الان

_ غصبن عن اهلك رجل ياالاه.. وهو كان لبد ان ينهي الامر الذى واضح فيه ان حسن هذا (فم) وستكون ماهى الامشدة كلاميه لاجدوا منها حتى يتدخلوا الموجودين وبظهر هذا ايضا بقوة واستعراض فلذلك كان رده هكذا .. فما كان من حسن غير ان ردعليه بقوة،.. وهو يمد يده يضعه علي كتف رحيل في خطأ منه لذلك وهو يعتمد علي غروره

_ انت بتقول ايه ياابن (الوس) ولم يكمل الكلمة التى كانت اشعلت النار في رحيل وهو يسمع تلك الكلمة التى تخص الام وليست أي ام بل هي حبيبة القلب والعقل والفؤاد التى لايعرف غيرها امه في الحياة حتي نداء الكل له بها هي.. الاوكان حسن هذا طريح الارض في لحظة خاطفه من حركات المصارعة وهو ياخذ تلك اليد التي علي كتفه وهو يمسكها من المعصم بيده الشمال وقد استدار في نفس الجلسه وهو يمسك أعلى زراعته بعد الكوع باليد الاخرى اليمنى وهو يقوم ليطرحه ارضا وفي منظر مخجلا لهذا المغور.. وهو يقول له بعد ان وقف ولم يرى بعد حسن هذا الجسد لرحيل الا وهو طريح الارض

_ الوسخة دي امك يابن ستين وسخة.. وكانت قد تحطمت النظارة علي عينه وقد لعبت الارض في ملابسه دورها بعد ان جعلتها كالون وجة الاسود وليس علي تلك السمرة في الملامح

١٣

وقد جاء ابو عمرو وابراهيم اثناء ذلك المشهد بعد ان كان سنقر يذهب اليهم مرعوب ليقول لهم عن وصول حسن وما فعاله به حين كان يبلغه الرسالة وليس هذا فحسب .. بل كان مفاتيح وشريكه حنفي الالمنيوم قد دخلا الجمالون والبواب والمشهد الذى واضح انه قد ذيع الان لسرماراء اعلي الجمالون وتلك النافذة التى لم تغلق ستائرهما منذ وصول هذا الحسن الى المكان .. وكان ابو عمرو يصرخ

_ كفايه كدة حرام عليكم راح نروح في داهية.. وما ان راء ابراهيم هذا المشهد علي قريبه ومرعب الشارع حتي جن جنونه وهو يصرخ ويحاول جذب شئ

ليضرب به رحيل وقد امسك بقطعة من الحديد طويله وهو يجري بها نحو رحيل لينزل بها عليه..ورحيل يقول له امام زهول الجميع من ذلك الثبات وصرخات ابو عمرو

_ تعال دورك انت كمان..وذهاب اليه وهو لايهتم بتلك القطعة التي في يده ولكن كان حسن قد قام من علي الارض بطريقة لتدل علي انه ممارس للرياضة بشكل صحيح وهو يقوم بطريقة عادية وليس كما يحدث مع رياضي وهو يستند علي يده من الخلف مع القفز علي قدميه..وقبل ان يهاجم علي رحيل من الخلف الذي قد صدر له رحيل يده وهو يوجه ابراهيم بجسده وكاد ان ياخذ تلك الحديده التي لم يعرف حتي كيف يمسكها والجميع ينظروا لهذا المشهد دون تدخل وهم في اشد الاعجاب بذلك وممايروا من لقطه كأنها لاحد الافلام والمشهد الان الذي يسجل ويصور صوت وصورة في تلك اللقطه لوصول مفاتيح وشريكه الالمنيوم للمكان ودخل معهم البواب ولايعلم احد ان كان من يرى هذا ايضا احد من الشارع وهم ينظروا لما يحدث وهم يشهدوا باقي المعركة ورحيل قد شلل حركة حسن في مكانه وهو يضع اصابعه الابهام والسبابه اسفل فمه تحت الفك السفلي ثم استدار به مرة واحدة الي حيث مواجهة ابراهيم الذي كان عليه ان ينزل بتلك الحديده التي معه علي رحيل بعد ذلك الامر وانه لم يجد احد ليتدخل ليمنعه ويتوقف عن الامر بحجة انه قد تم الامساك به وهو كان سوف ينهي عليه..ورغم قوة الالمنيوم ومفاتيح الذين فضلوا الرؤايه وتلك الاهانة لهم هؤلاء الرجال في شي يعجب منه الجميع وعدم التدخل حتى يتمتعوا بما يروا في اى شئ من مسميات النشافي في هؤلاء الرجال..اما عبد الرحمن كان هو وستفر قد واقف بعيداً وعلي عبد الرحمن السرور لصدق احساسه.ورغم صرخات ابو عمرو ليتدخل هؤلاء الرجال الالمنيوم وشريكه مفاتيح وهم يتبطاء في ذلك..وبالفعل بعدما نزلت الضربة علي جسم حسن بين الجانب والبطن وطرحته ارضا من جديد في الالم شديد وقبل ان يصل اليه رحيل..كان تمكن من ابراهيم مفاتيح والالمنيوم وهم يمسكوا به بعد ان اطاح وطرح بأبو عمرو ارضاً وهو يحاول مانعه اثناء الهجوم على رحيل وهو مثل الثوار الهائج..ولم يهتز رحيل لأي شي والالمنيوم ذلك البورسعيد يقول في اللهجته البورسعيدية

_ يجماعة خصمكموا النبي عيب كدة وحد الله ياابراهيم.. ولكن كان قد فات الاوان وابو عمرو يصرخ في وهن

_ مبوط كدة بأبراهيم اهي الدنيا راح تولع انقطع عيشنا خلاص استر يارب..وابراهيم يزداد غضب ويريد ان يفلت من بين ايدي الالمنيوم ومفاتيح ومازال يهدى فيه الالمنيوم هو ومفاتيح ولكن دون جدوا.. وحسن يأن علي الارض من الالم..ورحيل ينظرالي عبد الرحمن وهو يقول له بنظره انه هناك فرق بين الرياضة والاحتراف وهذا ماتريد رؤيته من الصباح..وهنا قبل ان يتدخل البواب وهو كان يبدا في الساب لما يرى علي المعلمين..كان قد استعداد له رحيل وهو يتمنى ايضا ان يفلت ابراهيم من بين ايدهم ويكمل به ولكنه كان سيذهب الي حيث هذا البواب الذي ايضا قد اثر ان يكون بعيدا وهو

يتحدث خوفا من ذلك الذى ضرب المرعب ولن تنافعه تلك الشاهمة الزائفة الان اذا نزل به مكروه..وقد امتلاء المكان بالخارج وهذا المشهد الذي يقال الان فيه(عاوز تذيع قول ذيع) ولكنه قد ذاع بالفعل في الشارع برفض او قبول اى من الابطال فى ذلك المشهد..ولم يفلح ابراهيم في ان يفلت من ايدهم وهو محمي في ذلك لانه علم انه اذا تقدم سيكون مصيره مثل قريبه الان وهو يصرخ ويسب ويفاضح الدنيا اكثر..ولم يهتم رحيل بذلك حين راي البواب يبعد وهو مستمر فى الساب ايضا وتلك الفضائح على الملاء ليعرف اكثر الناس وماقد اصاب ذلك المرعب.. وانتهي الامر وهو يرجع لا من وضع يد مفاتيح حائل بينه وبين ابراهيم والالمنيوم يقول له
 _ خصيمك النبي يارجل كفاية..وهنا قال مفاتيح
 _ بالله عليك كفايه لحد كدة..وعاد وهو يخرج سيجارة يدخنها من ملابسه وهو حريص الايظهارها طول الوقت كيف انه لايجد ثمن العلاج ويدخن سجائر مستوردة اصلي؟ وهو لايبالى باى شي..وحسن علي الارض لم يقترب منه احد الاذلك البواب بعد ان طلب منه مفاتيح ان يساعده وهو يهدى في ابراهيم ويقول
 _ اعقل باء يارجل وكفايه لحد كدة علشن نشوف ال على الارض..وقبل ان يتحدث او يرد احد

١٤

كان الباب الرئيس قد فتح بواسطة اثنان ودخلوا منه ودخلت سيارة سوداء مكرو بص وبه اربع رجال منهم هؤلاء الاثنان..وابو عمرو الذى قد اعتدال فى جلسته وهو يهزي بتلك الكلمات
 _ منكم لله راحنا في داهية..وقبل ان يفعل ابراهيم شي كان قد امسكه احد هؤلاء الرجال مثل المباحث في هينتهم..حتي ان رحيل ظن انهم قد اتوا له هو لما فعل برجال تلك الحجة وليس أي رجال وهو يقلل من امراهم وليس أي تقليل بل اهانة وضرب لذلك الذى هو الاسطورة والمرعب وها هو الرزاق الذى حصل عليه سيكون له عون اليوم حسب ماسوف يذهب اليه من مكان حسب قوة هذه الحجة بعد اهانة رجالها علي يده وسواء ظالم مظلوم وكل شي يسجل الا انه ليس له صفة مع هؤلاء القدماء لديها ورجالها اولاً واخيرا ومنظرها العام في الشارع ومن ورائها ايضا وهو يستعد اما لليلة في القسم او الامن الوطني كما تعود ولكن الارجح هو القسم واقرب الاقسام هو الان الازبكية وهو يتمني ذلك لحسن الضيافة هناك وانه سوف ينزل علي الاحباب معزز لن ينفق شي وحتي ذلك الحين ليظهر له اصحاب بعد مايجود عليه هناك من ضيافة الضباط اكراما لتلك الحجة ومن خلفها ولكن هل لم يصل اليها ماقد صنع ولكن رجالتها..وبعد ان اخذ احدهم ابراهيم من بين ايدي مفاتيح والالمنيوم وهو يمشي معهم يهدوء ورعب على وجهه.. واثنان منهم كانوا يساعدوا حسن في النهوض..وذلك البواب الذى جري علي البوابة..وهو كان

يستعد رحيل حيث يمشي معهم في هدوء وبلا أي مقاومه فلقد فعل مكان يريد
وما اراح به نفسه وعليه الان تحمل العقاب حتي تعرف تلك الحجة الحقيقية
ومن هو.. اوهي من تريدهُ الله اعلم اولحين الخروج من الامر بعد قضاء وقت
لعقاب علي التصرف من راسه هكذا لمجرد انه لم يعجب بالمكان ومن فيه
ولاي سبب مفاع في هذا لعله قد افسد شي هام ومهم كانت الحجاج لان تجدى
له في شي..ولكن انصراف الجميع دون أي شي في مفاجاء مذهله له انه لم
يقتررب منه احد وهم ياخذوا ابراهيم وحسن وهو يمشي معهم مسنود علي
الاثنان منهم..وابو عمرو الذي كان يرتعد وتلك الاولاد التي اختقت من المكان
وبعدها غاب الالمنيوم ومفاتيح في احد الاركان ..وخرجت السيارة والبواب
الذي كان يقف الى جوار الباب وكأنه لم يبرح المكان ماهذا؟ والذين يعملوا
بالشارع وهم يروا المشهد وتلك النافذة التي لم تغلق ستائرهما...وهو اراد ان
يذهاب لتغير ملابسه طالم ان الامر انتهى علي ذلك وهو لم يقتررب منه احد
ويكفي الان هذا الرزق وما اراد فعله وتلك البصمة التي لايعتقد انها ستنتهي
علي ذلك ولكن من الافضل ان يتعامل معهم وهو خارج هذا المكان ..وكان
هاتف ابو عمرو يرن وهو مازال جلس على الارض لايستطيع القيام من
الرعب وماسيحدث الا بعد تلك المكالمة والتي كان يقول فيها كلمتان
_ تحت امرك..ولم يكمل وقد اغلق الخط بعد كلمة او اثنان من المتحدث وكانت
من الواضح هي الحجة..وبعدها كانت مكالمة الي عبد الرحمن الذي كان يرد
في رعب وهو يكاد يرقص من الفرحة لان الحجة تحدثه شخصيا على هاتفه
وهو يجري هنا وهناك ويرد في رعب مزوج بذلك الفرح ..حين كان ابو
عمرو قام وهو مسنود علي مفاتيح ويذهاب به نحو الخارج حيث السيارة
الملاكي لتلك الحجة..والالمنيوم يتجول في المكان ومعه سنقر وهو يتورى
بحجة ذلك التجوال.. وكان رحيل وهو قد بدأ يشرع في تغير ما عليه دون حتي
الاغتسال. وهو يدخن سيجارة اخري حين خرجت السيارة مسرعة..وعبد
الرحمن بعد انتهاء المكالمة وهو يكاد يرقص والفرحة علي وجهه ورحيل عارف
ان عبد الرحمن هو الان اصبح المسؤول عن المكان وهذا سبب فرحته ولعله
كان هو السبب ايضا في ذلك الامران تأتي لمثله الفرصة والحمد لله لم يخذل
حب ذلك الذي احبه من اول ماتعامل معه كما يفعل مع الجميع ..ولكن كانت
المفاجاء حين ناد عبد الرحمن علي رحيل وهو يجرى عليه دخل الحجرة
وهوكاد ان يخلع ذلك تي الشيرت الذي يرتديه لعمل.. وهنا كان عبد الرحمن
يمسك يدهُ في رفق وعلي وجه الانبهار به ولم يمانع نفسه ان يكون بين احضان
رحيل في فخر به ورحيل يحضنه في حب..وهو يقول له
_ يارب يكون وجودي الفترة دى بخير عليك..ولم يعقب عبد الرحمن الا بعد ان
تركه رحيل وهو يكمل خلع ذلك تي الشيرت.. حتي قال عبد الرحمن
_ انت بتعمل ايه..وهو بكل حب فيما يقول له وذلك الاحساس الذي ما ان
يتقابل معه احد او يتعارف به الا وذلك الحب له وهي اهم ما انعم به الله
عزوجل عليه من خاصية وصفة كانت اهم المكاسب له طول حياته وهو
يعرف كيف يوظف تلك النعمة

_ خلاص الامر انتهى وياريت تثبت وجودك انت باء
 _ أمرا ايه الا انتهى اقصدك احنا راح نبداء ومعك البداية الصح ياله
 يابشمهندس عشن تشوف شغلك
 _ باباش ايه
 _ بشمهندس دى تعليمات الحجة الهانم
 _ جرای ايه ياصحابي انت مش عارف ان انا راح امشي خلاص زى ما قلت
 لك من شوية
 _ بس الحجة هي اللي دلوقتي قالت انك تكمل الشغل وتشوف طلبات عم مفاتيح
 _ انا بحسب الحجة كلفتك انت بالشغل خلاص واخذت وضعك الصح
 _ صدقتي انا وضعي مش راح يكون غير معك وانا عارف من اول مشافتك
 انك انت اللي راح تغير كل حاجه هنا
 _ وانت تصدق ان الحجة راح تسيبنى.. ولم يكمل وعبد الرحمن امسك يده بقوة
 وهو يقول له مسرعا
 _ مش انت اللي تقول الكلمة دى والشكل ال انت عليه يخاف اوسهل. ولو هي
 عاوزه حاجه كانت عملتها
 _ يعانى ايه الكلام دا
 _ يعانى ترضا انت ان اول مكالمة لى من الحجة تطلب مني ان ابلك انك
 تستلم المكان وهي بتقول لي المهندس اللي عندك يشوف طلبات الناس
 ويكمل الشغل ال بيعمله وانت تخذلي وتمشيء وانا فعلا بحبك لله.. وهو يرتمي
 بين احضانه.. فارد عليه رحيل وهو يقبل وجهه كما لو كان اخ صغير
 _ لاياصحابي مش انا اللي اخذلك انا رقبتي عشانك حتي لو دا كمين لي بس
 المهم انت ياله
 _ تاني انت متصور انها عاوزة تعملك مصيدة
 _ اصل كلام ميدخلش الدماغ. وهي بتلعب علي وتر اني مش راح ارفض لك
 طلب
 _ بس اهو انت قلت المفيد زى ماهي عرفت انك مش راح ترفض لي طلب
 اكيد عارفة وشايفه ال احنا كلنا مش عارفينه ولاشايفينه ياله

١٥

وخرج وهو مقتنع بهذا الكلام او وهو لايفرق معه شئ حتي يرى تلك المرأة
 ويعرف سرها اوسر وجوده هنا وأمر هذا اليوم وكأن موضوع الشجار هذا هو
 ضمن العمل الان او من قلب الاحداث.. وحين خرج وكان مفاتيح والالمنيوم
 يدخان السجائر وهم يضحكوا وكأن لم يكن هناك شئ.. بعدان تقدم منهم عبد
 الرحمن وهو يتعامل على انه المسؤول الان.. وهو يقول لهم
 _ ها يعم الحج طلبات حضرتكم معك الباشمهندس شوف اللي انتوا عاوزينه
 وهو راح يسهل لكم كل حاجه.. فتقدم الالمنيوم منه وهو يقول له باللهجة
 البورسعيدية

_ ابو احمد* ايه الحلاوة دى ياهندسة علم وجدعانه يأبواسكندر والله انت
عاوزلك اكلت سمك سواطي اناي مصدقتش لما صحابي واخويه وابن جهتي
قالى علي دمغك دى انت خسارتك يا جدد مع المصري دول ..فارد عليه مفاتيح
بنفس اللهجة

_ جراى ايه يا جدد انت راح تولع الدنيا علينا احنا شغالين ال معهم و مقام
السيدة لو الحجة هنا دلوقتي لتولع فينا ياله يا جدد ضبط دماغ الجدد علشن
يضبط معنا الشغل.. واخرج الالمنيوم سيجارة ملفوف وهو يعطيها لرحيل
وهو يقول له

_ صباحك عسل بأبن بحري ..فمد رحيل يده بثقة وهو ياخذها وهو يقول
لألمنيوم

_ من يد من عدمها

_ لا يابن عمي دا انت اللي فله

_ ياله نشوف طلبتكم..وقد اشعل السيجارة التي كان في احتياج لها امام عجب
عبد الرحمن الذي انتهى من هذا العجب الي اخر وهو يجده يداخنها باحتراف
وهم قد انشغلوا في اخراج اشياء كثير.وبدء ضحك وصوت عالي وكأن لم تكن
هناك أي مصائب حدثت وسوف تحدث الان وكأن المكان يدبره ابليس.والاكثر
بعد ان شراب السيجارة والعمل مستمر دون توقف..وهو يرد لهم الواجب من
السجائر التي معه وهم يروا مايدخن من سجائر مارلبو ولم يرفضوا عزوموته
وبدأ عبد الرحمن يتعجب هذا ليس ماراء في اوارقه نعم هو شي ليعرفه احد
الاحجة فعلا ليس غير ذلك..وكان النقاش الحد فيما ينفع او لا ينفع بين
الالمنيوم ومفاتيح وقد ظهرت خبرتهم العالية وكل مره يتدخل فيها رحيل
ليحسم الامر وهو يختار لهم الاشياء المناسبة لما يختاروا او يطلبوا ويفشل كل
اختيار لهم وهم فى اشد الاعجاب والايقن ان هذا ليس الالمهندس فعلا
واخير كان الضحك اكثر حين اخراج مفاتيح ورقة واخذ يحاول القراءة وتفسير
ما فيها لبعض الطلبات.وهو ياخذها منهم لانها ليست بالعربي وهم يمسكوها
بالمقلوب..والجميع ينفجر من الضحك واعطاها لعبد الرحمن الذي صعب عليه
القراءة ايضا لانها تواسيفها فني ..وهو يجاهزا ما فيها بسهولة دون القراءة وهنا
قد ثبت لهم جميعا علمه هذا. وحتى عبد الرحمن الذي تأكد مما يشك فيه
نحوه..الا ان رحيل الذي احس ان الامر ليس منطقي ان يحمل مثل هؤلاء تلك
الورقة التي برورا ذلك الامر ان مهندس هو من اعطاهم تلك المواصفات وهي
لعمل دائرة هيدروليكيه وكهربائية[†] ولا تقل تكلفتها عن مبلغ قد يصل الى
خمسون الف جنيها أو أعلى من ذلك..حتى لو كان هم من سيقوم بذلك العمل كان
قد كتبها لهم بالعربي حتي لو انه بالفعل يريد تجميعها من السوق هنا لتوفير عن
التوكيلات لتلك الاشياء التي لها ثمن اخر في محلات تلك التوكيلات ونعم الان
تلك الوكالات بها تلك الاشياء استعمال خارجي اوبسيط او لم تكن استعمالات

* ابو احمد:لفظ وهو كناية لاهل الاسكندرية

† مجموعة هواء وزيت معا لتحكم القوى في بعض المعدات الثقيل

من قبل وهي تأتي من بلادها لظهور الاحداث والجديدة كما هو معرف لبلادنا ان تصل اليها الاشياء بعد ان تستخدم ويظهر الجديد في السوق العالميه ولكن الامر ليس لمثل تلك الاشياء الصناعية التي تأتي من الخارج الان مع الجديد وللمكانيات التصنيع التي يذهب المستمرون وهم ينشأ المصانع لكي ياتوا بها المهم هو انه علم ان مفاتيح والالمنيوم من زمن بعيد في هذا الشارع وهم ليسوا كومسيانجي فقط بل توريد وتركيب كثير من الكهرباء والمكانيكى ولهم العمل الخاص بهم ولهم اسم قوي في الشارع والمجال ولهم محل كبير وكل اشياءهم من هنا وهم علي علم بجميع الامكان لما لهم من عمل هنا وفي كل المحافظات وجميع القطاع العام والخاص وهو قد فاهم عليهم ذلك واحس بهذة الخبرة والنجاح ولكن لم يقتنع بتلك الورقة التي بين يده ونعم الامر تكالفة لهم من المهندس الطلب وهي اقل بكثير والمكسب هنا كثير ايضا للجميع حتي الحجة التي اخرج الان من عندها اشياء لم تكن قد تحركت منذ فتح تلك الوكالة التي كانت قديمة وتجددت او لايعلم سرها الكثير.. غير ان الحجة هي من جعلتها تظهر من جديد وكأنها لم تكن موجودة من قبل. المهم الان انه قد اخرج اشياء كثير ومختلفه منها الجديد فعلا ولم يستعمل وحتى هذا الموتور الذي كان يجربوا به هذا الونش قد راشحه لهم وهم قد تم الاتفاق علي كل تلك الاشياء التي قد اخرجها لهم رحيل كأنه استشاري. وهم بالفعل يبتنوا من كل قلبهم لو هذا معهم وهم يعلنوها امام عبد الرحمن وعن مكسب المكان به وهو مازال لم تؤثر فيه تلك السيارة في شي..وقد طلب من عبد الرحمن ورقة وقلم.حيث نزل سنقر الذي لم يراه وهو منهمك في العمل ومعه كوب شراب من اعلي ودخل به الي الحجرة..وعاد ليذهب الي اعلي من جديد ليأتي بورقة وقلم كماطلب منه عبد الرحمن وهو يسرع دون أي تعليق ليأتي بكتابة شيك(اسكتش) وقلم..وطلب رحيل من عبد الرحمن الكتابة والعمل الان في النور لما كان يعمل ويسجل في الخفاء لوصول الاشياء الي الحجة التي لاتحتاج هذا الامر وهي لها مرصدها وادوات الرصد الخاصة بها..ولكن عبد الرحمن طلب منه هو الكتابة لمعرفته بالاشياء اكثر من الجميع وكان الامر سهل انه يعرف ما في راس عبد الرحمن ذلك الجامعي الذي يريد ان يرى اسلوبه في الكتابة لكي يتأكد من مؤهلاته وهو علي نفس العناد..وكانت الحجج في ذلك انه سيذهب لوضع الاشياء علي الميزان هو وسنقر دون ان يساعدهم احد في ذلك بعد استخدام كل الوسائل المساعدة الان وذلك الونش الجديد وهم يعملوا عليه هو وسنقر بكل حرية ودون قيد او اخوف من احد .وسنقر الذي كان سعيد وهو يرفع مرة او يوضع الاشياء ويسير بها على عربات التحميل وهي سهلة معه دون عناء الحمل.. ومفاتيح يرى هو والالمنيوم تلك السعادة وذلك العمل وعينهم ترصد كل مايدور..وهو يرى تلك النافذة التي ظلت مفتوحة الستائر لم تغلق بعد وان كان الان يحس ان الحجة موجودة او غيرها فهي ترى كل شي امامها وعندما كان قد انتهى من الكتابة واعطاها الي عبد الرحمن والاشياء كانت عند الميزان.. فقال الالمنيوم

_ حبيب قلبي انت فعلاً خسارتك انت عاوز فرش مش سيجارة واناي بعون الله
 راح نعمل معك الواحب يا عسل.ها اسعارك(بلهجة بورسعيدة)فارد عليه رحيل
 _ الاسعار معك الاستاذ عبد الرحمن
 _ حلوة منك والله يابو اسكندر استاذ مين ده انت الاستاذ والناظر وعلى كل
 شئ نظر
 _ ايه مش عجبك الرجل قديم وفاهم الشغل وهو اللي عارف كل حاجه
 _ قديم ايه بس ياهندسه القديم هي الخردة منها القديم وبرضوا الجديد.فارد
 عبد الرحمن
 _ ايه يا حج مش عجبك انا.. بشخصية قوية في الكلام بعد ذلك التهاميش له من
 قبل ..فقال مفاتيح
 _ يعم استاذ وع الراس كمان احنا فى ديك الساعة لما ابنا هو اللي يبيع
 ويشترى معنا. بس الهندسة اللي مطلع الحاجات وعارفها..فارد رحيل عليه
 _ اعرف واطلع واساعدك اه.انما اسعار انا لسه معرفش النظام هنا ايه ده كلها
 ساعات اللي انا اشتغلناها هنا .عن اذنكم عشان الحق اصلى الظهر بالاذن
 يامعلمين..وهو بيعد عنهم دون تعقيب ليذهب الى الغرفة وكان قد ذهب ورائه
 سنقر وايضا قدلحق عبد الرحمن بهم..وسنقر يقدم له كوب العصير الذى نزل
 به من اعلي وهو يقدمه له في خوف ويقول له
 _ اتفضل
 _ دا ايه ومن مين
 _ دا عصير الحجة أمرت الادارة فوق ان يعملوا واجيايه لك. بس كنت مشغول
 مع الناس فدخلتوه هنا..اخذه رحيل وهو يشربه دون ان ينظر فيه وهو يتمتم
 _ لما نشوف اخرتها فى اليوم ده والحجة دى..وكان عبد الرحمن الذى يقف
 علي الباب وهو يقول لرحيل
 _ اسعار ايه اللي راح اتكلم فيها
 _ هو انت مش عارف كل حاجه في البيع والشراء هنا.وازاى تبيع وتشتري
 _ لا ده كان شغال عم ابراهيم وابو عمرو وحسن. وساعة البيع محدش يكون
 جانبهم عشان السرية او السرقة يعانى
 _ طب امالا انت بتعمل ايه باء فوق والنقل
 _ دا مجرد نقل زى مانت بتقول.انما الاسعار هي اللي بتعرفها الحجة وتعرف
 ايه حجم البيع والفرق ايه
 _ بسيطة انت معك الوصف الكامل لكل حاجه. واتصال بها وقولها علي كل ال
 ادمك وهي اللي تحدد الاسعار.هي مش بتفاهم في كل حاجه زى مانت بتقول
 وراح تعرف الحاجات ال عندها واللى هي جاييها.واسعارها ايه عليها ياله
 خليك باء مع الناس لحاجه تحصل كدة ولكدة
 _ طب تعال معي
 _ راح اجاي معك بس راح اروح علي الشغل اللي كان معي بس عاوز اصلي
 الظهر
 _ انا راح ارجع اصلي معك. ياله عشان لو الحجة حبت تعرف حاجه

هي مش كل حاجه معك واضحه
تام الله ينور وخط زى العسل بس اقول ايه
متقلش حاجه ياله.. وكانت تلك الاشياء لوتم التسعير لها الصحيح واخذت
الاسعار الصحيحة لها لان منها ماهو جديد وايضا ما هو سوف يباع باكيلو
لظهرت لها تلك السرقة والمثال هذا الموتور الذى وزنه وحدته علي سعر
الكليو في تلك الاشياء وليس وزن كيلو حديد او خامه كما هو متابع في تلك
الزربيات او الوكالات ان الكيلو للاشياء من حيث الوظائف كاموتور او الالات
مكانيكي او معدات كل شئ له سعر خاص. اما تلك الاشياء التي هي مثل
الجديدة في التوكيلا لوتعلمها هي لتغير حال تلك البياعة الي ماهو شي اخر
حيث اللعب في الاسعار من فراق التوكيلات وعندها ان كان هؤلاء يريدوها
فعلا وهي هل ستقدر ذلك له اما انها تدبر له شي للانتقام لرجالتها حتي
لوظهرت تلك السرقة لها.. وانهي هذا الذى براسه وهو يترك عبد الرحمن
وهو يحاول الاتصال بها وهو بين مفاتيح والالمنيوم عند الميزان.. وهو قد ذهب
بعيد الي حيث مكان العمل الذي كان فيه وهو يعود لاستكمال عملية الترويق
بعد ان شراب العصير واشعل سيجارة كي تعمل السيجارة التي اخذها من
الالمنيوم وهي لتؤثر في

١٦

وقد انقلبت الدنيا من جديد بعد فتح باب الوكالة عندما تقدم البواب من نفسه
ليفتح الباب دون ان يكون هناك أي استخدام الي الة لتنبية.. ودخلت سيارة
مرسيدس احدث موديلات وانطلقت الي حيث الجمالون ولم تذهب نحو
الادارة كما حدث مع سيارة التي يقودها ابو عمرو ونزلت منها امرأة خمسينيات
بيضاء الوجه ملفوفة القوام قوية البنيان(الربحلة و السبحلة)* تريدى عباية فوق
الملابس من تلك العبايات التي تستخدم في الاحياء الشعبية ومع معظم النساء
في بعض الطبقات من النوع الفاخر وعليها علامات العز وهي تسير (فارسه)
فعلا امرأة كما لوكانت من تلك المعلمات اصحاب تلك الوكالات او معلمة من
المدابح.. وما ان نزلت وهي قد بدأت توزع بركاتها من اباحة اللسان والالفظ
التي تنزل علي الجميع صغير وكبير تحية لهم وبعض حركات بالايدي لمفاتيح
والالمنيوم ومن لم ينال من تلك الشتائم يعرف انه من المغضوب عليه وصوتها
القوي وهو يرى كل ذلك وهو جالس يعمل.. وقد اصابته صاعقة هل هذة هي
الحجة نعم صحابة وكالة ماذا ستكون؟ ولكن كيف ما كان يوصف له عيد
الرحمن عنها وعن جمالها ومالديها لابد انه خيال مراهق.. والان مع هذا
المنظر كان عليه ان يعرف ما هي طريقة الانتقام منه الان وهي بذلك ليس لها

* الربحلة : المرأة إذا كانت ضخمة وفي اعتدال
السبحلة : المرأة إذا زادت ضخمتها ولم تقبح

الارجالها علي هذا الذى يرى منها ومن منظرها فعلاهي تلك المعلمة التى
يمكن ان تعيش هنا ولكن ما قدسمع عنها من عبد الرحمن وعن ايضا ما
وصل له ممن يعشقها لابد وان لها اشياء اخرى تجعلها مطمع ونعم هي امرأة
تثير لعاب أي رجل بذلك الجسد الجميل وتلك الرقابة ذات القطعة الواحدة ولكن
هل هي تفاهم تلك الاشياء لما لا؟ وكلها مسالة خبرة وكل المعلمين على ذلك
في كل المجالات ولكن اذا لماذا هو هنا هل لها نشاط اخر مشوبه؟ كل شي ورا
حتى الان!! وهاهو قد انعكس الامر ولم يصبح سيتقابلا مع(نادية الجندي) وفيلم
وكالة البلح بل الان هو امام(تحية كاريويا وشباب امرأة) ولكن هل هذه هي
الراس التى لها كل تلك الامكانيات التى راها بنفسه وهي تعرف وتقود وتعرف
كل مايدور في غيابها عن طريق ما راها بعينه من تلك الكاميرا التى مثبتاة الى
الاعلي وهي لمراقبة ومن الصعب كشفها بسهولة وهي نعم شي طبيعي جدا
مع ذلك التطور الان لرصد كل شي ولكن ليس لمثل تلك الكاميرا التى واضح
انها متصل بالنت وماراتب من كلام عبد الرحمن عنها وعن مالمديها وهو يراها
وهو يعمل الى الاعلي وجذابة انتباه وتلك الطريقة التى من الصعب ان تكشف
بسهولة الا الى رجال الامن والعسكريين وليس لاي احد.. وبعد ان اعطت
البركه للجميع والزينة الزائد لالمنيوم ومفاتيح وبعد ان اخذت الورقة المكتوبة
من عبد الرحمن وهي تنهي مع الزبائن هؤلاء الحوار بسرعة ملحوظة وارسال
سنقر ليحضر لها القهوة من الاعلي وعيد الرحمن لشراء سجائر من
الخارج.. وهي تلعن وتسب لالمنيوم ومفاتيح بعد ان سمعت منهم مالا ترضاه عنه
في تلك الاشياء وتوقفت عملية البيع وكادت تضع الصفقة لولا تدخل الالمنيوم
وهو يقول لها

_ طب نروح دلوقتي ونرجع كمان شوية يكون المزاج حلوة علشن نتفاهم.. وهو
يحس بانها تريد ان تكون وحدها الان لدراسة تلك الاشياء وغيره من خبرتهم
بانها تريد الانفراد بذلك الجديد في شي مرتب وحتى لاتفسد الصفقة علي أي
حال وهم علي معرفه بها وبمزاحها هذا.. وهي كانت ترد علي تعليقاتهم علي
تلك الاشياء وهي تقول بطريقتها التى كانت تتعامل بها منذ ان دخلت

_ طب ياروح امك منك له رواح هاتوا الحاجات الجديدة بقي من بره من مكانها
وياله غوار من ادامي الساعة دي..فارد مفاتيح
_ بشوقك ياكبيرة نغطس شوية ونرجع يكون المزاج علي الريق ياريق انت
وكانت جملة الالمنيوم لينهي الامر.. وهو يكمل
_ بالاذن ياكبيرة السواق ياعسل انت

_ وماله ياراح امك..ثم اخراجت كلمة من الشتائم المعتاد علي لسان المعلمين
في السوق ونساء الحارات وهي تكمل
_ ياله باء شويه عشان النفس.. وخرج الاثنان واصبح المكان خالي عليهم وهو
منهمك في ذلك العمل وكأنه لا يحس بشي وهو يحس بها تقترب منه اكثر حتى

* تحية كاريويا وشباب امرأة: هو فيلم مصرى عرض عام ١٩٥٦ إخراج صلاح ابو سيف بطولة تحية
كاريويكا وشكرى سرحان شارك الفيلم في المسابقة الرسمية في مهرجان كان السينمائي عام ١٩٥٦ وتم
تصنيفه في المركز السادس ضمن أفضل ١٠٠ فيلم في تاريخ السينما المصرية في استفتاء النقاد

اصبحت فوق راسه وهو يظن ان عملية الانتقام ستبدء الان وكيف سوف يتصد
لمرأة وكما قال المثل (عاوز تهزء رجل سلط عليه مره) وما سيفعل معها وهي
لها الان الكلمة ومن السهل ان ترمي عليه كل بلاء.. ولكنها حين كانت فوق
راسه تماما واحس بلهيب جسدها ولعلها وهي ترقبه طول الوقت من خلل تلك
الكاميرا وماينقل لها من تلك الشرفة وغيره قد تكون في اعجاب وتريد تغير
الدماء الموجودة وتصنع منه هو رجل جديد لها وهو الان (فيلم وكالة
البلح) و(نادية الجندي ومحمود ياسين وراحت على النجم الاخر محمود عبد
العزيز) وهو الان سيكون (محمود ياسين) ولكن هل هي تعرف هذا الفيلم الذى
هو من جبالها هي وليس من جباله ولتلك الاجيال الجديدة حتى لو تم عرضه
وتكررت احداثه كلها وهي تموت علي ايدى القديم تلك البطلة.. وهنا تنبأه
لصوتها وهي تقول له علي عكس ما قال الجميع عند اول اللقاء في صوت
رقيق

_ انت رحيل.. فقام من مقامه وهو يبتعد خطوات ليبعد عنها وليتصق بها وهي
كانت فوق راسه مباشرتنا وهو يقوم لها من باب الاحترام للمرأة وصحابة
المكان الذي هو يعمل عندها ومازال يعمل حتى الان.. وهي قد اعجبت بتلك
الحركة وهو يقف امامها وهي تردد نفس السؤال بكل رقة
_ انت رحيل.. وهو يرد عليها في ادب
_ تحت أمرا حضرتك

_ اسمك حزين.. وهي تنتظر اليه بقوة كما فعل الجميع وهي تكمل وقد احس
بحنيه منها وليس رغبة او انتقام وهي تقول
_ بسم الله اكبر عليك يا بنى.. وعينها الملائى بحب غريب له فى شئ وكأنها
تعرف عنه اشياء او سمعت به والدموع المحبوسة فى تلك النظرة وهو يحس
نحوها بقرب لمعرفتها عنه او لآى شئ قريب قد رابط بينهم.. وهي تمد يداها
لتصفحه وهو يمد يده لها وهي تضغط علي يده بقوة بيدها البيضاء الغليظه
الملائى بالحلى من الذهب الاصيلى وتتنظر في عينه وهي ممسكه بيده فى
سلام طويل لم يتعود هو ان يممسك يد امرأة لوقت كهذا من التدين الامع هؤلاء
المقربات او تلك الحبية الام والنساء الاهل له.. وقد دخل عبد الرحمن وهو ياتى
بالسجائر. وهم علي اتان من نفس ما يدخن.. وهي تترك يده بصعوبة وتقول لعبد
الرحمن وهو مازال يمد اليها يده بالسجائر
_ طبعا اكيد مش انت ال كاتب الحاجات دى.. بصوت هادى وهي تاخذ منه
السجائر.. فارد عبد الرحمن وعليه الخوف

_ لا حضرتك رحيل هو ال كاتب ومطلع كل حاجه.. وهي تمد يداها من جديد
وتاخذ يد رحيل في سرعة وهي تضع يده تحت ابطاها الشمال اسفل ثديها حتى
كانت يده تلمس النهذ الايسر لها لحجمها دون اى شعور بالخجل منها.. وهي
تقول له

_ تعالى حبيبي معي.. وهو يسير معها الى حيث الميزان ومعهم عبد الرحمن
وحين وصلا الى حيث الاشياء اكملت كلامها

_قولى باء حبيبي ولاد الكلب من شويه اللي كانوا البورسعدية طلعا
غضبي والعفاريت الزرق ونرفزونى بالكلام عن الحاجات دى وانت ال
مطلعها ومواصفها .هي بجد خردة ومعيبوه او مش اللي هي تستهل .فاراد
عليها رحيل بهدوء وهو يسحب يده من هذا الوضع وهو ياخذ الورقة منها
برفق وقال

_حضرتك ادري بالحاجات وبالناس اللي بتعامل مع سيادتك

_ادري بالناس اه بس الحاجات دي معرفش عنها حاجه

_ازاي مش حضرتك اللي شريها وعرفها

_شريها اه بس لوط بضاعة.وعارفه ان اللي كانوا هنا شغالين حميرا وحراميه
لو عارفين قيمتها او مش عارفين.المهم اللي راح يدخل فى جيبهم هم مش
الشغل..وهنا احس بتناقذ لكلام عبد الرحمن وماراء من ذى قبل وتلك المراقبة
وهو يحس وهو فى ذلك المقام ما هو الا بين يدي امنا الغولة وهي تخطف
العيال فى تلك المشاهد قبل ان تدخلهم عالم النشل والسرقة والتسول فى تلك
العصايات التى تقودها المرأة بعد ان تاخذ الصغار الي عالمها.. ومع ذلك اكمل
لها رغم الاحساس من نظراتها الاولى له وطريقة كلامها معه الان

_طب والزبائن اللي عاوزين الحاجه

_دولولا ولاد عفاريت وما يشتروش أي حاجه كده

_خلاص يعانى الحاجه دخل دمغهم وهم فاهمين كويس دى ايه

_يعانى افاهم كده من الوصف ده ال مكتوب وكلامك ان دى حاجات مش
عادى

_حضرتك لو حاسه ان الامر مجرد بيع يعانى كان زمك نهتي البيعه دى
ومش حضرتك اللي راح..ولم يكمل الا وهي قد اخذت السجائر من يد عبد
الرحمن وهي تمد له بعلبة منها وهي تقول له

_خد عفر..وهو فى خجل ان ياخذها وهي قد تغير وجهها وكادت ان تغير
اللهجة وهي تقول له

- خد..فى عنف وهي تضعها فى يده واكملت

_عاوز تقول ان اعاجز عن اعرف ابيع

_لا سماح الله ياست الحجة

_لاعاجزت وانت السبب وانا بشوف ان انا بستحمار من شوية حميرا كانت
بتسغفني بعد الكلام المكتوب ده ال يلف الدماغ فى البيع دلوقتي انا عاوزه
افاهم اللي مكتوب ده براحة كده وعلى اقل من مهلك وبراحتك..وهي تلتصق
به بحجة عدم وجود نظارة القراءة معها وهو يوصف لها الاشياء حين نزل
سنقر يحمل القهوة ويقدمها لها..وهي تطلب منه الصعود من جديد لاحضار
قهوة لبشمههندس سادة وهو يعجب من انها قد عارفت مزاجه فى القهوة وهي
تنظر اليه فى خبث وهي تغضط علي يده وجسدها كله اصبح ملصق له وهو
اخذ يشرح لها بعض تلك الاشياء وهو فى هدوء وثابت وهي فى اشد حالات
الاعجاب به وامانته معها وهي بين يده..وقالت له بعد ان شرح لها فى شي
بسيط وهو يراها بالفعل تفاهم بسهولة وتثبت انها معلمة

_ كد سهل اوى البيع والتسعير بس الحاجات دى تفتكر ممكن يكون فيها أي عيب سواء من بلدها عشان كدة اتبعث لوط اوعيب التخزين وعدم الاهتمام بها من ولاد الكلب دولا كلهم..وهي تيشر الى عبد الرحمن ومن كانوا موجودين في العمل ..فارد عليها رحيل

_ حضرتك ادري..فردت عليه وقد تغيرت وعاد اليها غضبها ولكن بحدو الادب ولكنها لاتنسى ماهى فيه ونشاءت عليه كامعلمة

_ لما اللي خلفوا اهلي ادري.امالا انا بسائلك له وباكلم علي اساس ان الامر مختلف له.اتكلم يابنى وقول كل حاجه واللى عندك كله عاوزة اسماع..وقد تركته اثناء تلك اللحظة وعاد الخوف الي عبد الرحمن من جديد بعد ان اطمأن وهو يسماع مايدور..وهي تكمل

_ اكلم هات ال عندك..فارد عليها رحيل

_ الحاجات دى من شكلها كلها سليمة وما اشتغلتنش قبل كدة وممكن نجربها هنا دلوقتى قبل ما تكلمى مع حد في الاسعار ولان تجربتها سهلة لحاجات الموجودة حولين ومش تجربة من التجارب الكبيرة دى مجرد اختبار تشغيل..وهو يشرح لها اشياء فنية عالية جدا فيها تثبت انها لم تستعمل وهو معجب فعلا بسرعة استجابتها للشرح وخبراتها العالية وهي لم تكن في عجب من ذلك الشرح وهي كأنها تعلم من هو وهي من الحين الى الاخر تنتظر الي عبد الرحمن بمعنى انى انا الحجة واعرف من هو الذى امامي ..وهنا قالت

_ دلوقتى ولاد العفاريث دولا عارفين هم عاوزين ايه ومن زمان وكانوا مرقدين لكدة ولحد ماانت ظهرت واوضحت لللى مستخابى اهم حاجه دلوقتى الاسعار الاصلية عشان اللعب يكون صح اه هي لوط بس تفرق من سعر لسعر ومش بكليو زى الصبح واللى حصل مع مفاتيح ايه رايك قولك يا حجة اللى تشوفيه حضرتك

_ يعانى عارف ال فى دمغي صح

_ واضح بس الاسعار مش فى دماغي دلوقتى بس..ولم يكمل وهي تقول
_ مش مهم لو عاوز تجبها من ع النت مفيش مشاكله بس مش ده ال فى دماغي
انا فى دماغي..وسكت برهة وهي تعود وتقول

_ ماتقول مش قرأت اللى فى دماغي

_ عادى انتي حضرتك عاوزة تباعتي تجبي الاسعار من امكان بيعها الاصلية الموجودة حولينا وكلها الحمد لله متوفرة مش استيراد وحتى لومش موجودة ولسة راح تجاب من بره لها سعرها هنا واسعارها موجودة بس راح يفرق الوقت لو راح تجاب من بره.ولو مش موجودة وعليها الطلب دا شغال تانى وسعر عملة وغيره..ولم يكمل الاوقد اخذته بين احضانها امام عبد الرحمن وسنقرالذي جاء بالقهوة وكل من يشهد المنظر من بعيد وهي تقول له
_ فعلا مهندس ملكش حل ودماغ مش عتال ابدأ ونعم الاختيار والمكسب..وهي تقبلا خده وتركته وهي تقول له

_ اشرب قهوتك..وهي تشعل سيجارة وتعطيه واحدة من علبتها التى فتحتها وهو كان سيفعل نفس الشئ ليعازم عليها ولكنها قد سبقت فى ذلك..وهي تقول

_ دلوقتي تقسم الحاجات دى كل حاجه لمكانها ال نسال عليها الكهرباء عند مين
والحاجات دى الخاصة بمكانها عند مين .ولأقولك هات وهي تاخذ الورقة في
سرعة منه انا عارفه اسأل فين.امالا الحجة ازي..وهي تنظر اليه وقد احست
انه يريد ان يعقب ولكنه لا يحب ان يعدل عليها..فقلت وهو بيتعد عنها
_ اسمع يابنى انا لسه بقول ولد ملهوش حل ومهندس يعانى اللي يغير من
مفهوم الحجة ويعلب بدمغها زيك وعملته في الشوية اللي انت جايت فيهم يعانى
تقول رايبك اللي انا واقفه وبسماع لك .عاوز تقول ايه انا قلت لك قول كل
حاجه ها. انا غلاطنة صح

_ لاسماح الله

_ لاياخويا سمح وانا غلاطنه عشان انا ممكن او اكيد راح اكون معرفة لاي حد
في السوق او معظم السوق .والامر راح يختلف اوى اول شي وابسطها ان
ممكن يتعرف ان الحاجات عندي وحتى لو مش كدة انا ست واضح اني
لمهندسة ولشكل صحابة مصنع ونزله تشتري الحاجات دى لوحدها من غير
فنى مش مهندس معها صح. ولا لا.

_ قلت لحضرتك لسمح الله ياست الحجة عادى معلمة وصحابة مصنع وفعلا
دمغ معلمين بس فعلا ان..ولم يكمل وهي ترد

_ مين في دمغك يعمل ان من بتوع مشتريات ويروح يجيب الاسعار..وهو
ينظر اليها باعجب واقنع انها فعلا هي كما واصف الان عبد الرحمن..وهي
تقول له

_ ها اتغيرت صورتى دلوقتي ادامك وانفع..وهي تنظر اليه في دهاء وخبت
وتعرف ما في راسه بعد رؤايتها والمقارنة لم سماع عنها

_ مردتش علي

_ في ايه حضرتك

_ في اللي بقوله

_ حضرتك اللي تشوفيه انا معرفش حد هنا غير..وهو ينظر الى عبد الرحمن
وهي تقول له

_ وماله خلى معك واللى في دمغك يارب بس اعجب.والاه يا عبدة..فارد عليها
عبد الرحمن مسرعا

_ أمرى حضرتك

_ مع الباشمهندس شوف راح يعلمك تسأل ازاى عن الحاجات دى وفين وازاي
تكلم وترد وتعمل مندوب مشتريات.وياله فرجنى شطرتك. وانت يابنى المكان
ده من اللحظة دى مسئوليتك وانسى انك راح تمشى من هنا خالص دلوقتي
او كمان شوية او انك مش راح ترجع هنا تانى. فاهم والاهم لا انا ولا غيرى
يعرف يعمل معك اى حاجه انت اللي راح تعمل ياله باااي..وهي تلقي اليه
قبلة في الهواء وهي تخرج وتنادى علي سنقر ليذهب معها.. وهي تقول له
_ شوف طلبات الباشمهندس واللى عاوزه من فوق يجاى لحد عنده .وتخلص
يا عبدة وتكلمنى ولو أي حاجه توقف معك تكلم فيها الباشمهندس رحيل واشحن
على حسابي.

وهي تخرج وتلوح لرحيل وهي تبتسام بعد ما قالت ولعبة براسه وتلك القبلاه له فى الهواء والاسئلة التى بدأت تدور وتملاء راسه وهو ينظر اليها وهي تذهب الي السيارة وايضا هي الاخرى لها نظرة له كأنها كانت تنتظر رؤايتها او تسمع عنه فى شوق غريب..الى ان وصلت الي سيارتها تلك وهي ايضا كما لو تعرف ما يدور فى راسه لما قالت له من تلك الكلمات وهي تسير فعلا معلمة وفرسة ايضا وتحت يداها سنقر..وهو يتجه الي الحجرة وهو لا يريد ايضا ان يشغل راسه لان اى مكان من الاحداث سوف تتكشف وهذا هو طبيعة ما اصبح ياعشق من هواية البحث عن المتاعب او الان لايهمه شى يحدث وما يحدث بكل قوة وجبروت فى ان لايهتم ولايفكر وليس ما يحدث كما كان يحدث ويعيش منذ طفولته الي ما وصل وفعلا الامر اصبح هو شى عادى فى حياته من كل المتاعب والاهوال كما يتعود كل فرد فى الحياة على ما هو يكون عليه من كل ابتلاء وغيره..وكان قد وصل قبله عبد الرحمن وهو يطير من الفرحة ويكاد ان يرقص لما وصل له الان..وعبد الرحمن يجري عليه ويحضنه وهو يقول

_انت كان فينك من زمان هي دى البداية زى ماقلت لك..ورحيل يود ان يسأله هل (هذة الحجة التى حكايت معي عنها) ولكنه يعلم ان لكل واحد تفكيره الخاص ولا بد انه يري فيها مالا يراه غيره وهي نعم بها من الاغراء والجمال ولكن قطع عبد الرحمن افكاره..وهو يقول
_ايه مش راح تعلمنى اعمل ايه.وعلى فكرة انا عندي يعانى شوية خبرة فى الموضوع ده

_مش شوية دا اكيد كتير.وده اللي لازم يكون عندك وانت فيه وعملك زي ماقلت لك. بس ياله نصلى الظهر انت مش قلت راح نصلى مع بعض ياله باء _ياله يابن مهندس ياله.اظهرت علمى وراح تظهر كل حاجه عندنا..وذهاب لوضوء والصلاة الظهر الذى كان قد فات على قضاء ساعة واكثر..وبعد الصلاة مع بعض وهو يقسم الاشياء ويقول له عن امكانها ويشرح له كيف التعامل والاخر يستوعب الامر فى فرحة وهو يحاول ان يثبت له انه جدير باختياره وهو سينجح لكي يظهر على الساحة..وغير ملابسه وظهر علي وضع اخرو لكن الاله العنصر النفسى..وخرج وهو مندوب المشتريات بالفعل للمصنع وليس كذباً فهنا مصنع تحت التجهيز..وهو خارج نظر الي رحيل وهو يخرج معه وعند الباب كان سنقر ينظر له دون أي حديث حتى عن موعد الغذاء وكانهم مازال في ذلك الاسرى وكان سنقر بيده بعض الحلويات التى اخذها من تلك الحجة التى تدل علي الحنية التى يحس بها بصدق رغم ما في نفسه او مارأى من تلك الرأس التى من الواضح انها بعلم من هو وسر ما فى الامر..وحين كان البواب سوف يسأله الى اين تذهب او يفتح معه الحوار بحكم عمله مع اول كلمة رد عليه فيها بشخصية الاستاذ

_دى أوامر الحجة والباشمهندس.. وهو ينظر الي رحيل الذى كان سنقر الى جواره يقف.. وذهاب لشراب القهوة وهو يشعل سيجارة ثم قام بعد ذلك لرؤية ذلك الونش الميكانيكي.. وسنقر يسأله عن أي شي يريده ولكنه شكره في ود.. وذهاب سنقر الي اعلي لعودة بتلك الاكواب التى نزل بها من فوق.. وصعد رحيل فى رشاقة على تلك الزوايا الحديدية حتى وصل الى اعلي ولكنه ذهب مباشرة نحو تلك الكاميرا يتفحص فيها بهدوء ولم تكن الستائر تفتح الان وهو يتأكد من ان هناك اسرار وليست تلك هى الحجة كما هي علي الاقل فى خياله ولكن هناك شي ما.. وعاد وهو يتفحص ذلك الونش وهو يمسح يده بتلك قطع القماش التى اخذها معه لتنظيف اليد وذلك الونش على الامكان التى بها المواصفات الخاصة به.. ولكنه ارد العودة من جديد لتلك الكاميرا وهو يذهب توقف فجأة ومن جديد عاد حيث الونش حين احس بدخول المكان لغريب عن من قد ات من قبل الى الان

الفصل الثالث

اللقاء

١

ومن جديد كان هناك بالخارج ضجة كبيرة جداً تلك المرة واصوات كثيرة لسيارات منها تلك السيارة الجيب التى اتات اولاً مع السائق أبو عمرو وخلفها عدة سيارات ارقى الموديلات الحديثة والمختلفة وقد اتجهت نحو الادارة كلها ومن ثم لم يدخل احد المكان غير تلك التى كان برفانها الفرنسى المميز جدا الذى قد ملاء المكان كلم اقترابت وهو يغير وينتشار بقوة فى المكان كما لوكان فوحة.. وكان ذلك البرفان لم يكن غريب علي انفه وهو قد اعتاد ان يشمه وكلمما اقترابت تلك كلما اخذ قلبه يدق بشدة وبدعت تظهر عليه اعراض المرض الذى كان قد قراءها الجميع فى اول اليوم فى اوارقه الذى فعلاً هو مصاب به ولايظهر عليه بسهولة لما هو فيه من قوة بدنية ونفسية.. وهو قد نساءً مع العمل وما قد حدث اليوم ولم يكن هناك احد غيرها يدخل.. وهو يراها تمشى كما لوكانت قطة تذهب الى الغدير وكلمما اقترابت كما لواصبحت انثى فهد اونمره جميلة صغيرة فى تلك الرشاقة التى هي عليه ذلك الجسد(الوسيمة)* وهي ترتدي جاكيت من الجلد الاسود الطويل مقفول بحزام عريض ومن تحته سروال جينز نفس اللون الاسود (ليكره) وحذاء بوط ذورقبة طويلة من الجلد الطبيعى الاسود المزين بمسامير فضية لمعة ونظارة شمس

* الوسيمة : المرأة إذا كان جسدها ثابتاً كأنها رسمت به

(ريبان) اطار اسود وعدسات سواده اصلية.. منظرها وهي تقترب كما لو كانت تلك الغادة الفاتنة ابنة الحج جبر جميلة الصعيد وحبية الكل لما تحمل ويبدو ان جميع اولاد الزوات علي هذا الجمال.. ولعلها هي ابنة تلك الحجة ويكون كلام عبد الرحمن عليها وهي اذاً المسئولة عن المكان وهي من تدبير كل شي او ابنة لهؤلاء الكبار معرفة الحجة.. ولكن لماذا تدخل هي وحدها؟ وشعرها الذي ينسدل على كتفها من تحت تلك القبعة الجلد الحريمي التي تغطي اعلي الراس فقط.. وقبل ان يقفز قلبه من ظلوعه كان قد قفز هو ذلك الارتفاع الذي كان عليه وهو لم يحس الاوقد اختل توزنه. وكاد يقع على الارض وهو لا يحس بالنديا وما عليها ولا يعرف ان كان في غيوبة او هو في كامل الوعي واليقظة؟ والدنيا تدور من حوله لمجرد فقط ان رفعت وجهها لتتنظر اليه وهو يقف في مكانه.. وقد نظر هو اليها على عكس ما كان يفعل طول اليوم وهو لا يبالي بالنظر الى أي احد وهم يدخلوا عليه.. ولكن لا يعرف لماذا ارد النظر اليها هي بالخاص؟ ولم يحس الا وهو بين يداها تمسك به بقوة قبل ان يقع على الارض.. وكاد قلبه ان يتوقف عن الحركة ولسانه قد عجز عن الكلام ونشف ريقه وهو لا ياتي بأى حركة وهي تضع يداها علي وجه تحس عليه بحنان وحب شديد.. وهو قد تسما في مكانه ويحس بجمراتان من اللهب على وجهه وليست يد وهي تشعل جسده كله.. وهو لا يصدق نفسه هاهي امه هاهي الغالية الحبيبة والاخت والصديقة وما تمنى وعاش نعم هو الجسد هو نفس الوجه والعيون هو العمر الذي بينهم هي كل شي حياته وعمره بعد الغيب والبعد.. وكأن تلك الفترة كأنها دهور مرت عليه وهو يتذوق مرارة بعدها والفراق لها بعد ما كان بينهم من الحياة التي لم يفارقا بعضهم هي الان امامه هنا.. ولكن ما هذا الجدار الناري الذي ظهر فجاء بينهم وهو لا يستطيع الاقتراب منها وهي مازالت تداعب وجه وهي تنزل بأصابع أبهما نحو فمه.. وهو يلعب بشفتيه فيهما بقوة وهي تدخلهم الى فمه وباقي يداها تداعب عينه.. وتضغط على انفه وهو يحس بنفس الجمرات من يداها وهي على وجهه ولكنها من هي؟ كأنها شيطانها قد تمثلت في جسد تلك الحبيبة التي لم يحس وهو معها ابدا في أي وقت بذلك الرعب الذي قد احل به من تلك اللمسات بيدها له.. ليست هي تلك الوجه الملائكي عشاقه وحياته نعم هي امه حبيبته ولكن ماهي الان الاستتساخ منها وليست هي حتى تؤامها تلك الحبيبة الاخرى له.. وما لبثت ان تجذابه اليها في قوة.. وهو قد ظهر عليه الوهن وهو ينقاد نحوها بشدة ودون مقاومة لها وهو يشم ويذوق نفس طعم يداها وجذابيتها التي يعهدا.. ولكن هناك ذلك الجدر الناري حائل بينهم لا يعرف وخوف شديد لم يعرفه في حياته من قبل من أي شي.. الا ذلك الخوف الدائم منها هي وهو خوف الابن من امه فقط وليس غير ذلك.. والدموع التي كادت تسيل من عينه وهو يرى عليها ذلك الجمود.. وفجاء قبل الوصل الى احضانها كانت يد غليظة قد دخلت لتكون عازل بين ذلك الحضن الذي كاد ان يدخل فيه وينسى أي شي ومن هي وهو كالذي يسير تحت تأثير التنويم المغناطيسي او تحت السحر.. وكانت تلك اليد هي ذراع تلك الحجة التي كانت معه الان وهي تفصل بينهما.. وقد انكشف ذرعها كله من اكمام تلك الملابس

الواسعة عند الذراع حتى لمس ذرعها شفاته.. وهي تسحبها في قوة وتقول لها بصوت منخفض

_مش وقته امسكى نفسك ثوية.. واخذتها ومشت بها والاخرى تسير معها دون تعليق وهي تنتظر اليه وتلك تجذبها في رفق وهي تضع يداها حول خصرها وتضمها اليها بقوة وهم يسيروا نحو الخارج دون اعتراض منها الاخرى.. وهي تسير معها وهو يرى ما يحدث وهو لا يعرف ان كان ذلك حلم ام حقيقة وهو فى ذهول وتصل اليه همساتها وهي تقول لتلك الحجة فى نفس صوتها الذى يعرفه ويميزه.. وهي تقول لها وهي مازالت عليها تلك القوة

_ارجعي وخليكى معه.. كما لو كانت ام تترك طفلها مع مربية او قريبة لتراعه لحين ذهابها الى قضاء مشوار.. وفي ذلك الوقت كان المكان قد امتلاء بكثير من الاشخاص لم يراهم في اشكال مختلفة كلياً عن ماراء طول اليوم او لا يعلم هل هم نفس الاشخص.. ولم يكون فى راسه شي غير هل هو يحلم.. وقد افق علي صوت ظن انها الحجة وهي تفعل كما فعلت حين دخولها الى المكان اول الامر.. ولم يتوقع ان يكون هذا صوتها هي وهو نفس صوتها ونبرتها فى الحديث مع هذا الذى تقوهت به من الالفظ لم يكن قد سمعها تخرج علي الاقل امامه وهو معها.. وهي اول ما قد تكلمت الى الجميع وبدت بالسب وليس أي سب وهي توجه كلامها لهؤلاء الذين دخلوا ورائها وكان منهم ابو عمرو وكاد ان يقع وهي تقترب لولا ان صدم بهؤلاء الاشخاص الذين كان من بينهم هؤلاء الرجال الذين اخذوا ابراهيم وحسن معهم وغيرهم. كأنهم حراسة لأحد الكبار يمهدها لدخوله الى المكان.. وصوتها الذى هز اركان المكان حتى اخاف من كان يريد الدخول بعد هؤلاء الاشخاص مع ما قالت

_جرى ايه بدين امكم. انا مش قلت مش عاوزه اشوف. ميتين اهل مخلوق وانا هنا.. وهذا الانفجار اساسه انها لم يكتمل لقاءها به.. وهي كانت امرت ان تكون وحدها في المكان.. والحجة تمسك بها بقوة وتسير بها والكل قد وقف صفيين وعليهم الرعب.. وهي تخرج في عنف وهي تدفع يد الحجة وهي تسير نحو الخارج.. وهو لا يعلم أي شي من هي وما علاقتها بالمكان؟ حتى تقوها هكذا بتلك الالفظ. وهي الطيبية التى وصلت الى مرحلة علمية وهي تحت بند العلماء اسماً وفعلاً ومناصب فى ارق الامكان العلمية بالخارج واكبر الجامعات بل منظمة الصحة العالمية وغير ذلك وهي تعيش حياة الاميرات وليس الاثرياء فى كل مكان كانت فيه.. ولكن من هي وهل كل ما حدث حتى الان من ترك الحج جبر واليوم وتلك الحياة طول الفترة التى مرت الى اليوم من الفراق وكل ذلك لكى يتقابل هنا ويجدها في هذا المكان؟ وكيف تسير الحجة كذلك وتلك تفعل ماتفعل؟ هل هي ابنتها كيف وهو يعرفها وكان معها وبعد ذلك عارف امها وسرها تلك الام وهو يعرفه وهو معها.. الى ان كان اللقاء بينهم وجمع الشمل بعد غياب السنين والحرمان كما كان هو الحال له ايضا فى حياته وما رابط بينهم.. وهذا كان فى اروبا بعيد هناك وليس هنا وهي كانت فى تلك الفترة معه ايضا وهو معها ومع اسرتها تلك حتى حدث ما حدث بالخارج وانقلابت الدنيا وحياته والبعد عنها من اجلها هي اولاً من اذا هي تلك؟ ما هذا ما السر؟

تراكمت الاسئلة حتى كادت تنفجر راسه.. ولم يحس الا وسنقر يحمل كوب
فخر جدا من اكواب تلك الضيافة بالاعلي وهو يتقدم منه وهو قد جالس علي
احد القطع الكبيرة الموجودة وسط الطريق وهو لايبالي باحد لاحجة ولاي
احد.. وهو يشعل سيجارة وينفث دخانها في قرف وهو يحدث نفسه بصوت
مسموع

_ هل هذة من ضاع عليه المستقبل من اجل ان تكون تلك العالمة وتلك التي
كانت تعيش اميرة.. ولكن.. وهنا كان سنقر يقول له
_ اتفضل يا بشمهندس.. ومد يده وهو لايبالي بما في ذلك الكوب وهو يحتاج لاي
شي يدخل فمه حتي يغير طعم يداها.. وتلك النار التي مازالت على وجه وفي
جسده ويحس انه ليس حلم.. وهو يحاول ان يتمسك وهو ياخذ ذلك الكوب من
سنقر.. وسأله

_ هي دى مين

_ الحجة ياعم رحيل

_ لا اللي مع الحجة. التانيه الصغيرة دى

_ الصغيرة دى الحجة صحابة المكان

_ امالا الكبيرة دى مين.. وهنا كان قد انصرف سنقر مسرعاً وكأنه قد تحدث
باكثر من المسموح له.. وهو يشرب ما فى الكوب علي مرتين من ظماء
وجفاف الريق وهو يكلم نفسه

_ كد كلام عبد الرحمن صح. مع كل اللي بيحصل هنا هي دى الحجة انما هي
مين بالنسبة لى وانا راح اتوهه عن عمرى. ولا السيجارة مع التعاب عملت
معى كدة. بس ازاي. ودلوقتي انا عارفت سبب نظرة الكل لى ونفس الشبه اللي
بيننا مع العشرة وفرق السن اللي بيننا وكأنها عشرة الازواج لم بيعيشوا مع
بعض ويصبحوا كأنهم مع الوقت اقارب والاهم ان الزوجة اللي تعرف جوزها
من بين الف رجل والزوج وهو بيعرفها والابن اللي يعرف امه حتى لو كانت
منقبة يعرفها هي حتى لو كانوا كل المجودين منقبات زيها وهي مش امى
وبس.. ولم يكمل ذلك الهزى وهو قد عال صوته

_ هي دى ال دى اللي بيجرى في دمها.. وهنا كانت تلك الحجة التي كانت في
المكان اولاً او تلك الكبيرة تضع يداها وتحس علي راسه وهو جالس وقد انهى
الشراب الذي لم يهدى فيه شئ.. وكاد ان يشعل سيجارة اخري وهي تنزل
بيداها علي وجهه وتأخذ السيجارة من فمه.. وتجذابه نحوها بقوة وهو يقف حتى
كان بين احضانها.. وهي تقول له في رقة

_ رواح غير وتعال نخرج نقعد فى أي مكان هادى شوية. ولا ايه رايك نروح
القهوة احلي نشرب حجرين كدة انت من اول النهار بنشرب سجاير وده مش
مزاجك اللي بتحبه ياله تعالى

٢

وخرج وهي تسير به وهو يمشى معها دون اى فعل شئ.. وهي تضع يده تحت
ابطها امام الجميع مما يقف فى الوكالة من سائقين وهؤلاء الحراسة او لايعلم

من هم وتلك السيارات الفراهة وذلك البواب الذى قدم لها التحية وخرجت به امام الشارع كله.. وهو شاردا لا يحس بشئ او ان احد لم يجرأ علي النظر له وهو مع تلك ايضا التى راء من قوتها وخبرتها ومن هي ايضا؟ ومازالت يده تحت ابطها وهي تضغط عليه باسفل نهدها وكأنها تود ان يمسك نهدها في حب ولكن حياً ليس وليد اللحظة وانما الامر هو هناك المعرفة من قبل والالماذا كل ماحدث؟ وهو الان واضح الامر وكلمة المهندس التى ظهرت علي الكل مرة واحدة ليس هناك داعى الان لكى يتذكر ويرابط ما حدث واجابة لكل ما كان فى راسه وما ترجم الان مما قالت تلك الحجة له من تلك الكلمات التى لما يشاء ان يرهق نفسه بها حين ذلك ولكن الاهم معرفة من هي؟ وهو منذ الصباح كل همه معرفة تلك الحجة ولا يعرف سبب ذلك والاشتياق الى المعرفة؟ وهاهي تاتى الان وهي معها سر.. ومازالت تلك تضغط بنهدها الايسر وهو ليس في راسه أي شي حتى لو خلعت كل ماعليها من ملابس واصبحت عارية امامه وهي رغم ماعليه من اغراء الا انه ذهنه ليس الا في تلك وسرها الان او لعلها تكون لا.. وهنا تنباه على تلك الكلمة وهي تخرج بصوت مسموع منه.. وتلك تقول له

_ ملك يابنى.. في شئ قد افقه من خوفه ان تكون تلك لعبة والحببية الاصلية له قد اصابها مكروه او أي اذى. ومع كلمة ابني التى تخرج من تلك بحب وحنان.. وقد دخل الى تلك المقهى التى جلس الشيخ مع ابو عمرو فيها امس وهي كانت ممتلاء عن بكرة ابيها في هذا الوقت من اهل المنطقة وبائعين واصحاب محلات وشباب من مختلف الاعمار.. وهي مازالت علي نفس الوضع معه من مسكت اليد وهي تاخذ يده تحت ذراعها.. وتدخل به القهوة وهو مع ما هو فيه لم يلاحظ أي نظرة على الموجودين على هذا المنظر ولم يرفع احد وجه ولو علي سبيل مجرد النظر مهم كان وضعه وليس عمال بل من اصحاب تلك المحلات الموجودين.. وذهاب ليجلس في احد الاركان تحت احد النوافذ التى تطل على شارع جانبي من الناحية الاخرى للقهوة.. والكل علي ما هو عليه من اللعب ان كان (طاوالة اودمينو اولعبة الورق) ومن كان في غذاء او حديث وهذا المكان الذى ذهبوا اليه لجلوس. اصبح بقدره قادر خالى لا احد فيه ولا حوله الا في منتصف القهوة.. وبالفعل جلس وهو مازال بين الشرود وبين ما يرى من هذا المشهد وهو معها.. وجاء القهوجي وهو يحمل الصنية عليها اكواب الشراب ومنديل ورقية وزجاجة مياة معدنية كما لو كانت قهوة ذات مستوى في الامكان الرقاية كالتى وسط البلد وهو لا ينظر اليهم ولا حتي اى تعقيب.. ووضع الصنية وانصرف وكان ياتى خلفه صبي يحمل الشيشه وضعها امامهم وانصرف.. وعاد القهوجي مرة اخرى وهو ياتى بمابسم الشراب لتك الشيشه وهي فى اكواب ماء ساخن.. وجاء من جديد ذلك الصبي ومعه حجارة المرصوص عليها المعسل القليل جدا وملغم بالحشيش ومعه الولعة ووضع الحجارة على الشيشه والولعة عليها وانصرف من امامهم.. واخراج الاثنان المابسم واخذ يشراب الشيشه بعمق وهو اذا كان هذا مزاجه المفضل الشيشه وليست السجائر.. وهي تشد النفس بالفعل معلمة واصبح الدخان

حولهم كاسحابة فى المكان ومع النفس الثانى كان الحجر قد احتراق منهم من
شدة الشراب كما يفعل الحشيشين ..وهو يرى عليها هذا الاحتراف فى الشراب
وايضا وهو يرى ان احد لم ينظر الى ذلك ولاحتى يحاول استراق السماع
اوالتقرب ..وقد جاء القهوجي ومعه حجرين اخرين ومن خلفه ذلك الصبي
يحمل الولة ورص ذلك الحجرين وانصرف ..وهم علي نفس الشيء لم ينظروا
الا لموضع الشيشه وبعد شراب الحجر الثانى ..قالت له

_ايه يابنى تحب نتكلم دلوقتى ..وهو ينظر اليها وقد هداء بعض الشئ من
شراب ذلك الحشيش البيوروليس المضروب وهو معجب بكلمة ابنى التى
تخرج منها فى رقة ورد عليها

_جميلة اوى

_ايه الجميلة

_طبعا انتى الاول والكلمة طبعا. ابنى ..وهى تمد له فمها بقبلا فى الهواء
وابتسام لها وهى تقول

_رغم انك مش مقتانع بانى الحجة. اللى انت كشفت دواهيها وسمعت عنها
وشافت بنفسك اللى محدش عارف يكشفه ويشوفه من كل الاغبياء اللى كانوا
هنا وحتى كل اللى يعرفنا ومعنا
_العفو انتى ست الكل

_وانت سيدى الناس. ابنى وحببيي.بس مش اخويا عشان سنى وعمرى اللى
متنفعش غيراين. زى مانت ابنها وحببيها واخوها وفخر لها ولكل واحدة
تعرفك

_ياها كل ده

_واكثر واحنا لما عرفنا حكايتك حبنك بجد علي السماع. وهى كانت متاكدة ان
اول ماراح نشوفك راح نحبك ونأمن بيك وبرجولتك. وانا عن نفسى كنت
مصادقة برغم السوق.والاثبت عندى علي الوقع كمعلمة. ولا لسه برضو مش
مصدق.وشرف لى تكون ابنى

_العفو معلمة وست المعلمين. والشرف لى ان اكون ابن حضرتك. بس انتى
مين بالنسبة لها

_انا خالتها والخاله والدة وشوف انت بالنسبه لهاايه ومين. وقياس ده علي باء
فى القرابة لك انت معى لما اكون انا خالتها

_مائنتى قلتى انا ايه بالنسبة لها يعنى مش راح انفاع تكونى فى قلبي حبيبة

_لاسف قلبك مفيش مكان لحد غيرها. هى الحبيبة انما هو كبير لكل وحدة

تعرفها وتكون ام واخت لك. وانت امان لكل ست ..وهى تضع يداها على يداه
وتمسكها بقوة وتتنظر له وقد لعب الدخان براسهم بعد شراب من تلك الاكواب
التى كان بيها عصير المونجو الذى جعل الدماغ تعلوا اكثر ..وكان قد جاء لهم
بالحجر الثالث لكلا منهم وهم يشربوه وهى تكمل كلامها

_انا لومعك دلوقتى علي سرير واحد وبين احضنك عارفه انى راح اكون فى
امان علي شرفي ونفسي وانت معى

_مش لدرجتى يعانى بطة زى القمر زيك وانا وانتى والشيطان ايه مفيش تميز
ولا احساس

_شيطان ايه. وانا لا راح اكون في جمالها ولا في جمال اللى تعرفهم وكانوا
معك ومعها. وانت معهم بكل احترام وادب.. وكان قد نهى الحجر الثالث
ولو كان هناك المزيد من تلك الحجرة لظل على ذلك الشراب.. وهي تكمل له
_وعلى فكرة انا اسمى بطة بطة ابو سريع.. وهنا ترك يداها ونظرا لها باحترام
شديد وتغير ما هو فيه واعتدل في الجلسة وهو عارف الان سر عدم نظر الجميع
من المجودين بالمقهى لهم وهو يعارف الان مع من يجلس ومن هي.. وهو
يقول لها وكأنه لم يشرب شئ

_الحجة بطة بنت الحاج ابو خطوة كبيرة السوق والسبيطة كلها. انا اسف يا حجة
اللى ما يعرفك

_لا يا قلبى متأسفش فعلا انت علم ورجولة وكلك مفاهيمه وذق
_ده من كرامك ياست المعلمين. انا مش مصدق ان قعد مع كبيرة السوق وكبيرة
المقام

_انت الكبير بعلمك ورجولتك. ومش راح اكون انا اكبر منها هي بعلمها وقوتها
وانت اكثر واحد عارف هي مين وانتوا تربية بعض
_انتى الكبيرة ياست ومقامك على الراس

_كلامك زى العسل. وانت عسل بس دلوقتي انت هنا لا عتال ولا عامل عادى
يا بشمهندس. وانت كدة فاهم كلامى وكل كلمة قالتها من اول ماتقبلنا. ورد على
ال كان فى راسك من اسئلة. وانت بقوة وكل جبروت مش فى دمغك اى شئ
وبرضو واضح انى مش بقراء الغياب ولا الافكار. انما انت عارف دلوقتي انا
عارفت من مين واللى انت عارفه باء
_يعانى ايه

_يعانى انت عارف انها هي الحجة اللى كانت فى دمغك وانت بانتظار معرفتها
ومش عارف السبب لكدة. رغم انك كراه المكان من اول من اطلب منك الشغل
فيه ودخلته. وانت عاوز تنهى اليوم بأى شكل. نقول تانى ولا كفاية كدة انت
دلوقتي عارف انت مين وهي مين. ومين وراء انك تكون هنا فاهم طبعا من
غير توضيح وانا واضحة كل حاجه.. وبالفعل احست ان هناك المزيد من
الشراب حتى يكمل الحديث.. وقد جاء القهوجي بحجرين اخريين ورضهم
وانصرف وهم يشربوا من جديد.. وهو ينظر اليها وهي تضغط بيدها على
نهدا الايسر

_فى ايه يا حجة ملك وايه الموضوع

_قلت لك انت اكثر واحد عارف وفاهم ايه الموضوع. يعانى دا شغلك ودا
مكانك انت المهندس واللى فى دمغك انساه علشن نفسك وحبك اللى لها وهي
حبيبة القلب اللى ظهرت مرة تانية ورجعت لك. واقول ايه بس الموضوع
شوية وقت وعاوز تحمل منك (وهي تنهد بعد نهاية ذلك الحجر) وهي تقول
_اه لوالزمن يرجع تانى

_بس مش اكيد انا ال كان فى الزمن ده..وهو بيتسام لها وهى تقبله نفس
القبلاه فى الهواء

_اكيد لو انت مكانش ده حالى

_حلك انتى ست السنتات وبطة السبئية كلها

_اه فتحت الجراح وخرجت ال جو الواحد معها حق فى حبها

_بس مش هي

_معرفش هي باء.ولا انت اللي عارفها دى تربيتك وانت تربيتها..وهنا تذكر
انه من كان يدربها لمواجة اصعب الموقف والحياة.. رغم ماتملك من قوة فى
اشياء سبب ذلك ماهو فيه وماحدث له ..وهنا تنباه وهى ترد على الهاتف بكلمة
واحدة

_حاضر..وهي تقول له

_عاوز تشرب شاي ولنشربه جو فى شغلك مكانك..وهي تغلق عليه الرد
والتفكير فى الرحيل من هنا الان وتلك الفكرة التى براسه من اول اليوم وحتى
بعد ظهورها..وهى تضع يداها على يده وهو قد وضع يده الاخرى على
يداها..وهى تقوم وتجذبه نحوها بقوة حتى التصق بها بلا خجل وهى لاتهتم
بأى احد..وهي تاخذ يده تحت زراعها كما فعلت وهى تدخل به الى المقهى
ومشى معها ..وخرج امام الجميع وهو على نفس الشئ معها وكان الان يرى
تلك النظرت له هو فقط ..وهو يقرأ ما فى رواسه من تلك الاشاعات التى
كانت تطلق عليه طول اليوم ولكن بعد ضرب حسن واهانة ابراهيم..وحسن
تلك الاسطورة التى لم يعتقد احد انه مجرد جسم ومنظرو هو محط بهذا العمل
معها ومن حولها..وهى نفسها كمالوكانت(كونت دوركولا)* وهذا الحسن هو
ومن معه فى اسطورة قوتهم تلك ..وهى كانت بالفعل نفس الشئ من تلك
الاشاعات وذلك الرعب المحاط بها هى ومن يعمل معها وهؤلاء الذين معها
من عليه القوم هنا بالدائرة والسوق بل البلد وهم من الحيتان الكبار..وحتى
حسن الذى ظن الجميع انه هو اقرب الى قلبها وهو يعطى الاحياء بذلك..وحين
خرج كان عنتر القهوجى يقول

_سبحان مغير الاحوال امبارح عم الشيخ بيطلب شغل من ابو عمرو لواحد
غلبان.والنهارد قعد الغلبان مع كبيرة السوق وبننت الكبير ويعلم..ولم يكمل وهو
يذهب لرد على الزبائن والجميع من صغير وكبير فى المقهى وفى الخارج
لاشئ لهم اليوم الاذلك الجديد وما حدث وكفاءته ليس فى القوة فقط بل العمل
وتلك الخبرة التى لاتكون الا مع دراس رغم ان هناك من هم الان فى الشارع
من حملة المؤهلات العليا وغيره من الكفاءت.. ولكن مع بعض المونتاج فى
الاوصاف وكانت بطة تسير وهو معها بكل ثابت وراس مرفوعة لكلهم فى
الشارع حتى وصل الى باب الوكالة وهى تضغط بشدة على يده وهى تلمس بها

* كونت دوركولا : او دره قول الدَرَأُول بالعثمانية وهو شخصية خيالية وهى الشخصية العنوانية أى الشخصية التى يُستمد منها اسم العمل الأدبي والشخصية المضادة الرئيسة فى رواية برام ستوكز التى نُشرت عام1897 م وتتنمى لنوع الرعب القوطى

نهدها الايسر بقوة وهى سعيدة بتلك اللمسة وتحس بامان شديد معه وهو يحس بحنان ام وليس اكثر

٣

وامام الباب وكان نفس الجمع الموجود من هؤلاء الرجال من الحراسة او سائقين ومعهم ابنها الحج مهرا ن وهو يستماع لسنقر فى انجذاب لما حدث مع حسن و ابراهيم وكأنه يتابع مشهد فيلم.. وحين راي امه على هذا الوضع معه وهو يسير ويده مازالت تحت زراعها وهى تتعمد اكثر من ذلك امام ابنها والواقفين حوله.. وكان هذا المهران حين تراها او تسماع طريقته فى الحديث تحس انه مداعى المعلمة التى وراثها عن امه تلك وليس غيرها هى وامه تلك التى تستحق اللقب عن جدارة بعد الحافظ على املاك ابيها واسمه الذى مازال بالسوق واشياء زوجها الذى لم يكن ذلك الحبيب فى قصة اخرى لها تلك الحجة.. وهذا ابنها ذلك طويل وعريض وذو كرش يتناسب مع جسده الذى يدل على العز والصحة وشعره المصف الى الخلف بالجيل وملابسه الفاخرة غير المنسقة وتلك الساعة ذات الماركة العالمية.. وهو يتحدث فى صوت جهورى الى رحيل وهو يسير مع امه وهى كأنها لم تراه وهى تدخل الى الوكالة وهو يتكلم بطريقة تجعلك تضحك او تستفذ منه.. وهو يقول
_ انت باء الفتوة دا لسة م.. ولم يكمل حتى ردت عليه الحجة بطة بصوتها الذى جعله يترجع وهى تدفعه بيداهما الاخرى وهى مازالت على نفس الوضع مع رحيل

_ اه يارواح امك هو الفتوة وامشى باء علشن مش وقته معك يا حيلة.. وهى تكمل السير حتى ان ابنها قد عاد خوفا من ان تفعل به شي امام هؤلاء الاشخاص وامام ذلك.. وهى تنزل به ما ليتهاه وهى على ذلك الحال معه دائما من ان تقلل منه امام الجميع لكى يحترم نفسه واشياء اخرى... ودخل الاثنان واكمل السير.. ويعود مهرا ن الى الخلف يخرج سيجارة واشعل له احدهم وهم يقتربوا ليروا ما كان سيفعله مع هذا لضحك عليه كما يفعل مع من يقع تحت يده من أي احد او وهم يضحكوا طبعاً لمجاملة له كمعلم او من يقوم بدور صاحب المكان ومن اجل السخاء علي من يعظم منه او تلك الاشياء التى يجبها مثله وهو لم يتعلم من امه أي شى وغيره ومما يفعل به فى السوق وهو يظن انه الكبير والمعلم وهو لعبة فى ايدي هؤلاء الكبار وحتى حسن و ابراهيم لما ليس له من خبرة قوية مثل امه تلك المعلمة.. وصعدوا ذلك السلم الذى يودى الى تلك الادارة من دخل الجمالون وهو يتسع لهم.. ورحيل متردد بعض الشى وهى تجذبه فى رفق حتى وصل الى ذلك الباب المصفح من تلك الابواب الجديدة وهو يفتح على الخارج على اخر تلك الدرجة العريضة الواسعة عكس باقى الدرجات من ذلك السلم الرخامى الذى بعد الدرجة الرابعة منه يلمع وليس به اثر لما على الدراجات الاولى منه من اثر الزيوت وغيره.. وعندما فتحت ذلك الباب من تلك الاكورة النحاسية على شكل كرة وعند مدخل تلك الغرفة التى من فتح الباب تفوح منها رائحة الورد التى تنبعث من احد الفواحاح وتلك النظافة

التي تلمع منها ارضية ذلك السراميك على شكل قاعدة الشطرنج ولكن باللون
البنى في البيج وتلك النافذة من الزجاج التي تدور مع المكان كله ومع تلك
الادارة كا (بنوارما) وهي مفصولة عن بعض بتلك الفواصل التي تفصل
الحجرتين ببعض وكانت علي ارضية تلك الحجرة في المداخل دوسة من
النفوف الغليظ بنية اللون ايضا وتلك الستائر بشكل طولى وهي التي كانت تفتح
طول الوقت للمراقبة وهي ايضا باللون البنى..وقبل ان يدخل عند باب الحجرة
التي بها اريكة من الجلد علي الحائط الذي يفصل الحجرة عن التي تلتصق بها
وهو حائط من الخشب وليس من الطوب في الموجه لباب الدخول والحجرة
كلها باللون البيج الفاتح ولا تظهر عليها رغم ذلك اللون أي اثر لبقعة اوغيره
رغم عمل المكان وما فيه وحتى مفاتيح الانارة مثبت على عازل لكي لايتترك
بصمة يد وفي نهاية ذلك الفصل يواجد باب يفتح داخل الحجرة وحيث من
يكون جالس لايرى من يدخل عليه او من بالحجرة الاخري وكانت تلك الحجرة
لاستقبال العمال او من له شي يطلبه من الحجة اوبعض الزبائن من الشارع
اوالسوق وغيره وليس من الكبار او من العملاء الذين يتم استقبالهم من الباب
الرئيسي لتلك الادارة وكانت امام تلك الارىكية تواجد مائدة من الخشب البنى
الغامق نفس لون تلك الارىكية عليها منفدة لسجائر من الكريستال
المستديرة..وعندما دخل هو و بطة علي الباب قبل الوصول الى تلك الارىكية
قالت له

_ احنا بنحك العملية هي وقت ومش طويل لانها هي اللي راح تنهي كل حاجه
بسرعة الساعة دي ومش اخر اليوم فاهم طبعاً
_ هو في ايه هي حرب

_ وهي الحرب صعبة ولاجديدة عليك. ياله انتظرنى هنا واناراجعة وعارفه
انك تعرف تملك اعصابك..وانصرفت بعد ان راتبت علي وجهه وهو قبلاً
راسها..وهي تمشي سعيدة بتلك القبلاه..وقتحت الباب الذي اغلق من نفسه
لوجود ذلك الباستم الخاص في غلق الابواب الموجودة بذلك المكان..وهذا
الاحساس له في لفاتها هي وهو يحس ان هناك امور اخري مختلفة عن تلك
التي كانت معهم او هي مازالت تلك الابواب التي لم تغلق فيما كان من احداث
وقبل ان يجلس وقعت عينه على كاميرا ايضا مثبت اعلى باب تلك الحجرة
التي دخلت منها بطة بشكل وكأنها قطع ديكور وهي على شكل كشاف
(اسبوت) كأنه لمبة حمراء لاتتكشف هكذا ايضا بسهولة لمن يراها.ماهد؟
وجلس وهو يخرج سيجارة ويشعلها بكل هدوء لكي تعمل الان في راسه شي
مع ذلك الحشيش الذي رغم جودته العالية قد ضاع من ظل ما يحدث ولم يشاء
ان يرهق نفسه من أي شي ..حتى كما قالت بطة لوحرب فهي عمله الحرب
والقتال وهو احترافه ولماذا كان اذا؟ هو طول حياته معها او قبلها يتدرب على
القتال حتى اصبح ذلك عمله وحياته وهو مناصب فعلاً ومحير لكل من يتعامل
معه وهو بهيئته وهيبته..وكان كلما اخرج نفس من الدخان كان ينظر الى تلك
الكاميرا باستهزاء

وفجاء فتح الباب وظن ان بطة قد عادت او تلك الحبيبة التى لايزال يشك فيها ومن حولها وهو لايعطي الامان كذلك بسهولة..ودخلت احد النساء وهو يتذكر اول اليوم بذلك السجن الذى قابله عند الباب هذا الحارس اوالبواب لذلك المكان حيث تلك المرأة التى خرجت عليه الان وهى كما لوكانت الصورة فى كارتون الاطفال لتلك الساحرة الشريرة او لا وصف لها غير رسول ابليس ولو انه ابليس يغضب من ذلك لأن تكون تلك احد رسوله وهى ترتدى ثياب سواد وطرحه سوداء على راسها يظهر منها كل شعر راسها الابيض ورغم بيضا وجهها وتلك الانياب التى تظهر من فمها ولغيرهم وعينان يخرج منهم الشرر وكأنه الان قد وقع بين ايدي زبانية جهنم لاوصف لها تغضب البومة اذا وصفت هذه بها تلك العجوز الشمطاء التى اقتربت منه..وهو مازال جلس ولكنه متمسك امامها وعلى وجهها ابتسامة ليس لها أي وصف من تلك الابتسامات المرعبة ولوخرجت هذه علي احد في الليل لمات بسكته قلبية فور رؤيتها وهو يتمتم

_ اهي كملت..وهي تقول بصوت منخفض ملائي بالاستفزاز ولغة عربية مكسورة..وهي تقترب اكثر وتخرج من نظرتها نار تلك الشهوة وليست كاشهوه الحجة بطة ولكنها كالتى بالافلام الجنسية مع ذلك الرعب كافلام اكلي لحوم البشر وهى تلتصق بقدميه وهو جلس
_ انت بتقول ايه

_ انتى عاوزة ايه ياشمطاء..فى كل استهزاء منه ولصنع ما يريد من حرب فعلاً الان ان كانت تفاهم الكلمة ومن هو ايضا لكى تشتعل الدنيا..وهو ينظر الى وجهها وهو يتسمر حين احس ان ذلك الوجه ماهو الامسك مصنوع لانه يحس انه يعرفها ولكن مع ذلك اليوم وما فيه وماهو يعانيه من مرض قد ظهر عليه بقوة منذ ان راء حياته وقلبه وتلك الاشياء وذلك الغموض. فلقد فقد التركيز وليس هذا أمرا سهل فمن المفروض هو العمل له تحت اصعب الظروف ولكنه الان تحت وطأت مرض واشياء كثيرة واحداث وتراكمات وغموض تلك الفترة الذى انكشفت مرة واحدة..ولكنها تلك التى امامه الان ومع هذا المنظر لمصاصى الدماء الجميلات بالنسبه لها تلك الشمطاء فعلا فى منظرها هذا الذى عارف على الفور انه شكل صنعى كما يصنع نجوم السينما فى تلك الافلام ولكن ليس لأن يكشف بسهولة..ولا يستطيع احد ان ينطق معها لرؤيتها بمنظرها هذا و ينقعد اللسان ولاينطق بكلمة واحدة..فكيف هذه تعمل هنا وتقابل اناس او غيره وهى امام كل الموجودين؟ لابد ولها عمل معين وهو من الارهاب الذى تستخدمه تلك من تدعى انها حبيبته..ولكنها مازالت تتفحص فيه وهى تضع يداها الملتهب على وجهه ولو كان احد اخر موجود بالحجرة غيره لراء تلك النظرة التى كما لوكانت تفحص فريسة سوف تدخلها عالم الرقيق الابيض وهو قد ازاد به الضيق وهو ينفس دخان السجارة فى وجهها وهى تتمتع بذلك وقام مرة واحدة حتى التصق بها تماما وبذلك الصدر الذى برز نهديها مرة

واحدة وجسدها كأنه فرن صهر للحديد وذلك اللهب يخرج منه.. هذه ليست فعلا امرأة ولم يشاء ان يدفعها بيده وهو مازال ملتصق بها حتى انه احس انه منقاد لها وكاد ان يتغير داخليا من ذلك اللهب الذى يشبه لهيب الشوق.. وكانت تقول بنفس اللهجة مع كل رقة استفزازيه لخروج تلك الرغبة فى الكلمات _ انت كنت بتقول ايه ياقلبي. واطافى السجارة دى.. ولم يرد عليها ولم يطفىء السجارة وهو ينظر لها بقوة وبعد تلك الكلمة (ياقلبي) بل انسحاب منها يرفق وتركها واتجاهها الى حيث باب الخروج وهي مازالت تقف وتنظر اليه ووجهها يزداد احمرار وهو ينفث دخان تلك السجارة بضيق.. وهو يفتح الباب ليجد امامه عبد الرحمن وعلى وجه السرور والبهجة.. وهو يقول لرحيل

_ كويس ان شفاتك انا جابت معي عروض واسعار وكمان صور كتالوجات للحاجات اللى تحت.. وقبل ان يرد عليه رحيل وهو يجد كل مايحول من خروجه من المكان.. كان صوت قد اتى من الخلف ولكن ليس صوت تلك الشمطاء الذى كان كل همه هو كيف يلقتها درس ولكن علي السرير بشكل الذى يليق باحد نساء ابليس الذى يخاف ان يكون معها علي نفس الفراش هو ابليس نفسه.. وحين نظر مرة اخرى وجدها مازالت علي نفس الواقفه والى جوراها فتاة فى العشرينات وهي تقول له

_ الحجة عاوزك.. كانت مكشوفة الراس شعر قصير مصف علي يد كوافير ومكياجها صاخب وتريدى بنطلون جينز ضيق لونه ازرق فاتح به تلك الرقععات من التمزيق عند الركبة تلك الموضة المنتشرة فى الجينز وبلوفر قريب من نفس لون البنطلون مكشوف الرقابة حتى الصدر ولم يكن تحته أي شي غير الملابس الداخلية لها) وهي تصطنع الرقة فى الكلام) وهي تكرر عليه نفس الجملة وتلك الملاح التى تدل على انها من الحارات المجاورة للعمل هنا وحتى منظرها هذا يدل على انها احد العقارب الموجودين هنا.. وهو يحدث نفسه والضيق علي وجه

_ هل ما اراه من مواصفات حقيقة اما انها كراهية فعلا لمكان.. وذهابت اليه تلك الشمطاء لتخذ من يده باقى اليسجارة.. وهي تقول له

_ انت داخل على الحجة.. بنفس اللهجة وهو يمد يده لها باليسجارة ولولا وجود عبد الرحمن امامه لخرج ولكنه كان ليريد افساد فرحاته بعمله الذى قام به وهو يتم بصوت سمعته تلك الشمطاء

_ دورك معي بس على السرير.. وهي تضحك بصوت مكتوم وتقول له _ لم نشوف.. وهو يحتك بها وهو يمر من جوراها ولكنه توقف حين قالت تلك الفتاه تواجه كلامها الى عبد الرحمن

_ انت هنا بتعمل يا عبده.. وعلى ووجهها الحزم والغضب كما لو كانت هى مديره او مسئولة وكان ذلك الرد المفاجاء له من تلك الشمطاء بطريقة تثير الاستفزاز اكثر ولهجة شديدة الغضب كما لو كانت هي صاحبة المكان وطريقة غريبة ولكنه احس بالقرابه منها.. وهي تقول لها

_ ايه انتى مش شايفه معه شغل مهم وبيكلم مع الباشمهندس المسئول عن المكان واللى مكافه بشغل دا علشن يعرضه دلوقتى وهو دخل على صحابة المكان..فردت عليها الاخرى وعليها بعض الرعب منها وهى تعلم امامها - هو فين المهندس دا

_ انتى اتعميتى فى عينك. وحتى لو اتعميتى هى اللى مشغالكى لم طلبت منكى تجي تنادى عليه عشان يدخلها. قالت اندهى مين ها ايه ردى. مش قالت لكى اندهى المهندس ولا قالت لكى اندهى اللى بره وخلص..وهو هنا علم ايضا بترابط هذه بتلك الحبيبية والا لما قالت مثل ذلك وهو يعلم انها ما ان تكلمت وتطلب من احد شي ليفعله نحوه اليوم الا وهى تقدم لقب المهندس..وقالت تلك الشمطاء لعبد الرحمن

_ تعال هنا وادخل اتكلام مع الباشمهندس فى الشغل على راحتك وبعدين شوف راح يقولك ايه. وانتى اتفضلى شوفى شغلك. انا موجودة معهم وكدة او كدة الباشمهندس مش محتاج أي اذن علشن يدخل ولايخرج. تحب تشرب حاجه يابشمهندس..والاخرى خرجت مسرعة قبل ان تطلب منها عمل شي وهى لاتقتانع بذلك الكلام او لاتفاهمه..وهو ينظر الى تلك الشمطاء التى عادت لتلصق به من جديد وهو قد اقترب من وجهها وكاد يقبلاها وهو لايعرف كيف يفعل ذلك رغم منظرها هذا ولكنها الان اصبحت من حبيبات حبيبتة كما هى تلك الحجة بطة التى دخلت على الفور مسرعة لتأخذه من يده وتخرج به من تلك الغرفة لتذهب به الى الحجة حتى قبل ان ينطق عبد الرحمن الذى وقف يحتمى بتلك الشمطاء دون خوف منها وكأنه تعود عليها واصبحت مثل الكلب وهو يعرف سكان المنزل ولاشي غير ذلك من التشبيهات..وهى لم تعقب علي ما فعالت بطة..وهى تذهب به وتخرج من تلك الحجرة ليدخلا الى حجرة اخري بها نفس النافذة ونفس الستائر وتطل ايضا على ذلك الجمالون ولكنها لأنتظار وليس هكذا لدخول مباشرتنا وهى ليس بها أي شي وهى من نفس الارضية وبها باب اخر جانبي يفتح على تلك الادارة من الخارج وليس داخل الغرفة وكان امامه الباب الذى يفتح ايضا على تلك الغرفة المكتب..وقبل أي تعليق وهو بين أيدي بطة وقد فتحت باب المكتب ودخلت وهو معها في يداها وكأنها قد اتات به قبل ان يذهب ويترك المكان..وهى تقول لتلك الحجة او الحبيبية له امام الجميع

- خلاص كدة هو كان راح يمشى اتصرفى باء

٥

وقد وجد نفسه فى حجرة مكتب كبيرة جدا بها نفس النافذة الى تسير مع مربع الحجرة كلها وتنتهى بذلك الفصل الذى يفصل الحجرة عن الخارج وتكشف منها كل مايدور فى العمل فى ذلك الجمالون وليس لها باب غير ذلك الباب الذى دخل منه وهو منه الدخول والخروج لها ولمن يأتى اليها من الادارة او من داخل الجمالون وكان مكتب كبير على راس الغرفة لونه بنى مورصع بالنحاس علي ارجله وهو مكشوف ويشبه مكتب رئيس الجمهورية وهو عليه

ادوات المكتب فقط..ومن ورائه هي تجلس على كرسي من نفس اللون من ذلك النوع المتحرك (هيدورليكي) ومن خلف مسافة واسعة لتحرك فيها بذلك الكرسي او لحركتها والى جوراها محلق لمكتب اخر ممتد من نفس مكتبها ذلك ومققول عليه شاشة كمبيوتر (ال س دى) كبيرة وتليفون ارضى ولاب توب حديث وايباد ماركة عالمية حجم متوسط في جراب ابيض وعلبة سجائر من نفس مايشرب هو..وعلى المكتب التى تجلس هي عليه لا يوجد غير علبة السجائر فى ذلك الجراب الذى من الذهب ونظارة الشمس التى كانت تريدها ونظارة النظر التى كانت امامها وهي ايضا من الذهب وكان امام المكتب مقعدان من نفس اللون البنى ذو ظهر طويل وامامهم مائدة مربعة بنفس اللون عليها زجاج بنى ايضا ومنفدة من الكريستال من نفس اللون وفى يمين الحجرة فى الركن كان هناك انتريه من اريكة ومقعدان من الجلد الطبيعى وبينهم مائدة وهم من نفس اللون وسجادة تواسط تلك الحجرة من النوع اليدوى وباقي الارضية مكشوفة من هذا السيراميك بحيث يقف عليه العمال والى جوار الباب على ذلك الحائط الموجه لذلك الانتريه فى الناحية الاخرى على يسار ذلك المكتب لها والذى يفصل الحجرة عن الاخرى التى دخل منها تواجد مكتبة بها شاشة عرض كبيرة جدا وعليها جهاز استقبال للدش والمكتبة مازالت خالية ليس بها أي شي والى جوراها بعض الادوات وصناديق مغلقة من الكرتون ولكن هناك مساحة للحركة رغم تناثر تلك الاشياء الكثيرة حول تلك المكتبة فقط وكلها تدل على مبادخلها من عداد وادوات وكتالوجات..وكانت وهي تجلس وراء المكتب كما لو كانت هي تلك الاميرة بذلك الشموخ والكبرياء من مالها من علم وقوة..والى جوراها على ذلك الملحق تجلس امرأة شابة اصغر منها شقراء ووجهها ابيض مستدير كالبدن وهي كما لو كانت فرنسية وقبل ان يكمل التدقيق..قد خفق قلبه مرة ثانية فاهي قد اكتملت وهاهي تلك الصديقة الصدوق وليس أي احد بل حبيبت وقلب تؤامها..وهي ايضا اذا هذه هي التؤام وليست هي ماذا يحدث؟ وهو بكل يقين يعارف ان يفرق بينهم بمالدية من نزاعة الحب والحنان لها كآبن وكل مايبينهم..ولكن تنباه على كلمات الحجة بطة وهي تقول الجملة السابقة..وهو يجد نفسه امام جمع لم يحس بأى احد منهم وهو ينظرالى تلك الشقراء بمكياجها الخفيف (الغانية)* ويناسب مع ماترتدي من ملابس مع جسدها المعتدل التضاريس(القسيمة)† وعليها ذلك الجاكت من الجلد الطبيعى ..وهو لايكاد يصدق عينه انها هي الاخرى هنا وامامه وهو لايستطيع ابعاد نظره عنها هي رغم محاولة النظر فى الارض وليس فى أي مكان وهي كأنها تسحب نظرة دون ارادة منه وهو يراها بعد ان خلعت النظارة من على عينها وهي مرسومة بقلم وكأنها صورة للمرأة الشيطانية كم تظهر فى الافلام الامريكية ولكنها هي حبيبت القلب اجمل امرأة فى العالم له واجمل ما

* الغانية : المرأة إذا استغنت بجمالها عن الزينة
† القسيمة : المرأة صاحبت الحظ الوافر من الحسن

راءت عينه. بتول* المسيحية ابنة الصعيد بتول قلبه كما كان يلقبها ويقول لها دائما.. وهو يحدث نفسه

هاهى امامى من جديد وانا اقف بين يداها كما كنت اقف دائما ولأقوى من القرب منها كما لوكانت من عالم وانا من عالم اخر. انا من البشر وهى من الجن كما كان في قصة (ابو زايد الهلالي)[†] حين كان يقف (الزناتى خليفة) وهو يتحدث مع امة التى كانت من الجن فى تلك القصة القديمة المشهورة. وانا الان كذلك واحس بذلك الجدار يعلو بينا وانا اقف هكذا وحولى هذا الجمع كما لو كان مجلس عسكرى.. وقدالتصق اكثر الى جانب الحجة بطة كلما نظرت له ومع عدم الاهتمام بتلك النظرات من هذا الجمع. وبالاخص هؤلاء الاثنين امامها علي تلك المقاعد التى امام مكتبها حيث تلك الاناقة التى تظهر عليهم وهم يرتدوا (البزازت) وفوقها تلك البلوط الطويل لاحدهم وهو تظهر عليه السطوة والنفوذ والآخر يرتدى بلوط قصير وهو ليس مصريا وهذا ما يبدو عليه وكان ذلك وهو وكأنه يحس بما يدور من تلك النظرات بينهم. هو وهى وكلما نظر له رحيل ميزة جدا وهو يحس انه قد تقابل معه او هناك شبه لأخر مثله قد ترك عليه بصمة او تذكارة فى احداث ليست جميلة وليست اى بصمة بل شى رهيىب.. وكان يجلس على الانترية رجلان لا يقل احدهم اناقة عن الاخرين ومنهم رجل ذولحية وعلى وجه ابتسامة صفراء وكلهم عليهم علامات الاستفاهم!! ما هذا الذى يحدث. وما تحدثت به الحجة بطة؟ وهنا دخل مهران بعد تلك الفتاة التى كانت تطلب له الاذن ولكنه دخل بسرعة خلفها.. واصبحت الان حجرة المكتب وكأنها قاعة محكمة وهو سيحاكم. ونسى انها هى من يحب وذلك الذى دار مع بطة فى المقهى وهو يظن انه لاشي الان غير ماحدث لهؤلاء من هم يعتبرهم رجالهم كما عارف وسماع و رغم كل مايرى من احباب له الا انه كان تاملك منه الغضب وماهى الالفاظ كاد ان يخرج او ان يفعل بأى منهم ماقد اقسام عليه فى اول اليوم من علقه قبل الرحيل وهو قد فعل والان على من الدور.. وهى كما هى عادتتها وهى تقراء كل شىء بما لديها من قوة خاصة وقد احست به وبما فى راسه.. وهى تجذبه اليها بنظرتها بقوة غير ارادية اثناء ذلك التفكير.. وهو يفكر بمن يبدأ والمعركة سيكون فيها الكثير لان هناك الاخرون بالاسفل وهو يراها تدخن سيجارتها بكل هدوء ووجهها مازال جامد ولم يتغير.. وامام الجميع مدت يداها اليه بعلبة السجائر تلك التى فى ذلك الجراب من الذهب الخالص.. وهى تخرج منها سيجارة وهى علي نفس الهدوء وهى جلسة لم تتحرك حتى الى الامام.. وقالت تلك الشقراء باللهجة العربية المكسورة التى بها تدخل للغة اخرى نظرا لاقامتتها بالخارج فى اروبا

* بتول : تُطَلَّقُ على مَنْ عاش دائماً في عَقَّة تامَّة

† يعتبر أبو زيد الهلالي شخصية مشهورة في التراث الشعبي حيث نُسجت حوله الكثير من القصص و بناءً على أوامر الخليفة الفاطمي استهدف مدينة تونس الخضراء التي كان تحت يد الخليفة الزناتى ومحاربة الزيريين وهى من التراث الشعبي

لسنوات عمرها.. وهي تقول لرحيل بالتحديد بعد رؤية الجميع اليها تلك الحبيبة وهي تمد يداها وهي جلسة بعلبة السجائر تلك له

_ خد من الهانم.. وهي الاخرى تجلس ومن حولها تلك الاسلاك لم ترتب بعد وهي عليها الاحتراف فى عملها هذا الذى هى هنا فقط مع تلك الحجة او الهانم ولا علاقة لها بأي احد من العاملين او هؤلاء الناس الموجودين .. واقترب رحيل من وسط الجالسين امامها على المكتب.. وهو يمد يده الي علبة السجائر وهي مازالت ترفعها بكل ثابت ورغم العطر الذى يملاء الحجرة من هؤلاء جميعا الا ان برفانها الذى يملاء المكان ويفوح.. وحين نظرت اليه وهي تجد تلك الدمعة المحبوسة فى عينه رغم تلك القوة وما يناؤى عليه من انهاء الامر مثل ماحدث مع الاخرين . وكان بعد ان لايهمه شي غير الاقتراب منها فقط لرؤية عينها . لكنه سرعان ماسحب نفسه.. وهي تمد يداها له من جديد بتلك القداحة من الذهب ايضا نعم هي لها مايجعلها ليست صحابة مكان مثل ذلك او هذا المصنع الذى تحت التجهيز كما راء وواضح له وغيره بل هى كم لوكانت تملك مفاتيح العالم السفلى وعالمها الرهيب وما حولها ايضا كما لو كانت (قارون فى قوم موسى النبى الذى حول التراب الى ذهب) * وهو يعود من بين هؤلاء وياخذها منها وهو بكل ثابت امام الجميع. ولم يهتم بأحد وهو يشعل السيجارة وقبل ان يرد اليها القداحة.. كان تكلم مهران من فرط الغيظ وهو يراهُ يشعل السيجارة امام هؤلاء القوام وليس أي قوم وهي من تعطيه السجائر والقداحة وهذا لم يحدث مع احد والكل هم من يتودد اليها ولو انه كان يخاف من شئ ما سواء امه او أي شئ لكان فعل الكثير.. ورحيل كان يود ذلك الامر وهو سوف يتأسف للحجة بطة على ماسيفعل مع ابنها رغم هذا الحب الذى بدء بينهم وتلك العشرة التى يعلم انها ستنتهي الان فى الحال بعد ان يرتاح بضرب مهران ان اضراروهو لايريد ان يحدث ولكن لامفرولكنه كان يفضل الدخول فى معركة تشفى صدره وتنسايه ماهو فيه ولكن مع من راء من هؤلاء الرجال الحراسة الواضحة لهؤلاء القوم الموجودين الان.. وحتى مافعلت الان هى معه من تغير مايراسه مماثقل وهي تخرجه من ذلك بتلك السيجارة ولكنها لوهي تلك الحبيبة وتريدهُ لابد ان تنهي ذلك الامر الذى يود ان تتدخل فقط بعد الانتهاء من المعركة حتى ينتهى يومهُ على خير بعد ان يتمتع بالضرب افضل من ذلك العذاب سواء ضربا هو او ان انضرب منهم وحال اى معركة وبالاخص وانه يحس الان انه اصبح كما لو كان عجوز. ورغم ان هناك كبار السن كما فى الافلام الاجنبية يتمتع بقوة حين ان كان تتدرب فى الشباب فى مجالات القتال المختلفة كما فى حال افلام (سلفتر وجاكى شان) لكنه الان مع ماهو فيه يحس بعجز ولكن الشوق والحنين لما تعود واحب من تلك المعارك.. وكانت الكلمت التى استفزت رحيل وسيبدأ فعلا وتبدء المعركة.. الاوهى كانت لها

* قارون : هو أحد أغنياء قوم موسى بنو اسرائيل كان لديه الكثير من الثروات حتى ان مفاتيح هذه الثروات كانت ثقيلة تتعب من حملها. وقد كان وزيراً لشؤون العبرانيين لدى فرعون

دوراخر.. وهو يقول بنفس الصوت الجهورى هذا مهران لكى يبداء العرض من جديد مثل ماحدث بالاسفل

_ دا باء الفتوة ال.. ولم يكمل لانها كانت بالفعل ستجعل رحيل ينفذا مابراسه ان هو اكمل ولن تهتم وقتها بأحد من هؤلاء الموجودين وان كانوا يهتموا بمهران لأي سبب ما وكان واضح عليها قبل ان تنظر الى رحيل بعد تلك النظرة منها الى مهران وهي قد جعلته يقطع الجملة وكأنه قد اطلق عليه نبال حراق اذبح جسده.. وقد ساد صمت غريب وهي بعد نظره لرحيل امام الجميع وهي ماقد فاهمها رحيل.. بل ايضا ذلك الذى كان ليس مصريا والآخرين انها ستخرج يداها عند أي اسفزاز له.. حتى ان بطة قد جذابت ابنها فى عنف امام الجميع وهي تحس بقرب خسارتها لها تلك الحبيبة التى هى المفروض خالتها من افعال هذا الابن.. وهى الاخرى تلك الحبيبة له لن تهتم بزعل بطة تلك الحبيبة وتلك المعزة.. وهنا قالت بصوت هادى عذب وجميل بالنسبة له هو على الاقل وهي مازالت على ذلك الثابت

_ مهندسة مارى مع الباشمهندس رحيل والعروض اللى مع عبد الرحمن تجاى لى حالا.. وتحركت تلك المهندسة مارى وتلك الاستاذة له من قبل بكل رشاقة من بين تلك الاسلاك وهي تسير من خلفها هي.. ولم تخرج من الناحية الاخرى التى بها ذلك الانترية والذى يجلس ذو اللحية على المقعد الذى الى جوار مكتب ذلك الملحق وبينهم مسافة لتحرك بسهولة.. وكانت لم واقفت وهي تشد ذلك الجاكت الجلدي عليها وهي ترتدي تنورة من نفس لون الجاكت فوق الركبة قليلاً وتحنها شراب شبك اسود يطلى جمال على ساقها الملفوف البيضاء مثل وجهها وجسدها الذى تظهره ايضا تلك الملابس السوداء من الجاكت والتنورة وذلك الحذاء نصف رقبة ذو الكعب العالى حوالى ثلاث سنمترات وطولها المناسب وجمالها الفرنسى.. وتلك الجذابية لها.. وهي تتقدم وكان هو يقف وبينه وبين مهران امه ومهران الى جوار الباب عند خروج المهندسة مارى وهي تقف ليفسح لها الطريق وامه تجذابه.. وهي تقول له براءة

_ اتفضل.. وهو ينظر الى الجميع. ويود لوينهى الامر فعلا وكانت تلك الفرصة وهو يمر من امام بطة اولاً.. وهو ينظر لها وهي ايضا تغلق عليه مما فى راسه وهي ترتب عليه.. وتجذب ابنها الى الخلف فى حركة ام وان هذا مهران ابنها لوطفل سوف يسبب المشاكلا ويفجر البركان المشتعل الان فى الجميع ويحدث ما يوده رحيل وهو يحتك بمهران عن قصد وهو نفس ما فى راسها هي وبطة كانت وهي ترتب عليه وتتنظر له بمعني(خلاص الامر على وشك الانتهاء) وكأنها ترجوه.. حتى قالت هي وصوتها كله قوة وحزم لانتهى الموقف ايضا وهي مازالت جلسة على نفس جلستها.. وعين الجميع عليها

_ مهندس امر لو سمحت مع الدكتورة مارى.. وهو قد توقف امام بطة عند سماع اسمه الحقيقى الذى من فترة كبيرة و منذ فراقها لم يسمعه ولم ينادي به احد حتى المقربون له.. وهي ايضا من اطلقت عليه اسمه هذا رحيل وهو مثل الرحالة فى البلاد ولقب الدكتورة الذى ايضا سبب القلق مع هذا الاسم وهي تتكلم.. والجميع وهم فى حيرة دائما من تلك مارى الشابة الجميلة التى مثل

ظلها لاتفراقها ابداً وهذا الاسم الذى يدل لهم الان انها تعرف هذا بشكل قوى ولكن ما السر وسر مهندس وهم يعلموا انه اتى هنا كعامل عادى او اقل؟ وانها قد وافقت على عمله هنا والحج جلال الذى لا احد يعمل هنا الامن خلاله هو ولكن هي رغبتها لانه من طرف الشيخ والامر ليس صعب قبول احد غير من يرشح عن طريق الحج جلال لانه من السهل علي العاملين هنا ان يطروده في نفس اليوم بكل الاسباب وما لديهم من صلاحيات واصلا لا احد يفكر ان يكون هنا او بين هؤلاء الاسطورة في الشارع ولكن الامر تلك المرة من حبيبة القلب تلك التى من لها الامر والنهى وذلك الدلال حتى الان. وحتى تاتى الفرصة التى من المفروض انها قد اتات الان لحج جلال ولكن ظهور هذا ومن هو بالنسبة لها وكيف يحدث ما حدث لرجلتهم او المفروض انهم رجالتها؟ وهي تفعل ماتفعل معه وهم هنا المفروض لأنزل العقاب المناسب بل الرادع عليه لكي لاتسوال لا احد نفسه ان يفعل ذلك.. وهم على ذلك الحديث اثناء ماصعدوا وهي بالاسفل معه وبعد ان ذهاب الى المقهى مع بطة وكل واحد منهم في خطبة عصماء عن صورتها في المنطقة وان الامر الان بعد فعل هذا لرجالتها سيجعل منهم أمرا اخر وهي لاتترد حتى انتهى الامر بعد ذلك بسكوت الجميع عندم احس جلال انها لها اليد في ذلك وخوفا ان تنقلب وهم يعرفوا شرها حقا بعد ان قال جلال تلك الكلمة التى بعدها سكت ولم يعقب هو ولأحد.. وهو كان يقول

_ احنا ماكنش لازم نجاي قبل ما كنا جينا الواد الاول عندنا وكنا ع.. ولم يكمل وهي كانت النظرة من عينها التى بعدها ساد الصمت.. حتى دخلت بطة وقالت ما قالت ومعها رحيل والجميع ينظر له بتلك النظرة التى احسوا انه منها قريب وقد اوحى اليهم من هذا الذى يحدث بنذير شر وهو من سيكون ذلك الذى يقرب الدنيا وكل التخطيط وذلك الاحساس لدى ذلك الرجل الذى ليس مصريا وهو قد ميزه رحيل جدا انه تركى من ملامحة التى يعرفها جيدا وهو يرقب كل حركة لها معه. وبالاخص وهي كلما نظرت له وهي تعلق بطرف لسانها شفقتها وكأنها تقبله ولم يلاحظ غير ذلك الرجل

٦

وبعد ان خرج وهو يسير وقد اغلق عليه باب تلك المعركة التى كان سيلعب مهران وحده تلك المرة دون أي تحريض او تخطيط مسبق ولكن من نفسه هو وتلك النار المشتعلة فيه ايضا.. وكان وهو يمر وينظر الى مهران لعله بتلك النظرة يستفزه هو ولكن كان دور ماري.. وهي تقول له في حزم
_ اتفضل لو سمحت يابشمهندس.. واقتراب منها وهي قد التصقت به لكي تزداد النار في مهران اكثر والجميع من هؤلاء الجمع وهي حتى تمر بعيد عنهم بامتار اقلها نصف متر في تلك المساحة المتاحة ومع كبر حجم المكان وتلك الغرفة وذلك التصميم فى تريب مابها وهي لاتتحدث مع احد منهم او غيرهم ولاحتى مجرد التحية وذلك التعجرف منها وهي من اول ما رأت هذا وهي تكلمه ويلتصق بها الان بكل سهولة هكذا وهي لم تخرج هكذا سريعا وكانت

تقف متعمدة ذلك وهي تنظر اليها كأنها تأخذ منها التعليمات لتزيد اللهب في كل الموجودين الابطة بالطبع .. وهو كان يشم فيها ذلك البرقان الذي كانت ترشه تلك الحبيبة معه وقت الخوف من دخول الشيطان بينهم في ساعة ضعف ولكنه كان منها هي فهو دائما كان على العهد معها هي وابيها حبيبه وهو لا يراها غير تلك الام وهو يرسم لها عفريت ظل يكبر بداخله من خوفه منها كأ أم عاشت من اجل ولدها وهي تضحي بكل شي لتكون معه فقط. يخاف مجرد ان يفكر في ان تغضب منه وهو يحاول جهدا ان يكون لها رهن اشارتها مجرد نظره منها له يفاهم ماتريد وهو لم يكن له احد غيرها في الحياة وهو لا يجوز له النظر اليها ولا التفكير فيها حتى لو مع نفسه او في الاحلام وحتى التقبيل لها هي الايدي والراس والجبهة فقط اما في أوقات المناسبات وغيره منها هي الاحضان والقبلات وغيره وهي تعيش بكل حريتها امامه وبكل اشكال الملابس التي تترتاح فيها النساء صيف شتاء وهي معه كما لو كانت ام وليست اخت او حتى زوجة لان الام والاخت عند مرحلة معينة من عمر اولادها لاتستطيع ان تكون على حريتها كما كانوا صغار امامها اما هي لم يكن لها راحة وامان الا وهي معه وهي ايضا من لها الحق في ان ترى كل جزء من جسمه بالقانون لانها طبيعية وليست أي طبيعية وهو رياضي وهي المسئولة عنه كليا وكان لاتروضه نفسه ان يرفع عينه اليها ابدا بأي نظره غير المحرمه عليه وهي تلعب على وتر قلبه بالبعد اذا حاول اغضابها ولم يفعل هذا قط طول حياته معها وهم مع بعض على نفس العيشه والحياة وهم يسيرو معاً على(حد الموس) وبالفعل كان الاثنان لا يقوي على فراق بعضهم البعض وهو معها لاينام الا مع بعض البعض في نفس الحجرة كلاً في مكان هكذا تعود وهذا كان هو الدفاء والامان لهم وهو ذلك الاحساس وكأنهم بين احضان بعض وهو طول الوقت لا ينكر اليها ما هو قد وصل اليه من علم وعمل وقوة وتفوق في كل شي في حياته..وهي طول الوقت لاتري فيه غير الاحترام والامان وتحب ذلك الذي يفعله وهو يكبر بها ويعلو من شأنها وفخره بها وهو كان سبب في رافع راسها في كل الأوقات وفي عملها وامام اصدقائها واهل هؤلاء الاصدقاء وحتى هؤلاء الاغراب مثل بطة ومن يسماع عنه ويتقابل معه...وكان ذلك سر هذا العطر الذي من طقوس المسيحية الذي هو يطرد الشيطان وهي كانت كلها انوثة وفتنة كما زالت حتى الان وهم مع بعض سواء معهم هؤلاء الاصدقاء وهم ايضا الاهل او وهم وحدهم بحكم ام وابنها والذهاب الى بيتهم او اخت واخوها وهو كان يعتمد تقبلها وهي تضع ذلك العطر في الامكان التي تظهر من جسدها بحدود وهو لا يهتم بما تضع وهي تزداد حبا له لانه لا يشمزاز منها ابدا..وهو ينتباه على صوت ماري وهي تخرج وهو ورائها وكانت هي تقراء ذلك الذي كان يدور في راسه وهي تلتصق فيه بقوة واضحة ومع هذا العطر الذي لا يستطيع احد الاقتراب منها لرائحته النفاذه..وعندما كان بالخارج وهي تمشي بحزم وذلك الجاكت الذي يخفي جمال ورشاقة جسدها المعتدل

والرائع. وهو يعلم من هي ماري دكتورة ماري مدرس الكهروميكانيكا* بمعهد العلوم الالية جامعة (كمبردج) لندن وهذا المعهد الذي يوافد اليه من جميع دول العالم لدراسات العليا وكلمة معهد في الخارج ليست كهنا مستوي ثاني انما هناك للدراسات المتقدمة والعليا وهي تلك الدراسة له اثناء الدراسة هناك وهو معها هي وتؤام حبيبته وامها تلك التي لاوصف لجبرتها وماهي فيه وهي تملك ليس الانجليزى فقط بل اروبا وامريكا بقارتها الاثنان وشرق اسيا بل العالم.. وهو ومعه صديق عمره وقلبه واخوه التوائم ايضا فيما بينهم من حب وصداقة وقصة العمر ومع تلك الام لها التي وصلت اليها بعد غياب السنين وقصة اللقاء بينهم هي وتؤامها الحقيقي..وتلك ماري وهو بينهم هو صديقه يقضى معهم عامان الا ثلاث اشهر.. وبعدها كان ذلك الفراق لها وللجميع حتى هذا اليوم. وهو يراها ومعها اهم الاشخاص وليس اهم منها هي تلك الدراسة التي كان لايجرء احد ان ينظر اليها اوياتي بحركة ما اثناء المحاضرة او وهي تجلس وساقية مكشوفة في الاستراحة وهي تضعهم علي بعضهم البعض وهي تدخن سيجارتها وتشرب القهوة بكل مختلف الاعمار من الدراسين في ذلك المكان وتلك الجامعة العالمية وهذا المعهد العريق الراقي وما يوافد اليه من كل انحاء العالم وشباب الانجليزى.. وحين كان يسير الى جوراها وليس خلفها وهي ترتب على يده وهو مترد ان يمسك يداها او على الاقل في ذلك الممر وهو يرى بعينه تلك الادارة عن قرب فيعد ان خرج من تلك الغرفة الصغيرة من الباب الذي يودى الى طريقة الممر الذي به على اليمن بعد ذلك المكتب السلم الكبير الذي يودى الى باب تلك الادارة وهو سلم واسع من الرخام البيج لمع وتفوح منه رائحة الديتول وكله مطلى بالزيت باللون الاخضر والاخضر غامق لسورالدرج وبعده مباشرة على اليمين حجرة كبيرة لاستقبال الزوار والانتظار وكان يجلس فيها هؤلاء العمال لتحديد موافقهم بعد ان كان من المفروض ان يكون هو من سوف ينزل به العقاب وهم ايضا ولكن بسبب انهم لن يفلحوا في الاستمرار في العمل بعد تلك الفضيحة لهم ولها وان استمروا لن يكون لهم أي قيمة ولكن لا بد من انزل العقاب به وهذا هو اعتقدهم هم ومن معها الان ولا احد يعلم من هو بالنسبة لها حتى تقبل ان بفعل فيه احد شي ان استطاع على ذلك مهم كانت قوته ونفوذه وليس فقط لما يملك من قوة بدنية او لعمله. لا. انما لما هو العن. وهي فقط او هؤلاء الاهل وهي بكل الاحوال طالم هو موجودة لاتفعل شئ وهي من تحتمى به وبكل من معه من هؤلاء الاصدقاء لها وله والاهل والاسرة والجبرت الحقيقي لهم جميعا وهم لا يقل احد فيهم عنه في كل شئ من اول الاخلاق الى مجال القتال.. وهو يظن الان انها يمكن علي مارأ منها انها ستقبل ان يحدث له شي مكروه وهو لايعرف كيف يفكر فيها هكذا ؟ وهذا الشئ الذي دخل راسه وهي تؤام روحه وقلبه هل تقبل عليه اقل اهانة وان حدث هذا سيكون.. ولم يكمل التفكير وهو يرى حسن يتحرك وحين

* الكهروميكانيكا: مادة الكهرباء والميكانيكية وهو قسم ادخل في كلية الهندسة حديثا في اواخر التسعينات بكليات الهندسة الخاصة من تلك المعهد العليا لدراسة الاثنان معا ولكنه كان بالعراق من زمان

كاد ان يخرج وتكون هي ايضا فرصة له في ان يفعل فيه الامرامام الجميع ولكن كان هناك من هو اشد واكبر من جسمه هذا المرعب او الزلزلا كما يقلب وهو وليس واحد بل اثنان داخل تلك الغرفة التي بها ابراهيم وابو عمرو ايضا ولم يسمع منهم اى صوت..ومارى حين احست به وبما يريد ومازال فى راسه وهي ترى عليه التعاب ..قد مدت يداها لتخذه برفق امام الاصطاف من تلك الفتيات مثل التي راء مع تلك الشمطاء في تلك الحجرة.. وكان عبد الرحمن يقف الى جانب تلك الشمطاء وهو بالفعل كأنه محمي فيها.. وكان عند حجرة اخري تشيه الاستراحة حيث التدخين والطعام وكأنها المطعم وهي فعلا لذلك الامر.. وعند ما كان يمراتي عبد الرحمن وهو يرتعد امام المهندسة ماري وهو يقدم لها تلك العروض والى جوراه كانت تلك الشمطاء ومارى تشير الى عبد الرحمن ان يعطى مامعه الى امر ونظرا اليه امر وهو بدوره امام الجميع اخذ الورق.. وقال بنفس الصوت الذى كان تعود عليه عبد الرحمن

_ انزل انت انا نزل وراك.. وهو مرفوع الراس ويتحدث ومارى تلتصق به وعبد الرحمن يرد عليه بكل ثقة وهو يحس انه محمي فيه الان وايضا لوجود تلك الشمطاء ولكنه لا ينظر الى ماري لأشياء كثيرة فى نفسه وليس هو فقط بل من الواضح ان الجميع هنا ومن هؤلاء بالداخل وكل من ياتى او يدخل المكان _ تحت امرك يا بشمهندس.. وهو ينصرف وتلك الشمطاء تسوقه وهي تقول له ورحيل يحس بأنها ستفعل ما يثير غضب هؤلاء الفتيات ولا يعرف لماذا؟ هذا الاحساس ورغم رؤيتها التي تثير العداوة مثل ذلك البواب اول اليوم وكل من هنا وماتقابل معهم الا انه لا يحس نحوها بأى عدوة غير سر ماهى عليه من هذا التنكر الذى كشفه لا يكون من الامو التي تثير لعابه لدخول حرب جديدة وهذا النذير من اول دخوله المكان وليس من رؤية قلبه وحببته.. وهو ما كان واضح من لحظة ترك العمل واسرة الحج جبر الحبيب له كما احب من كل الاصدقاء والاسرة التي كانوا بينهم وقد دخلوا الى قلبه بصدق واحبهم حتى نسئ أمرا انه مثل الهارب او كما لو كان (جميس بوند)* رجل الاستخبارات والذى مكتوب عليه عدم الاستقرار رغم كل ماله من جذابية وحب فى كل مكان.. وبالفعل وهو يرى حتى ان ماري لم تندهش من استوقف عبد الرحمن او انه ليس من شأنها ولكن واضح انها هنا هي لها الكلمة العليا والامر والنهي ولكن لا بد انها تتعامل مع هذا الشاب لانه له قيمة عند الحجة تلك الحبيبة وكما عارف منه فى الحوار بينهم وكما وصل له انه هو وسنقر لهم شئ اخر من تعامل من الحجة ولكن الان هناك شئ اخر مع تلك الشمطاء .. وهي تقول له

_ والاه استنه خذ حاجه حلوة لك انت والواد الصغير. وجاهز حاجات الباشمهندس اللى تحت . علشن انا نزلة بنفسى اطعها هنا لمكتبه.. وهو ينظر اليها وهي تفعل ما فعالتة تلك الحبيبة وهي بالداخل من تلك الحركة بلسانها مع الشفايف له ووجهها متورد وفرحة قوية تظهر عليها.. وهو يرى باقى ذلك المبانى وعلى الشمال كله تلك النوافذ التي تسير مع تلك الطريقة ايضا

* جميس بوند: شخصية خالية لجاسوس بريطانى أبدعها المؤلف ايان فلمنج في عام ١٩٥٣

وكلها بنفس الستائر الطويله من نفس اللون للزجاج العسلى وهى تطل على ذلك المكان الاخر من الجمالون والى جوار ذلك المطعم هذا البوفيه الكبير الذى فيه مبرد للمياه ومجهزا بكل ما هو جديد لعمل العزمات واستقبال الضيوف وتلك الضيافة الخاصة وحتى ماكينة تجهيز المشروبات الساخنة شئ بمستوى وليس لوكالة خردة والى جوار هذا البوفيه يوجد حمامان رجالى وحرىمى على مستوى راقى وحجرة اخرى كانت للموظفين وبها اكثر من مكتب وعلى راسهما مكتب تحت تلك النافذة التى تطل على الوكالة من الخارج وكلها عليها شاشات (ال سى دى) لكمبيوتر والحجرة التى بعدها هى للحسابات ونفس الشئ من المكاتب وبه نفس الشاشات والادارة كما لو كانت لمصنع كبير وحديث فعلا وهى لم تكتمل بعد من الانتهاء من ديكوراتها من ذلك السقف الصناعى الذى به قطع مازالت مكشوفة بعد وتلك الاسلاك التى لم تزل لم تثبت فى امكانها من اسلاك كهرباء ونت وتليفون وغيره من كاميرات المراقبة وكلها حجرت كبيرة جدا ذات دهن واحد والمكاتب كلها كبيرة ومن لون واحد يتناسب مع الوان الدهان وكلها مستعد الان لاستقبال الموظفين.. وخرجت تلك الفتاة وهى تحمل صنية مذهب شيك جدا من تلك التى تقدم عليها الضيافة وبه كاس به ليمون من نفس لون تلك الصنية.. وهى تقترب من رحيل وتقدم له الشراب وهى تنظر له بتلك النظرة الاستهترية وهى (من انت) رغم مابه من جاذبية فى كل شئ الا ان الامر به مغزى اخر وغرور وحتى حسن حبيب القلب لهم جميعا وما هو بقرابه لحجة لم يحدث وتقدمت ادهم له بذلك حتى لو كان مع الحجة فى المكتب.. ونظرت لها ماري ولكي تكسر تلك وما تفعل وهى تقول

__ اتفضل يا بشمهندس.. وهو مد يده وهو يبادل تلك الفتاة نفس النظرة واخذ الكاس وهو يمسك يد ماري التى تركتها له وهو يسير معها.. والشمطاء تلك تنظر له بنفس النظرة وهى تنهر تلك الفتاة وتأمرها بالانصراف لعمل قهوة لها ولمهندسة ماري وهى تثبت له انها تلك ما هى الا عاملة بوفيه وفعلا تكبر تلك وهى تتعامل مع من هم هؤلاء القوم وعلية البلد وليس حتى من هؤلاء الكومسينجية ومن بالشارع وحتى حسن وماله من قوة ونفوذ مسنود عليها وهو يوحي انه هو الاقرب وليس احد ولولا تلك الظروف لكان الى جوار الحجة او لعله معها فى السر وكأنها تلك الفتاه هى ومن معها من هؤلاء الاخريات لم تعلم بما حدث له هو والاخرين رغم ان الدنيا كلها هنا وبالخارج قد علمت وما كان يسجل من اول ما كانت تلك الستائر وهى تفتح وما يتم نقله عن طريق الاستطلاع مما هم هنا ومن التصوير والبث المباشر.. وسار مع ماري الى حيث مكتب كبير جدا من جزئين.. وبعد انصرف تلك الفتاة الى الداخل وهى محرجة مما فعلت تلك الشمطاء معها .

٧

ترك يد ماري فى خجل ولكنها امسكت بيده وهى تدخل الى ذلك المكتب وهى تنظر اليه بشوق ولهفة الغياب كاتلميذا وصديق وفخر لها اثناء الدراسة وهو من بلدها الاصلى وهو يعيش معها بكل احترام وادب.. وكانت الحجرة عبارة عن

مكتب هندسى حيث مكتبها هى الان تحت تلك النافذة والى جوراه مكتب اخر لا يقل حجم عن مكتبها هي وعليه نفس الشاشات ولكن كان ذلك المكتب عليه الكثير من الاشياء والكتالوجات وغيره ومكتبها ليس عليه أى شيء والى جوراها شماعة من الخشب طويلة عليها بعض ثيابها التى تخص العمل اسفل وامام المكتب مقعدان من نفس اللون وكرسیيها هو من نفس الكرسي العالى المتحرك وذهابت به ليجلس امامها على المكتب وهي ذهابت لجلوس خلف مكتبها وساد صمت بينهما لفترة صغيرة وهو يشرب الليمون .. ثم قالت له وهي تفتح الحوار وهي تحس مابه من توتر وتعاب

__ احب اعرفك انا مهندسة مارى الدمرواي مهندسة ال.. ولم تكمل وهو يقف امامها باحترام .. ويرد عليها

__ هوانا مش راح اعرف اهم استاذة فى حياتى وال رفعت راسنا كلنا وبلدنا وهي بدرسنا لاهم المراحل من مختلف الجنسيات واللى كان لى الشرف ان اخذ دبلومة الدراسات العليا على ايدها. وفي بلد اروبى كبير.. فاردت عليه والدموع تملأ عينها.. وهي تتكلم بتلك اللغة المخلوطة لعربية

__ لا. واضح انك عارف وفاكر حتى ان العشرة اللى بينا اهل ومش اى اهل ومش مجرد اصدقاء ولا حتى ذكريات دراسة. اهل وستات وانت كنت الرجل بتاعهم والحمى لهم. فعلا اهو ظاهر عليك انك فاكرنا ومقابلتك اللى كانك ولا تعرفنا. وبلاش اوصف بشى تانى لانى لسة مش عارفة انطق عربى كويس (والدموع تملأ عينها)

__ سماحنى من اللى انا فيه يأحلى واغلى استاذة واخت ومش اى اخت وانتى الاستاذة ومهم اقول مش راح اوفيكى حق وصف وانتى الفخر لنا ولكل المصريين. بس اكيد واصل لحضرتك اللى انا فيه. وانتى عارفه وكنتى شايفه اللى حصل. والنهارد موال تانى ودنيا بتقلاب وكل شئ مش عارف اقول ايه فاقت من مكانها وهي تخرج من وراء المكتب

__ طب الاول علشن اسمحك على المقابلة تعال صالح المدراسة بتاعتك ياله.. وهو يذهاب اليها ويقبلاها على راسها واجبهاتها وهي تقبلاه فى فمه قبلة رقيقه وهو يحضانها وهي تمسك به بقوة وهي تحس بالامان(وهي تنهد بشدة) وتقول

—اخيرا راح نعرف نعيش بأمان وحشتنا كلنا اوى.. ولم يحس بذلك العطر غير فمها النظيف وبشرتها الجميلة .. وهي تكمل كلامها وتقول

—خلاص كلنا وانت معنا راح نرجع نعيش من جديد زي زمان. وانا معك ومعها. تعال حبيبي. انت شكلك عليه التعاب اوى.. وهي تذهاب به ليجلس على نفس المقعد وهو بين احضانها ومازالت الدموع محبوسة فى عينها.. وهو يتركها بصعوبة خوفا من دخول احد وهي الاخرى لاتهتم باى شى غير وجوده معها.. وبعد ان جلس وقد ظهر عليه التعاب.. وهي اخذت تخلع ذلك الجاكت من عليها وهو لا يحس بجو الحجرة التى يعمل بها التكيف.. ولكنها هي الاخرى لاتحس بشئ غير الفرحة بالراحة والامان لظهور ذلك الصغير الحبيب لجميع ومصدر الامان. ومع ان هذا الجاكت الايطالى الصنع والذى يرتديه لا يحس

بالجو من حوله وبرودته وهي تجلس بتلك البلوزة من القطن الطبيعي وهي مفتوحة الصدرحتى كانت صدريتها تظهر امامه دون اى خوف منها اوخجل..وقالت له

– عاوز تشرب شاي ولاقهوة

–انا عاوز اعرف هي مين وانا هنا له

_دى برضو اسئله انت اللي تسألها .هي مين وانت هنا له. يارب ما يوصل لها اللي انت قلته ده دلوقتي ويعدى الامر على خير. واولاً انت هنا عشان شغلك وشغلنا كلنا. انت وانا. والحجة فريال التؤام وحببيت القلب والروح حياتك والاهم انت وضعك الطبيعي اللي لازم تظهر عليه

_وضعى الطبيعى. انه وضع

_مش مهم انه وضع على الاقل المهندس. والكل خلاص عارف ان انت المهندس .وغيركدة مش مهم.دلوقتي ياله عشان الشغل اللي تحت انت مش راح تصلح الونش ولا..وسكت

_ عندك شك فى كدة

_يعانى مع اللي انت فيه دا. أعرف انك جدير بأى شئ مش امر.ياله انا راح اغير هدمى وانزل معك..وقامت بعد ان رتبت عليه وهي تشرع في خلع البلوزة امامه ..وهو قد تحرك ليخرج من الحجرة اثناء ماكانت سوف تغير ورغم وجود حجرة من نفس الحجرة لرئيس القطع الهندسي وهي مختلفة تماما حيث مكتب ومائدة اجتماعات وانتريه استقبال وبها ايضا الحمام الخاص وكانت تلك الحجرة التي هم بها الان هي للمهندسين .. وهنا قالت له

– رايح فين

_راح اخرج لحد متغيرى هدموك

_هو انا راح اقلع خالص.وحتى لو ده حصل كفاية ان معك. وانت الامان بعد العذاب وقلة الراحة.اقعد..قالتها فى أمرا كما تعود على ذلك منها اثناء الدارسة والحياة مع بعض وهي تكمل

–ايه مش كن بنقعد علي البحر كدة وفي البيت واحنا شبه عاريا او فعلا عاريا هناك فى بيتنا فى المملكة. وكل مكان كنا معك وانت الاخ والاب والابن والحارس ال شوفنا الدنيا معك بكل حرية وراحة وامان فاكر

_حضرتك اروبا وبره مش هنا فى الشغل

_انا مع اقرب حد لى دلوقتي..وكان الحوار انتهى لانها قد خلعت البلوزة وقفت بالصدرية لثوان وهي تتحدث معه وليس بظهرها وهي تاخذ ذلك البدى الغامق من علي تلك الشمعة وترتديه على بطاء وهي في اشد حالات الارتياح الظاهر من مشاعرهما وكلامهما وكأنهم لايعرفوا طعم للراحة من فترة كبيرة او اثناء غيابه..وكانت وهي ترتدى بلوط عمل قماش شيك جدا يليق بها وعليه اسم شركة عالمية..كانت قد دخلت احد فتيات هؤلاء الاصطاف غير تلك التي راها وهي تحمل القهوة في نفس الصينية وعليها علبه السجائر..وهنا تعمتم مارى ان تحدث معه بالانجليزية.. وهو يرد عليها وتلك الفتاة تحس كأنها فى مشهد لفيلم اجنبى وهي تنظر لمارى التي بدروها وهي تعمد ان تظهر لها انها كانت تغير

امامه وهي تعدل من وضع البلوزة التي خلعتها وذلك الجاكت على الشماعة وهي على نفس الحديث وكانها لم تنباه لتلك..ويعد ان وضعت الفتاه الصنية على المكتب ..وهي تكمل له وتقول باللهجة العربية
_كنت عاوزه اوريك مكان الالم جانب صدرى الشمال وانا بغير هدى وانا بحس كدة بحاجه. على العموم لما نروح .عاوز تشرب شاي ولاقهوة
_ لا لما اخلاص
_ لا انت عاوز تشرب شاي هاتى شاي لبشمنهندس .وحد يجاى يروق المكتب هنا..وهي تتكلم بكل تكبرلها ومن اجل ان لاتعطيها الفرصة لتفعل ما فعلت زميلاتها وهي ليس لها معهم أي كلام اكثر من طلب شيء ولا حتى ترد عليهم التحية وهي تعطيها تلك الرسالة التي ستنصل الى الجميع وهي تتحدث معه هكذا وتغير امامه وتحكى عن اشياء داخلها (ولم نروح) تلك الجملة والاكثر وهي تكمل كلامها له امام تلك
_طبعا حضرتك راح تقعد هنا الايام دى معي لحد من نخلص .ولا تحب تقعد فى مكتبك انت بتاع رئيس الشركة
_مش مهم أي حاجه.تحبي حضرتك نتحرك دلوقتى..واكملت معه الحديث عن باقى العمل فى تلك الادارة وماينقاص من اشياء بالعربية المكسورة والانجليزية وهو يرد بكل انجليزية.. وهى مازالت كانها لم تنباه لوجد تلك التى مازالت واقفة

٨

حتى دخلت عليهم الحجة مرة واحدة وارتعدت تلك الفتاة..والحجة تقول لها
_ انتى بتعملى ايه هنا..وقبل ان ترد الفتاه فى تعلمت قالت لها فى قرف
_روحي هاتى شاي لبشمنهندس ياله..حتى كادت الفتاة تقع وهي تخرج من الباب ..ودخلت هي وقد خلعت ذلك الجاكت الجلد الذى كان عليها حين وصلت وكانت قدميها التى يجسدها ذلك البنطلون .وذلك الحذاء الطويل وجسدها الذى كما لوكان عارضة ازياء ومنظرها الذى لايقوم وتلك الشفايف التى مثل الكريز وتلك الخدود مثل التفاح لايعرف غير جمالها وطغيانه فى عينه ولاشئ غير ذلك وهي تقف حيث يجلس وهي من خلفه وتميل عليه بجسدها من اعلى حتى اصبحت راسه كلها دخل صدرها.. وهي تخرج السيجارة من فمها وهي مبتلة بشدة وتضعها فى فمها بيدها ويدها كلها تلمس وجهه.. وهو يلحق يدها فى لهفة ويمص تلك السيجارة من مكان فمها ولايدخنها.وهو يحس نفس طعم الفم وتلك الايدي وهى تقبلها فيه من ذى قبل سابقاً..وهي تداعبه كما لوكان طفل صغير بين يدها وهو يدخل على قلبها البهجة والسرووهم بين احضان بعضهم البعض وبين تلك الاسرة والاهل لها وله من هؤلاء الاصدقاء..وهي الان تكاد ان تفعل ذلك ولأحد يهتمها على الاطلاق فتلك الحبيبة والصديقة الصدوق والصغيرة لها والاخت وقلب توأما وتعرف كل شيء وتعيش وعاشت وماكان من وصف لها وهي تتحدث معه وما يثبت من هم لبعضهم البعض..وهي ايضا من لحظات كانت معه بكل حرية وامان وهى الاخرى لاتخجل من شيء..ورغم جسدها

الابيض وجمالها تلك مارى الا ان لها من الشخصية مايجعلها لو خلعت ملابسها كلها لايقدران ينظر اليها احد ولكنه ليس فعلا الا الاخ الاصغر لهم واكثر لما اثبات الايام ذلك..وكانت هى بعد ان وضعت قبلااتها الاولى على الخد الايمن وكادت تستدير الى وجه لكى تقبله من فمه وتعانقه بقوة لذلك الحزن الذى لم يحدث اول اللقاء وهى على نارها من ذلك الحين ولن تهدها الا اذا فعلت ماتريدُ وهامى الفرصة الان لتخرج حرمان ذلك البعد الذى هو سببه الاول. وهى تود لوتشعل فيه النار لذلك وقد اعلمت الجميع انها لن ترحمه وسوف تقطع من لحمه على الحى وسوف تسلخه لانه هو السبب الاول امامها ولكن بعد ان ترتاح وتطمأن عليه وتعيش لحظات الحب القديم معه..وهنا انقطع كل ذلك وما كانت ستفعل بدخول تلك الشمطاء مرة واحدة من الباب دون استاذن مماجعلها تدمجر كالاسود..وهي تقول فى غضب وانفعال جعل مارى تقترب منه وتقف الى جواره وهى ترى بوضوح سر ذلك الانفعال وهى لاتستطيع ان تكمل للقاء الشوق والفراق وتوجه الكلام اليه
-انت راح تبداء الشغل تحت الاول ول هنا..وعلى وجهها الضيق والتغير..فاردت مارى

_راح ينزل يشوف عيوب الونش وانا معه
_فين العروض والاسعار..وهو يمد اليها يدهُ بتلك الاوارق وهى تاخذها منه برفق رغم ما عليها من غضب وهى تمسك يدهُ وتقترب منه حتى التصقت به وهى تطلب منه شرح سريع لما فى يداها..وهو يرد عليها فى هدوء ويود لوضمها بقوة وهى بين يدهُ الان..وهو يشرح لها عن ما فى تلك الاواق وهى تضع يداها على وجهه وتحساس على خده الايسر..حتى اتات تلك العجوز واخذاتها من يداها وهى تمشي بها نحو تلك الحجرة الاخري التى بها مكتب كبير المهندسين دون اى تعليق او تعقيب منها وهو يرى ذلك فى ذهول ويرى قلق على وجه مارى وهى تمسك به بقوة والمنظر واضح وقد اسود وجهه تلك العجوز رغم ذلك البيضا الذى عليه وجهها وجسدها الظاهر من تلك الملابس والاخرى نفس الشئ من ذلك السوادعلى الوجه وذلك الصهد الذى يخرج من جسدهم وهم يمشوا ونظرها له وكأنها منقادة نحو عمل شئء بها وهى تباع فى سوق الرقيق وستذهب بها تلك الى من اشترها الليلة..وهو كان يحس بذلك وكيف تاخذها هكذا من بين يدهُ رغم ما فعلت تلك وهى تثبت له القرب منها ومنه..وقبل اى تحرك منه كانت مارى قد جذابته من يدهُ نحو الخارج وهو نظره متعلق بها ويريد ان يذهب اليها ليخذها منها ومما هى ذهاب اليه من فعل اكيد سيكون شيطانى او شئ من السحر الاسود او اخر من ماهو غير مقبول لنا هنا من ذلك الفساد الذى دخل علينا من صنع الغرب وتلك الاباحية التى لايجل احد منها الان وهى منتشرة بوضوح هناك بالخارج من ارتباط امراة باخرى اورجل باخروغيره من تلك الحياة التى تجري وراء الشهوة والكاسب منها وارسالها لنا ومع مثل هذه التى تبدو انها من اعوان هؤلاء الشياطين ونشر الفساد فى الارض ولكن كيف يكون لها هي علاقة مع تلك !! ليست هي حبيبتي هناك سر اولعنة فى ذلك؟!انهم علي ذلك ماهم الاعابدة

الشیطان نعم هناك من اباح الخطیئة ورخص جسم المرأة.. ولكنه وجد نفسه یسیر مع ماری وهي تخرج به مسرعة من الحجرة كما لو كانت ام تاخذ صغیرها بعيدا عن رؤية منظر مخجل امام عینه یؤذیه ولم تقول أي شیء وكانت تلك الطرقة بها هؤلا البنات الاصطاف ولم یکن احد بالخارج غیرهم هؤلاء البنات ولما تكون هناك ای نظرات الان لان ماری من تمشی والکل یبعد عنها كأنها الحجة

٩

ونزل من ذلك السلم الكبير الذى یؤدى الى صالة استقبال كبيرة بها مكتب استقبال من ذلك النوع الكبير المغلق لا یظهر من خلفه لو كان جالس الارأس او حسب طوله وواجهته كلها بالزجاج علی شكل مرایا ومن خلفه تجلس فتاة اخرى علی شكل مختلف عن تلك الاخریات .ولكن من نفس العمر لهم وحيث انها هي وجهة استقبال والرد علی التلیفونات واستقبال الفاكسات وهم تلك الاشياء علی ذلك المكتب من تلك الاجهزة و تلك الشاشة ایضا ال سی دی للكمبيوتر وهي تقف احترام لمهندسة ماری..وانتريه جلد كبير جدا یتوسط ذلك البهو الكبير الذى له نفس الارضية من السيراميك ولكن برسمة مختلفة وذات نقوش كثيرة وحامل علیه شاشة عرض تلفزيونی..وعند باب الدخول یوجد مكتب خشبی خاص برجل الامن الذى لا یقل حجماً عن هؤلاء الموجودین اعلی مع العمال فی تلك الحجرة وهم من حضر لاخذهم بعد ما حدث وهكذا اصبح لیس حسن ذلك وحده بذلك الجسد ولكنه لماذا هو فی الصورة حسن ذلك؟ لیس هام الان سوف یظهر الامروما فی جعبة تلك الحبيبة ورأسها..وذلك رجل الامن هذا بذلك الزی الامنی و لیس لشركة خدمات امانية انما هو أمن المكان وهو یقف احتراماً ایضا لمهندسة ماری..وهي تقف قبل الخروج وتتحدث بنفسة اللهجة مع الانجليزية والکل یسمعها وهي تتكلم معه عن باقى العمل الذى من المفروض ان ینتهى هنا وتجميع تلك الاسلاك وترتيبها وتشغيل تلك البوابة الالکترونية التى مازالت الاسلاك تنتشر من حولها..وعند الخروج قام ذلك الحارس بفتح الباب لمهندسة ماری ومعها امروكل النظرات والتعليقات من الجميع وذلك الهمس وهو یمشی معها ..حتى دخلا الجمالون والانظار لهم والکل یتسائل بينهم

هل هذا ما قد جائنا لکی نزل به العقاب وستكون اللیلة علیه. ونحن نتفرج علیه وما یفعله معه الحج مهران وغيره ولكن ماذا یحدث الان؟ وهو مرة مع الكبيرة ام الحج مهران یرج و یجلس معها علی القهوة والان مع تلك التى لاتحدث مع احد وهذا التكبر وتلك العجرفة التى فعلاً تستحق ان تكون فیها فهی لیسست أي احد او مثل تلك النساء الموجودین هنا اوفی أي مكان اخر. فهی مثل تلك الحجة والقريبه منها وما یشع عن علمها وکیانها العالی ومناصبها فی بلاد اروباً..فلذلك لا احد یتعامل معها من قریب او بعيد وأومرا الحجة عدم التحدث او التدخل معها حتى لو كانت هنا وحدها تدير المكان و لیسست الحجة موجودة غیر ماتطلب هي أي شیء والرد علی قدر ماتسأل وهي من تنهى الحوار

سريعا..وحين دخلا الجمالون ظهر عبد الرحمن بعد ان غير ملبسه ومعه سنقر
وعلى وجهه الرضا وقد اكل وجبة الغذاء التي كانت قد اتات لهم من اعلى مع
اشياء اخرى وكان واضح عليهم الراحة والسكينة.. وعبد الرحمن يود لو
يحضن رحيل هو وسنقر ولكن وجود المهندسة ماري والخوف منها..واتجاه
هو وهي الى حيث لوحة الكهرباء الخاصة بذلك الونش وواقف امامها..وهي قد
قالت لعبد الرحمن وهي تتعامل معه هو وسنقر بطيبة

_اطلع هات شنطة العدة بتاعتي من مكتب الحجة..ولم يعقب وجري مسرعا
الى حيث اعلى ولم يشاء هو ان يفكر فى تلك الشنطة وماهى وكيف ياتى بها؟
وهو قد عارف كيف تسير الامور وهو يبحث عن شي الان يخرج فيه هممة وما
فيه من قرف..وهنا راتبت ماري عليه وقالت له
_ياله شوف شغلك..وفتح تلك اللوحة وبداء العمل فيها وهو يفصل التيار عن
بعض القطع بداخلها ويفحص مافيها وهو يصل الى العيوب فيها سريعا.. وهي
قد طلبات من سنقر الذى يقف بعيدا عنها الى جوار رحيل..وهي تقول له بنفس
الطيبة

-اطلع هاتالى القهوة بتاعتي..ولباشمهندس قهوة بحليب مضبوط..وهو لم يعقب
عليها فهو يشرب القهوة سادة ومضبوط بالحليب وانصرف سنقر مسرعا وهو
يمر من حول رحيل لكى لا يمر من حولها هي.. وهو امر قد تحرك هنا وهناك
كم فعل طول اليوم وهو يبحث عن مايعمل به دون سؤال احد وحين كان ياتى
بمايريد من اشياء كاسلاك وغيره من قطع قماش لتنظيف وهي تشعل سيجارتها
وتقف تنظر اليه وهو ياتى بمفك لكى يقوم بعمل الرابط وفك بعض الاسلاك فى
تلك اللوحة وهي اقترابت منه وكادت ان تقبله..ولكنها قالت له

- الشنطة بتاعت مدرستك فيها كل اللي انت تفكر فيه وراح تحتاجه ولا عند
شك..فاقتراب منها وقبلها بسرعة على وجهها وقال لها
-اناخايف يكون انتى اللي شك فى قدرتى

_على فكرة انا اجلت البوسه لم نروح مع بعض وعشان اكون على راحتى مع
تلميذى وحبيى .مش عشان الشك فى قدرتك..كانت الكلمات تخرج منها
بصعوبة مع حديثها وهي تقف الى جوارها وتري مايفعل.. وكان عبد الرحمن
ينزل معه شنطة من الاستنلس اللامعة وهي تنظر له.. وتقول
-كل حاجه معروفة فوق ومكانها..وحين كان عبد الرحمن يقف بها امامها وهو
يقول لها في حذر

- الشنطة بياشمهندسة..ولم ترد عليه وقد اخذها رحيل من يده وهو يقول له
-هات كرسى عشان نحط عليه الشنطة..وهي ترى عليه القوة وهو يحملها
وكيف سيتعمل معها..وعبد الرحمن ياتى بالكرسى ويضع عليه الحقيبة تلك
ويفتحها بكل سهولة دون أي تدخل منها وهو يرى علي عبد الرحمن الذهول
من ذلك المنظر لما يرى وهو لما له من خبرة بالعمل هنا وفى السوق وماراء
اليوم وهو يسأل عن الاسعار وعارف ماهذه الحقيبة التى لم يرا مثلها وتلك
الاشياء الكامله المرآتية كلا فى مكانه من عدد كهربائية واجهزة قياس ومفاتيح
يدوية واشياء اخرى الالكترونية واتومتيكه وكان فى عجبه هذا..وأمر يرى عليه

ذلك وهو يود لو يتكلم معه كما حدث اول اليوم ويعرف عن تلك الاشياء التي لما يراها من قبل او لم تمر عليه..وامر الذى كان يتعامل مع تلك الاشياء وهو يثبت له الان انه هو فعلا المهندس وقريب من هؤلاء الحجة وتلك المهندسة وهو قد تأكد من قبل وهو يرى بنفسه..وكان سنقر نزل ومعه القهوة وذهب عبد الرحمن لاياتى بكرسى اخر لمهندسة مارى التي لم تشاء الجلوس وكان سنقر وعبد الرحمن كما احب العمل مع رحيل وكلاً منهم يذهب لكى ياتى اليه مايريد من أي شي من فصل لتيار احيانا كل منهم علي تبادل وهو يمسح كل قطعة ياخذها من تلك الحقيقية ويعود بها الى مكانها.. وما هو من شغل الغرب والتعامل مع الاشياء وذلك ليس لان الاستاذة المعلمة وايضا الخبيرة الاجنية معه وهى الان ليس الا الخبيرة والعمل ولا علاقة الا العمل الان كما هو حال الاجانب وانما هو فعلا يطابق الصح فى العمل ولكى يتعلم هؤلاء الاولاد..وكانت هى لمجرد النظرله تحدد ايضا ماوصل اليه من عيوب امامه فى لوحة تحكم الكهرباء هذه..ثم اخذ بعض من تلك العدة من الحقيقية وبعض الاشياء التى ات بها الاولاد..وقف يشرب القهوة الى جوراها..وهنا نزل مهران وكانه وجد فرصة لكلام مع مارى التى يحاول الجميع التقرب منها وكسب وداها من اجل الحجة ولجمالها ذلك وما هى عليه تلك المهندسة..وهو يقول لها بنفس الطريقة فى كلامه

__ هي دى الشنطة ياهندسة..ولم ترد عليه ولاتنظر له وهي تلتصق بأمر الذى شرب القهوة.. ونظرله باسهتزاز واخذ الاشياء وهو ينظر الى مارى التى كانت تفاهم ماسيفعل.. واصابها شئ من القلق وهو يتسلق تلك الزوايا لصعود الى اعلى حيث ذلك الونش..وكان وهو يكمل كلامه هذا مهران -هو راح يعرف يصلح الونش اللى عجز الناس الكفائه هنا وبيرة فى تصليحه..وهنا نظرت له بقرف وهو قد ذهب بصره لكى يرى رحيل كما لوكان (طرازن) وهو يتلسق برشاقة تلك الزوايا ويصعد عليها كما لوكان ايضا احد الهجامة وهو يتلصق المواسيرلمنزل لكى يسرق شقة وهو مشدو النظر اليه وقوته تلك..وهو يخرج سيجارة ويشعله دون أي احس غيررؤية مايرى وهؤلاء الاولاد ادهم الى جوار الحقيقية وهو سنقر..وعبد الرحمن الذى اراد الصعود معه وهو مانعه وهو تحته الان مباشرة لسرعة مايطلب..وكان امر قد اخذ مايريد معه حتى لايبضيع الوقت وهو يقف بثبت علي تلك الزوايا التى مثبت عليها الونش وهو يتفحص كل قطعة فيه وهو يطلب من عبد الرحمن فصل التيار والتشغيل من تلك اللوحة..ولكن كانت مارى ابعادت عبد الرحمن وهى من قامت بذلك وهو يحدد العيوب اعلى وفى دقائق وهو يتحرك فى رشاقة وثبات امام الجميع وهى تحاول اخفاء هذا التوتر عليها بعد ماراءت عليه من علامات المرض وهى تحاول العمل لكى لا يظهر هذا القلق..ومهران وهو فى اعجاب بذلك وقد بداء يغير فكرته الا انها تلك الغيرة ليس اكثر وما فى راسه من تلك الاشياء التى لعب بها هؤلاء الاشخاص وهم يلعبوا به من انه سيخذ مكان رجالته ومكانه ويمكن ان ياخذ كل شئ حتى امه وهو الى الان لايعلم من هو لهؤلاء السيدات ولحب امه له وتلك المشاعر الجميلة لأم مع ابنها

وتلك فكرة العن بكثير وتثير أي غضب ان يكون حبه يشاركه في امه كآبن. ولمجرد النظر من اعلى قد فاهمت ماري الاعطال التي لم تكن تخفي عليها كاستاذة وهي تعلم الحجة بها من مجرد النظر سابقا وهي لاتحتاج الى ان تفعل ما فعل.. وهو ايضا ما فعله فقط لتأكيد كاخبرة ونجاح في العمل وهو يجرب قبل ان يقول شئ ولكي يؤكد للجميع وهو على يقين من انها ليس من المنطق على الاقل بعد رؤية ماري لم تكن تعلم بتلك الاعطال وهي التي يضرب بها المثل في العلم والعمل من تجارب يدوية وليس تدريس فقط ولكن لماذا اذا كان هناك من حاول التصليح لما لم يتنبه بتلك الاعطال؟ وتجعله يعمل تحت ارشاداتها هي تلك المهندسة وهي تقف هكذا ومن الواضح انها تنزل لعمل هنا او على الاقل لرؤية الاشياء التي كلها من تخصصها وليس الكهرباء والميكانيكا بل كل شئ هنا كما تعامل معه هو اول مادخل المكان وهي كاخبيرة كم هو معروف لدى العرب انه من يأتي من الخارج حتى لو من الصين هو خبير وهي فعلا كذلك لانها مدرس وليس اى مدرس بل في اقوى الجامعات ومع مراحل اكبر من الدرجة التخرجية ليكالوريوس او غيره بل لدراسات العليا ولمنحات من الجامعات المختلف في العالم وحتى لأستاذة ومحاضرين يذهبوا لهنالك للدراسات العليا من جميع الجامعات والدول ومنها مصر ولايد ان لمن يدخل الى هنا من مهندس او فنى للعمل او الكشف وهي تعتمد اكيد ذلك تلك الحجة ويتقابل مع ماري لايد ان يعرف او يفاهم من هي وفعلا ما السران لايكشف العطل وهو الأمر لا يحتاج الا كهربائى وليس حتى فنى او مهندس لا الامر ليس هكذا لكنها هي تلك الراس والاستعانة بتلك الخبيرة الاخت للكل وقبل ان يكمل باقى الافكار

١٠

قد وجد الحجة تلك الحبيبة نزلت هي الاخري ومعها بطة وهي عليها هدوء نسبي غريب وجهها قد تغير وازاد سود رغم ذلك الهدوء وقد تغير مكياجها وبهت احمر الشفايف ونزل ذلك اللون الاسود من رسم عيونها على خديها وكانها قد قامت من التو من لقاء جنسي فى عاجله مع عاشق استفردا بها فى خلصة من الجميع.. كان منظر مقذاذ له وهو يراها بوضوح وهي تداخل فى قوة وشموخ وهي على ذلك المنظر.. حتى اقتربت وهي تنظر له وهي ايضا بدء يخفق قلبها خوفا عليه وهي تعلم مابه.. وكانت بطة تقف فى انتظارها عند ذلك البوفيه وهي تتصنع شرب القهوة التي طلبتها من البنات حتى خرجت.. وهي تقول لها وهي تقابلها من الخروج وخلفها تلك العجوز

_ مش راح تنهى موضوع العمال ده.. ولم تكمل والاخري تشير اليها بصمت وهي تجاه نحو السلم لنزول وهي ورائها حتى وصلا اليهم.. ونظرت لها ماري فى قرف وهي قد تغيرت وملابسها التي اصبحت البلوزة خرج البنطلون وماعليه ووجهها.. وهي تاتي لتقف الى جوراها وشعرها المنتثر على وجهها وذلك البلوفر الذي كانت سوسته العلوية مفتوحه ومن تحته ازار البلوزة ايضا العلوية بعد ذلك اللقاء الشيطاني مع تلك فى المكتب.. وكانت ماري لاتجد الى

جوراها رحيل لكى تحتوى به تلك المرة وهى تخاف من بطة ايضا وهى تحاول التمسك وهى تقف..وقبل ان تذهب نحو تلك اللوحة لكهرباء نظرت لها وعلى وجهها ذلك الاشمزاز..وهى تعطيها منديل ورقى..وقد اخذته منها وهى تنظر الى اعلى وترى عليه ايضا ما ترى على مارى من ذلك الاشمزاز رغم انه يقف بعيدا عنها لكنه هو ذلك الاحساس الذى بينهم..واخذت تمسح بالمنديل وبطة تلتصق بها لتخفى ماهى عليه من ذلك المنظر امام ابنها الذى كان مازال نظره متعلق بما يفعل..وهنا قال مهرا ن وهو نظره الى اعلى

_هو مش راح نخلص مشاكلة العمال دى ونشوف السبب فى المشاكلة معهم وايه ال حصل..ومارى تنظرلها من جديد..وتلك بطة بخوف رغم انهم جميعا شركاء فى تلك الافعال التى تخص ابليس وهم يقتروف تلك السيئات وفعل المنكرات.. ولكن الان بعد ظهور نقطة التحول والطهارة من جديد فى حياتهم وذلك الابن والاخ لهم ولجميع كيف يحدث هذا وهنا ما هذا؟ ولكنها كانت تلك الحجة الحبيبة فخورة بما يفعل الان وهى تعرف انها هى ايضا تفرح وتذوها بمن راهنات عليه..وهى تنظر الى الحجة بطة التى قد عرفت وتأكدت منه ومن كفاءته وتجربتها بنفسها معه وهى تراه الان بذلك النشاط..ولكنها تخاف عليه مما هو عليه بعد علمها بتعبه وما حدث من تلك الصدمة ومن الصعب على اى انسان بهذا الحب وتلك الحياة والبعد لتلك الفترة وما عرفته هى بطة وجعلها فى اشتياق لرؤيته..وكما كان الجميع لا يصدق من قيل وهم فى شوق لرؤيته وهل هذا صدق وموجودة فى مجتمعنا وذلك القاء المفاجيء فى مكان مثل هذا وشئ اخر ولا تعرف او هى عارفت ايضا انه ممن يعمل تحت اى ظرف بحكم عمله وما كان فيه طول حياته من كل تدريب يجعله أمن وأمان للجميع قيل نفسه والان ايضا وبعد هذا الظهور والعودة والقاء وما ورائها هى من كل المصائب وها هو لم يكتمل هذا القاء بعد ذلك الغيب والفراق وما يزيد عليه التعاب الان من ان هناك اسرار وعواقب واحساس انها ليست هى اوانها تحت سحرما وهو مطلوب منه التمسك والثبات.. وكان اول شئ قالته بطة لابنها بعد ما قال وبعد نظرة الحجة له بتلك النظرة السابقة فى المكتب عندها

—اطلع فوق دلوقتى..وقبل ان يرد كان الجميع قد نزل الى حيث يقفوا وليس هم فقط بل معهم من كان بالخارج من هؤلاء الرجال من الحراسة او غيره ماعد هؤلاء العمال..ودخلوا الى مكان العمل واقترب جلال من الحجة.. وقبل اى شئ وعندم راء امر ذلك وهو يتقدم منها والجميع ينظر الى اعلى حيث يقف هو..وظهر ذلك الرجل التركى على هيئة الحقيقية جسد مفتول وقوى ويدل على العمل القتالى او العسكرى وتظهر عليه علامات الاتراك مع تلك القوة الظاهرة الحقيقة وليس مجرد جسد مثل حسن ذلك..وحين قال جلال ووجه كله غضب وغيره ظاهرة

_الله ينور..وقبل ان يكمل كان رحيل كما عرفوا اسمه او امر بعد ان قالت هي والاسم ثبت فى راسهم هم لانها من نطقت به وهى ماتقول يدخل رواسهم وهم منقادوا تحت سحرها.الاذلك التركى والذى يتضح من انه له امور اخر

هنا... كان يقف هو بين الجميع بعد ان قفز من ذلك الارتفاع برشاقة جعلت ذلك التركي يقول

_ هائل.. باللغة التركية التي عرف امر فعلا انه من الاتراك وله معه سابقة هو او احد الاقرباء له وهو متأكد من ذلك الان.. وامام زهول الجميع ومارى التي انخلع قلبها ولكنها(تأهوهات)بوضوح امام الجميع وهي تمسك به بسرعة ولكنه كان فى ثبات وهو يقفز وظل مكانه.. ومهران الذى كاد أن يصفق وهو يعشق مثل ذلك وتلك الافلام ذات الحركة.. وبطة التي امسكت بيد الحجة بقوة ولكن الحجة التي كانت تقف فى ثبات وهي قلبها يرقص بما فعل صغيرها وهي تزهوا فى كبرياء بما رأت ولم تندم ابدا على تلك التريبة وذلك الولد البار بها.. وهي تقول فى ثابت والفرحة على وجهها وهو قد ذهب نحو تلك الحقيبة ومارى تمسك يده وهو يمسح مامعه من عدة قداستخدامها وهو فى الاعلى يجارب الكهرباء لموتور وحده ثم طلمية الدفع والحركة ايضا.. وقد تأكد ذلك التركي حين راي ذلك انه ليس عامل عادى. ومهران لما له من خبرة فى السوق وتكرار العمل امامه مع هذا الاستهترار فى العمل وهو يعتمد على اسم اسرته.. وكان هو امر وذلك التركي قد حدد طريقة التعامل مع بعضهم وهو يفاهم انه هو الان على راس ذلك المكان وليس احد ولكن الاخرين لم يفاهموا ذلك وهي الغيرة اولاً وخوف واحساس نحوه بشئ مزعج. وكانوا يوداً لوتهم عمل شئ معه قبل ذلك التطور فى العمل وكيف يتم عفايه؟ وبعد اول كلمة منها وهو وجه الى تلك الحقيبة وهو ينظفها وقد اخذ منه عبد الرحمن الاشياء بسرعة لحبه له ولخوفه من الحجة ومن معها وهو يقف هو وسنقر بلا عمل وهو الذى يعمل..وعبد الرحمن ومعه سنقر قد اخذوا فى عملية الترتيب ومسح العدة وهو كان لا يود ترك الامر لهم.. الاحين تكلمت هي وهو لا يعلم كيف ترك كل شئ وذهاب اليها بنظره وهو يقترب دون احساس منه اليها وهي تتحدث بشي من الفطرة كابين مطيع لأمه وليست اى ام.. وهو منقاد اليها ووجه لم يرفع اكثر من ان يرا فيها وهي تتكلم وهي بنظرتها تلك دون خجل او اى شئ.. وهي تقول

– انت راح تحتاج حاجه من برة ولاراح توافق من هنا الحاجات اللى انت عوزها.. وكانت تلك الكلمات تدل على انها تعلم بتلك الاعطال وما فى ذلك الامر وهي ايضا تثبت للجميع انها تفاهم ولم تكن هنا مجرد منظر والسلام وهي تثبت انها قد اثبت فشل الجميع فى العمل ومجرد تصليح شئ مثل ذلك الونش وهي معها ما يثبت للجميع انها تعلم كل شئ وما فائدة تلك المهندسة التي قد عرفوا ماهو كيانها.. وهاهو ياتى واحد لم يكمل اليوم بعد وينهى الامر بتلك الاعطال وما حدث فى البيع.. وكان لا يريد الرد وهو ينظر الى ماري لكى ترد بما علمت ولكنها اكلت وقالت

– ايه ياهندسة.. فارد عليها بكل هدوء وهو وقف كما كان يفعل امامها دائما كما لو كانت الام والمدراسة وهو لا يخاف احد الاهى مهما كبر وذاد شأنه وعلا منصبه

_حصرتك شوية حاجات فى الكهرباء بس من برة انما الميكانيكا موجودة هنا
ممکن تتوافق من بعض الحاجات
_له هي الظلمة مش فيها المشاكلة..وكانت تلك هي الاسئلة التى تثبت لكل
انها بفعل لها القدرة على فاهم ما تعمل وكفاءة لذلك العمل وقد عارفت العيوب
وليس الامر هنا كما اعتقد الكل ..وهو يرد عليها
- الظلمة دى الاصلية وممكن نجعل لها حاجات من طلبات تانيه هنا موجودة
بدل تغيرها والتكلفة العاليه لها.او احتمال استيرداها
_طب من ركب البديل اونشترى لها بديل متاح
_حضرتك البديل متاح هنا وموجود بس الافضل نشغلها هي علشن الاصلية
وبتاعت بلدها.ودا أمرا مش صعب
_دكتورة ماري الموضوع ينتهى وشوفي الحاجات اللى عاوزها امر..والكل
يعجب من هذا الحوار وبالاخص مهران..اما التركي كان يعلم الان من هو
والجميع كان يعجب من ذلك الاحترام بشدة.وهو ليس بجديد عليها وهي تجعل
الكل يربح منها حتى جلال هذا ومن معه ولايعلم لماذا؟رغم من ان جلال هو
الاخر يشعاع انه هو زوجها المنتظر وهي له ان كانت لم تكن الان على زمته
سرا ايضا ولكنه يعشقها والاخرين والجميع ولكن لاحيلة لان جلال هو الاقوى
ولكنها هي بالفعل رهيبة ولايسطيع احد ان لايحترمها او ان يجروء على فعل
أي شئ ولو فى خياله معها..حتى ماري تلك ولكن أمرا ماري وهي قيادية
بحكم عملها..وهنا وقد لحظت عليه بحكم الامومة له ذلك التعاب..وقالت وهي
تنصرف والجميع يفسح لها الطريق
_اتفضل غيرهدومك واطلع على فوق..وهي تنظر اليه بقوة وهي تسير وفي
نظراتها شئ له ذا معنى.وهو كما تفعل الام من ابنها وليس أي ابن بل الحيلة
المدلل وهي لاترفص له أي طلب وتحق له مايريد انها سوف تكمل له مكان
يود فعله ايضا بعد ماحدث مع حسن وابراهيم فى اول اليوم وما اراد وهو فى
المكتب عندها وكل ما كان براسه من افكار فى معركة قادمة واقوى حتى
يرتاح رغم ما هو عليه من ارهق ومرض ظاهر ولكن كأم تعلم اين يرتاح
صغيرها وهو يتعلق باللعبة يريدتها وعلى الاقل مكافء ولوصغيرة على
ماجعلها فيه الان وحتى يكمل الامرامم الجميع ان كانوا مازالوا على يقين من
قوة هؤلاء العمال وهؤلاء الرجال معهم ايضا اوغيره من التبرير لتلك الاهانة
لهم باي شكل اوصفة..وهو ايضا اعطاء فرصة اخري لحسن هذا امام عالية
القوم الذى يحتمى فيهم وهي ايضا حتى تنتهى من هذا اللقاء معهم هؤلاء القوم
جميعاً ولكي تنفرد بصغيرها هذا سريعاً معها هناك فى بيتها..كانت بعد تلك
النظرة قد رأت على وجه الارتياح من فاهمها لها ومافى راسها..ولكن كانت
بطة من خافت بشدة من ان تحمل له أي عدواة وان يكون ابنها طرف فيما تدبر
صديقتها التى جعلتها فى منزلة ابنة الاخت وهي تعرف غباء ابنها هذا وهو
مازال ينظر الى امر وهو ينصرف حيث تلك الحجرة لتغير ملابسه..وهي
تجذابه بشدة وتطلب منه ان يذهب حيث عمله الان فى الوكالة عندها هي بدلا

من توجدهُ هنا بلا فائدة وهي متعمدة أخرجهُ امام الجميع ولكن تتدخل الحج جلال.. وهو يقول لها

– انا بعد اذنك يا حجة (في ادب مصطنع لها) انا عاوزه معنا شوية.. وهنا قالت الحجة الحبيبة وهي بكل غضب وحزم وهي تنادى على عبد الرحمن الذى يقف هو وسنقر الى جوار الحقيبة وعبد الرحمن ياكذ يرقص.. وهي تقول له
– طلع شنطة الباشمهندس فوق مكانها.. وهي تسأل الحجة بطة التي كانت فى شرود وهي عليها القلق

– العروض اللي عندي دى انتى اللي جابتيها.. فاردت بطة عليها ووجهها كله ذلك الخوف رغم ما بينهم من حب وصلة قوية حتى تصبح الخالة لها امام الجميع وكما اصبح واضح ان تلك الحجة او الحبيبة هي المفروض فى حمايتها فى السوق وهي تلك البطة فعلا اهل لتكون الحماية بحكم ماهى فيه من اسم وعمل ولكن ليس لمثل تلك التي هي نفسها جيش وليس اى جيش ولكنها هي وافعالها وما تصنع والدليل الذى ماهو عليه الان الحجة بطة من خوف وقلق وهي ترد عليها

– عبد الرحمن.. فقالت لها وهي بعد ان كانت توقفت عن السير والجميع حولها يسير الى جوراها وخلفها
– اصرفى له مكفأة.. والولاه الصغير دا.. وهو كاد ان يغشي عليه عبد الرحمن وهو لا يستطيع حمل الحقيبة من تلك الفرحة.. وهي تكمل بكل عطف
– والاه ياسنقر ياله رواح غير هدومك عشان تروح..

١١

ومشيت واخذت تخرج من باب الجمالون.. وتركت ماري لكى تتحرك من السلم الدخلى حتى تكون برحتها ولا تعطي الفرصة لاحد ان يكون الى جوراها رغم انها اذا سارت معها لن ينظر اليها احد.. وذهاب امر ليغتسل ويتوضاء لقضاء صلاة العصر الذى فات موعده.. وذهاب سنقر الى جواره ليصلى معه وهو ينظر اليه.. وقال له امر
– انت بتصلى

– معك راح اصلى واتعلم.. فما كان منه غير ان قبلاه وهو يحضنه.. وسنقر يقول له بكل حب واحترام

– انا حبتك بجد ياع.. ولم يكمل وهو يصلح الكلمة
– ياباشمهندس.. وابتسام له امر وقال له

– عم امر اورحيل زي ماتحب تنادينى واحنا مع بعض لوحدينا مشي اتفقنا -اتفقنا ياعمي.. وذهاب لصلاة ولحق بهم عبد الرحمن الذى لم ياكذ ان ينتهى من الصلاة وجد عبد الرحمن يحضن فيه بقوة.. ويقول له
– بجد انت ربنا بعنك لنا علشن نتغير ونخرج لنور أوعي تسبنا انا بحبك وكلنا بنحبك.. فراتب أمر عليه بحب وذهاب لتغير ملابسه وهم معه.. وعبد الرحمن يقول له

- الباشمهندسة بتقولك اوعي تنسى تطلع لها من باب الادارة..ولم يعقب عليه
 امر فعلا كل شيء مرتب ومخطط له وهو يعرف راسها وكيف تدبر وتعمل .
 وقبل ان يذهاب بفكره فيها..كان عبد الرحمن يقول له
 - انا عاوز من حضرتك حاجة صغيرة ذكرى منك..فارد عليه أمر
 _ له هو انا راح أمشي
 _ لا بس دى ذكرى لكل اللي حصل النهارد والبداية واحلى بداية
 _ عاوز ايه
 - الهدوم دي علشن البسها فى الشغل واحس ان انا تلميذا لك..وقال سنقر
 _ وانا عاوز التيشرت بتعك ياعمى..ونظرله عبد الرحمن وهو يضربه بيده
 على كلمة عمى ولكن امسك أمر يد عبد الرحمن..وهو يقول له
 - انت وهو وانا معكوا على راحتكم معى احنا اصحاب وزميلا وبعدين انا راح
 اجيب لكم احلى هدوم انتوا عاوزينها عشان دى هدوم الشغل اللى راح اشتغل
 بها هنا..فارد عبد الرحمن عليه
 -تفتكر حضرتك راح ينفع تشغل تاني بنفس الهدوم دى..وسكت برهة وهو
 يحاول ان يتجراا فى المواصلة لحديث..وقال له أمر
 - كمل قول اللى عندك متخافش
 _ انا معك خلاص مبخافش وبحلم ان اكون رجلك وجانيك انا عارف انك مش
 راح تقعد فوق طول الوقت.وراح تكون هنا معنا ودا اكيد بس الالهه وانت
 المهندس صحاب المكان صح
 _ الكلام ده سمعته من مين..وهو معجب بظهور شخصيته التى كان هو سبب
 فى ذلك وهو يتعامل مع ذلك الجامعى وليس الصبى..وقد غيروا ثيابهم جميعا
 وهم يروا عليه تقسيم العضلات وذلك الجسد الرياضى..وقال عبد الرحمن
 _ مش مهم سمعت من مين بس حضرتك عارف ان لى وجة نظر من اول
 ماتعملت معك وانت برضو واصل لحضرتك انى جامعى وانت اللى اظهرت
 ده من اول ما تكلمت معى .والامرواضح لصغير والكبير ولا عند حضرتك
 شك..فارد سنقر حين امسك امر بييد عبد الرحمن فى حب وهو يسمع له وقد
 التفت لسنقر وهو يقول بكل احساس جميل نحو تلك المرأة
 _ والحجة مش حرمانه من أي حاجة حتى الهدوم دى منها هى. ومش راح
 تخذنا معك التمرين..وامسك بسنقر واخذهم تحت زراعيه هم الاثنان وقال لهم
 - من النهارد لو فى نصيب انتوا الاثنان معى. اما انت يا عبدة شغلك راح
 يكون فوق بشكل يليق بعلمك وزى ما شافت برة وانت بتلف. وسنقر تحت ايدك
 من اللحظة دى بس مش صبى فاهم يعانى يتعلم كل شئ..فارد عبد الرحمن
 والفرحة تخرج من عينه وهو يضم فيه بقوة
 - حضرتك خلاص احنا رجالتك ومعك وفى أي مكان راح نروح معك وانت
 تمرنه وتعلمنا كل حاجة..فماكان منه غير ضماهم اليه بقوة وحب وخرج من
 تلك الغرفة التى بدأ منها يومه..وعبد الرحمن يقول له
 - الادارة ياهندسة اوعي تنسى..وخرج وقد تملك نفسه وهو يسير حتى
 لا يظهر عليه التعب والارهاق امامها اولاً ثم الاخرين وهو الان قد واضح

للجميع من هو.. وهو يخرج من باب الجمالون وقد تغيرت نظرات الجميع له وهو تظهر عليه الان بعد تغير ملابس العمال هيبته التي لاتختفي على احد.. وهم هؤلاء الاولاد وراة في حب وقد خرجوا من سجنهم هذا وهو يرى نظرات وهمس هؤلاء الرجال والتحدث عن مصير العمال الاخرين وان اليوم لن يمر هكذا دون ان يراد الاعترير لحسن ومن معه.. وكانت تلك البداية لما قد وصل له من نظراتها معه من اكمل ما يريد وهو علي يقين مما تفعل هي وتثير حولها وليس كما يظن الكل ان تلك الاشاعات التي تشعاع عنها ليس لها يد فيها.. وعندما دخل من الباب لتلك الادارة والذي تقدم منه حراس الامن هذا وهو يفتح له الباب احتراماً له كمهندس الان ولكن بنفس النظرة التي تسبق ما سيخوض من شي معه من احداث ولو على سبيل التدخل في مشاجرة بحجة انه لم يعرفه بعد تمام المعرفة. ولكن بعد ان يلقنه دراس امام الحجة وانه ليس بما اذع عنه من قوة هو الاخر وفشل حسن وغيره معه.. وامر يرد عليه هو والاخرين جميعا انه مشتاق ليكمل راحة نفسه والعارك هو ضارب ومضروب وكما يقال (الفارس ينزل الميدان) وكان رده هذا وهو يقف امامه وهو يستفد هذا الحارس بتلك النظرة ليعرف ان كان من تلك الحراسة المدربه فعلا امام هو ايضا منظر.. وتحرك وهو يدخل وما زال ينظر اليه حتى تلك الفتاة التي قامت له احتراماً ايضا وهو يصعد ذلك السلم وهي تقول له

_ المهندسة ماري في انتظارك

١٢

ووصل الى حيث تلك الطريقة وقد زاد عليه التعب والارهاق ولكنه كان يمني نفسه بما سيحدث من عراك يهداء فيه نوعاً ما كامهداء طبي او مكيف ولكن تمنى الا يكون مع ذلك الاحمق ابن تلك البطة البلدى الجميلة التي احبها وهو لا يتمنى خسارتها ابدا وهو يحس انها مثل تلك السيدات التي لاتختلف عن النساء من اهله والاحبابه ولكن اذا لازم الامر لامفروهي الاخرى تلك الحبيبة ستصرف(والمحبة بعد عدواه) وكانت ماري وهي تجلس وتذكر ايامه معها هي والجميع وقوته وماذا؟ اصابه الان وماحل به من مرض وانه يخاف منها الاتكون تلك الحبيبة ؟ ولكنها تذكرت ايضا ماحدث من احداث دموية هناك في لندن ومع اشخاص من جنسيات مختلفة وكل ذلك من اجلها هي وليس غيرها تلك الحبيبة الحجة وحبها الذي يشعل النار فيه وفي كل من يعرفها ولكن الحب له وحده وهو في قلبها ليس غيره.. وكان وهو يسير كانت تلك التي نظرت له بستخفاف واستهزاء تمسك نفس الصنية وعليها كاس من العصير وتقدمه له باحترام وتبجيل.. وهي تقول له في ادب وراقه رغم صوتها ذلك الذي فيها من التخشن لبنات الحارة

_ اتفضل حضرتك العصير.. واخذة منها دون كلمه واتجاه الى حجرة المهندسة ماري وكان من ورائها تلك البنات الاخريات وهم اثنان غيرها يحملوا طلبات على نفس طاقم الكؤس ونفس الصوانى ويقفوا له احترام وهو يمر من بينهم وهم يدخلوا الى مكتب الحجة التي كان صوتها قبل ان يفتح الباب يزلزل

الإدارة والمكان كله كما لو كانت في وصلة ربح وهي تقول على مسمع ومرء
من الجميع الموجودين بهوات واصطاف العمالة التي كانت كلها من طرف
الحج جلال ومن سيانتي من موظفين وغيره وهي في شبه وصلة الرذب
والررذحين

– لاياحبيبي انت اللي في القلب بس مش قلبي انا. قلب الحج جلال مهران او
الجمع الحاضر ومعتقدتش الغيب انما انا قلبي هو الشغل واللى عاوز يشتغل
ويخاف علي لقمة العيش والمكان ..وهنا تنباه وهو يصدم بتلك الشمطاء وهي
تدخن سيجارة وجسدها يشع باللهيب كانها اتات من جهنم او هي تعمل مع
الشيطان احد اعوانه هنا..وهي تحاول التصق به بقوة وهي تداعب جسده بيدها
وهو تركها تفعل ذلك لثوان وهو ينظر لها بقوة حتى كادت ان تقبله بعد ان
التصقت به وهو كاد ان يترك لها نفسه..ولكن دفعها برفق ليمر وهي كالريشة
وهو يبتعد عنها ونظره منجذاب اليها..وهو يسير وهي واقفه بلا حركة
وتنظر له بتلك النظرة المثيرة لرغبة الجنسية ولكن بطريقة غير عادية ولولا
وصوله الى باب حجرة ماري..وهي تتقدم منه وهو يود الرجوع والانفراد بتلك
ويحدث ما يحلم به من لقاء مع امرأة حتى لوتلك وهو يعلم انها ستكون من
الرؤعة لم يسمع من تلك الاباحيات مع مثلها ومافعله تلك النساء وهي تشعل
النفوس في تلك الاشياء التي رغم مايعرفه من نساء وعمله وغيره من سفر
خارج ودخل البلاد وكل تلك الفتيات من الاهل والاصدقاء وهو لم يجرب ذلك
الشيء ولا حتى في خياله الذي اصبح مريض من هذا الحرمان وهو يسير على
(حد الموس) وقد اصبح دخل المكتب..وقامت ماري وهي تذهاب اليه مسرعة
وتاخذه بين احضانها وتضم فيه بقوة وهي تقول له وهو يحس بصدق
مشاعرها نحوه وذلك الامان عند رؤيته

– حبيبي رافعت راسي وراسها ولسه كثير..وذهابت به وهو بين احضانها وقد
عادت الى ملابسها..وهي كانت تدخن سيجارتها وتشرب الشاي وهي تجلس
الى امامه بعد ان اجلسته على ذلك المقعد امام المكتب ..ومرة واحدة توقفت
عن الكلام وماكانت تقول وهي تنظر له وكأنه اخطاء في شي وهي تذكرته
وندمت على ما فعلت من هذا القاء الاخوي وليس اكثر كما في التعامل معها
ومع أي امرأة اوفتاه..وهو لم يبالي بصمتها هذا واخراج سيجارة واشعلها وهو
يشرب ماباقى من العصير.. فقالت له
– ايه يا حبيبي ملك انت قلقلاً

– يعانى سكوتك بعد مقابتك لى كاتلميذا وا..ولم يكمل
– اخ وابن وكل حاجه انت ماتعرفش بس اقول ايه المهم انت طبعا تعبت
وعاوز ترتاح.اقوم رواح ارتاح دلوقتي ومن بكرة انت عارف وضعك ايه
وشغلك هو ايه وانت مين وانا جنبك ومعك كلنا مش انا بس خلاص متخافش
من أي حاجه وهي خلاص رجعت مفيش فراق تانى اوك
– تمام حضرتك عن اذنك..وهو يقف ليتحرك قامت وقالت له
– اها علي فكرة..وهي تتحرك نحو مكتبها واخرجت ظرف طويل ابيض
ومدت يداها به اليه.. وهي تقول له

- دا فيه فلوس . هي بتقول لك

- فلوس لى .. فى تعجب!!

- علشن تشتري منه الحاجات اللي راح تصلح بها الكهرباء والباقي معك
مصروفك

- مصروفي

_ دى أوامر ها.. واخذ منها الظرف فى لامبالاه وهو يستعد لانصرف وهو عليه
التعب والارهاق ..حتى انها جرت نحوه وهي تمسك به

_ انت تعبنا وانا لازم اروح معك مش راح اسبيك تمشي لوحك وتسوق وانت
كدة. وهي تجاى على راحتها اى وقت انا اللي راح اسوق.. فارد عليها فى
تعجب!! وهو كان سوف يقبلاها لهذا الشعور الجميل منها نحوه ولكنه توقف
بعد تلك الكلمات

_ ترواحى معى واسوق. ترواحى معى فين حضرتك واسوق ايه انا سكن هنا
خطوات ومعنديش عربية.. فاردت عليه بسرعة وهي مازالت تمسك بيده
وعادت لدور الاستاذة وصارمة الوجه المرعب وهي تقول له

- اه واضح ان فى حاجات كتير انت لسه ماوصلتش لك. معلش اصل انت
تعبان فعلا ولازم ترتاح. بس انا من الصبح بقول انها راجعت وانت عارف
يعانى ايه هي راجعت . والامان ووجودك كل ده ملهوش أي معنى عندك
- حضرتك بتقولى تعبان ومرهق لو تحبي اسيب رقمى لحضرتك ممكن علشن
لوفيه حاجه.. وهو يقبلا راسها ويخرج ويتركها وهو قد فاهم الان ماتريد ان
تقول ولكنه كان مازال خائف منها وانها ليست هي تلك الحبيبة والام
وهو يخرج ومارى مازالت مكانها.. وهي تقول له فى هدوء

_ واضح انك فهمت كلامى وصل لك بس يظهر انك عاوز تجاى فى سكتها
وهي فى قمة غضابها وانت اكثر واحد عارف ايه هو غضابها الا مش ناوية
المردى ترحمك على البعد عنها واللى سبب فيها انت افضل معنديش تعليق
غير لما تشوف بنفسك منها دلوقتي.. وهو يخرج وهي مازالت تقول
- ربنا يستر ويطلع عليك نهار بكره منها بس بعد ماترتاح وتفرح

بقربك.. وخرج وهو لا يستطيع الضحك من التعب على مايسماع من مارى
واسلوبها فى تلك الكلمات ولكنه يعرفها تلك الحبيبة وكما الكل يعرفونها
ويعرف ما هو غضابها وانتقامها حتى لو منه وممكن ان ينتهى الامر وتعبه
ببعض الشئ لوحده الان مايريد من شجار ان تركه لهؤلاء ولكن ليس
لينضرب هو منهم او انزل الاذى به لانها لو ارداة فهي من تحب فعل ذلك
وهي تتلذذ بمتاعة التعذيب لمن حولها ولكن لتأديب فى احد الاقسام مع جمالية
هؤلاء البهوات حتى يظهر له أصحاب ولن يظهر له انذاك اى صاحب ولكن لن
يكون ذلك طويلا لانه الان ليس هنا بأمر من الباب العالى بل بأمر الحب
وبالاحص انها لم يكمل لقاء غيابه معها منذ وصلوها الى هنا ورؤيته حتى الان

وحين شرع فى الخروج من الباب كانت تلك العجوز امامه تمنع خروجه وهى تدخل به من جديد الحجرة ووجد نفسه بدل من ابعادها يحضانها بقوة شديدة وهى قد ارتمت بين احضانه.. وهو يقبل فمها فى قبلاه لاشعوريه منه قبلاة عشق واكثر وقد علم الان سر تلك الجذائيه التى لديها وما جعل تلك الحجة تذهاب معها وهى تحت تاثيرها هذا.. ودخل الحجرة من جديد ولم تغلق الباب وكأنها لاتهتم هى الاخرى بأى أحد ان يدخل فجاء ويرى ذلك والاهم ان مارى كانت جلست وهى تدخن سيجارة ولاتهتم هى الاخرى بما يحدث بل تنظر ولم يكن عليها ما حدث من قلق سابق ورؤية هذا المشهد السابق مع صديقته.. وبعد تلك القبلاة وهم اصبح الى جوار مارى وجد نفسه يمسك يدي تلك العحوزة ويقبلاها وهو يضمه اليه من جديد بقوة واراد تقبلا فمها من جديد.. وهى تقول له بصوت عذاب

— لا البوسة دى باء بعينك دى خليها لها هى .وانت من ساعة ما شافت خلقتى وانا البومة تغضب لو تشبهت بى..وانا من اكلى لحوم البشر وابليس يخاف منى كل ده..وهو يقبلا يداها ووجهها وراسها فى حب غريب .حتى قالت مارى - ايه الكلام ده .فاردت هى وهى تمسك بوجه - هو ده حاجه من اللى فى دماغه من لحظة ماشافنى ابن الكلبة .فاردت مارى - بس لتسمعك وانتى بتشميه بها - تولع بس لم نروح حسابك ربك اللى اعلم باللى راح يتعمل معك منها ومنى لو فضل فيك حاجه فى جسمك من اللى راح تعمله هى وانا معها وعلشن مصاصى الدماء اللى هم ساعتها تعرف فعلا طيبين بالنسبة لنا..فاردت عليها مارى

_ اه نسيت اقول لك ان هو لحد دلوقتى فاكر ان راح يقعد لوحده ومش راح يرواح معنا..فاردت تلك العجوز التى عارفها من اول لمسة لشفتيتها من هى له - نعم لوحدك كل ده عشانك . وهى وانا . وحتى ذات الوجه الملاكى دى.. وهى تشير الى مارى وتكمل

_ كلنا راجعنا من تانى بس اقول ايه احسن لما تجاى فى طريقها دلوقتى وهى مولعة منك مش من اى حد وساعتها ال..ولم تكمل وهو ينظر اليها وقال لها بكل حب

_ وحشنى موت

_ ما انت راح تموت على ايدها الليلة بس بالبطنى ياكلب..وهنا قبلاها وهو يحضانها وهى تكمل له

— ياله عشان ترواح وراينا باء راح ترواح لوحدك ولمعنا .فارد عليها وهو مازال يحضانها.. ويخرج بها وهو ينظر الى مارى وقال بهدوء - انا تحت امركم كلكم بس..وكانت نظرات مارى وكأنها ترجوه الا يبعد عنهم وهو يقول مواجها كلامه الى مارى

- متخافيش يادكتورة انتم مع بعض قوى..فاردت تلك العجوز وهى مازالت بين احضانه

– احنا قوة معك وبيك.. وكان عند الباب و اراد تركها وهم يخرجوا وهي ممسكه به بقوة.. ولكنه رأى الحجة حبيبه ومعها جلال وهو يتحدث معها ولايري غيرها امامه او لاينظرالى شئ وهي تتحدث اليه جلال هذا.. وهم بالطرقه الاثنان وهو وتلك العجوز وكانت تود ان تيسر وهي بين احضانه وتدخل لاتخلو به فى مكتب اخر وحدهم وكان من الافضل لوجست معه فى حجرة مارى ولكنه كان ماصرا على الخروج وهي ارادت ان تمشي معه ومن ثم تجلس به وحدهم بعض الشئ لكثير من الاسباب.. ولكنها عند رؤيتهم وهم بتلك الطرقة قرب البوفيه.. تكلمات بطريقتة غريبة وتفهوت بالالفاظ كما لو كانت احد كلام الدجالين كما يظن الجميع من الموجودين هنا وهم يعتقدوا كما اعتقد هو انها احد الساحرات وهي هنا من تلك ما فعله تلك الحجة من الرعب المثار حولها وهي تستعين بكل قوة ولكنها كانت لغتها الاصلية وهي ماتشبه الهندى والتركى وهو يفاهما جيدا هو ومارى وتلك الحبيبة لمعرفتهم بها وهي من علمته وتعلم منها هي تلك الحبيبة استاذته ومعلماته وهي تتدرب معه على اكثر من لغة واشياء كثيرة فى العلم..حتى ان جلال ظن وهو ينظر اليهم من صوتها ان امر وهو يسير قد احتك بها واذاها وهو يظن انها ستنزل به الان اذى منها وهم جميعا يتعملوا معها بحذر شديد وخوف منها.. وهو يسير وقد تركها وهي فى اشد الغضب من افسد تلك الحظة عليها.. وذهاب امر فى طريقه وهي قد عادت تلك العجوز الى حجرة مارى.. وحين كان يمرالى جوراها تلك الحجة وهي تقف مع جلال وسار وهو يتجه نحو السلم.. واختمس جلال له النظر وهي قد تغيرت وتغير صوتها فى الحديث والسبب هو كيف يمرالى جوراها دون النظر والحديث معها وكيف لجلال ان ينظر الى شئ اخر وهي تتحدث وهي عليها التسلط الواضح.. وصرخت فيه وهي تنادى عليه بقوة

الفصل الرابع

كارت تعارف

١

– امر.. دون أي لقب وهي تكمل
– انت مشي كدة وكأنى مش قدمك ايه خلاص مفيش أي تميز.. وكان جلال الذى سعد بما تفعل من ذلك الكلام الذى به من الاستفزاز ولكن الامر هو بالفعل غير عادى ان يمر دون أي تحية او شئ لصحابة العمل الذى عندها ومن معها من عالية القوم فهذا يغضب أي انسان والكل يتود لها او لايجاول المرور وهي واقفة فى طريقهم لاي شئ خوفا منها او من اذاها او حتى لو كان مزاجها رايق فيخاف من غلاستها.. فعاد اليها امر تلك الخطوات التي بعد فيها عنها وهو كان يسرع لكى يخرج ويذهب الى بيته هو فى شئ لايعلم لماذا؟ وهو على وجه الضيق.. ولم تكتمل سعادة جلال وهو يظن انها ستنزل به شئ يكمل تلك السعادة

له على غير ما براسه مما يرى من افعال فى تلك الساعات تحدث مع هذا..فقالته له وقد اسود وجه جلال اكثر..ولكنه كان يود مع تلك الجملة ان يرمى نفسه من اقرب النوافذ الى جوراه وهى تكمل
_ ايه خلاص كنت نايمه فى حضنك.علش تعدى كده.مش كفاية من ساعة ما اتلمت عليكى مش عارفة اقعد معك شويه على بعض.مستعجل رايح فين
_ مفيش حضرتك مارواح..وهو ينظر الى جلال بكل نظرة توحى انه انا وليس غيرى فى شئ من افعال الصبية تلك او الغيرة او اى تشبيه لتلك الحالة الان

_ مارواح وانا لسه اكلمت معك وبعدين مروح لوحدك كده

_ حضرتك لسه عندك ناس وانا..ولم يكمل وهو كأنه يطلق النار على جلال بتلك الكلمات التى غيرت ووجهها..وهى تخرج سيجارة وجلال لاردايا يشعلها لها وهو يشعل لنفسه سيجارة.. وبعد ان تنباه حاول ان يعازم بوحدة على امر الذى اشعل النار فيه اكثر وهو ينظر اليها كما لو كان ياخذ الاذن منها بان يقبل وهى كما لو كانت والى امره وهى تهز اليه راسها..وهى تقول له

- احب اعرفك الحج جلال الشرنوبى مش غريب..وهى بكل مكرر فى تلك الكلمة التى جعلت جلال فى اسوء مكان..وهو ياخذ منه السيجارة ويشعلها بقداحتها الذهبية التى تركتها معه عن عمد فى مكتبها..وهو يحاول ان يرددها اليها الان وهى تمسك بيده وتاخذ يده وهى تمسك القداحة وهى مازالت بين يده والنار تزداد فى جلال..وهى تقول له فى محاولة لأطلة الحديد وفعل ماتريد فعاله معه بأى شكل اللحظة قبل ان يذهب معها الى بيتها وهو قد علم لامفر من ذلك الامر وهى اذا تاكدت انه هو لن يحلو له العيش دون ان يكون الى جوراه تحت اى مسمى فهى اولاً واخيراً امه وليس بعد او انها احد الخداع وعليه ان يكون معها لمعرفة سر حبيته التى لم يهداء له بال ولا ارتحت نفسه بالبعد عنها وانقطع اخبارها.. ومشت به وهو مازالت يده بين يداها.. وجلال الذى كان ينظر الى صدره وذلك الجزء المفتوح من هذا (التى شيرت) الذى يرتديه ويظهر منه ذلك الجسد المقسم.وتلك القلاده التى ظهرت بوضوح وهو طول الوقت كان يحاول اخفائها وهى من الفضة الواضحة ولكن كانت عبارة عن جنزير اكثر منها سلسلة وهى تصلح لشجارا..وهى التى كانت اتات له بها فى الماضى وهى ترتدى مثلها ولكن من الذهب العربى وفيها مصحف كبير على صدرها وهى من ات لها بها ايضا ولكن كانت بها صليب مرصع بالمس وذلك المصحف ايضا الذى ورثه عن ابيه ولكنها خلعت الصليب منها بعد ان اصبحت الحجة وهو يرى ذلك بوضوح على صدرها وهى لم تخلعها ابدا مهما ارتدت من حلى..وهى تتمشى الان اكثر معها كمعلمة او الحجة..وكان جلال وهو يسير وهو يعلم انها مهما كانت قوتها وسطوتها هى امرأة بلا احد معها غير تلك المرأة ماري وهم وحدهم بلا رجل وهو الاوحد وستكون له اجلا اما عاجل وهو يتركها تتكبر وتتعجرف كما تشاء ونعم كل الصعاب يضعها فى

طريقها وهو يظهر لها بدور المنقذ وهو يرى عليها قوة حقيقية ولكن هو الاقوى ورجل الاعمال الصياد وغيره.. ولكنها من وقت ظهور هذا او من بالاصح من التعارف بها وهو يراها اقوى بكثير والاهم انه ليس خائف من ذلك وهذا الحب بينهم وهو يحس كما احس الجميع انه ما هو الاقرب وليس اى قرابة ولكنه يعتقد ان يكون اخ لها او اى قريب ربما ولكن اكيد ليس ابن.. والاهم وهو ينظر لها لكى يستاذنها فى اخذ السجارة وهذا شئ يطمأن.. ولكن هناك الخوف منه وهو يوحى بانه مصدر قلق او لعلها احد تدبيرها الشيطانى فهى ليس لها اى امان وهو رجل فى السوق. ولكن القلب ولاسلطان على القلوب وهم يسير وهى قالت له

_ انا عاوزه دلوقتى تصميم كامل لكهرباء والتحكم.. وهى تقف به امام ذلك الجزء من الجمالون المجهز وهم الى جوار احد الشرفات التى تطل عليه وهم امام حجرة مارى.. وبدعت تتحدث معه بالانجليزية وبعض من العربى لكى توضح لجلال ما يتحدثوا فيه وهى تطلب منه تجميع تلك الاشياء فى هذا المبنى وتشغيله وتشغيل البوابة لتلك الادارة وترتيب ذلك المظهر من تلك الاسلاك وغيره وبعض من كلمات الشوق والعقاب له ولكن بعد ان تتمايع به ولن تقتله الان الا بعد تشغيل ذلك المصنع.. وجلال لا يفاهم ما يدور من حديث احيانا ولا منها وهو يعلم بوضعها العلمى وكيانها الاجتماعى من حين التعارف بها سابقا فى تركيا ولكنه لا يعرف ماهى مؤهلاتها الحقيقية وهو يعادل حبه لها بوضعه وماله كما هو الحال.. ولكنه تتدخل فى الحديث وهو يعقب عليها بكلمات لم يكملها.. وهى تنظر له كما لو كان موظف تحدث اثناء كلام رئيسه وهو يقول لها

— طب كل دا المهندسين مجهزها وراح يجاوا هم والعمال عشان يخلصوا كل حاجه فى يوم و.. لم يكمل وهى قد تغير وجهها وهى تتكلم فى حدة

— انا لو عاوزة الكلام اللى بتقول عليه ده مكانش له لازمة اوجع قلبى واجيب ناس خبرة ومش اى خبرة من برة معى واخليهم يسبوا حالهم هناك والمستوى اللى هم فيه ويجاوا هنا يتبهدلوا معى فى المكان ده. اه بالمناسبة احب اعرفك المهندس امر دكتور امر دكتور مهندس وزميل مع الدكتورة مارى فى اقوى جامعة فى اوروبا والعالم. معلىش امر ممكن تنظرنى شوية. ول وراك حاجه دلوقتى عاوز تمشي عشنها ياقلبى.. وهى ترى النار التى توقد فى جلال وامر يحس ان الوقت الان لن يمر على خير. بل اليوم والليلة كلها وماوراء ذلك من ايام.. وهو يقول لها بكل ادب يدل على انه لا يقف امام اى احد له

- يعانى حضرتك

- يعانى ايه. لو مش راح تروح معى وانا لسه قعدة مع الجماعة شوية مين راح يروح مارى لو عاوزة تمشي دلوقتى هى كمان. ممكن تفضل تنظرنى شوية جوه عندها افضل.. وهى لا تنتظر منه رد وهى تشير اليه بيدها ليدخل الى

الحجرة.. وهو ينفذ الامر وجلال يزداد ضيق وحيرة وهى لم توضح له عنه أي شيء.. وهو ينصرف من امامها ويدخل الحجرة من جديد وهو يحس على يده من اثر يداها وهى تمسك بيده وهو يحس بيدها نعم هى نفس اليد وهى تعلم بخوفه وما فى راسه ولكنه الان على يقين انها هى والالما وصل الى تلك العجوز ما يحدث به نفسه عنها.. وهى من تقراء كل شيء من الافكار بتلك الحاسة الخارقة لديها ورغم ايضا ما عليه تلك العجوز الحبيبة من قوة ايضا والدليل ذلك التنكر فيما هى عليه.. وقبل أي كلمة من جلال كانت بطة وسطهم وهى تقول لها

_ فى تجار من الشارع راح يجاوا مع الالمنيوم ومفاتيح.. وازاد غضب جلال بوضوح وهى تقول لها ايضا عن السؤال الذى سألته له من قبل

_ ايه موقف العمال الان؟! ولكنها قالت لجلال

_ ممكن تدخل حضرتك وتصرف عشان نعرف نشوف الشغل. ده شغل بميليين مش لعب وانت رجل اعمال وعارف يعنى ايه السوق والمراحل اللي احنا دخلين عليها ده مش زمن حسن وشغل حلق حوش.. وهى تنصرف دون ان تنتظر الرد.. وهى تاخذ بطة من يداها وتدخل الغرفة عليه هو ومارى وتلك العجوز التى عادت الى تلك الغرفة وهى تكمل له الكلام وهى على باب الغرفة

_ انا شوية وراح اجاى عشن نقعد مع بعض. لحد ما اشوف ال عاوز يمشى. وهنا ردت الروح له وهو يسمع منها هذا الكلام وهو يود ان يقول لها (خليه علي راحتته)حتى يبتنى له الجلوس معها وربم الخروج ايضا لو انصرف هذا ومعها مارى تلك.. وكانت هى بذلك قد اخلت لنفسها الجو الان لاتفعل ماتريد معه وهو معها.. وكان ذلك رد تلك العجوز وهى تسمع مايقال وهى تقول لمارى وهو بين احضانها من جديد تلك العجوز

- مش راح ترتاح لحد ماتعمل اللي فى نفسها..وهو قد ظهر عليه الخوف عند سماع ذلك

٢

وهى تدخل وترد عليها وهى تاجذبه منها بعنف وتدفعه نحو تلك الحجرة الداخلية لذلك المكتب الكبير حيث دخلت هى وتلك العجوز من قبل وهو قد وقف اثناء ما كانت تدفعه.. الا ان بطة قامت باقى الامرا وهى تدخله الى تلك الحجرة وتغلق الباب والاخرى تقول لهم

هو حلال لكم تتهنوا به وتفرحوا بلقائه وانا ال بتعذب وعايشة فى النار احرام على خلاص ايه.. وهى تنظر للجميع والكل يحس ماهى عليه من نار شوق ام غاب عن ابنها وتتقابل معه فى ظروف صعبة وان لم تفعل ما تريد لن ينهى هذا اليوم وقد اخذتها بطة من يداها وهى تذهب بها الى الحجرة والاخرى تقول

– يارت يكمل لقائى به واعتقد انتى فاهم كويس انتى وهى.. وهى تشير اليهم الثلاثة العجوز وبطة ومارى.. وهى دخلت عليه تلك الحجرة وذهابت بطة لتجلس امام تلك العجوز ومارى خلف مكتبها وهم يشعلوا السجائر وهى تعطى تلك العجوز سيجارة وهى تعازم على مارى التى لاول مرة تاخذ شىء من احد واول مرة ايضا تجلس بطة معها فى المكتب الذى تقف خارجه ان كان لها شىء معها اوللا تنتظار الحجة.. وتلك الحبيبة قد دخلت عليه وهو قد جلس على اقرب المقعد فى توتر وقلق وهو لا يعرق لماذا هو خائف؟ وهو لم يتعود الخوف طول حياته الامنها فعلا خوف بالحب والحب لها؟ ولماذا ذلك الاحساس الان؟ هل بسبب البعد الذى لم يعهده طول حياتهم او لماذا هل ضعف؟ ولم يكمل الا وكانت تغلق الباب خلفها وتخلع عنها ذلك البلوفر وتفك بعض من ازارة تلك البلوزة حتى ظهرت تلك الصدرية وكأنها رجل قد دخل على امرأة لأخذ منها المتاعة سريعا.. وهو قام واقفاً احتراما لها وقد تغير وجهه وهو يتسعد لاي شىء معها لانه تأكد انها ليست تلك الحبيبة التى لاتفعل هذا ابدا معه رغم كل ما بينهم. وهى تقراء ما فى راسه وهنا كان عليها ان تغير ما براسه ولا تستخدم غير سلاح الضعف للمرأة وهى تعلم كيف سيأتى اليها وهو لا يتحمل ان يرى فى عينها دمة واحدة امامه او هو سيبعد عنها ان كان يعلم انها فى اذى او ما يثير ماشاعرها وهى تفتح له يداها لكى تاخذه بين احضانها.. وهى تزرف الدموع من عينها بقوة ويأكد صوتها يعلو فى دموعها تلك.. وبالفعل لم يحس الا وهو بين احضانها وهى تلحق فمه بقوة وبطريقة شهوانيه فظيعة تؤكد له انها ليست هى تلك الحبيبة التى لاتفعل ذلك وهو لا يحس بتلك القبلات الا بعد ان تحركت مشاعره بقوة من ذلك اللقاء الشهوانى وهو يضغط على نفسه تحت حجة العمل فى تلك الظروف الصعبة او الاله انه معها هى فى أى وضع وهى من يصرح لها باي شىء لانها امرأة ويخاف عليها من الضعف والفتنة.. وهو اذ بينه وبينها عهد فهى بعيدة عن خياله وليس تفكيره انها ماهى الا الام والاخت فكيف يفكر بها فى وضع مثل ذلك الامر؟ ولكنها الان تفعل شىء لا يتحمله احد حتى (يوسف الصديق وامرأة العزيز تهم به وهو قد هما بها)* وانتهى الامر سريعا وهى تخرج راغبته بوضوح وقوة ظاهرة وهى ترتعش وتاكد تسقط من خروج تلك الشهوة فى ذلك اللقاء المثير وهو يذهب بها الى تلك الارىكية ويجلس بها وهى بين احضانه.. وهى تبكى بشدة وعلى وجهها الفرحة وهى مازالت تضع شفاتها على فمه تارة وتقبلا فى وجهه وهو

* يوسف الصديق: قصة قرآنية بسورة يوسف وهو نبي والسورة تحمل اسمه والاية ٢٣-٢٨

لايستطيع ان يمانع نفسه من تقبلايها فى وجهها وليس فمها..وهوكما كان يفعل معها ذلك الامر من تلك القبلات الاخوية اومع الام ولكنه كان يحس انه يشوى فى فرن نارى وهذا الجدار النارى يزداد بينهم وهى تضع يداها على وجه تملس عليه بكل حب وتتنظر فى عينه وهو عليه ذلك الخوف وكلما نظرت له كان يضمها اليه بقوة تاكد تمزق ضلوعها وهى تضغط على فمه بقبلات رهيبه حتى حدث لها ثانيا ذلك الامر من خروج تلك الشهوة للمرة الثانية.. وهو يحس انها ليست هى وانما هو الان مع احد سحرات العالم السفلى التى تملك صولجان القوة وطالسّم ذلك العالم وهو مازال ينقاد ورائها لايعرف ضعف اما حرمان وهو كألجانع وراء امامه طعام وليس اى طعام وهو يعيش معها كل مراحل حياته وحياتها وانواتها الطغاية وسحرها الذى هو تحت تاثيره الان وهو يعيش طول عمره بها ومن غيرها تحت شعارات القيم والاخلاق والدين والاكثر وهو بين احضانها لايجرؤ على النظر الى كعوب قدميها يحبها وهو فى نفسه يتألم ولايحس احد بناره..هاهو الان يرى فى تلك اللحظة التى كانت تحاول جهداً ان تخرج منه رغبته وسجن عمره. هاهو يراها كل من عرف من نساء ابنة الحج جبر ومارى تلك الاستاذة التى لايقوم جمالها وسحرها وكل من كانت معهم وحتى الججة بطة وام مصطفى تلك البدينه وغيرهم من كل ما مر عليه وتلك العجوز الرهيب الام لهم التى لايقوى احد امامها حتى بصورتها تلك المراعبة ان لاينقاد اليها..ولكن قرب احساسه بتلك الشهوة وهى تخرج منه ارد البعد وهو يتذكر من هى بالنسبة له ان كانت هى وهو يتأكد من هذا الحب وهذا الحزن الانها لم تجعله يتركها وهى تضمه بعنف وقوة وهى تجعل يده تدخل الى مابين صدرها وتلمس نهديه الايسر وتضع فمها على فمه تعلق فيه بقوة كما لوكانت عاشقة اوتحت تاثير تلك الشهوة العنيفة وهى تخرجها بكل حب وحرية ليست احيانا بين زوجين اوربما لمحرومين قد فراق بينهم الزمن وهى تهمس له بحب وهى تجعله يضغط على نهدها كما كانت تود بطة فعل ذلك وهو لايستطيع ان يقاوم اى شئ فقد تعاب من المقاومة وهو يريد ان يحس بتلك المتعة اوعلى الاقل ما هو فيه معها وهو يمنى نفسه انها ليست هى ويمكن ان يتحرر فى ذلك بدلا من ذلك العذاب كما ارتاح وهو بين احضان تؤامها ولكن ذلك الخوف وهو يرى صورتها التى تحول دون ان يتمتع بأي للحظة للحب..وهى تقول له وصوتها امتلاء بالعودبة والراقه

_ ارتاح ياقلبي طفئى نارك انا مش انانية عشان طول عمرى ارتاح واعذابك..فى كلمات وطريقة تخرج اى مشاعر وتحى القلب الميت وفى لحظة واحدة كانت اشبه بالمرضى النفسى الذى يعيش حبيس المتاعه الجنسية ويعانى من العجز الجنسي كان هو وهى كما لو قد ذهاب عنهم ذلك المرض معاً فى لحظة واحدة رغم انها كانت زوجة وهى الان ارملة ولكن معها سرها الذى علمه الجميع وهى مازالت عذراء.. وكان تلك اللحظة الان وهم يجلسا على تلك الارىكية فى ذلك المكتب وهو يداعب شعرها ويده التى مازالت داخل صدرها وهى تقبلا وجة وتضع اصبعها الابهام تلعب فى فمه وهو يلغقه بالسانه

فعلا لحظة لم يعيشها من ذى قبل ولا يظن انه سيعيش مثلها رغم ان ارد كل الامور سهله امامه الا انه بالفعل حبيس كل شيء وهو يعيش زاهد كل شئ حوله.. ووضعت راسها بين صدره وهى تتنهد بعمق وكادت تذهب فى نوم وراحة وامان وهى تقول له بكل حنية وحب

- وحشنتى اوى اخيرا راح احس بالامان.. ونظرت له وهى بين احضانه وقالت له وهى تكمل وترد على ما فى راسه

- انا مش ساحرة انا كل اللى عملته خرجت تعب السنين وسجنتك اللى انت جواه انا عملت اللى كان نفسك فيه طول حياتك وحررتك مرة من نفسك من القمم اللى محبوس فيه.. فقال لها بكل وهن

-انتى مين؟

_ انا عمرك ال راح واللى جاى انا الحرية لقلبك انا ال طول عمرها ادمك ومحروم منها انا حلمك وحقيقتك انا ال طول مانا جانبك مفيش اى قوة راح تقرب منك اوتخذك ياله تعال.. وهى تجعل يده تخرج نهدها الايسرفى سر بينهم وقد علمه الكثير وكان امام الجميع حين كان ابوها حى وقد ازهل منه الجميع بعد ذلك وهم يتأكدوا من انه توانم روحها بعد هذا السر الذى كان مكشوف ولم تخجل منه ابدا وهو مصدر لفخرها والاعتزاز بهذا الحب الرابط بينهم وحتى بعد ذلك مع الجميع صغير وكبير وهم يسخروا منه بذلك بكل حب لهم مع بعض كأهل واصدقاء.. والان وهى مازالت فى اصرار من ذلك ان تخرج له نهدها بيده هو وهو قد ابعاد يده بسرعة لم تنباه لوجودها دخل صدرها ولكنها ادخلت يداها هى الذى امسك بها وهو يقبل تلك اليد.. وهى تقول له

- لسه مش متأكد منى . انا عمرك بس (بزي) ده ال جانب قلبي راح يأكد لك انا مين والمر الصبار اللى عليه اللى بيزيد مع السنين واللى يثبت لك انى انا امك وروحك يابن . فريدة يابن عمري وقلبي

- فريدة امى متعلمش اللى انتى عملتهى دلوقتى معى.. وهنا كانت اخرجت نهدها الايسر بسرعة من تلك الصدرية والبلوزة وظهر ذلك الجمال الذى لم يتحمل النظر اليها هكذا وذلك النهدي الصغير بلون تلك الحلمة البنى الذى لم يكن قد ارضع احد رغم انه من هو راضعه ولكن ليس من شهوة وكأنه رضيع ياخذ صدر امه ليهداء فى كل وقت قبل الفطام وهى حتى لو راء احد ذلك الان لن تكون مصدرا غراء بل كأم تخرج صدرها اى وقت لترضع صغيرها ولكنها وهو قد بعاد بنظره.. وهى تقول له

_ تعال تدوق بنفسك عشان تعرف وتأكد.. وهى بكل قوة وجمود وهى تكمل

– ايه دا مش اثبات كافي ان انا امك ولا لا..وهنا اقتراب منها وهو يمسك
نهدها برفق وهو مغمض العين وادخله فى ملابسها والدموع تنزل من عينه
وهى ايضا..وتقول له

- لسه طاهر ونقى مهم مرت عليك الايام.اللى حاصل دلوقتى معك ده جزء
صغير عشان اعوضك عن غيابى عنك اللى كنت انت السبب فيه وارتاح
برضو. شوف حالك بآء ازاي وايه ال واصلت له وانا دموعى عليك دم وانا
عمله زى المجنونه وانا بلف وبداور عليك فى كل مكان خلاص ياقلبي اناجيت
عشان افك سجنك

تفكى سجنى ولا تعذبين..وهنا نهضت فى عنف وهى تصلح من نفسها
والدموع تنزل منها بقوة وصوتها بدء يتقطع وهى تحاول ان تتمسك لتعود الى
ماهى عليه الحجة القوية بعد فشلها معه وهو جالس مكانه والدموع تنزل بقوة
منه ايضا وهى ترى ذلك العذاب عليه والعناد او الخوف ان تكون لعبة عليه من
كثرة مارأء وبالاخص فى بعدها وهو لم يكن شئ من كل الالعيب وهى معه
والنار المشتعلة بعد سفرها وترك مصر..وهى تسعد للخروج وهو ينادى عليها
دون اى شعور

- فريده ماما وحبتي وعمرى..وهى تعود اليه وترتمى بين احضانه وهو جالس
لا تكون بكل جسدها كما لو كانت صغيره تجلس بين احضان ابيها وهى تقبل
فيه..وتقول وهى لاتسطيع الكلام من ذلك البكاء الذى لاتعرفه عينها ولا عينه
الاوهم بين احضان بعض ولكن ليس بمثل ما هم عليه الان..وهى تقول له

– نعم ياقلب فريده وعقل وروح وحتة من جواه فريده واحشنتنى اوى الكلمة
دى وحشنتنى يابن عمرى وقلبي يا حبيب واخو فريده..وهى تقبله بكل قوة
وتحضن فيه بذلك الحب وحنية الام وهى تقبل كل جزء فى وجة وهو يقبل
يذاها وراسها ..حتى فتح الباب وهم على ذلك الوضع والدموع لاتنقطع منهم
وهى لاتهتم باي شئ..وكانت مارى والدموع تملأ عينها وهى ترى ذلك الحب
الجميل وهى تقول لها

كفاية كدة حبيبتى احسن اناسماعه صوت حد جاى على هنا..وهو يحاول ان
يغير من هذا المنظر خجلا من مارى وهى ترد بكل قوة وكأن شئ لم يحدث

– بولع الجميع انا مبعملش حاجه غلط وانتوا بتعملوايه بره..وهى مازالت على
نفس الوضع لم تغيره وتقول لها بعد ان كانت بطة وتلك العجوز الى جوار
مارى وهى تزداد وهى تضمه اليها اكثر وتقبلا فيه

_ هو عندى اهم من أي حاجه هو الدنيا.ايه مش شايفين عمل ازاي احنا طول
عمرنا ما افتراقنا عن بعض زى المردى شايفين راح يموت ازاي من التعب
والفراق. انا اكثر واحدة تحس به.. وهنا جذابتها بطة وهى تقول لها

— انا حسه بكى وهو معكى خلاص.. فاردت عليها تلك العجوز

— اقصدك انتى اللى راح تموتى لو معملتيش اللى عملتية دلوقتى معه
ياله.. وفعلا قامت فى يد بطة واخذت تلك العجوز ترتب عليه وهو جالس حين
ارد الوقف.. وهى تجعله مكانه وبطة تقول

— ربنا مايفرقكم انشالله.. وهى تقف والفرحة على وجهها والكل يرى عليها
الارتياح والامان والفرحة التى ترقص بين عينها من هذا اللقاء وتلك
العودة.. وهنا كان باب الحجرة يفتح بقوة عندما كانت بطة تساعدها فى ارتداء
ذلك البلوفر.. وصوتها قد تغير حين عقت ماري على انه لن يذهب معهم الى
منزلهم وهى عادت الى طبيعة تلك المعلمة والحجة.. وهى تقول

- سماعنى كدة الرد على كلام ماري راح ترواح فين.ها قول انطق راح ترواح
على فين ياروح امك. على السطح هناك جانب عشة الفراخ ها وانا اعيش فى
فيلا طويلة عريضة ومعى اتنان نسوان من غير رجل معنا علشن الكلاب اللى
عاوزة تنهش لحمى انا وهم .اللى جوم مخصوص معى عشان وجودك جنابنا
لا والله راجل.. فارد عليها مسرعا

_ انا مقصودتش بس مش عارف ا.. ولم يكمل وهى تقول وهى على نفس
الغضب

_ مش عارف ايه ها. مش عارف ان فى بيت بيجمعنا طول ما انا موجودة مش
عارف ان فيه كلاب ونارحوالى. طب دى ودى.. وهى تشير الى ماري وتلك
العجوز

_ ذنبهم ايه وهم راجعين معى هنا ها.. فارد عليها لايتهى الموقف وتهداء قبل ان
يكبر الامر من غير اى شئ

_ انا مكنتش اعرف اى حاجه عن وجودى هنا. وفى حاجات وموعيد وعاوز
اخذ حمام واغير هدى

_ موعيد وتخد حمام.ها له انا قرف لدرجتى علشن عاوز تستحم بعد
حضنى.. وهنا تدخلت بطة ومارى تقف هى وتلك العجوزة بحذر والكلام سياخذ
شكل اخر.. وبطة تمسك يداها وهى تهدى فيها وتقول لها

_ بلاش الكلام دا.ده مهم كان ابنك وحببك ولقاء غياب مش حاجه تانية لسمح
الله

_ ابني وحببي يمشى ويقعد فى حتة وانا والنسوان نقعد لوحدينا ايه خلاص
مينفعلش يروح معنا بيته اللي هو احنا فيه ويستحم ويعمل موعيده ها
خلاص..وقبل اى رد

٣

و مهران قد دخل الحجرة وهو يرى ذلك المشهد ويسمع علو صوتها وهو يراه
وكأنه هارون الرشيدى وحوله تلك النساء برغم انه كما لو كان فى مجلس
تأديب ولكن راسه هذا المهران لاتستوعب غير ما يرى ورغم وجود امه وتلك
العجوز..وكانت تلك الفتيات ورائه تحاول مناعه من الدخول حين تكلمات بقوة
مارى وهى توجه كلامها الى مهران

_ انت ازاي تدخل هنا..وازدت النار واشتعلات فى فريدة تلك الحجة وهذا اسمها
الحقيقى..وهى تخرج مابداخلها من غضب وكأنها الفرصة قد اتات بعد سماع
ما اثر غضابها من ان امرا انه لايريد الذهاب معهم وهى تعلم انه لن يقوى على
ذلك ولكن المفاجاء فيما يحدث له اليوم من كل شئ ..وهى تنزل على مهران
بما فيها من غضب حين كانت تسمع احد تلك الفتيات وهى تقول له

_ اصبر يا حج من فضلك..ولكنه كان قد دخل وصل الى حيث تلك الحجرة عند
بابها وهى تقول له بقرف وغضب

_ ايه يامهران انت راح تعملنى شغالتك النهارد ولا ايه. من امتى حد بيدخل هنا
عند الباشمهندسة بأذن او من غير اذن ايه..وهى تصرخ

_ فين بنت سيتن كلب اللي خلتك تدخل..وكانت البنات فى الخلف ترتعد منها
ومماحدث وقبل ان ترد اى منهم.. قال هو بسرعة وهو مرتبك ولم يحس بما
فعل

_ اصل سمعت صوتك عالى فاخفت يكون حصل حاجه..فذهابت نحوه وهى
بكل غضب ونعم تكلمت بهدوء

_ صوتى عالى وانا من امتى كان صوتى مش عالى ها..ثم عادت الى بطة
وهى تكمل

_ يا حجة شكل ابنك راح ينهى اللي بينى وبينك. ياريت تصرفى انتى عشان كد
انا خلاص جابت اخرى..وهى تعود وتشعل سيجارتها وهى تقف وتضع يداها
على راس امر فى شئ مستفذ..وهى تاخذ راسه فى صدرها وهى

واقفة.. وذهابت بطة الى مهران وهى تضربه على صدره وتجره امام الجميع وهى تخرج به من الحجرة .. وهى تقول له

_ ياله فى يومك الاسود دا.. وهو يسير معها وينظر الى ذلك المنظر وخرجت وقد امتلأت الطرقة بالجميع من الذين كانوا فى مكتبها .. ولكن وهم عند ذلك المكتب الا الحج جلال الذى وصل الى حيث باب الحجرة عندهم .. وهى خرجت خلفهم ورأت هذا المنظر والجميع يقف وجلال عند الباب لىسمع ويرى ما يحدث بحكم انه الاقرب اليها.. وهنا قالت بكل تهكم

_ الله ايه المنظر الحلو ده انا بأقت فرجة. الكل بيتفرج عليها والله كويس.. وفى لحظة كان الجميع يعود الى حيث كان واختفت تلك البنات من امامها .. الاجلال وهو خائف من اى حديث معها حتى لايفسد أمرا ذلك الجلوس .. وكان امر قد خرج الى حيث تقف وهى تنظر اليه ثم قالت بقرق

_ حد ينادى الزفت ابو عمرو.. وكانت تلك العجوز قد اسرعت وهى تذهب اليه فى تلك الحجرة لتنادى عليه وهو يخرج معها مسرعا.. وجلال يقف الى جوار فريده وامر خلفها.. وهى تنظر له دون تعقيب وحين وصل اليها ابو عمرو وعليه الرعب وهو يأكد يتعثر.. وهى تقول لتلك العجوز

_ خدى منه كل حاجه تخص المكان هنا ومفاتيح العربية.. وهو يخرج لها كل ما معه من مفاتيح الوكالة والسيارة وهو يرتعش.. وتلك تاخذها منه ثم تعطيها مفاتيح السيارة الجيب الشروكى.. وهى تاخذها وتمسك يد امر وهى تعطيها تلك المفاتيح .. وجلال لايقوى على اى شئ مما يرى وهى تنهر ابو عمرو

_ ياله خد ال معك وغور. مش عاوزة اشوف وش حد منكم تانى .. وهى توجهها كلامها الى جلال

_ ممكن يا حج الكلام ده يتنفذ.. فارد جلال وهو يوجه كلامه الى ابو عمرو

_ رواح دلوقتى وخذ الناس ال معك وامشوا.. ورجع ابو عمرو للخلف وهو يسير بظهره حتى كاد ان يقع وهو يعود مسرعا حيث خرج من تلك الحجرة التى هم بها الى الان.. وهى قالت وهى تقف ووجهها الى امر

- عاوز تمشي اتفضل رواح وخذ الباشمنهدسة معك. والعربية معك اهى انا راح اروح كمان شوية.. وقد دخلت الفرحة قلب جلال لذهاب هذا فى سيارتها و معه ايضا مارى تلك وسيخلو له الجو وهى ليس معها سيارة ولا سائق وهو سيكون معها وسيجعل سائقه ايضا يذهب ونسى ان هناك سيارة اخرى معها والتى تخص مارى وهى من احداث الموديلات والتى اتات هى بها لها من اجل كل شئ اخوة وحب وتعويض عن تركها اروبا والرجوع معها الى هنا وهى تكره هذا البلد ولكن فعلا مارى متعلقه بها كأى واخت وحببية وصديقة رغم انها

صديقة تؤامها وحببية تلك العجوز التي تعشقها ماري وهي مكان امها وهي تلك الام لفريدة وتؤامها امها الحقيقية وام ماري التي اصبحت لاتعرف غيرها وهي معها في اى مكان والتعلق بفريدة بعد معرفتها وحبها كما تحب تؤامها وكانت وهي تنادى على ماري

_ ياباشمهندسة ..فاردت عليها ماري وهي كانت الى جوار امر

_ ابوها يادكتورة..وهي كانت دائما ما تخرج ذلك اللقب للثشتيت امام الجميع وهم في حيره من أمرا ثقافتها وعلمها ..فاردت عليها فريدة

_ لوجاهزه اتفضلى رواحى مع اخوكى..وكانت تلك الكلمة قد لفة براس جلال اخوكى فكيف هذا الذى يحدث؟ وكل ذلك ومايرى وهو اخو تلك المهندسة وقبل ان يسرح فى دوامة الافكار..كانت ماري بالفعل تخرج من الحجرة وهي تقول لها

_ خلى البنات تجيب حاجتى على العربية..والاخرى تقول الى امر

_ ياله اتفضل انا مش راح اغيب..وهي بكل هدوء وتكمل

_ وماتخرجش ال ما ارجع واضح..كما لوكانت الام وهي تأمر ابن وليس اى ابن بل طفل وليس هذا وأمرا انه اخو لتلك الجواجية وما تفعل هي معه وهو امريرد عليها بكل هدوء

_ طب والمواعيد ال..ولم يكمل

_ كلامى واضح اتفضل..وخرج ولم يعقب وكأنه ايضا يريد ان يشعل النار فى هذا الحج جلال وهو يمشي ويشعل سيجارة وهو يقف ينظر اليه بنظرة كلها استهترار واستفذاذ..ومشئى وكانت احد الفتيات قد ظهرت..وتلك العجوز تقف وتسماع مايدور..وهي تنادى على احدهن لتأتى بحقبة المهندسة ماري وكل اشائها وفريدة تعلم ان ليس هناك خروج ولاذهاب الى البيت الان من الكل على الاقل لان ماري لاتخرج الابعد عمل عدة اشياء معينه فى عملية التامين والمراقبة وغيره.. وهو نفسه كان يحس ان اليوم لم ينهى بعد من تلك النظرات الاخيرة له وهناك شئ مازال سيحدث رغم التعاب الذى ظهر عليه بوضوح ولكن الامر لايد فيه شئ من الترفيه..وماري وهي سعيدة بما تسماع من انها كانت تمنى ان تذهب معه ليس الا من الامان بعد تلك الفترة التي هي هنا وهي تكره مصر ومن فيها وخوفها الدائم وذلك الرعب من كل شئ. وبعد ما رأت من هؤلاء الناس حول فريدة وحولها وهي نعم تعيش بأمان وامن فى حماية فريدة وقوتها والاهم ذلك الحب والحنان وهي تعوضها عن كل شئ ومعها القوة القوية تلك الام الرهيبية الحصن لهم وحتى احساسها بالبعد عن حبيبته الاصلية تلك التؤام التي هي معها كل وقت على الهاتف والنت وكل لحظة

باللحظة الا انهم جميعا كانوا فى ناروهم يبحثوا عنه فى كل مكان وهم على امل ذلك اليوم ليعود لهم ورغم ما عليه من تعاب ومرض الا انه حين ظهر كان كما لو كان الفلعة التى سيحتموا بها وهذا هو الوضع على فريدة وهى تبعث اليهم بسكينة الى قلوبهم من ثقنتها فيه وهى تثبت لهم اولاً انه مازال وحشها الصغير وهى تؤمن بذلك ولم تهتز لحظة واحدة منذ رؤيته وهناك الكثير فعلاً.. ونزل الجميع من هؤلاء العمال من الباب الداخلى امام هؤلاء الموجودين دون ان يصنع لهم احد أى شئ او ينافعهم فى شئ اوحى أى شفاعاة.. وعند البوابة هؤلاء الحراسه معهم وهم يطلبوا منهم الانصرف فى هدوء.. ولكن حسن كان يرجوا احدهم وهو معه فى النادى ان يتركه لحظات حتى يلحق ذلك درس لانه كما كان يوحى الى الجميع انه اخذه على غره وغفلة.. وكان ابراهيم يؤكد ذلك الامر ولكن كان الشارع قد رأى العكس.. مما كان يحكى مفاتيح والالمنيوم والكلام موحد والامر الاكثر تلك المشاهدة المصورة التى لا يعرف اين او كيف التقطها الاثنين؟ وهم كانوا معهم ياخالصاً وايحاجزوا بينهم وذلك من الاسرار وما رائها صغير وكبير فى الشارع من تجارا وعمال وكانها احد مايشاع عنها.. وبعدها هذا الموعد مع اكبر التجارا بالشارع لرؤية بعض الاشياء التى موجودة هنا فى صفقة بيع رغم انهم لديهم مالديها ولكن هو العمل شئ من هنا او هناك عندى وعندك كما هو حال السوق وهذا الموعد فى ذلك الوقت وله الاسباب الخاصة.. وانتهى الامر والجدال مع حسن فى ذلك الشئ وانه يمكن ان يحدث فيه طرد لهم ايضا.. وابو عمرو يترجى فيهم ان يخرجوا ويكفى انهم سوف يخرجوا بسلام.. وحسن يقول لهؤلاء الرجال هو مجرد رد الكرامة امام الجميع وهم الاصدقاء ولاخوف من الحج جلال وهو سوف يسعد بذلك وكل الامر انه يفلت منهم فقط ومعهم ابراهيم يريد الانتقام ووقت الجد يكون التدخل ولكن بعد رد الكرامة سريعاً ومعهم فرد الامن وهو سوف يسهل ايضا ذلك.. ولكن كانت المفاجاء وهو ينزل امام الجميع وكانت معه مارى وتغير الامر الان.. فكان من المفروض ان يعركله فرد الامن هذا حتى يسهل على حسن الذى قاس تلك القوة عليه.. ولكن كان التسخين له طول الوقت وابو عمرو يحذره دون فائدة وكان من يسخن هو الحج مهراى بعد ان كان هو الالعوبة فى يد الجميع وهو ان كان ينم عن شئ فهى تلك الطيبة وليس دهاء كما عليه الحجة امه تلك المعلمة ابنة المعلمين كما فعلوا به طول اليوم والتسخين له وتلك الاقوال عن من هذا الذى سيخذ كل شئ منه وهو قرايبها والرجل المسئول عنها وعن كل شئ وحتى ماحدث وهو يدخل الحجرة عليهم وجلال يلعب به كيف نكون نحن هنا وانت بالاخص وغريب معهم؟ واما ايضا حتى اشتعلت نفسه ووقع فى الخطاء رغم تحذيرت امه له اليوم.. وهى ايضا تمناعه من الحضور وهى تخرجه تارة امام الجميع حتى يذهب ويبعد حتى لا يكون هو سبب فيما سوف يحدث وهى على علم بذلك ومن قبل وهى تطلب منه سابقاً عدم التواجد هنا دون عمل اوحى عمل وهى تعلم انه الالعوبة لهؤلاء الناس واليوم اكثر وهى تحس انه سيكون سبب لنهاية العلاقة مع تلك الصديقة والحبيبة لها بصدق وهى ترى ماسوف يتعرض له على يد ذلك الصغير وهى

ترى المشهد الذى وصل الى جميع من بالشارع وربما ايضا لحج جلال ومن معه وهؤلاء الرجال من الحراسة والسائقين.. ولكنهم اقتنعوا من كلام حسن وانه سيكون جدير ويرد كرامته ولن يصيبهم اذى.. وبعد الحديث الذى كان فيه التسخين. وطول الوقت الرعب على ابو عمرو وهم ينهروه ويلموا فيه وهو السبب والاكثر بعد ان فعل به مهران مافعل من اهانة وسب وهو الان يريد ان ينصرف قبل حدوث مالا يحمد عقبه..وكانت هى لما تشاء ان تدخل الى المكتب وجلال يحكى معها..وهى تنزل وقد نزل الجميع معها والنار كانت تشتعل فى جلال من عدم الافراد بها وهى كانت بدأت تاخذ شكل اخر بعد ان اوحت له بانها يمكن ان تكون معه على الغذاء بانفرد لمجرد الايحاء وهو ينسئ كل شئ وكأنه ليس رجل اعمال من الذين يربحوا السوق بل وخبرته ايضا وهو يلعب بالجميع وها هو تلعب به امرأة اصغر منه بكثير وليست فى خبرته وهى تتلون معه مثل (الحرباء) وهو اذا بالفعل كبر الرجل اصبح من السهل اللعب به او من يسلم الى التفكير بقلبه وهذا ليس له كارجل اعمال.. وهو الان بعد ان كانت تنزل وهم معها وهو على امل ان ينتهى الامر سريعا..وهى تريد ان تجعلهم يروا ما فعالة هذا الذى اتات به لعمل وان ذلك العمل الجديد ليس فيه وقت لحسن وامثاله وتلك السرقة ومما اشبه بذلك وهى كيف تفكر وتدبر ومعهم ذلك التركى وجلال فى ضيق وهى ترمى عليه اللؤم فى ذلك الامر انه كان يمكن ان يصرفهم وهو ارد ان يكون مع الى الان..وهى عليها ان تثبت لهم الان من هذا..حتى قال لها ذلك الرجل ذو اللحية

لما حضرتك دا مهندس وقريبك و...ولم يكمل

٤

والمشهد الذى وعدت به امر بنظرتها وأدخل الامان على مارى. من ان وحشها مازال وحش ولم يؤثر فيه مرض رغم رؤيتها لما حدث بنفسها من تلك التسجيلات للمراقبة...وعند الباب واذا كان على حارس الامن ان يقوم الان لفتح الباب الى المهندسة مارى بحكم كيانها وضعها والامر فى حالة خروجه واحده ان يقوم لتقديم التحية فقط وغلق الباب عليه وكأنه يغلقه خلفه ويحدث ذلك دون قصد. وهو ايضا بجسده هذا الذى يشبه حسن لوحدث شئ من شجار له القوة والرد والاهم انه ليس معروف ايضا الى الان من هو.. وكان امر اول من خرج ومن خلفه مارى والاكثر تلك الفتاة التى كانت تحمل حقيبة مارى خلفهم ولم يفعل شئ ذلك الحارس ولكنه خرج خلفهم..ومن لهفة حسن لأنتقام وهو يفلت من يداهم..ولكن اين يذهب مع محترف وليس اى محترم ومن هو حسن وغيره هناوهو الذى ترعرع على القتال منذ نعومة اظفاره ورغم خوف هؤلاء الحراسة بما لهم من تدريب وعمل فى تلك الوظيفة من عمر والتميز لمثل هذا وصدق الاحساس ان حسن ذلك لاشئ مع هذا وهم ايضا ومنظرهم وتلك الصورة لرعب لمن لايعرف القوة وقتال الشوارع الحقيقى وما صل لهم

من مشهد يدل على ان هذا على الاقل مصارع حلبة او مقتل رياضى ومحترف.. والان ومما سيحدث او عقبة تلك الامر الا انهم تركه لعله يفعلها بحق.. وهو يجري نحو امر ولم يهتم اويلاحظ بوجوده من الى جوراه تمشي وهى تضع يداها بين رزاعيه والاخرين تملكهم الرعب فجاء.. فتلك هى المهندسة بل وليست اى احد والجميع ياخاف من ان يسبب لها اى ازعج والاهم انها تسير معه يد بيد اذا هذا.. ولم يكتمل التفكير لان امر كان اسرع من البرق وهو يرى واقفهم على الباب لم ينصرفوا بعد.. وهو قد انشرح قلبه من جديد وظهر النشاط عليه.. وقدمه تستقر فى بطن حسن وهو يجري عليه وقيل ان يفيق من الضربة.. كانت ضربة اخرى من قدم امر قد اطاحت به كى يتصدم باحد تلك السيارات البعيدة.. امام زهول هؤلاء الحراسه والسائق الذى يقف الى جوار السيارة وهو يجرى مسرعا خارج الوكالة.. وهنا تنباه لصرخة تلك الفتاه وحارس الامن زميلها يجرى ويبعدها عن طريقه بقوة حتى اصدمت بمارى من الدافعة.. وهو يمسك امر فى مايقال (مقلب حرامية) وكأنه يحاجز ويحميه فى شئ واضح من تلك الحركات المكشوفة جدا.. وهو يمسك امر من الجانب الايسر وماهى الاضربة راس من امر استقرات سريعا فى انفه وهو يلف به حيث كان ابراهيم سيفعل ما فعله فى الصباح وهو يجرى معه قطعة من الحديد ايضا لكنه كان سينزل بها فعلا عليه.. ولكن للمرة الثانية يفعل معه امر نفس الشئ وهو يدفع اليه فرد الامن هذا بقوة ليصتدم به بجسده هذا المقتول ايضا ويقع على احد تلك القطع الموجودة على جانب السور من حديد الجمالون وكان الاثنى من الحراسة التى كانت معهم وتركت حسن يفلت منهم وهم يجرى وامر لا يعطى الامان لأحد كما تعلم وبالاخص مثل تلك المواقف وهو يعلم انه لن يحاجز احد كما فعل الالمنيوم ومفاتيح صباحا انما الامر هو (مقلب ذلك التحاجيز) المعروف فى ذلك الشجار لتمكين احد من الاخر ولكنه كانت النار حيث كانت مارى تقف وتصرخ وهى تقول فى غضب

_ ايه اللى بيحصل دا.. ولم تكمل حين دفعها احد هؤلاء وهو ياتى من اليمين حيث كادت تسقط.. لو تدخل الحجة من خلفها وهى ترى ما يحدث بعد ان كانت نزلت وصلت لتكون وسط الشجار قبل ان يراها احد من الحراسة الا وهى تسند مارى التى كانت مازالت قرب ذلك السلم.. والاكثر ان المشهد الان يذاع على الهواء مباشرة امام الجميع من كل الموجودين بل وايضا مفاتيح والالمنيوم للمرة الثانية وليس وحدهم بل كبار الشارع من هؤلاء التجارا لتأكيد والرؤية الحقيقية وليس مشهد تركيب لتصنع الحجة بطل جديد عندها.. واذاهى صراخة مارى التى لا يعرف شئ الا وهو يركل من ات بشماله بقدمه ركلة كلها غل نزل بعدها هذا الحارس على ذلك فرد الامن هو و ابراهيم كما لو كانت شرفة من بيت وقعت عليهم.. وهو قد امسك ذلك الذى دفع مارى بيده وهو ياتى من اليمين.. رغم تواجد الحجة الان وهى تسند مارى قبل ان تقع من دفعة ذلك.. وامر وهو ينزل بيده فى ضربات سريعة على وجه ذلك و لا يلحق ان يفلت او يتفادى او يدافع عن نفسه.. وامر لا يهتم ولا يسمع كلمة كفاية التى كان

يطلقها بقوة جلال بعد ان دخل جمع من هؤلاء الرجال جميعا يريدوا التدخل
وزملائهم على الارض. وهم يدفعوا هؤلاء التجارا الذين اتوا وقد دخلوا من
البوابة ومهران يدخل ليجد حسن الذى لا يقوى على القيام من على الارض
وهو يصرخ

_ هو فى ايه. ايه البلطجة دى. انتى مين يا ااض ومحدث قادر عليك.. والحجة تاخذ
مارى ولا تتكلم وهى تتفرج على ما يحدث وتجعل مارى ترى هذا الذى دفعها
بعد ضرب امر له وهو يقع ركعا كأنه يتوسل اليها.. وبالفعل تركه امر عند
تدخل جلال وهو يمسك باقى رجاله. وهو فى خوف ان يحدث لهم مثل ما حدث
لهؤلاء وايضا هو ومن معه من هؤلاء الرجال فى خوف وترقب.. وذلك
التركى الذى يقف عند باب الادارة ينظر دون تدخل وهو يعلم من هذا جيدا
وجلال يصرخ فى الجميع بعد ان قال للمرة الثالثة

_ كفاية يا اولاد الكلب فى ايه.. وكان كأنه يواجه تلك الكلمة ايضا الى امر الذى
كاد يفتك به ايضا.. لكنه كان وجه نحو هؤلاء الرجال.. وذلك الجمع وتلك
الفضيحة له جلال وهو يرى اهانة رجالته وضياح هيبته وما سوف يحدث بعد
قرب اللقاء الان المنتظر الذى كان يناوى نهاية تلك الامور اليوم وبسرعة حتى
يملك زمام الامور والانتهاى مما فعله تلك الحجة وهى تحت يده من احد حريمه
او أي شئ ولكن هاهى احد الحمقات التى سوف تفسد كل شئ.. وبالفعل كانت
تشتعل الدنيا اكثر.. ومهران يقول بصوته الجهورى لكى لاتنطفأ تلك النار وهو
يساعد حسن على النهوض والباقي طريحا على الارض.. وابو عمرو قد رحل
وفر.. والكل يرى ذلك الامر واخذت الرجال البودى جارد الذين لا مثيل لهم
وهم يعملوا مع اقوى رجال الدائرة واهم واحد معروف لدى الجميع فى تلك
الحالة التى لا يربث لها على الارض.. وجلال لا يقوى على رفع راسه وذلك
يقول مهران للمرة الثانية

_ دى بلطجة انت يا الاله محدش.. ولم يكمل وقد تملكك حسن القوة والغزو ومرة
ثانية امام الحج مهران وهو يسنده وامام الحج جلال واراد ان يريهم انه مازال
الاقوى ولكن امامهم.. وجري نحو امر ولم يصده احد وقبل ان يصل الى
امر.. والحج جلال يمسك امر كما لو يهدى فيه ولكن برفق وحذرو كأنه سيتكلم
معه كاكبير المنطقة.. وقد دفعه امر وهو يرى حسن من خلفه ياتى وجلال فى
غل.. وامر يحس انه سيفعل نفس مافعله رجاله.. وتقدم امر بثبات من حسن وهو
يجري عليه بعنف ويريد ان يدخل فيه بجسده.. ولكن امر الذى امسكه من يداه
الاثنين وقد لوهم بقوة خلفه وهو امامه كما كان يفعل الفتوات فى القديم فى
الخناقات القوية على من يكون فتوة الحى الاخر.. حتى صرخ حسن وامر لم
يضره بل دفعه من جديد ليرتطم بمهران.. ولكن مهران تركه يقع على الارض
وهو يتقدم كأنه من سينهى عليه.. وحين تقدم من امر يريد ضربه ولكن امر
امسكه وقبل ان يفعل فيه شئ.. راء الحجة بطة وهى قبل ان تصرخ فى ابنها

كان امر دفعه فى قوة وتركه احتراماً لتلك المعلمة.. وهنا بعد رؤية الجميع لم يحدث.. والحج جلال يضرب حسن بالقلم على وجه امام الجميع فى غضب. وهو يقوم من على الارض فى شئ محزى له ولمن معه جميعاً.. فقالت الحاجة بكل هدوء وهى كما لو كانت راقصة تزها بالجارد الخاص بها وهى بكل تهكم قبل ان يتكلم احد وفى طريقة استفزازية جعلت الجميع فى ذهول بعد ان تركت مارى بكل هدوء فى احضان امرامام الجميع.. ولم يساعد احد من الذين على الارض فى النهوض من باقى الواقفين من رجال رغم وجود الكثيرون.. وبطبة امسكت ابنها الذى قبل ان ينطق من جديد بعد ان كانت فريدة تلك الحجة وهى نظرت الى امه الحجة بطة نظرة فقط.. وهى تتكلام وتقول بنفس الشئ

_ اتفضلوا يا حجاج.. وهى تشير بيدها بالترحيب نحو الالمنيوم ومفاتيح ومن معهم

_ معلش اصل عندنا تدريبات قتاليه للرجالة الرجالة اوى. وعلى فكرة يارجالة وهى تنظر الى الحج جلال ومن معه والى هؤلاء.. وهى تقول

_ اللى يعرف يعمل معه حاجه اهو عندكم. وقعد هنا فى السبتية. مش راح يروح البيت مع اهله اللى هو احنا. مشئ يامهران وابوعمر و عارف طريقه.. وهى تمشي وتعود لتتظر الى الخلف.. وتقول لمفاتيح والالمنيوم بغضب

_ ايه مش راح نشوف شغلنا. هاتوا المعلمين وياله على المكتب.. ثم نظرت الى امر وهى تقول له

_ اتفضل يا باشمهندس طلع الباشمهندسة عشان ترتاح شوية.. وهى تمرين هؤلاء الاخرين وهى تقول لهم

_ لمؤاخذة يابهوات عشان نشوف شغلنا المكان مكانكم.. وهى تدخل ومن ورائها مارى وامر يدفعها برفق كى تذهب ورائها.. وهو كان يريد الوقف وهى تجذب فيه ولا تريد السير بدونه وهو ينظر الى ذلك التركى الذى لم يبعد عينه من عليه طول الوقت.. وامر نظرا له وكاد ان يشير له بطريقة المقتلين كما فى افلام الاكشن ولكنه اكتفى بالنظرات المتبادل بينهم فى تلك اللحظات.. وكان مفاتيح والالمنيوم فى ظهره وباقى هؤلاء الضيوف وهم يدفعه الى الدخل مع الحرص من الايقترب احد من مارى وهم على علم من هى.. وكان مهران يزيد فى ال برطمة وامه تزيد له فى السب وجلال قد نهره.. وهو يقول له

_ امشي دلوقتى يامهران.. وهو يقول لبطة

_ خديه من هنا دلوقتى يا حجة.. وهى تسحب فيه وهى تسب له وتلعنه بكل عدم احترام فهو سبب تلك المصائب جميعها كلها وخسارة تلك الحبيبة التى حدثت فعلاً بعد ان كانت ستكون العداوة اذا ضربه حبيها هذا الذى احبت من قبل ان

تراه.. وحتى جلال لما علم انه هو السبب الرئيسى لما حدث بعد ان جعل مهران يشعل الدنيا بتلك السفاهات التى لا يعلم كيف سينهى الموقف ويطفأ تلك النار؟ واهانة رجاله من فرد واحد ما هذا وما عمله مهندس ام فتوة؟ وهو يفعل مايفعل وكان حوله كل الرجال من هؤلاء البهوات ولاحيلة لاحد ولامبرر وقد راي الجميع باعينهم ماحدث ولن ينفاع القاء اللوم عليه كما كان سيحدث فى الصباح وبعد المعرفة من هو.. وبعد مارأء الجميع من تسجيل حى لما حدث وهم يظنوا ان من وراء ذلك مفاتيح والالمنيوم من صورنا ذلك ولهم من العقاب ما لهم على ذلك ان كانوا هم من فعل ولولا حماية الحجة لهم ولكن الان بعد ان راء الجميع واكبر التجارا الان وهم بالفعل كما علم جلال انهم لديهم موعد معها وهو من كان سيحضر ويكون الكبير وكبيرها وهو يخلص لها تلك الصفة وصفقتها كلها.. ما تلك الحماسة ولم يجد شئ يفعله!!

٥

وفريدة وهى تسير وهى امامهم وهم جميعا خمس اشخاص بمفاتيح والالمنيوم وهم يسيروا حول امرومارى بين يده تمسك به بقوة والفرحة تملأ عينها بتجربة حقيقة امامها الان.. وتعليقات الالمنيوم ومفاتيح وهى تسير امامهم فريدة دون اى خوف منها وهى تمشي وتسير كانثي وليست اى امرأة وهم تعودا على رؤيتها بتلك القوة والصارمة والحزام حتى فى مشياتها وليس كل افعالها فحسب. والآخرين فى خجل وخوف منها. وهى تعليقات لايستطيع احد الايرد عليها ولايضحك منها حتى ماري التى كانت تضحك دون خوف وهى تخرج عن ماهى عليه.. وفريدة ترد عليهم بكلمات اشبه بالامر ان يكفوا عن مايقولوا ويحترموا انفساهم ولكن بكل دلالة وهم يزيديا وهى كأنها بما تأمرهم ان يقولوا اكثر وهى تضحك دون ان يراها احد وهى امامهم تزداد فى الانوثة التى حرمت منها فى تلك الفترة وهى الان قد انتهت بالفعل من هم هؤلاء الاشخاص الكوبس وأمرنا ذلك التركي وسره بعد رجوع صغيرها وحشها والحصن الحصين لها هى ومن معها جميعا.. وكان مفاتيح والالمنيوم يحسوا بذلك الامر لما بينها وبينهم من اسرار وهى لاتهم بمن معهم من كبار السوق التى تظهر امامهم بكل قوة وعزيمة وتكبر وهى تسير امامهم وهم ايضا قد احسوا بذلك التغير كلما زاد مفاتيح والالمنيوم التبهى بما فعله (ابو اسكندر) السواحلى مثلهم وهم يروا ماعليه من قوة.. حتى وصلا الى باب المكتب وكانت تقف الفتيات ومعهم تلك العجوز تدخن سيجارتها بهدوء ووجهها يزداد احمرار.. وطلبت فريدة منها ان تدخل الضيوف المكتب وضيافتهم بكل دلالة وانوثة وهى لاتهم بشئ. فهذا اخريوم لها هنا كالحجة والمعلمة. فلقد جاء والى العهد ورجلها وحبيبها وحريتها التى لاتناعم وتهناء وترتاح حتى فى ملابسها وجلوسها الاوهو معها.. وهى تطلب من امر الذهاب الى مكتب المهندسة ماري حتى تترتاح لبعض الوقت بكل دلعة فى كلامها.. واين الان جلال ليرى تلك الانثى؟ وهى تسأذن منهم بعض الوقت حتى تظمان على الباشمهندسة تلك

الضيقة التي كان لايجب ان يكون امامها تلك الاشياء تحدث..بعد ان مشيت
مارى مع امر وهى تلحق بهم وهى تكمل لهم

_ المكان مكانكم وانتوا اصحابه..وهى تحس الالمنيوم ومفاتيح بالترحيب
بهؤلاء..ودخلت معهم تلك العجوز والالمنيوم ومفاتيح اخذهم الضحك
والساخرية..وبعد جلوسهم وهى تأمر من معها من فتيات وتلك التى رأت
الاحداث..ومفاتيح يداعبها ويعيد عليها ما حدث وهى خائفه ولا تريد الرد عليه
من تلك المرأة العجوزة التى تقف وتثير الرعب معهم جميعا ولكنها لم تعقب
عليهم وهى تأمر الاخريات ان يذهبوا لعمل الضيافة لهم وهم لم يستطيعوا الان
تكبر كما كان يفعلوا امام من بالشارع وهم يروا اشياء تختلف ولكن هؤلاء من
كبار الشارع وليس الالمنيوم ومفاتيح كما تعودوا ان يتعملوا معهم بذلك
الاستخاف رغم انهم ايضا من اهم الاشخاص هنا وبالشارع..وخرجت تلك
المرأة ومن معها وتركت تلك الفتاة بينهم ولغلاسة مفاتيح والالمنيوم
عليها..واما فريدة التى دخلت الحجرة واخذت ماري فى احضانها وهى تقول لها
- ها حاسه انى ماخذعتكيش. وانه لسه بخيره انا كنت عاوزكى تكونى معى فى
امان

- انتى بالدنيا عندى..وهى تقبلاها بعمق وقالت فريدة وهى مازالت تحضانها
وهى تنظر الى امر

- اناحققت لك اللى كان نفسك فيه من ساعة مدخلت هنا مرة واتنان بس الشتاء
ليله طويل وراح يبده ودخل اهو ولسه فى كثير اوى واليوم لسه ملهوش اخر
لو شايف انك تعبت ومش راح تعرف تكمل رواح نام على السطح او فى
حضان الحجة والحج بدل مصورتك تهز ادام...وسكت برهة ودون أي تعليق
اكملت

_ لوحدى انت عارف انى قوة بس يعانى ممكن يعتبروا .انى النهارد خلاص
المهلة انتهت بتعتى وهم فاكرنى ست واللى عارف ان انا مين منهم زى
ماواضح لك وشافت بنفسك مين هم من الموجودين ومش عاوزين يعملوا معى
حاجه.ومنتظرين الوقت المناسب.يعانى مش قوتى اللى بوهم بها نفسي والسنات
الغلاية دى..كانت كلمتها نارية تحرق وهى تلهب مشاعره وانه ليس بقوة
لحافظ عليها هى ومن معها اهلها واهله المسئول عنهم ..فذهاب نحوها وقبلها
راسها هى ومارى وهى بين احضانها..وهو يقول لها

—انتى طول عمرك قوية وانا المحمى فيك مش انتى ..فاردت عليه

_رواح ولم تحس انك تقدر.انا فى انتظرك وخلي العربية معك..وقبلاها ثانيا
ثم قبلا يداها فى شئ كان معهود بينهم واصبح أمرا طبيعى وتعودت ماري

وكل من كان يعرف العلاقة بينهم تلك وكانت تلك الحركة الرد الوافى على
ماقالت.. وخرج وهو لا يحاول النظر اليها وهنا تركتها مارى فى عنف وخوف
وهى تقول لها وتاكد تنهار

_ انتى راح تسيبه يخرج ويمشي .ونرجع لوحدينا من تانى والنهارد بعد اللى
حصل ده كله وانتى عارفة ان ده يمكن يكون اخر يوم ومش بعيد دلوقتى ينتهى
كل شئ وانتى اللى بتقولى وعارفة..فاخذتها فى احضانها وهى تهدى فيها
وقالت لها بكل هدوء

_ انتى خايف ومعدكيش ثقة فى لدرجتى

_ بس اصل..ولم تستطيع ان تكمل وهى تبكى بخوف

- ياها لدرجتى انا ماعرفش احماكى. طب ودوى وقوتها.وانتى عشتى
وعرفتيتها وعارفتين وعارفتيه هو..تفتكرى ان راح ينام النهارد فى مكان وانا
فى مكان بعد معرف ان انا جانبه وبعدين عاوزينى اقعده دلوقتى معى هنا
وتحت الكل يقول ان خايف يخرج .وانا عماله اقول انه لسه راح يكون فى
المنطقة ولايعرف يعمل معه حاجه.والاهم هو فعلا فى ضيوف من اهم
صحابه هنا النهارد من اسكندرية جاين مخصوص علشانه وعشان مرضه
ويمكن بكتير كل اللى فى اسكندرية يكون هنا الصبح ان موصلوش الليلة
والاصحاب دى اللى ممكن تضربه بالنار او يقطعوا منه على الحى لو ماكنش
راح يكون معى. ومش انا بس انتم اللى دلوقتى عندهم اهم بكتيرووجودكم معى
يعانى الامر كبير. ودى ناس مش اى حد ولاحتى اللى مرعليكى من كل
شر هنا. بس دلولا ناس تانية وانتى شوفتى بعينك ايه الحب اللى بينهم ومعنا
وحتى اللى فى الخارج مع روح قلبك وتؤامى. وفى ناس لازم يسلم عليهم
علشن دولو الناس الجميلة الحلوة زى اصحاب واحباب العمر والاهل واللى
منهم الغادة واهلها اللى تحرم منهم فى لحظة علشن يكون بينا. وبعدين ياله
عشان تفعدى معى مع الناس اللى فى المكتب علشن بعد كدة معادك انتى مع
الفرحة الجميلة اللى بتحلم اى بنت وامها بها الليلة واحنا بنعمل حفلة ضحك
ونخرج من اللى حنا فيه وانا بفرح قلبك وحياتك واوريكى ايه اللى راح اعمله
مع الضيوف اللى معه وراح يقابلهم دلوقتى .ها مصدقتى ياقلب فريدة

_ مصدقكى ياروح وقلب وعمر مارى انا بحس معكى انك.وسكت ولم تكمل

_ انك بنتى مش صحابتى ولاصحابه تؤامى

_ وهى برضو بتحس انك امها

_ طب ياله لدودى تسمع وهى بتزعل من كدة

_دودى عمرها من يوم ظهرتى ماز علت واحنا بنحس معكي بالاحس ده..واخذا يعيدوا من ترتيب ثيابهم وهيئتهم وخرجا ليذهاب نحو المكتب وهم يمشوا كنساء امام تلك الفتيات والعجوز التى كانت تجلس تشرب القهوة امام البوفيه وسيجاراتها وهى بحالة من الاسترخاء

٦

وما كان من مجلس تأديبى لهؤلاء الرجال فى بهو تلك الادارة بسبب كل ما حدث وسيحدث اليوم واضاع عليهم فرصة العمر بعد ان كان الامل فى الحج جلال كبيرهم وهو سوف يتمكن من تلك الحجة وما لديها هنا من اشياء تخصهم وهامة. والاهم جلال الذى كانت ستكون له اخيراً وهو بالفعل كان اخريوم لانتهاه من تلك العجرفة ونهاية تلك المهزلة معهم وهم اسياذ السوق وغيره مما تحمله وهم اقوى من أي قوى فى المجتمع ومها كانت قوتها لكنهم تحملوها رغم انهم يحسوا بتلك القوة والتسايد منها بالفعل واليوم نعم وظهور هذا ولكن من هو حتى يكون فى حسابتهم ولكن قد حدث الان مايعير كل شئ..وجلال بعد ان صفع حسن على وجهه وهو بكل غضب لمرّة الثانية.وهو يبصق على باقى الرجاله وكاد ان ينزل بهم الضرب وهم بين ايدي رجال من تلك الحراسة وهو ليس من شئ غير افسد ماكان سيتم ولكن ايضا لأهاناته هو ومن معه وخذاله منهم وهو يظن ان معه قوة ليس بعدها وهم يسقطوا من فرد فى لحظة واحدة. ولولا تمكن هؤلاء الرجال و معهم ذلك التركى منه هو جلال وذو اللحية والاخر وهو ذوكرش كبير حتى اجلوسه على تلك الاريكة وهو ينزل بهم اشد اللعنات والتوبيخ ..وهم يهدوا فيه حتى تتكلم ذو اللحية وهو يوجه كلامه الى هؤلاء

_يعانى لو ماكنش شافنا بنفسينا كنا صدقنا أي مبرر منكم لكن ده احنا شافنا وهى كانت معنا واللى بره شاف ويمكن الدنيا كلها علمت بالحصل حركات مكشوفة متدخلش دماغ اى حد. ايه معنى اللى حصل حد يفاهمنا يعانى واحد يفلت من بين ايديكم علشن يرد كرامته. وراذ بس مش معكم وانتوا اللى كل شاييف وعارف تكلوا الطوب وتنهشوا اللحمه نيه. ها حركات ايه دى وانتوا بتؤار الكل انكم عاوزين كلكم تضربوا واحد. ولوحتى مش عارفينه طب اللى معه وهى معرفة واقفت وبتكلم. ورايح حضترك تضربها كده..وهو يشير على ذلك الذى دفع بماري وهو يقف ومازالت الدماء تسيل من وجهه من عنف ماانزل به والاخرين فى حالة يرث لها وهم وقوف من اثر مااصابهم.. واكمل وهو يوجه كلامه الى فرد الامن

_وانت رايح تمسكه حتى مش بتعمل نفسك بتحميه عشان اللى معه فى شكل هزيلي ياخسارة..فارد ذلك الذى تسيل من وجهه الدماء بصعوبة وهو يرتعد مماسيقول

_ اصل حسن قال ان لازم يحيب حقه ادام الكل عشان يثبت انه اتغفل واحنا كل اللى نعمله نساعده عشان دا راح يفرح جلال بيه.. فقال الملتحى وهو يرى جلال يقوم وهو يريد ان ينزل به ما استطع من غل فيه هو ومن معه والتركى يمسك به

_ لا. رجاله بجد. رجل ياالاه وجاب حسن حقه. ها وخلاص ماشايف المهندسة ولاسمعها وهى بتتدخل. لا. ونعم الرجالة اللى بشتغل معنا.. وهنا قال جلال والتركى ممسك به

_ انا راح اوريكم ياكلاب ياولاد الكلب علشن تسمعوا كلام حسن كويس واللى مع حسن.. وهوىأمر باقى الرجاله باخذهم الى المكتب حتى يتصرف معهم قبل طردهم وهم لا يصلحوا الان.. ثم واجه كلامه الى حسن وابراهيم وقال لهم

_ انتوا باء خسارة اعمل معكم حاجه توسخنى اكثر من كدة وهى نفسها من زمان تطردكم طردة الكلاب وهى شايف سرقتكم وغباءكم وهى جات لها الفرصة وانا معنديش استعداد حد يشاوراعلى ويقول اهم اللى مع جلال الشرنوبى ويحماهم. ويعلم بيتقال على ايه بسببكم وكمان هى اللى كانت بتقولى اطردهم. وياريئنى سمعت كلامها قبل ماتجيب اللى هزاءكم وفاضحكم ويعلم ايه تانى وسبب كل المصايب اللى راح تحصل وشغل مهم يبوظ بسبب كلاب زيكم وانا السبب فعلا ياكلاب ياولاد الكلب.. وهو يقول لباقى الرجاله

_ خدوهم وارمهم بره الوكالة وخليهم لشارع هنا هو اللى يتصرف معهم.. وهو هنا قد اخرج نفسه من انه يهتم فعلا بهؤلاء وهو قد اتى اليوم لياتى اليهم بحقوقهم ومهم حدث معهم صباحاً وهم من رجالتهم وهو من جعلهم هنا على راس العمل وهم مفروضين عليها وغيره وهى بالفعل كانت تجاهز لتلك اللحظة لطردهم بتلك المذالة وهى من رفعت بهم والان تنزل بهم الى اسفل سالفين.. وخرج بهم ثلاث رجال امام باقى الموجودين. وذلك البواب الذى ذهب بعيدا حتى لاياتى عليه الدور.. وخرجوا بهم الى حيث ذلك الباب وهم يدفعوهم امام الجميع فى ذل ولا احد منهم يقوى ان يفعل او يقول كلمة واحدة.. وعند الباب كان مهران يريد الدخول ولكنه توقف مع ذلك المشهد وابراهيم يقع على الارض من قوة الدفع به وهو يمسك حسن قبل ان يتعركل هو الاخر وهؤلاء الرجال يرموا بهم خارج الوكالة وهو ينهر هؤلاء الرجاله

_ ايه اللى بتعملوا ده. دى رجالة المكان.. فارد عليه احدهم فى غلظه

_ دى اوامر الحج جلال دولا ملهمش مكان هنا. وايك حد منهم يهوب الناحية دى.. ودخلوا وهم لا يهتموا بمهران.. الذى اكمل تلك الاهانة والفضيحة للجميع وهو يقول لهم بصوته وبقوة زائفه

_تعالوا معى يارجاله انا راح اتصرف وانهى لعب العيال ده ..وهو يتحمل ما لم يريد جلال تحمله وضع نفسه فى مجال القال والقابل وهو يستمر فى تلك المهزلة ويذهب بهم الى القهوة ويجلس بهم حتى امتلاءت المقهى عن اخرها للتفرج على من هم كانوا لاحد الا وتمنى ان يكون مثلهم لما هم فيه من عمل مع تلك الحجة التى كانت تجعلهم كم لوكانوا هم تجارا واصحاب محالات وليسوا عمال وحتى من لايدخل المقهى الاطلب ويذهب اليه فى مكانه فى السوق من عمال المقهى كما هو الحال الخدمة على من بالسوق وهم جاءو ليجلوسُ ويسمعوا لمهران وهرائه.. وكان ابو عمرو يجلس معهم بعد ان اتى به مهران وهو يتكلم بكل ساذجة لاتخفى على الجميع ممن راء مشهد الصباح ومن راء ماحدث الان على هاتفه من بعض التجارا وغيرهم من الصبية والعمال بعد وصول ذلك المشهد الحى لهم ولا احد يعلم كيف ذلك؟!والكل يقف وموجود والاهم هو وجود اكابر السوق الان معها ولم يخرجوا بعد وهم رواء بانفسهم ماحدث..وحتى القهوجى وهو لايصدق كلام مهران وتلك القوة وهو قد راء بنفسه ماحدث وهو ينزل بعض الطلبات فى محلات الالمنيوم ومفاتيح وهو يرى اللقطة فى وقتها على هاتف الواد مصطفى ابن ام مصطفى جارت أمر..ومهران يتكلم ويفضح اكثر واكثر وهو لايحس بشئ..وهو يقول لهم

_دا كلام فارغ جلال مين اللى يطردكم ولاحتى هى تقدر ايه خلاص مفيش رجل يقف لها وانا الرجل المسئول عنها. ايه خلاص دلوقتى راح تاخدوا حقمك منه ادام الخلق دى كلها..وهو ينظر الى الجميع والكل يعلم انه ماهو الان ال(كذب زافة) وهم يعلموا انه لولا امه لكان هذا جلس الان تحت الكوبرى والاهم هى من وهم على علم بذلك والدليل ما فعلت بهؤلاء الرجال والاكثر بعد ان كانت امه فوق راسه.. وهو يقول لهم وعليه نفس القوة

_انتوا رجاله المكان والشارع ومحدثش يقدر يعمل معكم اى حاجه وانا موجود ومن الصبح راح تكون فى مكانكم. لا. الصبح ايه. دلوقتى. وده لو رجل يورينى ازاي راح يدخل هنا تانى بعد ما اعجزه ادام الخلق..وكان القهوجى يقول لاحد المعلمين الذى كان يشرب الششيه لاول مرة بالمقهى وهى تذهب له كل الطلبات الى محله الذى امام الوكالة الى جوار محلات الالمنيوم ومفاتيح وهو بينه وبينها تلك الحجة كل خير واحترام لها والتحية المتبدله بينهم وهو ياخذ منها بعض الاشياء والتسديد على فترات وهو يقدر لها ذلك الامر وغيره من بعض التجارا مع الخوف منها بسبب من ورائها وقواتها فى التعامل ولكن عند الحاجه يجدوا منها كل خير وهم يتحملوا تعجرف هؤلاء العمال الذين كان رغم حسدهم على ماهم فيه الا والكل يكراهم. وقد علموا انها ايضا تكرهم وتدبر لهم ما يخذلهم وتلك الاهانة الان وهى لها اليد فى كل ما يحدث واوصبح ولايخفى على الجميع من هى تلك المرأة..فقال له القهوجى

_ايه رايبك يا حج فى الكلام دا

_لوكان اسكندراني كنت قلت عليه زى الكلمة المشهور عليهم فى فتح
الصدر(شياه من فوقى لموته)

_ما اللى عمل معهم كدة اسكندراني

_واد ذكر بس الموضوع مش كده اكيد الحجة دى وراء كل اللى بيحصل
ومرقدة كانت ليوم ده وطلعت الواد الاسكندراني ده النهارد

_بيقول انها حبتة يامعلم

_انت اهيل ياالاه هى دى بتحب. ده مين القال كدة اكيد معلمك العبيط ولو
حبتة كدة من اول ماشافته وانت مش بتقول كان قعد هنا مع الحجة بطة
وبيحشوا مع بعض. ايه ده اكيد الموضوع مش عادى. وهو مش الشيخ كان
بيكلم امبارح ابو عمرو اللى كان عمل فيها طيار مش سواق عشان يشوف لواد
شغلنا عندها. اجرى ياله هاتلى قهوة عشان القعدة راح تحلوا واحنا بنتفرج
ياله..وكان عنتر القهوجى ينادى على القهوة لذلك المعلم الذى يشبه المهندسين
الان واصحاب التوكيلات الكبرى كما هو الحال الذى تغير بذلك الشارع
والاعمال الموجودة به.وهؤلاء ايضا الذين معها الان مع مفاتيح والالمنيوم فى
هذا اللقاء..ولكنه توقف والجميع يتفرج على منظر ذلك الغول مهران وامة
على راسه.. وابو عمرو مرعوب من افعال مهران هذا وما سيحدث بسبب ما
يفعل وهو يقول له

_ياحج كفايه لحد كدة وعدت على خير والحمد لله ان راح نرواح على بيوتنا
على رجالنا

_بس يارجل يا اهيل ..وهنا امسكتة امه وهى تقول له

_هو الاهيل برضو..وهى تجره امام من بالقهوة والشارع..وهى تقول لهم

_ياله كله يرواح دلوقتى منكم.ومش عاوزة اشوف وش حد فيكم..قالتها فى
عنف وهى تسحب ابنها وهو يمشى معها وهو يخافها فعلا وكيف لايفعل
والشارع باكملة يخاف منها وهم يعلموا من هى بصدق..واسرع ابو عمرو وهو
كان يتمنى اى فرصة لذلك حتى ينجو بنفسه.وهو اكثر من عارف شرها وقوتها
واخذ ابراهيم بحسن وهو يمشى به مسرعا خوفا من تلك النظرات الاحتقارية
لهم وذلك التشمات الذى يملاء العيون .وحسن النار تشتعل به وابراهيم يجره
خوفاً من حدوث شئ اخر مع احد بالشارع حتى لو قدر عليه حسن فستكون
المعايرة لهم وليس فحسب بل يمكن ان يتجمع عليهم الجميع ولن يكون فى
حماية احد بعد تلك الطردة وهم كان لايجرؤ احد للنظر لهم من اجلها
والالتدخل معهم وهم يعلموا من ورائهم من هؤلاء الكبار..ومهران وهو يركب
السيارة مع امه وهو يسير معها منقاد ويحاول ان يعلو صوته عليها

_ فى ايه يامه جرى ايه

_ ماؤ لم يلهفك مش عارف جرى ايه ياهبل يابن الاهبل

_ يامه عيب كدة احترامنى شوية ادام الناس

_ احترامك ازاي وانت هزاه و عبيط ولعبة. اعمل ايه بس فيك خلاص حطت
ايدى فى الشق منك ومن عميلك لانا فاع فى اى حاجه الهى تولع زى مانت
بتولع الدنيا. رواح يشيخ ربنا يولع فيك يبعيد

_ يامه كفاية دعا باء راح أمشي واسيب لكى الدنيا كلها

_ ياريت تغور وترياحنى منك ومن ايامك وذكرى الايام السوداء اللى خلتنى
اشوف توار زيك بوكستى ياخبتي فى خلافي.. وهى تنزل به ممايجود لسان ام
من سب ولعنات وهى تضرب فيه

٧

عندما نزل امر وهو يدخن سيجارته.. ويمر عليهم اثناء أوامر جلال لرجاله
الاخرين ان ياخذوا هؤلاء الى حيث يتم عمل الازم معهم وبعدها الطرد لهم
وهو يمر وكأنه لأحد موجود امامه حتى استوقفه ذو اللحية.. وهو يقول له

_ باشمهندس اللى حصل ده مش مقصود والرجالة متعرفش حضرتك. والحج
جلال راح يطردهم وهو بينزل عليهم اشد العقاب زى ما طرد العمال اللى
اساءت ل حضرتك.. فنظر له أمر وللجميع.. وهو يقول له بكل هدوء مستفز

_ الحج يطرد يسبب دا موضوع ماخصنيش. وبعدين انت بتقول الرجالة
متعرفنيش مفيش أي مشاكله عن اذنك. ومحدث يعرف يسئ لى.. وهو يتكلم
بغور متعمد وبكل طريقة استفزازية.. وهو يمشى ويود ليرمى التحية بيده لذلك
التركي وليس التحية المعروفة انما الاشارة التى يقوم بها بعض من بالغرب ان
الدور عليك كما كان سيفعل معه بعد تلك المشاجرة.. وهو بالفعل ذلك التركي
فى ثابت المقتال الذى لم يختبر بعد كأبطال الافلام وهو من سينهى الامر ولكنه
اكتفى بتلك النظرة.. وجلال تشتعل به النار ولايعرف هل يسلط عليه باقى
الرجال وهو لايعلم الان هل ينجح هؤلاء ايضا ام تكمل الفضيحة له ومن معه
اوماذا؟ وكان امر وهو يقف بالباب ويفتح باب السيارة عن بعد بذلك المفتاح
معه.. وهو يقول لهم

_ يارت بس العربيات توسع علشن اطلع بالعربية.. فى كل تكبر. وهنا نظردو
الكرش لرجاله الذين خرجوا ليأمررو السائقين لهم ياخراج تلك السيارات

وتوسيع المكان ..وعاد امر اليهم بالحديث وهو يقف على الباب ويرى خروج السيارات بسرعة من امام السيارة الحيب التى سيقودها.. وهو يقول لهم

_الرجالة مش عارفينى انا. وكمان ميعروفش المهندسة هى مين وتخص مين وهى جاى هنا من بلادها ويحصل كدة معها وادامها..وكان الجميع يعلم انها ليست مصرية وهى اهم شئ لحجة والتركى يعرف كيانها ومناصبها وهو يحدثهم عنها..وهو يخرج دون ان ينظر لهم ويركب السيارة ويخرج بها بعد ان قدم له البواب التحية وهو يعلم ان الحجة ليست معه وهو يراه يركب وحده ولكن من الخوف الا يحدث شئ اذا لم يفعل ذلك معه وهو يركب سيارتها ويخرج بها منطلق من الباب.. ولكنه تعمد الوقوف بها بين بوابة الوكالة والمقهى والجميع ينظروا اليه وهم يظنوا انه هو من سيقود بها بعد ابو عمرو وسيكون هو حسن بل وكل شئ وما تذهب به رواس الجميع من اشياء ومع ماوصل اليهم انه من الكفاءة وانه اكيد ليس حب سريع له بل هو شئ هام او قريب او أي شئ لتلك الحجة..وهو يعود وينادى على عبد الرحمن وسنقر وهو يقف عند باب الوكالة وذلك البواب وقف له باحترام..وهم يجروا عليه بكل فرحة لرؤيته وهم كانوا مختبئين بعيدا عما يحدث وخوفا وهم يوقفوا امامه وهو ينظر اليهم بحب ويرى الخوف والفرحة عليهم..وهو يقول لهم

_لو ع ترواح تعالوا معى على سكتى

_احنا لسه راح نتنظر خروج الحجة حضرتك تأمر بحاجه..وذلك رد عبد الرحمن وهو يخرج اليهم من جيبه وراقات ماليه كبيرة لكل واحد وعبد الرحمن..يقول له

_شكرا ياباشمهندس..امام الجميع وهو يضع تلك الاوارق الماليه فى ايدهم وهم خائفين ان ياخذوها والخجل عليهم هم الاثنان وهو يضعها بعنف..ويقول لهم

_لسه الحجة راح تعمل معكم اكثر ياله سلام..وكان عنتر القهوجي يمر ويرى ما يحدث وكذب مهرا ن وهو يرى المعلم الجديد وهو يقف مع صبيانه..وهو يقول له

_تأمر بحاجه ياباشا..قالها وهو لا يحس كيف خرجت منه وهو يحس انه بالفعل باشا..فارد عليه أمر

_اسماع..وعنتر يقترب منه

_الاثنان. دلولا أي حاجه يطلبوها خاص بهم هنا من القهوة . حسابها عندي فاهم اوع تحسبهم على حاجه..وهو يضع فى يده ورقة بعشرون جنيها..ويقول له

_دى عشانك..وعنتر لايجد غير صوته وهو يدعوا له ويشكره بقوه وامر يرتب على الاولاد ويذهب الى السيارة وهو يركيها..والكل وهم ينظروا اليه وبالاخص هؤلاء المعلمين الذين ذهبوا للجلوس خصيصا ليروا عن قرب ما يحدث فهذا ليس حسن الذى مهم عال شأنه لم يكن هكذا وهو يجلس على المقهى ويسير فى الشارع هنا وهو يعيش على تقرب الكل منه ولم يكن لايفعل ما يفعل ذلك مع احد رغم مايكسب وهو لا يظهر عليه اى علامات النعمه حتى فى ملابسه ومنظره ولم يراه احد يجلس مع الحجة بطة رغم انها تاتى الى القهوة وهى هنا او فى اوقات كثيرة تجلس وحدها حتى ابنها لم يجلس معها او اى احد الا ذلك ويشرب معها الحشيش هكذا.

٨

وانطلاق بسيارة..ولكنه توقف فجاء بالسيارة..حين رؤية سيارة بطة وهى تقف بعد المقهى وهى مازالت تنزل اللعناات بابنها..ونزل وهو يتجه اليها وكان ابنها مثل الثوار الهائج وهو يريد النزول له..وهو يقول لها

_اناراح انزل اوريه شغاله ايه خلاص جاى لحد هنا ومعه عربيتها انا لازم اوريه دلوقتي..وامه تضرب فيه

_انتيل بدل مايفرج عليك الشارع ويهزائك ياهبل..وهى تخاف ان يكون اتى لذلك وهى معه..ولكنها اطمأنت وهى ترأه يتجه اليها هى ووجه بيتسام لها وهو يقف الى جوارشباك السيارة مكان جلوسها وهو يرتب على يداها البيضاء الغليظ الملائى بذلك الحلى من الذهب وينظر اليها بحب..ويقول لها امام نارابنها المشتعله وهى تمسكه بقوة بيدها الاخرى تسيطر عليه وهو يريد النزول اليه ولكنه فى خوف حقيقى منه ومنها هى ايضا..وهى تقول له باللفظ ام وهى تسكته باحد الشتائم

_اسكت ياأبن الو(س) وامر بيتسام لها.. وهو يقول لها

_عاوزه حاجه اناراح اتصل بكى علشن أطمنك عليكى

_تعيش يا حبيبي عاوزك طيب وماتأخرش ورواح بسرعة عشان امك وال معها..وهو يرتب على يداها ويريد تقبيلها وهى تضع يداها الاخرى على يده وتركت مهران الذى كان امر ينظر اليه بتسامه تزيد من ناره..وهو يفتح باب السيارة ويحاول الخروج وهو يقول له

_انا راح اوريك يابن..ولم يكمل لانه مترد فى النزول..وهى تعود اليه بعد ان انصرف امر فعلا قبل ان يفعل مهران مايفعل من هذا..وهو يتجه نحو السيارة وتقول له

_انزل لو رجل وروح و راره عشان انت نفسك تهزاء ويضحك عليك
الناس.. وهو يعود كأنه خائف منها.. وهو يقول لها

_يامه ايه اللي بيعملوه ده معكى. وعاوزة حاجه ايه خلاص مفيش رجل
معكى ومش كفايه هى وعميلها

_رجل وهو فين الرجل ده ياحيله بلا وكسه

_طب انا نزل وراح اوريكى ده ايه

_متنزل ياله ياروح امك يأهبل وفرجنى بعد ما خلاص مشئ

_مانتى اللى مسكنى

_ياروح امك اسماع يابن الكلاب حس عينك تقرب منه ولا تعمل الهابل بتعك ده
معه. لانى ورحمة ابوك ال مابحلف بها غير كرهى لايامه وخلفتك السوداء
ودلعه ليك اللى بوظك ومبئنش نافع. لوقربت منه مش راح ادخل وهو بيفرج
عليك الخلق وانت عارف بآء هى كمان راح تعمل ايه فاهم بابن العبيط

_ايه يامه خلاص كل شوية شاتيمه فى وف ال خلفنى. ايه مين ده ومين امه دى
اللى يرواح عشانها.. وهو يسخر من الكلمة وهو يقالدها فيما قالت

_يعانى مركز وسماع بابن الكلاب وعارف كويس مين امه. عارفت مين امه
ولا تحب اقولك هى مين امه عارفها بآء. وهى مين وشايف الرجالة والتربية
والرجولة والعلم . والله عارفت تعمل رجل وتربى مش وكستى انا اكبر
معلمة.. وهى تنطلق بالسيارة وهو قد سكت ودخل الخوف فى قلبه من تلك
الكلمات والذهول لما سماع وقد فاهم وهو لا يستطيع التعقيب حتى فى تلك
ماتيعاره به الان له من كلمات وهو لا يستطيع الايقان نفسه ان تكون هى امه
اواخته ولكن اكيد هى اخته.. وامه تعلم ولا تحكى له اى شئ لانه لم يكن لها فى
يوم اهل لمسئولية والثقة والاكثر انه رغم انها ليس لها غيره فهو يذكرها با ابيه
وهى كانت رغم ما بينهم من عشرة لاتحبه وهو كان يدلال فيه بقوة وهى كانت
تريد ان تجلعه مستعد لتحمل تلك الاشياء وما ورثت منها ومن اسم ابواها وهى
تضرب المثال الرائع فى النساء وقوتهم وتحمل المسؤولية لذلك كان حبها قد
نزل واصبح فى قلب فريده وان تجعلها فى منزلة خالتها للعمل فى السوق
وغيره من اسرار ورائها فريده وليس غيرها وهى لاترى ان ابنها هذا اهل
لأى مسئولية على العكس فى ذلك من افعال الام وهى تدلال غير الاب.. وكان
عبد الرحمن وسنقر وهم يعود الى الوكالة حيث سائلهم احد رجال جلال وهو
سائقه الخاص.. وهم بقتروبو من الباب وعبد الرحمن يحاول التمسك وعدم
اظهار الخوف وسنقر الى جوره يظن ان سيفعل بهم شئ وصوت ذلك كان
يسمعه الكل.. وهو يقول له

_ هو المهندس دا اخو الباشمهندسة الخواجية اللى مع الحجة ؟ وهنا ارتاح عبد الرحمن لانه سؤال فقط وبالفعل كان عليه الاجابة وليس بشئ لانه لايعرف ولكنه كان من البديهي كطلب جامعى وهو يرد عليه وسنقر ملتصق به بقوة وخوف حتى الجلسين على المقهى وهم يسماعوا ويخافا على هؤلاء الاولاد وهم على علم بما يفعل بهم رغم حسد الجميع لهم ايضا انهم بهذا المكان وعبدالرحمن يقول له

- معرفش؟ بس الباشمهندس كان بيصلى معى الفرد كله النهارد.. وما ان وجد الطريق حتى داخل مسرعا هو وسنقر. وهم يفرحوا بتلك الورقة المالىه وهم يختبئوا حتى لايرهم احد حتى يروا الحجة او سماع صوتها

٩

وكانت تلك الرسالة من ذلك الرد قد وصلت الى الجميع الان وهم فى حيرة من الامر واسئله كثيرة بينهم من هذا؟ وماهو لها ؟ وغيره !! وجلال يقول

_ مش معقول ان يكون ده ال جاى عن طريق الشيخ..فارد عليه ذو اللحية

_ هو مش السواق بلاغك قبل ما يقولها وانت عمل سيطرة على المكان محدش يدخل يشتغل فيه هنا غير ال انت جابتهم ومحدش فى اى مكان بي فكر يجاى يشتغل هنا

_ فعلا بس الامر من الشيخ ومكانش حد يعرف يخبئ عليها ده واها احنا عمليين عليها سيطرة ومحدش بيجرؤء يكلم معها وكل حاجه من خلال الرجاله هنا وكان المفروض ان ده راح يمشئ من اول ساعة يدخل هنا فيها بسبب المعاملة وكان دور حسن ان يخلص منه بس تطلع أي كلام وعلى الفاضى وكل حركة من الصباح عندى بس اكتشفت ان ده مش عادى وراه حاجه وهى كانت بالمرصد لهم وهى فى دماغها حاجه

_ يعانى الوالاه ده اكيد من طرفها ومعها وهى بتدبر فعلا حاجه..فارد التركى بكل هدوء وهو يشعل سيجارة وبكل عريية عامية

_ من طرفها هو مين. انا عارف باء كويس ده مين بس الموضوع لازم ينتهى النهارد والولد ده أمره سهل مش راح يطلع عليه نهار لانه من الاخر ميخصش حد منكم فاهمين..فقال جلال

_ انت بتقول ايه وتعرف ايه وحكاية الواد ده ايه

_ اللى عندى قلته وكل شئ راح ينتهى الليلة وكفاية باء لعب ومهزلة..فقال جلال فى عنف وهو يرد عليه

_ انا راح اتصرف.. فلقد كان قلبه متعلق بها ويريدها اهم من اى شئ وهو يكمل

- انا راح اعرف ده مين باء. وراح انهى الامر. ولوانت عاوزتقول هو مين
ونعرف اتفضل بس انا راح اعرف وبطريقيتى وباسرع مايكون انا جلال
الشرنوبى

- اوكى تعرف متعارفش لومانتهش الليلة المشوار احنا راح نهى كل حاجه
اوكى.. وهو يقوم وينصرف دون ان ينظر اليهم وهو مقلوب الوجه وظهر على
حقيقته واصبح واضح من هو ومن ورائه وتابعه ذو الكرش وبعض الرجال
معهم وقال جلال لذو اللحية

_ اسماع انا مش عاوز اى قلق لحد ما اعرف كل حاجه واتصرف. وكفاية اللي
انا فيه وتحمل غطرسه ده كمان وجوده هنا بينا. وبقولك احسن مش راح
يحصل كويس وخالى صحابك ده يمسك نفسه كويس مش انا اللي راح اعجز
تمام. انا طلع دلوقتي لها وعارف راح اعمل ايه ولو حصل حاجه قول على
الدنيا السلام

_ بس يا حج الموضوع مش مستحمل تاخير اكثر من كدة والتركى ووجوده
وانت عارف الامر بره عامل ازاي

_ انت معى على التليفون وراح تشوف انا راح اعمل ايه

_ انا واثق يا حج بس.. وسكت

_ اسماع بس هي الليلة وبكرة الصبح كل حاجه راح تنتهى وبلاش حد منكم
يدخل معى فى حرب انا جلال الشرنوبى واننت وبرة والدنيا تعارف انا
مين.. وهو ينصرف ليصعد اليها وذو اللحية يقف حائر لانه يعرف ايضا من
هو جلال الشرنوبى ولايقوى احد منهم على حربه او الوقف امامه ولكن لم يشاء
ان يفكر وهو يذهب للحق بهؤلاء وتهدءت الموقف وكلهم لهم مع تلك النساء
من اشياء فى انفسهم. لولا استحوز جلال على حب تلك الحجة ولايقدر احد ان
ينافسه فى ذلك. ولكن هناك من تثير لعوبهم ايضا جميعا وان كان هو وذلك
التركى

١٠

وهي تدخل المكتب ومعها مارى وكانت تسمع ضحك الحميع وغلاسة مفاتيح
على تلك الفتاه وهم يسخروا من حسن وهؤلاء الرجال بكل حرية الان وبلا أي
قيد وهم يعلموا من هو حسن بالنسبة لهؤلاء البنات وغيرهم بالشارع وهؤلاء
الرجال الذين كانوا يظنوا انهم ماهم الارجال مباحث وهم يدخلوا الوكالة
صباحا.. وحين كانت بينهم ووقف لها الكل احترام وهي تجاها الى مكتبها

ومارى تجلس الى جوراها حيث عملها وهى تفرغ تلك التسجيلات وقد جلس الجميع وتعليقات مفاتيح لم تنهى ويسكت بعد دخولها حتى اشارة للفتاه بالخروج براسها لتتقدها من تلك الغلاسة..وقد دخلت الاخريات بالمشروبات الفاخرة حسب اوامر تلك المرأة التى معهم المتنكرة فى هذا المكان وهم يقدموها للجميع وهم فى اشد حالات الاسئ الذى على ووجههم ..وخرجوا وهى تشعل سيجارتها وقد اختلف القاء الذى كان دائما ينتهى سريعا وهم عليهم الضيق من ذلك التكبر ممن معها هؤلاء..ومفاتيح لم ينقطع عن تلك التعليقات وهى لم تنهيه بعد وتركته يقول مايريد امام عجب الجميع ..وحين تكلمت سكت من نفسه وهى تقول

_ انا فى يوم وعدت الكل ان راح نقعد بشكل طبيعى معكم من غير الاحساس المزعج اللى كان جواكم.ولا ايه يا حجاج فؤاد ياكبير..فارد ذلك الرجل اكبرهم وهو من كبار السواق والشارع وذو مؤهلات علمية جعلت منه السيطرة على اخوته وهو يكبر بميراث والدهم وينجاح ويجعل له اسم كبير هو وهؤلاء الاخوة وهو يسعى على اكمال تعليمهم ليكون مثاله فى العلم كما لم يبخل عليه والده وكان محل احترام الجميع وهو يدخن سيجارته هو ومن معه امامها بكل حرية وارتياح فى هذا اللقاء..وهو يقول لها

_ من اول مدخلتى وسطينا وانا عن نفسي شايفك معلمة بنت معلمين بس فى الشغل وانتى بتقضى جانب الكل وتدبيرك وذكاء وتعملك معنا رغم وجود اللى حوليك والرجالة اللى كنا عارفين وحسايين بنهايتهم. بس معلمة وبعلم مش اى علم مهم تدارى او تخبئى وكان كفاية خيرك ووقفكك جانب الصغير قبل الكبير وانتى بتقدمى العون والمساعدة من خلال رجالتك دى. والمهندسة اللى زى العسل الابيض اللى مع حضرتك دى وهى بتساعدنا بخبرتها واتصالاتها بالخارج.وبفضل حضرتك يابنتى

_ ايه يا حجاج راح تعاكس الباشمهندسة كدة ادمى هى متعرفش الحاجات دى بس كفاية كلمة بنتى

_ ده شرف لى انك بنتى وهى كمان يكون لى الشرف لو قبلت وتكون بنتى..ورد اخر الذى كان الى جواره وهو معلم اب عن جد

_ واخيرا راح نشغل ونسير التقدم مع علمك وعلم اللى معك..فارد الالمنيوم

_ احنا طبعا صح يا حجاج..فاردت هى ومارى لاتهم بما يدور وهى ترى كل شئ امامها حتى بعد خروج امر وهو يفعل ما فعل مع الاولاد والقهوجى

_ طبعا انتوا.اهم رجالة بجد اعتمدات عليها ومندمتش ومش راح اندم وانتوا بتوصلوا الصورة الصح لناس هنا حولنا والتعامل من خلكم مع الكل رغم

وجود الافعاى والاغبياء اللى هنا والاهم هو انكم فعلا رجالة الفترة اللى جى
وعلمكم .ها عملكم والدليل ورقة التوصيف اللى مهندس كتابها بالانجليزى
وانتوا حتى مبتعرفوش العربى..وانفجر الجميع بالضحك وهى تكمل

_يعانى انا نفسى اعرف ايه الموضوع ده..فقال الالمنيوم

_هو يعانى خلاص احنا مش قد المقام ان يعتمد علينا حد وايه يعانى ما احنا
خبرة ومهندسين برضو. وعاوزنا نورى مهندس طلب منا شغل يعرف ان احنا
بصمجه

_انت ع تقولى بأمارة صحابك اللى لعب الصبح وضرب ضربته فى البضاعة
اللى اخدتها بالكيلو وضربنى قفا صح .مش راح تصدقوا يا حجاج مفاتيح عمل
صفة الصبح مش مهم ايه اللى حصل فيها وخسارتى بس هو خسارته كم باء
فى الليلة دى هنا مع الكل تعرفوا..والجميع فى تشوق وهى تكمل

_دفع المسكين من جيبه قهوة ماتيان جنيه. غير اللى دفعه للاغبياء عشان
يخالصوا الميزان بس المانتان جنيه اللى طلعا حنة واحدة من جيبه قهوة كدة
ويعلم مين باء اللى راح يدفع تمن المبلغ ده الوليه والعيال. وهو باء يمكن يقعد
على كد من غير اكل ولاشرب ربنا اللى اعلم..فقال لها مفاتيح والجميع فى
ضحك ومارى وهى لاتتظر الى احد

_له يعانى هو انا دمياطى

_لاياخويا انت بورسعيدى وسواحلى زى انا

_بس الشهادة لله كان يستحق اكثر من كدة ولوعلى الحاجات انتى عارفه
ومبتخفاش عليكى حاجه ودى..وسكت

_والحاجات دى حال عليك منى والاهم هى بيع وشرا وشطارة..فقال الالمنيوم

_لا يا حجة الكلام ده لو مش عارفين ودخلين نتفرج ونشترى باكيلو

_بس ده علشن اثبت السرقة وعدم المعرفة والخبرة وهم عمليين فيها انهم
اصحاب المكان وحتى مكنوش بيرعوا دا. واللى ربنا فتح عليهم به..فارد الحج
فؤاد وهو يقول لها

_يا حجة الورقة انا اللى كتابتها بعد ما اتفرجت على الحاجات اللى اخدها
مفاتيح وهو بيوصف كخبرة بجد وشغل معلمين والحاجات التانية عشان كان
الدور يكون صح عملت ان مهندس هو اللى طلب منهم لخبرتهم وتوفيرها بأقل
الاسعار وفعلا ده شغل مطلوب منى لمهندسين كبار والاهم ان انا كمان ادخلت

وقلت التركيب راح يكون من عندنا وانا كالمعتاد معتمد على ربنا ثم عليكى فى الامر ده ووجود المهندس الجديد اللى اكيد طبعاً هو مش أى حد بالنسبه لحضرتك ومساعدة الباشمهندسه.فاردت عليه فريده

_يعانى افاهم من كلامك انك دخلت الموضوع ده وانت عارف الحاجه دى عندى كده وهى لسه النهارده ظاهره

_ياحجة احنا كلنا عارفين حجم الحاجات اللى عندك من اول ماشافنا الباشمهندسة مع حضرتك. وهى مش كميا. وهى واضحه عليها العلم والاهم انتى بتجهزى مصنع وبتستوردى ولما طلبتى ان مفاتيح يطلع الحاجات النهارده وكل حاجه معروفة حسب تعليمتك مش تجس والا مكنش عارفنا ولو على ال حولكى والاشاعات عنك ولولا تعملنا الشخصى والقرب من حضرتك..وسكت وهى تقول

_طب يعانى اكيد عارف ان الحاجات دى.جايه بخبره معينه وانا مش راح انبياعها كده باكيلو.وانت عارف دى لها اسعارها فى التوكيلات هنا ومنها اللى مش موجود

_وانا والناس جاين دلوقتى عشان نشترى من حضرتك بأى سعر واحنا الاهم من الشراء هو الناس بتاعت حضرتك

_على عموم انا عندى عروض اسعار. بالحاجات دى والخصم اللى متاح عليها واسعارها لو راح تجاب من بره. وانا راح اتعاون معكم واتساهل زى اللى بينا بس الاول اشوف لو فى حاجه منها راح احتاجها فى التركيبات وانتوا الاول والاخر الاهم وتحت امركم اما موضوع الناس ده..ولم تكمل..فقال الحج فؤاد

- طبعاً هو مش جديد كرمك من يوم معرفنكى.وعارف انا والرجاله انك كريمه وراح تكريمننا فى الاسعار. بس يعانى لو الباشمهندسة تساعدنا بخبراتها اهم من الحاجات

_لو علي الخبرة مفيش مشاكل بس انت عارف ان الباشمهندسة مابتخرجش فى اى مكان من غيرى..وهى تجاها اليها وتسالها

_الحاجات اللى تحت عند الميزان راح تحتاجى منها حاجه فى شغالك..فاردت عليها فى هدوء وهى تمسك يداها من تحت المكتب طالما هى الى جوارها وهى تخاف من كل شئ بالاخص فى مصر

_شوفى المهندس امر الاول هو اللى راح يقرر اعوز ايه منها

_ على العموم بكرة المهندس امر راح يكمل شغاله وراح يطلع حاجات كتير
ويمكن يسهل على حضرتكم كتير. وهو مش راح يبخل بخبرته. ولو مش
متاكدين من خبراته زى ماشاف مفاتيح والالمنيوم. تعالوا بنفسكم وجربوا
والاهم ان راح يكون هنا ناس خبرة بجد انتوا اللي راح تحكاموا لما تشوفهم
وتتعملوا معهم. .فارد فؤاد

_ لاسماح الله واحنا من امتى بنقاش فى كلامك. والدليل كفاءتك واختيارك
واحنا راح نيجى عشان نكون معه وجانبه فى كل حاجه هو واللى معه وهو
واضح ان مش محتاج حد

_ ده العاشم يا حج وانا عاوزكم بس بكرة بدرى عشان تفرجوا على نهاية القصة
دى. و اخر حلقة من مسلسل جلال واللى معه ونشوف الشغل اللي راح يفتح
البيوت .

_ ربنا معكى ويكرمك ولو كدة. انا ممكن اسيب عربون لحضرتك دلوقتى واى
مبلغ انتى عاوزه

_ عيب يا حج انت تنزل تاخذ اللي انت عاوزه والحساب اصل. وانا راح
اتعمل مع حضرتك بسعر كويس فيهم اكثر من الخصم اللي عندى ده وراح
اخلى المهندس أمر يتسهل معك ويوفرلك كل حاجه وانتوا ياريت بكرة بدرى
..وهى توجه كلامها الى مفاتيح والالمنيوم

_ عشان راح تشوفوا اللي نفسكم فيه. .فارد مفاتيح

_ والشارع كله ياكبيرة راح يكون هنا صغير وكبير. بس يعانى مش توضيحى
حضرتك المهندس امر هو. .وسكت. .وهى قالت والجميع فى شوق ايضا لسماع

_ يعانى متخيلين يكون مين ها. .فقال فؤاد

_ يعانى قريب حضرتك ومش اى قرابه

_ فعلا دى قرابة الدما

_ فعلا اخو حضرتك عشان الكل كان ببيصله اوى وهو فى شبه منك
ياحجة. .كانت تلك مقولة مفاتيح

_ لااكثر بكتير اخويا وابويا والاهم نخليها الصبح. .والكل قد ذهاب التفكير به الى
انه زوجها رغم سنه الصغير ولم يتخيل احد انه ابنها ايضا لانها لا يظهر عليها
ذلك ولاحتى يظهر عليها انها سبق لها الزواج من قبل ولوحدث هذا لكانت
الطمامة الكبرى لجلال ومن معه. وهم يحلموا بها وحتى ذلك الذى يدعى انه

ابن خالتها مهران ابن الحجة بطة وكل من بالشارع وهو يحلم بها وبتلك الخواجيه التي معها..وهى لما قرأت ذلك فى رواسهم جميعا قالت قيل ان يفتح الباب فجاء دون طرق

_ على فكرة اللي انتوا راح تقفوا معه وزى ما انت قلت يا حج هو مش محتاج حد جانبه وده راح تاكدوا منه الصبح بكره بنفسكم من قوته ده ابنى.ابنى وحبيب عمرى اللي طالعت به من الدنيا..وهنا صح مفاتيح والجميع فى ذهول من الكلمة التي لم تكن لاتخاطر على بال احد ابدا منهم وللكل

_صح كد هو ال...ولم يكمل والباب يفتح وتقف تلك المرأة العجوز..وقبل ان تقول لها الحج جلال وكان قد دخل فى غضب وهو ينهرها ويقول لها

_ايه انا راح استنأذن عشن ادخول..قالها فى تهكم شديد وهو يرى ذلك التغير والوقت الطويل الذى لم يكن معهود فى جلوسها مع احد من تجارا الشارع والا هم انه لم يكن حاضر القاء ولم يسمع ماحدث والاتفاق وهى لم تبلى بشئ ممايقول ..وهى تنادى من تلك النافذة بعد فتحها بصوت عالى كما لوكانت تقف فى احد نوافذ البيوت بالاحياء الشعبية وهى تنادى على عبد الرحمن وسنقر

_عبد الرحمن ود ياسنقر..ولم تكرر وكان الرد وهم تحت النافذة وفى صوت واحد وهى تقول لهم

_ الحج مفاتيح نزل ومعه المعلمين علسن يشوفوا ال عاوزينه..وكان ذلك الامر نهى جلوسهم ولم يعطى فرصة لجلال لحوار معهم وهم كانوا فى احوال الأوقات بتلك الجلسة وهم قد علموا مالم يعلمه احد حتى الان..رغم الاحساس لمن بالشارع عنها وما هى فيه وما يثار حولها ولكن مفاتيح والالمنيوم لهم الدور المعرف فى صنع الاشياء لها من خلال ما يبيث عن طريقهم والالما وصلت لحب الناس هنا فى تلك السرية وما تقدمه لهم من يد عون قد لمست قلوبهم بها فى مساعده هامه وكبيره مع بعض التجارا ومنهم الحج فؤاد وما فعالته معه فى اول تعرف جعله مدين لها بالشكر..ولكن لا يحس احد بما تفعله مع الاخروهى امام الجميع المتعجرفة والمحاط بهؤلاء الرجال وذلك الحج المكروه لهم.ولماضيه فى العمل السياسى والعودة من جديد على الساحة رغم كل الطلب بالتغير. يرواه ايضا بقوة والاكثر هؤلاء الرجال من يظنوا انهم لاغيرهم وهم اكفاء العمال بل اصحاب العمل وهم يزدوا فى غرور. وتعجرف وقد واصل الامر بحسن انه اوحى للجميع انه عشاق الحجة ولاغيره فى حياتتها وانه قد ظن الكل من تجارا وعمال وليس من هو كبير مثل هؤلاء الرجال الذين كانوا موجودين معها الان. انه زوجها سرا وغير ذلك رغم عدم تصديق ذلك فكيف تترك من مثل جلال وتنظرلهذا الا ان البعض قال لا بد انه القلب كما اشعاع الان انها احبت ذلك الجديد من اول نظرة. كما وصل ذلك الى حيث

يسكن مع الحج محمود وانه له من المقومات والجاذبية لذلك من قوة وعلم
وعمل قد ظهر من اول لحظة

١١

ونزل الجميع دون تعقيب ولا كلمة حتى السلام وهم يمروا من جوار جلال بعد
ان عرفوا ان هي ليس في حاجه لتلك القوى وقوة جلال والاحساس انهم سوف
يروا نهاية له مثل هؤلاء العمال وما لم يعرف يقوم به احد ونهاية على يد
امراة.. وهو الذى ذهاب ليجلس الى امامها على المكتب بعد ان قام مفاتيح
والالمنيوم وهم من كان يجلسا امامها. وهوفي عجب من ذلك وكيف جلسوا هنا
هكذا؟ ما الذى يحدث الم يكفى ماحدث من فاضائح وهو كاد ان ينهرها لاول
مرة بعد التعارف بها وهو لايتجرء على ذلك ليس من حبها ولكن لتلك
الشخصية التي تفرض نفسها وهو يريد ان يقول لها(كدة احنا راح نكون لقمة
طريه للناس هنا)ولكنه انعقد لسانه فجاء..وقالت هي لتلك المرأة التي مازالت
واقفة عند الباب لم تخرج بعد دخول جلال وخروج الاخرين

_لو راح تشربى قهوة اعلمى معكى ..وقالت لمارى

_تحبى تشربى ال نساكافيه بتعك..فهزت مارى راسه بالموافقة وهي تقول لتلك
المرأة

_بأيدك يادودى مش من البنات. بس خليهيم يعملوا قهوة لحج..وانصرفت تلك
المرأة..فقال جلال

- ايه يا حجة الكلام ده هو فى ايه حصل

- اعتقد حضرتك عارف اللى حصل كويس والكلام اللى بيدور واللى بيحصل
كم مرة انا اكلمت معك وقتلك.اه لسه مشاركتش معى بالفلوس بس فى حاجات
كثير مع بعض احنا فيها والاهم اسمك اللى كل مره انباهك لخطورة
استغلاله.حصل

- ان كان على الفلوس انا على استعداد لاي حاجه وانتى عارف ده

_وحضرتك عارف.ان انا مش محتاجه اى حاجه من حد والاهم ان احنا
لماتقابلنا بره انت عارف انا كنت بتفق على ايه. على مصنع ومش اى مصنع
والحاجات اللى جات هنا دى لها شغالها وطريقة بيعها بالشكل المناسب زى
ماهى موجودة فى اكبر التوكيلات هنا. مش علشن تباع خردة وبكيلو ولاعشان
تُهمل بشكل اللى يخليها تكون كدة. وكفايه اوى وانا ساكته على كل اللى
بيحصل علشن خاطرک. وانا فاكره ان الناس اللى من طرفك راح تكون على
مستوى المسؤولية. واسم الحج جلال

- افاهم ايه من كلامك دا ايه. هي دى مش وكالة والبيع فيها زى اى وكالة

-- الكلام ده لو انا ده شغلتي ان اكون صحابة وكالة وده الكار بتاعى انما انا كان على يدك بكلام على مصنع. واختيارى لحاجات تكمل الشغل ولما اخدت المكان ده وكملت على اللي فيه عشان امهد للشغل الكبير وانا فاكره ان الناس اللي راح تشتغل زى الموجودين فى الشارع بيعرفوا ويميزوا الشغل وتصنيفه والاهم فى الاخر تطلع على اشاعات من كلب.. ويقول ان بنيه وبينه علاقة فى السر ويعلم ايه باء تانى اعتقد الكلام واضح لحضرتك وانت فاهم

- انا خلاص طردت الكل حتى رجالتى ودى اشاعات بيرودها هنا غيرة

- غيرة من ايه هم هنا اقل منى فى ايه وكلهم معلمين اب عن جد واكفاء وتعليم كمان انت عارف انا له كنت بأجل مشاركتك ماسالنتش نفسك

كثير

عشان خايفه على فلوسك. ده موضوع مش سهل وانا بحاول كل مره اكشف لك فيها ان الشغل اهم من اى عواطف او مجاملة فى الايام دى وانت عارف انا طول عمرى عايشة بره حتى ولادى بعيد عنى. ومع ذلك الاهم عندى هو الشغل

- اولادك

ايه حضرتك نسييت ان انا ام. وام للشباب نسييت الكلام ده واحنا بنتعارف لأول مرة

- يعانى بس...وسكت

ياحج الاشاعات دى فى حقك انت. خلاص انا لدرجتى وصل بى الحال راح ابص لشوية سفهاء وعيال كل اللي هم فيه المنظرها. ايه خلاص

- انا معرفش ايه الكلام ده واول مرة اسمعه منك

- لانا طول الوقت كنت بكلمك واحذرك وقول لك بلاش دولالو. وشيفك عاوزهم ودى رغبتك حتى ابني كان طول الوقت جانبي ومقطعنى ومش عاوز يظهرلى نفسه وهو كل يوم بيستمع عنى ما فى الخمر من كل الناس لحد معرفت بالصدافة انه سكن هنا وانا الاهم عندى ولادى اللي بعمل المشروع ده عشناهم انا مش ده مكانى ولاشغلى

-ابنك انتى

- ايه المشاكلة. ما زى ماتقال للناس ان بحب حسن و عايشة معه فى السر قالوا كدة على ابني المهندس امر ان حبته من اول نظرة. او انه برضو حبيبي فى السر ما خلاص اصلا انا ارملة طروب. مش ام لمهندس ومهندسة على وش جواز. ودكتوراه فى الهندسة فى ارقى جامعات اروبا والعالم.. وهى تشير على مارى بكل زاهو.. وهنا صاعق جلال مما يسمع وهو لايعرف ان ينطق باي شئ من هول مايسماع.. وهى تكمل وهى تشعل سيجارتها

- ايه يا حج ملك ياكبير السوق. ده انا كنت فاكراه انك عارف زى ما كتير اوى فى السوق هنا كان عارف انه ابني ومش عاوز يعرفنى طريقه ولا يظهر فى حياتى بعد ما عرف ان اشتريت الوكالة وعلى فاكراه كل اللى انا فيه ده انا واخته هو اللى له الفضل فيه بتضحيته عشانى انا واللى معى كلهم وده باء سر سكوتى على اللى كانوا هنا. وكنت فاكراه انك اول واحد راح يتصرف وينهى كل المهزلة دى قبل ما انا ادخل وانا شايفه السرقة والغباء والاهمال وغيره وانا عارفت وصلت له ولمكانه. واقول الحاج اللى المفروض هو.. وساكت وهو يشعل سيجارة وهو مرتبك وخجلا.. ومارى تمسك يداها من تحت المكتب وهو لاياكد يصدق مايسماع.. وهى ترد على هاتفها وتعرف بكل تحركات امر واين هو الان وماذا يدور معه واين وصل ومع من تقابل؟ وجلال يزداد فى الاراتبك والحيرة وأمرأ تلك الحية التى بالفعل لا امان لها ولا عمل او الارتباط بها.. ثم اكملت

__ مالك يا حج فى ايه الكلام فى الشغل. دا مش اول مره اكلامك فيه وانا قلت لك قبل كدة انا اهم حاجه عندي الشغل ومش راح أمن لحد عشان هو من طرفك والشغل هو اللى راح يثبت مين الانفاع والاصح ان يكون هنا وانت رجل اعمال اهم حاجه عندك الشغل مش المحسوبة واللى يخسارك عشان المجاملة والكلام اللى يراجع مش يقدم. انابس ال عاوزه اعرفه انت كنت سايب الناس هنا له ومانع اى حد يشتغل هنا والحاجات اللى ملهش لازمة دى

- كنت خايف عليكى والناس اللى كانت شغاله هنا كفاء عاليه والشارع كله عارف كدة وعشان يكون حماية لكى

- حمايتى انت عارف انا اعرف احمى نفسى واللى معى كويس. اما عن الشارع فهو عشان يجملك وخايف منك والاهم الشارع مكنش عارف غير الكلام الفارغ اللى سمعته ومش عارفة باء كنت تعرفه ولا واكيد مكنتش تعرفه واللى مكنتش سكت على الحاجه اللى انت عاوزها مش كده وهى ننظره لمارى.. فقالت لها مارى

- انا خلصت حضرتك ها اجاهز

- اتفضلى يا هندسه علشن نمشى.. وقامت مارى وهى تخرج وهى تقبلاها بعد ان اغلقت الكمبيوتر والشاشات التى لايعرف احد التعامل معها غيرهم هم وتلك المرأة دودى ام فريده المتنكرة... وخرجت من الحجرة وهى تنظر الى جلال الذى لم يكن على بعضه وهى الاخرى تقوم وتستعد للخروج.. وهو يقول لها

_انا مش عارف اقول ايه بس انا طردة الكل خلاص واواعدك ان راح اربى كل واحد غلط فى حقك

- هم غلطو فى حقي وحقك وحق ولادى النهارد

- انتى السب معرفتيش له الكل دولالو مين

- لا عشان اثبات لك انى كان معى حق فى كل كلمة قلتها

- حصل خير واحنا راح نبدء من تانى وصح فى وجود ولادك وانتى.. وراح تجاى ناس تشتغل تحت ايدهم بخبرة وبتوجيه منهم ومنك وانا على استعداد بكل ما املاك ان اكون تحت امرك.. كان يقول ذلك لعدم خسارتها لاشياء كثيرة منها حبه ومايريد منها وغيره من كل ما هى فيه وما راي من ذلك الذى لايستطيع ان يصدق انه ابنها هو وتلك الجميله ايضا ولكن كان عليه كسب الموقف بعد ان راي منها تلك النظرة الاخيرة وما هى تلعب به على وتر قلبه فى الكلام وهو يفكر كيف يادب حسن ذلك ومن معه وكل الشارع ولكن الالم هو كيف يعرف عن هذا ابنها كل شئ؟ حتى يلعب معها عن طريقه ويخطط له ولها والالم هو كيف ينهى امرها وتكون معه الان قبل اى وقت؟ ومع اختلف الامور ومأستجد الان من ظهور ذلك وما راء عليه بعينه. وقال لها

- ياله عشان اوصلكم بعربيتى

_له ما انا معى عربية المهندسة مارى

- طب ابعت السواق معكم عشان معكوش سواق

- شكرا يا حجاج كلنا بنعرف نسوق

- كان نفسي اقول لك نتغد سوى بس انا شايف مزاجك متغير اوى ومش عاوز ازعجك

- لاعادى انا يمكن ارواح اغير وارجع اتغدى بره بس معى مارى وانت عارف هى مبتحش تقعد مع حد غريب

-انتى لسه زعلان منى اوى وده ظاهر

له

علشن كلمة غريب وانتى عارفه انا بحبك ازى من اول مره شوفتك فيها.. قالها بكل تسبيل وحب

- انا مكداش عليك زعلانه بس عارفة ان حبك صادق ومش راح ترضالى باى شئ. دا اللى انا واثقه فيه بس يعانى سبها لظروف وانت اكيد راح تعرف انا.. وساكت

- انتى ايه ها نفسى اسماع منك ولو كلمة ف الموضوع دا

انت راح تعرف لما اوصل وارجع اتغد وب.. ولم تكمل وكان الباب فتح ودخلت مارى لتقطع ما اراد ان يسمع وكأنها على توافق معها لعب عليه.. وهى تقول لها

جاهزها يادكتورة

اوكى يابابا انا نزله معكى اتفضل يا حج.. وخرج امامهم وهو ينتظر خروجهم بعد ان افسحت له مارى وهى تقف على اليمين بعيدا وقد اتى تلك الفتيات تحمل اشياءها ودخلت اخرى لتاتى باشياء فريدة وتغلق الباب خلفها وهو ينظر بقوة الى مارى وفى راسه سؤال واحد هو الالهة كيف هذه ابنتها وهو قد علم انها مسيحية وهو يريد ان يسالها ولم تاتى الفرصة لذلك وهى تقف معها الى جوراها الان وهم يستعدوا للنزول وهى تقدمه امامهم وهم فى الخلف وتلك الفتيات حتى وصلوا الى ذلك اليهود الذى لم يكن به الا السائق الخاص به هو والحارس وتلك الفتاه التى فى الاستقبال وعندما اصبح عند الباب.. قالت له

والبنات مش عاوزها.. فقال لها

اللى انتى عاوزه كله راح يتنفذ.. وهو فى انكسار وحالة لا تتناسب ما قد عارف عنه

على العموم بكره يحلها ربنا.. وخرجوا جميعا. وهو راسه ملائى بالاسئلة وهى تقراء كل ذلك وذلك الخوف منها ومن افعالها والاهم هو كل تلك الحيرة والامور التى تدبر لها الان وحيرته ماذا يفعل؟ هى وحبها اما ذلك العمل وما تحمله من اجلها وان تكون له وهى اهم من اى شئ فهى ثروة واحدها ولكن ذلك التركى ومن معه ورغم قوته الا انه يعلم ان لا بد ان ينهى الامر سريعا حتى لا يظهر فشله وعجزه وتكون له ضربه تقسمه هنا وبالخارج مع من يعمل ولكنها هى افضل من اى عمل وهو يحس بانها كنز كما احس وعلم انها ليس ما لديها هنا الالهة انما هى الثروة والكنز المنشود وهو اذا لم يعرف عنها غير ما راء وتعامل فيه معها وهذا الذى يحدث امام عينه اليوم وتلك الاسرار

وظهور ابن وبنت. وبالاخص تلك التى هى البنت والتى ليست من الدين وتلك المؤهلات العلمية الكبيرة وهى وما عرفه به اول القاء بالخارج وهو لا يظن انها مصرية وهو الان مقتناع كلياً انها ماهى الا جاسوسة عميله كما ظن اول الامر وتلك الفكرة التى لم تذهب من راسه رغم حبها الذى اعمى قلبه وهو سعيد بتلك الفكرة ان تكون كذلك وهى تحبه وهو يقنع نفسه بهذا الحب الذى ان كانت هى كذلك لا يكون الا حب للمصلحة والاكثر الذى يثبت هذا وصدق ما هو عليه من تلك الفكرة تلك البنت هذه ابنتها. وان كانت تدعى انها مسلمة وحجة كما يفعل الجواسيس ولكنها هل تخفى على الامن هنا ان لم يفلح الليله فى اى شئ. فسوف يتدخل هذا التركي ولو هى تلك الفكرة اذا فعلا هى قادرة على حماية نفسها وهؤلاء من معها ولن تكون وحدها او ربما تكون مع ذلك التركي وكله لعب.. وهى تكاد تموت من الضحك على مايفكر وهى تستغل ذلك فعلا لما تريده.. وهى تقول له

_ على فاكرة الشغل ماشئ زى ما هو. وكل حاجه عادى علشن مترعلش وانا زى ما قلت لك احنا شركاء فى كل حاجه واهم من الشغل هنا.. وهو كاد ان يسقط من على ذلك السلم وهو يسمع ذلك الكلام وهى تحس مابه.. وهى تقول له

_ اتفضل انا راح ابص على الوكاله قبل ماراوح واشوف الحاجات اللى طالعت اتفضل

_ طب اوصلك او.. ولم يكمل

- ما انا قلت لك خلص وعشان المهندسة مارى وانت راح تعرف باء بكل تحركتى

_ له هو انا براقبك لاسماح الله

- عادى دى حاجات مش متحاجه مراقبه. سلام.. وهى تشير له وتذهب

١٢

وحين كانت مارى تقف فى انتظارها.. وهى تاخذها من يداها ولم تلتفت اليه. وهى تذهب الى دخل الجمالون.. وقد انصرف هؤلاء التجارا بعد رؤية تلك الاشياء وهى تقف الى جانب الميزان وقد ظهر عبد الرحمن وسنقر.. وهى تقول لمارى وهى تفحص تلك الاشياء

_ ها ايه رايبك

- هى الاسعار مش عندك فى العروض

١٥٠

- انتى عاوزة الصراحة هى ضربة معلم

_ افكارك عارفة بتعملى ايه فعلا. حاجات لوط وتباع زى التوكيل وانتى. ولم تكمل لرؤية الاولاد

- عادى دولالو ولادنا وياريت بكرة يطلعوا زى مانا عاوزة.. وهى تخرج من جيبتها وليس حافظتها او حقبتها التى كانت الفتيات خلفها يحملنها.. بعض الوراقات المالىه وهى تقترب من عبد الرحمن وتعطيها له.. وهى تقول له

- دى عشان شغلك اللى اتمنى ان يكمل وتكون فى وضعك.. ثم مدت يداها له وهو ياخذ منها النقود ولايستطيع ان يرد غير بالشكر وهو يتعلم وهو لا يصدق نفسه وتلك اليد تمد له وهو يرتعش وهى تعطى ايضا سنقر بعض النقود.. وهى تقول له

- انت خدو دولولا لحد بكرة لما اشوف امك علشن اديها هى عشان شغل العيال بتعك اهلك ده اللى بتعملو وانت بتاخذ الفلوس وتجرى تضيعها على الكلام الفارغ بتاع الموتسكلات واللى راح اقطع راقبتك قبل متقطع هى وانت راكبها يابن الكلبة.. وهم يضحكوا الاثنان فى خوف ورعب منها رغم ما تفعل معهم وذلك الرزق ومن قبل من المهندس وبعده من التجارا الكبار.. وهى تقول

- لهم ياله رواح عشان ترواح.. وهى تخرج ومارى ترى منها تلك الحنية التى تعشقها فيها وما تفعل مع الجميع وهى يصل اليها.. ما يقوله هؤلاء الاولاد للبعض. وعبد الرحمن الذى لا يستطيع ان يكتف حبه لذلك الجديد وايضا هذا الصبى.. وهى تمسك بمارى.. ومارى تحس بانها تسمع ما يدور منهم وهم بالحجرة لتغير ملابسهم ويكادوان يرقصوا من الفرح بهذا الرزق الذى لم يحدث معهم من قبل الا ما كانت تفعله هى معهم سرا للتعويض عن ما كان يضيع من حقوقهم مع هؤلاء.. وعبد الرحمن يقول لسنقر

- مش قلت لك الصبح اول ماشافته ده راح يكون قدامه سعد علينا وربنا راح يعوضنا به

- انا عاوز ارواح بسرعة عشان لو اعرف بيته فين عشان ارواح اسهر معه عم رحيل ده غير العالم دى

- يا لاه بطل كلمة عم. دا المهندس ومش اى حد ده قريب الحجة ومش اى قرابه

- هو مش قال مع بعض نقوله اللى احنا عاوزينه معه

- يعانى ينافع الكلام ده اسمه المهندس امر ماشي .وحرص ده ماكنش ظاهر عليه من ساعة ماشافته انه عامل عادى وكنت راح اموت لو متكلمتش معه

- ها ايه رايك تجاى نروح نقعد معه واكيد راح نعرف هو ساكن فين ونروح نتمرن مع بعض.ويعلمنا الصح

_ ماشي بس الاصول كنا نستاذن منه الاول.او كنا خدنا رقمه.اقولك بكرة احسن لما نشغل معه بآء وكل حاجه فى النور

- ماشي..فقلت هى لمارى وهى تقف وتسمع الحوار لهم

- بكره العيال دى لو طالعت رجاله لغير حياتهم وهوله بصمة فى كل مكان من اول مايدخله حتى مع اعنى الاعداء ابنى ورح قلبى..فقلت لها مارى

- ربنا يكرمك ويقدرك على الخير

- وانتى وهو معى ياقلبى ودمآغ الشر اللى بتفكر لنا الام وروحك وتؤامى اساس المكان والشغل واللى احنا بنعمله..وخرجت وهى تقبلاها وذهاب الى تلك السيارة الخاصة بمارى التى جاءت معها لانها ليس لها احد غيرهم الان وهى بالاخص وتلك الام التى لاتفضل البعد عنها فهى امها وتلك التى احبت كما احبت تؤامها حب لم تندم عليه ابدآ طول حياتها..وقبل ان يكلمها جلال الذى مآزال وقف ولم ينصرف بعد..كانت ترد على هاتفها وهى تشير له وتحيه وتمشيه الى السيارة التى كانت بعيد فى الطرف الاخر مع دوران مبنى الادارة وهى تاخذ كل تحركات امر فى ذلك الوقت ايضا وهى لها من العيون ما يرصد لها كل ماتريد رصده..وخرج جلال والحارس يفتح له الباب وهو يركب وينظر اليها وهى لم تنظر اليه وركب وخرج بعد ان قدم له البواب التحية..فى الوقت الذى دخل فيه حراس امن لىالى لادارة كان يستلم من حراس النهار على عكس العمل فى تلك الوكالات من الحراسة من مثل ذلك البواب..وبعد انهاء المكآمة التى كانت تتعمدها لكى لاتنظرالى جلال وهى تؤكد على الاغلاق والتامين بعد خروجها وخروج الجميع من الاولاد وتلك الفتيات..وهى تركب والى جوراها مارى وهى تخرج بالسيارة بعد ان حياها ذلك البواب..وانتظارات وهو يغلق الباب الكبير خلفهم ويفتح ذلك الباب الصغير فى البوابة (الخواخه) ليخرج منه الجميع وهى تخرج وتستعد لخروج من الشارع الرئيسى.. ووقفت لتركب تلك المرأة امها فى تتكرها ذلك فى الخلف وهى تتحرك..والجميع يراها تقود بنفسها تلك السيارة التى عرفوا انها لتلك المهندسة وهم يرواها تذهب وتحضر بها وحدها والكل يقدم لها التحية والاسئلة تملآء رواسهم وما قد وصل اليهم مما تريد ان يصل الى الشارع وما قد عارفه الكثير عنها من كل شئ يقرب الراس من الخير المجتمع مع الشر وكانت هى الان تعلم بتحركات ذلك الحبيب الصغير لها وحتى من اتى له من

الاسكندرية الان والى اين سيذهب وحتى موعد ذلك الطبيب الذى سيذهب له للعلاج.. وليس الحج جلال فقط من كان يريد الغذاء معها بل الجميع والكل يريدونها وما هو معروف لهم من اهميتها وبالاخص ذلك التركي الذى له من الاسرار ولم يكشفها حتى الان الى احد والذى له المعرفة بها اولا وذلك الرجل ذو الحية حيث القاء الاول فى تركيا وهى تطلب بعض المعدات لعمل ذلك المصنع ومن توكيلات كبرى بالعالم ولكن كانت عن طريق التوريد من تركيا كاوكيل لتلك الشركات وذلك عن طريق توائمها التى اصبحت هى الاخرى الحجة فريال وما هى وصلت اليه من مناصب فى عملها فى الخليج .وهو بحكم انه المستخلص والوكيل فى مصر لتركيا ومعه الحج جلال

الفصل الخامس

حفلة المساء

١

وبعد ان دخل رحيل الى الحارة وهو يدخلها من الشارع الرئيسي بتلك السيارة التى يعرفها الجميع من رؤيتها باستمرار مع السائق ابو عمرو وهو يتجول بها فى كل مكان ولرؤية مثالها مع بعض رواد المكان وهم يدخلوا لقضاء حوائجهم من تلك الوارش والمحلات الجانبية الموجودة بالحارة وليس لاحد من تلك الحارة او الحارات المجورة غير التعاون معهم فى افساح الطريق لهم او المساعدة فى السؤال ان كان الوافد غريب وليس من المنطقة او من محافظة اخرى وهم على علم بمن هم ذهبوا اليهم او انه من هؤلاء اصحاب تلك الوارش والمحلات والذى تربى معهم وذهاب للعيش بعيدا الان بعد تغير حاله ولكنه ابن الحارة والمنطقة.. وذهاب بالسيارة لايركنها الى جوار دكان ام مصطفى التى انقضت من مقعدها فى رشاقة رغم جسدها البدين وهى تسرع نحوه بعد ان علمت الحارة والسبتيه كلها بما فعل وكيف دخل الى قلب تلك الحجة التى وقعت فى حبه من اول نظرة؟ بما استحوذ عليها من قوة شخصيته وكفاءته فى العمل والنجاح من اول يوم بل من اول ساعة معها او انه حبيبه القديم الغائب عنها او هو فعلا قرايبها ولم يدخل على احد انه اخ او ابن وما كان يصل الى الجميع صغير وكبير من ابنها مصطفى الذى يعمل فى محلات مفاتيح والالمنيوم.. والشباب الذى كان فى حسرة من انه لم يكن مثل ذلك وكانت لديه الفرصة ان يكون شئ مثله او مثل ابناء الحج محمود او من لم يقترب من هذا فعلا.. وحتى موضوع الضرب والشجار لم يكن بجديد على الحارة كلها بعد ان ذع صيته ايضا بعد ان سكن فى الحارة بعد معرفة تحركاته التى كانت مرصد لكل كاغريب عارف كيف يكسب حب الجميع ويكون منهم وكل فتاة وامرأة ترى عليه الاحترام وبالاخص اليوم وكل شاب يندم من تلك الحياة مع المخدرات والوقف على الناصية بلا عمل وهو من اول يوم يذهب للعمل يحق نجاح حتى لو انه لم تكن معرفة قديمه ولاغيره فهو الان من الواضح انه اصبح

المسئول.. وحتى ضرب حسن ذلك المغرور الذي لم يحبه احد على الاقل وهو يخطف ابصار النساء اليه ويعمله مع تلك الحجة التي ظن الجميع فعلا من انه هو في حياتها وتنتهي تلك الاسطورة بوقعه هكذا لتحب هذا.. لا. انما الامرانه بالفعل له من الكفاءة ماتدل على ذلك.. حين قام وحده قبل ذلك بضرب اربع شباب اردوا ان يتحروش باحد بنات المنطقة في احد الليالي وهو عائد ذات ليلة من تلك الليالي الشتوية التي كانت تغلق فيه المحال مبكراً نظراً لعطلة الاسبوعية لها ولعادة تلك الامكان التي لا عمل فيها بعد المغرب الا القليل لمن يسهر لجلوس وتجمع مع بعض كاتجارا او اصحاب محلات وغيره ولعب الكرة في بعض الشوارع الجانبية بعد الغلق لوجود الاجازة الاسبوعية ولكن ذلك اليوم ولم يكن احد بالشارع غير السيارات التي تمر وبعد منتصف الليل بقليل حيث كانت البنت سمه التي تعمل في احد الكوافيرت النسائية تعود ذلك اليوم متاخرة من عملها لوجود عرائس كثيرة في هذا اليوم وهي كانت تتأخر احيانا في عودتها من هذا العمل ولكن ليس لمثل ذلك الوقت وهي كانت لها الناصيب الوافر من القايل والقال بالحارة حيث انها تعمل وترتدى كل جديد ليتناسب مع عملها وخروجها وتلك الالسانه التي كانت لمثل من هم في عمرها ولم يحصلوا على ماهي تحصل عليه بسبب انها تعمل وتخرج وترى الدنيا غيرهم وهم ليس منهم الا من يخرج الى التسوق والسوق فقط او مع بعض ذويهم او معها احيانا وما كانت عليه من معكسات الشباب لها بحكم انها تمشي وتخرج وتتقابل ولكن هي اولاً واخيراً ابنة شارعهم واخت لهم. مع طمع البعض لما هي عليه وبالاخص عملها ككوافيره ولكنها كانت من القوة لتحافظ على نفسها حتى ياتي من يسترها في بيته.. وهو اذا كان لايعلم عنها شئ لعدم تدخله مع احد وهو يراها تضحك وهي تقف مع البنات في احد مدخل البيوت كماهي عادة بنت تلك الحارة التجمع عند احدهم او الوقف دخل المنزل او حين يمر وهي تحكى مع الشباب وهو يخطف ابصارها كم يفعل مع الجميع وهي تسأل عنه ام مصطفى احيانا بعض الشباب وتعلم انه قريب الحج وصديق ابنه الاصغر الذي كانت تحلم به كل فتاة بالشارع هو واخوه وهو بعد ذلك عارف انها تسعي من اجل مساعدة اسرتها في الحياة.. بعد ماحدث وهو عائد هذا اليوم الذي كان يختلس الوقت من الحج جبر واسرته ليلة كل اجازة ليحاول الانفراد بنفسه واحده بعيدا ليعد ذكريات تلك الايام الخوالي وليقضى الاجازة بمفرده ان كان سامح غير موجود. وهو يعشق تلك الواحدة التي يعلم انه لن يهناء بها في يومه هذا الالبعض النوم وليس متاخر بعض الشئ لغلابة معلمه او عمه الحج جبر كما كان يحب ان يسماع تلك الكلمة منه بالاخص والتي تذكره بايام تلك الدول العربية ولبنان حيث كلمة عمى ومعلم في لبنان وكأنه لايعمل بشركة كبيرة والاخر يحبها ايضا حتى لاينسي ايام الفقرا ولاينسي من هو مهام عال شأنه انما هو ما الا عامل اجورى قبل ان يكون الحج جبر او جبر بك.. وكان ذهابه اليه في الاجازة ليس لغلابة فقط ولكن لحب الحج ان يكون الى جوراه هذا اليوم وايضا بناء على رغبة الغادة دلوعة ابيها ورغبة تلك الام الحجة ايضا.. وتلك الغادة دائما ما ترصد كل تحركاته وكأنها خطيبته او زوجته كما

ذكرنا فى اول الاحداث..وهو ان كان فى تلك الليله خرج ليتنزه واحده والجلوس فى وسط البلد الا انه قد تقبلا مع تلك الشللة التى اصبح منها وهم منهم ايضا من يعلم سره ويتجاهل ذلك حتى امامه لان منهم من هو زميل لاصدقاء هم ايضا من اتوا من الاسكندرية اليوم له ونفس العمل والرياضة ولكن كأنهم لامعرفة لهم الاتلك التى هم عليها..وبعد السهرة معهم التى كانت ايضا يحسداهم الجميع عليها حين كانوا شباب اوبنات المنطقة تمر وسط البلد ويجدوهم هو وسامح مع هؤلاء الشباب فى تلك الامكان وهم من نفس المؤهلات واوسط مختلفه لما عرفوا عن ابناء الحج وتعليمهم واصدائهم..وهو عائد يحمل معه ما يشتري من ملذ وطاب من كل شئ له ولأمه الحجة الحبيبه وللحج وهو يدخل عليهم قبل الصعود الى غرفته وهم يطلبوا منه النوم معهم فى البيت كاحد الابناء...وهو اذا راء تلك الفتاه وهى تنزل من المكروبيص وتسير تلك المسافة لكى تدخل الحارة من الشارع الرئيسي وهو يرى خلفها احد السيارات الملاكى تسرع لكى تلحق بها..ونزل منها اربع شباب واضح عليهم الشرب وهم يتابعوها من اول ماخرجت من العمل حتى ظن هو بها الظنون وهو يسير لايريد ان ينظر اليها..الاعندم هى رآته وهى تثغيث به وكأنها باب بيت انفتح لها لتدخل فيه حين رآى الرعب على وجهها وهى تقترب منه لمعرفتها انه جارها ولاتعرف أى شئ غير ذلك فى هذا القلق وما اصابها من رعب على نفسها وهى كغريق تعلق بقشه

٢

وهى تقول له عندما وقفت تلك السيارة

- اخويا الحقنى..وهو كان لايجتاح سماع تلك الكلمات التى تلهب المشاعر لم رآى الرعب عليها..وهو يمسك يداها التى كانت كقطعة من الثلج ويعطيها ما معه من اشياء امام هؤلاء..وقال لها

- ادخلى الحارة..وهو يقف بكل هدوء امامهم وهى تتحرك ولكنها لم تستطيع الحركة وهى ترى مشهد وكانه فيلم وليس حقيقة وليست وحدها من رآى ذلك وسماع بل كل الشباب انذاك..حين كان مصطفى عائد ايضا مع اصدقاء له كثيرون من السينما والتنزهة وسط البلد وجرى بعض منهم الى الحارة لينادى على الشباب الموجود بالمقهى للعب على المراهنات من تلك الالعاب من الورق (الكوتشينه)والبعض الاخر يشرب المخدرات ولاغيرهم بالشارع الذى نزل على صوت الصارخات وليس منها ولا من نساء بل هؤلاء الشباب الذى تجمع عليهم هؤلاء الاولاد..قبل ان يصل اليهم الشباب الذين كانوا وراء من ذهاب لهم حين قال لهم الذى ذهاب لينادى على من بالمقهى..وهو يناديهم وهو يقول لهم وهم من اول تعارف لهم معه امر او رحيل وكل الحارة لم يستطيع احد ان لايقدم له لقب..وهو يقول لهم ذلك من ذهاب لهم

_ الحقا عم رحيل بيضرب اربعة شباب كانوا عاوزين يخطفوا سمه.. وحين خرجوا مسرعين كان امر قد نهى عليهم وحتى باقى الاولاد الذين ذهبوا ومنهم مصطفى وهو يريد ان يخرج ماتعلم من امر من تلك الحركات وما شهدته فى الافلام.. وهو يرى امر ينفذها فيهم من تلك الضربات.. التى كان حين تقدم منه احدهم ليلحق بها وهى تسير كما امرها .. الا انه امسكه وضربه براسه فى انفه التى سلت منها الدماء على الفو.. وحين راى الاخرين ذلك وهم يجروا عليه مسرعين وهو يركل احدهم حتى طار مسافة وقع على الارض والاخر الذى اشهر عليه السلاح (مطوه) وهو يتجه بها نحوه ليضربه بها فامسك امر به ولوى زرعه بشدة حتى صرخ من الألم وهو يدفعه ليصدم بالآخر بقوة ويقع الاثنان على الذى ركله.. واخذ مصطفى ذلك السلاح الذى معه حتى الان وهو يفتخر به.. وهو كان يريد الذهاب ليضرب به احدهم لولا تدخل امر والامسك به بعد ترك هؤلاء للشباب الحارة والاهالى.. وانصرف وهو ياخذ اشياءه منها تلك الفتاه وهى تسير امامه وهى تدعو له وكل النساء التى كانت خرجت لتتظر على ذلك المشهد من كل الشرفات وابواب المنازل وبعد ان كاد ان يتطول عليها احد الشباب وهو يسبها وينهرها.. بقوله هذا لها

_ انتى مش راح ترتاحى ال متوقعى واحد.. وكاد ان يضر بها لولا تدخل امر وامسك يده وهو يقول له

_ عيب دى بنت واختك

_ يعانى اصحابى لو مش انت دلوقتى موجود او يا عالم ممكن كان يجرى ايه لك انت من هم.. بس اقول لك ايه اصحابى الله ينور بس هى دى وعميلها(والشراب واضح عليه) حتى امسك به احد الكبار فى السن من الجيران بعد ان نزل مع من خرجوا جميعا لرؤية المشهد.. وهو يقول لها

_ امشى مع اخوكى .. وهويشير الى امر وهو لايعرفه ويقول لهذا الشاب

_ حرام عليك بنت غلبانه راح نكون احنا والزمن عليها.. وعارف امر قصتها وهو يمشى بها معه وهى لاتقول شئ غير تلك الدعوات له وهو لاينظر اليها احتراما والجميع يأمن عليها ولم يغار احد من الشباب عليها وهى تسير الى بيتها.. وهى تسمع عن ماكان سيحدث لها ومن عملها الذى تحارم عليها بعد ذلك.. حتى وفر لها امر عمل اخر به الامان.. وهو يجعل الحج محمود هو من فى الصورة اكباراً له الا ان الحج لم يشاء ان يضاع مافعله أمر من خير وهو يكشف ذلك عن طريق الحجة وام مصطفى.. وتلك الفرحة التى كانت تغمر الحجة حين اتات امها ونساء الشارع لتقديم الشكر له فى بيت الحجة التى كانت وهى تجلس وسطهم وهى تهندم من طرحتها وكأنها تستقبل من يهنا بنجاح ابنها.. والحج الذى كان يجلس بين الرجال والشباب وهو يزهاوا بمن اتى به.. وها هو الان يعود لهم بشكل اخر واثبت اخر

وهو ينزل من السيارة التى خرج الجميع وتلك البنات التى تتجمع عند كل غروب فى احد المدخل لبيتوهم ..وام مصطفى تقول له

- ايوها ياعم اللى عطاك

- متغاش عليكى..وكان ظهر عليه التعب وهو يتحدث وتلك التعليقات من النساء عن هذا الحب من اول نظرة له من تلك التى كان يشعاع عنها الرعب والفرع على من يقترب منها وغيره من اقوايل تثار حولها رغم تلك المساعدات وغيره.ولكن لا يقترب منها احد والطلب الا عن طريق المقربون او الشيخ ..وقالت ام مصطفى له وهى ترى عليه ذلك التعب بطريقة عفويه كنساء المناطق الشعبية من الالفاظ لم تكن مقبولة رغم سماعه كل الأوقات فى الحارة وطبيعتها وهى تدخل اذانه اراد ام لم يريد.الامام الحجة (فاطمة)ام الرجالة لا يكون مثل ذلك الشئ امامها او على مسمع منها وهى تكمل

_ايه الواليه كانت جامدة عليك اوى عشان تعب كده..فارد عليها بكل حزن وهو ينصرف ليصعد بعد سماع تلك الكلمة التى سمعها الكل. والحجة فاطمة التى كانت تجلس تحت النافذة وتسترق السمع فى خوف عليه من الحسد وكل شئ وهو مصدر لكل العيون منذ ان جاء مع الحج وهى تسمع مايدور من الصباح والخوف ملاء قلبها عليه..وهو يرد على ام مصطفى

- لوحد غير ام مصطفى قال الكلمة دى كان راح يكون لى تصرف تانى..وهو يبعد ويدخل الى المنزل..وهو يقول لها قبل الدخول

- الولية دى اللى انتى بتقولى عليه معى كده.اللى بينى وبينها قرابة دم ومش أي دم..وانصراف مسرعا وهو يصعد امام الجميع وقد سماعه الجميع ايضا فيما قال ..وعند منتصف السلم بداء يصعد ببطاء لما هو فيه من تعاب ومرض وماحدث طول اليوم..والحجة فاطمة كانت تتم بصوت مسموع وهى تجلس على تلك الارىكية فى حجرة نوامها وامامها الحج..وهو يقول لها ووجه كله حزن

_ايه خايفه عليه ولا ز علانه

_مخافش عليه له وهو ولد يشرف انما انت اللى زعلان انه طلع حاجه وحاجه كلنا كنا حساين بها. بس اقول لك ايه اهي اهم حاجه كنا بنسمع عنها وعن مولواها تطلع قرييه منه بس ياترى هي مين بالنسبه له..كانت الحجة جميلة(العرهرة)* واخذت شكل المصرى بعد ان اتات من الصعيد وبها حلاوة

* العرهرة : المرأة عظيمة الخلق مع الجمال

(النظرة)* وهى تحافظ على كيانها وجمالها من اجل اولادها الشباب ومن يعرفهم ومن تلك الصديقات التى اصبحت فى مستوى راقى من الاقربان وتلك الحياة من اسرة العميد والحج جبر وغيرهم من نسب وهى تعمل على ان تكون على القدر الذي يليق بنسب ابنها وهى ليست كتلك الحموات والصعديات بالاختص فى قوتهم وصارمتهم وهى كانت رغم خوفها على امر هذا الابن الا انها كانت تطير من الفرحة لصدق الظن انه ليس اى احد ولكن الخوف من الفراق الذى اصبحت وراة الان ولا مفر منه.. والحج الذى قد نسي أمره و من هو وهو نفس الشئ عليه امر. وانه قد نسي انه سيأتى يوم وينكشف أمره والبعد عنهم.. وقبل أي حوار بينهم فى هذا الشئ. ونار الحج جبر بعد ان انكشف النقاب عنه اليوم بعد تلك الاحداث من اول وصول الاخبار لهم عن طريقة اذاعة ام مصطفى التى تاتيها الاخبار من المراسلين من الشارع وليس ابنها فقط وكانت كل الاحداث قد وصلت الى الحج جبر له ولكل اسرته عن طريق الحج والحجة وايضا الى الاسكندرية.. حيث تحرك الكل له ولكن كان الاسرع هو عمر ابن العميد الذى اتى اساسا لامراخرو هو موعد أمر مع الطبيب وموضوع شخصى لسامح كان جاء على اثره احمد طغيان الابن الاكبر الذى كان على نفس الموعد ولكنه قد اتى بعد تليفون الحجة له وهى تستعجله بعد معرفة تلك الاحداث وما يقال ويشاع خوفا على ذلك الولد اخوهم وهم كلهم قد ظهر لهم صدق الاحساس عنه ولكن الكل قد نسي مع الوقت والحب

٤

وقبل ان يصل امر الى باب الشقة كان احمد يفتح له الباب وهو يرى عليه ذلك الاعياء وتقدم منه عمر بسرعه وهو ياخذه بين احضائه ويجلسه الى اقرب مقعد الى جوار الباب.. وهو يقول

- احنا لازم نروح لدكتور دلوقتى.. قالها بصوت خافض حتى لاتسمعه الحجة والحج.. وقال احمد طغيان والحزن يملاء وجهه ولم يسلم ويعنقاق امرم يحدث فى كل اللقاء

_ هو فى ايه ماله.. فارده عليه امر فى وهن

_ هو دا اللى ربنا قدرك عليه ماله. حتى من غير سلام ايه خلاص.. كان يقولها بم لديهم من حب يرباط بينهم كاخوة وهم يتعملوا معه بالحب وكل شئ قد ظهر لهم من كل مالديه من عقل وحكمة ونسوا اى شئ او الاكثر انه اقل فى التعليم او انه يعمل عند صديق الاب ولكنهم فعلا نسوا كل شئ وهم بيقين انه هو ليس اى احد ومهم اخفى كل شئ فيه فاضح من اول رؤيته وحتى تعلق

* النظرة : المرأة إذا رأيت في وجهها نظرة النعيم

الاصدقاء لهم به بسرة.. واحمد يرد عليه بكل حزن ممزوج بالفخر به والزهو
والفرحة لصدق الاحساس به ولكن الخوف من الفراق

_ له يعانى هو انت فاكرا ان احنا من كبير لصغير مكانش حساين انت ايه بس
كان ملهوش لازمة التفكير فيه عنك عشان حبنك وانت بتضحك على كل اللي
حبك

_ لاواضح حبك اوى. وياترى الحج والحجة راح تكون دى مقابلتهم ولأخرج
احسن واخدها من قصيره

_ والله اهم عندك فى الاوضة ربنا اعلم بهم من ساعة ما اتعرف انت مين
وضحكت على الكل. ولأخر وقت برضو مكانش حد مقتانع بانك غلبان
ولا حولك ولا قوة يارحيل ولانقول ياباشا.. وهنا تدخل عمر لينهى ذلك وهو يقول

_ احمد مش وقته الكلام ده. وانت عارف دى ظروف وكانت مفروضه عليه
وعلى الكل. وهو ملهوش حد غيركم بلاش باء حرق الدم وهو تعبان.. وهذا
الحوار الذى كان يثبت ان الجميع لا يحس انه مجرد شخص عادى والامور
التي كانوا عليها هو الحب فقط وانه الاخ الصغير. وهنا كان امر يحاول
النهوض بكل صعوبة وتقدم منه احمد طغيان وهو ياخذه فى احضانه والدموع
تملاء عينه وهو كان بقوة ابيه ونفس الطباع وهو فى لون بشرته وطوله.. وهو
يقول له

- سلامتاك انت برضو طول الوقت اخونا الصغير زى سامح وبنحبك والقريب
من قلوبنا من يوم ما عرفناك ومن يوم مدخلت وسطينا

_ انا عارف وانا بحبكم اهالى واكثر وعمر يقول لك ومن غير اى حد مايقول
انت وكلكم عارفين كدة.. وهنا قال عمر لأمر

_ اطلع غير هدومك وبعد ما نرجع من عند الدكتور ربنا يسويها

_ انا راح اطلع اغير.. وهو متردد فى الخروج من الشقة وعمر يسنده فقال له
احمد

_ سلامتاك نروح نظمأن عليك عشان عمر بيقول انك تعبان.. فقال امر بتعب
والحزن يملأ وجهه ولكنه بنفس القوة تلك المعهودة عنه

_ انا مش قادر امشى من غير ما اكلمه واكلمها.. وكأنه ابن أغضب والديه
ولا يستطيع فعل شئ حتى يرضايهم.. وكان احمد وهو يرى عليه ذلك يحس
بالحب والبر لمن احبوه واحبهم وهو يعلم راس ابوه وامه التي تتمزق شوقاً كأم
بقلبها وهي تغفر لأولادها.. فقال له احمد

_انا مش عارف راح تعارف تكلمه دلوقتي و..ولم يكمل الا وقد اتى صوت الحج من الغرفة بعد ان فتحت الحجة الباب وهو ينادى بصوته القوى

_تعال ادخل..وقد فرح احمد وعمر بذلك لانه كان لن يرتاح لاهو ولاهم اذا لم يراهم ويتكلم معهم لذلك الحب..واراد عمر ان يسنده وهو يدخل الا انه كان بذلك التمسك والقوة وحتى لايفلق عليه احد منهم الاثنان..وهو يتجاه مسرعا نحو الغرفة ووقف امامهم وهو يرى خوف الحجة عليه كأبن ثالث لها من الذى يحدث ومن سر ذلك التخفى عليهم وهى تقلق عليه بهذا الحب او الفراق الذى سيكون بينهم ..وهو فى خجل امامهم ولم يحس الا وهو ينزل على يداها يقبلاها وهى لم تسحبها منه بحب وكأنه احد ابنائها وهى لم تكن على حريتها الا امامه هو وذلك الصغير ابنها سامح او امرأة ابنها احمد طغيان وهى لاتظهر الا بتلك الملابس المقفولة ولايظهر شعرها امام اى احد حتى نساء الشارع .وهى ترتب عليه وهو يذهب نحو الحج وهو جالس على تلك الاركيه وهو يمسك بتلك المسبحة الغالية ومن النوع النفيس وهو يحركها بيداه ويسبح عليها..وأمر يقبلا راسه وينزل على وجهه فما كان من الرجل غير ان اخذه بين احضانه وهو يحس مابه من تعاب كأب..وقال

_ياحج انا مش عارف اقول لحضرتك ايه ومن حقك انت والجميع تزعلوا وتغضبوا بس انا لو على كان خلاص دى حياتى اللى حبتها معكم وكنت راضى وسعيد بها ومش عاوز اخرج منها. لكن مش عارف اقول لحضرتك انت والحجة أمى حبتى غير السماح. والست اللى هى الحجة دى مش اى حد لى دى اختى وأمى وكل حياتى ومليش اى حد غيرها فى الدنيا الا انتم ولأخروقت معرفش انها هنا جانبي او فى مصركلها صدقنى.. ولكن الحجة التى اخذته بين احضانها وهو يقبلا راس الحج والدموع تملأ عينه..وهى تخرج به من الحجرة وهو ينظر الى وجه الجامد ولم يتحرك..والحجة تقول له

_معلش ياولدى شويه وراح يصف من ناحيتك انت اللى عملته مش سهل واحنا لو عارفنا حقيتك من الاول كنا نعرف نكون جانبك ونحميك من اى حد

_عارف وانتم جانبي وفى قلبى وانا بيكم..وهو ويخرج معها ولكن كان الحج لايستطيع التكبر واخفاء مشاعره اكثر من ذلك..وهو ينادى عليه بحب وهو لايندم على حبه له وهو يفرح بصدق ظنه فيما كان يفكر فيه نحوه من انه شئ كبير ومناصب..وهو يقول له بكل هدوء وحزم

_لو انا او غيرى كان بيكرها الست دى راح نحبها عشانك وانا مسامح بس الحج جبر عارف ممكن يعمل وهو النار مولع فيه هو واللى معه كلهم حتى اللى فى الشركة مش اهله وكل اللى عرفك معه غريب وقريب..وبالفعل الفرح ملاءت الجميع بعد كلام الحج..وهو يجرى عليه من جديد ليعود اليه وهو يقبلا فيه وهو يترك دموعه وكأنه قد فرح بتسامح ابيه له والكل يرى ذلك البر وتلك

الدموع التي لاتخرج منه ابدا الا كما عارف عمر وهو معها او مع احد تلك المقربات له ولها وصديقه الا واحد..واقبل احمد وعمر وهم يقبلوا الحج والحجة التي كادت ان تخرج الزرغيط من كل فرحة بداخلها وهي انها تقرح بصدق ما كانت ايضا تفكر فيه هي الاخرى وهو يقبلها يداها.. والحج يقول له

_انت ولدى الصغير زى سامح زى ماقال لك اخوك ومش راح نسيبك وجانبك..فقال عمر

_احنا بجد الايام اللي جاي محتاجين الكل معنا اوى وهو بالاخص..فاردت الحجة

_ربنا معكم يا اولادى وما يفرقكم من بعض ولا يحرمك منها ومن حضانتها تانى ياله باء عشان تغدوا مع بعض..فقال لها امر وهو يقبلها راسها ويذهب ليقبلا راس الحج

_ولا يحرمنى منكم انتوا..والحج يقول له

_ياله رواح عشان تغدوا وتقعّد مع اخوتك..وخرج الجميع من الحجرة وهو يقول لحج

_بالنسبة لحج جبر اكيد لازم اروح وانت معي واطلب منه السماح..فقالت الحجة

_مش السماح بس ويارب يحصل اللي فى نفسى..وهى كما لوكانت ام تريد ان تقرح بأبنها مع من اختارت مما تمننت له بصدق وحب غريب يعجب منه الجميع ان لانريدها الى ابنها وهى بها كل مقومات مما تتمنى اى ام الى ابنها والا هم هو القرابة كاصعديّة او حتى لابنها الكبير هذا احمد. لكن لهذا الغريب من اول ما رآته وهى تمنى ذلك..وهى تقول لهم

- ياله عشان تغدوا مع بعض..فنظر عمر الى احمد لكى يستأذن من الحج والحجة لما لهم من موعد الان..فقال احمد للحجة

- معلش يا حجة اجلى الغد دلوقتى احنا وانا مشوار صغير مع بعض وراح نرجع على العشاء..فنظرت للحج بحسرة والحج قد احس بالقراق وهى كذلك لذلك الابن..وهو يقول فى الكلمة المشهور فى قصة (ادهم الشرفاوى)

_ياخوفى يا بدارن ليكون ده اخر غد ومفيش عشاء..فاردت الحجة

_اقصدك يا حج مفيش حتى اخر غد..فنزل امر يقبلها يداها وهو تسيل منه الدموع..ويقول لها

_ انتى امى حبيتى وعمرى ما راح ابعد عنك

_ ادبك راح تبعد ياولدى.. وهى تحضنه بحب

_ هو احمد وسامح مش مهم راحوا وبعادوا وبرضو بيرجعوا.. وهو يقبلها راسها
ويذهاب يقبلها راس الحج ويداه.. حتى قال الحج

_ راح ترجع.. فارد عمر وهو ياخذ امر من بين احضان الحج

_ مهم بعد عمره ما بينسى اهله اللى حبته وانتم من دلوقتى من اهله واحلى اهل
له.. فقالت الحجة

_ طب اتغدوا وامشوا انت عارف ياولدى غد امك صعيدي وعمل ازاي.. فقال
عمر

_ نعمل ايه فقر من يومه

_ لا ياولدى متقولش عليه كده.. ده سعد على الكل وربنا يسعده ويفك كربه.. وامر
يحضن فيها

_ ربنا يفرح قلبك والنهارد راح تسمى احل خبر يفرحك انشاء الله

_ اسمع عنك وعنكم كل خير ياضىنى.. وهو يذهاب الى الحج ويقول له

_ انا راح اطالع اغير على ما احمد يحكى مع حضرتك موضوع ولو بجد
مسامحنى توافق ومتحرمنى منك ولا من بابك.. وهو يحضن فيه ويقبله
ويذهاب الى الحجة يقبلها راسها ووجهها وهى كانت تلك قبلات الفراق وليس
الوادع وهو يعلم انه لن يكون معهم بعد تلك المقابلة لانه سيكون معها هى
وتبداء حياة جديدة واخرى تسكمل ما كان بينهم.. والحجة تبكى وهو فى
احضانها بشدة واخده عمر منها بصعوبة.. وهو يتركها بين احضان ابنها احمد
الذى ذهاب بها الى جوار الحج الذى تغير وجهه واحتبست الدموع فى عينه

٥

وعمر يمشى به بصعوبة وهو لا يود ترك هؤلاء الوالدين له.. وخرج به عمر
لينهى اللقاء الذى لن ينهى وهو يصعد به لتغير ملبسه فى حجرته.. واحمد
كان عليه ان يهون عليهم الموقف لذلك الحب الصادق الذى لم يندم عليه احد
من الجميع ومن كل من عارفه وعاش معه واقترب منه.. وبعد ان صاعد
الاثنان وامر يذهاب لياخذ حمام.. وهو يقول لعمر

_ انت كنت عارف ان راح اقابلها النهارد وكل شئ مدبر

_ لا انا ولا احد كان عارف اى حاجه. وكانت مفاجاء والموضوع كبير وبعدين
راح نحكى ياله خلاص على ما احضر شنطة هدمك

_ انت تعتقد انى راح احتاج اى حاجه من هنا وانا معها

_ فى دى عندك حق انا معرفش غير من اول رسالة جاتلى منك وانت بتقولى
فيها انك راح تنهى اليوم مهما كانت الاسباب قيل ما تشوفها. وانا بقول لريس
كدة وهو نفسه اللى خلنى ارسلت لك انك تنتظر وفعلاً كان ساعته اتعرف كل
حاجه والامر مش بس انك تكون معها ورجعتوا لبعض انت عارف فى حاجات
كثيراوى

_ اللى عارفه انها مش راح تعدى رجوعى معها على خير وناوية على
شرواعتقد ان معها حق

_ اكيد انت اكثر واحد عارفها. وانا سماع انها راح تسخلك على الحى ولو على
الشرف هو على ما سمعت وعارفت راجع معها

_ سمعت

_ الدنيا كلها سمعت مش انا بس

_ يعانى الدنيا كلها عارفت وانا معرفش حاجه و ايه الموضوع

_ كل اللى اقدر قوله الكلمة اللى بتسمعها على طول. كل حاجه فى وقتها

_ وامتى وقتها

_ انت لسه بتخاف منها

_ انا طول عمرى بخاف منها. بس عاوز اعرف ايه اللى بيحصل والتغير
وباعت الحجة ازاي. ووجودى هنا كان هى له يد فيه. وايه الامر

_ خلاص دلوقتى عشان ننزل كفاية الناس اللى تحت واللى حصل

_ الناس دى اللى الريس عارفنى بهم وخلصهم فى قلبى هم وغيرهم. وطبعاً اكيد
الموضوع خاص بها وملفها صح اكيد.. وهو يخرج من الحمام ويرتدى ملابس
تليق بالخروج معهم ولذهاب اليها وعمر يقول له

_ لسه الليل طويل وفى كثير. والاكيد انك حساس ان الامر كان هى فيه ده لو
مكانش لك اساساً طلع فى الموضوع ومش راح نضجك على بعض دا اكيد
واعتقد ان كمان اللى حوليك من الاهل. او حبيب القلب صاحبك وحتى كل

الزملاء اللى اتعامل معك او يعرفك او حتى سماع عنك مش دخل عليه اللى انت فيه دا. مش الناس الغلابة اللى هنا..وهو بكل قرف وضيق رغم وجه ذلك الهادى ايضا وتلك الوسامة وطلاقت الوجه وهو يكمل له

_ وده اللى محدش يقدر يصدق غيره اجل اماجل

_ الليل طويل نفس الكلام اللى قالته هى

_هى عارفه طريقها وتعمل ايه وانت كمان.انا كل اللى نفسي فيه اشوفها من كتر مابسماع عنها منك ومن الكل. بس تفتكر راح تقدر تسد وتعرف تكون اسد النهارد وهى اكيد فرحان زى ماوصل لكل برجوعك ووجودك جانبها

_نفس الكلام برضو قالته. ده واضح ان كل حاجه وصلت وفى وقتها على العموم وعشان كده بفكر افضل هنا. ومكانش جانبها وانا حالتى زى ما انت شايف

_ساعتها انا اول واحد راح يضربك بنار عشان ده هروب من الميدان

_جارى ايه ياباشا. ادخل حرب وانا مش مستعد واخسرها وانت نسى اننا ضباط متخصص.يعانى شغلنا فى وبس

_والله دا من امتى الكلام ده.والنهارد ظهر اننا شغلنا فى ومش بنشتغل عسكريين فى مكان امنى.وحتى لوكدة مش المكان اللى احنا فيه بيعتمد على المدانين فى الشغل احياناً. يظهر انك بجدة خلاص وباءت عظامه كبيرة. وارج تندم على رجوعك وانت عارف انها اكيد مرهن انك لسه مهم حصل رجالها الوحش..وساد صمت بينهم وهو يغير ملابسه ولم يعقب..فكان احمد فوق راسهم وهو يطلب منهم النزول الان لذهاب وبدون ان يحس بهم احد لئان ذلك الفراق..ولم يكن هناك شئ وعمر يخاف عليه وعليها ومن معها رغم معرفته بقوة زميله وعزيمته..واحمد يصعب عليه الفراق..وعمر يعارف ان هناك الكثير وليس ذلك الرجوع فقط لتلك الاخت والام كما عارف من قصتهم سوياً..ونزلوا مسرعين حتى لا يكون هناك الالم اكثر من ذلك الوداع.وهو يؤكد على احمد ان يحافظ على تلك الحجرة وهى له اجمل الذكريات كما تعود ان يظل كل ذكرى له ولايفرط بها..ونزلوا الى السيارة والحج والحجة ايضا يمانعا انفسهم من الخروج لهذا اللقاء الصعب..واحمد يطمأنه انه لن يسمحوا لاحد ان يكون بتلك الحجرة والا هم هو قانون الحارة لاحد غريب يدخلها ولكن الكل يحس ما به من تعاب حتى ان عمر فكر ان يذهبوا الى الطبيب والعودة ثانيا الى هنا حتى يتمكن من استعادت قوته..وامر الذى امسك بيده فى حب وهو يطمأنه بتلك الحركة..ونزلوا الى حيث السيارة امام الجميع وعمر ياخذ مكان القيادة والى جوراه احمد وامر فى الخلف لرغبته بذلك والجميع ينظر اليهم وعمر بذلك الجسد الذى يشبه جسد حسن ولكن اقوى وتلك الهيئته التى عليها

ومنظره الجذاب وبيئته التى تدل على من هو والجميع يعلم تربية الحج واصدقائه واصدقاء اولاده وهم يحاولوا دائما التقرب منهم وهم جيران الا ان هؤلاء الاولاد كانت لهم حياتهم الخاصة بعد الخروج من مراحل الدراسة الاولى وبعد ان وصلوا الى الجامعة والتخرج ولا اختلط لهم الا بقليل مما كان يريد المساعدة من اهل المنطة من الدراسين وهم يذهبوا اليهم لشرح او تسهيل فى بعض المواد.والكل كان يرجوا ان يكون النصيب فى احدهم حتى ذلك الوافد اليهم وهم يحسوا جميعا انه مثل هؤلاء الشباب ابناء الحج محمود..ولم تتحرك ام مصطفى له خجلا مماحدث وهى تعلم انه يحترم نفسه قبل الاخرين وهى احست انها اساءت وكانت تود الاعتذار الا انها رأت هؤلاء واحمد ذلك الكبير مثل ابيه وهذا الذى هو معروف انه ضابط للجميع ليس من منظره ولتك الهيبته انما هو صديق لسامح واحمد وابن صديق الحج المعروف ايضا لمنطقه كلها..وانطلاق بسيارة وهم امام الجميع وترك تلك الحارة وما فيها من ذكريات لاتنسى كما لكل مكان له من قبل وهو يترك به احلى ذكرى له ولم يفرط هو ولاصحاب تلك الامكان فيها وهى محجوزة له على اسمه وهو يبشرها ويعود اليها كما هو حال تلك الحبيبة ايضا ولهم جميعا..وذهبوا حيث الغداء اولاً قبل موعد الدكتور فى ذلك المطعم الشهير وسط البلد كما تعود دائما. وهم مع بعض هنا هو وعمر اوسامح معهم اوايضا احمد فى لقائه مع عمران كان التقابل معهم ان لم يستطيعوا الذهاب للمنزل الحج واكل الحجة الذى لايقاوم ولكن الاهم هو هذا المكان والمقهى والحديث الخاص والذهاب الى النيل وبعدها ان سماح الامر لعمر هو الذهاب الى البيت معهم

٦

وهى تخرج بالسيارة وتقودها براعة شديدة وسط الشارع والكل يرى ماهى عليه من تلك القيادة وانها فعلاً لاتحتاج الى سائق معها..وماهى عليه من فرحة ظاهرة وذلك التغيير وكانها كما اشاع حب جديد اوقديم ظهر فى حياتها..ومارى طول الوقت تضع يداها على يدى فريده وهى على عجلة القيادة وكأنها تمسك بيد خطيبها او حبيبها وعليها علامات التوتر والخوف..حتى قالت لها فريده
_ انتى خايف من ايه

_ ان مايجائش ونقعد لوحدينا وانا حاسه ان النهارد مش راح يعدى على خير
_ تفنكرى .ايه رايك يادودى..فاردت دودى باللغتها الاصلية لها
_ انتى تعرفى اكثر بس ابن الكلبة وحشنى بس لما طوله ايدى على الكلام الللى فى دماغه من ساعة ما شافنى

_ احترامى نفسك ياوالية. انا بس الللى من حقى اشتمه بامه علشن انا امه وانتى كدة متاكدة انه جاى..ردى واكلمى بالعربي

_ متاكدة وبس.وابصم على كدة زى ما بتقول هنا.هو يقدر يبعد عن حضنك وهو عارف انك هنا. وانا برضو يخصنى حبيبي.مش كدة..وكان قلق مارى يزداد مع تلك الكلمات وفريده تقراء ما فى راسها حتى اخذتها تحت رزاعها اليمنى وكأنها بالفعل حبيب مع حبيبته فى ذلك المشهد وهى تقبلاها..وتقول لها

_ انا مش جاييكي معى هنا ابهدلك اواتخل عنك انتى حبتى وبنتى واخوتى مش
كدة ولا عندك شك.. وهى ترد عليها بعض التوتير
_ بس هو.. وساكت ولم تكمل.. فقالت لها فريدة
_ هو ابنى وحياتى زى ما انتوا برضو حياتى. وهو معى انتوا وانا وكلنا فى
امان ولا ايه يادودى.. وكانت دودى تدخن سيجارتها وهى تعود براسها الى
الخلف وردت

_ هى عارفه كويس هو ايه وشافت بعينها بعد ما سمعت عنه وكلنا سمعنا قبل
مانعيش تحت سقف واحد وشغل الشياطين والعفريت اللى كانوا عملنها الكلاب
الاتنان وغيروا الدنيا وحياتى وحياء البنات تؤامك. فاكدة يامرمر.. وهى تدلال
مارى بذلك الاسم كما كانت تنادى عليها وهى الام لها بحق وهى تغمض عينها
وتعود لذكريات التى كانت وكانوا يعيشوا فيها مع بعض بعد ان انضم لهم هو
وصديقه ورقيقه والحبيب له ولهم تلك النساء.. فقالت مارى وهى كانت تود
ايضا ان تعود لتلك الذكريات وايام الفرح والمرح وتلك الأوقات التى لا تمحوا
من الذاكرة.. وهى تقول

_ بس انا حاسه انه اتغير ومش زى الاول.. فقالت دودى
_ اتغير ومش زى الاول.. وهى تطلق ضحكة شيطانية ومارى تكمل
_ اه وممكن يكون اتغير فى كل حاجه وضعف.. فضحكت فريدة بقوة وهى
تردد

_ ضعف واتغير انتى بتكلمى كدة علشن خايفه من حاجات كثير ومنها انه راح
يخذنى منك وابعد عنك

_ انا الحاجه الوحيدة اللى مصادقها هو حيك لى وانتى بجد امى زى دودى
بضبط. من يوم معرفتك.. وهى تحت زراعها فى حب شديد وهى تكمل
_ ولأخروقت انا وكلنا مكانش مصاديقين بالحب اللى بينكم انتوا الاتنان واحنا
بنسماع ونرقب لحد ماجتى وعاشتى معنا وهو كمان جاه هو والتانى حبيب
الكل مش حبيه وحبيك بس. وشوفنا كل حاجه على الطبيعة بينكم ومعنا احنا
_ امالا ايه باء اللى اتغير. عندك رد يادودى

_ انا لو مش بطنى هى اللى جابتك انتى وتؤامك كنت قلت انه هو تؤامك مش
هى واللى بينكم فعلا شئ من عند الرب. لاسحر ولحاجه من اللى بتعملها فعلا
حاجه من الرب مش من البشر

_ طب ايه التغير.. وهى تقراء ما براس مارى وهى تنظر فى عينها حتى قالت
لها مارى

_ انتى قرأتى اللى فى دمعى وعارفه

_ اها قصدك على الضعف اللى حصل معه من شويه واحنا لوحدينا بس ده
ضعف منى مش منه. والاكثرانا كان ممكن اقلع كل هدمى معه واسلمه نفسى
من للهفتى وشوقى له. وهو برضو مكانش راح يعمل معى اى حاجه ده عمره
ماكان فى غياب بينا زى المردى

_ تقلعى وميعملش حاجه ليه صنم صخر ومفيش شيطان خلاص

_ لافيه واحنا بنادمين وبنضعف بس انا اللي بضعف انما هو. لا..وهنا انفجرت دودى فى الضحك مره ثانية وهى تردد كلمة الشيطان تلك التى قالتها مارى وهى تقول لمارى

_ الشيطان ده هو اللي بيخوف الشياطين. نستى خلاص مين اللي كانوا الشياطين واللى كانوا بيعملوه والكل كان فاكلانهم الشياطين او اعوانهم اقوال ايه بس. تربية السيرك ولا تربية الشيطانة.. وهى تشير وتضرب على ظهر فريده فقالت مارى

- يسلام له يعانى نبى ولا حتى صديق.. فقالت لها فريده
_ امالا ايه انك مصادقة وعارفتى واتاكدتى من كل اللي بينا وفاهمتى كلامى واللى كنت بحكى معكم واللى شوفتيه بنفسك معنا هناك. ادامك وادام الكل ومش هو لوحده. ايه مش فاكرة ولا حتى كلام دودى دلوقتى. بقول لك يادودى فى لحمه فى البيت ولنوصل لجزار فى السكة

_ اعتقد ان فيه هناك بس لحمه خنزير اللي انا ومارى والشغالين بناكل منها انما لحمتك انتى خلصت. نفوت بالمره نجايب
_ خنزير خنزير متفرقش معه ده بياكل اللحمه نيه.. فقالت مارى فى تعجب من الكلمه بالانجليزىه لانها لاتفاهم ما قالت فريده
_ ماذا (بالانجليزية) فى ذهول!! ثم اكملت بالعربى

_ يعانى ايه وهو مش مسلم واحنا عارفين ومتاكدين وما بيكلاش لحم الخنزير والحاجات دى والكلمه تانيه بتاعت اللحمه دى.. وهى لاتعرف النطق لما قالتها فريده وهى تكمل.. فقالت لها فريده

_ دى كلمه هنا وفى كل مكان بتقال عن نوع من الناس اللي قلبه ميت وبيحارب. وفى الجيش وبعدين انتى مش سمعتى من حبيب قلبك اكل التعبان ازى وشافتى بعينك الفيديو اللي كانت مسجلها وهى معه فى الرحلة فى انجلترا وكمان لما الكل كان فاكلانهم من اكلى لحوم البش. نسيتى خلاص كل ده واول يوم وصلوا فيه لنا نسيتى كل ده.. فاردت دودى
_ اللي خلها اكلت زيه هى التانيه التعبان واتعلمت منه كل فنون القتال بسرعه
_ ماهى تربيتك. انا اللي عاشت معه عمرى ماتعلمتش منه اى حاجه فى القتال والقوه ولاحتى الاكاديميه العسكريه اللي دخلتها

_ وانتي ناقصه تعليم ما كفايه اللي انتى فيه. فقالت مارى
_ وهو دا معنى الكلمه بتاعت اللحمه. فقالت لها فريده
_ دى حاجات بتعمل فى (الكوماندوز) فى كل الجيوش والاكثر حبيب عمره وصحابه وانتي شوفتى برضو عمل ازى. وده باء لو اتساب راح ياكل لحم البشر احياء واموات زى الهنود. مش كل ده كان ادم عينك.. فقالت مارى
_ كل ده او كى وبغنى شوفت ده وسماعت من قلبى توأمك وكل افعالهم بس الاهم مفيش حد واحده ست تطلع ادمه وبجمالك ويكون اقوى ده انا على استعداد بس حركه واحده منى اخليه يتغير وينسى حبك. فضحكت دودى من جديد وقالت لها فريده

_ انتي اجمل بكتير واحلى ومفيش حد يقاوم جمالك لرجل ولاست ورغم انك
برضو كنتي بكل حرية وانتى بينهم ومش عشان شغل الغرب فى الحرية انما
لاحساسك معهم بكل حب وامان و انا ارهنك واللى انتى عاوزه ايه رايك انه
بقوة وتحدى

_ موافقة والرهان ايه لوقع معى فى لحظة الليله
_ انا عن نفسى اللى انتى تطليه زى ما قلت لك وانا لو حصل وكسبت الرهان
هو دينك تغيره.. وهنا سادت صمت بين الجميع.حتى قالت فريده
_ علشن الرهان يكون صعب والقوة وانتى واثقة من جمالك ها ايه رايك
يادودى.. فقالت دودى
_ نشوف.. فقالت مارى وهى تقطع الكلمة
_ د ي ن ي

_ ايه انتى مش واثقة من نفسك وبعدين احنا مش راح نضحك على بعض انتى
ودودى وتوامى مسحين بالاسم صح عشان تعيشوا بس برة وانتى بالاخص من
يوم ما سافرتى وبعدتى عن مصر. وانتى لابتحبي مسيحي ولمسلم ولاى حد
صح

_ طيب ما انتى كنتى برضو مسحيه بالاسم ودلوقتى برضو مسلمة اسم وكلها
مصالح
_ لا انا كنت باحافظ على دينى. وانا هنا وهو كان يبساعدنى على الحافظ على
كدة وهو معى فى كل مكان وحتى حب القاوس والراهبان له وهو بوصلنى
ويكون معى فى كل مناسبه. ودينى اللى كان راح اضيع بسبب اهالى باسم
الدين. وهو يبحارب هنا عشنى والكل عارف اللى حصل والمرض اللى كان
راح يروح شبابى فيه. لولا وجوده جانبى ورعايتى.. وهى تتحدث فى حزن
وتكاد ان تذكر ذلك الامر.. بعدة وفات اببها والتدخل لبعض من اهلها وهم
يخطوفها داخل الكنسية لما كان لديها من ثروة انذاك ميراث ابواها وماهى عليه
من جمال وطمع من بعض هؤلاء الاقرب فى الزواج منها وماهى فيه من
تفوق ولولا قوته هو ومن معه من اصدقاء لهم وحب كل من كان يعرفهم من
الكنسية ومن المسحيون معهم وهو يبحارب ويعود بها وتعيش فى مرض
عضوى يجعله مسئول عنها فى كل شئ كما لو كان ابواها وهو ايضا ذلك
الاب قد جعله لها اخ بكل الاثبات الرسمى قبل موته وهو يعلق كل باب من
ابواب هؤلاء الاقرب لها.. فقالت مارى وهى ترى شرودها
_ طيب ده الرهان بتعك. وانتى لو انا كسبت

_ اللى انتى عاوزه
_ لا انا مش راح اطلب غير حاجه واحده انك انتى تبعدى عنه وتنسيه وتتعملي
لوحذك بقوتك انتى

_ لو ده حصل. انا راح ابعد عنه. لانه ساعتها مش راح يكون ابنى ولاى حد
راح يرضى به من اللى حولينا.. وسكت الجميع والقلق داخل نفسهم فمارى تثق
فى ان فريده تعارف قوته وفريده تعرف جمال مارى تلك الفرنسيه من الام
وجمالها الذى لايقاوم ولولا وجود امها دودى وتوامها معها لكانت ضاعت فى

اروبا وانحرفت وهى تحارب من اجل ان تكون شئ فى الحياة وتحقيق امنية والدها الذى كان يحلم ان يراها على ماهى عليه الان من شأن عظيم ولكن امها الفرنسية التى كانت لاتهتم بشئ غير الشراب والانحلال كما هو حال تلك الامهات فى اوروبا وهى تدفع ابنتها الى طريق الانحراف بعد خروجهم من مصر بعد موت ابيها الا انها قد وقعت فى طريق امها وتؤامها التى هى اخت فريدة وروح وقلب تلك الام التى كانت معها وتعوض عليها فراق تلك فريدة وزجها الحبيب وكل من احبت وما عاشت فيه من عذاب والالم وهى تحافظ عليها تؤامها هى ومارى تلك بقوة حتى وصلت الى ماهى عليه الان..ودودى فى الخلف تنفّس دخان سيجارتها وهى تعود بذكريتها الى كل ما يدور فى رواسهم جميعا..وتتذكر هذا الوحش الصغير وهل سيقع فى ذلك الفخ ويضيع كل الحب بسبب لعبة.. وهو لم يقع فى اى شراك اولعبة كانت اخطر بكثير من ذلك السفها والذى يحكوا فيه لكن الامر فعلا فيه اشياء كثيرة وتغيرات وهل ستكون خسارة بكل المقاييس؟ وهو لن يرحمهُ احد رغم ما قدم ويقدم وبعد ذلك الفراق..والاشياء الكثيرة فى راس فريدة وايام الحب والشقاء وما بينهم من حياة.. ومارى ودودى كلاً براسهم ما يششت العقل.. وكانت فريدة تدخن سيجارتها وترفع راسها بكبرياء وهى تدخل الرعب على مارى من انها تثق فى نفسها وحبيبها هذا

٧

حتى وصلا الى باب الفيلا التى يعيشوا فيها فى التجمع الخامس فى المكان الخاص بالفيلا ولم يكن هناك حولها الاقليل من تلك الفيلات تحت الانشاء والاخرى التى بها بعض سكنها بعيدا عنها بمسافات و بينهم تلك الفيلات التى مازالت تحت الانشاء..وفتح ذلك الحارس الباب لهم وهو يقدم التحية ونزلوا وصعدوا مباشرة الى اعلى مع استقبال تلك الخادمت لهم وهم يذهبوا لتغيير ملابسهم لنزول الى وسط البلاد من جديدهى ومارى فقط لبدء ما تريد عمله فريدة وللرهن ايضا لانها ستاتى به معها الى هنا وهو معهم كما كانت تريد من اول رؤيته..ورفض دخول الخادمت معهم وهم يذهبوا الى حجرة فريدة التى تعيش معها مارى رغم وجود حجرة لها مجاورة وملتصق بتلك الحجرة وذهابت دودى الى حجرتها لتعود الى طبيعتها وجمالها وانوتتها الطغاية التى لايستطيع احد مقاومتها ايضا وما هى عليه من جذابية تختلف عنهم جميعا وهى تسمح لتلك الخادمت الدخول معها وهى لها مالها من قوة تحافظ بها على نفسها وعلى تلك البنات اولادها..وحين كانت مارى تخلع ماعليها من ملابس وهى مازالت شرده وتخاف لما رات من ثقة فريدة ودودى فى هذا الحبيب..وفريدة ايضا تخلع ماعليها من ملابس وبعد ان اصبحت مارى من غير شئ امام فريدة وهى تنظر اليها وكانها اول مرة تكون عاريا امامها وهى لاتفعل هذا الشئ الامعها فقط اوامام تؤامها لم بينهم وهى لاترتاح الامعهم وهى تخاف من كل شئ فى حياتها رجل وامرأة حتى دودى كانت تخاف احيانا ان تكون امامها مثل ماهى عليه الان امام فريدة وهى تحاول ان ترسل اليها رسالة

هذا جسدى عليكى بالتفكير ثانيا لانى لاقاوم..وكانت فريدة ايضا اصبحت مثلها
وهى تقول لها ان جسدها ايضا كان لايقاوم وهى معه فى كل وقت وتلك
الرسائل من لغة الجسد بينهم كائنساء ومن يستطيع ان يقاوم اى جسد لامرأة
وهى عاريا مهم كانت حلوه اوغيره ولمحروم مثله..ودخل معاً الى الحمام
وفريدة تحس مابها ولكنها اخذتها فى احضانها وهى تمسح على شعرها..وقالت
لها

لو عاوزة تنسحبى من الرهان مفيش اى مشاكله

لا ابداء.. قالتها بقلق وتوتر نعم هى لاتعلم عن الجنس شئ غير ما تعلمته على يد تلك التؤام الشيطانه وهى تخرج منها كل مشاعرها الداخلية فى تلك الأوقات الشيطانيه بينهم كنساء وحدهم وفى بلاد مثل اروبا كل شئ فيها مباح وهى بحجة انها تفعل ذلك حتى لاتكون فريسة سهله تقع تحت يد احد من هؤلاء بسهولة وهم ذو مناصب وأصل عربى لايقبل تلك الاشياء من ممارسة الجنس مع اى احد باسم الحب والحرية.. ومارى مهم كانت الاغرات لديها فكان الجميع يخاف من ان ينظر اليها من تلك الصورة التى عليها وما ترسمه لنفسها من شخصية قوية لكى تبعد عنها كل الانظار الا انها ايضا كانت فاتنه بذلك ويتمانها الجميع.. واخذتها فريده بحب وحنان ام كما تعودت منها مارى ذلك وهى تقوم معها بدور الام فى الاستحمام والاخرى تترك نفسها لها بكل امان فهى كانت منذ ان ظهرت فى حياتها هى وتؤامها كانت لهم الام الصغيرة التى لم يخجلا ابداء ان يكون معها بتلك الحرية وهم يحسوا معها بذلك الحب والامان.. وبعد الحمام وهم بالخارج ونفس الشئ وهم بلا اى ملابس.. وبعد ان كانت مارى لاتهتم بالنظافة الجسدية من تلك الزوائد من الشعر كا بعض الاروبيات وهى تتعلم تلك الامور من فريده.. وهى تعجب مما هى عليه من تلك النظافة وماهى فيه من كل شئ.. ورغم بردوة الجو وهم يقفوا امام بعض وفريده تختار لها الملابس كما تفعل معها دائما وهى فى كل مكان معها.. وقالت لها فريده بعد ان اخرجت لها ملابس تجعلها لاتقاوم ابداء وهى ترتديها.. وقالت لها

على فكرة انا واثقة من قلبى وعمرى. ودلوقتى انا عاوزكى تكونى زى اى بنت راح يشوفها عريس لاول مرة وده مش اى عريس ده ابن عمى حبيبي وابن حبيبتك. ومع ذلك انا بقول لك بلاش الرهان ده وطلبى هو مش دينك لو انا كسبت الرهان كل اللى عاوزه انك تغير مفهومك عن الحب والناس اللى هنا و بلاش لعبة الاديان.. وهنا لم تجد مارى اى شئ غير انها ارتمت بين احضانها تبكى بشدة.. وهى تقول لها بكل صعوبة

انتى بجدة احن واغلى ام وحببية.. وفريده تقبلها فيها وتمسح دموعها وهى تجلسها امام المراة وتجمل فيها والاخرى لاتستطيع ان تحبس دموعها ومشاعرها.. وفريده تقول لها

لا كدة مش راح اعرف اجاهزك انا حسه ان عريسك راح يكون موجودة النهار

يعانى انتى راح تسببه لحد مايقع معى فى الغلط و... ولم تكمل

انا قلت لك انا واثقة فيه. وانتى اهم واحدة تعرف تحفظ على نفسها زى عاشتى عمرك تحفظى على نفسك وسط الغابة اللى كنتى فيها ولو حصل

حاجه انتي راح تخسريه زى ما انا راح اخسره لمجرد ان يلمسك بس. انما مش
مراحلة اللى نوصل لحد الامر ما يكون فيه الغلط ولايه

_ بلاش انتي واثقه فيه وانا خلاص عندى ثقة فيه

_ لا. انا كلمتى واحده والخسارة انا راح اتحملها لمجرد بس ان يضعف معكى
وانا راح اكون جانبك.. وسكت الاثنان ومارى تعجب وهى تجملها هكذا كما
لو كانت ام تزاين ابنتها للقاء العريس.. وكانت مارى فعلا تتمنه هو حبيب لها
بدل من ذلك الذى يحدث ويخساره الجميع وهم فى اشد الاحتياج له وهو لم يكن
له اى حبيبة من قبل قد احبها الا وضاعت منه فى كل تضحية ورجولة منه
لتكون مع غيره ويحس انها ستكون سعيدة والاهم انه لاحب له الاهى فقط
ولكن هى فريده تعلم مافى راس الكل ولايعلم احد مافى راسها وما تدبر هل تود
فعلا خسارتها اما ماذا؟ لانه الامر الان اصبح من السهل على مارى ان تكسب
لانه الان مجرد حضن نعم ليس اى حضن عادى اخوى انما حضن به مابه من
نار الشهوة وليس اكثر هل لدرجتى تثق بقوته ولكن هذا حضن فى حالة نشوة
كل شئ سهل.. وقطعت التفكير وفريده تزينها بالفعل لموعد مع السعادة اهم من
الرهان الان وهى كأنها تقراء لها حظها اليوم ولا تعطيها فرصة لتحدث فى
أمر ذلك الرهان المنتهى قبل ان يبده ولكن فريده ما براسها اشياء اخرى واهم
واثبات وبرهن لمن سيكون معهم الان كما كان معها وحدها هى وقبل ان
يتعرفوا به عن قرب.. وانتهى الامر بعد ان اصبحا فى كامل اناقتهم بتلك
الملابس وكأنهم بنات فى اول العشرينات وهى تخرج بها.. وتقول لها عن ما
يسحدث من اشياء فى تلك الامسية من ضحك ومرح قبل تلك الليلة الطويلة فى
هذا اليوم وهى لما تشاء ان تزعجها بما سيحدث اكيد عند العودة ولكن الامر
الان هو المرح والخروج الحقيقى لها ورؤية القاهرة بشكل اخر الليلة.. وخرجا
من باب الفيلا بعد ان جعلت البواب اتى لهم بسيارة اجرة انتظارتهم عند
الخروج.. امام عجب البواب والخدامات انها لم تخرج بسيارتها التى لم تاتى
بها او عدم انتظار سائقها او حتى بالخروج بتلك السيارة التى هى لمارى.. وكان
ذلك ايضا وقت انصرف العمال من البناء فى تلك المنطقة من التجمع الخامس
 وخروج بعض الموظفين وغيرهم من تلك الامكان الخاصة بالعمل فى التجمع
ورغم ان هناك الكثير فى ذلك الحى من نساء راقيات ومستوى عالى الا انهم
كانوا بالفعل يشدوا الابصر اليهم وماهم فيه من تلك الثياب وذلك الحلى
الاصيلى

٨

حتى راكبا السيارة الاجرة والبواب معهم حتى دخلوا من باب السيارة وهو
يقف الى حين انطلقت السيارة بهم.. والسائق احس انه يقود فعلا بهوانم لم
يشاؤء ان يخرجوا بسيارتهم لاي سبب.. وقبل ان يذهب بخياله الى أي شئ كان

قد وجد القوة والصارمة على ووجههم وبالاخص فريدة وهى تتحدث بقوة فى الهاتف وهى تعرف الى اين وصل الان هو ومن معه.. وهى تقوم ايضا بعمل بعض المكالمات وهنا احس السائق انه فعلا يقود باحد النساء الهامين فى المجتمع ..ومن ثم تعود لمواصلة الحديث مع مارى بهدوء وصوت لايسمع ال لهم الاثنان..ثم لم تنقطع تلك الاتصالات طول الوقت الذى فضل السائق ان ينظر الى الطريق ويسارع بهم افضل من النظر اليهم فى المرايا الامامية من اجل ان يجزل له فى العطاء..وهى كانت قد علمت بوصلهم الان الى ذلك المطعم الشهير وسط البلاد..وكانت الفرصة للسائق ان يتكلم الان معهم بعد الركوب وان يسألهم الى اى مكان يريدوا الذهاب رغم ان البواب قال له وسط البلاد..فاردت عليه فريدة حتى لا تكون هناك اطاله فى الحديث وقالت له (التوفيقية)ولم تعطى فرصة بعد ذلك للحوار وهى تتصل بذلك المطعم وتحجز به مائدة كبيرة لعمل عزومة الان وهى على وصول اليهم وكانت هى من اهم رواد هذا المطعم وهى معروفة للجميع بل للمنطقة كلها هناك وهى تذهب باستمرار لتناول الغذاء او العشاء هى ومارى او معها ذلك الجمع من هؤلاء الناس اكابر الدائرة او للعمل العزائم هناك..وهى تقول لمارى وتهون عليها خوفها مما سيحدث وتكون هى سبب لأى شئ يفراق هذا الحب الطهار النقي وليس لخوفها من الخسارة فلم يكن الرهان الان لها على شئ هام انما هو هام على فريدة وعليهم جميعا وهم فى اشد الحاجة له وكلهم وهى تكن له معزة خاصة..وفريدة تقول لها انها ستجعل من المساء الذى قدحل الان عليهم مما يعيش فى الذكرى كما كانت هناك ذكريات لا تنسى لها حتى هى مارى وهم معها هناك ومعاشرت معهم هو والاخر صديقه وايسا توام الروح لبعضهم وهم طلبة تحت ايداهما ومعها فى البيت اخوة لهم وابناء اكثر من الاخوة ..وهى الان تلعب بأصدقائه وتكشف عنهم النقاب بافعالها وليست الشيطانية انما اقل الاشياء..واول شئ فعلته بعد ان دخل هو ومن معه وهى كانت قد وصلت الى حيث ذلك الممر الشهير بين التوفيقية وشارع عماد الدين..واتصلت به وهو يرد عليه مسرعا وهو يحس انها هى رغم عدم وجود رقمها معه..وهى تذكره فى القول وهى بكل حزم وهى تتحدث معه وتقول له (اولا اشترى الحاجات اللى راح تخص الكهرباء قبل مايفوت الوقت)وهى بتلك المكالمه تريد ابعاده بعض الوقت عن من معه حتى تدخل وتبدء فيما تريد من لعبة ترفيهيه وهى كأنها لاتريد بذلك ان يمسك احد عليه وعليها فرصة فى شئ وهى تستفزه ايضا فى اخر المكالمه بتلك الجملة (وبعد ماتشترى وتنتهى من كل اللى وراك وتقدر تقابلنا انا راح اكون وسط البلاد واتصل بى..وان مش راح تتصل أعرف انك ساعنها لاتقوى..على ان تكون معنا الليلة ومقيش مشاكل وانا اقدر على حمايتهم وحماية نفسى)فى طريقه مستفزه للغاية وهى تنتهى المكالمه والسائق قد لعبت به راسه واراد ان يستظرف بعض الشئ عند الوصول الى حيث شارع فؤاد وقبل دخول الى شارع التوفيقية..ولكنها كانت قد حسمت الامر وهى ترد بعنف على احد المكالمات من الحج جلال..وبعدها قالت له جلال (انا راح اكون وسط البلاد واحنا على تليفون)وقد وصلا ولم تشاء ان تنزل من

السيارة الا بعد رؤيته وهو يخرج وعليه الوهن .وهو يسير حيث الذهاب الى المحلات الموجودة فى نفس المكان لشراء الاشياء المطلوبة وهى القلق اخذها عليه وهى لم تر عليه مثل ذلك التعب سابقا وحتى مارى كانت فى خوف شديد من كل شئ..واراد السائق ان يتحدث ثانيا معهم وهو يظن انهم من تلك النساء الشمال رغم ما راء من قوة ولكن لامانع فهو يرى مثل ذلك الامر فى تلك المهنة والمظهر الخداعة..ولكنها اخرجت له ورقة مالية كبيرة واعطاتها له وهى تنزل وهو لا يصدق ما فى يداه من هذا المبلغ ودون ان تنتظر الباقي..وذهابت الى حيث هذا الممر وطريق المطعم وهو يرى ترحيب الجميع من السيايس وعمال المطعم الذين كان ذلك لهم يوم عيد لحضورها الى المكان وهى تقوم معهم بكل خير يجعل الجميع يتمنى عودتها..وكانت وهى فى تلك الملابس هى ومارى من الوان تتناسب مع كلاً منهم والوان بشرتهم حيث مارى الشقراء بشعرها الذهبى وهى بشعرها الاسود وتلك التورات الضيقة من على الخصر والتي فوق الركبة ومن تحتها تلك الجوارب الاستراتش وعليها الاحذية الطويلة الضيقة من الجلد الطبيعى بالوان الجوكت التى يرتوها كلا منهم وليس معهم اى حقائقب وهم يحملوا نقودهم وما يخصهم فى تلك الملابس التى كانت من القطن الطبيعى وماركات عالميه وحلى اصلى فى الصدر واليد وهو ظاهر الى الجميع وليس اكسوار مقلد..والسيايس يسالها عن سيارتها وهى تشير اليها وهى كانت فى الموقف الخاص حيث ذلك المكان المسئول عنه وهو يتعجب فقد اتى بها الشباب الان وهم معرفين له وللمكان ايضا قبل وصلها

٩

وقبل ذلك لما وصل الشباب الى المكان وهم يذهبوا الى حيث اعتادوا الجلوس فى تلك المائدة التى تحت الشرفه لينظروا الى الممر كما يحبوا الجلوس دائما عليها فى كل وقت..والاتصال قبل وصولهم لمعرفة انها خالية اواختيار الأوقات التى يكون المطعم خالى مثل ذلك الوقت الذى ذهبوا اليه الان مع اول المساء حيث لم يبدء الزحام بعد رغم وجود الكثير بالممر من الناس والشباب فى تلك المقهى ومحلات الفول والجلوس على تلك المقاعد فى الممر وهى ايضا نفس المائدة المفضلة اليها بعدم عرفت انه يحب الجلوس هنا وهى تبحث عنه بعد عودتها ومعرفة طريقه وهى كان من السهل الوصول له ولكن كان تنتظر الوقت المناسب للقاء ولما فى نفسها وتحمله من اسراها العلمية وهى تتعارف بكل الامكان التى يذهب اليها وحين علمت من مصدرها بوصولهم ونقل ما يدور لها من حديث بينهم وهى تطلب المائدة المجاورة لهم بعد ان علمت انهم جلسوا على تلك وهى تتعمد ذلك الامر بعد جلوسهم..وهم كانوا فى حوار بينهم بعد ذلك الاستقبال لهم لانهم ضيوف وليسوا ايضا كأي نزلاء بالمكان وهم من عالية القوم..وهذا الذى تسبقه هيئته وهو عمر المعروف لديهم كاضباط شرطة ومن معه من هؤلاء جميعاً ومناصبهم وحتى احيانا بعض الكبار معهم بتلك الهيبة التى لاتخفى على احد وهم يعلموا ايضا من هو امر

هذار غم عدم التعارف به والحديث معه مثلهم جميعا الا فى الطلبات و دفع الحساب وهو بتلك النزاهه ومع وجوده مع الحج جبر واسرته احيانا وهم هنا والحج معرف كرجل اعمال وهو الذى كأنه ابنه وليس غير ذلك وهو يقوم بكل شئ فى تلك العزومة ولا يحس احد انه يعمل عنده او معه..وكان ترحيب بهم من جميع الاصطاف من الخدمة.والمتر حين رائهم وهو يقول لعمر

- يا اهلا باسكندرية وشبابها ايه الغيبه الطويلة دى يا بهوات..فارد عمر

- وادينا جانا اهو يا صاحى..وذهاب بهم نحو تلك المائدة بعد ان اتصالات هى بهم للتجاهيز لها لعزومتها ولكن بتعمد بعد ان جلسوا هم اولا قبل اتصالاتها وهو يرحبوا بهم..ويقول لهم

_ المكان نور يا بهوات..بطريقة الجرسونات والتى بها بعض الانجليزيه التى تليق بهم كاشباب مودرن وراقى..والمطعم الخالى وليس به احد فى تلك الصالة التى بها الموسيقى الشرقية القديمة وهم يجلس بعد الترحيب من الجميع ..بعد ان قال عمر لأمر هو واحمد

_ طبعا بما ان العزومة بتاعت الحجة ضاعت وكان فيها اكيد للحوم على الغد مش صح يا باشمهندس احمد..فارد احمد

_ اكيد انت عارف اكل الحجة

_ بيوء البيه هو المسئول عن العزومة النهارده هو انا جاى علشن مين..وكانت تلك المائدة التى الى جوراهم قد بءاء عليها العمل قدم وساق وهم يجهزوا لتلك الضيافة الهامه..حتى سأل عمر بفضول للمتر

_ هو فى حد جاى هنا النهارده. فقال المتر

_ لا ابدا يا بهوات دى واحدة من رواد المكان وعمله عزومة دلوقتى على غفلة ولسه متصله عشان نجاهز لها المكان..فقال عمر

_ تحب نغير المكان ونقعد فى حنة تانيه

_ لا يا فندم دا مكانكم المفضل وانتوا ضيوف عزز علينا.هو احنا كل يوم بنشوفكم منورين والله..فقال امر وعليه التعاب ظاهر

_ افضل نقوم ونقعد فى مكان تانى الصالة كلها فاضية اهى..فقال عمر وهو بعد ان علم ان الذى سياتى امرأة وهو شاب ويريد الظهور وبالاخص امام امرأة تعد لها مثل ذلك وهو يسمع انها من كبار رواد المكان ..وهو يرد على امر

_ دا مكاني المفضل وخلينا في العزومة اللي انت مسئول عنها بعد ضياع غد الحجة..فقال امر

_ انا عنبي عشانكم كفاية وجود المهندس احمد معنا. ياله شوف عاوزين ايه..فقال عمر

_ ابو ياعم البركة في الحجة امنا الغولة وال معها ها (ريا وسكينة) اللي راح تكون نهايتك النهارد على اديهم..وكان المتر قد حضر على تلك الكلمة وهي تنقل لها في التو..وهو يقدم لهم اللسات بالمؤكلات والمشروبات..فقال له امر بتهكم وجه مقلوب

_ ربنا يجعل كلامنا خفيف عليهم..وهو يتحس ذلك المبلغ في جيبه الذي اعطاه له مارى للشراء ومصروف..وهنا كان قد وصلت له تلك المكاملة وهو يرد بقرق وقلق وبعد ان انتهى.. قال له عمر

_ ايه الغواله

_ انت مش نبرت فيها. ودى بتجاي على السيرة ياله اطلبوا اللي انتوا عاوزينه لما انزل اشترى الحاجات المطلوبة لكهرباء ونلحق نشوف اللي ورانا لانها راح تجاي وسط البلاد زى ما سمعت من الاستقزاز..فقال له احمد

_ اجى معك عشان شكلك تعبان..فارد عمر

_ انت خايف ياهندسة يهرب عشان عارف ان العزومة عليه..فقال امر

_ رد انت ياهاشم على الباشا..وهو يوجه كلامه الى المتر..فقال المتر

_ برضو ده كلام هو فى اى رد..فقال امر

- اطلبوا لى زيكم انا راح اوصل الشارع هنا الحاجات دى جانبنا وقبل المحلات ماتقفل وانتوا عارفين طلباتى هي نفس طلبتكم..فقال عمر بحب له

_ اجاى معك

_ ايه هو خلاص كلكم عاوزين تجاوا معى. وياله باء الرجل وراه شغل..فقال احمد

_ طب راح نشرب حاجه على ماتجاي.. فقال امر

_ لا بجد انت خايف. اسمع ياهاشم هات العصير بتاعنا ال بنحبه تفاح من غيرسكر. وهات لنا باء المشويات والفتة بالموزة الضانى..فقال عمر

_لا. بالبتلو عشان انت تعبان

_لا ضانى..وقبل ان يحدث خلاف قال احمد

_انزل هات الحاجات واحنا راح نتصرف وراح تلاقى كل اللي بتحبه..وانصرف وهو يؤكد على الجرسونا تنزيل كل شئ كما تعود معهم وفى زيارته الاخرى مع الحج جبر حيث ذلك الاكل الداسم الملائى باللحوم المختلفة وكأنهم فى فيلم (اكس لارج) لأحمد حلمى وهم على هذا الشئ فى حياتهم كلها..وهو يتحس جيبه اثناء النزول ويتذكر ما فيه رغم عدم معرفته المبلغ حتى الان رغم ما اخرج له للاولاد والقهوجى وما كان قد وصل له من رزق اول اليوم وهو يتذكر انه ليس للشراء فقط تلك الاشياء التى لم تصل الى مبلغ كبير مثل الذى يحمله ولكن كلمة مصروف..وهو يقول فى نفسه

_وماله مصروف مصروف ماهى امى برضو. واكيد طبعا هى السبب وحاسه بى وان عندى ضيوف..وفريدة وهى تابع كل ذلك بما لديها من خصية واسرارلقوتها..وهم قد طلبوا الشراب اولا قبل الطعام حتى ياتى امر الذى يعرفوا ان امكان مايريد من شرائه حولهم بذلك السوق التجارى للكهرباء بالمنطقة هنا فى الشارع (وشارع نجيب الريحاني) وامتداد عماد الدين والتوفيقية وهم ايضا فى قلق عليه وعلى ما اصابه وخوف عمر من تلك فريدة ولقائها هذا وما سيحدث الليلة وباقى الايام بعد ظهورها هذا..واحمد احس بما هو فيه من خوف على صديقه وحبيبهم ايضا..وعمر قبل أن يشرح له عنها وانها من هى بالنسبة له هو امر وعن سره والتخفى وما كان يريد احمد الاستفسار وكل الاسئلة له وللجميع وشوق المعرفة والاجابة..كانت الدنيا انقلابت والكل يجرى فى ترحيب شديد وحفوة بتلك السيدة التى لم يراها عمر ولأحمد من ذى قبل ولايعرف احد الان انها الحجة او الحبيبة..وهى تدخل فى منظر مهيب والكل يتقدم منها وهم يقدموا لها اجمل التحيات وهى تتجاه نحو تلك المائدة التى الى جوراهم وهى بكل تكبر ورفع الراس والعز الذى يظهر عليها..وهى بالفعل سيدة اعمال ولا يسطيع احد تميز عمرها الحقيقى..ومارى تملكها الرعب حين نظرت ووجدت هؤلاء الشباب وبالاخص عمر وتلك الهيبة والمنظر الذى لا يختلف عن امر..وتلك القوة الظاهره..وهنا اراد عمر الظهور امام تلك الصواريخ الارض جو وتلك الشقراء الجذابه..حتى قال له احمد

_والاه اتلم وحرص يا نقوم من هنا

_ايه ياعم انت اتعلمت العكنه. زي صحابنا

_ايه ياعم الشيخ يابن مولانا جرى ايه

_ لا بجد انت بقت زيه افرو. اسماع انت رجل متجوز سبنا باء نشوف حالنا
شايف المنظر صورايخ هوانم بجد.. وقبل أي رد وبعد ان وصلت الى جوراهم
عند المائدة.. وهي تتحدث بقوة الى المتر والكل اخذه الرعب منها وهي تقول

_ امالا انا مش قلت انا عندي عزومة.. فارد المتر فى توتر وهو يعرف انها
تفضل تلك المائدة الجالسين عليها الان الشباب

١٠

_ ياهانم كل حاجه بتجاهز اهي حضرتك
_ لا انا بكلم على المكان بتاعى اللي بحب اقعد فيه.. وهي كأنها لاتنظر اليهم
فقال لها المتر فى ادب وخوف
_ اصل حضرتك الشباب ضيوف وقعدودا قبل ما حضرتك تتصلى وبرضو دا
مكانهم المفضل.. فنظر لها عمر بتكبر العسكرين وحتى لاتزيد فى الامر رغم
تلك الجذابييه. ولكن كان احمد من الذوق.. وهو يقول لمتر
_ يامتر مفيش مشاكله احنا ممكن نقعد فى مكان تانى.. وهي تنظر بقوة لهم
وحب داخلى لاصدقاء ابنها وليس اكثر ومن كانوا معه فى غيابها وهي ترى
الذوق على هذا ابن الحج ونظرة التكبر على عمر.. وهو يعقب على كلام احمد
وهو يقول

_ ياهشام مفيش مشاكل احنا راح نقعد على ترابيزه تانيه هناك.. وهو يشير الى
احد الموائد نحو الشرفة ايضا.. وكانت هي تشعل سيجارتها وتقف بتكبر وهي
معجبة بذلك الذى لم تكن رائته من قبل وهو مثل هؤلاء الاصدقاء له ولها وتلك
الاسرة من عاشوا مع بعضهم البعض وهم على ذلك الحب والصداقه وهذا
الذى علمت انه انضم اليهم فى غيابها.. وهي الان كام تبحث عن عرايس لأبنتها
تلك الحبيبة الغاليه مارى. ولكن بعد ان تلعب به وتخرج ما بهاهى من هموم
بعض الشئ والتسلية وايضا تفراح قلب مارى بعض الشئ.. والمتر يقول لهم
_ انا اسف يابهوات انتوا برضو اصحاب مكان.. وهو يقول لها

_ اصل الشاب من اسكندرية ياهانم.. وعمر قد اتات له الفرصة لكلام وهو يرى
عليها ذلك الكبرياء بعد ان نظرت لهم.. وهو ايضا يريد ان يوصل لها رسالة
انها ايضا لن تخرج من هنا الا وهي متعلق بهم.. وهي تنفس دخان سيجارتها
فى الهواء بتكبر.. وهي تكتم الضحك مما فى راسه ومارى لاتستطيع ان لا
تختلس النظر الي عمر فى جذابية غريبة وتذكر اول رؤية لهم هؤلاء الشباب
وهم يدرسوا عندها وهي اول من تعارفت بهم ورتتهم قبل الجميع. وهو عمر
نفس الشئ احس بانجذاب ولايعرف اى سبب له.. وهو يقول لمتر

_ مفيش أي حاجه اتفضلى ياهانم.. قالها بتكبر وهو يشير اليها بيداه ويقف هو
واحمد.. ويحاول التحرك من مكانهم.. ولكنها قالت فى رقة

_ لاياشباب مايصاحش انتوا اتفضلوا خليكم فى مكانكم انتوا قبل اى حاجه
ضيوفنا ودا المكان المفضل بتاعكم.. وانتوا هنا الاول.. وقبل اى شئ كفايه زوقكم

واتشرف تكونوا ضيوفى تحياتى يا شباب.. وهى تقترب منهم بكل دلال لتكون الى جوار المائدة التى تعد لها.. وهى تبتسام لهم.. وهى تكمل لمترو تقول له

_ياهاشم خلاص قرب ترايبز تانيه مع دى ولو ممكن نغير المكان عشان مانز عجش الشباب..فاردعليها عمر بسرعة

_از عج ايه يافندم احنا سيادتك اللى ممكن فعلا بكل حب نغير المكان علشن سيادتك تكونى على راحتك

_شكرا يابنى على ايه ده الواجب احنا نعزمكم..وكانت الكلمة ابنى تنزل عليهم بشكل قد جعل العجب والتعجب لهم!! هو واحمد..وعمر يقول لها

_شكرا ياهانم على كرمك

_لا دافعلاً المفروض انتوا ضيوف عندنا.. وهى مرفوعة الراس وكانت وهم مازالوا واقفين وهى تشير اليهم بالجلوس

_اتفضلوا يا شباب ارتاحوا انا فعلا از عجاتكم..وعلى فكرة انا اسكندرانىه زيكم واهلا بكم..وهم قد جلسوا وكان المتر قد اتى اليها لىسمع منها ما تريد.. وهى تقول له

- شوف الشباب الاول ياخدوا ايه دولو ضيوف..وبلدياتى وطلبتهم هم ايه انا لسه راح انتظر الناس اللى على وصول..ياله شوفهم هم طلبوا ولا لسه وهات مشروب ضيافة الاول لهم مع العصير بتعنا..بكل تكبر منها واسلوب بنت بلد ايضا بعد ان كان عمر يبحث عن طريقه لمواصلة الحديث معها وماري الى جوارها تمسك يداها بقوة..وها هى الفرصة قد اتات له على طبق من فضاة واحمد يضرب فيه بقدمه وهو لا يرتاح لهذا الذى يحدث..وامر اذا عاد لن يرتاح ايضا لهذا بعد عشرته والتأكد من شخصيته تلك القوية واحترامه لنفسه وهو لا ينساق وراء اى رغبة..فارد المتر

_هم فعلا طلبوا عصير قبل الاكل برضو ياهانم

_ياها خلص اوكى بس اوعى تنسى العصير بتعانا من غير سكر

_اوامرك ياهانم والبهوات برضو بيشرىبوا نفس العصير ومن غير سكر

_معقول برضو تفاح لا..دا احنا فعلا الدم بيحن لا انتم النهارد ضيوفى..فقال احمد لاينهى ذلك بعد دخول الرايبه اليه وايضا احس عمر بأن هناك شئ مرتب وهم جلوس الى جوار بعض فى تلك الموائد لايفرق بينهم اقل من نصف متر..وهى هنا احست بعقل واتزان المهندس احمد وهو يقول لها

_شكرا حضرتك احنا اتشرفنا بمعرفة سيادتك..وهى تنهى وقوف الجرسون
وهى تأمره باحضار المشروبات وبعد ان أنصرف..وهى تقول لهم بعد ان
احست ان الحوار سينتهى على ذلك..ومارى تمسك فى يداها بقوة كلما وقعت
عينها على عمر..وفريدة قد احست بهذا الاعجاب السريع منهم هم الاثنان
لبعض البعض لانه الان ايضا بالنسبة لها ماري لا يختلف عن ماقد عارفت
وسمعت من امر وصديقهُ والاهل معه.. وهى تقول

- بس على فكرة حضرتك مش اسكندرانى..وهى توجه كلمها الى احمد فارد
عمر مسرعا بعد هذه الفرصة لاعادة الحوار والاحساس الان بان الموضوع
البحث عن رجل

_حضرتك كلك نظر الباشمهندس من القاهرة وصعيد الاصل

_يااهلا ياباشمهندس .م اكثر اسكندرية صعايدة وحضرتك مهندس ايه
يافندم..فارد احمد بوقار واتزان

_كهرباء ياهانم

_والله ده انا المصنع عندى المشاكل كلها بسبب الكهرباء ولومش العزومة دى
اللى غصب عنى .ومش على هواى. بس اقول ايه. وحضرتك برضو اصلك
اسكندرانى ولصعيد..وهى توجه كلمها الى عمر الذى قال لها وهو عليه الهيبه
والتكبر

_حضرتك قلتي اسكندريه معظمها من الصعيد. ويعانى مش الاصل اسكندرانى

_يعانى صعيد وماله. من اصلى صعيديه ومولدة هناك فى الصعيد وبعد كده
عاشت مع ابوى فى اسكندرية لما انتقل لشغاله هناك.وفى الاخر القاهرة هنا
علشن الشغل. وربنا وحده اللي اعلم الواحدة عاملة ازي باء..وساكت
برهة..وكانت تتحدث كابنت بلد وليست هانم وهى تلعب على وترهل سينفع
منكم رجل لى او لمن معى ..وكان على احمد ان ينهى هذا الحوار الذى سياتخذ
شكل اخروقد واضح الامرالان عن البحث عن رجل وما يمكن ان يحدث من
اغراء مع مثل تلك وهو من التربية والاحترام ولايعرف ما سيكون والامرالغير
مضمون..وبعد ان كان عمرهو من يريد ان يجذب الانظار له اصبح الامر
الان فيه شئ من الرايبة وعمر كان يحس بما فى راس احمد وانه يود ان ينتهى
الحوارولكن تلك الجذائيه والحديث البسيط منها وكأنها فعلا بنت سوق وليست
سيده اعمال وذلك الوجه الملائكى الذى الى جوراها وعلامات القلق والخوف
عليها تلك ماري..واحمد قال لها بكل اتزان وهدوء وهو ينهى الحوار

_ربنا يكون فى عونك ياهانم

مرسيى..وكان ذهاب براسه ينظر من النافذة الى جوراه..وهو يقول لعمري فى قلق بعد ان كانت هى اخذت تحدث مع مارى بالفرنسيه عن مما ستفعل معهم الان وهى مطمأن انهم لم يفاهموا بسهولة رغم تلك الثقافة التى هم عليها الاحبيها..وهى تتحدث بطلقة اللسان لكى تغير مفهوم احمد فقط عم يدور فى راسه من انها شمال اولاً وما قد دخل الى راس عمر ايضاً. وعندم تريد ان توصل شئ تتكلم بطاء لمعرفتهم بتلك الكلمات. وبعد ذلك تحاولت الى الانجليزية وهى تتكلم معها عن العمل وما يصل اليهم بكل سهولة لتفاهموا اللغة الانجليزية لطبيعة دارستهم وهم يروا عليها تلك الثقافة واتفق اللغات وهى تتحدث باللغة اهل البلاد وكأنها تعيش معهم وهذا ما تاكد لهم من حوراها مع مارى التى كانت ترد بطلقة اللسان وشكل يدل فعلا انها ليست مصرية مع منظرها هذا..وكان عمر عليه وهو يسماع ان يجذب اطراف الحديث حتى ان احمد احس انهم بالفعل لديهم ما يجذب وبالاخص هذا العمل الذى يثير لهم لعبهم جميعا لحبهم هذا المجال وعملهم وهم الاثنان يبحث عن كل جديد ولم يعلم احمد حتى الان عن حب امر ايضاً لهذا المجال الذى اخذ فيه الدراسات العليا من لندن من اقوى الجامعات هناك على يد من تجلس الان كما وراذ سابقا فى الاحداث..ولكن كل ما علمه حتى الان انه مهندس كهرباء مثله وهو كان الاحساس السائد لديه بأحاساس ابناء المجال والمهنة الوحده وانه له عمل خاص سيعرفه هو والجميع مما كان ينتظر الرد فيه من عمر رغم انه اصبح هو ماكان فى راسهم جميعا وشغال طول الوقت البال لهم اووحتى لو فعلا هارب انما هو فعلا له شئ ذو شأن وكل من تلك الاشياء والقصص التقديلية فى ذلك وعمر يقول له بعد ان كان السؤال من احمد بقلق على امر

عادى متأخر علشن انت عارف السوق هنا باء والمشاكل. وانك تلقى الحاجات الاصليه بصعوبة وكلها شمال وانت عارف الكهربا باء. وهو لازم يشتري الاصلى علشان صورته وبرضو فى الاول شغله.فارد احمد

اها مشاكلة الحاجات المضروبه دى وانتشارها وبتخسر جامد

امالا والاكثر بسبب اسلوب المسئولين عن المشتريات وكمان الفنيين احيانا انت مش بتمر عليك الحاجات دى فى الشركة

اكيد بس احنا بنعمل شغل تانى وبعدين المشاكلة ان فى مهندسين ساعات متعرفش الاصلى من المضروب فى السوق

موال فعلا عشان كدة هو لازم راح يتاخر..واخذ يتكلم مع احمد بالانجليزيه وهو يتحدث عن الكهربا وما يبحث عنه الان..واحمد يرد عليه بطلاقة لسان وهى تفاهم الان العمل الخاص بأحمد

والمتر وكل الاصطاف وهم يحملوا العصير في الكؤس واخذ ينزل بعضهم على مائدتهم والآخرين امام الشباب.. الا انها قالت

_ياهاشم نزل العصير بتاع الشباب هنا عندي..وتعجب احمد!! وعمر لم يتعجب وهو قد نجاح فيما رسم وهو يجذب احمد للحديث معه فيما يحب من حديث في العمل ويصنع منه المصيدة لعودة الحديث معها من جديد وهو قد علم انها صحابة مصنع ولديها مشاكل مع الكهرباء والوراد انها تكون بها كراهية لمثل تلك العزومة التي تكون على غير ارادة احد وهي كامرأة بالاخص. واحمد ايضا احس بان هناك فرصة وليس مجرد شئ مريب وهو يرى تلك الثقافة اللغوية التي هي عليها ومن معها..وتوقف الجرسونات وهم ينزلوا تلك الكؤس على المائدة..وهي تقول لهم

_لوسمحتم ياباشمهندسين ممكن تشرفوني شويه لان الموضوع مش بلديات وبس. ده كده راح يكون في شغل كمان. هات ياله ياهاشم العصير هنا وجاهز الغداء..ودون أي تعليق كان ينفذ الجرسونات الامر..وهي تنتظر ان ينصرفوا والمتر يسالها عن اى شئ..وهي تقول له

_ ابداء في تنزيل الغداء دلوقتي والعزومة ياله..ونظرت له حتى لا يكون هناك اى تعقيب وهو ينصرف..وهي تقول لهم

_لو مفيش از عاج ممكن اتشرف بقعدتكم شوية..فقال لها احمد

_ممكن وقت تانى عشان حضرتك معكى عزومة و..لم يكمل وهي واقفت في مكانها ولم يحس عمر لماذا؟ هو الاخر قام حين واقفت وكأنها ذو شأن او شئ مما كان يحكى عنه امر عن تلك الشخصية وهو يتعامل معها كام واكثر شئ ذومناصب.. ولم يحس حتى ان احمد وقف لوقف عمر..وهي ترد بحزم

_انتوا اهم من العزومة دلوقتي ده شغل والكلام راح يكون في شغل راح يفتح بيوت ويأكل ناس وانا راح اقدر قعدتكم معى وعلى الاقل كابدليات وست طلبت مساعدة من رجالة..فقال احمد مسرعا

_العفو ياهانم انتي تأمري واحنا عنينا عشان حضرتك بس

_بس ايه اتفضلوا مش راح نفضل واقفين اتفضلوا..فنظر احمد الى عمر وهو ياكذ يرقص لذلك العرض وتلك الدعوة الرسمية..وقال عمر لأحمد

_خلص اتفضل ياباشمهندس عشان خاطر الهانم..فقال له احمد

_ طب انت عارف ورحيل لما يرجع..فقالته وهى تسمع الاسم من احمد

_ هو فى ايه ياله انا مابحيش وجع القلب..وهى كأنها تعرفهم من ذى قبل فقال لها احمد بعد ان راء عمر يتقدم بعد تلك الكلمة الاخيرة التى فيه نوع المناشدة منها قبل ان يرد عمر وهو منقاد اليها وهو ورائه

_ اصل معنا صحابنا فى مشوار وراح يرجع واحنا كن مالجلين الغد لحد مايرجع..وكان قد وصلا الى مائدتها..وهى تقول لهم

_ انا مش راح اخذ من وقتكم كثير وحتى لوجاى يشرف وياريت فعلا تقبلوا عازومتى..فقال عمر

_ ده شرف لينا واجب علينا ياهانم

_ الواجب فى المدرسة. واتفعلوا باء.عشان الحق اكلام معكوا شويه..وهى تجلس وبعدها جلس الاثنان من الذوق وعمر بيتسام من طريقة كلامها وهو يحس انها رغم ما سمع من ثقافة الا انها فعلا بنت بلد وهى لم تعطي فرصة لاي سؤال..وهى تقول لأحمد بعد ان تركت عمر يذهاب بخياله ويسرح وهو ينظر الى ماري وهى امامه الان ووجهها كما لو كان لوحه فنية..وهى تقول لأحمد

- انا زى ماقلت لحضرتك من لحظات المشاكلة معى الكهربا ومهندسين الكهربا.وانا مش لاقئى حد وفريسة لأجانب وشوية الناس اللى مفروض عزمهم دلوقتى وانا مجبره على كدة.والاهم هو الكهربا اللى الشغل الاساسى عندى فى المصنع ومعيشى أى حد وساكت..وعمر بيتسام بوضوح وهى تسأله

_ فى حاجه يابنى

_ لاياهانم اصل كلنا مهندسين كهربا فعلا

_ دا واضح من طريقة كلامكم واسلوبكم. وانا تمسكت بالحوار معكم ليه من الاحساس والتأكيد..وهنا كانت المائدة امتلاءت بالصلطات وما يحبه الشباب من تلك الصلطات والمقبلات وتلك المقرمشات وغيره مما يسبق المشويات..وعمر وهو يقول لها

_ حتى زميلين اللى بره برضو مهندس كهربا

_ انا فعلا حاسه من اول ما اتقابلت معكم انكم راح يكون من وراكم خير مش الناس اللى جاية. اللى عاوزين مصلحهم وبس ويولع الاخرين انا اتشرفت بيكم..فقال احمد لها

_ ده شرف لينا ياهانم.وانتى واضح حضرتك تستهلى كل خير

_الله يكرم حضرتك دا من ذوقك.احب اعرفكم اولاً المهندسة مريم مهندسة كهربوميكا مدرس الكهرباء والمكانيكا فى معهد العلوم الالية جامعة كمبرديج لند..ولم تكمل وهى متعمدة التوقف وهى تقطع على عمر التأمل فى مارى واختلاس النظر لها وهى لم تتحدث طول الوقت.. وهى تقول لهم و تنطق اسمها المصري لأول مرة منذ ان تعارفت عليها فى لندن وهى نفسها مارى لم تسمعه من بعد سفرها وخروجها من مصر..وهى وقبل ان تكمل البلد وهى معروفة كان الاثنان بكل ادب وذوق قام من مكانهم وهم يقدموا لها التحية والمصافحة باليد لزميله وليس اى زميله بل مصرية وتدارس لأجانب وليس فى أي مكان ولأى تخصص..وهم يقدموا لها انفسهم بكل ادب وهى لم تجد مفر من الوقف رغم انها لم تفعل ذلك من قبل ولكنها بعد هذا الاحترام وتلك النظرة التى كانت تملأ عينهم بكل فخروتكاد ان تسيل منها الدموع وهم لا يصدقوا ان هناك من ليزل يرفع راس مصر وامرأة اخرى فى تاريخ مصر فى الحقل العلمى..واحمد يقدم لها نفسه بصعوبة

_مهندس احمد طغيان رئيس قسم التحكم فى شركة الحديد والصلب..وهو يسلم عليها سلام سريعاً..وجاء دور عمر وكان لا يختلف عن احمد بل زاد عليه الارتباك اكثر ووجه كله تغيروهو لا يستطيع النظر لها..وهو يقدم نفسه لها

_مهندس عمر الالفى مهندس كهربيا اتصالات جامعة اسكندرية..ولم يستطيع الا لمس يداها..وفريدة تجلس بكل فخروهى تدخن سيجارتها وبعد التعارف الذى خلاف الان كل شئ عن صورتهم وما قد دار برأس احمد اوهم الاثنان حتى بعد الحوارالذى بدء فى اوله تغير مافى انفسهم ومن شخصيتها تلك التى فعلا اقرب للسحر..وهى تأذن لهم بالجلوس

_اتفضلوا ياجماعة اتفضلوا العصير. انا فعلاً اتشرفت بكم ونظرتى فى محلها نحيبتكم اتفضلوا ياشباب. عشان نعرف باء نتغد مع بعض..ولم يجلسوا الا بعد جلوس مريم..فقال عمر بصعوبة

_دا الشرف لينا حضرتك ياهانم

_على ايه يابنى انتوا عندكم استعداد للتعاون معى ومع المهندسة مريم ايه راى حضرتك ياباشمهندس احمد

_احنا كلنا تحت أمرا حضرتك

_وانت ياباشمهندس.بس انا عندى سؤال لحضرتك بس اخاف تزعل او وساكت..وعمر يقول لها

_ اتفضلى يافندم ربنا مايجب زعل انشاء الله

_ يعانى شكل حضرتك عمل زى البودى جارداكثر من مهندس اوحاجه كدة
زى المصارعة. معلىش يابنى انا زى ولدتك و..لم تكمل(فى شئ من الخجل
المصطنع لمن يراه)وهو يرد عليها

_ حضرتك عامله تقولى يابنى وكمان زى ولادى يعانى حضرتك بتكبرى نفسك
اوى ود حاجه غريبة على اى ست وعلى الاقل سيدة اعمال زى سيادتك

_ ياها انا اشكرك.اول واحد يشوفنى فى حياتى ويقولى الكلام دا الللى ببسعد اى
ست .لكن دى الحقيقة انا عندى فى سنك وانا نسيت اكمل التعارف المهندسه
مريم بنتى وكمان عندى شاب فى عمرك كدة. وبرضو مهندس وهو موجود
هنا فى مشوار حاجه كدة حجه.عشان مش عاوز يقعد مع الناس الللى جايه
دلوقتى.والمهندسة مريم كمان كراها اللقاء ده.بس هى حجتى عشان محدش
يطول معنا ويمكن ابنى يجاى لم يعرف ان فى ناس زيكم معى وانا حاسه من
وراكم الخير ويكون فعلا عندى سبب للتجمع اولادى دلوقتى جانبى فعلا
ويارت تقعدوا وتقبلوا معى الناس دى بوضعكم وكيانكم..وساكت وكانت
الكلمات كما لوصاعقه نزلت عليهم هم الاثنان وهم ينظروا الى بعضهم
البعض..ومارى تمسك بيدها من تحت المائدة بقوة ولم يكن هناك اى تعقيب
وقد انعقد لسانهم الاثنان

١٢

وكان المتر على راسهم..وهى تقول له

_ ها يهاشم هات باء الغد دلوقتى وشوف طلبات البهوات راح ياكلوا ايه
ولاتحبوا اختارلكم على ذوقى.انتوا كدة كدة ضيوفى دلوقتى اتفضلوا
اطلبوا..فقال لها عمر واحمد وهم لايعرفوا النطق وهل هى تلك تلعب بهم اما
ماذا هو الامر؟ وعمر يقول لها لانه مازال بقوته العسكرية

_ اتفضلى حضرتك..من قبيل الاداب والايتيكات فى وجود امراة ولم يعقب
بشئ وهى ترى ما قد احل بهم وهى ترى ايضا الاحترام لها رغم ان احمد فى
مثل عمرها وهو قد حصل ايضا على منح دراسية وسافر خارج البلاد ونجاح
فى العمل حتى انه تزوج من زميلاته وابنة رئيسه وهى فى اشد الاعجاب
والحب له ولعمر لحبهم لأبنها وحببها الصغير..وهى تقول لمتر

_ طب بص باء واضح ان البهوات مكسوفين وبيحبوا الحاجات الخفيفه الللى
الاول تفتح المعدة يعانى هات اطباق المشويات الاول كل حاجه لوحداه زى ما
انت عارف لحمة لوحداه كباب طرب كفته ومعهم باء الرزبالمكسرات وشوية

بطاطس محمرة. وزاد الاطباق عشان صحباكم اللي بره وابنى كمان يمكن يجاى. واهما. الشربه طبعاً وكله لحم ضانى (وهى تنظر لمارى) ده مشوى خفيف على المعدة مفيش مشاكل منه. وانا عارفه. ولا اقولك هات اطباق الباشمهندسه بتلو ياله. واهما الفته بالموزه. برضو ضانى. تام كدة ياشباب ولتحبوا حاجه تانيه ده كده اهو لحد ما نشوف العزومة وعلى ماصحبكم وابنى يجاى اهو لحد مانروح ويمكن يكون عشاء برضو مع بعض.. وهى تؤكد على كلمة ابنى التى تعرف من يرصد ما تفعل وتقول الان كما لها هى من يرصد ايضا وتلك الجملة الاخيرة وان ذلك الاكل مجرد فقط افتتاح وهناك عشاء كما لو كانت فى (فيلم التجربة الدانمركى) لعادل امام.. وقبل اى تعقيب منهم وقد دخل القلق قلب عمر واحمد.. والمتر يقول لها

_ على فكرة ياهانم دا الاكل المفضل لبهوات هنا فى كل مرة بيكون موجودين فيها فى اى عزومة.. وهو بيتسام للجميع وهى تقول لهم

_ انا فعلاً احساسى صادق ياله ياهاشم ابداء دلوقتى ونزل الاكل.. وهو يقدم لها التحية بتلك الابتسامه.. و ينصرف وهم الاثنان ينظروا الى بعضهم البعض وهى تقول لهم

_ اكيد باء برضو لم بترواح لازم يكون فى عشاء صح.. ولم يعقب عليها احد فكان ذلك هو الاكل الطبيعى لها فى كل مكان هنا او بالخارج رغم ما هى عليه من رشاقة وجسد رائع ولكنها كانت تعودت ذلك مع امر وتلك الشللة من الاصدقاء والاسرة لهم فى كل وقت وهم ايضا كذلك لجسد عمر الرياضى ولتعود احمد الصعيدى على الاكل الداسم من امه وحتى زوجته التى تعلمت من تلك الام ذلك الاكل.. وهى تقطع عليهم التفكير فيما يحدث وتشيت الافكار والاشياء وهى تقول

_ ياها نسييت اطلبو الطواجن. ها تحبوا طواجن لحمه ومكرونه فى الفرن مع الاكل.. وهى تاكد تنادى على المتر الا ان عمر قال لها فى تهكم

_ لاحضرتك كفايه لحد متاجى العزومة عشان مايصحش متأكلش معهم

_ لا اقصدك متأكلش كلنا معهم.. وهى توجه كلامها الى مارى

_ طبعاً انتي مش راح تأكلى معهم سواء اتغدتى او.. لا. بس المهم دلوقتى فرصة تأكلى معنا واهم البهوات من نفس تخصصك. اوكى بابا. بس برضو مردتش على سؤالى يباشمهندس.. وهى تكلم عمر الذى نسي كل شئ مما يحدث ومن النظر خلسة لتلك الشقراء ذات المناصب والجمال وليس كما هو حال الاروبيات التى تاتى الى مصر او من عاد من الخارج وهى بوقار يزيد من جمالها. وهو يقول لها

_سوال ايه سيادتك

_يعانى الجسم ده مصارع ولبتشغل حاجه غير الهندسة

_لاسيادتك انا بلعب حاجه تشبه الملاكمة صينى يعانى

_معقول هو هنا فى اللعبة دى موجودة (الكى بوكس)

_هو حضرتك تعرف فيها

_طبعا انا ابنى وخذ بطولات فيها

_ازى سيادتك وبتقولى هي موجودة هنا (فى تعجب!) وابن حضرتك واخذ بطولات فيها..بطريقة استجاب شرطة

_اها.على فكرة انا طول وقتى عايشة بره انا وبنتى ولسه وصله مصر قريب من ايام

_حضرتك كنتى بره

_ايه يابنى حضرتك وسيادتك.هو انت قعد مع راتبه خالى البسط احمدى انا حس انكم زى اولادى.واخواتى طبعا كفايه ان احنا بلديات..وهى فى لعبة التشيت تلك وبما تخرج من كلمات بلدى.. فقال احمد فى ترقب

_المقامات محفوظه ياهانم وانا سنى كبير برضو

_انت كبير المقام ياباشمهندس وانا قلت اخواتى. بس اقصدى على اللعبة بتاعت الكابتن ولتحب اقول الباشمهندس..فقال عمر

_عادى يافندم ده شغلى ودى رياضتى وانا بلعب فى المنتخب

_ايه انت كمان بتلعب كرة بسم الله مشاء الله.وفى المنتخب الالمبي بس انا مشافتكش اصلى بحب الكرة(وهى فى عجب مصطنع!!) لا يخفى على احدغيران عمر نسئ فعلا معها انه ضابط شرطة وهى تسرح براسه وتشت. وهو يرد عليها

_كورة ايه يافندم مين جاب سيرة الكورة

_مش انت بتقول منتخب

_لا يافندم كل لعبة دلوقتى لها المنتخب بتاعها هنا وفى كل الدول وانا بلعب فى المنتخب الخاص باللعبة

_ اها سورى اصل معرفش غير الكورة ولعبة ابني دى. بس انا فعلا ماقصره
معه قوى فى كل حاجه مع انه هو سبب فى كل الخير والعز والتقدم العلمى اللى
انا فيه. والشغل والسوق باء. وهو ربنا يكون فى عونه مسئولية ام واخت
ومصنع وحاجات كتير وكلها مشاكل وتعاب فى رقبته. وهى تحدث فى تلك
المره بصدق ومشاعر صادقة.. وهى تكمل

_ ووجد ياريت تكون معه لانه وحيد ومش عاوز يكون مع حد من الموجودين
حولى وانتم على الاقل شباب زيه. وهو برضو مهندس كهربا وعمل دراسات
عليا فى انجلترا.. وهنا ازاد قلق عمر وهى تذهاب به سرعيا حيث قالت له

_ لو كدة اهو ممكن حضرتك لو شافته ممكن تضمه معك للمنتخب لو كان
ينافع.. فقال لها عمر وهو يخرج من الشرود بفكره

_ حضرتك انا مش فى المنتخب الالمبى العام للعبة بس ممكن زميلانا اللى
جاي يخدوه معه لما يشوفه. واهى فرصة كويسة يكون مع بعض ويجرجوا من
اللى فيه

_ امالا انت ايه يابنى.. فى حيرة وتعجب !!

_ حضرتك انا فى حاجه اسمها المنتخب العسكرى للعبة بس الاساسى العسكرية
وطبعاً برضو هو بيكون نفس الافراد احيانا للمنتخب الالمبى للعبة

_ معقول هو انت لسه مجند فى الجيش مش كبير شويه ولمتخرج متاخر. اها
شكلك كان بيخدد السنه فى سنتين. ويدبلاركتير

_ يافندم مجند ايه وسنتين ايه. انا رائد مهندس فى الشرطة.. وهنا تغيرت مارى
واحمر وجهها فهى لاتعلم شئ عنهم جميعا غير علمها انه له اصدقاء غير
ماتعرفه عن صديقه وحبيب قلبه مثل فريدة وزميل المنحة الدارسية معه فى
لندن وشريكه فى كل المصائب وهى عاشت معه وتعرفه حق المعرفة وهؤلاء
من تحكى عنهم فريدة من اصدقاء وغيره اما ذلك فهى كل ما تعرفه انه قد اتى
له من الاسكندرية من الاصدقاء التى لم تراهم فريدة فى ذلك الفراق الذى كان
بينهم هذه الفترة اما المهندس احمد الذى علمت عنه انه من ضمن من عاش
معهم.. وفريدة وهى تتصنع الارتباك والخجل وهى تقول له بصوت مختلف عن
ماكانت تحكى به معهم

_ بسم الله مشاء الله انا فعلاً نظرتى فى محلها. انا اسفه يابنى اقصدى ياباشا على
تجاوزى مع حضرتك. بس انا من فرحتى برويتكم وانكم.. ولم تكمل فقال لها
عمر وهو يرى على وجهها الخجل وعلى مارى ذلك الاعجاب والملاى بالقلق
والخوف وتلك الرهبة

_ ايه ياهانم حضرتك اتغيرتى له. ده عادى هو نفس الاحساس مع حضرتك
انك فعلا حد قريب واحنا تحت امرك فى اى حاجه

_ هو فعلا اهم حاجه عندى هو اولادى والشغل بتاعهم بس كنت مش عارفة
اقول ايه.. وهى فى ارتباك.. فقال لها احمد

_ مالك ياهانم فى ايه

_ مش عارفة حاسه ان فرحتى بوجودكم مكملتش حضرتك فى عملك والباشا
ضابط يعانى صعب تكون مع ولادى بخبرتمك اللى انا واثقه فيها.. فقال احمد

_ حضرتك قلتي بخبرتنا. وده مش صعب يعانى لوقت والاهم اللى راح يخلى
الفرحة تكمل معكى. والاجمل واللى راح حضرتك واولادك تكونى فى امان
معه زملاينا اللى بره واخونا مهندس ونجاح ومتفرغ راح نعرفك به دلوقتي
ويكون معكى فى كل حاجه وهو بيساعد الدكتور الباشمهندسة مش نقول
الدكتور.. وهو ينظر لمارى التى لم تنطق حتى الان وعليها الرهبة الملائى
بالفرحة لما ترى من قوى حولها من جديد.. وهو احمد يسارع بما يقول عن امر
لانه لما يعرف غير انه مهندس الى الان والاهم ما راي عليه من نجاح وامانة
وكسب الجميع.. وقد ضربت فريدة قدميها لتحدث ويخرج صوتها وهى ترد
بصوت عذب بالهجاتها المتدخله فى العامية

_ حضرتك تنادني باسمى عادى.. ولم تستطيع ان تكمل وهو يجد الفرصة لرحيل
من جديد مع تلك الاسرة وهو يثق فى نجاحه معهم ايضا ولكن بوضعه الحقيقى
ومؤهلاته وابعاده عن ما قد يحدث له من رجوع مع تلك الحجة وما قد اصل
اليه من اشياء من حديث عمر معه الذى لم يكمل بعد لايعرف الحقائق وما
خفى.. وهى فى اشد الفرح بما تسمع من كلام من صديق يزكى صديقه وهو
يبحث له عن عمل ويفضله على نفسه بكل حب لما تره الامع هؤلاء الاصدقاء
والاحباب لهم وها هو يتكرر مع ذلك الابن وتلك الاسرة التى احبته واسرة
العميد ابو عمر من قبل وما علمت من حبهم له ايضا.. فقالت له فريدة

_ انت حضرتك بتكلم على مين هو اخو حضرتك

_ ايوه اخوى الصغير وصديقنا

_ هو بيشتغل ايه

_ ماهو زى ماقلت ل حضرتك مهندس كهروميكيا. زى الدكتور برضو

_ مش معقول ونفس التخصص برضو.. وقال عمر فى ترقب بعض الشئ ولكن
ارد ان يستمر لانه احس بشئ ما وايضا لعلها فرصة لأمر ليرى اصدقاء

آخرين يكون فى قائمة الاحباء او فعلاً هناك شئ ما يحدث فيما بدء له العمل اليوم وظهور تلك الحبيبة الرهيبة.. وهو يستمر فى الحديث وهى تقراء كل ما فى راسه ولكن هو الحب الذى تراه وتحس بما فيه من صدق

_وبيلعب نفس اللعبة وراح يكون مع حضرتك وانتى..ولم يكمل فقالت له فريده

_فى ايه..وهو ينظر الى احمد ولايعرف ماذا؟يقول واحمد..يقول له

_دى فرصة واهو يبعد عن..ولم يكمل فقالت فريده

_هو فى ايه مش مكتوب ان تكمل لى فرحة معكم. امالا فىن صحابكم ده..فقال احمد

_فعلا اتاخر قوى..وهى تقول لمارى

_اتصلى باخويكى خليه يجاى.ولا اقولك اتصلى به وانا راح اكلمه..وعمر يقول لأحمد

_انا راح اتصل به لايكون جرى حاجه فعلا مكانش لازم نسيبوا ينزل لوحده احنا كنا راح نتغد ونزل لدكتورالاهم.. فقال احمد

_مش كنا راحنا لدكتورالاول

_لسه المعاد بدرى والدكتور كدة اوكدة راح يجاى قبل معاده عشان يقعد معه..وكان يتصل به عمر ومارى تصل به فى نفس الوقت وكان قد فتح على مارى لانها تصل من هاتف فريده..واول ما فتح.تحدثت معه فريده بأدب وحنية ام وهى..تقول له

_ها حبيبي عمل ايه كويس دلوقتى..وكان عمر يقول لأحمد

_مشغول..وهى كانت تكمل كلمها

_تعال حبيبي شوية انا عاوزة اشوفك بعد ماتخلص الحاجات اللى بتشتريها معى ناس عاوزة تتعرف بيهم.خلص ياقلبي اللى معاك واناراح اقلبك.وبعدين امشي زى ماانت عاوز.انا مستنيك ياقلبي اوع تاخرعلى لاله الله..بكل حنية وهى تثبت لهم انها تكلم ابنها الان وتغلق اى فكر فى راس عمر وهى تغلق المكالمة معه ولم تقول له اين هى..وكان عمر يحاول الاتصال به حتى رد عليه مسرعا وهى ترى اللهفة وهو يتحدث معه والخوف عليه منهم وهى تفخر بذلك الحب وهى ترى الذى على وجه مارى التى تخفى حبها لأمرمنذ رؤيته وهى تعرف انه ملك لها وقلبه لايعرف غيرها وهى لاتركه لاحد او لنفسه ولهاهى فقط تحارم عليه كل امرأة فى الحياة ومن قبل حين حرمانت عليه صديقة

عمرها وحببتها وزميلاتها التي كانت تحبه ولكنها تحرمات عليه بسبب تلك الصداقة وما كان فيه انذاك اذا لم يكن هو من مستوها العلمي وغيره من ذلك الوفاء والحب لوالديها ولحبيبته واخته وامه ولكل شئ كان يحول بينهم وهي ترى نسخة اخرى الان منه وهي تسرح مع ماري في افكارها..حتى قال عمر الذى انهى المكالمة وهو يرتاح بعض الشئ ولكن مازال الخوف على وجهه..وهو يقول لاحمد

_ هو جاى اهو فى الطريق كان بيتكلم مع المخفيه البومة اللى عامله فيها امه..ولم يرباط بين المكالمة التى قامت هى بها..فقال احمد

_ ايه تانى مش كفايه سممت عليه القعدة

_ صحيح شغل دجال تقولش عمله رصد وكشفه بيعمل ايه.قال ايه بتكلمه دلوقتى وعاوزه يروح لها عشان معها ناس وعاوزه يتعارف بيهم المهم ميقعدش معنا ولاى حد غير اللى هى عاوزه زى ما كانت بتعمل فيه زمان لما كان صحابه بيقولى ويحكى لى وهى وخدها طول الوقت وعمل عليه سجن مش كفايه يمكن يدبح النهارد بسبها..ومارى تمسك يداها بقوة من فراط ما تسمع من حب وليس اكثر فيما يقال..وفريده تقول لهم فى لهفة

_ هو فى ايه ياجماعة.خير انشاء الله مين اللى راح يندبح وايه الحكايه.فقال عمر وهو ينقاد وراء نظراتها ونسئ كل ما يحمل من اسرار وعمله فى شئ غريب من حب لصديقه وهى مازالت ترقص من تلك الفرحة لما ترى وهى تضغط على يد ماري من اسفل المائدة

_ لاياهانم مفيش ده صحابنا بيشتري شوية جاجات لزوم الكهرباء للمصنع..ولم يكمل

_ هو شغال فى مصنع..وتنهذ عمر بحزن حين قال احمد لها

_ هو حضرتك مصنعك فين وبيشتغل فى ايه..وهنا كادت تنكشف وظهر عليها التغير الحقيقى..وهو ماجعل عمر يعود لوضعه كاضابط شرطة واعتدال احمد فى جلسته وهو يرى ذلك..ومارى تمسك يداها بقوة وهى تخاف من كل شئ فى حياتها ولولا حب تلك الاسرة وتواجدها معهم لما تعرف كيف عاشت ورغم ان السؤال كان ليس فيه شئ وطبيعى فى ذلك التعارف..ولكن كان قد اتات لها مكالمة على هاتفها وهى ترد بقوة وغضب وكانت تقول لمحدثها
_ انا معى ناس دلوقتى زميلى اولادى.والكلام فى شغل واكيد اول ما راح انتهى راح تعرف وسهل نتقابل..وهى تنهى المكالمة والغضب يملاء وجهها وقد تغيرت واخذت تدخن سيجارة بعد ان اشعالها عمر وهو يراها تخرجها من تلك العلبه فى ذلك الجراب الذهبى وتلك الفداحة الذهبية..وهو فى سرعة قد اخذ

تلك القداحة واشعالها وهى تمد يداها له بسيجارة تعزم عليه هو واحمد والضيق يظهر عليها ..حتى قالت لها مارى
_دكتورة ملهوش لازمة التدخين واشربي العصير..ورتبت عليها فريدة وهى تنظر لهم..وهى تقول

_انا اسفه ياجماعة بس اهو عينة من اللى انا فيه من ساعة ماجايت مصر طماع والسلام مش عارفة على ايه. لو على الفلوس كل واحد منهم عنده اللى يكفى الحياة والممت. معرفش ايه باء لازمة الطمع وعلى ايه لامنظر ولاجمال ولاحاجه من اللى عندهم من سنات واجمال منى بكتير..فقال لها عمر
_ازى حضرتك بتقولى الكلام ده هم اكيد طبعا اهم حاجه عندهم وكل اللى شايف حضرتك طماعاً فى شخصك وجمالك الحقيقى..بجد ياهانم مش المال.هو حضرتك ما بتبصيش فى المرايا وتشوفى نفسك وجمالك

_يابنى اقول لك ايه بس .شخصى ايه وجمال ايه. وانا بشكرك لمره الثانية على مجاملتك دى.واللى لوحد تانى سمعها يفتكر انك بتعاكسنى. او اقول لك ايه اشكرك يابنى. بس الاول افرح بولادى واستار البنات والواد اللى مش عارفة اتلام عليه من ساعة مارجعت ويستلم شغله وحاله واشوف حالى انا باء وعلى فكرة حالى يعانى شغلى اللى بعرفه.وانا غلاطة اكبر غلطة لم اتصرفت من نفسى فى عمل المشروع ده وانا بدخل مجال مش مجالى ومعتمدة على الدكتورة وانا بحاول اعمل مفاجاء لأبنى بس العملية كبرت واتلام على كل الطمعين فى وفى بنتى.والواد فاكران انا غيرت شغالى ومجالى اللى أتحرق دماه وعمره عشان اكون فى شئ مهم ومش قادر يفتانع ان ده له هو ومجاله وعلشانه بس اقول ايه معه حق. من ساعة ما شاف اللى بيحصل وهو طبعا عايش هنا وفاهم كل حاجه والسوق وغيره خاف وكرها كل شئ مش عارفة اعمل ايه واقناعه ازى ان انا مش بدور على الكسب المادى لى من مشروع جديد زى ماهو فى دماغه ان الالهة عندى طرق المكسب فى الاعمال اللى تحق رايح زى ما بيعمل رجال الاعمال وهم بيدخلوا مشاريع يكسبوا من وراها وده اللى فى دماغه ناحيتى البزنس وبس..وهى توجه كلمها الى عمر وارادت اشعال سيجارة اخرى. ولكن امسكت مارى يداها ..وهى تقول لها فى نفس اللفظ

_ارجوكى كفايه يادكتورة..ومن تكرر الكلمة التى لم تمر ثانيا على احمد وعمر وكانها فى تتوافق معها على اللعب بهم..الذى قال لها احمد
_هو ابن حضرتك مكانش عايش مع حضرتك بره
_للاسف مش معظم الوقت بس طبعا شاف الحياة هناك وهنا والتصور الرئيسى عنده هو انى سيدة اعمال فى الوقت الرهن وبقت فى نظره على الاقل زى نساء الغرب وحاجات ممكن تفتح باب الشيطان وهنا كمان.وده الدور اللى محتاج وجود ناس زيكم يكون معه ومع الدكتورة لانها هى طول عمرها بره وحياتها والدراسه وطبعاً اول ما جات وشافت امثال اللى كان بيكلمنى ده وغيره وهى مش عاوزة تعيش هنا.غير وجود اخوها دلوقتى معها وهى على امل يكون جانبها..وهى تضع يداها على كتفى مارى وتضمها لها فى حب

وهي قد لعبت براس عمر واحمد وهم يروا ماهى عليه من ذلك الامر الذى هو فعلا طبيعى ان يكون لمثلها ولما هي عليه من جمال و ثراء واضح يجعلها مطمع للجميع واللعب على اولادها وابعادهم عنها ولكن لفظ دكتورة ذلك وسر عمرها هذا الذى ينجب مثل تلك التى الى جوراها وتحمل كل مؤهلات الجمال والعلم وهي لم تكن فيها من الشبه لها وهي بالفعل كما لو كانت فرنساوية وليس مثلها والاخرى تحمل كل الجمال المصرى وطبيعة اولاد البلد..وقال لها احمد بعد ان نسئ السؤال الذى سألته وهي تسرح بعقولهم فيما تكلمت

_ هو فعلا اهم حاجه دلوقتى ابن حضرتك وتوجهه المهم فى حياتك انتي والدكتورة ومتابعة الشغل وحياتكم..فقال له فريدة

_ فعلا هو ده المطلوب والاساسى بس المشكله انه لوحده فى الحياة مفيش اى حد جانبه وده اللي خال اللعب عليه سهل وده الدور اللي انا نفسى وحاسه تجهاكم وصدقونى انا راح ابذل كل جهدى لرد جميلكم وانتم معه وجانبه او حسب ما تسمح الظروف..فقال لها احمد

_ عيب حضرتك الكلام ده احنا كفاى علينا الموقف جانب حضرتك وابنك لاننا كلنا لنا اخوات واصحاب وبنحب كل الخير والتعاون..فقال له فريدة
_ انا ده عشمى وانا واثقة فى كدة بوجدكم.وصدق احاسى من اول رؤيتكم..فقال لها احمد وهي تزداد اعجاب بذلك الحب الذى تراه لصديق واخ..وهو يقول لها
_ احنا فعلا ممكن راح نكون جانبك وجانب ابن حضرتك بس اللي راح يخرج بحضرتك وابنك من كل ده ويكون عون لسيداتك انتي والدكتورة هو رحيل صحابنا..فقال له فى لهفة

_ اها افكرت صحيح صحباكم دا اللي سمعت انه راح يدبج او حاجه زى كدة منكم وانتوا بتكلموا قبل من ندخل فى كلام وجع القلب بتاعى. هو صعيدي و عليه تار..وهي تجاهز للخروج قبل ان يقذف اليها عمر بقنبلة عن كيانها ودراستها بالخارج وانتهاء الامر سريعا وهي تعلم انه مازال الوقت لأنزل الغذاء وهي تعازم عليهم بالشراب والتدخين ان كانوا يدخنوا..فقال لها عمر وهو بنفس الحب لصديقه وكلما نظرالى عينها ينقاد لا يخرج ما يحس من حبه للصديق وينسى امرها او حتى رابط الاحداث

_ لاصعيدي ولا عليه تارا. ولا اى حاجه. ده حاجه تانية خالص علم وادب ورجولة وكل شئ حضرتك ممكن تخياله عن شاب..وسكت وهو يرى فى عينها دمة محبوسة وهي بالفعل كانت تجاهز لرد عليه قبل ان يكمل ولكنها كانت فى اشد حالات السعادة بما تسمع منه وهو يتحدث وهي كأنها ام فعلاً انجبت هذا من يتحدث عنه ولكنها فعلاً الام له وهي فى اشد حالات الزهو بهذا الحب وتلك الصداقة التى من الله عليه وعوضه بها فى ما يعرف ويتعارف به من اصدقاء وتلك النعمة التى كانت لها منها النصيب الوافر فى هذا الحب من هؤلاء الاصدقاء..وهي تضغط على يد مارى وهي على المائدة وتقول لها بصدق محسوس للجميع ولمارى نفسها

_ شايفه اهى دى مصر حب بصدق ومن القلب بيكلم عن صاحب لهو اخ ولا حتى حبيبة. بيكلم عنها ايه ريك يادكتورة..فقالت مارى بصوت خافض
_ اقول ايه لحضرتك يادكتور..فقال احمد وهو يريد السؤال عن تلك الكلمة ولكن يريد ان يجعلها تاتى من خلال الحديث
_ هو حضرتك كان عندك شك فى الحب عندنا انتي عارفة يادكتورة مريم اللى احنا بنكلم عليه ده مش صحاب وبس ده اخ لنا والاخ الاصغرلى انا بالاخص وهو فى سن الاخ الاصغر اللى زى عمر بيه وعاش معنا فى نفس البيت والاكثر ان عمر بيه جاى النهارد من اسكندرية عشانه مخصوص ومش هو بس..وسكت ولم يكمل..فقال عمر لمجرد ان نظرت له فريد وهو من جديد ينقاد وراء سحرها وهو بالفعل قد احس بذلك الشئ من قوتها تلك والسيطرة وما يعرف ويتعلم من تلك الاشياء ولكنه لايستطيع المقاومة واصبح الامر فيه من الخطورة وهى بتلك اخطر الاسلحة على رجال الامن..وهو يقول بعد ان فشل ان لاينطق اولاً ينظره اليها
_ كل اسكندرية دلوقتى يمكن تجاى اهل واصحاب عشانه..فقالت فريدة وهى عليها الفرحة المزوجة بالحزن
_ كل اسكندرية له هو فى ايه. حب انا مؤمنه بالحب والعتاء..فقال عمر وهو الان اصبح تحت تاثيرها ولكن لما تحب ان تسمع وايضا تسمع مارى وترى من حب حقيقى
_ مهو برضو بسبب الحب..فقالت فريدة
_ اها الحب ومن الحب ما قتل. اكيد القصة التقالدية راحت الحبيبة وما يلى من وراء ذلك..فاردت مارى
_ اهو دا باء من عيوب الحب يادكتورة..قالتها فى تهكم فقال عمر
_ لا يادكتورة الحبيبة جات مش راحت. وعلى فكرة يادكتورة مريم سيادتك كل حاجة لها عيوب وميزات..فقالت فريدة
_ ما هو انا بقول القصة التقالدية فى الحب.القرب والبعد ونار الحب. طبعاً راجعت الحبيبة. واتفتح الجراح ونفس القصة وهى بتبعد عنه ورجعت ومعها الحنين والحكاية. هى هى
_ هى فعلا نار.والحب وناره اللى على طول فى كل وقت وبالاخص الانتقام..قالها عمر وهو فى حزن وقد استسلام تمام لها وهى ترى عليه المقاومة لما تذهاب به من قوتها..ولكنه شئ كما فى الافلام فقط وليس فى الحقيقة لمثل تلك القوة وهو لم يكن تدريب لتلك الاشياء فى الاجهزة الامنية او شئ معروف لمثل ماتفعل غيرانها عارفت من مقاومته انه تدرب على هذا مع امر فقط وهو يتعلم منه ومن فنون القتال فى تلك الالعب الاسيوية.وهى تحس بندمة انه هو من اوقع نفسه فى ذلك الفخ..فقالت فريدة
_ بس الامر كدة واضح يظهران صحابكم اللى خن باء واتخلى عن حبته وسبها للعذاب وهى راجعه لانتقام منه. ده كده اغلب الظن..فقال لها عمرو هو يرد عليها قبل ان يسالها وهو فى شتات الامر ولايعرف ما يسأل اساسا

_ اكيد ده الرد من حضرتك لانك مش راح تدفعى الا عن الستات ومش راح يكون الرجل مظلوم طبعا فى نظركم. لكن احب اسأل سورى يعانى يادكتورة انا سماع الدكتورة بتنادى حضرتك بالدكتورة اكثر من مره يعانى هو الاول حضرتك دكتورة فى الهندسة برضو..بعد ان تذكر السؤال لمجرد ان ابعاد نظره عنها بصعوبة وهى بالفعل تخطف انظار من حولها لاردياً..فقالت فريده فى تكبير

_ اولا افاهم سورى على ايه وسهل بعد كدة الكلام عنى واولادى ولو انى خايفه من اللى فى دماغى من ظنى بابنات جنسى وغدرهم مش بس الدفاع عنهم زى مالنت فاكرك. هو اللى راح يدبح يعانى الغلط من عنده..فضحك عمر واحمد فى ابتسامه خفيفه..فقالت فريده

_ فى ايه بيضحك فى كلامى..فقال احمد بتزان

_ يعانى بنات جنسك فاكيد حضرتك عارفه ان فى غلط برضو من ناحية الحبيبة

_ انا ام وعارفة وحاسه يعانى ايه ابن يحب. ويضيع منه الحب بسبب الحاجات اللى بتحصل فى الايام دى وعلى طول من حب يربط اتنين وبعد كدة فى اول فرصة بسهولة يتم البيع من طرفين مش واحد والاكثر الصراحة علشن المصادقية من البنات صح..فضحك الاثنان وهم ينظروا اليها فى اعجاب وهى تقول الحقيقة..فقال عمر ومازالت تشتت الافكار..بما ترد وتقول
_ حضرتك لو حكايت لكى القصة مش راح تصدقى ممكن تقولى تخاريف فيلم هندى حاجه من ضرب الخيال..فقالت فريده

_ عادى كل شئ النهارد وارد وبالاخص فى الحب انا برضو كنت فى يوم صغيرة وعارفة وشوفت حاجات كتيرة. متوالدتش كدة كبيرة يعانى..فقال احمد مسرعا

_ العفو ياهانم انتى كبيرة المقام.ومين قال ان حضرتك يعانى كبيرة..فقالت فريده ووجهها كله ابتسامه

_ الله يحفظكم بجدة انتوا شباب كلكم ذوق واحاسى بكلامكم انى بجدة انسانه مش مطمع وخلص..فقال عمر

_ دى الحقيقة يادكتورة..وهو يحاول كشف النقاب عن الكلمة بثت الطروق وكشف الامر الذى اصبح واضح انه فى ريب..فقالت فريده

_ طب ايه القصة الهندى باء على سبيل عودة الهندى فى ايامكم زى زمان ماكان على ايماننا وهو شدد كل الجيل. واعتقد انك متعرفش عن الجيل والافلام دى يا عمر بيه. و حضرتك يابشمهندس احمد..فارد احمد

_ ازاي حضرتك انا من الجيل ده ويمكن اكون فى عمر سيادتك اواكبر..قالها فى نوع من الاحترام لها كامرأة.وهى تضغط على يد مارى امام الجميع وهى تقول لها

_ شايقة الجينتل مان.مش فى لندن واروبا بس.فى مصر كمان اصل الاحترام للمرأة..فقال عمر فى ابتسامه

_ هي الدكتورة متعرفش حاجه عنا هنا خالص فى الحب والاحترام تعرفى
يادكتورة قصة حب صحابنا دى وحياته مع حبيته. زى القصص الموجودة فى
اروبا من حياتهم مع بعض بس بشكل مصرى اصيل. وحب الكل بيحلف به
ومؤمن به واحترام من الكل وهو بيضحى ويعيش عشان الحبيبة دى اللى
راجعه ومفيش فى قلبها رحمة له وهى عاوزة تقطع فيه على الحى ومش كدة
والشر اللى راجع معها يعانى دمار له من كل ناحية. منها ومن اللى معها ومن
اللى وراها. فقالت مارى فى ارتبك
_ له هى حرب.. فى تكسير اللهجة

_ الحرب اسهل بالنسبة له بس حرب الحب. حرب خسائرها اكثر بكتير على
مرالعصور

_ فعلا ياكابتن كل حرب ولها خسيارثها.. قالتها فريدة وهى تكلم

- امالا ايه القصة انا اشوقت اوى.. فقال عمر

_ ابدا القصة ان ده كان صغير وحب وحدة اكبر منه كانت هى الام والاخت
وكل حاجه فى حياته ولحد النهارد لوقامت القيامه وهى دخلت الناروده اكيد من
افعالها زى اى ست. بس هى العن من كل الستات.. وهنا زغده بقوة احمد
حتى.. قالت له فريدة

_ فى ايه ياهندسه خاليه على راحتة. دى وجة نظرا وكل واحد شايف الصح من
وجة نظره. الستات جحيم صح والرجالة لعنة برضو كلها واجهات نظر
وخلاف الراى لايفسد لود قضيه.. فقال احمد

_ لاحضرتك كدة ممكن يفسد وتحصل مشاكل واحنا.. وسكت.. فقالت فريدة

_ متخافش انت رجل صعيدى ومسيطر.. قالتها وهى تبتسام فى خبث

- كمل ياكابتن.. فقال عمر

_ بلاش احسن عشان ممكن يحصل زعل.. فقالت فريدة

_ زعل ايه ربنا ما يجايب زعل احنا بنكلم فى قصة مش قضية وممكن تكون
قضية عامه وقوية بس انت بتحكى من وجة نظرك وعشان صاحبك حبيك اللى
سماعت منه ويمكن متكونش سمعت من الطرف التانى.. فضحك عمر وهو
يقول لها

_ حضرتك انا سمعت من الطرف الثالث. لا منه ولا منها.. فضحكت فريدة بقوة
وهم يشربوا العصير. وهى تقول له

_ حلوة الطرف الثالث. ده بتاع ايام الثورة. وده اكيد اللى برضو ولع الدنيا

بينهم زى ما كان بيحصل ويشعل الدنيا نار.. وانفجرا الجميع فى الضحك من

القلب وكان ذلك ينقل الان لمن يرصد تلك الجلسة.. وعمر يقول لها بعد ان

جعلته الان يحس بالعشرة وكأنها من الاهل والاصدقاء وليس تعارف الوقت

_ حضرتك بجدة زى ما بيقول عندنا.. وسكت وهى تقول

_ ايه بنت نكته. ها اتمنى ان تكون حقيقه مش مجاملة معلمين زى ما بيحصل فى

السوق.. فقال احمد

_ حضرتك ايه يافندم معلى عشان بجدة من الحب لمعرفة مش اكثر ل حضرتك

واسلوبك ده.. فقالت فريدة

_طب ايه الطرف الثالث قبل ما احكى تانى عن نفسى وبعدين انا من ساعة
ماتعرفت بيكم وانا بحكى عن نفسى .فياريت اسماع بس ونكمل ولا انتم
مستعجلين..فقال احمد

-لاابدا بس عشان حضرتك وال المعاد اللي ورايكي

_انا خلاص ماوريش اى حاجه غير انتوا وصحابكم اللي يمكن اقدر اساعده لو
فى فرصة انا ام..وهى تتعمد تكرار الكلمة التى بدء الفلق منها فى نفس احمد و
ليس عمر فقط..وهى تقول لعمر

_ها مين باء هنا فى القصة الطرف الثالث ده..فقال عمر

_الطرف الثالث الاهل والاصدقاء لهم هم الاتتان اللي كل الحب كان بينهم
وهى معه وهم عمالنها الفاكهة بتاعتهم كلهم من صغير لكبير والصرحة انا
مكنتش مصدق اللي بيحصل ده ولاقدر استواعب الكلام عنها الحيزبون دى
وقصة الحب..فقالت فريدة

_حيزبون هى عجوزة لدرجتى وحب ايه ده. اكيد حاجه من الاتتان ياطمع فيها
او بآء على كلمك عن صحابك انه شايف حاجه تانيه حرمان أمومة اوأى
حاجه..فقال عمر

_لا طماع ولاحرمان هو حب فعلا. وبقول لحضرتك لو دخلت النار وهو دخل
الجنة وده اكيد برضو راح يروح وراها..فقالت فريدة

_ياها له يعانى امالا لو مش حيزبون عجوزة وحشة..وهى تضغط على اسنانها
بغيط..فقال عمر

- وحشة. مين قال كده

_مش انت بتقول حيزبون راح تكون ايه

_لا انا مقصدتتش انها كدة. بس هى حاجه زى ريا وسكينة باللى بتعمله هى
واللى معها

_يعانى هى الاتتان السفاحين مع بعض ريا وسكينه

_لاهى واللى معها برضو ستات معها وعصابة من كل الاشكال سواء معها او
حولها

_ياستار. ايه دا. صحابك بيحب زعيمة عصابة ولا ايه. وخذ بالك يادكتورة

ريا وسكينة اللي حكايتك لكى عنهم بتوع خطف الستات فى اسكندرية بس
دولولا كانوا بيخطف الستات مش الرجالة.ولا الايام دى كل جاجه العكس مهو
ده زمن الستات. مش كده ياعمر بيه اتفضل كمل..وهى تزيد الضغط على

اسنانها بوضوح..فقال عمروهو يحس انه يصفها هى تلك الان التى امامه

_انا اسف حضرتك. بس القصة مش عارف اعبر عنها ازاي والحب ده اللي

كله تنقاد غير فعلاً انا عن نفسى كنت بخاف اسمع منه اى حاجه عنها وعن

واصفها. خوفا من التعلق بها وحبها اللي فعلا ناره مش اى نار والكل مش

قادرما يحبش لمجرد السمع عنها ومن اللي حولها مش هو بس لكن صدقنى

هو مجنون بيها زى مجنون ليلى..وقد جاء الطعام لايسكت الجميع والاصطاف

ينزل الاطباق وهم ينظروا الى بعض وهى ترى فى عين عمر سحر ذلك الحب

لها من مما يسمع وهو يخاف ان يخون صديقه بتفكير فيها وهى تعلم ذلك

السحر والجاذبية الخاصه بها للجميع ولكن هى تعلم ماهو ذلك الحبيب والاحترام الذى يجعل الجميع لايفكر فيها من اجله وليس هذا فحسب فهم جميعا كما اصدقاء من قبل معرفة عمر ومن معه قبل ان تظهر فى حياة امر لهم نفس الصفات من عدم خيانة البعض بتفكير فى ما يخص كلا منهم لذلك حبهم دائما ويزاد مع الوقت والزمن..فقال فريدة

_ طب الكلام دا فعلا ماتنتقد برضو.ايه القصة وايه الخلاف..فقال عمر

- ابدأ دى قصة حب كل اسكندرية تعرفها او على الاقل اللي حولهم وهم مش قلة بس مرة واحدة الدكتورة دى اختفت وراجعت النهارد وكلها شروى طول حياتها معه ما جاش من وراها غير الشربس هو شايفها الملاك الحارس له مفيش أي وصف لها معه ومعدوهوش اى استعداد يسمع عنها أي حاجه لو حياته تمن برضو. مش مهم عشانها. وهو دايمًا ينسب لها كل حاجه حلوة فى حياته

- ياها لدرجتى يعينى يابنى. احنا فعلا شربس فى كل وقت. انا بقول نقوم احسن انا وبنتى قبل ما نسمع اكثر من كدة وبالاخص بتقول دكتورة..فالتها بتتهد شديد فقال عمر وقد ازد فى القلق الوضع

_ايه المشكله هو حضرتك دى واحدة باعت ومش مهم عندها الحب والتضحية انما حضرتك العكس بتضحى عشان ولادلاك وما بتنكرش خير ابنك على العكس ان الام هى اللي بتضحى على الطول بس الامر هنا من الاديان ان الاولاد هم ال يعملوا كل حاجه ترضى الاباء وده المفروض..فقال فريدة وهى تقمس دور الفنانة (امينة رزق)*

_ يابنى دا دور فى الحياة لكل اسرة بس فى حاجات احيانا بتختلف مع مرور الزمن والتغير. اها الاديان السماوية امرت با اكرام الولدين بس الاباء هى المفروض عليهم التضحية فى الاول من اجل ايجاد العيشة الفاضلة للابناء عشان تطلب بعد كدة بحقوقها كاباء.انما انا ابنى هو اللي ضح بكل راحه وهنا علشنى انا امه واعيش واوصل. بس دى حالة اسرية وانا بكلام عن ابن انما مش قصة حب اللي هى بيحصل فيها اكثر بكثير غير الكلام عن تضحية الاسريه زى اللي فى حياتى مع ابنى. اللي نفسى الحق واطمان عليه هو واخته..والدموع تملأ عينهاحتى ان احد منهم لم يستطيع ان يتخيل هذا التقمس الذى تستحق عليه جائزة احسن ممثل فى السينما المصرية.. ومارى تقبل فى كتفايها وهى تحس بصدق ما تقول.والدموع تنزل منها..وعمر الذى احس انه فى مشهد فيلم قديم وامامه (امينة رزق) ودورها الكبير وهى تغلب دور الام وهذا التقمس الممزوج بالصدق الحقيقى ..وفريدة تقول لهم _ انا مش راح اعيش قد ما عاشت وهم الهم..فقال لها مارى _ ارجوكى كفايه يادكتورة كدة..وقال لها احمد _ ربنا يدريك طولة العمر وتفرحى بهم وباحفادهم انشاء الله.. وسكت بره ثم قال

* امينة رزق : ممثلة مسرح وسينما وتليفزيون مصرية قديرة

_ كفاية كدة يا عمر بيه..فقالته وهى ترتب على مارى
_ فعلا كفاية مش عشان حاجه.علش خالص عارفت القصة والكلام ومين
صحابكم لو هو الكلام اللى فى دماغى..فارد عمر مسرعا فى تعجب وهو يعلم
الان ان تلك التى امامه ماهى الا فريدة او بداية الحرب وتلك من الاعوان او
من اتوا ورائها..وهو اول خبط لعبوا به وهو بيدء الان فى عملية الدفاع
ومحاولة للسيطرة على الموقف وانشغل راسه الان بالتجهيز لما يمكن ان يكون
من اى عمل..وهو يقول لها وهى لاتبالى بما يفكر الان وهى تبعد النظر عنه
كى يخطط ويعيش جو الحرب لما فى راسه..وهو يقول لها
_ عارقتى ازاي حضرتك وهو فعلاً فى حاجه مهمه كان المفروض اقولها
لحضرتك عن دراسته ودى اهم حاجه انه معه الدراسات العليا من نفس
الجامعة فى انجلترا مع الدكتورة مش عارف ممكن تعرفه ولا. لو قلت
لحضرتك على اسمه وهو نفس التخصص ..فقالته فريدة وهى ترد عليه
مسرعه لبدء حرب الاعصاب

_ اللى انت بتكلم عليها دى دكتورة صح واسمها فريدة.. فشهب عمر فى ذهول
وعينه مفتوحتان وهو يتأكد مما براسه وانكشف الامر والحرب الان ان كانت
هى من اعوان من اتوا مع الشر القادم معها هى فريدة وهو يحس انها من
الممكن ان لاتكون هى والا لما أرتاب فى الامر.. وان أمر الان قد دخل حرب
وحده وهم يلعبوا هنا بهم لكى يكون هو وحده وليس معه احد وماهو فيه من
مرض..وهو يريد ان يقف ويتحرك له بأى شكل وهو يؤمن على سلاحه
المخفى باتقان طول الوقت ولايظهر بسهولة وهى ترى ذلك الامر الذى واضح
حتى لمارى..وهو تفكيره الان التحرك فعلاً وترك تلك او محاولة
لاعتقالها..ولكنها سرعان ما سيطرت من جديد عليه فى ذلك الموقف وهى
تنظر له من جديد كى يعجز عن الوقوف واى حركة وقبل اى رد فعل.. قالت
مسرعة لتزيد النار وتثبت قوتها فى تعجيزه والسخرية منه

_ متقلش ياكابتن وحركات الشرطة دى.الامر عادى انا بسهولة راح اوضح لك
القصة زى ماانت قلت لانها فعلاً قصة بجد تهز الكيان والقلب. ولو دا اللى انا
اعرفه..وهى تساكت وتشعل سيجارة لكى تزايد به النار واحمد ايضا الذى
احس بارتياب وهى تكمل بعد ان اشعلت السيجارة بكل هدوء وعمر يدها
اصبحت على السلاح ..وهى تبتسام بقوة وترتب على يد مارى ونعم هى بفخر
شديد الان واضح عليها..وهى تقول وتكمل
_ انت لما قلت اسكندريه كلها ودكتورة انا عارفت لانى اسكندرانىه والاهم انها
دفعاتى ونفس الكلية والتخصص وكلنا عارفين بالقصة اللى فعلا زى الهندى
واكثر..ولم تكمل حتى قال احمد
_ هو حضرتك دكتورة طبيبة

انا استاذ امراض الدما فى جامعة ادنبره ودا اول خلاف مع ابنى بسبب الشغل الجديدة. وهى تنفس دخان سيجارتها وهى تمد يداها الان لعمر بسيجارة وهو ياخذها فى ترقب وارتباك وهو بافعل قداصبح تحت سيطرتها وهو الان يعرف انها من الاعداء وتحمل نفس ماتحملة فريده من مقاومات لكى تكون فى مستوى الحرب لها وماعارف عن قوة فريده وما يفعلوا الان من هؤلاء من يحاربوها ان يرسلوا لها من يكون بقوتها..وهو يقاوم بشده لكى يتمكن من السيطرة او عمل اى شئ مع تلك الشيطانة او حتى سحب السلاح او اى شئ يمكن يتعامل معها به الان وما كان لا يصدق من ان هناك حرب شرسة وليست اى حرب فى تلك الليلة ومع اول ماتظهر كما لم يكن يصدق بقصتها هى وامر وحياتهم مع بعضولكن من صدق حبه لأمر ومن معه وهو يتأكد ومن ملفها الذى كان لا يصدق مافيه وما حدث من احداث خارج مصر وهو يرى كل دليل على ذلك من الجميع من الاصدقاء وحتى زملاء العمل ومن عاش كل او بعض تلك الامور معهم وهو يحس ان أمرها ضرب من الخيال حتى رأى الساعة ما يثبت الامر لما له من قوة بعد ان تعلم بعض من تلك الروحانيات..واحمد الذى كان يشرب الششيه قد اخذ منها السيجارة التى قدمتها له دون وعى منه وعمر يشعله له..وهم عليهم اثر المفاجاء مما سماع وهم يقفوا لها احتراماً لشخصها وكيانها دون اراد منهما فى ذلك..واحمد يقول لها وقد نسى ما يتحدث فيه وعمر المصاب بدحول والخوف منها والاحترام الذى قد سماع به عن قوة فريده وهو يحاول ان يقنع نفسه انها هى فريده..ومارى عادت الى الورا بكبرياء وهى ترى هذا الاحترام الذى جعل..فريده تقول لهم وهى مرفوعة الراس

ايه يا جماعة اتفضلوا واقفتم له..فقال عمر محاولاً اصتانع القوة ولكنه لا بد ان يرى الى ماسيصل الامر..وامر ليس من السهل ان يقع بسهولة وهو ايضا احد تلميذا الشيطان وانما الامر هنا هو الاخطر وهو عليه التصرف وهى تاكد تموت من الضحك وهى تضغط على يد مارى وتنظر لها والاخرى قد فاهمت ماتريد ان تنقله لها فريده من احساس عمر ومافى راسه

استاذة فى جامعة ادنبره واحنا قعدين كدة وبنتكلم مع حضرتك بكل تجاوزا منا ومفيش اى ادن تميزو ببتك استاذة وابنتك زميل ويمكن اكثر..وقال احمد

احنا اسفين سعادتك يادكتورة..فقال

اتفضلوا يا جماعة اسفين دى بتقال فى مصطفى محمود ايام الثورة..وهى بتلك السخرية ونفس اسلوب النكتة ومعلمين السوق وهم الاثنان بيتساموا لها مجاملة كما حال السوق وهى تكمل

مفيش حاجة احنا كلنا فى مستوى واحد وبجدة انا فخور بيكم بصدق وذوقكم وتميزكم اللى خلاف على الاقل فى راسى بنتى كل اللى شايفها من ساعة ما راجعنا هنا..فقال احمد

_ فعلا حضرتك.. ولم يكمل.. فقال عمر بعد ان جلس فى توتر ولكنها خافت على عمر بحبه لمن احبت.. وهى تهدى فيه بما تفعل من قوتها وهى تنظر له من جديد لكى تجعله يعود الى ما حس بعض الوقت من المودة وحلاوة العشرة وعدم افسد ماتحب والامر ليس حرب انما هو لعبة وادخل بعض السرور وغيره فقط.. حتى بدء يتكلم من جديد ويعود للاحساس التألف

_ حضرتك واولادك كل حاجه.. ولم يستطيع ايضا ان يكمل.. وهى تقول لهم اتفضلوا بآء الغد.. وبعدين نكلم واحنا بنتعد بس احب اقولكم الفضل الاول للى انا فيه هو برضو.. ابنى.. فقال لها احمد

_ ربنا يبارك فى حضرتك ويكرمك بهم اشكرك يا باشمهندس واحب اقول لحضرتك يا عمر بيه الدكتورة فريدة دى اشد واقوى منى انا وكل الدفعة ويمكن مش عارفه اقول ايه وهى زميله ونفس المستوى فى الكدر الجامعى واصطاف مدرسين وعلماء لوصح التعبير ومش اى العلماء بس اها هى انانيه ومتعجرفة ويعانى.. وهى تكلم بغيرة امرأة بوضوح لهم مهم تحاول التظاهر بدفاع عن زميلتها كما توحى لهم بذلك وهى توجه كلامها الى مارى

_ فاكرها. الدكتورة فريدة اللى عارفتك عليها فى فرنسا وبعدين اتقبلنا فى لندن.. فاردت مارى وهى فى جلستها وبكل صوت عميق وثابت عن ما كانت تتحدث به

_ حضرتك بس دى وضعها وكيانها العملى يخليها تستهل اكثر من الكلام ده بكتير دى مش اى قيمة وهى فعلا من العلماء.. فقالت لها فريدة وعارفة كدة الشاب ده مين اكد يادكتورة.. فقالت فريدة

_ انا ممكن اقول لك يا عمر.. وسكت ثم اكملت. بيه.. فقال لها عمر بعد ان احس بكيانها وهيئتها وهى تحاول ان تكون معهم كأنهم اسرة الان وبعد ان جعلت نفسه تهدء ويطمأن لها بارتياح ويحس بانها من الامل وهى تلعب به هكذا وردة عليها بصدق

_ حضرتك تقولى اى حاجه ومن غير الالقاب. احنا قعدين مع سيادتك وده فخر وشرف لنا.. فقالت

_ فعلا انا دلوقتى بين اهالى وناسى والحمد لله بمعرفتكم.. وهى تمسح عينها بالمنديل الورقية وقد رات السرور على ووجههم.. ومارى تضغط على يداها وهى ترى تلك الشيطانة التى لم تعتقد ابدا ان هناك قوة لمثل امها دودى وتؤامها الا بعد ظهورها لهم.. وهم لها تلميذا بالفعل رغم حياة دودى تلك الام ومعها تؤامها فى تلك البلاد والاحداث.. ومن بعد وهى ترى هؤلاء الشياطين الصغار حبيبها وصديقه اكل لحوم البشر كما يلعب وهى تلعب الان على اوتر هؤلاء الشباب تارة بحرب الاعصاب وتارة اخرى بذلك الود والتقرب فقالت فريدة

_ ياله يا شباب اتفضلوا لحد مايجاي صحباكم اللى برضو مش غريب وهو لسه رحال فى البلاد.. فقال لها احمد

_ هو فعلا اسمه رحيل..فقال
 _ عشان عمل زى الرحاله يعنى من ساعة ما عرفها وحياته كلها ترحل وتعسة
 بسبب الحب.وعلى كدة باء تعرف قصة حبته اللي كانت برضو معها ومعنا
 نفس الدفعة اللي تحرمات عليه بسببها وهم مع بعض تعرفها واكيد تعرف
 برضو انها كانت. بس اقول ايه اكيد انت من نفس الشللة وعارف باء مش انا
 اللي راح احكي لك..فقال عمر بعد ان اصبح فى صدق لما ادخلته فى رواسهم
 من انها زميلة وهذا الاثبات لان لا احد من زملاء تلك فريدة فى ذلك الوقت ولا
 قريب ولا غريب الا وكان معهم ويعرف وتعارف بأمر والقصة ايضا فى
 اشياء كثيرة لما كان من احداث والانبهار بما كان بينهم من تلك الحياة وهو يرد
 عليها ويعود لاخرج ما به عن ماعرف واحب ويحب ان يحكى من حلاوة
 ماسماع من تلك القصة
 _ الصراحة انا منضام لشللة دى من فترة قريبة بعد ما اتصحبنا من سنتين
 واقل..فقال فريدة
 _ ياها سنتين والحب ده له..فقال لها عمروهى تحس بصدق مشاعره وهى
 تزهوا وتنظر لمارى لكى ترى حقيقة الحب هنا وحب من عاشت وترعرع بين
 احضانها
 _ انا سنتين انما المهندس احمد واللى معه شهر..فقال فى تنهد
 _ شهر هو لدرجتى انسان محبوب فعلاً انا عن نفسى اعرف كدة عليه
 وبالاخص احترامه لنفسه اتفضلوا اتفضلو..وهى تشير لهم بالبده فى الطعام
 الذى لايقاوم وذلك الجوع بسبب عدم الغذاء حتى الان وتلك الاحداث فى الكلام
 وهى تحس مارى على الطعام .. وهى تقول لها
 _ ياله ياقلبي كلى احنا مش فى لندن عشان عاوزكى تملى كدة وتربرى مش
 شغل بنات الانجليزا ده..وهم بيتسموا مما تتحدث به وتخرج بهم من الافكار
 وتحاول الاثبات لهم انها ليس الا مصرية وام للشباب..وهى تقول لهم
 _ ايه ياجماعة.انتوا نسيتموا ان انا مصرية ومهم ابعده مش راح انسى ابدأ مصر
 وخيرها وجمالها. ياله اتفضلوا. ويعانى انت متعرفش باء قصة الدكتورة
 صاحبتهم دى..فقال عمر
 _ حضرتك دى كانت اخت له اهم من اى حاجه ودى مرات اعز اصحابه
 دلوقتى واخوه الكبير.ومش كدة وبس دى جايه من الخليج مخصوص علشانه
 الليلة..فقال فريدة
 _ الخليج.هى عيشة هناك وجاى مخصوص عشانه ده الامر واضح انه كبير
 اتفضلوا. انتوا ايه مش عجايبكم الاكل ولايه..فارد احمد
 _ لا ابدأ وبعدين على ما يجاى ابن حضرتك وصحابنا
 _ عادى العملية مباتش غريبة واللى جاى ده صحباكم خلاص معروف لي
 ولأولادى وانا سعيدة جدا لو هو ده اللي راح يكون معى وحضرتكم بس اكدب
 عليكم..وهى تساكت وتظهر القلق..حتى قال لها عمر
 _ فى ايه يادكتورة

_ يعانى انا مش قد فريدة. لو فيه بينها وبينه مشاكل ولوانى لا اعتقد ان ده يكون بينهم ابدأ والاهم اللى انا اعرفه انها بره مش هنا.. فقال عمر لها فى تهكم فى الرد

_ لادى هنا من فترة ومكانش حد عارف بوجودها والنهارد. هو اتقابل معها وببشتغل عندها

_ ببشغل عندها ايه هى فتحت مستشفى اكيد .. فقال لها عمر فى نفس التهكم فى الرد

_ هى لو فتحت مستشفى راح يشتغل عندها ايه وهو مهندس.. فقالت له فريدة وهى تقع به فى مصيدة الغباء

_ فى دى مش انا اللى راح ارد عليك ياكابتن عشان الامر مش محتاج رد منى.. فقال عمر بعد ان زغده احمد لما وقع فيه من غباء

_ اها سورى فعلا بس هو من اختلاف الامر من رد حضرتك انها فتحت مستشفى انما الغريب انها برضو جت وعمله مشروع بعيد عن الطب زى حضرتك.. فاردت مسرعه عليه قبل ان يربط الاحداث ويبدأ بتشغيل راسه وكشف الامر.. وهى تقول له

_ وحتى لو مستشفى هو ابنها وهو الاهم لادارة مستشفى اى شئ لانه فعلا مش الحبيب بس لو انت عارف بقصتهم او سماعت انه ابنها اهم من اى حب وبعدين. انا مشروعى لا ولادى وده تخصصهم هم انما هى.. ولم تكمل وعمر يرد - وبرضو هى مشروعها من اللى وصل عشانه هو

- طب يعانى لسه بتحبه اهى امالا ايه باء المشاكل .واللى جاين من اسكندرية - لا الكل جاى عشان هو مش فى حمل اى حاجه الايام دى وهى طريقها كله مشاكل وعاوزه تنقام منه لاسباب فى دماغها هى.. وهو يحاول ان يبدأ معها لعبة اخرى من توصيل انه ضعف ويرى ما سيكون من شكل التعامل الان.. وهى ترد عليه بكل اسئ

- اللى بيحب مش بسهل يكره وينتقام من حبيبه وده مش اى حبيب لها -لاهى كل حاجه سهلة عندها و حضرتك اكثر واحدة عارفة بما انكم زملاء.. واحمد كان فى عجب مما يسمع ولكن الامر عادى فالان اناس من مهنة واحدة ونفس الدفعة للتخرج وبلديات وقصة مشهورة ولكن ما يسمعه عن ذلك الحب وهى تكمل.. وتقول لعمر

- وهى مشروعها دا ايه وفاين.. فقال احمد وهو فى ارتايب من الامر بعض الشئ

_ فى السبتية وكالة خرده والاهم انها من اكبر المعلمين هناك وعلى كدة من فترة وهى لها قوة فى الشارع والسوق هناك.. فقالت وهى تظهر الذكاء والنبوغ -عشان كدة الخوف منها. غيب وظهور بشكل تانى.. واحمد فى عجب من تلك الفطنة!! وعمر اصبح لايبالى بما تقول.. وهى تنظر لهم وهى تبدأ فى الاكل وهى تشير لهم.. وبدوء يشرعوا فى الطعام دون انتظار احد.. فقالت لهم لاتشتيت من جديد بعمر لكى لايفكر فى شئ لها

- على فاكرة انا نفس الموال مع ابني من شئ لشيئ تانى وعمل نفس الخوف عنده وعشان كدة ده دور الكل ان يهون ويصلح طالم فى حب واطراف بتحب مش عاوزة خراب. ولو واحدة زى مش عارفة تعمل حاجه تقنع ابنها وهى بتستعين بناس زيكم للوقف جانبيها وبواحد زى صحابكم اللي انا اعرفه كويس ممكن يعمل ايه مع ابني. ودروكم معه انتم لرابط بينه وبين حبيته من تانى وتوصيل الصورة الصح ولا.. وساكت فقال عمر

- كلام حضرتك كويس بس يعانى.. ولم يكمل فقالت هى

- انا عن نفسى لو راح يكون معى انا اعرف احمايه وبقوة بس الاول اعرف فريدة بتعمل كدة له. وانا اللي واثقة منه ان حبه له عمره ما يتغيراها هى انايه ومحارم عليه كل النسوان والدنيا كلها بس بتحبه على العموم احنا كلنا لازم نكون جانب بعض الفترة دى.. وساد صمت بعد تلك الكلمات وكان عمر يختلس النظر من حين الى حين الى ماري وراسه بداء يلعب والقلق بشدة لكنه وقع ايضا فى شئ اخر. وهو ينظر الى تلك الحسنة وايضا احمد وهو بنفس القلق من احساسه بعمر وكانت كلما احست هى بذلك تفتح حديث لتغير الامر.. حين قالت لعمر

_ قلى واسكندرية باء مين جاى منها

_ يعانى لو حضرتك عارفه فى اصحابه هناك اللي منهم اهم واحد ابو صحابه واللى مربيه هو وهى. وده باء جاى ومع الاسود اللي عنده وهو ناوى باء.. ولم يكمل ثم قال

_ حضرتك سمعتى عنه

_ اسود اسود ايه حيوانات يعانى ولا وصف لبشر اللي زيك كدة.. قالتها فى مكرر وهى تبتسام له ومارى ظهر عليها القلق.. فقال لها عمر

- لايا دكتورا ابو صحابه ده عند اسود حقيقة من افريقيا وده اكبر رجل اعمال فى القطر والشرق الاوسط واروبا كمان هو حضرتك مش عارفه
- اها طبعا عارفه بس ايه حكاية الاسود دى هى معه حراسة بدل الكلاب
- لايا دكتورا حراسة ايه هو مش محتاج اى حراسة معه. دى كدة حاجه خاصة وهو المردي جايهم علشان يأكلهم الدكتورا فريدة واللى معها كلهم.. فتركت ماري الطعام مرة واحده فى اضطرب وخوف وفريدة ترتب عليها وهى تقول لها

_ مالك يا حبتى اسم نبي صينك وحراسك انا عارفة هى ضربة عين فيكم من

ساعة ماجايتوا.. واحمد ينظر لعمر وهى تقول ذلك.. وعمر يمد لها يدها باكوب الماء بعد ان افرغه لها من تلك الزجاجا وفريدة تاخذه من يدها وهو يقول لها
- هى الدكتورا خافت من الكلام.. فقالت فريدة

- هى راح تخاف له بس وحياتك يا بنى هى على الحال ده مع كل لقمة يعانى من

ساعة ماجيت. اقول لك ايه اصل السم فى لسان والعين.. واحمد لا يصدق ما

يسماع وكأنه فى الحارة ومعه احد الجيران من تلك النساء وليس مع طبيبة واستاذة.. وتاعمدت هى ان تسأل عمر اكثر وعمر اخذ يزيد فيما سيحدث الان من ذلك اللقاء وتجمع الاهل بعد معرفة عودتها.. وهو يقول لها عن ما ستفعله

ايضا مديرة اعمال ابو صديقه هذا وهى امرأة فى وصفها وجمالها وانوثتها المحسوبة على النساء ولكنها لاتمط لهم باى صلة فى ذلك وهى اشبه فعلا بمصاصى الدماء وما ستفعله بالاخص مع من اتات بها فريده معها من الخارج لتكون لها عون وهى محرومه من زوجها اكثر من شهر لم ياتى اليها وهو يعمل بالشرطة واختار البعد عنها والعمل بعيدا فى اخر محافظات مصر من اول زواجها وهى اصلا مثل هؤلاء الشباب اصحاب امر ومن تربوا معه ومنهم من هو فى سن فريده وطبيب مثلها الذى تزوج من صديقتها تلك الحبية وكلهم من هؤلاء الشللة التى كانت هى اولاد ذلك الرجل الذين تربوا مع بعض حتى اصبحوا اخوة وتلك التى كانت مثلهم بلا اقوى وهى تعشق تلك الاسود وهى تتدرب على القتال مثلهم بلا وترويض تلك الحيوانات الشرسة. والرعب يزداد على مارى اكثر حتى انها لم تستطيع ان تكمل اكلها وقبل ان يلاحظ عمر ذلك الامر.. قالت فريده

_ كل دا عشان رجوعها. دا مفيش فايده انتم ناويكم كلها على شر ومعدنكش استعداد لتفاهم هى ايه مجرمة لدرجتى

_ اقول لحضرتك ايه انتي مش زميلاتها وعارفها وعارف دماغها ازاي

_ اعرف اه انها دماغ علم وكلها حب للعلم والاهم ان لا. لاسود ولاسكرتيرة ولاي حد يقدر عليها غير الخلق عز وجل

_ ونعم بالله بس انا واحد من الناس اول ما راح اشوافها سورى يعانى حضرتك راح اضربها بالنار هى واللى معها كلهم

- ياها راح تقدر. ولا كده بس عشان تدرى حبك.. وساكت وهى تنظر فى عينه حتى انه احس بخوف من تلك النظرة.. وهى تقول له وتكمل كلامها
- ومين تانى جاى من هناك.. ولم يرد عمر وهو تحت تاثير تلك النظرة حتى قال احمد

- الدكتورة مريم ما بتأكلش. ايه لازمة الكلام دا باء. والامر حضرتك راح تدخل وتحاولي تصلحي بحكم الزملاء على الاقل وغيره. لو عاوزها معكى يعانى.. فقالت لأحمد وهى معجبة بعقله وهى تنظر له فى اعجاب

- كلنا مع بعض ياباشمهندس علشان نحاول نصح كل الاوضاع عندى وعندهم. وبدل ضرب النار اللى كابتن عاوز يعمله يعارف ايه الحقيقة. الا لو كان الامر على خطورة ولو مش شئ ممكن علاجه ولا ايه ياكابتن. على عموم انا راح اتصال بابنى عشان يلحق يجاى يقعد معكم انا حاسه ان ممكن يكون يعرف الكابتن مش كدة. على الاقل ظلم صحباكم معرفة ممكن تكون اتقابلتم مع بعض بس مقتوليش فى حد جاى تانى ياكابتن.. وهى تخرج الهاتف وتجعل مارى تصل لها بأمر ولكى تثبت له انها فعلا ليست الا زميلة لها فريده وبوصول ابنها يتأكد الامر ذلك لانه سيكون معروف او تكون تلك مصيدة لتكون الحرب من هنا وهو يستعد للقاء قوى ومعركة ان كانت ستكون من شئ مثل ما يحدث فى تلك العمليات وليس بمثل ماتستخدم هى من تلك القوة السحرية وليس الروحانية او ما هو ليس متابع الا فى الافلام الاجنبية ولكن الان ما ذنب

احمد ونعم هو تراب معه ويعرف رجولته والاصل الصعيد ولكنه سيقحم فى شئ لاذنب له هو واسرته.. فقال عمر

_ لا مفيش غير الدكتور شروق لو تعرفيها اللي هي الصديقة الصدوق لها وحببتها واخت حبيها عارفها

_ طبعا مش نفس الدفعة ودى جاى من الخليج صح زى ما انت قلت مش كده.. وكانت تاخذ الهاتف من مارى.. وردت فى عنف وهى تستعجل ان يحضر امر الان وهى تغلق المكالمة بعنف.. والجميع فى عجب من امرها وهى لم تقول له اين يحضر.. وقال عمر بعد ان حاول التاكد مما براسه بالاختص بعد تلك النظرة منها وهو يحاول ترتيب الاحداث. وهو يسالها بقوة رجل شرطة.. وهو يقول لها ونفس ما فى راس احمد

_ حضرتك بتكلمى ابنك ومقولتهوش يجاى فاين.. فاكملت طعامها وهى ترتب على مارى لتحسها على الطعام. وهى ترد عليه بكل برود وقد اوقعت به من جديد فى مصيدة الغباء وذلك بسبب كل ما براسه الان من افكار وهى ترفع راسها من على الطعام وتتنظر له بقوة.. وهى تقول له

_ حضرتك مهندس اتصالات طالم جامعت اسكندرية صح. وضابط شرطة ومش عارفه اجوب اقول ايه لحضرتكم. يعانى بالعقل كدة واحدة زى راجع من بره واولادها فى نفس المستوى العلمى لحضرتكم وقمة التكنولوجيا فى الوقت الحالى هنا بلاش بره واللى جايبها معى انا وبنتى. وراح يكون صعب دلوقتى وانا بكلام حد ميعرفش يحدد مكانى.. وهى تغلق عليهم الابواب والاهم وهى تتحدث بتلك الثقة وهى تجعل عمر فى اشد حالات الاحراج.. وهى تكمل _ والاهم فى الاحساس اللى يياربط الام بابنائها وهو يعارف يوصل لى فى اى مكان. كمل باء والدكتور شروق راح تجاى مخصوص عشانه هو. ولا عشان تشوف صاحبته مش هى برضو صاحبته وحببتها.. فقال عمر وهو يحاول ان يجمع شتات افكاره وراسه. واسم الان الصديقة لهم الذى ذكرته الان.

_ لا هى جايه عشانه هو الاهم.. فى محاولة منه لاستفزاها وهى مازالت مستمرة فى الطعام. وتحت المهندس احمد على الطعام وتشير لعمر بالطعام والحديث اثناء الاكل.. وهو يكمل لها

_ والدكتور طبعاً الكبيرة الام دكتور ناهد لو تعرفيها

- طبعا دى امها والاستاذة ودى جاى برضو

- امالايادكتور دى الاساس وعشان تتابع حالة ابنها المرضيه.. فقالت فريدة فى تعجب دخل عليهم جميعا وهى تقالد مارى فى لفظ ماذا بالانجليزيه.. وهى تكمل بعد الكلمة

- ابنها بنفس التعجب!! فارد عليها عمر واحمد الذى قد اختار ان يخرج همه فى الطعام افضل مما يسمع من هذا الذى اصبح لا يفاهم فيه شئ -ايوها ابنها.. فقالت له فريدة

- انا الا اعرفه ان هى معندهش غير الدكتور شروق بس لحد مسافرت ومكانش عندها عيال تانى. معقول خلفت تانى وفى السن دا بس الصراحة يعانى هى كان معها جوزها اسد بجد رجل من ضباط الجيش اللى من الزمن الجميل

وهى بسم الله مشاء الله عليها علم وجمال. كانت اللهم الصلى ع النبي فرسة
بجدة وموزه..وهى توجه كلامها الى مارى فى تلك الكلمات وهى تؤكد على
رجولة هؤلاء الرجال فى هؤلاء الاصحاب..واحمد ينظر فى عجب من تلك
الالفاظ التى تخرج منها وهى ترد عليه مسرعه

_ايه ياباشمهندس انت نسئ ان مصرية ومن اسكندرية واصلى صعيدى
ومتربيه فى حارة مش بنت عز. وبعدين ده الكلام السائد الايام دى ومش عشان
خلاص راجعه من بره اعيش الدور.والكلام اللى بيعامله بتوع المظاهر الكدابة
والصراحة هم الناس دى فيها ناس لازم تاخذ حقها فى الكلام عنهم وبالاخص
الناس الكبار دلولا.رجالة بمقاييس حقيقة يعانى وحدة زى الدكتوراه ناهد دى
فعلاً حضرتك لو تشوفها بجمالها وصورتها الحلوة وعلمها واموماتها وال
جوزها الضابط اللى كان فى الصاعقة بصراحة مقولكش. بس قولى ياكابتن
ابنها دا عنده كم سنة دلوقتى ومريض بايه لسمح الله..وهى كأنها لاتعرف شئ
وهى تعلم ان الحديث عن حبيب قلبها الذى هو اصبح الابن لهؤلاء الناس
فعلاً.فقال لها عمر

- حضرتك الدكتوراه واللواء علاء مخلوش تانى دا صاحبنا هو الابن لهم
- يابنى ازى صاحبكم الابن لهم وهم معندهمش غير البنات ودا كان مع
زميلاتنا يعانى هو كان ابنهم هم باء ولأيه.وبعدين ابوها كان ضابط اه كبير
بس مش لواء ولاترقى دلوقتى وعلى المعاش

_لا يافندم هو لواء وفى الخدمة لسه وفى مكان كبير وحساس فى البلاد
وصحابنا مش ابنهم نسب.لا. انما دا من حبهم له من اول معرفتهم وهو الابن
لهم بكل المقاييس وهو مع اللواء علاء فى كل مكان والدكتوراه امه اللى ربنا
عوضها به.وهو كل لحظة بيثبت لهم ان هو دا الابن ومش أي ابن.انما البار
زى ما هو مع الكل..وكانت هى الدموع فى عينها واضحة حتى قال لها احمد
- حضرتك اهو من كلام بس بتسمعايه ومتعاطفه معه ويمكن عشان حضرتك
عندك فكره من الاول بالموضوع انما دى الحقيقى والحب له بجد..فقال عمر
لها وهو يرى هذا الانفعال عليها ومارى نفس الشئ وهى تسمع ذلك

- يعانى حضرتك بعد الكلام والكل اللى جاى كدة عشانه.يبؤ دى انسانه تستحق
الحب دا.لو حضرتك مش عارفها وانتى معها بره ايه اللى بتعمله بس الانتقام
منه والغل اللى جواها له.انا مازالت مصم ان اضربها بالنار دا لو لحقت
اشوفها بعد اللى راح يتعمل معها من الكل وبالاخص بس الستات الاهل اللى
على راسهم الوزيرة..وهى تعلم من هؤلاء الستات وتلك الوزيرة وهى مديرة
اعمال ابو صديقه..وهو يكمل حين يرى التوتر على مارى فقط التى كادت ان
تكشف له الامر بذلك

- بس يعنى على اللى معها. ودى اصلها مش مصرى ومتعرفش ايه شغل
مصاصى الدما المصرين مش الافلام الاجنبى بتاعت بره..حتى وقعت من
يذاها الملعقة مارى وهى تشرب الحساء..وفريدة تقول لها

لا دا عمل اكيد ومعمول لك. انا مش لازم اسكت.. وهى تحاول تشنيت الجميع قبل هذا الاحساس لعمر وانفجار المفاجاء لوصول امر الذى بالفعل كان على الباب حتى تكون اللحظة الممتعه التى وعدت بها ماري وان كاد الامر سينقلب الان من عمر وهو قد بداء كل ان ابعاد نظره عنها ان يستعد وهو يكتب الرسائل لطلب الامدادات او يحاول ان يفتح الخط لسمع امران لم يكن وقع فى فخ.. وهى بدت تنهى الامر لى لاينقلب الموقف ويصبح فيه قلق او خطر وبالاخص على عمر لانه اقرار الخطاء.. ولكنها اردت فى لحظة ان تجعلها لعبة على من هنا ايضا ولكى تريهم بعض من افعالها ولكنها خافت بصدق على هذا الصديق وهى ترتب موعد اخر مع القدر لمن تحبها وتستحق منها الكثير فى ان يكون لها نصيب من هؤلاء الرجال على الاقل لحلم امها هى فى ان يكون لتؤامها وتلك نصيب فى هؤلاء الرجال وهى تحلم بذلك طول حياتها من ان بدات تعرف بحياة ابنتها فريدة التى حرمت منها وهى هنا بين هؤلاء الاهل.. وهى تقول لأحمد لكسب الوقت ونهاية الامر

مفيش شيخ كويس عندكم ونبي ياخويا (فى طريقة نساء الحارة) وهى ترتب على ماري.. وتكمل

انتى محسودة يا حبتى انتى وحتة الواد اللى حلتى من الدنيا. دلوقتى اخوكى طالع اهو وراح يكون جانبك.. واحمد وهو ينظر الى عمر الذى تشنت بالفعل من ذلك وهى تكمل وهى ترسل لها بذلك الاطمان ونهاية اللعبه وتغير الموقف حتى قال احمد

- حضرتك ايه الكلام دا.. فقال عمرو وهو يلعب باخر كارت لكشف الامر - لاهو اكيد كلامى اثر على الدكتوراه وهو دا السبب مش حسد ولا الكلام ده يادكتوراه.. وهو يقولها فى تهكم فقالت له فريدة - الحسد مذکور فى القران والكلام دا دلوقتى هو اصبح حقيقى علميه. او على الاقل اللى عرفوا يلعبوا به على عقول الناس فى الاعلام وغيره.. وهى بكل تهكم فيما تقول وتسخر مما اصبح فيه الحال.. وهنا قال احمد لعمر - اتصال شوف هو فاين دلوقتى اصل اتاخر قوى فقال عمر له بكل تهكم ايضا وغضب لما هو فيه من ذلك التشنيت واحساس بمصيبة وليس اى شئ الا انها ستكون أمرا مخجل بالفعل ولعبة وليس ذلك الاحساس بالحرب وما امتلات به الراس بالاخص فى تلك اللحظة وهو يتعمد تلك الجملة التى رد بها

اكيد راح لها. او حصلت مصيبة تاخدهم باء الاتنان ونخلاص من وجع القلب وقصتهم دى.. فاردت هى بعفوية شديدة ازهلتهم جميعا كأم بالفعل - بعد الشر عليه. انا عندى زيه ودا شاب زى الورد خسارته فعلا.. وهى لم تحس بما تقول ليتهاك ظن عمر الان ويعرف سر من امامه وقوتها وحدها وقبل اى تعليق.. وهى تسخر بما تنهى به الامر وما وصلت من رسائل مع عمر رجل الشرطة وانتهاء الامر.. وهو يدخل من الباب بعد ترحيب المتربه من جديد وكان قد ظهر عليه الاعياء بوضوح

وقبل ان يتحرك اليه عمر واحمد كانت هي اسرع حيث جرات اليه في لهفة الام امام الذهول الذى اصاب الجميع بما فيهم هو..وهو يراها معهم جالسة وانكشف الامر الان وخطورة ماحدث بالفعل لانهم ليسوا رجال امن عادى كلاً منهم الاثنان هو وعمر وهم فى مكان الان له عمل اخر فى الدولة..وهى تقول له وهى تاخذه بين احضانها وقد تمنى احمد وعمر ان تنشق الارض الان لتبتلعهم من فرط تلك المفاجاء التى نزلت عليهم وما فعلته بهم من لعبة وهى تلعب بهم طول الوقت وصدق ما كان يدخلهم لها والاكثر هو حمقة عمر ذلك الضابط وهو يقع فى شركها وهم قد تسماروا فى مكانهم لايقوى الاثنان على الحركة..وهى تقول له بكل حب وحنان ام وهو بين احضانها لايقوى على أي شئ مما يرى وقد فاهم لما فعلت بوضوح

_ابنى حبيبي سلامتكَ ياقلبي ايه التعب اللي على وشك دا يا حبيبي. لا دى عيني وصابتك انت واخنتك. تعال ياقلب امك تعال. لما اعرفك بالشباب اللي اتصلت عشان تجاى وتتعارف بهم معى..وهى تاخذه نحو المائدة الجالسين عليها وهى تكمل كلامها معه

-عارف يا حبيبي وقلب امك ازاي توصل لأمك فى اى مكان من غير ما تقول لك هي فين..وهو يسير معها منقاد وهو بين يداها حتى وصل وهى تقدمه لهم بكل ثبات منها ولا مبالاه فى شئ من الاستقزاز لهم جميعا

_ اعرفك بالشباب دى اللي راح تكون معك الفترة الجايه جانبك انت واخنتك..وكانت ماري قد وضعت يداها على وجهها وهى ترى ذلك المنظر وهى تكاد تموت من الضحك على ماترى وهى تشاهد نجاح خطة تلك الشيطانه وهى تلعب بالجميع وما فى راسها وليس المرح فقط..واحمد الذى كان يود الانصراف والبعد عن المكان باى شئ حتى لو الذهاب الى الحمام..وعمر الذى كان جالس وعينه كادت تخرج من راسه وفمه مفتوح ويكاد ان يغرق فى العرق رغم برودة ذلك الجو..وهى تكمل التعارف

- ابنى امر. او الوحش الصغير زى ما هو مشهور فى الملاعب وفى كل مكان يكون فيه..وهى من اطلقت عليه ذلك اللقب قديما اول معرفتها به وهى ايضاً من اطلقت عليه اسم رحيل من لقب اسرته..واكملت

_الكابتن عمر او عمر بيه رائد مهندس فى الشرطة ومن نفس لعبتك يا حبيبي..ولما ياتي عمر باى حركة وجلس فى مقعده الا ان امر تمسك وقدم له يداً ليصفحه وعمر ينظر له ببرود وشتات ووجه قد شحب وهو يرى انه بالفعل احقق وواقع بكل سهولة..وبعد ثوان تمكن من رفع يداً وهو جالس ليصفحه..الا ان امر قد فعل معه حركة شوراعيه وهو يمد له يداً لمصفحة وراتها فريده..وهى تنفجر بالضحك مما راءت وهى تعرف ما فعل امر كونها معلمة الان بسوق وغيره وهى من تربت وعاشت فى اكثر من وسط ومنها تلك الامكان الشعبية..ومارى التى رفعت يداها لتعرف سر تلك الضحكة منها وهى ترى وجهها المنشرح وذلك السرور وهى لم ترى تلك الحركة التى فعلها امر

وحتى لو راتها لم تفاهمها بعد.. واحمد الذى كان عليه الذهول وهو يريد القيام من مكانه قبل ان يحدث معه شئ.. ولكنها اسرعت فى التعارف به وهى تقول - واعرفك الباشمهندس احمد مهندس كهرباء.. ومد له امر يداه لمصفحة ولكن بالادب معه لاحترامه كاخ اكبر وليس عليه لؤم فالعيب على ذلك الوغد ضابط الشرطة الذى وقع بكل سهولة ويمكن ان ترتب عليها المائصب فيما بعد وليس لمجرد التهريج او المرح وهذا الذى يمكن ان يؤدى بهم الى اشياء لا يحمد عقبه فى عملهم وليس بعيد وصول الامر الان الى الرئيس ولد عمر ورئيس امر ايضا رغم الموقف وما فيه من مادة التهريج لكنه خطروا صبح محسوب عليهم الان بكل الاوضاع وليس الا.. وامر وهو ينظر الى عمر بهذا المعنى المفهوم وهو يقدم يداه لأحمد للمصفحة وعمر يخجل من نفسه امام من هو اصغر منه فى الرتبة والعمل وما حدث ولكن لانافع الان وقد حدث ما حدث وما يؤدى على الاقل بحياتهم لو كان الامر حقيقى وتجربة النساء التى يقع بها كل قوى واقوى الاجهزة والامر الليلة هو حرب وهم بعلم من ذلك وعمر عنده العلم عن من هى وحربها وحرب من معها وفعلاً ما اقترافه من خطاء وهى تحس بقوة حبيبها فى عمله وما هم عليه من قوة حتى فى ابسط الامور ولكنه ليس أمرا بسيط فعلا وهى ايضا تعرف ذلك من خبرتها وماهى فيه.. وهى تضع يداها على على ماري بقوة وهى توصل لها تلك الرسالة عن تلك القوة التى ستكون الان بينهم ويدها الاخرى تضعها على راس امر تحس عليه بحب امام الجميع وكل من يصل اليه المنظر الان من الخارج وباقى ماتفعل الان ومن يريدوا الحرب معها واللعب.. ولم يجد احمد غير ان يقدم له يداه وهو مرتباك وهو يقوم من مقعده وامر ينظر له.. ويقول

- اتشرفنا ياباشمهندس بحضرتك انت وعمر بيه ولا الكابتين.. قالها لعمر بكل تهكم ووجه مقلوب وهو يدفع احمد فى المقعد.. وهى قد جلست واخذت امر الى جوراها فى النحية الاخرى بعد ان سحب لها المقعد دون ارادة منه وهو يجلسها اولاً ثم جلس وهو ينظر الى عمر.. وهو يقول له
_ اهلا ياق.. ولم يكمل ثم قال

_ يا عمر بيه.. وفريدة ترقع الضحكة من جديد ومارى ترى الاحمرار على وجه عمر وهو منحنى الراس واحمد الذى وجه احمر ايضا رغم سمرا وجه.. وانقذا الموقف دخول المتر اليهم وهو يتقدم نحوهم.. وهى تقول له
- ها يهاشم هات باقى الطلبات الفتة بالموزة الضانى والبتلو علشان ابني والدكتورة بنتى وطواجن لحمية.. وكان المتر يبحث حين قالت كلمة ابني وبنتى بنظره فى الموجودين.. وهى تكمل له

- ايه يهاشم اهو ابني امر بيه.. وهو فى تعجب من ذلك لمعرفة من هو ذلك الذى تقول عنه انه ابنها وهو يعلم انه زميل لهؤلاء الشباب وغيره من كل ما يعرف من رؤيته طول الوقت!! وهى تكمل له
_ ياله يهاشم فى ايه.. بكل دلالة لما يتعوده منها وانصرف واحمد الذى تمكن من الحديث وهو يرى ضحك ماري كلما وقعت عينها على عمر وهو يقول لها

_ حضرتك احنا اتشرفنا باللقاء سيادتك انتي واولادك وممكن نقعد مرة تانيه فى وقت تانى و.. ولم يستطيع ان يكمل لما هو فيه وهى ترد عليه
_ هو فى وقت احلى من كدة ولاجمل وبعدين ان بعت جبت ابني مخصوص
عشان يقعد معكم مش ده اول كلمى . وغير كدة هو راح يقعد مع حد اعز منكم
جرى ايه يا امر ماترحب بالضيوف. دا انا اتعارفت عليهم مخصوص عشانك
وعلشان يكون معك وخليتهم سبوا اللي وراهم والعزومة بتعتهم عشانك ياله
ياحيبي راحب بهم كويس ده كمان معهم واحد صحابهم راح يكون هو معك فى
كل حاجه الشغل والرياضة وكل شئ بس يعنى عنده مشكله وانا انشاء الله راح
اكون جانبه واحمايه لو باء معنا هو جاي دلوقتي.. وكانت تتكلم بكل استخفاف
مع ذلك الثبات وهى تقول لعمر

_ ايه يا عمر بيه ما اتصال به تشوف فين عشان يجاي عشان اكيد مورى.. وهى
تدلال امر بذلك الاسم الذى لا تنطقه ابدا الا حين كان يدخل عليها
السرور والفرحة وهى كأم ولكن بكل حزم معه ورغم حبها له وحنانها الشديدة
معه وهو بين احضانها طول الوقت الا انه لم يكون هناك التديل له الا قليل
ولكنها تخرج منها الكملت بعفوية الام فى أوقات الفرح به وبما كان يحقق لها
وحدها ودون قيد منها ورغم ما هم فيه الان.. الا ان احمد وعمر بالفعل يحسوا
صدق تلك المشاعر وذلك الحب الذى تاكد منه عمر.. وهى تكمل
_ لما تشوفه راح تعرفه كان زميل دراسة ورياضة.. وهى تضغط على
اسنانها.. فارد عمر بتهكم وهو يحاول التمسك
_ لا هو خلاص مات.. فاردت عليه مسرعة بالفظ أم
_ بعد الشر انشالله عدواينه واللى بيكرهوا.. وهى مقلوبة الوجه وصوتها قد
تحول لصوت ام فعلا.. وهى تكمل
_ ايه يابنى الالفاظ دى. فى ايه بنقول له كدة على صحابك حبيك

١٥

ثم جاءت باقى الطلبات واخذ الجرسونات فى تنزيلها على المائدة التى لم يكن
بها اى مكان خالى.. وهى تقول لهم
_ ياله يا جماعة انا عازمة وحوش مينفعش الناس دى تفضل رايح جاي كدة
بالاطباق انا عاوزة تقوموا بالواجب مع الاكل ده احنا لسه ورانا حاجات
كثير.. وهى تضرب على ظهر امر وهى تقول له
_ ايه اعازم على اصحابك ياله.. فقال لها امر بعد ان تمسك ايضا
_ حضرتك هم مش عاوزين عزومة. ايه اتفضلوا يابوات.. وهو ينظر اليهم
والمتر يقف وهو ينظر وعليه العجب مما يحدث ايضا!! ولا يفاهم شئ حتى من
كانت تصل اليه الرسائل ايضا لم يفاهم ما يدور الان.. وهى تقول فى عنف وهى
تضرب امر على ظهره ثانيا
_ ايه يابنى عزومة المراكبية دى. صحيح اسكندارنيه مع بعض طب
الباشمهندس ايه ذنبه فى شغل السواحلية ده يقول علينا ايه ياله ياشباب
اتفضلوا.. ثم قال لها المتر بكل تودد

_ حضرتك تأمرى بحاجه تانى ياهانم

_ لا يهاشم يس انتظر ما تجاهزش الحاجات اللى راح اخدها معى لعشاء لان واضح ان راح ناخذ الاكل ده معنا علشان يظهر البهوات مكسوفين وراح يكون الاكل زى ما هو ويكون هو. هو العشاء.. وهى توجه كلامها الى امر
_ انا عمله العزومة دى علشان خاطر اصحابك وينفاج لما نروح نتعشا برضو من نفس العزومة دى واحنا مع بعض.. وهى تتعمد ذلك القول الذى يصل لمن يصل وليس هم من معها الان.. والاكثر وذلك المتر الذى تزداد حيراته وهو يعلم انها لديها عزومة ويعرف من ياتى معها دائما ومن سوف تستقبله وهو يعلم ان الشباب قد اتوا لعزومتهم الخاصة وهو يراها تتعرف بهم الان وتصبح تلك العزومة لهم ومن ثم ذلك هو ابنها.. وهى تقطع عليه كل ذلك وهى تقول له بعد ان اوصلت ما تريد

_ خلاص يهاشم اقولك جاهز كل حاجه وزود على قد ماتقدر علشان الليلة طويلة النهارد اتفضل انت.. وانصرف المتر وهو عليه التعجب وهم ايضا فى ذلك.. وهى تقول لهم

_ ها نتغد ولتحبوا نخليها عشاء فى البيت عندى معى انا واولادى بس الاحسان الغد دلوقتى لن واضح انكم.. ولم تكمل وامر نظر لهم لانهاء الامر وهو يعلم حبهم لطعام والاكل الافضل الان من أي شئ.. وهو يقول لهم

_ نتغدى احلى ياجماعة انتوا منورين والله. ومعاد الغدا فات من بدرى ياله اتفضلوا.. وهو ينظر لهم ولعمر يتلك النظرة التى فيها ما فيها وعن ضياع غداء الحجة ام احمد المعوض الان فى ذلك الطعام وتلك العزومة وهى تضع يداها على مارى التى معظم الوقت تضع يداها على وجهها ولم يجد الجميع شئ غير الطعام بعد ان نظرت لهم فريده وبدعت فى الاكل من جديد وهم كذلك بعد ان انفتحت انفسهم مما حدث وليس العكس.. حتى مارى التى جعلتها فريده تنزل يداها وتاكل بشهية وهى كلما نظرت الى عمر لاتستطيع ان لاتضحك وهى تذكر ما ادخله عليها من رعب فى كلماته.. وبعد ان دخل الجميع فى الاكل وساد صمت بينهم وهى ترى قوة عمر وهو يحاول مسح ما براسه كله الان بعد ان عارف من هى وما يعرفه عنها من اسرار وكل ما كان يحكى له وهى تعرف ان حبيبها هو من كان يفعل ذلك حين اكتشف عنها اسراها تلك وهو يرى عليها نبوغها وعبقريتها وهو يعيش معها وكأنه ابوها وليس صغيرها وهو يخرج مابها من تلك المواهب مع الحرص الشديد عليها وهو يتدرب على كل الاشياء المضادة لقوتها ولكنها كانت اقوى مع فرحاتها به وبما يفعل وخوفها من هذا الذى اكتشفه عنها وهو ينغص ما بينهم من حياة وحب اسرى لهم وهى اذا لم تستخدم معه أي شئ من ذلك الامر الا احساسها به كأم واخت تحبه وبفطرة الام معه فى كل شئ.. وقبل ان يكون عسكريا وها هى الان ترى نفس الشئ مع ذلك الصديق والزميل له ايضا ومن قبل هؤلاء الاصدقاء.. وهنا ارادت ان تكمل ذلك المساء الذى بدء بما فعلت وهى تريد ادخل السرور بالفعل على مارى والجميع قبل بدء الليل للشئ وما سيحدث فعلا لظنها ولظن الجميع وهم يعرفوا ان اليوم وباقى الايام لن تمر هكذا طالم انها ظهرت وهى تاتى

بمشاكل ارادت ام لم تريد وهى تعلم انه سيكون سعيد بذلك هو والجميع والاهم لانها عادت وحياته معها بمشاكل اجمل واحلى من ان يكون خالى من أي شئ ويعيش هادى وهى ليست الى جوراه وهى تضغط على يداه امام الجميع وهم يروا ذلك الحب الظاهر والواضح عليها بشدة وهو فى عينها ولا يخفى على احد..ومارى ايضا وذلك الاحساس بالامان وعمر لا يخفى فى نفسه ما يحسه من هذا الذى هو واضح وهو مؤمن الان بذلك رغم انه لم يرى بعد ذلك الامر كم سماع..وهى تزيد بالضغط على يد امر وتنظر الى عمر واحمد بكل حب واضح كأم علمت عن حب اصدقاء لابنها فى غيابها وهى تحس بذلك الترحيب لما ستجلب من كل هم وازعاج وهو على قلب صغيرها هذا اجمل من العسل..فقالت بكل برود لتخرج بهم مما هم فيه

_ ايه يا جماعة صحباكم اتاخر له كدة تحب ابعت امر يشوفه فين.واتصلوا به عشان لو فى حاجه ننزل نروح له بسرعة..فقال امر لها

_ هو حضرتك تعرفيه ياهانم

_ هانم ايه يا حبيبي اقولى ماما اوباسمى كدة عادى انت خلاص دلوقتى كبرت واحنا المسئولين منك انا واختك رغم انى عارفة انك متقدرش تقول اسمى من غير للقب..وهى ترمى الى كل ما قد عارف وصل عنها لعمر مما كان بينه وبينها وهى تكمل

_ دولولا شباب زيك ومش اغراب ولا الناس اللي انت مش عاوزهم فى حياتى انا حساسه من ساعة ماشافت الشباب انى اعرفهم زى اصحابك الحلوين اللي كانوا معك فى وحدتك وانا بعيد عنك يضنا..وهى تاخذ راسه بين احضانها وهو منقاد اليها فى خجل امام الجميع وهى تقبل فيه..وهى تكمل

_ بس اوعى تنسى انك كنت سبب فى البعد ده يابن الكلبة..وهى تظهر غضابها فى الكلمة ولا تجذل وهى تشاتمه هكذا كأم تنسى نفسها امام اغراب ولكنها تدخل اليهم احس الامومة وانهم اصبحوا من المقربين كما لو كانت ام فعلاً مع ابنها..و مما اثر خوف عمر واحمد وما عاد الى ذهنهم من انتقامها منه رغم الاحساس بهذا الحب ومن ذلك اللفظ وهى تقول استكمال لكلامها بعد ان احست بما فى رواسهم

_ انا اتعارفت بالشباب دلوقتى بالصدافة وعرفت انهم بلديات سوء من اسكندرية او من الصعيدى بلدى الاصيلى فاكرها بلد جدك روح قلبك عادل الله يرحمه لسه بترحم عليه ولا نسيته..فقال لها بكل حزن ظاهر امام الجميع

_ اقصدك ابوى ورح قلبى

_ هو بس اللي قلبك ورحك. تعرف ان الشباب كلهم مهندسين كهرباء بما فيهم زميلهم اللي على وصول دلوقتى اللي لازم نكون كلنا جانبه علشان محنته مع الاشرار اللي عاوزين يسلخوه على الحى.يعنى انت اكيد ممكن راح تعرفه زى ما انا واختك الدكتور عارفه..فقال لها امر

_ ده انا كنت فاكر دلالو ضيوف حضرتك النهارده اللي راح تقبلهم دلوقتى

_ لا ياقلبي الضيوف لسه على وصول ودلولا عندى اهم من اى ضيوف وانتم ياقلبي اهم حاجه فى حياتى وعشان عارفه انك انت واختك راح تكون على

راحتكم مع اللي زيكم من شباب. ودولولا افضل وانا راح الغى كل معاد دلوقتي وانا حساسه فعلا بتجاوب مع الناس الحلوه دى. حتى شايف اختك عمل ازاي.. وهى تضم اليها مارى بحب وهى تكمل

– واقعدة على راحته المسكينه وهى جاي معى على عينها من الضيوف اللي كنت راح اقبلهم. واللى خلها جيت معى ياقلبي انك موجودة هنا جانينا وراح تجاي بسرعة عشان تكون معها اختك حبتك اللي ملهشا غيرك انا وهى وجدتك وكلنا ياقلبي.. وبالفعل ترك عمر الطعام هو واحمد وكاد يقوم عمر ليصفق لها على هذا الدور الذى قراء عنه لمثلة (لفطمة رشدى)* تلك الممثلة القديرة زمان فى ايام الفن الجميل وهى على المسرح وهو يحمل حب الشعر والقراءة ايضا مثل امر وما وراثه من ابيه العميد من هذا الشئ وهو يختلس الوقت مع امر ليكون على ماهم عليه من الرومانسية مثل كل هؤلاء الشللة الاصدقاء الامر الذى يعشق كل ماهو قديم وكانه من هذا الزمن وهم جميعاً يسخروا منه فى ذلك حتى من هم كبار السن منهم من هؤلاء الاباء له ولها وللجميع ومع الحب الدخلى لهم بذلك الامر.. وعمر يرى ذلك وماتفعل من تمثيل لدور الام ورؤعة الاداء وهى تقوم بالدور الذى بالفعل يصدقه من يرى وهو رغم ماسمع لما يكن ليتأكد ايضا وهو غير مقتنع الى الان رغم حبه لأمر والتصديق ولكن رؤعة ماتفعل هى الان.. وهنا انفجرت فى الضحك من جديد وهى ترى على عمر ذلك وقيل أي تعقيب على تلك الضحكة.. قالت لعمر

- مالك يا حبيبي انا مش (فاطمة رشدى) على المسرح.. وهنا صاعق عمر وفتح فمه فى ذهول وهو يتأكد الان بقوة من تلك المرأة التى يسعى وراها الغرب والشرق وكل قوى الشر وليس بعيد ايضا داعش الان وكل من ظهرت من جماعات الى الان من تلك الجماعات الارهابية بل ذلك اكيد وهى تكمل كلامها لتخرج به الى الاكثر وهو على هذا الحال وهى تقول له

__ وكمان مش ولحتى) سلوى وهى بطلة رواية (لا) لمصطفى امين)

اللى اكيد واضح انك من عشاق الزمن ده زى ابني حبيبي ماهو كمان بيعاشق الحاجات دى. ده الوضع عليك رغم صغر سنك وجيالكم اللي ميعرفش القراءة والناس دى الاستاذة وانت يا باشمهندس تعرف (مصطفى امين)† والناس اللي كانت موجودة دى.. وهى لاتعطى فرصة لعمر ان يقول لها ماكان يريد من قول بكل تهكم لها الان حتى لا يكون اى شئ يحدث فى نفس امر من اللفظ وغضب عمر هذا الذى كاد ان ينفجر وهو لم يكن كان سيقول غير كلمات وهى (انتى تستحقى الاسكار)‡ وهى تعود للكلام مع مارى.. وتقول لها

* فاطمة رشدى : ممثلة مصرية قدمت العديد من المسرحيات والأفلام تنقلت بين عدد من الفرق المسرحية وكونت فرقة مسرحية خاصة بها، اسمها فرقة فاطمة رشدى المسرحية

† مصطفى امين : (١٩١٤-١٩٩٧) كاتب مصرى كبير ومؤسس جريدة دار اخبار اليوم هو شقيقه على امين والتي مازالت من اهم الجرائد الوطنية الموجودة الى الان وله كثير من الروايات ومنها (لا) وغيرها وكلها تحكى عن حقبة تاريخية فى عهد قبل ثورة ٥٢ ايام الملك وكلها قدمت لتلفزيون المصرى مسلسلات

‡ الاسكار: هي جوائز للجدارة الفنية والتقنية في مجال صناعة السينما تُمنح الجوائز سنوياً من قبل أكاديمية فنون وعلوم الصور المتحركة

فاكرها ياروحى الحاجات والكتاب والرويات اللى نزلتها لكى من على النبت
لزمى ده ولما رجعتنا. وانا بفرجك الحاجات دى فى المكتبة وانتى فاكرها انها
حاجاتى انا وكتب ابوى جدىك الله يرحمه. وانا بقول لك دى لأخوكى اللى من
يومه وهو بيعاشق الرومانسية والزمن الجميل ده فاكرها يابابا.. وهى تزغدها
من تحت المائدة لكى تحبها على الحديث.. وعمر مازال مصاعق هو
واحمد.. ومارى ترد بثبات ومع نفس اللكنة المكسورة ولكن دون اى خوف
وهى ترى قوة فريدة وتلك القوة لهم وهى بينهم وهذا الذى يخرج مبادخلها من
مشاعر واطمان وعدم التفكير فيما سياتى ويحدث.. وهى تقول
- زمن جميل فعلا رغم التطور وعدم الاطلاع وكل جديد الا ان الواحد مجرد
ما يفتح صفحة واحدة ينشد لباقي القراءة. انا فعلا حسه ازاي اخوى اتولدت فيه
كل الحاجات دى لان الاساس هو القراءة والاطلاع زى ما كانوا بيعلموا
الاولاد زمان.. وسكت بعد ما قالت وامر هو الذى كان مذهب من رد مارى الا
انه لايعجب من افعال فريدة ومن يعشرها تلك الام الشيطانه الحنون وهو يعلم
تمام العلم الان انها قد ذهابت بمارى الى بيتهم مملكتهم هم الاثنان وهى تجعلها
تشاهد ما كان يحب ويعشق من كل ما يتحدثوا فيه الان قبل وصولهم اليه وهم
يروا فيه كل التنقاد من العنف والقوة وتلك الرومانسية التى تعلم حبها من قبل
حتى رؤيتها ومعرفتها فى صغر سنه.. فقالت لأحمد
- ايه ياباشمهندس تعرف الحاجات دى.. فارد احمد بثبات عليها وهو يعتدل فى
مقعده وقال لها

- اكيد ياهانم انا قلت لحضرتك ان ممكن اكون من سنك او اكبر وبالطبع
دولولا كاتبا كبار وعظماء وانا عن نفسى كنت بحب اقرا لهم ولغيرهم والاكثر
لما صحابنا اللى بنحكى عنه لحضرتك دخل بينا وخننى اعشق اكثر قصص
الحب والغرام.. وكان يضغط على اسنانه فى تلك الكلمات وهويقول لها
_ بس فى سؤال محيرنى شويه حضرتك مش شايقه انك صغيرة شوية على ان
الباشمهندس والدكتورة يكون اولادك يعانى اخوات حضرتك او قريبك حاجة
كدة.. فضحكة وانعدالت فى مقعدها وقالت له

_ ياباشمهندس انا واحدة طول حياتى او معظمها بره مصر وانت عارف الست
بره عمله ازاي بس ده ميمانعش ان الست هنا هى الخير والاصل والحسنة اللى
بجدة فى الدنيا والامومة الحقيقة اللى بتطلع كل المجتمع الصالح.. وعمر بالفعل
يقول فى نفسه وهى تنتظر اليه وهو لايمانع مايراسه وهى تبتسام فى خبث
وامر قد فاهم ايضا ما قاله عمر فى نفسه بعد سواد تلك الامسية وانكشف الامر
له وما يحدث من حرب نفسه العامل فيها الان قراءة الافكار ومسح الذاكرة
وهو يرد تلك الكلمات التى ارد ان يقولها فى غضبه
_ انتى تستحقى اسكار مش جايزة احسن ممثلة فى مصر.. ولم يكمل ما براسه
من تشبهات لها وهى تكمل وهى فى تلك المرة بحب احزان عمر ايضا وهو
يحس بصدق ما تقول

_ والاهم فى كل اللى انا فيه هو ابنى حبيبى وروح قلبى ده اللى من يوم ماجاء
دنياى وهو مخلينى شباب على طول.. وهى تقبلها فيه فقال لها احمد

__ياها ياهانم لدرجتى

__واكثر ياباشمهندس بس انا نفسى دلوقتى اتعارف باصحابه اللي اكيد زيكم
اللى كانوا معه الفترة الوحشة اللي فات وانا بعيد عنه ما تتصل يا حبيبي بهم
وتخليهم يجاوا ويقعدوا معنا دلوقتى فى اللقاء الجميل ده وكمان نتعاش سوا مع
بعض لان الاكل راح يخلص واهو على مايجاوا يكون عشاء وجوعان بعد
الكلام ولا ايه ياشباب..وبالفعل كما لوكان مشهد نفس الفيلم (لعادل امام مع
اولاده فى التجربة الدنماركية) وهم كانوا على ذلك الامر فى حياتهم مع
ابوصديق امر ومن كان اب للجميع وهم يفعلوا نفس الشئ اثناء الطعام فى
افخر الامكان وبعدها العودة للطعام من جديد فى البيت او لظهور اشخاص لهم
اثناء العزومة ليبدوء من جديد فى الطعام كعزومة جديدة تبدء فى اشياء كثيرة
واكملت كلامها

__ياله يا حبيبي اتصل بهم انا نفسى اشوفهم ..فقال لها عمر بتهكم

__ماتشوفيش واحش يا حجة

__وماله يابنى ما انا حجة برضو ومعتمة الحمدلله..فنظر لها احمد فقالت له
__ايه ياباشمهندس وده كمان له علاقة بالسن الحج والعمرة بس اللي انا
مستعجب له ازاي حضرتك ياكابتن من نفس اللعبة وبطل فيها وده واضح على
حضرتك ومتقابلتش مع ابني ده قبل كدة..فقال عمر

__حضرتك خدتى الكلمة من على لسانى..وهو يختلس النظر الى مارى وقد
تعلق قلبه بها فى شئ لم يكن يصدقه من قبل عن الحب من اول نظرة وتحرك
المشاعر وليس فعلا لجمالها ورغم ان فريدة لها نفس الجمال والاقوى ذلك
السحر وتلك الجاذبية الرهيبة التى تشد اليها اى انسان حتى من السمع الا انه
فعلا لايعرف كيف وقع فى حب تلك والواضح انها تتحصن بفريدة وهى معها
فلا ينجذب اليها احد الا ان تكون وحداها دون فريدة والان لايد ان هذا
الانجذاب فعلاً فريدة هى من ورائها وفعلاً النظرة التى كانت لاتخفى على
الجميع وسخرية امر منه فى نفسه وهى تقراء ذلك وهو كان يكابر فى هذا
الامر ويعناد وانه لاحب هكذا وان ما يسماع من امر والجميع عن ما هو بينه
وبين تلك الشيطانه ما هو الا ضرب من الخيال اوانه هناك قرابة وليس الا ولم
تكن مكشوفة وهو يتعامل مع الامر كضابط شرطة..وامر تزداد سخريته منه
بعد ان وقع فى شركها وهى تحرك قلبه لما تريد ان تفعله فريدة لابنتها
وصديقتها تلك ولكل غرض فى نفسها..وهو يقول لها عمر ويكمل
__انا لسه كنت راح افكر الكابتن بما انه زميل لعبة وتخصص ايضا احنا اتقبلنا
فين فاكتر ياكابتن..فارد امر

__اها فعلا احنا اتقبلنا قبل كدة بس التعارف باء واللقاء القفا اقصدى العفوى ده
ملاحقنش نفتكر.. بس طبعا مع الحوار كان راح نتذكر مش كدة..وهو فى

استخاف من عمر الذى قال له وهو يستعد لسخرية ايضا

__اكيد ده المكان ما ياتنسيش خالص نادى كسح فاكتر ياكابتن..فقالت مارى

بعوفية (ماذا) بالانجليزية..فقالت فريدة فى استخاف

__نادى مين ياخوى..بطريقة امرأة عادية من الشارع.فارد امر مسرعا

_ نادى قشوع ياهانم ده جيم مشهور فى اسكندرية بس فى حي شعبي
_ اصلى سمعتها كسح تتح حاجه زى كدة ياضنى.. بنفس الطريقة للكلام وهى
تكمل

_ حتى الدكتوراة استعجبت من الاسم مش كدة ياباشمهندس احمد ولأنت سمعتها
حاجه تانية.. فلم يعقب احمد لانه لايفاهم هذا الذى يحدث من بدء الحوار بينهم
فقال عمر

_ ايوه ياهانم هو اسمه قشوع كسح لشهورته فى المناطقه هناك وكان عمل
بطولة وعازم لاعبي من كل مكان فى حفلة كبيرة.. فقالت فريدة وهى ترد عليه
بنفس الاستخاف

_ بطولة وعزومة كبيرة واسمه كسح ولا تتح ده فين اكيد على المحمودية فى فى
كرموزاوغيط العنب.. واحمد فتح فمه فى ذهول مما يسمع منها.. وعمر يرد
عليها

_ فعلا يا حجة هو فى غيط العنب وعلى الترعَة. فاكريا كابتن اللى جانب عشة
سونه.. فرفعت فريدة ضحكة دوى لها المكان ومارى تترمى بين احضانها وهى
ترد على عمر وهى على نفس الضحكة

_ ده جيم على اوى والابطال كلهم منونين وفى الريق.. فنظر لها احمد بتعجب
وزهول وعمر لايمانع نفسه من الضحك وهى تقول لأحمد

_ ايه ياباشمهندس مالك مش انا ام صغيرة واحدة عيشه برة والاهم عارفه
ابنها بيعمل ايه مش أم كدة حاجه زى باقى الامهات والاهم ان انا معلمة
وبشتغل فى السبتية جانبك. ودا الرد على السؤال عن مكان شغلى ومن الاخر
مش طربوش على نعش زى ما كان يتقال زمان ولأم قفا كدة مع ولادها (وهى
بخبت فى الكلمة) وقالت لعمر

_ على كدة يا الاله (وهى كأم تكلم صحاب ابنها) دا انت تعرف باء رامبو ابنى
التانى المشاه الميكانيكى اللى بيتحرك على الارض رغم انه مدخلش الجيش
وشافه فيديو.. وعمر ينفجر من الضحك على تعليقها هذا وهو يتأكد هو واحمد

من انها بنت بلد وليست هانم بهذا المنظر التى هى عليه.. وهى تقول له
_ ايه اكيد تعرفه ماهوده ابن ابو صحابك حبيك اللى بره دلوقتى اللى اكيد كان
برضو معكم فى الحفلة دى وزميل فى الحرس الحديدى تعرف الحرس

الحديدى ياباشمهندس.. فارد احمد بتعلم عليها وهو ينظر لضحكات امر
الصفراء وجه مارى المنشرح ولغباء عمر وهى تصنع عليهم حلفة مرح وقال
لها مماكن يقرأ ويسمع من امر عن ايام الملك فاروق وذلك العصر

_ ده كان ايام (الملك فاروق)* زمان.. فقالت له

_ لا. ده موجود الايام دى مع صحابكم اللى بره هو والشلة اللى معهم اللى
معرفش عمر باشا منها دلوقتى ولا. لا. وهى مع واحد من اهم رجال الاعمال
الايام دى اللى كان بيقول عليه عمر باشا وهو بيعتبر نفسه من اخر سلسلة

* الملك فاروق: فاروق الأول أو الملك فاروق آخر ملوك المملكة المصرية وآخر من حكم مصر من الأسرة العلوية ذات الأصول الألبانية

(محمد على) او بالاخص السلطان (سليمان القانونى)* الفاتح العثمانى العظيم
لااروبا اللى محدث يعرفه خلاص ولايعرف فتوحته وتاريخه غير فى
المسلسلات التركى بتاعت الايام دى. واللى راح يجايب الاسود اللى راح تكل
الدكتورة دى مش صح ياباشا..وهى تحس مارى على الطعام بعد ماقلت..وامر
ينظر الى عمر واحمد وهم فى اعجاب رهيب بها لايفى ولايسطيعوا اخفائه
وتلك الراس وهم يتأكدوا ان ثقافة امرتلك التى عرفوها عنه لم تكن من فرغ
بالفعل وهو ينظر الى عمر بنفس التهكم فى ماهو معناه (مبوسط باللى يحصل دا
والاشتغاله دى) وعمر يافاهم وهى ترتب على مارى وتقول لها
_ كلى ياقلبى..فقال لها عمر وعلى وجه الابتسامه

_ يظهر ان الاكل ثقيل على معدة الدكتورة وهى مش وخدة على الاكل
المصرى..فاردت مارى بدلع بنات مما اذهل امر الذى يعرف من هى مارى
حتى فى التعامل معه وهم فى بيت واحد ومع بعض وهى لها التعامل الخاص
وبعد تلك النظرة له من امر التى كان معانها واضح لجميع (انت لك عين تكلم
مش مكسوف)و فعلاً امر كان يود ان يقولها وهى مارى تتحدث وهى فى اطمان
_ لا ابدأ مام عودتنى عليه وهى عارفة ازاي وامتى اكل واتعامل مع الاكل
وغيره. بخبرته وعلمها..فقال لها احمد فى تعجب لكلمة ابنى التانى التى لم تمر
عليه هكذا وهو يعرف ما بينهم الان ولا تعليق لهم لما هم فيه مع بعضهم
_ حضرتك قلتنى ابنى التانى دلوقتى هو سيادتك عندك اولاد تانى
_ اه اقصدك رامبو دا بآء يحكى لك عنه صحابك اللى بره. او الكابتن لو يعرفه
_ وده ضابط ياهانم

_ لايايشمهندس ده مدخلش الجيش زى ما قلت وشافه فيديو والحمد لله انه
مدخلش الجيش هو ناقصه ده كدة وربنا وحده اعلم بأفعاله وبعدين يعانى انت
معدتش الكلمة دى وعادت الاله وهو انى جانبك من السببته مش عاوز تعرف
انا مكانى فين وشغلى وانا مين

١٦

ونظر احمد لأمر وعمر وهى تقول
_ انا الحجة ماما..وهى تقول كما لو كانت زعيمة عصابة وانتهى الامر حين
انت لها رسالة على هاتفها المحمول..وهى تقرائها وقالت لهم جميعا وهى تعود
للجدية ووجهها مقلوب
_ من الافضل دلوقتى الأكل بآء قبل العكنة اللى راح تجاى على دلوقتى ياله
اتفضلوا عشان القفا اللى جاى دلوقتى يقابلنى..وهى تضغط على الكلمة
لاتستفذاذ امر من ذلك اللقاء وليس السخرية من عمرو عادت الى الطعام من اجل
ان يعودا هم لذلك..وبالفعل كانت الشبهة مفتوحة للجميع وهم ياكلوا بشرهه
فقال لها امر

* سليمان القانونى : أحد أشهر السلاطين العثمانيين وحكم لفترة ٤٦ عاماً منذ عام ١٥٢٠ وبذلك يكون صاحب
أطول فترة حكم بين السلاطين العثمانيين، زادت مساحة الدولة العثمانية بأكثر من الضعف خلال فترة حكمه ،
حيث فتح شمال أفريقيا وفي أوروبا قضى على دولة المجر وفتح قسطنطينية وبلغراد

_ انتي راح تقعدى مع الرجل ده دلوقتى..بغيرة واضحه امام الجميع
_مجبرة على كدة لحد ماتروح مع صحابك وتخلص اللي وراك وتأخذ اختك
معك عشان تشوف القاهرة بعينوكم انتم واصحابك دولولا..وهى تشير عليهم
وهى تكمل

_وبعدين ده قفا كبير ولسه لى معه شغل او الاصح اشتغاله.عشان قفا وخذ بالك
يا عمر بيه قفا ها..وهى تؤكد على الكلمة بقوة وعمر يخجل من نفسه وقد لعبت
به هو بالاخص ثم اكملت لعمر

_الشغل ده انت راح تعرفه من مولانا الرئيس النهارد بس صحابك كالمعتاد
راح يعرف بعدين.يا أبو الكابتتن .ولا ايه. أتفضلوا لانى معتقدتتش ان راح نكمل
مع بعض السهرة الا فى اخر الليل بس شغل..وساد صمت من جديد ولم يكن
هناك اى ذهول فيما يقال غير على احمد فقط الذى لايفاهم مايقال الان والامر
قد واضح على عمر وهى تكشف له كل شئ الان ومعرفتها حتى باوالده هو
ورئيس امر وهذا القب الذى اشتهر به..وامر الذى يعرف خطورة تلك الحبيبة
والام وقبل ان يرد امر او يظهر الغيرة.. فكانت نظرة منها له بان ردها كان
كفاى وافى وهى تقول لأحمد

_باشمهندس انا بالفعل فخورة بحضرتك ومن كل قلبى كأم بشكرك انت وكل
اللى معك على حبك لابنى الفترة اللى فات وانتم اجمل واحلى اهل فى حياته
فى غيابى.اما عن الحج والجمعة فأنا اللى بنفسى لازم راح ارواح واشكرهم
واقدم لهم كل رد وعرفان على حبهم لحبيبي ده..وهى تضع يداها حول كتف
امر.. وهى تكمل

_والحج جبر مش انا بس اللى راح ارواح واشكره ده الكبير بنفسه هو اللى
راح يقدم له كل الرد على حبه لرحيل هوواللى معه وكمان لاهم شئ يفرح
حياتى وحياة ابنى..وهى تحبس الدموع فى عينها والكل كذلك مما تقول..فارد
احمد عليها بتعلم وهو يقول لها

_الحج النهارد قال لو كان فى حد بيكرهك راح يحبك علشانه وبجد حبك دخل
قلوبنا على الاقل للحب اللى شايفينه دلوقتى بعينا وادامنا منك. ورحيل اوامر هو
اخونا الصغير زى سامح

_انا عارفة بالحب ده وباخلاصكم وصدقنى وصدقننى كلكم اللى حصل
دلوقتى مش تهريج ولا لعب بكم ولااستخف منكم ومن شأنكم بس انا كنت
عاوزة اخف وطاءت اللقاء والتعارف بكم واثبت لبنتى الحب الحقيقى اللى هنا
وفى قلوب الكل ولتغير الصورة عنى. واللى فى رواسكم اللى انتوا كانتوا
عليها من صورة الحجة اللى والدك الحج اقدم لى الكثير وهو مشافنينيش
خالص والاهم حبه لابنى هو والحجة الغالية اللى بتعلم انها تفرح به مع اهم
واحدة وهى عمله ابنها وانا بجدة مش عارفة راح اعمل ايه غيرالللى ربنا
يقدرنى عليه ويكون اقل حاجة للكل لأنتم عملته مع ابنى..فارد احمد
_عيب ياهانم الكلام ده احنا بنحبه بصدق وهو كان اهل لحب ده. بس فى

سؤال محيرنى

_اسالتك كثير ياباشمهندس وعلى العموم اسأل بس الاول انا اوضح صورتى
اللى انتوا عارفتوها وكان سبها ايه لك وللى معك من الاهل والمنطقة.انى كنت
من غير حصنى وقلعتى اللى تحمينى انا وكل السنات اللى معى..وكانت مارى
تضع يداها عليها وهى تتحدث..وامر قد لف زراعه حول كتفيها وهى تكمل
_عشان كدة كنت مستحمة اللى حولي وكرهية الناس لهم ..فقال عمر لها
_بس انتي اقوى من أي حد والدليل برضو الناس اللى فى الشارع عندك
وبتعامل معكى بكل حب واعلامك القوى. وربنا باء هو الستار..وهو بكل تهكم
فى الكلمة الاخيرة وهى ترفع الضحكة من جديد..وهو يكمل وهو لاينظر الا
اليها

_ وانتي جيش لوحديك..وهو ينظر اليها بذلك الحب وبصدق مما قال وهى
على نفس الضحكة. ووجهها الذى كان يملائه المرح فقالت له وهى تنظر لهم
بضعف تلك المرة

_ انا جيش لوحدى. بس فى وجودكم انتم جشيبى وحمائتى..وساد صمت وعادوا
للطعام دون رد وهى تضغط على يد امرحتى قال عمر لايجير الموقف تلك
المرة ويعيد روح المرح وتلك الابتسامة وروح تلك الحبيبة الجميلة لما تعايشوا
معها فى هذا الوقت..وهو يقول

_ على فكرة سؤال الباشمهندس احمد هو ان حضرتك مش صغيرة على ان
امر او زميلى وحبيبي والدكتور انهم يكونوا ولادلاك
_ انا فعلا بحبك زى اى حد من اصدقاء ابني انت والباشمهندس وكل اللى كانوا
معه فى وحدته الايام اللى فات.واكتر من الكل لانك كنت معه فى وقت عصيب
جدا وانا كان نفسى اتعرف بيك زى ما انا عارفه كل اصحابه واحبابه وانت
بالاخص ودور الصداقة والزمالة والدراسة اللى بينكم وذكريات التعارف اللى
رابطة بينكم وابوك العالى.اللى بيدرس ملفى من زمان..وهى تنظر لعمر بخبث
وهى تكمل

_ الاهم هو فعلا التعارف كان دلوقتى من قبيل الحب وانا بواضح صورته لبنتى
عنكم وعن حب الصداقة والايثار على بعض زى ما كنت بحكى معها دايمًا عن
الحب الموجود ده بين الاهل والاصداقاء هنا معنا مع الكل وهو بيجدد من تانى
مع ناس حلوين زيكم..وكانت الدموع تنزل من عينها وهى تكمل
_ اما الرد عن السؤال هو عندك انت باء وجواب على الباشمهندس
ولو عاوز الاجابة.واقولك وانت رغم انك عارفها بس مش مهم.انتوا له مش
عاوزين تصدقوا انه ابني مش مصدق له ياعمر..وسكت ثم اكملت (بيه) فقال
لها عمر

_ انتي تقولى عمر بس من غير أي لقب حتى لو تحبى تقولى ياواله او يا.ولم
يكمل..فقال امر

_ او بقا صح..فقال له عمر
_ احترام نفسك والهوانم..فقالت فريدة

_دلوقتى هوانم مش ريا وسكينه والبومة يعانى اللى جاى عشان تدابح قلبها
وحياتها وعمرها. ياله اتفضلوا الاكل عشان تخرجوا مع بعض وتكملوا
المساء.. فقال احمد

_بجد انا عن نفسى واللى معى اهالى وناس المنطقة نتأسف
_لا يا حبيبي. مناسفش العفو الناس زى ما قال عمر منها اللى عارف انا ايه
واسطورة اللى معى خلاص انتهت النهارد وبكرة الحلقة الاخيرة منها بعد ما
الكل راح يتفرج على اللى راح يحصل زى النهارد ما حصل وجاه قلبى عشان
نعيش فى امان. وربنا معه فى اللى جاى بعد كده ولا ايه ياواله..وهى تنتظر
لعمر الذى رد عليها وهو يعود لطعام
_اللى جاى هنا فى مصر اوحتى كان بره فحضرتك تعارفى هو لوحده ايه
وبرضوانا معه كلنا الاحباب القدام والجدا..وهى تنتظر الى مارى بفخروهى
تظهر لها ماهى مصر ومن فيها..فاكمل عمر بعد ان قراء ما فى تلك النظرة
لمارى

_بس سؤال المهندس احمد اللى انا سألته عنه
_وماله وحتى السؤال لو منك وهو مسيطر على تفكيرك برغم اللى سمعت
واتأكدت وكل برهان ثبت لك. بس على عموم. ياباشمهندس احمد انا امه وفى
اول كلمى قلت هو السبب فى اللى انا فيه كله وهو يرد باء عليك..وهى تنتظر
الى امر الذى كان ينظر اليها بحب ولايستطيع ان يرفع عينه عنها وهو يقول
ساخرا بعد ان قبلا يداها فى اثبت اخر لهم انها الام له
_اصلى الهانم خلفتنى انا والدكتورة مريم وهى فى ثانوى..وهوينطق اسمها
كما احس انها ستقدمها بذلك الاسم لهم..وعمر كذلك لمعرفته اسمها الحالى بعد
ان انكشفت فريدة لهم وهو يعلم اسماء من اتوا معها من الجميع ومارى ايضا
قد كانت تشرع فى الطعام بامان من قوة ماترى وتلك الرواس وذلك الترتيب
لأحداث وهى ترى عين عمر وحبه الذى ظهر من اول نظرة لها وهى ايضا
كذلك فى شئ لا ارادى رغم ما مر بها من نظرات الحب والاعجاب هناك
بالخارج حتى قبل ان تصل الى ماهى عليه الان وما فيه وهى مازالت صغيرة
فى بداية وصولها الى باريس مع امها وهنا حين وصلت مع تلك الاسرة وهى
ترى نظرة حب حقيقة واخرى فيها الطمع لها من الجميع..وامر يكمل
_وكنا بنروح نقل لها المحاضرات وهى مشغولة فى المطبخ وبتجهز لينا كل
الحاجات اللى بنحبها عشان كانت هى الام والاب..فاردعمر فى سخرية
واستخاف وقلب الموقف لتهريج الان بالحب ونسى ماكان والذى لن يفوت على
خير فيما حدث رغم تبرير فريدة للموقف وانه ماحدث لتغير الفكر لمن معها
تلك الشقراء ولتغير صورتها وغيره ولكن الان لامانع من تلك الروح الجميلة
والتى عاشها عمر مع هؤلاء الاصدقاء رغم ما فرض على امر من احداث
واشياء جعلته تلك الفترة محروم فيها من اعلى من عارف واحب من هؤلاء
الاهل والاخوة والاصدقاء..وهى فريدة واسرار ماقد حول تلك الامور فى تلك
الفترة ولكن كان العوض فى اسرة عمر واسرة احمد والحج جبر واسرته وكل
ما اصبح فيه من تلك الحياة بينهم وماعاش..ولكنه وهو يتالم من حرمان من

عارف من اهل لاغيرهم فى حياته.. وحتى عمر الذى كان فى ذلك الوقت كما لو كان السجنان له وهو فوق راسه طول الوقت كلما كان بين هؤلاء الاهل او اختلس الوقت لرؤيتهم وهو يكون كما لو كان هادم اللذات وهو ياتى اليه لكى يعود الى حيث كما لو كان فى خروج مؤقت من السجن لكى يعود به ولكن كانوا هم ليسوا بذلك او تلك التشبيهات لانهم كانوا العوض.. ولكن امر وهو كاد ان ينهر فى اواخر تلك الايام وهو فى لقاء مع صديق العمر وتؤام روحه من تحدثت عنه فريده ومعها احد النساء الامهات والاخرين من الاخوة الكبار وتلك الصديقة لفريده زوجة الاخ الاكبر له الان ومن وصفتها فريده بانها حبه الذى تحارم عليه والاطفال الاحفاد فى الاسرة.. وأمر ماكان من لقاء وعمر يأخذه بقوة للعودة لما هو فيه من كل شئ والامور هى ليس برغبتهم ولكنها تعليمات واوامر عمل.. حتى كاد امر ان يقدم استقالته وينهى عمله بعد ان كشف اشياء حين عودته من الخارج وخديعة واول الامر وهو كان لايريد غير الانتقام من هؤلاء الاهل له بعد كشف اهم اشياء واسرار له وحياته بينهم.. ولكن تغير الامر ودخل فى تلك الامور الجديدة وتلك الحياة مع هؤلاء الناس الحج جبر وكان سوف يكتفى بكونه مهندس والكل اجمع على ذلك وكادوا ان يتصدوا لأعلى جهات يمكن ان تقف امامهم من اجل عودة صغيرهم لهم ولحياته وهو ليس اى صغير ولاى حبيب حتى تتدخل سريعاً فى الامر زوج تلك الوزيرة الاخت الكبيرة لهم وهى الكبيرة فى كل شئ برغم انها من عمر فريده والاخوة الكبار ولكن زوجها هذا رجل الشرطة ذو العقل والاتزان والحب بين الجميع الذى ادخله العميد طه فى الامر لحب الجميع له ولان العميد يعلم ان الكل كان فى اشد حالات الاستياء من بعاد صغيرهم عنهم ولأسباب واضحة وحتى فريده وانقطع اخبارها وهم هؤلاء الاهل وحدهم جيش واستخبارات.. وكثيراً مما كان سبب ان تتحاول مرة واحدة حياة امرالى جحيم وهم كلهم بحزن ايضا على فريده وعجز ان يصلوا اليها وايدي ابواهم الكبير التى تصل الى كل مكان وهم اولاده هؤلاء بنفس القوة لكن كان الامر به سر وليس اى سر.. ومن ذلك اليوم وامر يتوعد عمر انه سوف ينتقام منه بأى شكل رغم الحب القوى وتعلق عمر به وايضا حب امر له هو اسرته وهم يعوض عليه كل فراق.. وهاهى الفرصة وقدرات له الان للانتقام ولكنه يحبه فعلاً ورغم ان ماحدث ليس سهل لكنه كان يتذكر ما يفعله فيه كل اهله هؤلاء كلما وقع بينهم او مع احد منهم وبالاخص النساء منهم وهو واسرته قد اصبحوا من الاصدقاء او العائلة كما هو القانون فى الاسرة المقدسة كما يطلقوا على انفسهم هكذا هم اسرة امر وفريده وهؤلاء الاصدقاء الاخوة.. وعمر يقول

هو انت الاكبر ولا الدكتورة

انا معرفش باء مين الاكبر. انا ولا الدكتورة مريم عشان كنت صغير.. فى استخاف وابتسامه صفراء.. حتى ضربته فريده بعنف على ظهره وهى تقول له بشدة

مش عارف مين الاكبر. انت ولا اختك طبعاً انت الكبير
- اصل حضرتك انا كنت خايف لتكونى عوزها هى الكبيرة

- طبعاً هي كبيرة بعلمها وكيانها انما انت الاكبر في كل حاحه المقام ورجلنا وازاي عاوز تكبرلى البنت ايه اجوزها ازاي لازم انت تكون الكبير حتى عشان اللي يتقدم لها يعرف ان انت الرجل المسئول عنها وياهبك ولايه يابكرى امك.. وهى تنظر الى عمر كما تفعل الامهات حين رؤية عريس لأبنتها وهى تتحدث كما لوكانت الحجة فاطمة ام احمد او احد تلك الامهات وهى على ذلك النحو.. وقبل اى تعليق والجميع تعلقوا بالابتسامه على ووجههم من الذى يقال كانوا دخلوا فى الاكل من جديد.. وكانت ماهى الا دقائق التى كانت قد بقيت فى هذا اللقاء الذى كان اجمل من اى شئ لعمر واحمد وتلك المتاعه التى لم تكن بعدها وهم يتحدثوا عن الماضى الجميل لهم وهم يروا تلك الثقافه منها وذلك الحب وهى تفتخران من وراء كل ذلك هو ذلك الحبيب لها وهو لاينكر عليها كل شئ وهم الاثنان يرجع كلاً منهم الفضل للاخر لما هم فيه. ومارى التى كانت تحدثت بحرية وهى قليلة الكلام ولكن لاتخفى ابتسامتها أوقات ماكان يثار الضحك وفريده تخفف من وطاءت ماحدث مع عمر بالاخص مع امر.. واحمد يعلم الان بسر وقوة من كان بينهم وهو بالفعل ليس الا توأمها او ابنها فعلاً.. والضحك يعلو بينهم وبالاخص حين قال لها عمر تعقيب على كلمة امر انه كان يذهب لنقل المحاضرات لها بكل غياب حتى انه من التعامل معها نسئ انه يعرف كل شئ عنها وعن ما بينها وبين امر لما لها من قوة التغيير لكل المواقف

_ طب حضرتك خريجة كلية الطب. ازاي باء كان امر بيروح ينقل المحاضرات لحضرتك؟ واحمد كان قال لها وقد ظن ان الامر محمل الجد ايضا
_ اها فعلاً حضرتك كنتى بتربطى بين البيت والدارسة والاولاد ازاي. وهى تعقب على عمر اولاً

_ فعلاً سؤال كابتن عمر اللي بيثبت انه ضابط الشرطة من ان ولادى كانوا هم اللي بيروح ينقلوا لى المحاضرات بدل ماكانوا يروح الروضة ومعهم البيرونه فيها اللبن واقول ايه بس.. وهى بكل سخريه ووجهها المنشرح والابتسامه على وجه مارى ايضا وهى تكمل

_ اما الرد على حضرتك يابشمهندس الايام كانت غير الايام وكان فيه حب وتعاون واهو كان الزملاء باء والاستاذة هم اللي مكان الدادات لهم وعلى العموم الدراسه زمان كانت غير ايامكم.. وهنا وقد احسوا بالغباء والكل ينفجر بضحك وتلك الروح الرائع لها بصدق..

١٧

حتى اتى المتر اليهم وقبل ان يتكلم قالت له وهى على نفس باقى الضحكة
_ ها يهاشم جاهز كل حاحه زى مانت متعود وزودها لان الحمد لله الشباب مكسفونيش وقاموا بالواجب ونزل الحاجات العربية.. فقال لها المتر بتعجب
- هي العربية مع سيادتك ياهانم!!

- طبعاً العربية تحت اللى جاى بيها الشباب ياله اتفضل ما احنا راح نتعشى برضو لما نروح..وهى تنظر الى الشباب وهى تقالد عادل امام فى ذلك الفيلم وهم لاتعقيب لهم..وهى تكمل

_ها تحبوا تشربوا حاجه ولاراح تشربوا بره وانتم بتكملوا سهرة لحد مانرجع ونخلى الشرب بعد العشاء.اهو راح تكونوا جاعتوم لما ترجعوا..ونظر لها المتر بذهول وهو يسماع ذلك ولرؤيتها على ذلك ماهى عليه من ضحك حقيقى وليس كما هى عادتها من ضحكة صفراء وحتى ووجه من معها تلك التى لاتعرف الضحك وهى مارى..وهو يحيها وينصرف افضل من اى شئ الان وهو ينتظر منها كل الخير وليس هى فحسب بل هؤلاء الشباب وما يحدث معه منهم جميعا ان كان امر اودلك الضابط عمر وهم كلهم سخاء فى كل وقت حين دخولهم المكان..وهى قد اخذت عمر من يداه وهى تساذن الجميع وهى تداعبه كأم صديق ابنهاوهى تقول له

_ تعال عاوزك عشان تضربنى بالنار كويس بعيد عنهم..وهى تبتسام للجميع وعمر يقول لها

_ خلاص ميبانش قلبك اسود..وهى تقول له

_ دلوقتى تعرف لون قلبى..وهى تذهب به بعيدا بعض الشئ لحديث معه على انفراد..وامر لما يغضب فى ذلك وهو يعلم دوره المفروض عليه وهو الان امام الجميع ليس عسكريا وانما هو ابن واخ ودوره الحافظ عليها بما بينهم من رابط وليس اكثروما هو سوف يترتب على ذلك من انتهاء امرها الذى هو الليله سواء ظهر هو اما لا..وظل امر واحمد ومارى مع بعض على نفس المائدة..ولكن كان دورمارى وهى تجذب الحديث مع احمد فى العمل وتخرج الكلام من امر وهى تظن انه يغار من جلوس فريده مع عمر وهى تعلم ماهو حبه لاصدقائه وليس هناك بينهم الغيرة اوخوف من بعض..ولكن امر كان يعلم عن انكشاف الحديث والامر وماسيحدث من امور طارئه عليه وغيره من كل شئ فيه شنت له من بعد ان ظهرت قوتها وسرعقلها وعبريتها التى كانت وراء ترحله وشقائها وهو لم يحزن بذلك..ومارى ترى عقلية احمد وكفائه وهى بدت تغير صورتها الان عن مصر فعلاً وحتى قبل ان يبده الرهان الحقيقى.. وعاد المتر ليقول لفريده عن الانتهاء من تجهيز الاشياء ولكنه لم يستطيع القرب منها وهى تجلس مع ذلك الضابط وهو كاد ان تذهب راسه الى شئ ولكن تذكر من ان ذلك ضابط وهى سيدة اعمال ولايد انها لديها ما تريد منه من شئ..وذهاب نحو مارى لما يعرفه عنها وتوجدها المستمر الى جوراها وهو يسماع اليوم انها ابنتها وهو يراها بذلك القرب منها ولم يكن ان يتوقع انها ابنة لتلك السيدة والاكثر ان ذلك الذى كان يظن انه ابن للحج جبر المقاول الكبير يصبح ابنها ايضا اذا هو خطيب اوزوج ابنت الحج جبروليس غير ذلك..فاقترب من مارى يسالها بحذر

_ حضرتك انزل الحاجات دلوقتى..فنظرة له مارى وهى تقطع الحديث مع احمد وهى تقول له بقرف وبنفس اللكنة فى الحديث

- شوف امر بيه..وهى تنظر الى امرالذى قال لها بكل ما يثبت انه اخ لها ويعيش معهم
- لو الهانم راح تروح دلوقتى على البيت ناخذ الحاجه معنا بس اناسماع انها
لسه راح تفعد شوية..وهنا قد عادت اليهم وهى تكمل الرد
_استن شوية يهاشم لمايرجع الشباب من بره عشان ارواح معهم ساعتها نزل
الحاجات

١٩

وهنا قد دخل الحج جلال الشرنوبى وهم كانوا جميعا قد وقفوا بعد انصرف
المتر وكانوا سيدخلوا فى امورالعمل.. لولا دخول جلال وهم يروا ذلك
الترحيب به كما حدث معها هى ومارى..وكان عمر الذى ازاد التعلق بها بعد
ان كان لايريد رؤيتها مما كان يسماع حتى كبرحبها فى قلبه وها هو اليوم
يحاول ان يخرج ذلك الحب على شكل كره لها وما ياتى من احداث هى سبب
لها وها هو يرى الحب الحقيقى وحب تلك التى معها والاهم هى وهو يرى
قواتها وحب لذلك الحبيب والابن وهو يعلم الان كيف هى حصن لمن معها
ونفسها الا انها لاتحس بالامان الا وهو معها ذلك الصغير وهى فى اشد الالم
لما حدث لصغيرها كما تناديه فى كلامها مع الجميع من مرض اصابه فى
غيابها وهى سنتهى تلك الليلة سريعا بمقدرتها وعلمها وخبراتها الطبية التى
كان عمر على يقين بها ولكن خوفاً على امر ومن معها وهو على علم ان امر
وهى فقط بل امر وحده كليل بأى شئ ولكن الاهم الان انهم فى مصر وهم الى
جورهم..كان كل ذلك الذى دار بينهم فى تلك الجلسة التى كانت بينهم وهى
تنقل له صورتها الحقيقية وصدق ما سماع عنها..وبعد ان اجتمع الكل من جديد
وهى تسخر من عمر باغنية المطرب هشام عباس (عملى يحكى عنها ومش
عاوز اشوف حبه) والجميع فى ضحك حتى وهى تستفز امر لغيرته الذى ظن
احمد انه ذلك..ولكن كان امر يرى شئ اخر وهو يرى هذا الحب الذى طرق
باب صديقه وباب صديقتها واستاذته والاهم ذلك الحب الفعلى لتلك الحبيبة التى
لايستطيع الا يتعلق بها احد او ان لا يحبها ابدأ حتى من السمع وليس رؤيتها او
التعامل معها وهو على قلبه مثل العسل ان يرى الجميع وهم يتعلقوا بها وبحبها
وكل انشغاله الان هو مسئولية تلك الاسرة وما هو اكيد سيحدث ولن يمر تجده
هكذا وظهوره من جديد فى حياتهم ومعهم ..وحين رؤية جلال التى تغيرحينها
وجه امر.وظهر الامر عليه بوضوح ولكن عمر كان قد فاهم ما تريده وتفعله
وهى لاتكتفى بأنها تركه لأمر او لهم وهى تريد جعله عبرة وقد احس عمر
بقوتها وشيطانيتها ولم يشك فى ذلك ابدأ وحتى امر لم يشك فى مقدراتها ولكن
لايعلم لماذا تلك الغيرة؟وهى حين كانت تذهاب اليه..وهى تقول له
- ياله خدك اصحابك وشوف راح تعملوا ايه واختك معك خليها تغيرجو شوية
وخالبلك منها..وانصرفت مسرعة فى شئ مستفز لأمر..الا ان عمر كان يفاهم
انها تريد الذهاب له لكى لايحضر ويقتررب منهم لاسبابها الخاصة ولكن كانت
النظرة النارية التى خرجت من احمد له وهو يعرفه جيداً والتى لاحظها

امر. وهو يرى جلال يذهب على فريدة ملهوف لما هي عليه من لوك جديد
يثير الفتنة واشعل أي رجل وبالاخص لمثل سنه وما هو معروف عنه وغيره
مما جعل احمد تشتعل فيه النار.. وهل ذلك من قامت الثواره لتغيره وهي تطيل
في السلام وهي ترك له يداها على غير عاداتها في ذلك حتى ينصرف الشباب
الذي جعل عمر يجر احمد بقوة وهو يرى ذلك وهو يجعل امر يمسك بيد ماري
كاخت وهي لن تعطى يداها لاحد غيره وهي تجذبه برفق ليسيروا ويخرجوا
وهم يروا ذلك الجمع حول ذلك الرجل وهي تقف وهو مازال ينظر اليها جلال
وهو مشدود لذلك المنظر حتى لم يلتفت الى الشباب وماري التي كانت تفاهم
مثل عمر ما تريد فعله فريدة وهي تريد به اللعب حتى ياتي لها امر بعد خروجه
مع اصدقائه والترويح ايضا عن ماري.. وعمر ينهي واقفهم هذا وهو كان يؤجل
النظر له لمقابلته قريبا على يدى تلك الشيطانة

٢٠

وما ان تحرك الشباب وهي تنادى بكل دلالة عليهم عند قرب الاصطاف
منهم.. وهي تقول لهم
- انزلوا يا شباب ومتأخروش على.. وهي بكل دلالة وكانها فتاة تدلال وهي بين
اهلها واحبابها وهي تظهر انوثة لم يراها امر من قبل معه وهو يزداد في
النار وهو كان محروم من تلك الانوثة.. وهي تزداد في ذلك كلما احست به كما
تفعل المرأة.. واحمد ايضا لا يعلم لماذا هذا الشعور؟ وهي تقول
_ الحساب خالص.. ولكن امر هو وعمر كما تعاودا مع هؤلاء الاصطاف وفي
هذا المكان ان يكون بشكل ماهم تعاودا عليه مع هؤلاء الناس من كل سخاء
وهي ترى ذلك.. وجلال لا ينظر الا لها وهو منقاد وراء ذلك السحر الجديد وبعد
لمس يداها لفترة طويله لما يعهده من ذى قبل والاهم هو انه سيجلس معها
وحدها كما كان يريد ولا خوف من وجود هؤلاء بعد ما علم واوصل اليه من كل
ذلك اللقاء.. وهي كانت تود لو رجعت بهم لاي سبب لتفسد ذلك ولكنها لديها ما
تريد من افعال لنهاية تلك المهزله مع هذا الرجل ومن حوله ومعه.. وهو
ينجذب اليها بكل شوق وبعد ان رائها على مثل ما هي عليه الان ومن قبل وهو
منجذب لشخصيتها وقوتها وسرها وكان اهم ما لديها الان هو ليس ماستفعله
مع جلال ذلك وانما هو ماري ودخول الحب الى حياتها وتغير صورة ذلك البلد
واهلها وليس حبها التي تعلم به الى امر وانما هي على علم انه هو الحصن
لهم الان بعد مارواء منه سابقا واليوم وفي كل وقت وهذا ما اختارته لها وهو من
سناها واقرب منها وهو نفس الشيء من اخلاق ومعاملة امر وهو جدير بذلك
الحب لها وما بينهم من فرق الدين الذي سيزيد من تلك المشاعر وهي على
يقين من الليلة سيتغير فيها الكثير وحتى ذلك الرهان الذي سيودي الى كل خير
والاهم هو ان امر ليس لهم جميعا الا اب واخ وحمايه.. ومشيت هي امام جلال
وهو خلفها ليس في راسه شيء الا هي معه.. وذهابت لتجلس على تلك المائدة
التي جلس عليها الشباب اولاً وهو يسحب لها المقعد الى جوار النافذة لتراهم
وهم يذهبوا الى السيارة وهم مع بعض بعد ان رات عمر وهو يدفع لذلك

السياسيس ومن معه وهو يذهب الى عجلة القيادة والى جوراه احمد ومارى تضع يداها فى حب فى زراع امر وكانه خطيبها او اخوها وهى كما لو كانت (هره) تربت فى منزل ولا تخرج منه الا مع اصحاب المنزل وهى تخاف من كل شئ الا فى وجودها هى وامها وتؤامها وامر وصديق امر الصدوق الذى رات فيه مثل مارات مع امر بتجربة واثبت..وقطع افكارها المتر وهو يبتسام الى جلال ويقول له

_سعادة البيه يامر بايه..فقال له جلال

_شوف الهانم تحب نتغدى ايه..فقال له هى وهى تنظر له باغراء واستفاد ضاع مع تلك النظرة منها له

_جرى ايه ياهشم انت مش لسه شايف ان مخالصة الغد مع الشباب..كما لو كانت (شيفيقة القبطية)* الراقصة المشهوره فى زمنها وهى تجذب اليها الناس الناس جميعا وبالاخص ارتابطها بالشباب وهى ترفقهم وتعيش معهم حتى افلاسات وكانت نهايتها التى فى قصتها المشهورة وهى تموت معدومة كما كان حال كل نهاية تختلف عن البداية وسبحان ما له الملك والدوام..وهى تحاول ارسل له ما تستطيع من رسائل تلهب المشاعر..ثم اكملت

_انا عاوزة. بعد الاكل ده الشاى وباء لو شيشيه..فقال جلال للمتر

_خلاص هات طلبات الهانم يمكن ترجع نجوع تانى..وابتسام المتر وهو يقول للحج جلال

_وسعادتك ياباشا..فقال له جلال

_زى الهانم..وهى كانت تقراء ما فى راس جلال ورغم انها كانت لا تريد الحديث فى اى شئ الا ان وهى تجلس معه لكى تعطى الفرصة لمارى ان تعيش الان حياة جديدة كما لو كانت لها ام وليس اكثر وتجعلهم على حريتهم وهى تريد ان تكون معهم وسيكون اللقاء اجمل الا انها تعلم بوجودها سيكون هناك قيد وهم يتعملوا معها على انها كبيرة المقام وكل شئ وبالاخص قدرتها التى ستجعل عليهم الوقت سواد وهم تحت ضغط الاعصاب ورغم انها لم تكن تستخدم تلك القوة مع مارى او تؤامها او امها او امر نفسه وهو اول من اكتشفها عليها وهى قد تعلمتها وظهرت عليها وهى تعيش بداية حياتها الاولى مع الرهبان والرهبان فى ذلك الدير بعيدا فى الصعيد..وهى حين تعارفت بامر ولم يكن قد اكمل الخامس عشر من العمر ومع اول نظرة له وقد احست له بالحب الشديد كاخذت كبيرة وبعدها التحول الى ام وهذا الحب الذى يشبه ايضا حب التلميذا للمدرسة الذى مهم عال شأنه وصلا الى اعلى المناصب ويعود لها فهو تلميذا لها ولايستطيع القرب منها الا والتعامل معها كاتلميذا وهو الحال هنا فى بلادنا وليس كما هو بالخارج..وبعد العشرة وهى تراه وحش صغير من اول لقاء بها وهو ينقذها وينقذ شرفها وحياتها وتعيش معه وهى ترى منه ذلك الحب الذى كان لايستطيع القرب منها وهو يراها فى المكانه العالية والكبيرة

* شيفيقة القبطية : اشهر رقاصه مصريه فى القرن التاسع عشر اتولدت فى شبرا سنة ١٨٥١ اتوفت سنة ١٩٢٦ ومن الثراء الذى وصلت له فى شهرتها اشتهر عنها انها كانت تسقى خيولها الخمر

منه ومع اختلف الدين بينهم فهى جعلت نفسها ما هى الامم. وهو مع طول العشرة بينهم لم يكن يناديها باسمها المجرد امام احد او حتى مع بعضهم البعض وهم حتى بين احضان بعض واى وقت حتى يقدم لها لقب حتى لو (ابله) الذى نطق به من اول لقاء بينهم تلقائى وهو يخرج من فمه اودكتورة حين عارف بدراستها انذاك وهو لا يتحکم فى نادئها هكذا باسمها هى وشرى التى حين التعاروف بها ايضا لم يقدر ان يناديها باسمها ابدأ حتى فى غاييهم او حتى تاتى سيرة احدهما لا ينطق هو او صديقه الاسم مجرد لهم الاثنان او حتى باقى السيدات الاخرى.. وهى وماهى عليه من قوة لم تكن على حريتها وطبيعتها الا وهى معه فقط. وهى تخرج كل ما لديها معه كما لو كان ابيها وهى على رغم ماهى عليه لم تحس به الا الاب لها واخوها الاكبر الملاى بالحنان والحب والخوف عليها.. وهنا شرده بنظرها عليهم من جديد وهى تمنى لو تتصل بهم للعودة وتذهب فعلاً معهم وهى تنظر الى تلك القطة التى تشبها كما كان يدلها اصداقائها هولاء وهم يتعاملوا معها على انها قطة (شيرزى) او قطعة من الحلويات الفاخرة جدا رغم وجود من مثلها واقرى منها مثل تلك السكرتير والمديرة الملقبة بالوزيرة من يومها شرى الاخت الكبيرة لكل وتلك الصديقة شروق ابنة ذلك الضابط الكبير وصديقتها.. وهى تعود لتفوقها الدراسى فى الثانوية ورغم ذلك تاخرها فى الدارسة لتديليها من ابيها ومن هم حولها لما كانت تمر به ولتعتمد ابوها ذلك هو ومن معه للخوف عليها من ذلك النبوغ الذى لم يحمل همه فقط غير امر وحده وهو يحارب من اجلها ولها.. وايضا لمرض ابيها حبيبها وحيبها وفاته وهو الذى كان لها فى الدنيا وهى محرومة من الام من قبل ان تتعارف بذلك السند لها وتؤام روحها امر ومن معه من هولاء الناس الاهل والاحباب والاصدقاء.. وهو ليس له احد بعد فقد ابيه فى ذلك السن الصغير الذى لم يكتمل الخامس عشر وهو وحيد يحارب فى الحياة حتى ظهرت هى له.. ومن بعد ابيها الذى اصبح له الاب وكل شئ والاكثر وهو يصنع لنفسه الاهل والاحباب وهو محروم من الام فى ذلك السن وهى الى جوراه.. وامة التى على قيد الحياة ولم تمت بعد كما هى ايضا كان حالها انذاك.. وهى لاتنكر ذلك عليه لولا وجدته معها لكانت حياتها اختلفت. كما هو يقول عليها ايضا ذلك.. وكانت ستضحك وهى ترى مارى تلك القطة وتذكر كلمة ابو صديقه ذلك (الملى مليونير) وهو يطلق عليه كلمة القطة تلك ولكنه كان يقول عليها فى سره هو وتلك الشللة دون علم امر الذى كان لا يقبل أى شئ عنها ولا حتى الهزل كما تعود فى حياته ورغم صغر سنه الا وله كل الاحترام ولا يقبل أى كلمة تقال امامه عنها هى او كلمة خارجه وهو يفرض شخصيته على الجميع وهو يظهر كل قوة حتى اثناء نزول العقاب عليه وهو يقف صلد يتقبل كل شئ برجولة جعلته فخر للجميع وهى اذا كانت تحب الجميع ومنهم من الشباب من هو فى مثل عمرها ومنهم من كان زميل لها فى نفس التخصص والكلية ايضا معها ولم يفكر فيها احد الا انها الاخت الدلوعة للشباب ولم ينظر اليها احد باى نظره الا كما يفعل الاخوة الذين كانت لهم اخت بنت وهم صبيان من دلع معها وهى تزداد انوثة بذلك والخوف عليها.. على عكس ان

يكون بنات وبينهم ولد.. ولم تستخدم تلك القوى الشيطانية الا عندما بدأت تتعرض لخطر فى حياتها وبعد بعاها الاول عنه امر وهو يظهر لها فى احالك الأوقات وكانه الارتباط الروحى الذى بينهم الذى علم به الغرب هناك عن ذلك الارتباط .. وهم يكشفوا عنها النقاب ومعرفة قوتها والرابط الذى بينهم قبل ان يعارفه من هنا.. وحتى ان امها لم تزد كلمة تؤام روحها تلك من فارغ وهى لها ايضا من قوة تملكها تختلف عن ابنتها تلك وهى تؤمن به من قبل رؤيته

٢١

وهى بدء عليها الحزن لما تذكرت ما اصابه من مرض وما نزل به ذلك الوحش الصغير الذى كان يدبح من اجلها ويريق الدماء تحت قدمها.. واول لقاء بها بعد الغياب وهى كادت تقع بين برائن شياطين الغرب وكانه كان الموعد على ان يظهر لها فى ذلك الوقت الذى كادت تذهب الى حيث الهاوية وهو يظهر ومعه ذلك ابن الذوات ذلك الصديق له والابن الثانى لها (رامبو) وهى تطلق عليه ذلك الاسم لتعلقها بافلام (سلفتر ستالونى)* فى زمنها وهى ترى عليه ذلك الجسد وهو فى سن ذلك الحبيب ومعه منذ ان تصادقا فى صغرهم وهى تلعب عليه دور الجنيه وهى تلعب به طول الوقت بعد ان ظهرت لصديقه وحبيبه انذاك لتكون فى حياته.. حتى وهو الى الان وهو يظن رغم ماهو فيه من قوة وعلم وهونفس الدراسة مع امرهنا وبالخارج ورجل اعمال وليس عسكريا الا انه مازال يحس انها ليس كلها بشروانما هى على الاقل من الجان او احد فروع عائلتها من العفاريث ورغم انه عاش مع اهلها هنا ومع ابوها قبل وفاته وامها وتؤامها ومارى ايضا وعاش وحده معهم ايضا بعد سفر امر ليكمل بهم ومعهم نفس الدور لأمر فى ظل الظروف الغامضة التى اجبرت امر على الرحيل والرجوع.. وبدء ذلك التشرذم والاسباب التى لم تظهر الى الان لتوضيح ومع ذلك فانه الى الان يؤمن انها جنية من تحت الارض لانطباعه الاول عنها حين تعارف بها وهى تلعب عليه الدور بأتقن حتى ظل براسه ليوهمهم هذا.. وهنا تتبهات على جلال الذى استغلال الموقف وهو يضع يداه على يداها فى ذلك الشرود وهو يظن بعد ذلك الذى فعلته معه فى القاء وماهى عليه وهو يحس انه قد اصبحت الان بين يده وهو قد طار بفكره انها تريد ذلك لتكون له. وهو لا يعلم ما هو تفكيرها وما تفعل المرأة حين تلعب بالرجل وهى تدمر وتبنى وليس غيرها وحواء (وفتش عن المرأة كما قال نابليون)[†] وهى تخرج من ذلك الشرود على صوته.. وهو يقول لها

الى وخذ عقلك.. فنظرت ليداها التى على يداها وهى لم تسحبها منه بل تركته وهو على نفس الشئ وهى بدأت تلعب على وتر قلبه قبل ان تكمل ما براسها من خطة وهى تستغل تفكيره فيها وهو لا يفكر فى أى شئ غير ذلك الجمال

* سلفتر ستالونى : أحد أبرز نجوم هوليوود متعدد المواهب فالى جانب التمثيل هو كاتب ومخرج ومنتج له مسيرة فنية اشتهر بسلسلة افلام روكى عام ١٩٧٦ وايضا اشتهر بسلسلة افلام رامبو ١٩٨٢
† نابليون : هو قائد عسكري وسياسي فرنسي ايطالي الأصل، بزغ نجمه خلال أحداث الثورة الفرنسية وقاد عدة حملات عسكرية ناجحة ضد أعداء فرنسا خلال حروبها الثورية. حكم فرنسا فى أواخر القرن الثامن عشر بصفته قنصلا عامًا، ثم بصفته إمبراطورًا فى العقد الأول من القرن التاسع عشر

القابع امامه الان وهو يحلم بها منذو اول مرة راها بالخارج وقد تحرمات عليه كل النساء من زوجات له وتلك الخليلات التي تعيش معه وهو لايفكر الا فيها وكيف تكون هي معه ولاغيرها وحتى ولو ليلة واحدة وليس اكثر او كانه كارجل اعمال كيف تعصى عليه امرأة وهو من لايقاوم كما يظن وهو يجعل حتى لو امرأة متزوجة تكن له هو سواء بطلاقها من زوجها. اوخيانه لزوجها وغيره كما لو كان الاواحد..وهي تقراء ذلك وتقول في نفسها وهي تترك له العنان والتفكير فيها كما يشاء وهو وضع يداه على يدها (حظك انك راح تقع قبل ما تشوف افندينا) وكان ذلك للقب ذلك ابو صديقهم وحبيب القلب والاب لهم..وهو الذى يفعل ما لالهذا ان يفعل حتى جزء منه وهو يظن انه ليس قبله وبعده فى السوق.وهو الى الان لايعلم انها احد بناته وليس اى ابنه.وها هو جلال ينسى خوفه منها بعدم حدث اليوم وهو ياتى وكان يظن انه هو من سيفسد تلك التى كانت عليه مع هؤلاء الشباب وابنها هذا وتلك ايضا التى قالت انها ابنتها وانه كان سيحول الامرالى أى شئ او حتى مذبحه وهو يحاضر ويجاهز اقوى واعتى الرجال ان كان الامر سيتطلب ذلك ولن يهتم باى شئ غير ان ينهى امرها بشت الطروق وبعد علمه انها تجلس مع شباب وتضرب عرض الحائط بافعالها وكانه اصبح مثل مهران وهو ينساق وراء ما فى راسه وقد اصابه الجنون وهو لايقفانع بما قالت من ابن وابنه والاكثر صورته التى سوف تهتز بالخارج وها هو ينسى كل شئ ويقع تحت تاثيرها من اول رؤيتها ويعود الى الحنين اليها وهي تسرق النوم من عينه وقد جعلته كالمجنون فى الغرام والعاشق كما لوكان (قيس)ونسى انه هو رجل الاعمال الذى يلعب بالسوق واليد الاولى هنا لرجال بالخارج وهي تجاهز من كيدها وكيد النساء (وان كيدهن عظيم)وهي الان تجعل منه البطل المغور الذى سيصعد الى حيث برج الجزيرة الان وليس اى برج من تلك الابراج العالية فى القاهرة ولكن لشهرة ذلك المكان. ليقفز منه وامام اعيون العالم كله وجميع القنوات الان موجودة لتسجيل اللقطة..وهي تترك له يداها بذلك الوضع وهي مصطنعة الشرود حتى يتمتع بذلك الشئ وهو لايريد ان يعيد عليها مقال حتى لاتنباه له وتسحب يداها وهي بعد ان شمة رائحة الشواء وليس اى شواء لاى لحم بل شواء هو..وهو يتصب العرق وكانه مرهق اول مرة يمسك بيد امرأة وليس فتاه صغيرة.وهو الذى يبدو كما لوكان صغير وقع بين يدي امرأة ذات خبرة فى الحياة والحب..وهي قد نظرت له بنظرة كلها الحب والاغراء.

٢٢

الا عندما رات دخول السفرجية وهم يحملوا المشروبات والارجيلات لهم الذى فى ذلك الوقت كره جلال التدخين وكل المشروبات وبدء عليه الانفعال وهو لايعلم سيتكرار ذلك الامر ثانية..وعد اليه الشعور بالخوف منها فى شئ لايعلم لماذا؟ولكنها مازالت تنظر له بتلك الابتسامة وهي تاخذ المباسم الخاص بالشيشيه وهي تقدم لها وهو كذلك وهي تسبل له عينها حتى انه انهي وقوف الجرسونات سريعا حتى يتمكن من الحديث الان وهو يرى قرب انتهاء الموقف

ولكن الاحساس الذى افاقه كرجل اعمال وكاد ان يفكر.. الا انها كانت تكلمت وقالت له لتذهب به الان وتعود به الى ما كان عليه وهو يطير فى السماء _مالك.. وهى تزداد فى التسبيل له وهو حتى ضاع منه كل شئ وهو يترك الشيشه ويريد ان يضع يداه على يداها من جديد ولكنها كانت انشغلت يداها بمسك الشيشه وهى تشد فيها بعمق الى انه بالفعل قد كره الشيشه بل التدخين كله الذى افسد عليه تلك اللحظة وهى تنظر الى وجه الذى اصبح يشبه تلك النار التى فوق الحجر المرصوص عليه الدخان.. وهو يمسك يداها من جديد وذلك التسبيل.. وبعد تلك النظرة بدت هى الحديث معه وهى تلعب به وبالاخص حين تركت يداها اليسرة على المائدة وهو يمسكها بقوة كأنه امسك بيد لص دخلت فى جيبه وهو يقبض عليها بقوة وهى تضحك بقوة وهى تشد النفس وكأنها احد الحششين.. وهى تقول له _ احمد ربنا ان هو مش موجود دلوقتى معنا.. فقال لها فى تعجب ونسئ كل مدار وماحدث وبقوة كأنه لايقوى عليه احد _ هو مين ده اللى موجود !!

_ ابنى ايه نسيت ابنى اللى كان هنا من شوية وفى الوكالة ايه وده باء غيرته ربنا ما يوريك.. وهى تنظر له فى خبث وقد استفذاته _ ابنك هو احنا مش راح نتجوز وبعدين ايه الغموض ده والناس دى والتعارف اللى.. ولم يكمل وهى تقول له بعد ان بدت تلعب عليه من هذا الامر انه اذا كان يريدنا عليه الان ان يصل الى قلبها من خلال ابنتها هذا وهو مدخلها الوحيد لكل شئ فى حياتها وهى تحكى له بعمق وكما فعلت مع الشباب فى ذلك الدور الرائع التمثلى من هو بالنسبة لها ومن احبه فقد فاز بحبها هى ودخل الى قلبها وهى تجعله يفكر كيف يلعب معه الان وبأى الوسائل لكى يقترب منه وهو يجاهز له الخطة والطريقة التى تجعله البطل الذى ينقذه من بعد ان ذهاب براسه سريعا لما يدبره له هو ياتى لانقاذها ويكون بطلها هى.. وهى تتركه يمسك يداها ويذهب بفكره وهو يسمعها تتحدث عنه وعن حبه.. وهى بين اللحظة والاخرى تعطيه نقط الضعف فيها منه وما يمكن الوصول لها به عن طريق هذا الابن لها ولاكثر مما تريد ان يصل اليه وهو ظن كرجل الاعمال انها اليوم او الغد بالكثير ستكون له وهو كرجل فى السوق ويعارف كيف يلعب وهى لن تكون صعبة عليه وان كانت تختلف عما عارف من النساء من ذى قبل ولكنها لن تعصى عليه وها هو قد عارف ما يمكن الدخول اليها سريعا من خلالها وبالاخص انه مازال لايعرف مع من سيلعب وكيف اللعب مع هذا الابن؟ ولم يعارف ما يعرفه عنه ذلك التركى ومن معه ولم يصل له من الخارج ممن يعمل معهم من هو ومن هى لأسباب ايضا غير معروفة.. ويكفى له جلال اليوم والان ما هو عليه من ذلك اللقاء وتلك المتعة وهو يرى الانتصار والفوز بها وان كان هناك من يرصد ايضا ذلك فهو الفائز وبقوة وبعد ظهور ذلك الوحش وهو ينفرد بها وبالجلوس معها هكذا ولايعلم انها هى من تدبر له النهاية.. ومن يصل له ذلك المشهد لا يصدق انه بالفعل استحوز عليها وعلى قلبها وهو يظن بما سيفعله مع ذلك الابن والحبيب لها من افعال

شيطانيه وليس التقرب له بالحب اولاً وهو يطابق مبداء العصى والتفاحة وهو يبدء بالعصا معه لما له من قوة وسطوة والامور القانونية وليس بالقوة العضلية وتلك الخطة التي سيستفيد هو منها في الغد وليس اليوم ويكفي للجميع انهم يتأكدوا الان انه قد امتلاكها كما قال ووعد بذلك دون أي عناء او قتال وغيره.. وهي تكتم الضحك وهو يردد في نفسه تلك الجملة الشهير في فيلم (فجر الاسلام لأبوجهل لعنة الله عليه اليوم نساء وخنمر وغدا حرب وقتال)* وهي تنظر له بتلك الابتسامة والتسبيلة وتخفى في نفسها مالا تبديه له من سخرية وهي تلعب به وترفعه الى اعلى عليون بذلك الامر والحب الذي يراه له في عينها وكأنه اقترب من قلبها وهو يظهر لها انه سيكون الاب له ولتلك الجميلة الشقراء التي لاتشبهها وهو يحاول جذب الحديث عن انهم كيف هم اولادها حتى يعلم كيف يدخل الى قلوبهم كما دخل قلبها وهي تلعب به حتى انها قد جعلته في لحظة لايعرف ما يفعل وقد اخرج لها شيك بمبلغ (خمسة مليون دولار) وهو يثبت لها انه يبدء العمل معها من الان بشكل رسمي ومع اولادها حباً لهم وانه هو من سيكون الحمي لهم جميعا وشريك ولن يسمح لاحد ان يفسد ذلك العمل وتلك الشراكة بينهم وهاهو يثبت بذلك الخوف على العمل وهو يدفع ذلك المبلغ وهو يربهن على ذلك الحب ويبادر بالامر.. وكان قدمر عليهم من الوقت من الساعات التي لم يحس بها وهو معها يسمع منها ويرى ذلك الحب وهي تيرر اخفاء مشاعرها تلك لبعدها هذا الابن عنها وهي لاتنسى ذلك الدور الهام الذي كان هو السبب في ان يجمها بذلك الابن وهي الان تعترف له بذلك الجميل وهي تجعله كما كرها التدخين من اجل تلك اللحظة من مسك يداها وهي تضيع بسبب تلك المشروبات جعلته يحب ذلك الوقت واليوم من ظهور ذلك الذي كان يظن انه سيفسد عليه كل شئ وهو مازال على مايراسه مما يدبر والاكثر هو بعد ذلك كيف يبعده عنها هو وتلك الشقراء التي من السهل امرها وذلك لمن يعشقها من هؤلاء الذين معه ولن يكون هناك أي صعاب عليه وهو قد بدء التمكن منها وهو من يلعب بالجميع هنا وبالخارج. ولايعرف انها بما تفعل الان وتدخل التشتيت على من يراقب وهي تعرف رؤاسهم بانهم لن يفتنعوا بما هم فيه وسيفعلوا ما براسهم وهي حين اتصلت بمارى لتاتى اليها الان لتذهاب معهم الى البيت.. وهو يقول لها ويعرض عليها الذهاب هو بها الى بيتها وهو على خوف فعلاً من تدخل ذلك التركي والعبث معهم الليلة وهم بالطريق او في بيتها وهو يقول لها

__ انا ممكن اوصلك او تجاي معي انتي البيت عندي الليلة.. وهو يتعلم في تلك الجملة ويرتعد حين نظرت اليه بتلك النظرة منها وهي تعود الى ماكانت عليه من طبيعتها السابقة كما عرفها وهو يكمل سريعاً

__ وهم ولادك برضو معنا.. وهي تنهد وتقول له

__ اها اعدل كده في الكلام وازاي اجاي انا وهم معك بانه صفة

* فجر الاسلام : هو فيلم تاريخي بطولة : محمود مرسى ونجوى إبراهيم ويحيى شاهين وعبد الرحمن علي وسميحة أيوب

_ صفة انك مرأتى وحبتى وحياتى
 _ حبتك وحياتك اه بس مرأتك ازای واحنا لسه اتجوزن
 _ دلوقتى لو تحبى تكونى مرأتى والامر النهى لكل حياتى
 _ طب وهو فى ماذون دلوقتى
 _ انا أي حاجه تتوفر لى وانتى ست العارفين
 _ وماله بس فى حاجات مهمه لازم تحصل وبنقول ايه من الصباح مش فى
 _ اولاد لازم يعرفوا واخذ رايبهم واهالى
 _ اهلى زملك كل اللى انتى عاوزها يحصل
 _ لا انا المنتخب عندى كله هو ولادى. وانك توصول لى عن طريقهم ولأنت
 _ تحب نحكى من تانى ونقول. بس المشكله انت عارف انا مابحش اكلم اكر من
 _ مره فى الحاجه نفسها اللى بقولها. ولا احب احكى واكرارولو كنت بتحبى
 _ صحيح كنت فاهمت ده من اول كلامى وكشف الامور معك وعارفت انا بقولك
 _ الكلام ده له وعارفتك ده مين وعشان ايه وكل لبيب بالاشارة يفهموا.. وهى
 _ تقولها وكانها (المعلم رضا فى افلامه وهو يفخم الكلامات بشئ من انه مثقف
 _ كما كان يفعل الفنان محمد رضا)* قديما.. وهو ينقاد الان وراء ذلك الحب
 _ وغرور انتصاره وهو ينسى كل شئ فى راسه منها ولا يفكر الا ان غداً نفس
 _ الموعد سيكون حفل زفافه عليها بكل شت الطرق وتكون له هو بجسدها ذلك
 _ وراسها تلك.. وهى تقول له
 _ بلاش استعجال والولد لسه راجع وعاوزة اقعد واحتفل به النهارده وامهد
 _ الموضوع معه كفاية انك خلاص عارفت المهم اللى انت عاوزه مش صح
 _ اهم حاجه عندى عارفتها حبك اللى كان معذبى ومنغص حياتى
 _ فعلا ردك افحمنى لو كان غير كده كنت راح ازعل وانت عارف باء زعل
 _ ازای
 _ ربنا مايجيب زعل ياست الستات وستى انا.. وهى تاخذ منه قطعة من
 _ الحشيش البيور فى حجم كبير يكفى لمن يضبط به ان ياخذ به حكم التجارة
 _ وليس التعاطى والسجن ما بين ثلاث الى خمس اعوام او حسب الحاله الضبطيه
 _ له.. وهو يعطيها لها من الحب وهو فى عجب من امراها. وهى تقول له
 _ دى بداية لرابط المودة ومحمو ذكرى اللى حصل النهارده معه.. وهو يرد
 _ عليها فى عجب
 _ هو ازای ابنك يشرب كدة!!
 _ اذا كان امه بتشرب وهو ابن معلمه وفى السوق. مع الفراق انى عارفت
 _ اربى كويس وهو كمان تربية الايام وانت عارف مدرسة الايام وانا مش أي ام
 _ ولا برطه.. وهى تحب تلك الكلمة وترديها دائما بعد ان عارفت انها كانت تطلق
 _ عليها وهى تردها معها دائما وذلك القول القديم (طربوش على نعش) وهى
 _ تعيد نفس اللفظ امامه وهو يصتنع التوقير وانه من الذوات لما هو فيه. والاهم

* الفنان محمد رضا @ (20 ديسمبر 1921 - 21 فبراير 1995) ممثل مصري اشتهر بأدوار ابن البلد
 وأدوار المعلم. محمد رضا. محمد رضا

هو معرفته القوية من هي كمؤهل علمي كبير ولكنها تلعب دور المعلمين والقوة. وهو يظن انها تمثل ذلك لاخافته هو والجميع وهم على اليقين والقوة من التمكن منها الا انها بالفعل كانت صعبة عليهم وبالاخص حين اوقعت به هو في شبكها وهي تلعب عليه وعلى وتر قلبه بعد ان استعصت عليه بقوة كما لم يعهده في النساء معه من قبل وهم يستعصوا عليه اول الامر ولكن سرعان ما يقع بهم بكل سهولة ولايقدر عليه احد وجاءت تلك لتخرج عليه كل ما فعل.. وهي تلمح له بكلامها (انها ليست مثل خالتها الحجة بطة وتلك التربية التي رأى بعينه الفرق الوضح وهي تؤكد عليه بقوة ان بطة خالتها) وان هذا وتلك الشقراء العسل اولادها وتربياتها وليست اى تربية وهي تجعله يعود الى ذلك الشعور بالخوف منها والاكثر هو عدم الاقتناع بانها ابناها وبما اخذت منه ما هو الا لقضاء سهرة وليست أي سهرة. فليس لأم ان تأتي لأبنها بالكيف وهكذا لايشرب وتشرب هي معه.. وهي تتحدث عن فرق التربية وهو قد عارف فعلاً انه صاحب مزاج مما وصل اليه من جلوسه مع الحجة بطة وما هو عليه ذلك الذى تقول عليه ابنها ومنظراً ذلك وماتتقمس وتفعل لم تكن تمط بصله الى انها معلمة وانما الاقرب هو سيدة اعمال ومن الدرجة الاولى.. وهي تنظر اليه من جديد وترك له يداها ليمسكها من جديد وهي تجعله يعود لتفكيره فيها والتجمع معها وهو يحلم بها وبجسدها ذلك الذى يتاملها الان وهي عاريا تماما امامه وهي تخرج به سريعا من هذا وهي تقول له

او عى تفكر. ان ابني ممكن يشرب الحاجات دى كده ادمى. اه هو كبيره بس الشيشه انما حتى السيجارة صعب اوى يدخنها ادمى الا لوسمحت انا له وممكن اشرب معه الشيشه. بس انا تربيتى لسه راح تشوفها لما تقرب بجد منه ومنى وده اللي نفسى فيه انك تقرب منه اوى وكان نفسى ده يحصل النهارد.. وهي تنتهد بقوة وحزن جعل راسه تدور ويندم على ما يفكر به وهو قد عاد له انه من الممكن ان يكون ذلك هو عشايقها وهم سيجعلوا منه كوبرى ليصلوا الى ما يريدوا. كما فعل هو اول حياته حين لعب نفس الدور على امرأة متزوجة تعشق وليس حب لزوجها وهو يجعلها تخونه بكل سهولة فى قصة بشاعة ويتزوجها وهو كان لا يريد غير ذلك الزوج المسكين والاطاحة به من مناصبه ليحل محله ويصعد على انقاده بعد ان اشتراك هو وزوجته وتم الاطاحة به وعاش مع تلك المرأة التي باعت نفسها له وهي مازالت على ذمت ذلك الزوج المسكين والتي انتحرت بطريقة بشاعة تناسب خيانتها وما فعلت فى زوجها المسكين الشريف بعد كشف امره وكشف ذلك الحبيب الذى بعث نفسها من اجله وهي تترك من احبها بصدق وعاش من اجل حبها واحترمها وهي ترى العكس مع من هو مثل هذا الذى كان لا يتورع فى بيعها وتقديمها لكل من يريد منه المصلحة وهي تترك العفة والحصانه مع رجل شريف.. كل ذلك وهي تقراء ما فى راسه من تلك القذرة الذى حان حينه على يداها وهي ستخرج عليه الشارع فقط وتجعل منه علكة فى فم الجميع وليس امام من هم مثله من الاكابر وهي تلعب به الان وتجعله يندم بقوة انه لم يكسب حب ذلك من اول اليوم وهو يعرض عليها ان يقوموا ليذهبوا اليهم ويقضوا الليل معهم فى عزومة لهم فى ارقى الامكان

وقضاء سهرة معهم وهو يوحى اليها انه احبهم وهو ايضا سيحب
اصدقائهم ويكون الاب وليس أي اب وهو معروف انه اب حنون لكل اولاد
اصدقائه او من لها اولاد وكان يتميا وهو يسعى معها وهو يطابق قول الرسول
صلى الله عليه وسلم (انا وكافل اليتيم)* وهو يلعب نفس دورها التمثلى وتقاسم
تلك الشخصية من قليل مع الشباب..وهى تردد فى نفسها كما قال (فريد شوقى
لفنان زكى رستم .دا.انا عملتها قبلك يااحلو)[†] وهو ذلك الرجل الذى من لاشئ
اصبح شئ وهو يبيع نفسه واهله وكل شئ من اجل الوصول ولامبداء
له(ونفسى ثم نفسى) وهو على علم من انها هى الاخرى لاتقل عنه ولو هو لاء
اولادها حقاً لبعثهم اذا كان الامر فيه ما تريد وليس بعيدا..وهو سيثبت ذلك
ويتأكد ان كان الليلة وليس اكثر من تلك الحقيقة وحتى ان لم يكن ذلك ابنها
وهو حبيبها وهو الطريق الى قلبها فليس هناك مانع..ولكن اليوم فقط وليس الغد
اوبعد الاستحوز عليها وان كان الامر زواج كما كان يريد وهى تريد لاي سبب
من ان تكون زوجته فليس مانع من ذلك وهو وما يريد لما يحاسه ويعرفه من
قوتها وماورائها.. ولكن الامر الاهم هو انه يريد لها باى شكل الان ومع وجود
ذلك الابن اوالحبيب سيختلف الامران عارف انه عشيق سيكون اللعب بشكل
اخروليس صعب عليه مهم كانت قوة ذلك وعضلاته..والغد سيكون الامر قد
انتهى وانتهت ايضا قصة ذلك ان كان ابن او عشيق ولكلاً لديه ما براسه له من
تدبير يختلف فى ذلك..ولكن اليوم هو معها الان وهو مازال على عرضه من
قضاء السهرة معهم وهى كانت تريد ذلك لتجعله هو لعبة هؤلاء الشباب امر
وعمر..واه لوكان معهم ذلك الوغد اكلى لحموم البشر لكان جلال هذا اليوم
والساعة هى نهايته وهو ينتحر بكل ارتياح ويترك الحياة بكل حب وعن رغبة
فى ذلك..ولكن يكفى ان تترك عليه عمر هذا وليس امر لما كانت تعلم وتعرف
عنه وهى تتابع سير حياته وتعرف مع من يعيش ويتعامل معهم فى
غيابها..وبالفعل كادت توافق على ذلك العرض لكى تكمل ماتحب من سخرية
وبشكل اخر فيه المتعة فعلاً ولكن تذكرت ماري وما تريد لها..وهى تلعب
بجلال الان وبشتى الطرق وهى تجذبه مره وتتفره اخرى ليعود الى ما براسه
من عشقه لذلك واللعب به ومرة وهى تجعله يؤمن انه ابنها وهو سيكون الاب
ويندم لما حدث والاكثر وهى تعطيه الاحياء بأنه هو من سيكون ليس ابن
زوجته فقط بل سيكون له كل شئ والسند والذراع الايمن وهو يعتمد عليه فى
كل شئ وهو قد راي منه ذلك وعليه ان يجرب ما هو اكبر عندم يقترب منه
وهى قد فعلت الاكثر فى ذلك الجلوس وهى تحول الشيك الى حسابها فى تلك
اللحظات حتى لايتم اى تلعب فيه وقف الصرف وغيره فى امور الشيكات

* انا وكافل اليتيم : حديث شريف رواه ابو هرير . يقول عليه وسلم : انا وكافل اليتيم كهاتين وأشار إلى السبابة
والوسطى، فهذا يدل على فضل كفالة اليتيم، وأن صاحبها له أجر عظيم، وأنه قريب من منزلة
أ فريد شوقى وزكى رستم : وتلك الجملة فى فيلم رصيف نمرة ٥ و عرض عام 1956 بطولة فريد شوقى
وهدى سلطان وزكى رستم ومن إخراج نيازي مصطفى

الفصل السادس انا البحر فى احشائه

١

ومارى وهى الان ترى نسخة اخرى لاتختلف عن امر ذلك الذى يفرض الاحترام له من اول معرفته مع ايضا بعض الاختلاف ولكنها لم يكن لها سلطان على قلبها وهو يتحرك نحوه هذا الجديد الذى فعلاً احست انه لا يختلف عن هؤلاء الشباب من عاشت بينهم وهى قد انجذبت اليهم بذلك الالتزام وحب الدراسة والاحترام وهم يمثلوا بلدهم فى الغربية فى كل شئ وهى كانت تفخر بهم من اجل ذلك هو صديقه.. والمشاعر التى اصبحت حب الاخوة والقراءة الدموية بعد العيش تحت سقف واحد وهم كانوا الامان وخرجهم لكل متاعه لوجودهم الاثنان بينهم ومعهم وهى تعرف من هو بالنسبة لتلك الاخت الغالية والام الصغيرة لها ولصديقتها وحببيت قلبها وهى ترى منهم ذلك الحازم والصارمة والحافظ على حب تلك واحترامها واحترام الجميع.. حتى امر حين راي تلك التوام لحييته وهو يتعلق بها ويقع فى حبها رغم انها قطعة اخرى من تلك الحبيبة.. ولكنه كان دائما كأنه يقف امام تلك التى هى كل شئ له فريدة. وهى الى جورا امر وهى تضع يداها فى يدها بكل حرية وكانها بالفعل حبيبة له او اخت كما هو اصبح أمراً سائداً الان بين الجميع وهى من كل قلبها تقترح بذلك وكانت تمنى بالفعل لو كان لها الحبيب والرفيق فى باقى حياتها ولكنها اصبحت مثل هؤلاء الشباب تؤثر صديقتها على نفسها كما كانت تسمع من فريدة عن تلك القصص من ذلك الاثيار وحب بعضهم البعض.. وذلك الصديق ايضا حبيب القلب لأمر وللجميع مهتم الذى بالفعل عكس كل شئ فى حياته وذلك الثراء الفاحش الذى تراب ويعيش فيه الا انه كما لو كان نسخة من امر وذلك الضياع والتشرد الذى يعيشه امر لما كتب عليه.. وبالفعل اراد عمر واحمد عمل أي شئ وادخل السعادة فى تلك الساعات لهم مع بعض عليها هى وهم بكل فخر انها بينهم الان وهى كانت ملتصقة بأمر بقوة وحب وهى تنظر لهم وهم فى الامام.. الا ان احد منهم لم يفكر حتى للنظر اليها ولو فى المراها الامامية.. وهى تقول فى نفسها (والرهان الان وامامى اثنان كلاً منهم يصلح لحب والزواج والاخوة ايضا) وهى ترفض الاستمرار فى ذلك الرهان الخاسر وخسارة اجمل شئ وهو هذا الحب الجميل وتلك الحماية والاسرة وجو الدفاع هذا وذلك الامان الذى لم تحس به من قبل الا بعد ظهور ذلك الوحش وصديقه.. ومن قبل تلك القوة من هذه الام الحبيبة الشيطانه وتلك الصديقة وبعدها فريدة التى تملك مثل او اكثر من امها وخوفها بعد العودة الى مصر رغم ما ترى من قوة فريدة تلك الجيش المحارب الزاحف مثل المغول وتلك الام التى كما لو كانت النازين بقوتهم الا انها فى خوف ولا تعرف السبب حتى ظهر اليوم هو ومن معه من هؤلاء وتلك الرموز لأسرة الطيبة التى هى موجودة هنا وممثلة فى اسرة احمد طغيان وحبهم لأمر واحتوائه وليس كما وجدت مع جلال وامثاله فى السوق

هاهى الان بين يدي اخ بمعنى الاخوة واخوة واصدقاء..حتى بعد ان وصلت السيارة ونزل منها جميعا عند مبنى قديم وفاخر فى وسط البلد وقد عرفت انه ذلك المبنى هو عمارة (الإيموبيليا)* المشهورة التى كان يسكن بها الفنانين ورجال الدولة سابقاً وهى مازالت من تلك التحف والذكري الجميله فى القاهرة وهى تعلم الان ان بها ذلك الطبيب المشهور فى مصر والعالم ايضا فى جراحة المخ والاعصاب ولذلك هو يفتح عيادته فى تلك البنية المشهورة..وصعدوا حيث الدور الثانى حيث عيادة ذلك الطبيب فى تلك الشقة التى هى الان وحدها كما لو كانت مجموعة شقق فى بعض كما كان قديما حيث السكن الواسع وكما كان منزل فريدة القديم وسط البلد فى الاسكندرية وهى تعيش مع ابيها وتلك الجارة الحنون لهم التى اصبحت بعد ذلك زوجة ابيها قبل الانتقال والعيش فى ذلك المكان الراقى فى الاسكندرية ومعهم امر كأخ لها وابن لأبيها بعد المبادلة للشقة ابيها وتلك الجارة بذلك السكن الراقى فى صفقة مع افندينا ابو صديق امروحيهم والاب لهم جميعا..وهى ترى كل ادب من ذلك الذى يملأ عينه الحب لها وهو لم يرفع بصره اليها طول الوقت حتى وهى جالسة معه فى انتظار امر وخروجه من عند ذلك الطبيب المشهور فى تلك العيادة ذات الاثاث الفاخر والتى لم يكن بها احد غير موظفة الاستقبال الحنساء وتلك المساعدة الخاصة بالطبيب وعامل البوفيه والطبيب الذى اتى مبكراً قبل مواعده المعتاد لمقابلة امرولاخذ الوقت معه بارتياح حياً فى امر وعمر ولما بينهم ايضا من اشياء وتلك التوصية الكبيرة من تلك الطبيبة التى سمعت اسمها فى هذا القاء وايضا من قبل وهى تسمع عن جمالها وحبها وهى ام صديقة فريدة وزوجة ذلك الضابط التى تمنى من كل قلبها ان تراهم وتكون لهم الابنة مثل ماحدث مع فريدة وهى تسمع عن ضابط من ذلك الطراز التى تعشقه النساء وهى ترى امر من قبل وهى تقراء عن قصص هؤلاء الضباط وهاهى ترى عمر وهى تضحك فى نفسها حين اخرجته فريدة اليوم وهى تلعب به ولكنها تحس انه مثل امر ولايختلف الا فى القليل ورغم ماهو عليه من جذابية كما فى رجال الجيش والشرطة بالخارج الا انها تعلم ان هنا الامر يختلف كثيراً..وبعد الاستقبال الجميل لهم جميعا فى تلك العيادة وهى ترى كانها فى اروبا وان الاطباء هنا بالفعل لهم المقدرة والنجاح والمثل ايضا فى فريدة تلك التى هى من اهم العلماء الان ولولا تلك الاحداث كان المفروض ان تكون ضمن منظمة الصحة العالمية فعلا بل واكثر ولكنها هى لاتريد التقيد باى وظائف..ودخل احمد مع امرالى الطبيب بما لديه من قوار وشخصية جذابه ايضا وبعد ان جلست هى وعمر وتقديم اليهم المشروبات الساخنة من البوفيه وليس لانهم مجرد رواد مكان من زبائن العيادة ولكن لكون عمر وامر ومالهم..وهى بمنظرها هذا الذى يدل على انها زائرته للبلاد وليس اى ضيفة وهى مع هؤلاء الشباب المعرفين بتلك الهيبة

* عمارة الإيموبيليا : موجودة على ناصية شارع شريف وقصر النيل فى وسط البلد وتم الانتهاء من بنائها سنة

١٩٣٨ م. وهى عبارة عن برجين على شكل حرف U وكل برج ١٣ دور.و يبلغ ارتفاعها ٧٠ متراً ويوجد بها ٣٧٠ شقة، وصممها المهندسين المعماريين ماكس أذرعى، وجاستون

المكشوفة التى لاتخفى على احد ابدأ.. وحتى حين طلب الطبيب عمر للحديث معه وجلس احمد الى جوراها يتحدث معها عن العمل والسفر. وهو يبعد بها عن التفكير فى مرض امر وما اصابه وهى ترى عليه الذكاء فى ذلك الامر وهى تحس انها الى جواراخ اكبر بصدق وهى ترى ذلك النبوغ العلمى وتغير صورة الوطن لديها وان هنا بالفعل من هو بنجاح وليس كما يشاع عن العلم فى مصر ومن قبل رؤية امر وصديقه وسرعة تفوقهم فى الدراسة ومن ايضا هؤلاء الوافدين من مصر للدراسة فى الجامعة وهى ترى تقدمهم مع تلك التقنية الموجودة فى التدريس بالخارج وهؤلاء النماذج من علماء مصر ومن امثال ابضاً فريدة وهى تسمع منه عن سفره ايضا لخارج وتلك الدورات التعليمية حتى وهو بالجامعة وعن حبه لأمر هو واسرته وهم كلهم على يقين من انه ذو مكانه كبيرة ولكن الحب له هو كان اهم العوامل لارتباط به.. وبالاخص حب الحج وتعلقه به ومن بعده الحجة التى لم تكن على راحتها الا وهى معه هو وصغيرهم سامح الاخ الاصغر لهم حتى لم تكن تكون امامه هو الابن الاكبر براحتها.. ومارى تحلم بقاء تلك المرأة وكل امرأة سمعت عنها من فريدة فى حياتها هى وامر.. واحمد يقول لها انها ستكون هى وفريدة الاخوات لهم وامه التى تحلم طول حياتها بأبنة لها على هؤلاء الذكور هو واخوه الاصغر.. وهم يضحكوا من ذلك وهى كانت تعلم او براسها الفكرة السائدة عن كراهية البنات لمعظم الاباء الا انها كانت تعلم عن عشق والدها لها وفريدة ايضا وهى تحكى لها عن حب ابيها لها والحرمان من تؤامها.. واحمد يوصف لها مدى حب الناس هنا الان للبنات وهو يحكى لها عن تعامل امه مع زوجته رغم قوتها وصارمتها فى التعامل لتربيتهم كاولاد ذكور ولكن حرمانها من البنات وذلك الذى يرجع لقوة الرجل كما اثبت العلم وهم يضحكوا حين القول عن قوة ابيه الذى كان ايضا حزين من ذلك انه لم تكن له ابنة غير تلك الان ابنة صديقه ابو عمر وتلك الغادة التى كانت تمنى مارى من كل قلبها السمع عنها الان كل ماتريد بقوة لما وصل لها ومما فى راس فريدة من اشياء وتديبيرلكى تكون لأمر فى قصة اخرى هى ورائها وكأم فى ذلك وغيره.

٢

وخرج عمروامر من عند الطبيب فى ذلك الوقت.. وكان الطبيب معهم وهو يودعهم بعد اكثر من نصف ساعه معهم داخل حجرة الكشف وعمر يقدم له مارى على انها اخت امر.. الا ان الطبيب مد يداه وامسك مارى بقوة وهو يحيها وهى تذكر انها رائته من قبل وقبل ان تعصر راسها قال لها الطبيب _اخيرا رجعتى مصر ونوراتيها يابرفسيرر.. وهو بيتسام لها بكل رقة وهو كما لو كان مثل هؤلاء الاطباء فى اروبا وهو منتصف الستينات من العمر ولم يظهر عليه عمره هذا لم هو عليه من الجسد القوى والشعر الذى مازال اسود وبه بعض الشعر الابيض وذلك الوجه الذى يدل على العزوتلك الاناقة بما هو فيه من كل شئ.. وتلك الساعة الذهبية ذات الماركة العالمية التى تظهر فى يداه وهو يصافحها وهو يكمل لها

_طبعا بتحاولى تفتكرنى بس على العموم انتي راح تفتكرى لما ترجعى البيت وتعدى مع بنت الشاطين الزروق اللي طبعا راجعت معكى ومعها بلويها اللي سابقها وسلمى عليها. ولا اقول لك بلاش ربنا يجعل كلامنا خفيف عليها هي واللى معها. راح اعمل ايه اكيد لازم راح نتقابل بحكم المهنة والعامل المشترك ده.. وهو يشير الى امر والكل يكتف الضحك مما يقول الطبيب وهي تبتسام له وترد عليه فى ادب

_انت ما تنسايش يادكتور. بلاش برفسيرر عشان احنا فى مصر مع ان حضرتك اهل لها.. وهي تظهر قوتها فى الرد والتعارف بلغتها تلك المكسورة وهي تؤكد له انها قد عارفته وهو احد هؤلاء الاطباء المعرفين ايضا فى المستشفى الملكى فى لندن واستاذ فريدة السابق وزميل تلك الطبيبة الام وحببية فريدة وام صديقتها الطبيبة ايضا.. وهو قد تقابل معهم هناك وتم دعوته مرة فى بيت الام الكبيرة ام فريدة التي هي كبيرة لما هي عليه من قوة ونفوذ.. ومرة اخرى للعشاء فى دعوة ايضا من تلك الام فى ملهى ليالى كبير جدا وعريق فى وسط لندن وهو من املاك ام فريدة ايضا.. وهم فى اعجاب من قوتها تلك التي ادخلت الريبة فى عمر وهو يرى ذلك الامر وبالفعل كاد الطبيب يترك كل الموعد التي معه ويود الذهاب معهم ليرحب بتلك الضيفة العزيزة.. الا ان عمر ذكره بمواعيد من هم فى حاجه له من المرضا وهم سيقوم بالواجب والامر ليس صعب وهي بينهم الان وسياتى الجميع ايضا.. وهو يقول لها ذلك الطبيب وهو فى حزن

_انا فعلا عاوز اجاى عشان ارحب بكى هنا كويس بس الشباب افضل منى وانا رجل عجوز وقعدتى مش مستحبه واللى.. ولم يكمل وامر رد عليه وهو قد ظهرت عليه القوة من جديد لما فعله معه ذلك الطبيب من اشياء تساعده على القوى اليوم او الغد على الاكثر من اجل ان يكون مع تلك الشيطانه ومن معها وهي تلك الاخت التي يعلم انها ماهى الا اخت بالحب وليس النسب وهو يقول له

_ايه يادكتور انت الخير والبركة.. فقال له الطبيب

_والله يابن الكلبة دلوقتى دكتو بعد اللي عملته فى انت والكلب ده والدبوب الثانى ونسيت انى الدكتور والاستاذ. بس الحساب مع الدكتورة ناهد امك وكفاية اللي راجعت ولما نشوف مين اللي راح يكون البركة انا وسنى خلاص كدة طبيعي ان اكون بركة فى البيت. انما لم نشوف انت راح تكون البركة ولاحبة البركة ياكلب.. وهي لاتفاهم من ذلك الامر وتلك الكلمات والطبيب يقول لها _انتي قولى الكلام ده لها وهي راح تفاهمك كل حاجه عشان انا عارف انك معرفتيش حاجات كتير من اللي بنقولها هنا وعلى العموم هي جات وراح تطلع عليه وعلينا كلنا العفريت الزرق والحرمر بتوعها واللى وراها. واللى عمله فينا الكلب ده هو واللى معه دا والثانى. واقول ايه بس عشان خاطر دكتورة ناهد والزماله.. وان كان يدل ذلك الحوار على شئ وهم مع بعض خارج حجرة الكشف وامام الجميع من الموظفين فذلك يدل على ما بين ذلك الطبيب وهؤلاء الشباب امر وعمر وبالطبع الصديق الاخر والدكتورة الام ناهد وماهم فيه مع

بعض من افعال شيطانيه اذا تجمعوا وهى ايضا حيث المعرفة السابقه لذلك الطبيب والتحدث معه وهو يرى تفوقها ونجاحها وهو يتمنى منها هى وتوأم فريدة العودة الى مصر.. وهو الان يسخر من عودة فريدة وهو يقول لهم _ اما هى فالفه خير حافظ منها ومن عودتها. وايه ياترى لوك الجديد اللى جت به وانواع الشر الحديثه معها وهى الافضل لها انها تكون هناك بين اهل الغرب اوحتى شرق اسيا وتبعد عن مصر ومن فيها .. وبعد ذلك اللقاء الممتع وهى تأمل منه الزيارة لهم وهى تحفظ كل ما قال فى راسها حتى تفاهم معناها من فريدة وليس من الشباب وهو يؤكد عليها انه لمفر من مقابله الخطر وتلك الانسانه ولمفر من القدر بكل سخرية وهو يؤكد عليها ان تجعل فريدة تهتم بحاله امر وهو يقول لها _ اطلبى من شيطانه العلم والطب تنهى حالته بمالديها من كل مايمكن عمله بعلمها الذى تتفوق به على كل الاستاذة مثلى وغيرى.. وهو يهمس لها على انفراد

_ بلاش يخوض الان اى معارك فهو لابد ان يخضع للعلاج بالمستشفى الا انها قد تكون اخترعت شئ الان لانها ذلك المرض بطريقه فوريه وسريعه وده اكيد وراح نكتشف لم الدنيا تولع هنا. ولو معها العلاج مامفيش اى داعى الى المستشفى بعد. وان كان الامر عكس ذلك فهو لابد ان يكون بالمستشفى الغد بكثير. والمهم هو فعلا طالم هى هنا ومعه مش راح يكون فى اى مرض مش مستشفى .. بطريقه كلام الاطباء فى ذلك وخافت مارى وتغير ووجهها مما تسمع الان وهى على يقين ان لاسند لهم غيره حتى من هم معه الان وهى لم ترى قوتهم بعد مثل ماراات مع امر وصديقه. وهى تمنى ظهور هذا الصديق الان الذى تعلم انه على وصول هو ومن معه.. ورغم الكلمات الاخيره عن قوة فريدة وما لها من كل دور فعال الان الخوف عاد لها وعن هذا الوحش وما اصابه وما حل به وهى تعلم ان فريدة قد قدمت الكثير لعلاج اصعب الحالات والتى كما لو كانت ساحرة وليست طبيبه بل واكثر وتلك الاكتشافات التى تقلب عليها الدنيا كما كان فى كلام ذلك الطبيب وهل ستقف عاجزة عند مرض حبيبها هذا؟ وما هو نوع مرضه هذا وهم فى عيادة اكبر المتخصصين فى المخ والاعصاب!! وهل مثل ذلك البرفسير يفشل فى علاجه اما ان حالته تدهورت الى ذلك الحد واصبح ان الامر خطير.. وهى فى خوف وكأنه اخيها الصغير او ابنها مثل فريدة ولم تحس بشئ.. الا وامر ياخذها تحت زراعيه وقد احس بها الجميع وليس هو فقط من كلام الطبيب الذى اخداها من بين يدي امر وهو يقبل راسها كاب وهو يقول لها

_ وحش حبتك لسه بقوته ومش الشيطانه الا معكى متعرفش تعالجه اه هى فشله بس دمغها لسه رهيبه متخفايش بس الراحة دلوقتى اهم لحد متعرف الحالة بوضوح وده سهل لان انا راح ارسلها كل حاجه بس عن طريق غيرى عشان انا مش ناقص عفرتة.. وهو يدخل عليها السرور بتلك الكلمات ليغير من تعبيرات وجهها الذى ظهر عليه الخوف.. حتى ان عمر احس بما هى عليه من ذلك الحب والاحتياج الى امر ودوره الان حتى ان يثبت لها هى ومن معها انه

هو والموجودين مثل امر فعلا ولاخوف على حياتهم وهو معهم.. وذهبت من جديد بين يدي امر.. ونزل بعدان تبادلا مع الطيب المصفحة والاحضان مع امر وعمر.. وهي تمسك يدي امر بقوة حتى وصلا الى السيارة من جديد وذهاب عمر الى القيادة والى جوراه احمد وهي مع امر فى الخلف وهي تجلس وتلتصق به وهو يبتسام لها بقوة ويضغط على يداها وهي تقول فى نفسها (ماذا اصبك ايه الوحش) وقد احس الجميع بتلك الكلمة التى فى راسها وقال احمد وهو يرى مايرى من ذلك الحب وهي لاتخفيه وعمر لا يحس بالغيرة من ذلك على من احب وهو يعلم انها ستكون له هو وان امر هو من سيجعلها له فى شئ نفسى قوى

٣

وحين انطلاق بالسيارة براعة وهو يذهب بهم الى حيث طريق وسط البلد من جديد واحمد يقول

_ايوها ادلع كدة كويس علشان توقع قلب امك واختك اللى رجعوا من بره وعشمنينى فى رجليهم. ياريت ابوك الحج كان هنا ولا امك الحجة.. وابتسم امر وعمر يرد

_هو الحج بس والحجة ما الكل جاى الليلة وقلوبهم ربنا الا اعلم بها وكل ده عشان الباشا يفضل فى اجازة من التمرين والمنتخب وهو عمل فيه مريض. وهو واحمد بابتسامه عريضة وكأن الامر ما هو غير دوربرد وتعاب خفيف وان العمل بينه هو وعمر فقط هو الرياضية تلك. وليس شئ اخر على اقل الان امام احمد هذا الاخ وحتى ايضا لا يدخل الخوف الى قلبها وهي تحس بما هم عليه من ذلك التخفيف عليها.. وقد علم الجميع بما فيهم احمد ما هو مدى احتياج هؤلاء القوم له والى وجوده بينهم.. والخوف تسرب الى قلب عمر وهو يعلم ان الليلة طويلة جدا ولن تمر هكذا بعد ما حدث طول اليوم وايضا تاكد من كلام فريدة وليس مالدیه من معلومات فقط لم تكن بالكثيرة وهو لم يعرف ايضا أي شئ من رئيسه وابيه وحبيب امر وقائدهم لكن الاله ليس الامر مثل ماكانوا فيه خارج مصر.. وكانت وهي تشرذد بفكرها من جديد فى هؤلاء الشباب امر ذلك النموذجى وعمر الذى كما لو كان احد ابطال المصارعة واحيانا البنات لاتحب النموذجى وانما الامر قد حسم بان امراخوها الان وهي سعيدة بذلك وهي تضع راسها بين صدره. وتحس به وهو متمسك امامها وامام الجميع ولكنها تخاف ايضا من الدخول فى أي قصة حب لما تعرفه من عواقب ذلك الحب وأمر الاختلاف الذى هي عليه فى هذه القصة من اختلاف الدين بينهم وان كانت تعلم بقوة هؤلاء الان وكيف سيحاموا ويحاربوا من اجل هذا الحب وهي لم تكن مصرية الان وذلك ايضا سوف يسبب الكثير من تحرك قلبها له هذا وقوانين العمل العسكرى. وهي مثل اى من اتى من الخارج وعاش الحب مع المصريين وتزوج منهم وهناك الكثير من العواقب ولكن لترسيخ الكثير من القصص فى راسها وهي حياة امها بعد وفاة ابيها والعودة الى بلادها فرنسا وقصة امر التى قد علمت بها او باجزاء منها عن امه التى كانت من غير دين ابيه والارتبط به

وكانت النتيجة هذا الفراق وهى الى جواره وهو محروم منها وغيره من تلك القصص.. وحتى وهى تذكر ذلك الطبيب وهو يشبه هذا اليرفسير الذى يعمل مع تلك المنظمة التى كانت تريد الاستحواذ على عقل فريدة وتجنيدتها معهم وهى تنقاد اليهم لولا ظهور امر والتدخل لانقاذها بعد ان دخلت بينهم فى تلك القصة المروعة ايضا والغريب بعد ذلك انهم قد اصبحوا اصدقاء وحب لأمر وهم بثت الطرق يريده ايضا بينهم وهم على يقين من قوة فريدة المستمدة منه هو وهم بكل احترام لخصوصية فريدة كامرأة عربية ولها ما يخصها من تقاليد وعادات ولكن هى قى المقام الاول تندرج تحت بند العلماء وليس من السهل لها ان تنقاد تحت مسمى الحرية والرغبات الموجودة بالخارج ودخول تلك المغامرات الشهوانية وحماية امها لها كما كانت تحمى توأمها وهى مارى فى نفس الحماية حتى يكون على نفس الشئ لكل امرأة مصرية وعربية لها خصوصيتها وتقاليدها ان عادوا الى موطنهم او وجدوا من يقدروهم من رجال وحب وزواج.. وهى تلك الام لا تريد لهم الا رجال بعينهم لكى يكون ازواجهم وليس اى رجال وحلمها هذا الذى بالفعل تحقق.. وفريدة التى اظهرت عبقريتها بعد ان وصلت الى لندن والتحقت باحد المستشفيات ومنها الى المستشفى الملكى والعمل بها وهى كانت اساسا محل دراسة لهؤلاء الناس هناك من اول وصلها والتحقها بالعمل وهم كانوا بانتظرها وهى كانت تخرج من حالة نفسية سيئة بعد وفاة زوجها الذى كان يعشقها ويحبها بجنون فى حادث مروع وهى تخرج ما فيها فى العمل. وتعود الى عبقريتها التى كانت مدفونه فيها من الصغر وهى فى سرية من امرها وحتى وهى تعمل هنا فى مصر وهى محاط بالجميع والخوف عليها من ذلك النبوغ المكشوف لكل من هنا صغير وكبير ولكنها كانت لاتهتم بشئ فالجميع هنا حولها يحميها ويخاف عليها وهى معها هذا الحبيب صغيرها.. الا انها امام التقدم والتقنية الموجودة بالخارج لم تستطيع ان لاتظهر تلك العبقرية والنجاح من اول ساعة لوصولها وليس بعد ايام والاكثر كان نقتها على هذا الحبيب بعد ان عادت اليه وهو يتركها مرة اخرى للسفر بحجة انها مازال امامها المستقبل والنجاح وهى تعلم انها اذا اصبحت خارج مصر لن تستطيع ان تتمكن من نفسها وتتكشف قوتها التى ظل ابوها محافظ على ذلك السر واخفائه رغم ظهوره رغماً عن الجميع وهو لم يكن فى حياته غيرها وهى كل شئ له بعد فقد امها وتوأمها وهو على خوف عليها من المستقبل لما هى عليه وما سيحدث وهو قد قاسى ذلك المرار من قبل مع امها وبعد العودة من جديد لها فريدة الى مصر والعيش من جديد مع امر وهو يحاول الخروج بها من ما هى فيه وقد ازادت حالتها سوء لما اصابها.. وهو معها الاخ والاين لها الا انه عند اول فرصة لسفرها والتحقها بالعمل فى لندن وهو يسعى لأبحث لها عن فرصة لنجاح وهو يعلم مايراسها وما خلقت له من العلم والعمل وهو يضحى ببعدها عنه من جديد رغم ما قد وصل اليه فى عمله وعلمه الا انه حين كانت قد اتات لها الدعوة من لندن للعمل والدراسة او التدريس هناك بما كانت قد اشتهرت وعارفت وهى تعيش مع زوجها فى فرنسا وقد كان اسمها يترد فى كل اواسط اروبا بحكم زوجها من اشهر رجل اعمال ومرافقته

والاهم ما كان لها من دور هنا فى مصر وحين العودة مرة اخرى
واكبر المستشفيات الحكومية والاهلية الخاصة تطلبها بما فى ذلك عملها السابق
بالمستشفى العسكرى المشهور. الالهى فرصة لندن والمملكة المتحدة التى وافقت
عليها ولايعلم احد حين ذلك لماذا ؟ بل وقف الجميع معها وساعدها فى ذلك
والخوف يملأ قلوبهم وهم يعلموا انها سوف تذهب الى حيث المجهول والى
طريق لا نهاية له ولكن الامر السهل انها عاشت فى اوروبا واستقرت هناك
ولكنها كانت زوجة ولم تمارس العمل..وامر وهو يبرر الامر بانها لم تخلق
لتكون مثل اى امرأة عادية ولكنه على يقين انها لن تبعد عنه وانه فوق راسها
فى اى مكان وهو يتحمل على عنقه مسئوليتها وحمائيتها حتى لو كانت نفسه
الثلث فى ذلك ومها تبعد او يحيط بها اى شئ فهو موجود ولها كما كانت وهى
تعيش بعيدا وامرأة متزوجة وخرجت من حياتة الا انها لم تقدر على بعادة
وفراقه اخوها وابنها وبيها وهو معها ولها وهو يحس انها كانت لها الرغبة
تلك المره فى السفر..ولكنه اذا مانعها لم تكن لاترفض وتعيش معه كما يريد الا
انه كان يتمنى لها حياة كريمة كما كانت مع زوجها سابقا وهى مثل الاميرات
وتلك الحياة التى كانت تعيشها وهو اذا كان قد ندم على سفرها وبعادها اشد
الندم بعد ان كانت له الفرصة ان تكون معه مثلم كان يحلم ويتزوجها وتعيش
معه وهو يحبها ام واخت وهو يحلم بها ايضا كازوجة ولكن الاهم هو انها هى
الاخت التى يبحث دائما عن سعادتها فى كل وقت وهى نفسها ان كانت ترغب
ايضا ان لو تزوجها فى ذلك الوقت وعاشت له هو فقط بعد ان اصبح مناسب
لها ومع ترحيب الجميع ولكن لاتعلم لماذا؟ وافقت على البعد عنه وهى تعلم
الامر انه لا بد ان يبدء حياة وحب لمن هى فى سنه وليس مع امرأة ارملة وهى
اولاً ماهى الا امه وليس اخت فى هذا المقام وهى تحلم ان تراه مع التى تنسب
عمره..وبعد ان عرفت طريق امها وتوامها وذلك بعد تدبير تلك الام لقائها من
جديد والالتزام الشامل بعد ذلك الفراق وهى تدخل بها الى ذلك العالم المجهول
الذى ارادو الدخول لها عن طريق امها اكبر راعى لهذا العالم والراس
المسيطره.. وهى فريده تلغى حسها بالاطار وتضحك على نفسها بحجة العلم
وهى لاتقتنع بذلك الشئ وهى قد تعلققت باحد البافسيورات فى المجال وهى
ترى عليه هذا الجنون العلمى المشهور به العلماء وهى تاكد ان تتخدع فيه او
تضحك على نفسها حتى ظهر لها حبيب قلبها فى هذا الوقت..وهى تتأكد هنا ان
سفرها هذا ليس من فراغ وهى من يومها وهى تفعل فيه ما تفعل من كل
وسائل التعذيب النفسى والبدنى مع هذا الحب الشديد..وهى لاتنسى انه هو
طرف فى لعبة استخبارية وهى تلعبه لانه وافق على ذلك وضحي بها وحبها
ان تكون معه وان لم تكن هناك الفرصة لأنتقام منه رغم ما تفعله فيه فى سريه
لايعلمها احد وان كانت قد أظهرت للبعض والاما علمته هى مارى..وهى الان
بالفعل تود لتكمل عليه هنا وباسم الحب الذى يربط بينهم الا انها كام تعقاب
ابنها الصغير..ولم تنبأ الى ما كان يدور بينهم وهى بين احضانه دون اى
خجل منهم وهى تذكر ايضا تلك القوة الغريبية فى فريده وهى تعشق
الرياضيات والفيزياء رغم عدم دراستها لهم الا فى المرحلة الثانويه وهى

تستمد قوتها الروحانية والعلمية منهم وفي رابط اكتشافاتها العلاجية والأشياء الأخرى التي تعلق بأشياء تدخل في العمليات العسكرية وذلك العلم الذي يستخدم في أوروبا وأمريكا من أجل صناعة الآليات الحرب والدمار والجديد عن زراعة الأمراض ونشر الأوباء وغيره. وهؤلاء العلماء كما لو كانت أحد روايات (ستيفن كينج)* المشهورة في العالم.. وهم بعد ظهرها كما لو كانوا يعيشوا في تلك الروايات رغم ما هي عليه أمها من أفعال وإثارة لجدال والشكوك التي لم تكشف طول حياتها لابنتها تلك التوأم لفريدة وهي تعيش معها ومن بعد هي ماري أيضا وهم يعيشوا كما لو كانوا بنات أحد أثرياء المملكة المتحدة وليس كأي أثرياء وحلم لم تكن تحلم به ماري أبدا وهي تعيش في حماية تلك المرأة وابنتها.. حتى ظهرت فريدة لهم وانقلابت الدنيا راسا على عقب حين ظهر إليها حبيبها هذا الذي حاولت الأم التدخل وابعادها عنها كما لو كان الأمر مثل تلك الأفلام المصرية القديمة ولكنها سرعاً ما اختلف الأمر لديها وهي تسنجد به رغم قوتها وما تحت يداها من أناس يعملون معها ولها كما لو كانت (سليمان النبي)[†] وهو يسخر الجن والشياطين للعمل له.. إلا أنها لم تشاء إلا أن يكون هو وصديقه لها هي.. وهي تتعامل مع امرئ كزوج لها هي تلك الأم زوجها هي أبو بناتها والأهم وهي تتعامل معه كحفيد وليس ابن وهي بكل ارتياح وأمان بعد تلك الحياة التي كانت تعيشها وحداها بقوتها وسطوتها حتى أنها أردت أن تعيش باقي حياتها بكل راحة وأمان بعد ظهورهم هم الاثنان امرئ وصديقه لهم وللجميع.. وكل أفعال منهم صبيانية وشيطانية وكل رجولة وأمان لهم جميعاً ولذلك لم تهتم بما حققت وأتت إلى مصر من جديد مع ابنتها وهي كما كانت تخطط لذلك اليوم وعودتها وهي تحلم أن ترى زوجها وحبيبها الذي حرمت منه للأسباب ليس لها ذنب فيها. وهي تريد أن تقول له هاهي التوأم جاءت وهي استاذة بالجامعة ومهندسة مثلك وهي عذراء لم تؤثر فيها الحياة بالخارج وبها كل ماتفخر به النفس كما تربت اختاها وهي تمنى أن تظهر براءتها أمام ابنتها فريدة التي لا تحمل لها أي مشاعر الحب منذ أن تقابلا واللقاء بعد الفراق وهي تحاول جهد ما استطاعت أرضائها وهي على أمل اليوم الذي تعرف وتؤمن أنها لم تكن الأم المستهتره التي هربت من زوجها وحرمتها من اختاها وهي تعلم أن أباه لم يشوه صورة تلك الأم لديها أبداً إلا أنه هو نفس الإحساس الذي يعيشه امرئ لكره أمه تلك وهي شريكة له في ذلك وما يربط بينهم من ذلك العنصر المشترك في حياتهم وهو فقد الأم والأكثر برهان على حب أباه لتلك الأم وهو أنه كان لا يريد أن تكون فريدة رغم تفوقها الدراسي في تلك المواد الرياضي كالفيزياء والرياضيات وهي تريد أن تكون مثله مهندسة إلا أنه كان يريد أن تكون مثل أمها طبيبة فبفعل كانت الأم طبيبة

* ستيفن كينج : ولد ٢١ سبتمبر ١٩٤٧ كاتب ومؤلف أمريكي ومعياري من معايير أدب الرعب عرف

برواياته التي تندرج ضمن آداب الرعب.

† سليمان النبي: هو أحد أنبياء الإسلام حسب ما ورد في القرآن في سورة سبأ وسورة النمل وسورة البقرة والأنعام وسورة الأنبياء مع اختلافات في جوانب القصة العبرية وتأكيد للحكمة والثراء وهو ابن داود عليهما السلام في المعتقد الإسلامي هو ملك ونبي بني إسرائيل

واصلها (كردستنى)* وهى خريجة لآحد اكبر جامعات ايران فى وقت لم تكن المرأة ذات اهمية ولهاحق فى ايران وبعدها اهم الجامعات فى اروبأ وانجلترا بالاخص وهى تحمل نفس الدرجات العلمية الكبيرة مثل بناتها وهى ايضا تسعى ان تكون تلك التؤام مهندسة مثل اببها.. وهم كانوا دائما فى عجب من ذلك التفوق العلمى لها وهى فريدة وهم يعود اليها كامراجع لهم رغم تفوقهم هم الاثنان هى مارى وتؤامها وذكاء تلك التؤام الذى يختلف عنها الا فى سرعة تعلمها الاشياء كما كانت تعلم من امر فنون القتال بسرعة ولكن ذلك حبا منها له وهو ان كان ايضا يملك الكثير من المواهب ليس القتال فقط وانما بالاخص حب العلم والتعلم وهو له سرعة بديهى وهو يتعلم من مارى سواء فى المحاضرات او وهو يدرس تحت ايدى تلك التؤام وهى مارى كما لوكانت المدرس الخاص له وهى تشرح له هو وذلك الصديق او حين التواصل والابحاث.. ولكن الامر حين كان مع فريدة وهو كانه فعلا مع امه او المدارس فى المراحل الاولى للتعليم وهو معها ويتعلم منها فى شئى كان يزل الجميع ويتعجب منه الكل وحتى ذلك الصديق ايضا وهم حين رؤيتها لم يكون الا بالفعل فى احترام شديد وان كانوا هم كذلك مع الجميع ورغم ان امر من تحمل مسؤولية نبوغها وسرها هذا بعد اببها وايضا ذلك الزوج لها فريدة من قبل الذى احبها وهو يبعدها عن العمل والكل ظن انها ستعيش كامرأة عادية مع زوجها وهم جميعا حين راحبوا بذلك الزواج وحرمانها من حبيب قلبها الذى لم يكن اهل لها فى ذلك الحين رغم انه كان قد تخرج واصبح مؤهل علميا وعمليا الا ان الحجج ايضا انها تستحق من يجعلها تعيش فى رافاهية هى اهل لها كما كان يحلم اببها وهو كان يتمنى ان يراها اميرة ولاقل من ذلك وهو يقوم معها بدور الاخ نحو اختاه التى ليس له الاهى وهو يكمل مسيرة ابابا وهو على العهده والوفاء له بذلك والا هم هو كان ابعادها عن ذلك النبوغ بالزواج والاسرة وهذا الحب الذى رابط ذلك الزوج بأمر الذى اصبح كانه ابنه وليس اخوه

٤

وحين كانت ستدخل فى تلك القصة وذلك الزواج وتلك الحياة التى كانت قد عرفتھا عن حياة فريدة وما كانت تسمع من متابعة لاخبارها قبل ان تكون بينهم.. وهنا انتبهت وامرىقول لها
_ ايه راحتى فين.. وقد وجدت نفسها بين احضانه وهى كاخذت له وهى تقول له
بهمس

_ ايه اللى صابك ياوحش سلامتك ياحببى.. وهى بالفعل كلمات كانت تخرج منها بكل حنية اخت له رغم عدم تقوها طول معرفتهم باى كلام حتى وقت الهزل الاقليل لما كانوا واصبحوا فيه من جو الاسرة ورح الداعبة العاليه له هو وبالاخص ذلك الصديق والمرح واللهو معظم الأوقات وما احسوا كلهم هى وتلك التؤام وتلك الام الرهيبه بحياة الاسرة والاولاد بل الاحفاد وابناء اختهم

* كردستان: يقع إقليم كردستان شمال العراق، ويلاصق حدود ثلاث دول هي سوريا في الغرب، وتركيا في الشمال، وإيران في الشرق والجنوب

كما احسوا بذلك من اول القاء..وعينها قد امتلأت بالدموع وهو يقبل ايداه دون تعقيب وهو ينظر الى وجهها وقد عرف انها ذهبت بفكارها فى تلك الدقائق الى حياة فريدة معهم وذكريات تلك الام الصغيرة التى عاشت بينهم وهى تعود اليهم فى المساء لتحكى لهم عن حياتها هنا فى مصر وتلك الذكريات التى كانت من الوضوح انها لحظة بلحظة تصل الى امها وهى تتابع اخبارها وهى على قسمها وهى تجزم بان امره هو توأمها وليس تلك الشيطانة الاخرى التى هى توأمها فعلا وايضا لاسرار فقط هى تلك الام من تعرفها لما كانت تملك من قوة واشياء اخرى هى فى نفسها واختها تلك التوأم والتى كان ليس لها أى شئ بعد رؤية فريدة غير تقالديها فى كل اشائها وافعالها حتى ان الجميع كان لايعرفها ولايقدر على تمييزهم رغم الاختلاف الذى كان بينهم..الا هو امر فقط.وذلك كان يدل على قوة تلك التوأم وحيرة الجميع فى الكشف عنهم الذى كان هو بسهولة يمكنه التمييز بينهم والتى جعلت الكل وعلى راسهم تلك الام من مصداقية من ذلك الحب وتعلق تلك الروح التى اثبت بالفعل انه ما هو الابن اوزوج لها..الا ان الام كانت اول الامر تكشف ذلك عن طريق اشياء صغيرة فى جسد تلك التوأم وهو انها كانت كاجميع الاروبيات لانهم بتلك النظافة الدخلية فى الجسد الا تحت الابط فقط.. وهى قبل ان تحترق فيهما كانت تنزع ملابس تلك التوأم وهى تكشف جسدها بسهولة ومن ايضا طريقة ارتداء ملابسها التى كانت عكس فريدة التى كانت رغم تلك العيشة فى اوروبا مازالت على نفس الشئ وهى ترتدى ملابسها كلها كما هو الحال فى بلادنا لاقرب الأوقات.. الا وهى على راحتها معهم كنساء مع بعضهم البعض او وهى مع امر كابين وليس أى ابن لها وبعد ذلك وهى تلك التوأم ومارى قد تعلم منها ذلك الشئ من النظافة وغيره من الاخلاق التى هى موجودة لديهم من تربية تلك الام رغم ما يثار حولها.. وبعد ذلك بدت تلك الام تميز بينهم مع الوقت..وكان الغريب ايضا ان صديق امر له نفس الحاسه وهو يعرف التمييز بينهم ليؤمن الجميع بذلك الحب الاخوى والاسرى وتلك الصداقة..وهو اخذ يتذكر ايضا ذلك السر لها وهو اول من حمله على عنقه مع ابيها حبيبه وكان السبب ان يتركها تزوج من غيره لانه اذا كان معها دائما فهى تظل على ماهى عليه من تلك القوة وكانه فعلا هو مصدرها ولاقوتها كما تاكد الجميع هنا وبالخارج.. ولكن ليس له من الامر شئ وهو لايسطع ان يتركها وحدها وهى كذلك وهى بقوتها تفرضه على الجميع حتى زوجها السابق وهو يثبت لجميع انه ابن واخ لها ولهم وهم على حبه والامان معه ولاحد كان يغار من ذلك..والمثل الان هو عمر الذى لم يرفع بصره فى المرأة حتى لاينظر اليهم وهو يحس بتلك الاخوة..وكان اخطر شئ حين التحقات بالعمل فى المستشفى العسكرى هنا بسبب تفوق اخوها كما عارفه الجميع انذاك رياضيا وهو ياتى باول بطولة فى المنتخب العسكرى وهو مازال طالب فى الاكاديمية الحربية..وهو بالفعل كان له التميز فى النشاط الرياضى الذى كان اهم ما يميزه..وهو قبل ان يلتحق بالاكاديمية حيث الكثير من البطولات المحلية والدولية له وهى الى جوراه كاخت وطبيبة مسئولة عنه وهى قد كانت محل دراسة الغرب قبل ان يعرف بها احد وبعدها وهى تجذب

انتباه القادة والمسؤولين هنا لذلك كان لها بعد ذلك الصفة الرسمية لذهاب معه وهو عسكري الى أي مكان بامرا رسمى وهى تحمل الصفة الطبية للمنتخب وليس هناك منازع لها بشكل قوى ورسمى رغم وجود الاطباء العسكريين التى هى اصبحت واحدة منهم فى رتبة كبيرة تعدل درجاتها العلمية والعمل بالمستشفى العسكرى ومن اعلى الجهات الرسمية وهى تظهر ذلك النبوغ الذى جعل الجميع يخاف عليها ويسرعوا بالموافقة من زواحها.. وهو يؤثر سعادتها وحياتها على نفسه لما علم انها ستعيش عيشة الامراء مع ذلك الزوج الذى حتى موته لم يلمس شعره منها وهو لم يكن لا يغار من امر فى اى وقت وهو يجعله ابن له وقد تعلق به جميع من حولها فى حب شديد وقوى وهو يحس هذا الزوج معه بالامان.. وكان الامر الان كيف يخرج مارى والتيرفيه عنها كما كانت تود فريدة ذلك حتى تغير صورتها عن مصر ومن فيها وبالاخص بعد رؤية تلك الصور بعد العودة وهى ترى امثال جلال وترى ذلك الطمع فيها هى ايضا وتلك النظرت المتوحشة ممن حولها وهى تزداد خوف ورعب.. وهنا تحدث عمر بعد ان وصل حيث ميدان باب اللقوق وحيث احد المقاهى الشهيرة هناك التى يتجمع عليها الشباب من اصدقائهم جميعا والمتقافين ايضا والجو الذى اصبح ملائى بالناس والحركة فى ذلك المساء بعد دخول الليل والوقت الذى لم يحس به احد وللليل الشتاء الذى بداء.. فقال عمر وهو مازال وجه حيث الطريق وهو يقود

_ طبعا احنا كان نفسنا نقعد اكثر وقت مع حضرتك بس نظراً لظروف ولقاء الغياب مع اخوكى.. وكان يقولها بخبث ظاهر فى الكلمة وهو يكمل
_ فاحنا مش راح يكون لنا الشرف ان كنا نروح معكى لأكثر من مكان ونشوفى الامكان دى.. فقالت والكلمات تخرج منها بصعوبة وهى تضغط على يد امر
_ لا عادى زى مأنتم عاوزين و متعودين.. ولم تكمل فقال عمر
_ على العموم احنا لو مكانش معاد الدكتور كان بعد كل لقاء بينا على الغداء فى نفس المطعم احنا اول حاجه بنروحها القهوة دى اللى ادام حضرتك.. وهو يحاول ان يجد مكان لسيارة ليقف بها مع بعض التردد فى النزول والذهاب الى الى ذلك المقهى المشهورة.. وهو يكمل
_ وبعدين نطلع على النيل.. فقال احمد
_ هو ده ينفاع نروح نقعد على القهوة هنا ومعنا الدكتورة.. فقالت هى
_ عادى الهانم وانا معها كانت دايمًا تفرجنى على الكافيهات فى وسط البلد والكافيه ده اللى انتم متعودين تقعدوا عليه ولما كمان اخو الباشمهندس الصغير هنا فى اجازة وهو معه امر وقعدين مع صاحبهم. مش صح حبيبي.. وهى توجه كلامها الى امر وهو يرتب عليها.. وهى تكمل
_ وكمان الكافيهات الشعبية اللى بتحبوا تقعدو عليها.. فقال احمد
_ على العموم هو كل اصحاب اخوى وامر اصحابنا او معظمهم ده باء غير اصحاب عمر بيه لما بيعروف انه هو هنا معنا.. وهو يؤكد على كلمة بيه تلك وهو يكمل

_ بس ايه رايك حضرتك لو نروح على النيل فى النادى بتاع النقابة عندنا. فقال
عمر

_ ها ايه رايك حضرتك يادكتور نروح تفرجى على النيل وجماله ومنظره
بالليل.. فقالت

_ هو فى حد ميعرفش جمال النيل وبعدين ما انتم عندكم نفس الجمال فى البحر
وكورنيش اسكندرية.. فقال عمر

_ طبعا ومش اى بحر. ولكورنيش حضرتك شوفتيه.. فقالت

_ طبعا مش بلد الهانم مام حبيت قلبى والكل ازاي باء ماشفش الجمال ده وهى
فيها احلى ذكريات عمرها وبلدها وكل ذكرى جميله هناك لها هى وامر ابنها
واخوها.. وهى تخرج الكلمات واحساس الصدق يصل الى الجميع وما بين
السطور وهى تكمل فى شئ مثل الطلقات التى تنزل على امر الذى كان يتوقع
ذلك مما ستفعله فريدة وهى تذهاب لتبحث عنه بعد عودتها وتذهاب بالجميع
ليروا بانفساهم ما كان من حياتهم.. ومارى تكمل

_ وشقة امر الصغيرة اللى كانت الملاذ وبتجمع الكل مع طبعا العش الجميل
والبيت الكبير اللى كان حياتهم مع بعض هى وهو والمهندس عادل بابا الهانم
وميس امال فى الحى الجميل الراقى اللى كانوا عيشينا فيه.. وكان الكلام متنقاد
على احمد وما قد علم انها ابنه لتلك السيدة.. وهى تكرر كلمة الهانم ولم تقل مام
الامرة واحدة وحين تكلمت على والد فريدة لم تقل جدى كما هو المعتاد
وذكرى امر مع فريدة وتلك الذكريات وهو ايضا قد علم بامرا تلك الشقة التى
وكانها فيلا صغيرة والتى كانت تدل على رافاهية امر من ابية الحج محمود
ومن الحج جبر ايضا وهو ما كان يؤكد لهم انه عزيز قوم وليس أجار عليه
الزمن وهم على يقين من انه سيأتى ذلك الوقت ليظهر من هو. واما عمر فكان
الامر واضح له فى كل شئ.. وقبل ان يعقب احمد ويسأل كان عمر قد تدخل
وقد احست هى بما فى راس احمد كما قد تعلمت من معشرة فريدة واهلها وهى
ترى تدخل عمر.. وهو يقول

_ ده واضح ان حضرتك عارفة كل حاجه هنا. فقالت

_ اكيد طبعا كلنا عارفنا دى اجمل ذكريات لهانم مام مع حبيبها ومش اى حبيبي
ومش اى ذكريات.. وهى تعلم مافى راس احمد من تشنيت ذهنى لما تقول
ومايعرفه عمر وهى تكمل

_ دا الصغير وتؤام روحها.. وهى تنتظر الى امر وتكمل

_ ازاي معرفش ولحد يعارف الحاجات دى.. وهى تتكلم بكل سهولة واسترسل
فى الحديث فقال احمد

_ خلص اطلع على النيل يا عمر ايه رايك يارحيل.. ثم قال

_ اقصدى يا بشمهندس امر.. فارد أمر

_ النيل زى كورنيش اسكندرية فاكر يا عمر.. وكانه يعد معه احد ذكريات لأيام
هناك مع بعضهم البعض ولفظ عمر هكذا الذى عارف منه احمد انهم فعلا
زملاء وتأكد مايراسه وما كان فى راس الجميع وهو يقول

_ النيل ملتقى العشاق وملهم الشعراء مش كدة ياشباب بس كنت عاوز اسأل
 الدكتورة هو انتي مولده هنا ولا فى اسكندرية ولا خارج مصر.. فقال عمر
 مسرعا قبل رد امر
 _ دى حكاية بعدين راح اقوله لك.. وهنا نظرت لأمر وهى تفاهم انها قد علمت
 ان عمر على علم فعلا بكل شئ الان فقال امر
 _ الدكتورة بتحب النيل واتولدة هنا فى شبرا على النيل واكيد لما راجعت
 انفسحت فيه.. وهو ينظر اليها وهو يعلم تام العلم بما تفعله فريده معها.. فقالت
 وهى بكل ثبات
 _ طبعا الهانم فرجتنى مصر كلها بالليل والنهار. واسكندرية وكل مكان وذكري
 لها وهى بتدور على امر فى كل وقت من بعد رجوعها وهى بتعرف هو كان
 بيروح فين وكل جديد ظهر فى حياته من اصحاب اللي ملحقتش تتعرف بهم
 زى باقى الاصحاب والاحباب اللي كانت بتعرفهم وهى معه.. وهى تضغط على
 يدها بقوة فقال لها عمر وهو يقف بالسيارة لاستعداد للنزول
 _ حضرتك معظم الوقت بتقولى الهانم فى كلامك.. فقالت له وكان الكلام عليها
 صعب بعض الشئ وهى مازالت تمسك بيد امر بقوة
 _ حضرتك لو والد رجل اعمال او مناصب معين وانت بتشتغل معه راح تقوله
 داد ولا على الاقل راح تتعامل معه بالمسمى الوظيفى لطبيعة الحال.. وساد
 صمت وهو يقف بالسيارة على مسافة من ذلك المقهى وكانت تلك رسالة منها
 انها قد علمت بالامر وهى داخل الاحداث لتلك الصلة التى ترابطها بتلك
 الاسرة ولتوجودها مع فريده وما بينهم الان ومن قبل وهى تعلم بان الامور بها
 ما بها من اشياء وهى لها ما لها من حياتها وما فيها من صعاب وهى تكفاح
 ايضا من اجل ان تكون شئ وهى تحارب فى غربتها رغم وجودها مع امها الا
 بظهور تلك الاسرة لها وهم يقف الى جوراها حتى اصبحت ذو شئ كبير. وكان
 عمر قد انتابها بعض الخوف وهو يتعامل بالحس العسكرى وهو يعلم انها
 ليست هى هكذا من السهل.. وامر ايضا كان يخاف ان تكون هى الاخرى احد
 اضلاع اللعبة وهو على يقين بقربها القوى من هؤلاء الناس وبالاخص تلك الام
 وارتباطها الشديد بتلك التوام وحبها الذى يملأ قلبها لفريده وهو على خوف ان
 تكون فريده بالفعل قد تغيرت وهو يفكر ايضا بشكل عسكرى بعيد عن العاطفة
 والحب وهو الى الان لا يعلم عن سر عودة فريده وامها ومعهم مارى وذلك الذى
 يحدث وعدم الاتصال بكل ماكنت تعرفهم من هؤلاء الاهل والاصدقاء وهى
 تذهاب وتبحث عنه ولم يكن من الصعب الوصول له ولهم وتلك الاسرار الى
 الان.. وان كان هو له اى ضلع فى الامر ولكن ايضا هناك الاسرار التى
 ورائها فريده وما تحمله وهو وما يتحمل.. وبعد ان ركن عمر بالسيارة والنزول
 الى ذلك المكان فى شئ له مغزى خاص لعمر او هو الذى لم يعقب ان
 يذهبوا الى الرحلة النيلية المعتادة لهم ومباشرتنا بدل من الجلوس هنا اولاً
 الذى سيكون بشكل اخر تلك المرة وفيه كل اختلاف.. وبدعوا فى النزول وقال
 احمد وهو كأنه على ترد من الذهاب لمقهى وهو يقول لأمر
 _ انت خلاص موافق ان نزل على القهوة ده يصح برضو.. فقالت مارى

_مفيش مشاكل الامر عادى وانا متعودة على كدة وكمان الهانم بتشرب شيشه فى كل وقت.. فنظر لها امر بحزن وهو يقول فى نفسه (ماذا جرى هل فعلا تغيرت فريدة؟) التى كانت تصبح طامه لى لمجرد انها تعرف انى ادخن الشيشه وهى مثل الاباء فى ذلك حتى استيائها منى بعد ان اصبحت فى وضع يخول لى منه كل شئ وهى على ذلك الامر.. وانا لاحاول ان اجعلها تحس منى بذلك رغم انى منذ صغيرى انفق على نفسى وعليها ايضا ولى حرياتى الخاصة ولكنها كان لها كل الاحترام كام واب لى فى ذلك الشان وهى تنزل وابل لعنيتها وغضبها على بسبب التدخين حتى انى كنت ادخن انا وابيها ونختلس الوقت سويا فى شقتى او على المقهى مع اصدقائه واصدقائى بعيدا عنها وكانى مع صديقى وليس ابيها وحبيبى الذى اصبح ابى وحتى صديقى المقرب لى وله نفس الشئ معها.. ورغم اننا كنا نفعل كل شئ بوضوح وجهاراً ولا نخاف من اى شئ والاكثر ونحن مع الاب الكبير ابو صديقى الا فعلاً الكل كان يخاف منها ويحترمها لهيبتها الطبية وما هى فيه مثل هؤلاء الاطباء وهى كان مبررها فى ذلك اننا رياضيون ونمثل الوطن وليس انفسنا واليوم فعلا وهى كانت فى استياء من تدخين امامها الا لتلك الاسباب التى براسها وتواجد هؤلاء الناس وقبل كل شئ ما كانت هى تحب ان تراه على من تلك الروحانيات من العبادة وهى تجلس فوق راسى لاحس بها وانا اصلى واتلوا القرآن وذلك الزهد فى الدنيا وما كانت تفخر به من ذلك مع الجميع وهى تحكى والامان يدخل الى قلوبهم اكثر وهم فى اطمأن عليها وعلى بناتهم واصدقائها معى) وانقطعت افكاره وحديثه مع نفسه.. وعمر يقول له

_ بلاش ونروح على النيل مع الدكتورة او على الاقل لو هنا شوية يمكن تحب تشوف بوضوح نوع من حياتك مع الشللة الموجودة دى اثناء غياب الحجة عنك.. وهو بخبث شديد فى ذلك الا ان مارى ردت بقوة وقالت له
_ ما انا قلت لحضرتك ان الهانم او الحجة امه زى اى ام عارفه ابنها بيعمل ايه ودى مش اى أم وهى كانت عرفت كل حاجه عنه اثناء غيابها والاهم كل وحد دخل حياته الفترة اللى فات

٥

ونزلوا من السيارة وهى تضع يداها فى زراع امر وهم يسيروا نحو المقهى وقد وقف جميع الموجودين من تلك الشللة والاصحاب من شباب وبنات كانت تتجمع فى ذلك الوقت وهم على علم بوصول عمر اليوم وهم ينظروا اليهم فى استعجاب يظهر على ووجههم وليس من تلك السيارة التى نزلوا منها وعمر الذى يقودها ومن اين اتى بها ولكن كان النظر لتلك الحسنة التى جمالها يسبقها وتلك الصورة الاروبية فى الوجه وقد لحظ عمر تلك النظرات وهو يقول لنفسه (ان كانت هذه نظرات الشباب والبنات وهم من مستويات مختلفة ومنهم من هو بجمالها وعليه الثراء فما بال من هى بينهم الان وذلك المجتمع التى هى به فى السوق مع فريدة وهؤلاء الذى منهم الان مثل جلال) وانقطع الفكر به وما يحدث به نفسه والجميع يرحب بهم وهم يتقدموا نحوهم ليرحبوا باحمد ذلك الكبير

ورؤية عمر.. والسلام القوى لأمر وكلهم فى هيتهم وملابسهم غير هؤلاء الشباب الموجودين بالمقهى اوهم فى اختلاف اعمارهم ومستوياتهم التى تتم عن مؤهلاتهم ووظائفهم من تلك الاناقة وتلك الفتيات الجميلات وما قد علمته مارى من انهم جمعياً لهم الاشتراكات والعضوية فى اكبر النوادى وتلك التى تخص النقابات التى هم يتابعوها.ولكن هم يحبوا ذلك المكان واكثر من مكان اخر لمقابلتهم والتغير وذلك اللقاء عند التجمع ان كان هنا اخو احمد الصغير او عمراو لهذا اللقاء الشبه يومى..وهى اذا كانت قد التحقت باحد تلك الاندية ونادى النقابة بعد ان عادت الى مصر عن طريق فريدة وما تفعله معها وهى تسعى لها ان لا يضيع كيانها العلمى والادبوى تسعى لها دائماً لكى تلحق بالعمل الجامعى والتدريس وهى على اعتبار انها من الخبراء وليس أى مدرس فقط وهى لا تريد ان تكون معها فقط والى جوراها فى العمل وهى قد بدت بالاتصال باكثر من جه لذلك..وكانت وهى تسمع الترحيب بهم وهى مازالت تضع يداها فى ذراع امر وتلتصق به وهى ترى تلك النظرة من الجميع وبالاخص تلك الفتيات ونظراتها..وتلك النظرة النارية من احدهن التى يظهر عليها الثراء والعز بوضوح فى كل شئ..واسرع عمر لاينهى تلك النظرات حتى لا تفزع مارى وتعود الى افكارها وما تعيش فيه مع هؤلاء الناس وهو يقدمها الى الجميع حتى يتغير الامر..وهم مازالوا واقفين لم يجلس احد منهم بعد وكانت هى ترى كل فخر فى اعيون الثلاثة بها وعمر يقول لهم فى التعارف بها

_ احب اقدم لكم الدكتورة مريم مدرس الكهرو ميكا بجامعة كامبردج لندن..وهنا اتسعت اعيون الجميع ولما يجروء احد للنظر اليها الا بكل فخر واعتزاز وهى مصرية تدرس فى اقوى الجامعات..وهى تمسك بأمر بقوة وهى ترى الزهو بها فى اعيونهم واعيون الجميع الذين لم ينطق احد منهم وهم على تلك الدهشة حتى سحب امر لها المقعد القريب منها واجلسها قبل ان يبدء الجميع فى مصافحتها وجلس الجميع وكان الى جوراها احمد وهى بينه وبين امر فى الوقت الذى كانت كل فتاه من الموجودين تود الجلوس الى جوراها والكل قد تغيرت نظرتة اليها وهم ينظروا لها بكل فخر..الا تلك التى كانت تمثل قنبلة مؤقتة وهى تنظر اليها ولكن عينها رغم ما فيها الا وذلك الفخر يظهر ايضا..وهنا بدت كل تلك الفتيات اولا بالترحيب الشديد بها وهن يظهرأ لها كل سعادة وهم فخورين بمثلها وهى من بنات جنسهم وهى تمثل مصر فى الخارج وتعيد تلك الذكريات لعلماء مصر من النساء وغيرهم من اسماء لمعة فى سماء الفن والعلم والادب من النساء وهم فى قمة تلك السعادة بوجودها معهم وهم يمتنوا ان تكون بينهم وايضا هؤلاء الشباب وما قدموا من تلك الحفوة والفخر ايضا فى تلك اللحظات القليلة الاولية لذلك اللقاء الذى ارتحت فيه نفسها وهى ترى تلك الحفوة وتلك النظرات وهذا البلد الذى يمتلاء اهله بالسعادة حين رؤية من يرفع اسمه او يمثله بالخارج وليس كما تصورت وهى ترى امامها شباب مثقف ومنفتح ويعرف اهمية المرأة وهى ترى انهم يمثلوا اكثر من شهادة وتخرج وعمل مختلف وهم الان لايرفع احد عينه اليها الا ليفخر بها وحتى

وهي ترى تلك النظرة الى امر وهو يجلس الى جوراها وهي تحس انهم لم يتعامل معه من ذي قبل على انه مجرد شخص عادى وهو زميل الى اصدقائهم من عمر وسامح واحمد ورغم انهم لم يعرفوا عنه شئ الا انه قد صنع بينهم شخصية قوية محبوبة وانه مثلهم فعلا وليس مشرد وفقد الاهلية او يقل عنهم والدليل ليس هم فهذا احمد واهله بل هؤلاء الشباب و كل مكان وهي مع فريدة تبحث عنه وهي ترى كيف صنع لنفسه اهل واصدقاء..وهنا اتنبهات من تلك الافكار على صوت الجرسون والجميع يطلب لها افخر الشراب من المرطبات حتى طلب لها احمد شراب ساخن وما تحبه من النسكافيه..وكان الجرسون يعرف طلبتهم هم الثلاثة وبالفعل كان من الموجودين من هم مثل هيئة عمر وامرونفس الاجسام تقريبا وهي تحس بما تعرف وتعلمت انهم ليسوا الا زملاء فى العمل رغم تقديمهم على وظائف مختلفة وعمل غير مقبول لها وهي تعجب انهم لا يعرفوا حقيقة امر..اوانهم على قناعة للجميع انهم كذلك وذلك بالفعل ما كان سائد بينهم فى هذا الامر انهم لا يعرفوا غير ان امر او رحيل هو صديق جديد لسامح واخوه المهندس احمد وجار وحبيب لهم وصاحب لعمر من خلال تلك الاسرة..وكان التعارف على البعض من انهم من الابداء ولكي تقتانع بذلك التعارف الذى كان يحس عمر انه لا بد ان يكون منطقي فهم ايضا من ممارسي الرياضة وتلك الالعاب التى يشتركوا فيها جميعا وهذا من مميزات هذا الزمن وليس كما هو حال الابداء قديما وهو يوحى لها بذلك وهو يعرف ان الامر لن يدخل الى راسها ولكنه كان يحس بنوع من الامان يدخل الى قلبها وهو يعلم بخوفها من تلك الحياة التى اصبحت فيها مع فريدة..وانتهى بها التفكير حين تحدثت تلك الفتاه التى كانت لها الاختلاف فى كل شئ عنهم وما تنظر به اليها بتلك النظرات رغم حديث كل الفتيات معها وهم يتمنوا ان تذهب معهم ويتعارف بها اسرة كل وحدة منهم بل الشباب ايضا وذلك للفخر بها..الا عندما تكلمت تلك وهي على عكس الكل حيث اظهروا الكلام فى الشعر والرومانسية بعيد عن العمل وان جلوسهم هنا من اجل الادب وذلك للقاء الادبي وحب الشعر والقصة بعيد عن العمل وعدم تقبل الكل لهم لما هم فيه من ذلك الامر الذى يجمع بينهم لكونهم فى اشياء علمية ورياضية بحتة ولاعدم التفاهم لاحد لما يحبوا الا بينهم هم فقط وهي ترى تلك الرومانسية والشعر على عمر الذى لم تتوقع هذا عليه بل واحمد ايضا..وان كانت تعلم برومانسية امر وحبه الشديد لادب وغيره وحب فريدة لذلك الشئ عن طريقه هو وهي تقراء كل ما يكتب سرا رغم احساسها العالى به وهي على معرفة بذلك والافكار التى فى راسه وما كانت تحكى عنه هي من ما كان يعيش ويكتب وكانه اديب وليس مقاتل او عسكري وهي تشبهوا فى ذلك باكبر الشعراء والابداء من رجال الجيش السابقين مثل (سامى البارودى)* وغيرهم وهي تذكر لهم ايضا عن تلك الاوقات والمشاهدة التى كانت تجمع بينهم كاسرة واحدة هو وهي وابوها وامال

* محمود سامي باشا بن حسن حسين بن عبد الله البارودي المصري ١٨٣٩-١٩٠٤ م أول ناهض بالشعر العربي من كيوته في العصر الحديث وأحد القادة الشجعان

وحتى تلك الاغانى القديمة الجميلة وغيره من الافلام التى كان يعيش وحده معها وهو يشاهدها او هو ومعه صديقه هذا الذى مثله وتلك الشللة ايضا التى كانوا مع بعضهم البعض وحتى ذلك الرجل الكبير رجل الاعمال والد صديقه وتلك الانثى التى كانت بينهم الملقبه بالوزيرة وتلك الام ذات القلب الابيض الحنون الذكورة ام صديقتها وزوجة ذلك الضابط الكبير بالجيش.. وكانت تلك وهى تتحدث ورغم ذلك العز الذى يظهر عليها رغم هذا التوضع الذى هو عليه الجميع وهى منهم وتلك اللكنة فى كلامها التى تدل على رافاهيتها وتعليمها وسفرها الدائم للخارج كما هو واضح لمارى من طريقته وهى تتحدث وخوف الجميع من كلامها وهم على علم من هى وكيف تظل طول الوقت فى صمت حتى تخرج عليهم كما لو كانت بالفعل قنبلة فى كل الامور حتى وهى تشاركهم الراى فى اى موضوع خاص بهم وهى تخرج لهم باشياء وحلول كثيرة والاهم الان هو ذلك ما تحمل من شئ داخلها بعد ظهور امر بينهم وهى ترى كل حركة الان لمارى وهى تمسك بيد امر من تحت المائدة وترقب كل شئ على عكس ما يرى الجميع وان كانوا هم الاخرين الى الان لم يعرفوا بعد ماهى تلك الصلة بينها وبين امر وعمر واحمد فلم يكمل بعد التعارف الذى قام به عمر لها معهم لانهم انشغلوا فى مناصبها العلمى وليس الا غير ذلك الشئ لها وكان الواضح لجميع وليس بشئ خفى عليهم شعور تلك نحو امر الذى له تلك الجاذبية الخاصة من شخصيته واسراره وهو اذا لم يكن رغم ما يظهر به الا وهو محاط بكل سرية تجذب اليه الجميع حتى ما وصل لها تلك من اقوال سامح عنه انه مشفر ولا يعلم احد مفاتيح شفرته الى الان وهى اذا انها قد اظهرت لمن حولها او المقربون منها ذلك الشعور الخاص بها رغم ان من بين ماترى ما هو لا يقل عن امر او عمر فى شئ ولكن الامر هو القلب وما ينجذب اليه وهى تظهر عليها الان الصدمة فيما قد عرفت من سره قبل الجميع وهذا الذى واضح من حديثها الذى كما لو كان طلقات تخرج من فمها وهى تكشف الحقيقة لهم عن هذا الذى بينهم كما لو كانت فى فيلم (انا لا اكذب ولكنى اتجمل)* لفنان احمد زكى واثار الحكيم ولكن هنا العكس على ذلك الفيلم فالآخر بعد ان اكتشف الجميع انه ليس من الاثرياء كما يزعم ولكنه ابن تربية فهنا الامر على شئ اخر وهى اذا كانت تمنى وهى تقانع نفسها انه ليس هذا الشخص الذى تراه امامها ويرهوا كذلك الجميع وهى تريد الا يكون غير ما ترى وهى بكل استعداد ستفرضه على من حولها وهى تحس انه هو ايضا سيفرض نفسه على الجميع بما تحس به من تلك الشخصية القوية التى تعرف كيف تكون ورغم انها مثل الاميرات وهى تجلس بين هؤلاء كما لو كانت فريده.. وكانت وهى تدخن سيجارتها بعد ان اشعلها لها هذا الشاب الذى الى جوراها والذى كان يحاول مانعها من الحديث وقد فشل وهو مهندس (مكانيكا بارو) وهو فى مثل جسد عمر ويلعب المصارعة كما علمت مارى.. وحين جاءت الطلبات لهم.. وامر اشعل لمارى سيجارة ولم يكن فى الامر شئ على

* فيلم مصري من إنتاج عام ١٩٨١ عن قصة للكاتب إحسان عبد القدوس وإخراج إبراهيم الشقنقيري

الجميع فكل الفتيات كانت تدخن ومنهم ايضا من تشرب الشيشه الا ان الامر كان جديد على احمد الذى يرى عليها ذلك ولم يكن الامر فى شئ على عمر الا ان احمد تذكر انها كانت تعيش بالخارج.. اما امر الذى اراد الا يدخن الشيشه حتى لا يضايقها بالدخان واحمد كذلك وهو الى جوراها ولكنها نظرات له كما لو كانت تسمح له بذلك الامر كاخت كبيرة والجميع يرى هذه النظرة وهى تدخن.. وهى تميل عليه وتهمس له

_ خليك على راحتك انت والباشمهندس احمد.. الذى لم يطيل التفكير حين كان يسمع ما تقوله تلك الفتاة وهى تقول لعمر

_ الاول احب اقول لك مبروك يا عمر بيه على العربية الجديدة دى. ولا دى اكيد بتاعت الدكتوراة ولا ممكن تكون بتاعت رحيل ولا نقول رحيل بيه ولا اكيد له اسم تانى.. وهى تنتظر بكل حزن الى امر وكان واضح عليها انها كانت ستبدء

اليوم فى الاعتراف له بما تحس نحوه كما حال اليوم والليلة معهم هم تلك النساء ونهاية الامر لهم.. رغم انها كانت دائما تلك الفتاة ترى منه كل الاحترام لها والتعامل معها بحرص شديد وهو يغلق امامها كل ابواب الافكار فى انه يمكن ان يدخل معها فى قصة اى قصة وهى مجرد زميلة تعارف بها مع هؤلاء الشباب وانه لن يدخل فى اى مقارنة ومنهم من هو افضل ويستحقها وغيره من تلك الافكار رغم انه كان من الواضح انه لن يعترض احد على ذلك

مع بعض التحفظات منهم لمعرفتهم من هى وابنة من فى المجتمع وهم لا يعرفوا اى شئ عنه الا انه ذلك الاحساس للجميع بانه شئ اخر على ما هم يروا منه ولن يكون هناك ذلك الصراع المشهور والاهم انه لا احد يناقسه فى ذلك الحب لها منهم هؤلاء.. حتى قال لها عمر وهو يرد عليها

_ من يومك وانتى لمحى يا جيلى.. وكان ذلك اسم التديل لها وهى كانت بالفعل مثل الجيلى بذلك القوام البديع وتلك الهيئة التى لا تختلف عن مارى ولكن امر لا يرى اى جمال فى هذا الحياة غير جمال فريدة التى لها مالها من سحر وجاذبية واشياء كلها ترابط ببعض تجعل منها اثونة طاغية لا يستطيع احد الا يفكر فيها سواء رجل او امرأة.. وعمر يكمل لها

_ فعلا انا مهما يوصل مرتبى مش راح اعرف اجيب عربية زى دى ولو حتى عجلة منها. وابويا مش راح يجيب لى عربية زيها اولنفسه. عشن الكل عارف هو مشئ ازاى واياه هى مبدائه. ومعندنش حد غنى لدرجة دى علشن نورته فى العائله.. وكان الكلام شبه موجه الى مارى التى كانت قد فاهمت ذلك وكان بالفعل معروف للجميع من هو عمر ومن هو ابوه ذلك الضابط الكبير والذى له من الصفات التى تجعل منه مثال للشرف والنزاهة والتقدير الذى اوصل به فى مناصبه الى درجة كبيرة وهو له من الاخلاق والتدين وعدم استغلا السلطة.. وعمر يكمل

_ دى فعلا عربية الدكتوراة او بالاصح والدة الدكتوراة وام رحيل برضو الدكتوراة فريدة السنهورى استاذة امراض الدم هنا وفى اروبا وبالمناسبة الدكتوراة مريم اخت رحيل او امر اسمه الحقيقى. وهو منهدس كهرو ميكيا.. وهو يسحب نفس بعمق من الشيشه كما لو كان يدخن الحشيش ولم ينظر الى احد

ولم يعلق احد وقد تدلت افواههم بعد ذلك الحديث الذى كان متوقع معرفته فى اى وقت..وبالاحص فى تلك اللحظة حين عارفت مارى اسمها تلك ورابط امر وعمر الاسم والاحداث وتأتى الرياح بما لاتنتهى السفن والحب الذى ياتى فى جو العدا وهذا ليس اى عدا وانما هو الغريم اللود الان لأمر وهو بعد ما قد راي من احساسها وتلك المشاعر منها واليوم وهى كانت على مقربة من ان تفتح معه وتصراح بما لديها وهو يعرف الان انها هى ابنة هذا الرجل الذى يريد الاستحواذعلى امه وحببته والان هو غرام وانتقام وان كانت فريدة الان هنا ومعها ذلك الرجل الذى لو عارف بحب ابنته تلك لهذا الذى هو ابن لمن يعشق لاختلف الامرعلى الجميع منهم حيث النار التى تشتعل داخل فريدة وهى تغار عليه حتى من نفسها ومع هذا العذاب فهى كغيرة الام احيانا التى لاتريد ان تاخذ منها غيرها وان كانت الحياة بينهم كابن وام وهم ليس لهم احد وهم لايفرقوا بعضهم البعض وهى تعمل على سعادته وتربيته فقط ومن اجله تعيش والامر الاخر على ذلك الرجل ابو تلك الان وهو اذا يعلب على وتران يكون الكل الان تحت قبضته والفرصة فى ذلك الحب او كما حدث فى قصة (على الزئبق)* والحب بين الاعدا (على الزئبق) يقع فى غرام ابنة قاتل ابيه (حسن راس الغول) والقاتل هو (المقدم سنقر الكلبى) وما كان فى القصة من التراث الشعبى وها هى الان نفس القصة وما تكرر فى الافلام العالمية والمحلية والان والامر يبدو شئ اخرى او فيه ما قد ثبت لتلك من اشياء وهى اهمها ان والدها سيضيع منها ومن احضانها بتعلق بامرأة اخرى وكان الواضح ذلك الان..وهى تكمل حديثها وتقول

_ ويأتى امربيه التخفى طول الوقت ده له علاقة بالهانم والدته ولا الدكتورة زى ما قال عمر بيه.وهى دكتورة ولاسيده اعمال على فكرة يا جماعة عمربيه نسئ يقول ان والده امرولا الباشمهندس امرهى من اهم سيده الاعمال اللى من ساعة مارجعت مصر والدنيا مولعة..وكانت تنفس دخان سيجارتها بكل ضيق والذى الى جوراها يحاول تهدئاتها بكل الطروق والامر اصبح فيه من الاشياء ما يسوء وهى تريد ان تكمل بما فيه من الامور والكلام الذى اصبح وابل من الطلقات الان

٦

ومارى قد ظهر عليها الضيق وارادة التدخل وفاضح ابيها ومن معه وهى لاتعرف غيرانها كانت بالفعل لاتحس بأى خوف وهى بين هؤلاء الثلاثة وهى تود ان تخرج ما بها..وقبل ان تكمل تلك قالت لها مارى فى قوة وهى تمسك بيد امر بقوة وهى تحدث والانفعال عليها واضح

_ احب اقول لك الاول الهانم هى دكتورة واما كونها سيده اعمال ده عادى بس الاهم المشروع اللى هى بتعمله وراح يشغال شباب ويفتح بيوت ده يخص اخويا واسباب التخفى اللى كان فيه واللى هو فيه. التضحية عشان الحب للأمه

* على الزئبق هو شخصية حقيقة واحد من أشهر أبطال السير الشعبية المصرية واجه الاستبداد والفساد وظلم الحكام في زمن الخليفة العثماني بمصر المملوكية بدأت حكايته بعد مقتل والده حسن رأس الغول

واللى معها كلهم اهله. اما الاهم هو وجود ناس زى جلال بيه او الحج جلال وغيره و..ولم تستطيع ان تكمل وامر يمسكها بقوة ويضمها اليه وهو يحس بها وهو على يقين انها لم تكن لتوجه احد من قبل رغم قوتها وهى بقاعة المحاضرات وما هى فيه فى التدريس الا انها كما هى معروف عنها تخاف من كل شئ ولايعلم احد كيف اصبحت مناصب.. ولكن كان عمر قد حسم الامر وهو يرد عليها وكأنه ايضا يعيش الاحداث معهم او يعرفها لحظة باللحظة وكأنه لم يتقابل معم الان بل هو موجود معهم وهذا قد اوضح ان الامر لها هنا تحت نظر الامن ومن قبل ايضا وهى لم تخاف وتقلق من ذلك لان معها الاهم وهو ذلك الحصن لها ولهم وغيره ممارات هى بنفسها وهذا الشعور لتحرك القلب من اول لحظة مع عمر وحب ذلك الاخ الكبير احمد وما ترى رغم ما يحدث من نظرة بها كل حب واعجاب من هؤلاء الشباب والفتيات وايضا تلك التى تحس انها تود لو ان الامر ينتهى بما تريد من استكمال الحب الذى يجعل من قلاب الامور وتغير الاحداث وعمر يقول

_ معكى حق يا جليلي انك تحكى وتقولى اى شئ لانك سمعتى من طرف واحد وشافتى باحسك ومشعارك صورة من وجهة نظرك واللى انتي بتعيشه انما الحقيقة والاصعب على الدكتوراة مريم وامها وهم عايشين مشاعر خوف وقلق من ساعة مرجعوا هنا بدل ما يحسوا بالامان فى وسط بلدهم ومع اهلهم والاكثر والسبب. بس مالهوش لازمة الكلام دلوقتى لان راح يجاى وقت تنكشف فيه الحقيقة اللى انتي وحدة من الناس راح تحس بالمرار لعذاب اللى فيه الهانم اللى بتكلمى عليها ام امروالدكتوراة وامر. وسبب التخفى ده أمر سهل معرفته برضو بعد كده. والاكثر هو الناس اللى سبب فى وجودهم حولين امه ومكرهين فيها كل الناس.وحاجه اخيرة احب اقولها لك تعرفى ان دلوقتى واللحظة دى اللى مفروض الام والاخت كانت بتحتفل برجوع ابنها والحصن لهم وعامله حفلة صغيرة ودعوة غداء له هو واصحابه وبدل ما يقعد معها واحنا وكان المفروض كمان انتوا راح تكون مدعويين معه عشان الكل يشارك فرحة الرجوع ونكون وتكون معه دلوقتى واحنا قعدين مين افسد اللقاء والفرحة علينا واحنا بنشارك معه هو وامه واخته فى المشروع اللى بتعمله له عشان ترجع هى لشغالها اللى بتحبه واللى الكل ضحى عشان توصل فيه وعلى راسهم ابنها عشان تكون اكبر اسم دى علماء مصر واللى من بنات جنسك وهى بالفعل كده وده معروف لو حد منكم دور على اسمها وشاف هى مين وده سهل اوى ومعروف. بس لأسف هى اول حاجه بتعرض لها من متاعب بسبب كدة ان ما يظهرش حد من نبوغ عندنا هنا والاصعب هو بدلا ما تلقى الامان فى حضان بلدها هنا..ولم يكمل حتى قال احمد وهو ينهى الامر بوقفه.. ومن بعده عمر ثم امر وهو يمسك بيد مارى وهى تحت زراعه ..واحمد يقول _ احنا جانا عشان نقعد معكم ولم يكتمل لقاء الغياب ولا اللقاء اللى كان الكل بيحلم به كاوقت تعارف لأم باصحاب ابنها الغالى فى غيابها وهى عاوزكم معه فى شئ كان راح يجمع الكل كاصحاب فى عمل فى كل تخصصتنا كلنا واصحاب لمكان مش شغالين عند حد بس لاسف اسألنى يا جليلي عن السبب

واحنا هنا له. ويارت تحاولى زى معرفنا عنك انك بتحبى الحق.. وانتهى الامر هكذا وهم ينصرفوا والجميع قد دخل اليهم الحزن وقد واضح الامر اليهم دون اى تعليق من احد والصورة التى ظهرت لهم جميعا وصدق الاشياء بدالة الحديث من عمروهم معروفين لهم بقوة والاهم هو معرفة من هو والد تلك جيلى واصبح الامر الان هو ذلك الصراع التى تعيش فيه تلك السيدة ام امر وتلك الاستاذة الاخت وما بين السطور من تلك الامور وبالاخص الكلام عن احد العلماء وسيدة وهم من السهل التاكيد من هى.. وحين كان عمر يدفع الحساب وقد اخذ احمد مارى من يداها وهو يذهب بها نحو الخارج والكل فى حزن وذهول مما سماع وانكشف لهم.. ومارى لاتخاف من ان يمسك احمد بها وهى تسير معه حتى يعطوا الفرصة لأمر لكى يلقى بنظرته النارية لهم جميعا وبالاخص لتلك ودون تعليق منه او منهم والمعنى للكلمات من تلك النظرة (وهى عليكى اولاً بابيك وما يفعل) والباقي واضح ان الامر لن يمر هكذا وهو بذلك الثابت وبتلك القوة فى شخصيته.. وحين كان بسيارة واخذ عمر مكانه على عجلة القيادة والى جوراه احمد.. وهى وامر فى الخلف وهى تحت زراعته بكل حرية وامان ولم يكن هناك اى تعليق.. وعمر يخرج لحرس الموقف الذى ركن به السيارة بسخاء ومن قبل مع القهوجى الذى خرج فى توديعهم.. وقبل ان يتحرك عمر بالسيارة كان جميع الموجودين من هؤلاء الشباب قد تجمع حولهم من عند كل النوافذ وهم يقدموا الاعتذار عما حدث وكل الفتيات كانت الى جوار النافذة التى تجلس تحتها مارى حتى انها مما راءت لم تستطيع الا ان تفتح لهم باب السيارة وتنزل وهى ترى فى اعينونهم الدموع وهم يقدموا لها كل الاسف والتمنى ان تغفر لهم ما حدث وان لاتحرمهم ان تكون بينهم وانهم يتمنوا فعلا لو كانوا معها هى وامر والجميع فى كل شئ وان يعملوا ويدرسوا ايضا معها وهى تقبلها فيهم بحب وتسامح ونفس الشئ من الشباب مع امر وعمر وطلب العفو والسماح وهم يواسط احمد بينهم لما له من سن واحترام وكان الاكثر. حين جاءت جيلى وهى بين يدي ذلك الشاب الذى هو كان حريص طول الوقت ان يمانعها مما كانت تفعل.. وهى تذهب اولاً الى مارى والدموع تملأ عينها لخسارة مثل تلك والاهم ذلك الذى احبت وقد حدث الفراق لاسباب لم تكن بايدهم فى شئ ليس لهم هم ذنب فيه وهى تقول لها بكل حب وكما هو معرف عنها ايضا من قوة كانت تعجب الجميع عن اعتذارها اذا اخطأت او لقوتها فى الاعتراف

__ انا اسفه. واي ماكان اللى حصل وراح يحصل انا معنديش استعداد اخسار واحدة زى حضرتك ولاصديق واخ غالى.. وهى تنظر الى امر وقد انفجرات فى البكاء بقوة وهى بين احضان مارى تخفى راسها وذلك الحزن وتلك العدووة التى هى الان موجودة الا اذا تغير الامر واستطعت هى ان تغير شئ ولكنها هى ايضا تعرف ابيها وما هو وما يفعل ولكنها تعشق ذلك الاب والحرب الان.. حتى قالت لها مارى بكل حب امام الجميع وهى تمسح على شعرها

_انتي بجدة فخر ومثل طيب ويمكن تكونى انتى سبب لتغير ويكفى انك بطبقى
مافهم الشريعة الاسلامية والاية الكريمة وهى تقراء لها تلك الاية القرانية من
سورة النساء (ياايها الذين امنوا كانوا قومين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم
او الولدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تبغوا الهوى ان
تعدلوا وان تلوه او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبير)* وكانت تقراءها بكل
تجويد واتقان وكأنها احد المشايخ.. وكانت الصاعقة على عمر الذى يعلم من
هى.. واما امر فقد نسي امر الحزن وما فيه جيلى وهى بين احضانها وهو يرى
ذلك الشئ على ماري من تلوة لتلك الاية التى كانت محل اعجاب الجميع
للاعتراف بالحق وهو يعلم عن ثقافتها وتعلمها وحبها لكل العلوم ولكنه لم
يتوقع ان تكون بمثل ذلك الشئ حتى رغم معرفته لحب فريدة وهى تسمع منه
القرآن او هى تحب سماعه فعلا من القراء المشاهير وهل هى تعلمت منها
الاسلام وهى كان ايضا لها من كل شئ فى امور الدين والعلم ولكنه حتى الان
ليس متأكد من اسلام فريدة او ما يحدث ولكن ليس هناك شئ غريب فكل
الشواهد له بعد معرفة تلك الام وتلك التوأم والمعاشرة لهم فليس هناك اى شئ
كان غريب عليه وهو يرى بعينه كل الاشياء التى كانت تحدث منهم من كل ما
يجمع من الشر والخير والقوة والعلم وكل الاشياء ولكنه قد احبهم كما احب
فريدة وهو قد اصبح هو امن تلك المرأة الام التى كانت قوتها كما لو كانت من
ملكات التى عبر العصور.. وانتهى الامر وقيل ان تتركها ماري من احضانها
همست لها.. وقالت لها فى همس

_احنا اهلك فى اى وقت وراح تكونى بينا اخت وكل شئ.. واكتفت بتلك
الكلمات التى كانت كفيلة باشياء ومعانى كثيرة.. اما احمد فكان لم يعلم حتى
الان ماهى ديانة ماري ولكنه كان معجب مثل الجميع بها وهى تقراء الاية
كاملة وبالطريقة الصحيحة.. وهو والجميع قد احس بتربية تلك رغم حياتها
بالخارج وهم منهم من عاش هنا ولم يتعلم قراءة او حفظ القران وكان لهم اشد
الندم فى ذلك الامر.. وبعد ان صافح امر جيلى وهو يبادلها نفس الحزن لكنه
كان على نفس ما همست به ماري لها لو حدث شئ وظلت تلك مع الحق لن
يتخلى عنها احد منهم ابدا والحزن ايضا على ذلك الحب لانه لن يبادلها الشئ
لا حبه وتعلق قلبه بفريدة الذى اصبح الان هو يمكن ان يكون لها بعد ما قد
واصل اليه فى تمنى فى نفسه وهو يعلم ان ذلك ايضا قد اصبح من المستحيل
لكثير من الاشياء وعلى راسه ما تفعله من انها امه امام الجميع وهو على
استعداد وايضا ومن معه لاحتواء تلك وحمائتها والمحاولة لأصلاح من اجلها
وعدم خسارة مثلها وهى تحمل كثير من المعانى الجميلة ومعها هؤلاء الاصدقاء
الذين ان تجمعوا واخذوا الفرصة فى المكان الصحيح ويكون هناك الكثير
ولكنها ايضا الاقدار والاحداث التى تحاول دون التقدم من الزمن البعيد لذلك
البلد

* سورة النساء الاية ١٣٥

وبعد ان ذهاب الى الخروج من مكان المقهى والكل يلوح لهم بايدهم وقد
احترموا ما فعلت جيلى وهى تثبت للجميع قوتها وقد احتراما ايضا امر ومن
معه جميعا وهم دون اى حديث ومارى فى اشد الاعجاب بعمر واحمد هؤلاء
الرجال بكل المعنى وهى الان تحس بكل امان وامر الذى لم يتحدث طول
الوقت وهو على نفس تلك القوة التى هى اهم من القوة البدنية وهى قوة
الاعصاب والاكتفاء بالنظرات وما تحمل من كلمات ومعنى وهى الان ليس
بداخلها خوف مما سيحدث اليوم او غدا وهى ترى نظرة من عمر لأمر فى
المرأة وقد فاهمت ماتحمل تلك النظرة وهى كأنها فعلا تعلمت قراءة الافكار
من فريدة ولكن النظرة كانت مفهوم حتى لأحمد وهى (لاتخذل هؤلاء النساء
وكن قوى فى حمايتهم حتى لو كان الامر نفسك وروحك) وهو لم يكن بجديد
على امر ذلك الشئ الا ان عمر قد سماع فقط ونعم هو يعرف وجرب بنفسه
قوة هذا الا ان الامر الان له ماله.. وحتى احمد كان قد سماع الكثير عن قوة
رحيل وهو لم يعرف من هو امر وهو فى حياة الحج جبر واسرته وتلك القوة
البدنية وايضا كل ما فى سوق المقاولات وهو كان بكل جدارة يستحق حب
الحج وكل من معه الذى اصبح بالفعل هو كل شئ فى تلك الاسرة وابن للحج
الذى كان يعتمد عليه وجعله الابن والصديق والمستشار له بعد ما اثبات
وبرهان فى كل وقت انه اهل لتلك الثقة التى كانت لها الاعجاب فى نفس
الجميع ودون أى تعليق طول الطريق.. وحين وصلوا الى احد تلك الكازينوهات
النيلية.. وركن عمر السيارة ونزل الجميع منها وهم يترجلوا بعض الامتار
القليلة حتى دخل ذلك المكان الجميل الهادى الذى كان من الامكان المفضلة لهم
ايضا.. وكان الاعجاب من مارى بذلك المكان التى احست هى بروعة التفكير
وقراءة ما بنفسها والخروج بها من شئ الى اخر حتى لاتحس بالملل والضجر
ولكن كانت هى من تحدثت اولا وقالت لأمر
_ يعانى دى بنت الشربونى.. فقال عمر
_ المشكله ان احنا نعرف انها ابوها كان من اكبر تجار السيارات ورجل اعمال
وطبعا العربية دى من عنده واكيد.. ولم يكمل وقالت مارى
_ وعريبتى كمان.. فقال امر لاول مره وهو يتحدث ومارى تسيير وهى ممسك
بذراعه
_ هو الواضح ان مصر كلها النهاردة عرفت حكايتى.. على كدة ايه اخبار
اسكندرية.. فقال له عمر
_ قصدك ايه.. وهنا اخذ الضحك الجميع فرد احمد
_ ربنا يستر.. فقال عمر
_ يعانى ايه هو فى ايه.. فقال امر
_ صراحة اللى حصل اول السهرة مع الهانم يثبت انك يعانى.. فقال عمر
_ يعانى ايه

_يعانى انك تروميه عارف الترومية بتاعت كرموز عارفها طبعاً يا حبي
يا بلدياتي يازميلي. ولو مش الوقت. كان راح يكون فى حساب تانى ومرا الايام
واللى عاملته فى بس كفاية عليك الستات اهلى اكيد عارفهم طبعاً ولم تقع بينهم
لم اكيد راح يوصل لكل اللى حصل يازميلي.. وهنا ضحكت مارى وهى كأنها
قد فاهمت ذلك اللفظ الترومية بالاخص وباقى ماقال امر كله لكن هو اللفظ ذلك
بالاخص والكل ينظر لها.. وهى تقول لهم

_ايه يا جماعة انا من شبرا ومشييت من هنا بعد ثانوى.. وساد الصمت واحمد
يحاول ان يفاهم تلك الالغاز فى الامر من بدء التعارف وامر يقول له
_معلش ياهندسة كلها شوية وبلديتى راح يفاهمك كل حاجه.. فقال عمر
_ها ايه رايك ياستاذة تحبى تركبى مركب فى نزهة نيلية ولا تحبى نقعد هنا
شوية.. وكانوا قد دخلوا الى ذلك المكان الذى كان به مرسى نيلى تقف فيه
المراكب الشراعية وهى تهتز مع تلك الرياح وهى تقف وتتعكس الاضواء
حولها على مياه النيل.. ومارى ووجهها منشرح بذلك دون تعليق حتى قال احمد
_ايه تحبى تركبى المراكب دى.. وهو يشير على احد المراكب
_ولا راح تخافى.. فقالت هى بكل ثبات

_انا راكبت المراكب فى اسكندرية مع الهانم ومعظم سفرى كنت براكب
بواخر ومفيش عندى مشاكل لا من البحار ولا النيل اللى تربت عليه فى
شبرا.. وكان الترحيب بهم من الجميع مثل ما قد حدث معهم ايضاً فى المطعم
وكان الواضح انهم من نزلاء المكان ايضاً وهى على علم بذلك مسبقاً وليس اى
نزلاء ان كان هو او عمر ومعهم سامح او احمد.. والاكثر هو اذا كان ياتى الى
هنا ومعهم اسرة الحج جبركلهم بما فيهم الحج جبر نفسه والان وهى معهم وهى
تظهر كما لو كانت زائرة من الخارج.. وهؤلاء الاصطاف وهم فى مقابلتها
واستقبالهم جميعاً وليس كما لو كانت كأنها تاتى الى هنا اول مرة مما اثر انتباه
احمد.. اما امر وعمر فقد فاهم الامر بسرعة من ترتيب ما قالت هى وبعد ان
كانت تاتى فعلاً مع فريدة وهى تكشف كل مكان يتردد هو عليه اثناء غيابها
وبعد ان عارفت بمكانه وما يفعل وهى تكشف ذلك لأمرانها كانت قد اتات الى
هنا وركبت نفس المراكب التى كانوا يتجهوا اليها الان.. وهى تهمس لأمر بذلك
وعمر يسمع وهو الى جوراهم وهى تقول للأمر

_كانت كل يوم سبت الفترة اللى فات تجاى هنا بالليل عشان تشوفك ولو مجرد
النظر لك من بعيد وانت معك الغادة الحسناء هى واهلها وكم مرة تانية وانت
على نفس القهوة مع نفس الشللة دى ومعك اخو الباشمهندس الصغير سامح
واخرمره وانت مشى مع الغادة دى لوحدكم على نفس الممر ده يوم الحد
الصبح الاسبوع اللى فات.. وكان وهم يسيروا على ذلك المستطيل الاخضر الذى
يمر وسط تلك الموائد وينتهى عند المراس التى تقف فيه ذلك المراكب وتتبعث
من حوالهم تلك الاغاني وتلك الموسيقى التى تخرج عليها المراكب فى نزهة
ليلية وتحمل عليها مختلف الفئات من الناس فى تلك الرحلة من شباب
وعائلات.. فساءلها فى اسى والحزن يظهر على وجه وعاد اليه التعاب من

جديد الذى قد نساءً فعلا وقد نزل به من جديد مره واحده مع تلك الكلمات التى سمعها منها وهى تمزق قلبه

_كم مرة حصل ده.. وهو كاد ان يموت وهو يسألهما ذلك السؤال الذى يثبت له ان الامر فعلا به شى وسرا نعم هو واضح الان وما يكون دائما ويأتى من وراء تلك الجببية وسبب كل ما هو فيه تلك الفترة الاخيرة ولكن الهم حزن ما يسمع منها من كل ما هو تفعل من تلك الأشياء فى تتابع لآخباره دون الاقتراب منه.. وهى تمسك به بقوة وتحس بما اصابه من حزن حين سماع ذلك وندمت على ما قالت له من تلك الأشياء وهى تتردد فى الرد الا انها كان عليها ان تكمل له وتتقل له عذابها ايضا فريدة وعذابهم جميعا فى غيابه ومدى الفرحة التى نزلت بهم حين علم باقتراب اللقاء وقد حل بهم الامان من ذلك الحين.. وهى تقول له وعمر يصل اليه كل ما يدور

_حوالى اربع او خمس مرات كلها يوم سبت وحد وخميس.. وكان فعلا ذلك كله ضمن رحلاته مع الحج واسرته لخروج بهم من ما هو فيه الحج وتلك الاسرة من تلك الحياة التى كانوا غير مرتحين فيها وهم يودا ان يكون على كل حرية لهم كاناس من تلك الطبقة العادية.. وايضا وهو مع الشباب من عمر وسامح واحيانا معهم احمد او تلك الشللة.. او وهو مع تلك الغادة الجميلة وحدهم كالتى كانت اخر مره هنا فى ذلك اليوم

٨

وهو يعود بالذكرة لتلك الايام مع الحج الذى كان يترك له نفسه واسرته كما لو كان احد هؤلاء الحراسات الخاصة واكثر كما لو كان مثل ذلك الفيلم الامريكى (ليلة سقوط البيت الابيض)* بطولة (النجم العالمى جيرارد باتلر) الذى كان الحارس فيه قريب من الرئيس الامريكى هو واسرته.. وتذكر تلك الاحداث وهم فى تلك الليلة وهم جلوس فى تلك الفيلا وهم فى سمرأ.. وهو يحكى لهم ذلك الفيلم ودور البطل الامريكى المشهور فى جزين هذا الفيلم وهو الحارس للرئيس وتلك الغادة التى كانت تاتى بكل شى فى افلام او قصص يحكيها هو لابيها وكان الحوار وهو يحكى له عن تلك اللقطة فى هذا الفيلم وزجة الرئيس تموت فى الحادث ولم يستطيع احد ان ينقذها فى طريق (كمب دايقيد) وهم فى رحلة ليلية للقضاء (الكريسما) ومن اجل بدء الانتخابات ايضا وتم انقاذ الرئيس فقط وهم معاً فى تلك السيارة التى تقع من على حافة الجبل.. ويعلق عليه الحج جبر باللهجة الصعيدية فى ذلك.. وهو يقول له

_يعانى احنا راح نسيب الحجة تقع بها العربية وتموت وتنقذنى انا.. فارد عليه فى ذلك وقال له

_له هو احنا راح نروح (كمب دايقيد) وامريكا

_امالا ايه عشان نفرج البننت والية العهد ونعرفها (كمب دايقيد) ومعهدة (الرئيس السادات) وكمان تشوف برج ايفيل

* سقوط البيت الابيض فيلم حركة أُصدر فى الولايات المتحدة سنة ٢٠١٣. الفيلم من إخراج أنطوان فوكوا.

_جراى ايه يا حج هى قلابت معك. و برج ايقيل باء من معالم امريكا.. و هم فى سخرية من ذلك.. حتى ان الحجة نبست ما قال الحج من كلام وهى تسمع وهى وتلك الغادة ما يدور من تعليق.. وكان رد الحج فيه

_ طب اقولك ايه يعانى اشمعن نسا فرامريكا

_ عشان احداث الفيلم هناك و فعلاً ابن الرئيس هو برضو اللي نجا وهناك فيه الجبال والتلج

_ طب يعانى مصر مافهش جبال ولا تلج على الاقل ياخويا طريق الغردقة ولا الشرم ولا حتى السويس واحنا على طريق العين الساخنة وطريق الصعيد البرى ما ينفعاش يا ولد الفرطوس. واحنا عندنا كمان حاجات تانية كتير مطريد ويعانى اشكال لموت متختلفش عن بره

_ خلاص بس نروح احنا لأى مكان وياريت حتى اليونان هى اقرب ولا اقولك نروح العمرة برى اهو طريق كله جبال واهو يكون خروج من سجنك شوية ولا ايه يا حجة.. فبقول الحجة بنفس اللهجة الصعيدية

_ والله يا ولدى. اهو يكون افراج بعد السجن العمر ده والمرار سواء ايام الفقراو اللي احنا فيه دلوقتي من عز.. فارد الحج عليه

_ خلاص يابلغه شعلت الدنيا ناريا واكل ناسك.. وهو كان لايشتمه الا بنفسه فقط وليس والديها كما هى العادة له ولكل المعلمين الا فى تلك الكلمة الصعيدية المشهورة (ولد الفرطوس) ومثل ما قال لما عرف انه اغلى شئ لديه هو اهله الذى كان الحج يحس انهم ليسوا اى اهل. وهو على قلبه مثل العسل وهو يعيش معه نفس الشئ من تلك الحياة كما ذكرنا سابقا وهو يتعامل معه على انه صبي له وهو يكمل كلامه الحج

_ خلاص انا سجان وحياتي معكم سجن.. فاقتربت الغادة منه وهى تقبلنا فيه وتقول له بصوت رقيق والذى لايعلو حتى اثناء الضحك

_ احلى سجن بتاعك ده ياداد.. وهى تتدلال عليه فى ذلك رغم انها من الحزام ان تكون الا ابنة صعيدى وتقول بابا فقط من حكم ماترتب عليه هنا رغم انها لم تعيش ايام الفقر او تمر بها معهم.. وايضا فقط امام امر وهى بحريتها

_ بس انت عاوز الحجة مام تموت وانا اكيد طبعا معكم مش كدة.. وهو يجذبها الى احضانه وهو يقول لها بكل حب

_ ده احنا كلنا فدائكى.. وهو كان مثال لأب فى حبه لأبنته تلك على شئ غير كل الصعيدية ومختلف ولاحد يصدق ابدا ذلك الحب لها ولأمها ولعدم ان يكون له اى وريث من الذكور الابناء فى شئ كان مثل يضرب للبعيد والقريب وهو يعمل ويكفاح ولايتهم ان تكون كل ثروته تلك لتلك الابنة ومن يتزوجها ولذلك هى نفسها تلك الابنة لم تكن تفكر فى الاراتبط باى احد لكى ياخذ ذلك الشقاء على الجاهز و اى طماع فيها و ابيها وكل من تقدم لها للزواج وهذا الاحساس والاكثر بعد ظهور امر لهم وهو عون لذلك الرجل فى كل من كان طماع بقوته وعقله وهو يثبت لهم انه اهل لحماية وردع اى من تفكر نفسه لحرب ذلك الرجل من الجميع اهل او اغراب وهم بمطامع من تلك والشئ الاخر هو ماتخفى نفس الحج والاسرة له ان يكون هو ذلك الزوج رغم ما يحسوا من اسرار ورائه

كانت هي السبب في هذا التعلق وليس الخوف اطلاقاً منه في اى شئ.. وهو يكمل لها الحج

_ حتى البلغة ده.. وهو يشير الى امر ويقول

_ مش كدة يا الاله.. فيقول امر

_ ده لو حصل اول حد راح نقذه الحجة وبننت الحاج السيدات اولاً دى الاصول.. فقالت الحجة

_ اصيل يا ولادى.. فقال الحج

_ اصيل يا ولدى طب ياختى خليه باء يصرف عليكم لما انا اغور

وينقذكم.. فقال له امر بعد ان احساس ان الامر سينقلب من تهريج الى شكل اخر واسلواب وراس الصعايدة

_ ربنا ميحرمهم ولا يحرمنا من خيرك. وتعيش ولا يعيش الا يصرف على اهلك بعدك ابدأ. ورجلك لو لقدرا لله اى شئ يعرف يعيشا اسيادته ولاد سيده.. وهنا

قامت الحجة وهي تقبل امر بلا اى خجل وتأخذه بين احضانها وهي ترى الدموع في عينه محبوسة ونفس الشئ ودموع الحج تسيل دون اى خجل منه كما صعيدى لا يعرف البكاء.. وتلك الغادة تنتظر له وهي تتصرف مسرعا حتى

لا يرى احد دموعها ايضا.. وكأن شئ ما قد فتح في حياتهم لو اصاب الحج مكروه وهم نساء ليس معهم اى سند وهم اهم شئ الان ومطامع لكثير قريب

وبعيد وكان هو ايضا الذى له السماح فى كل شئ مع اسرة الحج كما كان

الحال فى اسرة الحج محمود طغيان وهو يعرف كيف يدخل القلوب وبعد تلك النظرة التي كان بها كل الاحترام له على ما قال من الجميع والحج نفسه يتمنى

ان يظل هذا بين اهله وهو على يقين من انه سند وعون ولاخوف منه فى اى شئ بعد ان تاكد فى تلك الفترة من الزهد الذى يعيش فيه ونقاء نفسه وتغفبه

وامانة وقوته وسره هذا الذى يثبت انه مع تلك الاسرة لاي شئ ما كما هو

بالاقلام ويوم ما سينكف ويكون فى اعلى شأن وليس الاقل ويكون اهل لابنته والنسب وليس فى الراس غير ذلك مهم كان من الامور.. وبالفعل ان لم يكن هذا

الشأن فانه لن يكون اقل مما هو فيه حتى لو اصبحت هو الامين على تلك الاسرة وايقظها لو واصل الامر ليكون زوج ابنة وهو على ما هو عليه ولا مانع لان

البيت لها ما يجذبها اليه وهو ليس ذلك الصعيد اورجل الاعمال وان كان راسه الصعيد يفضل له لرجولته وما هو فيه.. فخرج الحج لشراب الشيشه فى تلك

الحديقة فى ذلك الكشك الخشبي على حمام السباحة وهو قد لحق به بعد ان قالت الحجة لأمر وهو يذهب وراء الحج الذى لم يعقب على ما فعلت الحجة وهو

براسه كل ما يحس من هذا الامان وهو يسماع الحجة تقول له

_ ستك ومرات سيدك هي امك يا ولدى.. بعد ان ضماته اليها امام ابنتها وزجها بلا خجل وهو ينزل ليقبل ايديها وهي تركها له وترتب عليه.. وهو يقول لها

_ ربنا ميحرمكم منه وانا خدمك انتى والدكتورة بنت سيدى طول حياتى

_ بعد الشر انت ولدى.. وهي تتصرف وهو قد لحق بالحج.. وكانت شيشه اخرى الى جوراه كما تعود من بالعمل فى البيت ان يحضروا الشيشه للحج ومعها

الاخرى اذا كان امر موجودة فى البيت ليشرى مع الحج وليس لى يخدم عليه

والجميع من عمال المنزل يظنوا انه قريب للحج وليس اى قريب كما ظن ذلك من بالعمل.. ولم يكن هناك اى تعقيب منهم الاثنان غير نظرات الحج له وهى تقول ما بنفسه (وهو الخوف على تلك الاسرة وما بنى طول حياته من اهله واقاربه وهو ليس له ولد ومن كل من يطمع فى تلك الغادة الجميلة وتلك السيدة الام التى جمالها مازال بها وهى سيدة من سيدات المجتمع الان ولكنها لاتحب غير بيتها ورجالها وابنتها تلك وهى يعرض عليها اشياء كثيرة وتعرض لمضايقات اخرى من شت الامور لكونها زوجة رجل فى السوق واللعب معها على وتر الاغراء ولكنها صعيدية وتحملت الكثير مع هذا الرجل حتى اصبح لما هو عليه الان) ولما يهداء الحج الا وامريين احضانه وهو يرسل له تلك الرسالة (لاتخاف وانا سوف اظل الى جوراك حتى ان كنت بعيد عنك انت ابى وهم اهالى) وهو يسماع الحج تلك الكلمة التى خرجت من امر عفوية دون ارادة منه وهو يقول بعد ان احساس الحج بتلك الرسالة

_ واسيادى اهل معلمى.. والحج يقبل فى بقة والدموع تنزل منه وهو يقول له بعد تلك الكلمة التى تعطى الامان له وهو انه مهام كان شأنه انهم اسياديه ولن يرفع عينه فيهم ابدا وهم ابناء معلمه والحج يقول له

_ انت اللى سيد نفسك واللى حوليك وراح اعرف برضو انت مين وسرك مهما ان كان. وراح تكون لى مهم حصل ملكى انا. لو حتى انت مين وابن مين.. وكان ما كان من هذا الحوار بينهم الذى اخرج تلك الكلمات من هذا الاحساس للحج عن ما يحمله فى نفسه له.. وتنباه هنا على صوت عمر واحمد وهم ينزلوا الى تلك المراكب حيث تقف وكانت ماري تمسك به بقوة وهى تحس بما ذهاب اليه فكره وهو يستعيد ذلك المشهد.. بعد ان كان الجرسون يقول لعمر عن تجهيزا المائدة لهم بعد العودة من تلك الرحلة كما تعود وعارف الجميع عنهم ذلك.. وذلك المراكبى الصعيدى ومن معه من عمال يرحبوا بهم اشد الترحيب والفرحة تملأ ووجههم من تلك الزيارة وتلك الرحلة التى تعود عليهم بكل خير.. وهم غير اى شباب يحضر الى هنا ان كانوا كاشباب مع بعضهم ومعهم تلك الفتيات وهم يروا عليهم كل احترام وهيبة وحتى لو كانوا فى رحلات عائلية وهم يروا معهم اسرهم كما يحدث مع امر وهم يظنوا ان اسرة الحج جبر اسرته ونفس الشئ مع عمر ان كان معه هنا امه واخته واحيانا ولد عمر او احمد وزوجته ايضا اوهم جمعيا ان كان لقاء اسرى لعائلة الحج محمود واسرة العميد.. والاكثر الان تلك الخواجية التى اتات الى هنا ذات مرة ومعها تلك السيدة ذات الشان العالى والقوة والسخاء ايضا وحسن المقابلة لها من هؤلاء العمال وذلك الاصطاف مमारواء من قوتها وسخائها وهم فى فرحة بعودتها تلك وانهم احسنوا الاستقبال لها لذلك تعود مرة اخرى ومع هؤلاء الشباب وهم يحمدوا الله على انهم لم يحدث منهم اى تقصير او شئ مخزل امامها والا ماذا كان منظرهم الان امام هؤلاء الشباب؟ وهى ترك يد امر وتمسك بيد احمد فى حب للاح كبير وتسير معه على السقالة لتعبر الى المراكب بكل ثبات وهى تثبت انها تعودت فعلا على ركوب مثل تلك المراكب.

وهي تدخل المراكب في ذلك الترحيب ومن خلفها امر وهو مازال شاردا وعمر
يمسك به بقوة وكأنه يبناه لم هو مقدم عليه..وبعد ان جلست ماري والى
جوراها احمد وامر من الناحية الاخرى..وكان عمر مازال وقف وبدعت
المراكب تتحرك والليل يعكس اضوائه على مياه النيل. وقال عمر وهو ينظر
الى وجه ماري وهي بها من الرهبة واحمرار الوجه واشياء ممزوجة ببعضها
قال لها

_ حضرتك خايفه.. بكل ادب وهو يخرج الكلمات وهي ترد بكل ثقة
_ انا قلت انا مابخافش من المركب والاهم اخاف وانا جانبي اخويا ومعى اخ
اكبر ونسخة تانية من اخويا حضرتك.. والكلمات تخرج منها بصدق وحب وهي
تمسك يدي احمد الذى كان محروم من اخوات انا..وقد دخل السرور من تلك
الكلمات على امر وعمر..حتى قال احمد لها وهو ينظر الى وجهها ثم الى مياه
النيل والليل وهو يظهر على القاهرة

_ القاهرة بالليل دى شهرتها..فقالته هي وعلى وجهها ابتسامة لهم جميعا
_ ده كان فيلم ابيض واسود زمان وجميل من الزمن الجميل اللى زيك
يابشمهندس انت واسرتك الكريمة وزى كل اصحاب امر واهله والاصحاب
اللى كلهم خير..وكانت وهي تقول ذلك وامر يمسك يداها ويقبلاها بحب
والخجل ظهر على وجه احمد..وعمر نظراً الى حيث عمال المركب الذين
حركوا المركب وبدعت تسير على مياه النيل وكانت هي تحس ان هناك من
الامور يحتاج عمر الانفراد بأمر فى تلك اللحظات حتى انها اذهلت الجميع
وهي تطلب من احمد ان يقوم معها لتجول فى المركب..ولم يكن هناك اى رد
غير الاحساس العالى منهم جميعا بما احساسات هي من امان وحب معهم وهم
ينظروا الى بعض حتى تتحدث امر وهو يرى الخجل فى عين احمد وهو يقول
له

_ احنا الموضوع الاهم النهارد محتاج عنصر نسائى عشان يسهل الكلام فيه ايه
رايك ياباشمهندس واهى الاخت الصغيرة اللى نفسك فيه طول عمرك انت
واخوك رجعت ومعها كمان اخوات كتير راح يكون اخوتك..ولم يكن هناك اى
تعقيب وهي تمد يداها بكل حب الى احمد لتقوم معه ويذهب الى اخر المركب
وهي تسير الى جوراه ونظرها الى عمر الذى اسرع ونظر نحو امر احترام لها
ولأمر كاخت له الان..وكانت وهي تجلس فى موخرة المركب وهي تمسك بيد
احمد الذى جلس الى جورارها وهي قد بدعت تمد يداها الى الماء من المركب
وتحرك يداها مع حركة السير وهي سعيدة فعلا ونسيت ما بداخلها من خوف
ومن احداث وما ينتظرهم وذلك الذى تحس به هي ومن معها اليوم لاشياء
كثيرة غير معروفة لهم الا فريدة وامها لما لهم من خبرة كبيرة فى تلك الحياة
المريية التى كانت تعيشها وما تفعل هي بقوتها قبل ظهور فريدة وتظهر معها
تلك الاشياء التى تجعلها هدف اخر لهؤلاء الناس بالخارج مثل امها بل اكثر
بكثير من ذلك..والان وهي على يقين تام من قوة امر ومن حوله وكما راعت

منه ومن صديقه ايضا هناك وهى ترى وتحس نفس الشئ هنا والاهم هو ان امر مازال عسكريا بالخدمة ولم يتركها كما كان الاحياء بذلك الامر للجميع وهو يرحل فى شئ غريب ومفزع ويثير الفلق ويظل صديقه معهم وحده يكمل تلك المسيرة حتى رحل الجميع وعادوا الى هنا بشكل اخر ومختلف ونوع من التخفى الذى نعم هو مكشوف للغرب والشرق ولمن هنا وهناك ولكن بقوة فريدة وامها وذلك الذكاء الذى جعل لهم الحياة فى امان بشكل مؤقت وليس الا. وكل الامران هنا تواجد اشياء وامور اخرى

١١

وهنا تذكرت كلمات فريدة لهم بعد ان كانوا فعلا صدقوا ان مستقبل ذلك الصغير ضاع وهو يحارب من اجلها.. وهى تنظر الى مياه النيل التى تنعكس عليها الاضواء وتسمع فى اذانها تلك الكلمات منها حين كانت تبكى هى ماري وتؤامها بشدة على فراق ام.. وامها تلقى باللؤم عليها لانها سبب ذلك الذى يحدث له وهم جميعاً يتبدلوا الاتهامات بينهم الا انها كانت بكل ثبات وثقة وهى تتحدث بعد تلك المشددة الكلامية وهى متمسكة وقوية وتخرج له صورة التخرج من اكااديمية الضابط المتخصصين الحربية وتقول لهم

_ هو انا كان يبطلع عينى علشن اشوفه حاجه كبيرة زى ما كنت بطلم وابوى كمان ده كان امله. خلاص لدرجتى ومش مستقبليه بس وعمره كمان ممكن يروح عشانى وعشنتكم برضو. واكيد انتم معندكوش شك فى كدة. وقبل ان تدخل فى تلك الذكريات والاحداث التى كان لابد ان يرحل ويترك انذاك لندن والخروج منها بعد ان كان بالفعل على استعداد هو وصديقه للعيش هناك من اجلها بعد ذلك العرض من ذلك البروفسير وتلك المنظمة وهو يقول لهم تلك الجملة

_ انتوا وطنكم الحقيقى مع بعض مش اى بلد تنتموا اليها غير هو وجودكم بين احضان بعض.. وكان هو بالفعل سيوفى ان يخسر كل شئ ويعيش معها بعد ان اوحى اليهم هذا البرفسير انه يمكن ان ياتى لهم بجميع هؤلاء الاصدقاء والاهل لهم وان يجعلهم وطن واحد فى اى مكان يحبوا العيش فيه حتى لو جزيرة ويقيم دولة خاصة بهم كما فعل اليهود وهم على ماهم عليه قدرين على ذلك ولم يكن ذلك من الترفيه او الفاكها فى الحديث بعد ان كان هذا البرفسير ومن معه وهم ليسوا من اعداء فريدة فقط بل البشرية كلها ورغم كل العداوة وما سببه امر لهم من خسائرهو وذلك الصديق وكل الاحداث وقوة فريدة ايضا رغم ما اعطت لهم من اشياء وهم ليس منهم من يستطيع ان ياخذ منها اى شئ غير ما تريد هى اعطائه لهم من علم فقط ورغم تعلق قلب كثير منهم بها الى درجة الجنون فى العشق وليس حب حتى خسر بيته وزوجته وهى تتمسك بكل القيم والتقاليد العربية وتعلب معهم على هذا الوتر من كونها امرأة عربية ولها مالها من عادات وتقاليد ومع قوة امها وسيطرتها لحمايتها حتى ظهر ذلك الوحش الا ومع ذلك كان قد كسب حب هؤلاء الاعداء فى شئ غريب كان له العجب فى

نفس الجميع من هذا الامر الذى لم يدخل الى راس تلك الام بسهولة من هذا الحب وهى تيقن ان ليس فريدة واحدها هى المطلوبة لهؤلاء الناس بل امر ايضا له نفس الاهمية وان كانت هى ذات يوم كان لها نفس الشئ والطلب منهم هؤلاء الناس لها هى تلك السيدة وهى مازالت تقود وتسيطر ولكن لكل وقت وزمن متطلبته الخاصة.. وفريدة وايضا امر هم من يمثل ذلك الزمن والوقت لذلك كان هناك اشياء وايدي تلعب من اسفل وانتهى أمرا وجود امر فى يومان بعد ذلك اللقاء الذى كان كثير ما يتكرر وتلك الزرايات الودية التى لم يحس احد ابدا انه هناك اى عدوة وكل يوم يسقط اشخاص وتريق دماء وليس من قوتهم هم تلك المنظمة انما من امر فقط هو وصديقه.. وهنا انتبهت على كلمات احمد

_ النيل شدك لدرجتى.. ولم تجد رد غير انها نظرة فى عينه وهى تحس بذلك الحرمان من وجود اخوات بنات بينهم وهم يعود الى الحديث فى ذلك الامر لما كان بينهم فى عيادة ذلك الطبيب وهو يحكى لها من جديد عن اشتياقهم لاخت بينهم جميعا كاشباب ورجال اخوة.. بعد ان قالت له هى ان يتحدثوا من جديد فى ذلك الامر لانها لاتقتنع ان الموضوع الخاص بمقابلتهم يحتاج الى تدخل احد بينهم وهى ترى انهم قادرين على انهاء اى شئ خاص لما ترى من قوة مراءت من منظر هذا الاخ الكبير ونعم عمر رغم ما حدث منه معهم وهم يضحكوا على ذلك واحمد يقول لها انه بصدق فى احتياج لها بالفعل لتسهيل ذلك الامر وهذه هى فرصة واخذ يشرح لها عن ذلك الامر وهو ان اخوه الاصغر وحبيب امر يود الارتباط بشقيقة عمر لما بينهم من توافق فى العمر ولكن من الاشياء والا هم هو تربيتها واسرة عمر رغم المخاوف من الحج ابيه وليس اى شئ لانه لا يحب ان يخسر صديق لاي شئ ولكنهم على يقين تام من الجميع لن يرفض هذا الامر ولأحاساس بذلك التوافق بين الاثنين لما بينهم من تربية وافكار متشابهة وغيره من ارتباط العشرة وهم مع بعض كاسرة واصدقاء وان من اظهر ذلك الحب هو امر بين الاثنين وبالفعل لاخوف من عمر ولأبيه واسرته وتلك الاخت وانما الخوف من الحج وهنا هو ياتى دورها وايضا تلك الحجة التى هى ام امر وامها كنساء وهو يحكى لها عن اهمية الاخت الان ان كانت موجودة بينهم وهى تكون السر الذى يرتاح له الجميع وهى تعلم من تلك اخت عمر ما بداخلها كنساء مع بعض ولكن فعلا امر من قام بهذا الامر وهو بالفعل محل ثقة للجميع ولكن المشاكلة الان بعد هذا الذى حدث وهو يعيش بينا وعلى وضع ليس هو حاله وما تسبب فيه للحج مع صديق عمره وبعد ذلك اخذ يقول لها وانه يأمل ان يزرق اول اولاده بفتاه على عكس الصعابدة وانها هى ومن معها سيكون الاخوات لهم والفاكهة للحج والحجة ايضا التى حين ان تراهم لن تخرج من بينهم ابدا لانهم سيصبحوا بناتها بكل قوة وحب وهى تعقب عليه وهى تقول له

_ طب والدكتورة.. فيقول لها

_ دى أم الغالى وكفايه ان النهارد الكل حبها عشان امر الحبيب الثالث اخونا.. واخذ الضحك بينهم من القلب لها وهى تسمع منه ما ياشعاع عنها فى

المنطقة وهو يحكى لها كما لو كان اب مع ابنته يرافه عنها وحكاوى الصعيد التى عرفت انه من نفس بلديات ابيها والاجمل هى حكاية امر مع الحج جبر واسرته وما كان يحدث من مفراقات مع هذا الرجل الصعيد نفس البلديات لهم ولها ايضا وما كانت تفعل تلك الغادة معه.. وهى تمتلاء بالفخر لما تسمع عن هذا الحبيب لهم جميعا وكيف دخل قلوب الجميع وهى ترى هذا الحب الصادق والدفاء الاسرى الموجود هنا بمصر وصدق المشاعر والاحساس بعزير القوم الذى يجير عليه الزمن.. واحمد يوضح لها هنا انهم كانوا يحاسوا به وهم على يقين انه لم يقوى عليه الزمن او آجار عليه.. وكان عمر وهو يجلس الى جوار امر قبل ان ينظر كلا منهم الى مياة النيل والمركب تسير بهم وهى تجاه بهم نحو الجزيرة وسط النيل وتدون وتعود بهم وهم كما لو كان حبيبان ايضا وهو يرى فى عمر نفس الحب لهؤلاء الاصدقاء الشباب والاخوة الكبار له هو وصديق عمره وحبيب قلبه الذى من نفس عمره وذلك الحب من هؤلاء الشباب الاخرين الذين فى نفس عمر فريدة وهم شابان وفتاة هى تكاد تكون الاخ ايضا وليست فتاه انما امرأة لانها متزوجة الان وهى الوزيرة كما تلقب وهى فعلا ذلك بكل المقاييس ولا تقل فى اى شئ عن فريدة غير ما تحمل هى تلك من قوة بدنية وكفاء قتاليه مثلهم.. ولكن فريدة تلك العقلية الجبارة التى هى جيش وحدها وهى مثل الحلوى لهم جميعا.. وعمر بعد ان اصبح صديق لأمر وزميل وهو معه فى اشيء كثيرة ترابط بينهم وهذا الحب القوى الذى رابط بينه وبين تلك الشللة ايضا هو وابيه ذلك الرجل الورع الذى دخل قلب افندينا كما حدث مع اللواء علاء من قبل حين تعرف به امر وهو مع فريدة ودخل هو واسرته الى تلك الشللة بالحب لأمر.. وها هو عمر يقترب ايضا ويكون بينهم هو وابيه بعد رحيل الاثنين الكبار من الشللة وسفرهم الى الخارج فى عمل ومناصب كبرى ومنهم من هو زوج ابنة ذلك اللواء والاخت الثالثة لأمر بعد كبيرة تلك الشللة اولاً وهى الوزيرة شرى ثم تلك الحبيبة فريدة وشروق التى اصبحت اخت له وبعد ان اصبح هو مؤتمن عليها كاخ ودخل اسرتها وهو يعشق الوفاء بالعهود كما حدث مع ابو فريدة الذى لم يندم فى اى يوم على هذا الحب لذلك الذى جعله ابن له واخ لفريدة حتى انه من هذا الحب لم يمت على دينه هو.. والاهم حين علم بحب صديقه واخوه الكبير له فى تلك الشللة وهو زميلاها ومن نفس مستوها العلمى وهو كان فى ذلك الوقت صغير وهى من عمر فريدة وزميلاتها وصديقتها وهو لم يتخرج بعد من المدرسة الفنية وهو بكل المقاييس يجعل هذا الجاجز بينهم.. والان وكل منهم ينظر لمارى بشكل يختلف فهو ينظر اليها كما لو كان اخوها كما كان يفعل مع فريدة وهو يؤثرها على نفسه وهو يبحث لها عن من يسعدها ويقدرها ويستحق ذلك الجمال والعلم وكل ما تحمل هى وهو يتمنى ان يكون هذا مع ذلك الذى عرف واحب وهو يعلم كيف سيقدر عمر تلك الانسانة هو واسرته الطيبة الصالحة رغم اختلاف الدين الا انه لديه الاحساس بان هناك اشيء ستغير وسيكون ذلك الاختلاف هو من يشعل الحب.. واما عمر فكان ينظر الى ذلك الامان الذى نزل بها بعد ان عارف من هى وما حدث لها وما تمر به الان هنا ايضا ليزيد خوفها وكرها

لذلك البلد وهو على علم بكل ما فيه فريدة وما اصاب تلك الاسرة ومن هي امها وتلك الاحداث التي سماع بها من الجميع والاحداث الاخيرة التي كانت بالخارج بعد التعارف بأمر تلك الفترة الاخيرة في غيابها وهو يسمع من الجميع وليس من امر ومن العمل الذي هم فيه وذلك الملف الامنى لفريدة.. وبعد ان عاد الاثنين من شرودهم وكلا منهم قد قراء مايراس الاخر وعمر يطير من السعادة لاحساسه بذلك الحب الذي نزل على قلبه مرة واحدة ولفرحته بقوة ذلك الذى احب وهو يعلم انه سوف يكون له الدور الكبير فى جمع قلوبهم معا وهو يمسك بيد امر وهم ينظروا الى النيل وقال له

١٢

_ احنا مكانش مفروض نكون ضباط وفي الم.. ولم يكمل وهو مازال يمسك يد امر وهم ينظروا الى النيل فقال له امر والهدوء على وجه
_ انت ممكن لانك عندك كل الحماية انما انا كان حالى ايه وانا كل حاجه فى حياتى وهم او على الاقل ده احساسى رغم ان كان حلم ابوى ان اكون حاجه قوية وكبيرة لكل سبب كان فى دماغه
_ كل حاجه وهم او احاسك كدة بس. انا اللي اعرفه انك فعلا انت كنت عاوز تكون حاجات كتير فى بعض زى ما انت دلوقتى
_ يعانى احلام كانت جوى زى اى عيل او شاب ما بيحلم وبعد كدة بتغير مع الحياة والزمن
_ واياه اللي اتغير وانت وصلت للى انت نفسك فيه مهندس وضابط ومش اى ضابط وللى اى مهندس بل حاجه هي حلم فعلاً لأى شاب. ايه نسيته انت ايه يادكتور

_ لأ. كان كل ده راح يتغير بعد ما مات ابوى وبقيت لوحدى وكان كبيرى الاعداية او على الاقل الدبلوم عشان اقدر اكمل مسيرة حياتى اللي فعلا اتغيرت بوجودها معى وصلت للى انا فيه دلوقتى من كل خير ونجاح هي وابوها وكل اللي حوالى

_ امالا ايه الوهم لم انت عارف ان كل اللي حواليك موجودين وهي على راسهم وانت بتكفاح انك تكون حلم ابوك وحلم نفسك اللي انت عاوز تكون كده مش حلم ابوك بس. والاسباب اللي كانت جوهُ هو وسر حياته والاسرار اللي كنت فاكرها انتهت. بس موعد تانى مع القدر وجه صيوح واشرقت يوم وشمس تخرج فى ضباب اليوم وقمر يسطع فى عتمة الليل ها اكمل باقى الشعر اللي كان سبب فى كشف كل المستور فى لقاء بها.. فنظر له امر بحب وهو يتذكر اول لقاء له بفريدة فى صباح وهي تظهر فى حياته للتغير ويصل الى ما كان يحلم بفضلها هي وابيها وكان القدر كان يرتب له ذلك الموعد بعد وفاة ابيه ليجد من يكون معه ويقف الى جوراه.. وقال عمر وهو يكمل

_ بس برضو ارجع واقول انت السر. والسرانت يعانى انا مثلا لكنك عاوز اكون ضابط زى ابوى على عكس أي واحد بيحب وهو صغير لما يسألها انت نفسك تطلع ايه لما تكبر ويقول ضابط وكمان الطبيعى وابوى ضابط

والتوريث الموجود عندنا ولاحتى مهندس ولاحتى الرياضية واللعبة اللى انا بلعبها وزميل لك فيها..وهو ينظر الى امر بقوة والى وجه الجامد الحزين الذى اصبح ذلك الحزن من علامات وجه المميز له وذلك الهدوء الذى يزيد من تلك الهيبة له ويكشف من شأنه مهما اخفى واطهر عكس ذلك وهو يكمل
_ كده انا هو نفس اللى انت بنقوله عن تغيير الاحلام اللى كن بنحلم بها واحنا صغيرين..فقال له امر

_ مفيش تعليق بس انت اهو ناجح بقوة فى كل الدور اللى انت فيه تفكر ده

_ يعانى لو كنت اخدت الدبلوم وانتهى بى الامر كان ممكن اكون برضو فى حياتى دى نجاح وعيش وانا كان توقعتى ان حتى مش راح اخذ الاعداية والصراحة لولا كوكى وابوه واللى معه كنت مؤمن بان كفاية ان دخلت مدرسة صنايع ومستوى على وده كان كفاية على مع وجودهم جانبى

_ يعانى كل ده حقيقة ومش وهم كل الناس دى صح وهى
_ هى يمكن تكون (حلم المتاهة)* زى الفليم المشهور عارفة طبعا بس..ولم يكمل يكمل وهو ينظر الى النيل ويدي عمر على يذاه كما لوكان اثنان عشاقين وهم فى نزهة ليلة وتلك الرومانسية والحب بينهم على مياة النيل التى تنكسر عليها الاضواء وعمر يقول له

_ يعانى انت لسه حساس انها جنية من تحت الارض زى ما كوكى(وكان ذلك هو اسم التدليل الذى اشتهر به صديقه وهو يحب دائما ذلك التدليل من الجميع ولايخجل منه ابدأ رغم ما هو عليه الان) والاكثر الارتباط الذى بينه وبين امر ولو كان الان هنا لظن الجميع انهم هم عشاقين او شوذاذ لما بينهم من حب قوى وترابط وشئى ايضا فى تلك الشللة كما حدث من هذا الحب لعمر معه وعمر يكمل

_ مصم لحد النهارد على كدة انها الجنية وانت شايفها ايه

_ انا..وسكت برها وهو ينظر الى امر ثم قال

_ ما حصل وجابوا الشيخ ايامها بعد اللى عملته فى كوكى لحد ماانا سمعت عنها من الكل ودراسه ملفها وانا متأكد انها فعلا جزئين بشر وحن بس انت لوحدهك اللى عارف وتعرف هى ايه ورغم انى فعلا اتقابلت معها اخيرا الا ان نفس احساسى وكلام حبيك وصاحبك لم ظهرت له بعد ما كان الكل حولك وقتها صدق ان حصل لك حاجه من المس فى ليلة شتاء والكلام اللى بيقول ان العفاريه بتطلع اكثر فى الشتاء والاهم الحالة اللى كنت عليه وقتها لحد ما افندينا اللى كان بيبحك زى ابنه كان راح يجيب لك المشايخ برضو زى ما عمل مع ابنه لما ظهرت له ولحد ماظهرت هى وابوها على الساحة وانقذت الموقف..وهنا ضحك عمر وهو يتذكر تلك القصة التى سماع بها من الجميع بعد ان التحق بتلك الشللة والاسرة وهو يسمعها من الكل كبير وصغير..ونظر

* حلم المتاهة: The Maze Runner

اليه امر وهو يبتسام تلك الابتسامة الصفراء التى لاتتغير مع أي موقف فى مختلف الأوقات والامكان وكأن الضحك الحقيقى لايعرف وجه وليس له طعم معه فقال له عمر

_ فعلا شئ فيه سر بس السر الاكبر هو انت زى ما يقولوا ومولانا رئيسك يقول والكل هنا وبرة يقول انك انت السر صح كل حاجه تتغير اه والظروف اقوى احيانا من الانسان لكن فى ناس بتكون اقوى من الظروف بس على الاقل ماكنش سنك وقتها انك تتغير

_ لا.. قالها يقوة وهو يكمل

_ انا اللى حصل معى كان من رحمة الموالى اللى بيقدر بمشائته الاقدار (وما تشاءن الا ان يشاء الله)* وقبل ما بيقطع بيوصل برحمته وهو مقدر لى فراق ام وموت اب والقي فى حياتى ناس جو قلوبهم رحمة منه ورحمته الواسعة فى ان ينزل حبي فى قلوب هى صخر متعرفش الحب لكل اللى بيتعملوا معهم كوكى اول صحاب لى. واغلى واحدة هى تكون السبب فى ترابط الحب بينى وبين صحابى وابوه وهى الاخت واول امرأة تظهر فى حياتى شرى بعد حرمانى من امي اللى معرفش عنها حاجه. وهى الاخت الكبيرة والقوة والقلب الفولاذ وبعد كدة اتقابل مع عمرى وقلبي وحياتى امي واختى وصديقتى وكل حاجه وكل الناس الجميلة. عم علاء رئيسى وابويا بعد افندينا. وعادل الغالى الاب اللى كان بجد العوض ومنة من الله. الله يرحمه وابوك طبعاً مولانا ورئيسى.. وعمر يضعط على يداه بحب مع تلك الكلمة وهو يكمل

_ الدكتورة ناهد وانت والكل من الاصدقاء والاخوات الكبار اللى منهم بنت اللواء علاء كلكم العوض والحب الحقيقى. وامال احلى مرات اب لى ولها مرات عادل اللى كانت الام والحضن الدفى والحنان.. فقال له عمر والدموع تملأ عينه

_ امالا ايه باء الوهم وانت من يوم معرفتها وانت اللى عمل زى اللى بيحضر الجان وهو بيقوى ويسيطر عليهم عيل مكمش ال خمستشار سنة وينقد شرف شابة فى مراحل الاخيرة لكلية الطب وبعد كدة يعيش معها بكل حب واحترام وينقذها من شر مس وسحر اسود على حد القول ويكون معها فى كل حياتها حتى بعد جوزها يكون لجوزها هو السند وينقذها هى واهلها برضو. وانتم هناك من اعنى المجرمين باسم العلم والسحر.. فقال امر

_ ياها انا دلوقتى فى البيت لوحدى بعد ما ابوى مات وعارف ان لى ام عيشه مش ميتة وبتنعم بالدنيا وبتسبح فى بحر الخمر والملذات وعشيت الذوات اللى هى منهم وبتربى فى ولاد غيرها وانا لو عارف انها مات زى ابوى ارتاح واقول ده قضاء الله.. فقال له عمر

_ بس انا اللى عرفته انك انت اللى رافضت تعيش وترجع لامك دى رغم كل العروض واللى اتعمل منها ومن جدك ابوها

* وما تشاءن الا ان يشاء الله : سورة الانسان الاية ٣٠

_ رفضت هو انت ما كنتش تعرف انها مش من دينى ولا مسمعتش ده
(ولا ولاية لغير المسلم على المسلم)*
_ لا طبعا سمعت وعرفت والاهم ان كانت هي لمعلوماتى واللى عارفتها انها
وجدك كانوا عوزينك باى شكل وراح يحافظوا عليك وعلى دينك وده اللى
عارفته ولاحر وقت وانا والكل وبلاش نكلم فى دا دولوقتى
_ عارف.. قالها بستهزاء حتى قال له عمر
_ انت كان امك تكون حاجه مش عشان ابوك ولا عشان حلمك ولا عشان قلبك
وعمرك فريده انت عاوز تكون حاجه عشانها هي. وهى وبس انا رغم ان
صحابك فى الاونة الاخيرة الا انى حساس انى صديق عمرك وكأنا انا اللى
تربيت معك مش كوكى واحنا مع بعض كل وقت حتى واحنا بعيد وانا معك
على التليفون والتمرين والدراسة والحاجات اللى بنعمله مع بعض من تعليم
لروحانيات وكل حاجة حرمانى منها الزمن كان نفسي فيها من كل ما بحب من
شعر وتاليف وقراءة
_ وهو مولانا بيمنعك من كل اللى الحاجات اللى بتحبها. واحنا بنعملها وهو
نفس الشئ معنا برضو
_ الزمن يا صحابى واللى احنا فيه والاهم فى حياتك هو ابوك اللى لحد ممات
وهو بيحب امك وبيدفع عنها وحساس بها وعارف سرها
_ هو مات وعارف سرها وانا معرفش غير اللى شافه ولمسه مش انت يابن
مولانا اللى تقول كده وانت محسوب على الزاهد والمتقين وانت محسوب
برضو على الشرطة ومش اى جهاز.. وهو ينظر اليه فى خبث وقبل ان يرمى
عليه اى لؤم فى احداث اول اللقاء وما فعلت فريده معه وخطورة الامر حتى لو
بهزل فهو أمرا ايضا مثل التدريب لمن يدخل جهاز امنى وليس امن بل الامن
القومى.. حتى قال له عمر
_ ياريت يكون الامر. اللى حصل الليلة يوصل ويكون سبب فى نهاية خدمتى
_ اها وانت باء بتلعب عن طريق وتر ان اخاف على احساسك ومشاعرك
واسكت على اللى حصل ده احنا مش ضباط امن عام فى قسم شرطة احنا امن
قومى فاهم. وعلى العموم انت لو عاوز تتقعد اهو مش ده الموضوع اللى راح
يحييك على المعاش انت خلاص اتقابلت معها وشوف باء واختارك نهاية منها
او من اللى راح يجاى من وراها وعشان برضو تحس بنارى لما كنت عاوز
افضل مع اهلى وانت على راسى وبلاش نفكر الموضوع ده احسن المهم فى
نهايتك فعلا
_ طب ما انت طول العمر معها هنا وبرة وانت بتسيطر حتى على الاقوى منها
وحتى امها سيطرة عليها وعلى عالمها اللى هي منه وفيه
_ قدرى هي. ومكتوب على ان تكون هي حياتى ونهايتى برضو (وجه صبروح
واشرقت شمس) وكان ذلك من ما كان يرد من شعر بعد رويتها والتعارف بها

* لا ولاية لغير المسلم على المسلم : قال الله تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ (النساء: ١٤١). وقال الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء: ٥٩)

كما قال ذلك الشعر عمر الذى كان امر وهو صغير يحب الشعر وكتابته كما
 هو حال من فى عمره او من كثير من هؤلاء من بتلك المراحل التى تحب
 الكتابة فى ذلك العمر ولكنه كان يردد ذلك ولايعرف كيف تصل اليه تلك
 الكلمات التى كان قد تعهد ان يخفى امرا ذلك القاء وما حدث حتى ان الامر قد
 اختلف ولم يكن لقاء صدفة وانقذ لشابة فى عمرها انذاك او غيره بعد ان اقامت
 معه تلك الليلة وخدمهم فى بيته وهو يحراسها وهى تبيت معه بعد ان تعرضت
 لخطف من سائق تاكسى اجرة ومعه اخر فى ليلة شتاء عصيب من تلك
 النوانات التى تاتى على الاسكندرية لتجده فى طريقها وهو ينقذها ويفتاك
 برجلين وهو لم يبلغ الخامسة عشر من العمر وتنام معه فى بيته بكل امان وهو
 يخاف عليها ويتعامل معها على انها طبيبة فى المراحل النهائية لطب وهو يقدم
 لها كل الاحترام كما تعود ذلك من قبل مع الاخت الكبيرة شرى تلك الوزيرة
 والتي كانت اول من جعل الحب يكبر فى قلب صديقه وابو صديقه له.. وهو كما
 تعود من فى سنه وتراب مع من هم اصحاب له فى المسجد وهم يتعاملوا مع
 من هم بالجامعة فى ذلك الوقت والحلم ان يكون مثلهم وهم يقدموا لهم لقب قبل
 الاسم وايضا وهو معهم من هؤلاء الاصدقاء والاخوة الكبار من اولاد افندينا
 ومنهم من كان زميل لفريدة فى نفس المرحلة والآخر المدرب له هو وكوكى
 وهو يزهاوا انه بين هؤلاء.. والان يجلس مع طبيبة فى تلك المرحلة وخدمهم ولم
 يكن تفكيره غير ارضائها الذى اعتاد وعاش طول عمره معها ليس له الا كيف
 يكسب رضاها وارضائها والنظرة منها وايضا من كسب رضا شرى تلك التى
 لايقدر الى الان ان يرفع بصره اليها وهو يقف امامها كم يفعل مع فريدة رغم
 ما وصل اليه الان ولاحتى مع هؤلاء الاصدقاء والاخوة الكبار.. وعمر يقول له
 _ طول عمرك تعشق افلام الحب والرومانسية وبالاخص ارتباط الحب اللى
 زى فى الف ليلة وليلة عندنا واتحول لافلام سينما بره من بين حب البشر
 والجن بس مين الاقوى من الاسد والجن
 _ اللى بيروض الاسد ويحضر الجن
 _ واللى يحضر الجن وما يعرفش يصرفه
 _ يستحمل لم يلبسه
 _ ادبك قلت وانت بتروض الاسود وحضرت الجن
 _ الاسود اتعلمت ترويضها عند افندينا وشرى هى اللى عودتنى على كدة اما
 الجن هو اللى طلعلى لوحده انا محضرتش ولاطلبت حد منهم
 _ بس جربت ودخلت الحرب معهم
 _ انت خلاص مصدق انها جن
 _ انت اللى معك التعويذة والمطلوب بره مش هى .والدراسة اللى بندرسها
 سوى انا وانت
 _ اقصدك علم النفس
 _ اه ده الكلام اللى بنقوله ادام ابوى واختى والدكتورة ناهد انما بنضحك على
 مين زى ما انت واهم نفسك انك ضابط مطرود من الخدمة وغيره كثير من
 واجع القلب اللى احنا فيه

_ ادبك قلت وجع قلب ياخويا بدل ما أنت قاعد تحب فيا أنا وتعيد عليا الذكريات
 كأنها قصه غراميه بتحب تقرأها ومتعلق بها كده كل شويه من يوم ما عرفتنى
 روح حب هناك فى اللي غيرت مشاعرك من أول ما شفتها وقلابت كيانك
 _ وهى برضو من أعوانها
 _ شوف أنت باء هى بيتكون معاها مين وأيه ومش خايف لتكون من
 _ اللي.. فوضع عمر يداه على فم امر وهو يقول له
 _ لا أوعى تكمل لا قلبي يقف
 _ لا أنت فعلا حرام تكون فى الشرطة
 _ ليه هو الحب أتحمم على رجال الشرطة ؟
 _ جرى أيه يا باشا انت نسي أن من الحب ماقتل حكم عقلك
 _ والقلب خلاص ملهوش مكان. ولا نسيت اللواء علاء لم حبك زى أبنه من أول
 ما شافك ما حكامش ساعتها له عقله وهو بيتحمل مسؤليتك وكننت فى كل مكان
 معه حتى مدرسة الصاعقه وأنت لسه ما حصلت سن التجنيد وهو كان بياخذك
 ويدريك هناك فاكرو الأشراف على تدرييك وأنت حتى مش فى مدرسه
 عسكريه. وانت اه يعانى كنت أهل لكل الحب ورفع الرأس بس لو كان العكس
 فى كل ده وهو بيتعامل معك بالقلب
 _ القلب وأنت عارف أنك بتعامل مع ملف أمنى انما انا كنت عيل وهو اللي
 ببشكل خامتى
 _ وأنت. مش هى قلبك وأمك هى الثانيه
 _ أمى. أها فكرتنى مفيش حاجه بعنتها أمى معك
 _ على العموم أمسك.. ووضع فى يداه شىء وتغير الحوار الرومانسى هذا
 وعمر وهو يكمل له
 _ أبوك افندينا اللي بعث ده.. وامر ينظر لما أعطاه له عمر ويقول له
 _ طيب ده الطبيعى ان أبويا أفندينا اللي راح يبعته وراح يبعث ايه غير
 كده.. وكانت عبارة عن حبات منشط جنسى وهو ماكان معروف عن ذلك
 الرجل افندينا معشوق النساء او زير النساء او اى شىء فى عالم المرأة والرجل
 (الذنوجون) وهو كان بالفعل هذا هو حال افندينا ذلك وليس لثروته وانما بافعل
 كان له كل جذابيه تجذاب له كل النساء من كل ما هو فيه من كل شىء .. وعمر
 يعطيه ايضا شىء اخر وهو يقول له
 _ دى باء انسى تركيبه من صناعة الدكتور سونه وعلماء الكار
 _ أكيد هو راح يبعث ايه يعنى غير كده و شغل سونه والفياجرا والصناعات
 المتخصصه لاستعادة الذكوره والذى منه ورفع الدمغ اللي عمرها ماراح تعلق
 خلاص بعد الرجوع دا
 _ وأنت بسم الله ماشاء الله كل حياتك ذكوره لكن من غير أنات مع أنهم حولك
 زى الرز بس أقول ايه فقر من يومك
 _ ماشي يامسعد وأبوك ما بعث شىء هو التانى
 _ أها باعت رساله فحوها كالأتى.. وقبل أن يكمل قال له امر

_ عارفه طبعا المهم ست الحبايب أمى مصر مفيش حاجه من اللى بتكون
معانا لما بنقابل العمه والخاله

_ ليه وأنت مش معك الحجاب اللى أمك مصر عمله لك علشان تحميك من
عيون الأشرار أن كانت العمه ولا الخاله ولا كل القريب والاحباب والاعداء
كمان.. وهو بكل سخريه فيما يقول وجهه ايضا مقلوب من تكرار ما هم فيه من
تلك المشاكل الامنيه وبالاخص هو امر وما يعيش ويمر به طول وقته.. وامر
يقول له بنفس الاستهزاء

_ وهم فين الأشرار الأيام اللى فانتت هو أنا مش كنت مع الحاج والحجة ؟
_ والحج جبر كمان ولا نسيت الرجل وأهله

_ طيب دلالو ناس طيبين ومن أهل مولانا ومفيش خوف منهم
_ الله هو حلو لك وحرام علينا أنتت تحب وتأمين بس وتقول طيبين
_ مش من طرف مولانا والعشره أثبات مش من أول للحظه كنت قفا ومقطف
_ شكرا يا صاحبى.. وهو يقولها بطريقه تمثلية

_ مالك بتقولها زى (عادل أدهم كده لما كان بيقولها لرشدى أباطه فى الفيلم لما
كان معهم البطله ناهد الشريف وهم بيدور على الكنز)* وبعدين محدش منعك
من حب الغاده وهى معاكم طول العمر ولا هى غيرهه وخلص

_ أنا أغير منك ؟ دى الحاجه الوحيده اللى محدش يفكر فيها الغيره منك لأن
الكل عارف أن عليك طلسم وغشاوه على عينيك وقلبك وأنت مش شايف حد
غيرها وبتضيع كل حب صادق بيحبك حتى تؤمها. والغاده لوهى بجد بتحبك
نشوف راح تعمل أيه علشانك.. وساد صمت قبل ان يكمل عمر وكانت المراكب
تعود بهم بعد تلك الرحله وهى تدور وترجع من عند تلك الجزيره

_ وأنت عارف أن الغاده دى من يوم مانشأنا فى الدنيا مانعرفش غير أنها أختانا
وأحنا أخواتها الرجاله كبار ومن سنهنا وأصغر منها وهى الأخت بس هى باء
وقلبها. حتى سامح اللى أتحرك قلبه لأختى على العكس القاعده اللى بينا. وهو
القلب اللى برضو أتحرك لها وهى مسكينه بحبك

_ عمر دى بنت الرجل اللى أمنى عليها وعلى بيته وهو معلمى مش أكثر
_ عارف مش بقولك على قلبك طلاس

_ لا هنا العقل مش القلب محدش يقول ان واحد لا له منصب ولا أى شيء
بيشتغل عند أبوها ينافع لواحد فى مستواها وكيانها

_ وأنت مش من مستواها

_ لو كان الأمر شيء تانى أنى على وضعى فى شغل عند أبوها مهندس أو
منصب أو حتى التخفى من أجل الحمايه. وأقع فى حبها كان معلش بس أنا
مكنتش كده. أنا كنت فى نظرهم واحد بيعطفوا عليه

_ والله !! بيعطفوا عليه صح أقول لك أيه الهيئه فاضحه ياباشا وأنت مشكلتك
الأهم أنك مهم تعمل هيبتك وهى سابقك. هى وكفانتك

* فيلم الأشرار وهو فيلم مصري انتج فى سنة ١٩٧٠؛ من إخراج حسام الدين مصطفى وبطولة رشدى أباطه
مع ناهد الشريف وعادل أدهم وإبراهيم خان وصلاح نظمي

_ مش خايف مريم أخذها منك ؟
 _ يا أخويا انتنيل كنت أخذت التوأم اللي هي برضو روحك وحته منها
 _ فكرتتى التوأم ويظهر انها التانيه فى موال
 _ موال وأى موال ؟
 _ أيه بتقوم بدور أمها دلوقتى هناك فى المملكة ؟
 _ لا أقصد وأنت الصادق الحجة فريال ومولع الدنيا فى الخليج والسعوديه ومع
 حبيبك هناك وأحلى موال. بس المهم أرجع وأقولك مولانا بيقول النهارده لو
 حصل وطلع السر
 _ السر الألهى لي ولا لك أنت
 _ تفتكر راح تسيبنى يجرى لى حاجه ؟
 _ والله حسب الظروف حتى لو كل الشلله معى والشباب والوزيره نفسها
 محدش يقدر يعرف أيه اللي ممكن يحصل وأنا عن نفسي زى ما أنت شايف
 عامل زى الأطرش فى الزفه وبقيت بعيد عنك صاحب مرض.. وهو على
 وجهه نفس الأبتسامه الصفراء وهو يكمل
 _ والأهم مش عارف هي أيه دلوقتى وأيه نظامها الجديد والذى منه وأنت باء
 المفروض أنك أكثر واحد عارف ولا قفا برضو
 _ تانى الكلام الفارغ والترياقه منك. بس أقول أيه معاك حق والتار اللي لك
 معى ومنى. وهى يانفات لها بلاد وأنت برضو السر وأكثر واحد عارف كل
 حاجه اما كونك صاحب مرض فده السن والشيخوخه المبكره اللي أنت
 فيها.. وهنا كانت عادة مارى وأحمد وهما على نفس الحوار الغير مفهوم لأحد
 أن كان بينهما وكلاهما يعرف مايحدث وما يحدث وليس بعيد أن يكون أشياء
 أكثر مما هي تظهر رغم ذلك الحب وتلك الأحاسيس التى رأنه بأعينهم وحتى
 حب عمر وهو يعود لوضعه كاضابط وتحكيم عقله رغم ما أجزم به العميد
 والده من أن هناك أشياء يمكن أن تكون فى حسابات أخرى تغيير كل شىء
 وهى تتوقف على امر وحده وذلك لأحاسيس ذلك الرجل بمن أحب وهو يعمل
 معه وبما لديه من خاصية الشفافيه التى يحملها لتقربه من الله عز وجل ومن
 ثقته فى رجاله ونفاء ذلك الشخص الذى بالفعل أثبت للجميع الذهب والورع
 والتقوى وما تأكد له من الأيام وحتى لو هناك تغيير فى فريده لأى أسباب لم
 تكن تظهر لقوتها ولعبها على أوتار القلوب الا وأنها وهى معها ذلك الحبيب
 الذى يعرف كيف يصل حتى لأحلامها وكم كان لها ذلك فى كل وقت وهو
 ينقذها من أعنى مجرمى الأرض وما تكاد أن تقع فيه رغم قوتها (وفوق كل
 ذى علم عليم) * وهى التى تسمى فى الخارج (بثريارة الأحلام) وليس علمها
 فقط بتلك الروحانيات وهى تدخل فى العقل وليس قراءة الأفكار فقط وغيرها
 من تلك القوه التى نراها فى أفلام السينما فى أمريكا.. وعمر على يقين من أنه
 إذا كانت مارى بها أى شىء وأصبحت تحت تأثير هؤلاء الأشرار وهى هنا
 لاتلعب أى دور الا أنه يعلم أن امر سيغير كل ذلك وهذا الذى قد عرفه من كلام

* وفوق كل ذى علم عليم الآية : 76 من سورة يوسف

والده دون الأكتار أو التوضيح وهو يعرف مدى ارتباط ماري بهذه الأسرة وتلك الأم التي لولا أن جعلها الله عز وجل في طريق ماري لكانت الآن إحدى من يرى في تلك الأفلام الأباحيه التي تأتي من الخارج أو إحدى الساقطات في شوارع فرنسا تتبع الهوى وجمالها ذلك الذي كان سيصبح رخيص لكل من يشتري.. وهاهي الآن تقف أمامهم وعلى وجهها الأمان والفرحة وأحاساس صادق ليس به أى خديعه ولكنه قد تذكر قوة من سيتعامل معهم وماعارف عن كل أمكانيات وأفعال الغرب وقوتهم فى تجنيد وتسخير كل القوى من قديم الزمن والأيام وهو يرى قوة المرأة رغم ماكانت تصف به من تخلف فى عصورمصر ولكنها كما أثبت التاريخ كانت بكل المقاييس القوة وليس كما هو الحال تلك الأيام من الأباحيه فقط مع تطور العلم والزمن الا انها كانت للعلم والعلماء كما كان الحال من أمثال تلك العلماء فى في ذلك الوقت أمثال الدكتور ه (سميره موسى* وتلك الأسماء التي لعبت أدوار كثيرة أثناء الأحتلال مثل أيضا (ناهد وما فعلت بعرش فاروق ملك مصر او حكمت فهمى) وغيرهن الكثير وفعلاً كما من حب أهلك رجال وبالأخص فى عملهم هذا..وهنا وقد أنشرح قلب امر بما أحس بالذى يدور فى رأس عمر من كل شيء..وهو يعاهد نفسه أن يكون سبب لكل الخير لأدخال السعاده على قلب ذلك الصديق الذى بالفعل يحبه وكأنه تربي معه من الصغر ومن أجل ذلك الأب والرئيس الغالى على قلبه أيضا ومن أجل تلك المسكينه التي لا تختلف حياتها عنه وعن كل من معه من شرى تلك الأخت والزعيمة وفريده وكل من أحب..وهو يمسك يدي عمر بقوة ادخلت البهجة الى قلبه ايضا وهو يقرأ ما براس صديقه وزميله وهم بالحب لذلك والاحساس المتبدل من القلب وليس بتلك القوة التي تملكها فريده ورغم انهم على تدريب ودراسة من تلك الامور والسعى للتعلم لتلك القوة الا انه الحب لنقل الافكار والمشاعر فقط وكما هو الحال فى عملهم ذلك وامر الذى قد اكتساب الكثير من عشرة فريده وهو يتعامل معها وما قد جعل له التفوق فى عمله من تلك الاشياء التي تعلمها منها والكثير ايضا من علمها الغزير فى كل المواد العلمية وحتى التي لم تكن فى تخصصها وهو يتعلم منها بشغف ويشرب العلم منها وهي لم تبخل عليه فى اى وقت وهي تكشف اسراها ونفسها معه رغم انه ليس من السهل عليها كاعالمة كشف جسدها وتعريت نفسها وان يفعل بها اى شئ كما حدث مع امها سابقا والاضر والاهم الاكتشف اسراها العلمية اى ما كان الاسباب والاعراض ولها هي بالالخص ولكنها كانت وهي تتعامل معه على انه ابنها ورايئها الوحيد وكأنها تزيد ترك له دام مملكتها

* سمييره موسى هي أول عالمة ذرة عربية ومصرية فى التاريخ، وأول معيدة فى كلية العلوم جامعة القاهرة وأول امرأة تحاضر فى مدرج الجامعة وقد تم اغتيالها على يد اليهود فى امريكا وهي شهيدة العلم ناهد : إنها شخصية نسائية مهمة فى السنوات الأخيرة من حكم الملك فاروق، ليس باعتبارها فقط وصيفة القصر، ولا لأنها زوجة الطبيب الملكى الضابط الدكتور يوسف رشاد ولكن لأنها امتلكت شخصية قوية كان لها تأثير كبير على الملك فى سنوات اضطراب أحواله حتى رشحتها بعض الشائعات أن تصبح ملكة مصر بعد طلاق فاروق للملكة فريده. وحكمت فهمى:متمثلة وراقصة استعراضية مصرية، عملت جاسوسة لصالح ألمانيا النازية ضد الحلفاء أيام الحرب العالمية الثانية.

كامله تريد توريث العرش لابنها وقوة السيطرة التي تحكم بها على ارضها
وهي ترى منه كل التوصل والسرعة في التقبل لذلك وهي لم تندم ابدا على هذا
وهي تجد منه ما يطابق من هذا وقت الشدة وهي ايضا تتعلم منه الكثير رغم
سنه الا انها وجدت فيه الخبرة والمشورة وما استفدت هي ايضا من اشياء
طابقتها في حياتها وهي بعيد عنه او معه

١٣

وهنا كان احمد يقول لهم عند اقتراب الشاطئ
_ ايه رايبك يامريوم وهو يدلها بذلك الاسم وهي في كل سعادة لذلك الاسم الذي
لم تسمعه من بعد ابيها الا مع توام فريدة وامها تلك دودي وفريدة فقط وهي بعد
ان احست بتلك الاخوة وذلك الاخ الكبير الان قبل ان ترى باقى من سمعت
عنهم من هؤلاء الذين احست انهم سيكون لها اباء واخوة ايضا رجال ونساء
وامهات بعد تلك الام ام فريدة.. وامر قد دخل السرور على قلبه بعض الشيء لما
سماع ذلك من احمد واحس بالقرب ولكن مازال القلق هو المسيطر الى الان
حتى يرى ما ان سينتهى الليل على ماذا؟ ونبؤات ذلك الرئيس مولانا وهو
يقول لها

_ كان نفسى الوقت يكون اطول يادكتورة عشان عمر افنديا يكون معكى زى
الباشمهندس احمد وتشوفى مصر والنيل بعيونه هو كا..وقبل ان يكمل وعمر قد
اخذه الخجل من ذلك رغم سخرية الكلمة وقد احس احمد بما كان يريد ان
يوصله امر لها من امانة وحب الاصدقاء والمصرين وهي قد احست ذلك وهي
ترى خجل ذلك الضابط واحمد يقول لها
_ تعرفى كلمة افندي..فردت في طلاقه وهي سعيدة

_ طبعا دى كانت تطلق زمن على موظفى الحكومة ومش اى حد ياخذ اللقب ده
وحتى رجال الشرطة من الضباط لحد روتية معينة على ما اعتنقد ده..وانفجر
الجميع فى الضحك وكانت المراكب ترسو على الشاطئ وهم ينزلوا منها بعد
توديع طاقم العمل وهم يعطوا لهم بسخاء كاد ان ينفذ في هذا القاء راتب
عمر..وامر وهو ايضا يفعل ذلك مع الجميع فى ذلك القاء الجميل ولكنه يجعل
من عمر ان يستنفذ من راتبه وهو يسعد بما يفعاله فيه كما يفعل الشباب فى
بعضهم البعض فى تلك المناسبات والنزهات..وهى تسير حره بينهم وترى
شباب بشكل اخرى وهى تتملاء بالزهو والفرحة وتنسى اى خوف من شئ
سيحدث وهى بينهم..وبعد ان وصل الى تلك المائدة التي قد اعتاد الجلوس
عليها الجميع فى كل وقت هم فيه هنا فى تلك الأوقات لتتزه وهى على النيل
وبعد ان اتات لهم المشروبات دون الطلب والاصطاف يعرف طلبتهم وحتى
مارى التي عارف هؤلاء العمال ما تحب من تلك الزيارة السابقة لها وهى
محفورة فى رواسهم وايضا لذوق الشباب وما يختاروا لمن ياتى معهم من
الفتيات كاصدقاء واهل وغيره من اشياء تناسب بعد تلك الرحلة وذلك الجو
وخبرتهم لمعرفة حب الفتيات من شراب وهى الان تجلس امام عمر والى
جوار امر والحديث الذى جعلها احمد تفتحه الان مع عمر لخطبة اخته الى

سامح وهى الفرصة ان تبدء فى الحديث لانها عنصر نسائى بينهم وهى تتحدث فى ذلك الشئ لأول مرة فى حياتها وهى التى لاتعرف الحديث عن الاراتباط والحب والزواج غير ما كانت تسمع من توائم فريدة فقط عن ذلك ومن بعد فريدة ولكنها الان كأمرأة ومصرية وبعيدة عن الحديث فى مناصبها والتدريس وما تحب من علم وعمل وهى سعيدة بان تتدخل فى ذلك الامر بعد تتدخل تلك الغادة لانها كانت المرأة الوحيدة بين هؤلاء واقرب الى اخت عمر ولسامح بحكم السن وها هى بكل ارتياح وهى ترى الفرحة على وجه الجميع وهى على يقين بعد ما سمعت ورات ان مثل هؤلاء لا يحتاج الى اى فرد بينهم وسيط ليخف عنهم وطاعت اى حديث او اى شئ من قبيل ذلك ولكن اذا كان احمد يود اعطاء الفرصة لها لتحس بجو تلك الاسرة هنا والقرب من عمر كما احس بذلك من تلك المشاعر وهو يلعب دور الاخ الاكبر بينهم الان.. ولم تستمر تلك الجلسة الجميلة ساعة وهى قد بدت الحديث منها بطلاقة ودخل شعور جميل لدى الجميع وانجذاب الحديث فى ذلك الامر والخوف من الحج محمود ومشاعره وحبه لاصدقائه والخوف ايضا من العميد رغم موافقة الكل والتقرب العلمى بين الطرفين وسامح ليس اى فرد ولأى عمل والتربية والحديث من هنا وهناك وعن تغير الرواس الان وقوة الحب على مر العصور مهم اختلاف الوقت والطابقات وهى ترى قلة الحديث من عمر على عكس ما حدث فى اول المساء وهى لاتقتنع انه ضابط مما ترى عليه من خجل واحترام لها قد ازاد من حبها له وهى ترى منه كل ذلك وهو يتعامل معها الان مياشرتنا وقد احست فعلا ماهى تلك التربية التى هم عليها والرد على السؤال الذى كان براسها ايضا لماذا لم يتعلق احد بتلك الغادة التى سمعت عنها انها كانت بينهم ايضا مثل ما كانت فريدة وهى مع هؤلاء الشباب؟ والان عرفت الاجابة وهى حب الاخوة وذلك الامان والترابط وانها تلك الغادة لها من الاسرار مع الجميع فى شأن امر وما كان بينهم واسرارها وشخصيتها تلك التى تجذب له الجميع وينسى معها من هو وفرق المؤهل والتعليم والمادة وماحدث فى اواخر ايامه والخطر وهو تنيؤ اقرب المقربين لأبوها ولأسرتها انها بعد رفض كل من تقدم لها من زواج ستزوج بشخصية هامه وذو شأن من المقومات من شخصيته واهله والاحداث التى كانت بالفعل فى اواخر ايام امر معهم.. وهو كان قد تغير وانقلاب ويريد الابتعاد وظهر عليه الضيق والضجر وكره النفس واهى شئ برغم احداث كانت من الاثارة والفكاها ايضا فى احد من تقدم لها تلك الغادة وهو من المفروض ابن عم لها وقد اتى من الخارج وهو من عصب العائلة وليس هناك به اى مقاومات لرفضه وكان المفروض ايضا ان يكون على راس كل اعمال ابوها والمتحكم فى كل شئ.. وكادت ستكون حرب عائلية ان كان سيكون الرفض له.. الا وايضا امر يكشفه ويكشف عنه النقاب والادهى ان من كان بالامرهم رؤساء ومناصب العمل فى الشركة مع ابيها وابناء العم وايضا تلك الغادة وترحيب الاب نفسه لانه كان لا يريد لها اى احد الا من يحلم به كأب وقصة رائعة اخرى لم تستمر يومان فقط والحج ينتصر على اهله من جديد ويمسك عليهم بوحدة كما يقال ومن بعدها كان لا بد للحج واسرته وكل من معه

كشفت النقاب من هو ذلك الشخص الذى بينهم بشتى الطرق وتلك العقلية الجبارة والثقافة والعلم والقوة..حتى كان دور تلك الغادة لكى تقوم هى بذلك الامر وبالالاخص حين تنبأ لها ولأسرتها بذلك التنبؤ اهم شخص يخاف منه الجميع ولايحب التعامل معه حتى الحج يخاف منه ليس لشيئ ولكن لصرامته تلك وهو المهندس شفيق ذلك الذى يشبهه خط الصعيد سابقا ومن عرفوا عنه انه لاحبيب له الا امر فقط فيما ذكرنا اول الاحداث..حتى كانت رانات الهاتف لها وهى ترد على فريدة لكى يذهبوا اليها وهى تاتى فى اوقات كما لو كانت حلقات مسلسل ينتهى عند احلى المشاهد لتشويق..وبعد ان كانت تسمع بشغف لما كان من احداث وسيدخل احمد فى سرد التفصيل لما كان من امرا ابن عم تلك الغادة واول خيط لكشفه من مجرد جملة قالها امرلهم وسيحكى عن سر المهندس شفيق هذا وباقى ابناء عم الحج الذين كانوا من المفروض بحكم القرابة ان يفرحوا بأبنهم هذا العائد من الخارج وامرا الزواج وغيره من كل افعال الصعابدة..وكما كان ذلك ردعمر بطلاقه عليهم بعد الخجل طول الوقت فى ذلك التعليق كما علق عليها اول المساء حين تحدثت الى امر لكى تطلب منه الذهاب اليها..وهو يهمس فى اذن امر بما ليود ان تسمعه مارى التى بدورها فهمت ما قاله لأمر فى ذلك الهمس والاكثر وهى فعلا كانت تود الجلوس معهم اكثر من ذلك ولكنها كانت على أمل انهم سوف يذهبوا معها هى وامر الى البيت..وبعد المشددة الكلامية بينهم على دفع الحساب والاصطاف فى حيرة بينهم الا تلك المرة كان من قام بتلك العزومة هو المهندس احمد..وبعد التوديع وارق الجمالات لتلك الحسنة التى لاختلفت عن تلك الغادة التى تاتى هنا مع امر واسرتها وأمل العودة والزيارة لهم مره اخرى ومعها تلك السيدة المهابة ذات الشان العالى وتلك الهيبة التى لاتقل عن هؤلاء الشباب بل هى اكثر بكثير

١٤

وحين كان عند السيارة وهى تمسك يدي احمد الذى احس الجميع انه قد اصبح لها اخ اكبر ودن اى التعليق.والجميع يعلم ان ارد الله شيء الليلة ستكون بين اخوة لها مثل احمد ولن تندم على انها ستكون بينهم وتفخر بحبهم..وعمر ينظر الى امر بقوة ويهمس له

انت السر..وامر يمسك يداه ويقول له فى نفس الهمس

خلى مولانا يدعيلى بالتوفيق..وكلاهم يعرف الان دون الحديث الى اى مغز فى تلك الكلمات..وكان العجب وهى ترى تلك المره امر يذهب الى القيادة وهى تجلس الى جوراه وعمر واحمد فى الخلف وهى تعلق فى ذلك بسرعة ولاتنظر ان يرد احد لايلق على هذا الامرمنهم وهى تقول

كابتن هو حضرتك مش راح تسوق بينا..فقال امر بتلك الابتسامة الصفراء

خلاص السواق القديم راجع..وقبل اى ضحكة منهم وهى قد اصابها بعض القلق من جديد..فقال عمر مسرعا

اخوكى لسه وحش ومفيش زيه فى القيادة وانتي اكثر العارفين بمهارته..وهو فى ذلك يريد ان يرسل اليها الاطمأن ليس اكثر وتاكيد انه اخوها وهو على علم

انه لم يكن الا ذلك..وهى قد عاد لها الامان من تلك الكلمات التى قالها عمر
وهى تحس بذلك الترابط والصداقة..وانطلاق امر وهو يخرج بسيارة من
الموقف ويذهبوا الى مكان فريدة وسط البلد وهى قد عارفت معظم تلك الامكان
والاتجاهات من خروجها المستمر مع فريدة وتلك النزعات الليلية وكل وقت
وهى معها وكأنها ابنتها وليست اختها الصغيرة وهى تروح عنها وتخرج ما
بها من خوف وهى تمشى بها تحت زراعها وبين يداها ويذهب الى كل مكان
كان يمشى به امر وكانوا يمشوا فيه هم الاثنان مع بعضهم لتنزه والشراء وهم
يعاشوا هنا بالقاهرة مع بعضهم البعض وايضا وهى تدخل بها الى كل تلك
المحلات ذات الذوق الرفيع وغيره من تسوق من كل مكان وذلك الترحيب لهم
وهى بالاخص ومنظرها هذا كا سائحة ولكن مع اهم شخصية معروفة للجميع
بقوتها وهيبتها تلك والكل يرى لها ذلك التديل من تلك الشخصية وكانها كما لو
كانت حبيبة مع حبيبها الذى يود ارضائها بكل الطرق اوام مع ابنتها..ومع زحام
الطريق وهى ترى امر وقيادته التى تعلم عنها وعن براعته..وهى تذهب
براسها الى ما كانت فيه من كل شئ جميل فى حياتها مع توأم فريدة وامها
وتلك النزهة الجميلة الان وهؤلاء الرجال الذين يستحقوا تلك الكلمة بالفعل
وتلك الامسية التى لم ترى مثلها من وقت بعيد بعد وصولها الى هنا رغم ما
تقوم به فريدة معها من كل شئ ومن قبل وهى تعيش مع تلك الاسرة ورغد
العيش وهى تتعامل هى وتوأم فريدة كا اميرات وليس اقل فى وجودة تلك الام
القوية الحبيبة وهى تجعلهم فى كل امان وحياة فعلا كما اولاد الملوك ولكن بعد
ظهور امر لهم وتلك الحياة معه وهم ليس لهم اب او اخ وهو كان ذلك وهذا
الجو من البهجة والسرور وما دخل الى تلك الاسرة وهم معهم هو وصديقه
وهم كل يوم وليلة كانوا بينهم لاينقطع الضحك والمرح وهذا الشعور بالامان
والاستقرار الذى احست به اولهم هى تلك الام التى حين رؤيتها لهم لم تهتم
بتلك الحياة وما تفعل وهى تعيش دور الامومة لاولاد لما تلدهم والاكثر وما
تفعله مع صديقه هذا من اشياء وهى تتعامل معه كأنه ابنة رابعة لها او ولد
صغير مدلل وهو على منظره الذى لا يختلف عن اطفال الاربيون وليس شبابهم
وهى تنسى ذلك الدور من حياتها كما تغلب فيه من دور المرأة الرهيبة الجبارة
التى كانت هى وتوأم فريدة احيانا لا يصدقوا انها تلك الام الحنون عليهم وهم
فى خوف دائما منها وهى تدخل على قلوبهم كل السعادة..وها هى الان بعد ما
كانت ترى من ابواب جحيم فتحت عليهم جميعا بعد ظهور فريدة ومن بعدها
امر الا انهم كانوا فى اشد حالات السعادة نعم كل السعادة واجمل الطرائف حتى
مع اليهود وليس هؤلاء رجال تلك المنظمة التى كانت تعمل معهم وما كانوا
يريدوا من فريدة وهى جعلت من وجودهم ليس الامان فقط بل جعلت اجمال
الايام وهى تمرح وتدخل المرح على الجميع وهى تجعلهم قد جعلوا من الكل
ألعوبة ومسرحية كوميدية على كل من كانت تحاربهم او تتعامل معهم وغيرهم
وهؤلاء ماكانوا الا شياطين لا يعرف احد كيف هم او تربية من شيطانة مثل
فريدة تلك اوهم من فصيلتها تلك لما كانوا عليه من عبقرية ايضا وافعال تشبه
السحرة وهم مثل الزبنق لا يعرف احد ان يتمكن منهم وهم يتشكلوا الى اى شئ

فعلاً أو جنسية كما لو كانوا لعنة..ومن قبل فريدة تلك وكأنها هي ايضا رئيسة لمنظمة من الخوارق وهي توحى للجميع ان هناك غيرها وليس هؤلاء فقط حولها اذا كانت توحى فعلا انها من الجان وقد صدق الجميع عنها ذلك ومن افعال هؤلاء التي غطت على شياطين الغرب وفعالهم وهم من شئ لشيء من عرب الى يهود من جزارين الى طباخين لاشئ ولا مناسبة الا وهم فيها حتى الاديان الثلاثة واكثر من ذلك وهم مع اهل شرق اسيا بمختلف دينتهم وحياتهم لاشئ لما يراه عليهم احد..ولكن هو الايمان والتقوى والالتزام الذى كان الجذابية والامان لكل من معهم وحب رجال تلك الام لهم والتعلق بهم ومن يعمل معها رجال اونساء وحتى هي تلك الام التي كانت معهم ينبوع من الحنان الذى كانت تسقى لهم وهم اهل لكل ذلك وهم ياشربوا من حنانها ذلك الذى كان بصدق لهم ولها وهم كأنهم وجد الام لحرمانهم من ذلك رغم حنان كل من كان معهم هنا الا انه كان حنان اخرى حنان الجدة نعم وهي لما تتكبر فى ذلك وهي تحس بذلك الدور الجدة وليس الام رغم انها لم تكن فى سن اى جدة الا انها كانت تقول

__هناك من فى عمرى وقد اصبح جدة وانا كبيرة ولست صغيرة..وهي تحمد الله انها قد راعت احفاد وهي تطمان لانها كانت فى نار على بناتها ومن ستزوجهم وهي لاتريد لهم اى رجال وهي تحلم ان يكون رجال بناتها من مصر وليس اى مكان ولكنها كيف وهي تسير فى طريق مثل ما هي فيه ومتى سترى يوم مثل ذلك رغم وجود كل من يريد الزواج من التوائم ومارى قبل ظهور فريدة ومن اعلى المستويات والامكان..وبظهور امر وصديقه هذا وكل من حولهم وما كانت تامل ان يذهب لهم تلك البنات توائم فريدة وهي ماري ليكون بينهم وهي تصلى وتدعوا بقلب صادق وتأمل ان يتقبل منها الرب ذلك حتى ظهر هؤلاء الشباب وكأنها وجدت طوق النجاة وهي كل يوم تاخذهم من شئ الى شئ وليس اختبار لتثبت لارجالها الذين فى خدمتها وتحبهم ويحبوها ايضا رغم دكتوريتها فى التعامل الا وهي معها هؤلاء الرجال والمشاركة لكن لم تريد الا ان تثبت لهم ما هو اختيارها ومن هم هؤلاء الاحفاد وليس اى احفاد بل هم تلميذا للشيطان ان كان لم يكن الشيطان هو من يتعلم منهم..الى ان رحل امر ومن بعده صديقه وهم بعد ذلك بايام قليلة بعد ذلك تركوا اروبا كلها ونعم كان هناك ايدى اخرى تحرس فى تلك الايام بعد رحيل امر ومن بعده صديقه الذى تحمل المسئولية وحده..ومن بعد ان كان عليه هو الاخر الرحيل وكل شئ مرتب ولم يترك للظروف وهي تحس هي وتلك التوائم انه هناك فعلا من هو موجود معهم دون رؤيته رغم وجود رجال ذلك الاب المملتى مليونير ابو صديق امر وابوهم جميعا وهم كما لو كانوا الجارد الخاص بفريدة فقط وهي موجودة من قبل والرعاية الكاملة لها كأنها ابنة هذا الرجل وتقضى الاجازة هنا او الدراسة فعلا وهي لها مصروفها الثابت والحياة المرافهة لها وليس كما حال اى من ياتى للدراسة والمنحة وسكن راقى ومصروف يومية خاص بل سائق وهي محل حيرة لمن معها فى العمل والدراسة رغم ماكان لها من دخل كبير من عملها وكفاءتها ولكنها كانت تعيش كما لو كانت مع زوجها فى فرنسا

او هي فى مصر وهى المدالة وكان ليس غيرها ولكنها فعلا كانت مصدر فخر وحب من قبل لكل وحتى بعد مقابلة امها لم تكن محتاج لأى عز من الذى كانت فيه تعيش تلك الام ومعها تلك البنات وحتى بعد عودة هؤلاء لها كانت ستكون قوى بهم ايضا وماهم فيه ولا تخاف من تلك الام ومن معها وهى يمكن لها ان تدخل معها فى اى حرب هى ومن معها جمعيا ان وصل الامر لذلك كما حدث فى اول الامر من مفارقات لكنها كانت تمر فعلا بظروف نفسية سيئة للغاية وكان اللعب معها عن طريق مارى اولاً فى الحب والتعارف واشتايق الكل لها حتى هى مارى من رؤية والسماع عنها وعن حياتها تلك وما كانت فيه وتعلقه هى مارى بتلك التوأم وهى تسمع ان هناك الاقوى من تلك التوأم والتي ستكون هى الام والخليفة لتلك الام الرهيبة ولكن هم الاثنان فريدة وتلك الام لهم ما لهم من تفكير وقوة لا يعلم بها احد..حتى عادت هى مارى وامها هنا مع فريدة فى شئ لا يعرف عنه احد لماذا؟ اردات الام العودة الى هنا بعد ذلك العمر وترك اببها والعودة وترك ايضا كل ما قد وصلت اليه من غناء وثروة وغيره من قوة ونفوذ وحتى مارى لم تكن تعرف كيف وافقت على العودة؟ غير انها ليس لها احد الا لتلك الاسرة وهؤلاء الاحباب رغم عرض تلك الام عليها ان تجعلها فى اى مكان تريد العيش فيه فى اوروبا او لندن كما هى وهى ترك لها ما يكفى ويؤمن حياتها وحمايتها ايضا حتى تظل فى العيش فيما تحب من اقامة وعملها ورغم ان امها الحقيقة على قيد الحياة الا انها لا تعرف غير تلك الام لها وتلك التوأم اختها الحبيبة وفريدة التى اصبحت الام الصغيرة لها والاخت الكبيرة..وهنا انتبهت الى وقوف السيارة وهى ترى عمر واحمد ينزلا من السيارة حيث كان فندق الزمالك لضباط الشرطة وهى تتنبه مما كانت شرده فيه من تلك الذكريات..وهى تفجاء انهم لم يذهبوا معهم الى حيث قضاء السهرة فى المنزل كما كانت تظن ذلك..وامر قد عارف ان اسرة عمر جميعا الان هنا فى هذا الفندق الخاص برجال الشرطة وقد علم فعلا ان الجميع سيكون هنا الليلة او صباحا وليس لما ستفعله فريدة بلا فعلا لرؤيتها وحبها ولخوفهم عليها وغيره من الامور التى ستأتى

١٥

وهى تسأل فى حيرة عن سبب نزولهم هنا وانهم لن ياتوا معهم وقد ظهر القلق على وجهها..الا ان عمر قال لها وهو على وجهه قد ظهر الحب وتلك المشاعر القوية نحوها وهى لم تمنع نفسها من اطلاق عنان افكارها فيه وما احست من تلك المشاعر وهى تبادلته تلك النظرة مع كل الاحترام الذى كان موجود لأمر واحمد وهو يقول لها
_لسه الليل طويل ولعل يكون فى لقاء تانى مع الهانم وحضرتك بس الوحش معكم وهو كفيل بأى شئ..وكان ذلك يكفى من كلام لعودة الامان لها الان ولأحساس الكل الان لبعيد والقريب ان امر هو ذلك الوحش والحسن فعلا لهم وهى تقول لأحمد

_طب حضرتك ياباشمهندس احمد طريقك هو نفس طريقنا لو راح تروح عند الاسرة اوحتى بيتك لان واضح ان الكابتن نزل هنا فى الفندق..فقال لها احمد ياها ده واضح انك عرفتى مصر وطرقها كويس بس على العموم زى ما هو واضح لحضرتك يادكتورة ان عمر نزل هنا فعلا بس معه الاسرة وانا المفروض اسلم عليهم عشان مينفعش يكون هنا من غير ما نتقابل معهم وعشان الموضوع باء الخاص باسامح ولعل الصبح نكون كلنا مع بعض اجمال تحياتى لهانم وسهرة سعيدة..وهى تتنهد بعمق حين قال تلك الكلمة لما تحس به الليلة وتلك السهرة وما يحمله هذا الليل لهم ولكنها تذكرت وجود امر والجميع الان ولكنه هو وحده كفيف باى شئ رغم ما هو به من تعاب وهى على يقين بذلك وما سمعت من عمر..وبعد ان سلم الاثنان وتبادلا التحية وانصرف ودخل الى ذلك الفندق وشرع امر فى القيادة وهى تقول له اول ما قالت

_مممكن ترتاح انت وانا اسوق انا عارفة الطرود كلها من هنا وازاى اوصل وعلى العموم انت جانبي..فقال لها امر

_انتى عندك لسة شك ان معرفش اكون معكم او..ولم يكمل وهى تضع يداها بحب على فمه وهى تقول له

_اشك انا .اواى حد فى حمايتك لنا.انا كل قصدى ان اقولك انى بعرف خلاص مصر كويس واللييلة وانا شايفه صورة تانية غير على الاقل اللى شافتها من ساعة ما جيت هنا رغم ان كل الطرود دى لو بتكلم تشهد على كل لحظة وهى وانا معها بنمشى فيها على رجليه او بالعربية وهى زى المجنونة.بدورا عليك..وهى تاخذ زراعه وهى تلف بها حول كتافيه وتدخل بين احضانه وهو يقود..وهى تكمل له من حديث على كل شارع يمر او به وهو يقود وتحكى له ثم قالت له والدموع تملأ عينها

_مالك حبيى. كل ده حب جواك صدقنى هى برضو مالهنش حب غيرك ولاحد فى حياتها وقلبها الا انت وربنا اعلم بها وبالنار اللى فيها من يوم فراقك ياقلبي كان نفسى تشوف هى عمل ازاي فى غايبك والشوارع دى تشهد وهى شايفه صورتك بس وانت معها هنا وانتم مع بعض فى كل وقت وفى كل ذكرى بينكم وانتم هنا فى القاهرة واسكندرية وهى بتمشى جانبك ابنها واخوها وحبيبها وكل حاجة فى حياتها حتى ابوها..فقال لها بكل اسى

_هى لوكانت عاوزة تعرف طريقى كانت وصلت لى من اول يوم

_صدقنى كل لحظة من ساعة ماوصلت هنا ماكنش لها اى تفكير غير ازاي توصلك وأن كان فى حاجات لها وضع خاص وشكل تانى ومجرى من الامور بعيد عن تفكيرى انا على الاقل لان فعلا كان ازاي حتى مش عارفه توصل لكل اللى معك وانت.الا ان فعلا كان فى حاجات بعيد عن كل الحسابات بس حسابات مين ..وهى بين احضانه كما لوكانت حبيبة وخاطيبة معه وهى على ذلك المشهد وهم بالسيارة وهى تنسى كل شئ حتى امرا الرهان وامرا تلك اللييلة وهى تحس بذلك الامان التى كانت تعيش فيه فريدة وهى معه رغم صغر سنه انذاك وكيف كان لها كل شئ فى حياة ابيها الذى غير دينه قبل موته وجعله لها كل شئ بشكل قانونى واغلق كل باب على من كانوا هنا لها من

اسرة وهم يدعوا القرابه منها والطمع فيها وهو يدخل معهم هذا الصغير فى حرب ضروس من اجلها واجل حمايتها والحافظ على ماترك لها ابوها من ثروة وهو يجعلها لاتحس باى فراق له وتلك العيشة الرغدة التى لم تتغير لها وهو معها وتلك التى كانت ايضا معها من زوجة ابوها التى كانت لاتقل ثراء وهو يدخل لهم ايضا الكثير من الاموال بعمله قبل ان يصل الى ما هو عليه الان وهو صغير وهو يخرج للبطولات وكسب من اعمال اخرى مع هذا الاب لهم افندينا فى اشياء رهيبه وهى تنزل به اللعنات والسب والشتائم كأم قلبها ينفطر على ولدها الوحيد فى الحياة وهى تخاف عليه من كل شئ وهو يعرض نفسه لهلك من اجلها فقط واسعادها وحتى بالخارج وهى تضرب فيه حين كان يذهب لطرق لاعودة منها وهو لا يريد ان ياخذ من مال امها ومالها وهو يقوم بالاعمال التى تشبه المرتزقة رغم سخاء تلك الام معه بكل حب منها له كابن لها ولكنه كان يكتفى بالحب والحنان الا انه كان يخرج ويعود بكثير من الاموال هو وذلك الشيطان الاخر صديقه ورغم اموال ابيه التى فى كل مكان بالعالم. لكنهم فعلا شياطين صغار كل ذلك وهى تذكر ما كانت تحكى عنه فريده قبل رؤيتهم له وكيف كان لها الاب وذلك الوقار وتلك الهيبة له من صغره وهو كما لو كان مثلها فى كل شئ فى حياتهم هم الاثنان وهم بلا ام.. وكأن السماء ارسلته اليها كما كان يقول ابوها وهو يتحمل تلك المسؤولية لها بالاخص بعد ظهور نوبغها وقال لها

_ ايه سرحتى فى ايه

_ راح يكون ايه غير حياتك انت وهى اللى ان كتب نعيش فيها طول الوقت

_ فعلا انا اسف على كدة

_ واسف ليه ده ان دال على شئ يدل ان احنا حياتنا فاضية مفهش اى حاجه اجابية على الاقل وانتم حياتكم كلها حاجات كتير فعلا تستحق نسمعها ونعيش فيها.. وهى تقرب منه بحب اكثر حتى كان وجهها وانفاسها وما بها من جمال ساحر وذلك الصهد الذى يخرج للهبب الشوق يدخل الى وجهه وجسده كله من ذلك الحضن الا انه كان ينظر الى الطريق وهى على علم بقوته وهى تتأكد الان من خسارة ذلك الرهان الذى دخلت فيه.. وحين راءت وجهه وهو ينظر اليها وكان فمها اقترب من خديه وكادت شافتيها تضع قبلة على فمه وهو ينظر لها وعينه ملانى بكل حب اخواى.. وهى تقول له على غير عاداتها او لا يتوقع منها لما عارف عن قوة شخصيتها او ما تصنع بنفسها من تلك القوة لعدم الانزالق وراء اى رغبة وهى سجينة ذلك مثله ولكن لها ما تخرج به ما فيها وهى بين احضان تلك التؤام سرها وقلبها وفريده بعد ذلك وهى تقول له

_ ايه عاوز تبوسنى.. وهى تقولها بكل دلالة لم يكن معهود عليها من ذى قبل

وفى شئ جعله يبعد وجهه عنها وهى مازالت تحت زراعه.. وهو يرد عليها

وهى تزداد له احترام وحب اكثر لذلك ويدخل الى قلبها الامان اكثر

_ هو انا كنت أجرت على كدة مع اى حد منكم او من غيركم.. فقالت له

والدموع تملأ عينها

_ طول عمرك نظيف من يوم ما عرفتك ومن يوم ما كانت بتحكى عنك وهى
دى كلمتها وكلمة كل اللى عرفك. عدوا وحبيب انت فعلا كنت الامان والحب لنا
كلنا واللى حتى جعل الاعداء تحبك وتحترمك. ولكن ده لو كان فعلا ممكن
يحصل مع حد كان تؤامها اللى متحارمتش عليك زيها هى وكل واحدة منا
_ ياها كل ده على ايه انا اتربيت على كده معها وده العادى اللى كان بتاع
حياتنا

_ لا انت من قبل ماتعرفها وانت عندك المبداء والقيم
_ مبداء ايه بس يااستاذة انا عارقتها وانا لسه لم ابلغ الحلم كما يقال وهى اول
من علمنى وده الحق وشهدة الحق
_ لكن الرب يشهد على انك نظيف طاهر وهناك الالهة منها الانسانة الاولى فى
حياتك اللى قبل منها الوزيرة زى ما بتقول عليها واللى نفسى اشوفها. فضحك
ضحكة قصيرة من تلك الكلمة ونفس تلك الابتسامة المعهودة عليه وهى تتعجب
من ذلك وهو يقول لها

_ اكيد راح تشوفها واجزم انك راح تحبها من اول من عينك تقع عليها رغم
بس اقول لك ايه هى والدكتورة الاشتراك بينهم شئ واحد رغم كل الاختلاف الا
ان الدكتورة رغم السن الواحد اللى بنهم برضو بتحاس معها انها هى الام
والاب و الاخ الاكبر صدقنى نفس الاحساس ده راح تحسبه اول ما تشوفها
وتقابلها بس الالهة هو عندنا هنا التلميذا والاستاذة اللى ممكن يفضل يحبها
ويتعلق بها طول حياته ومهم يوصل ويعال شأنه ويتقابل معها تفضل هى
الاستاذة وما يعرفش يرفع عينه ابدأ فيها على عكس اوروبا واللى هناك من
علاقات وامور اخرى. انتى وفريال كنت بعيد كل البعد عنها عشان نفس المشاعر
اللى جواكم من الطاهرة والنبيل والاخلاص وتربية دودى وحمائتها
_ لا صدقنى البيئه المحيطه بينا هناك واللى كنا فيه كان ممكن نكون زى ما
انت بتقول. لكن نشكر الرب ان انا واحدة من الناس كان يعلم الله راح اكون ايه
دلو قتي لولا وجود امى دودى ومع وجود واحدة زى امى الفرنساوية الحقيقية
كان حالى ايه واحنا ممكن نكون نفس الشئ انا وانت وعلى ماسمعت الوزيرة
برضو. كلنا امهات موجودة لكن

١٦

ولم تكمل الا وامر تغير وجه كما هى العادة حين سماع ذكرى امه وما يحمله
لها فى شئ هو معروف لفريده من خلال حساستها وما تعرف وعارفت منه
بالحب وايضا باقى من حوله من افندينا وصديقه وتلك الوزيرة شرى وام حسن
القائم باعمال المنزل عند افندينا والملقبة بست الحسن والجمال وبطلة جميع
اعمالهم الفنية التى كانوا يقوم بها للترفيه وهى لم تتغير ابدأ تلك المرأة الرفية
وهى المربية لصديقه كوكى وللكل وحببيت الكل وذات الامر والنهى فى البيت
وكل شئ الا على شرى تلك القوية المتمرده.. وبفعل الكل كان يعجب كيف انه
لم يعيش مع امه التى كانت من غير دين ابيه ويعيش ويتعلق ايضا باسرة من
غير دينه وهم يكون له الالهة والاقراب وكل شئ وكل حنان فى شئ لم يصدق

وتكون فريدة هي تلك الام وابوها هو له الاب والاكثر امال تلك التي كانت متشددة كل التشدد وليس لها عشق ولاحب الا له واكثر من ولدها الذى يعيش فى استراليا ومقيم هناك بشكل دائما والامر ليس بجديد عليه اذا ايضا من تزوج فريدة كان ليس له حب الا هو امر ولم يجعله مثل الاخ له بل كان يجعله ابنه وليس اى ابن وهو يتعلق ايضا به وبكل الموجودين هنا حتى انه كاد ان ينقل كل ما لديه فى فرنسا واروبا لاياتى لليعش هنا بينهم لولا تلك الاحداث التي راح ضحيتها وامرو هو يذهب لنجدته وينقذ الغالية اخته وامه وحبيبته فى اخر وقت كما تعودت على ظهوره فى احلك اللحظات وليس الامراضا ببعيد وهو يكسب حب هؤلاء الاخرين من اشد الاعداء وليس من اى اعداء بل هم اعداء لبشرية وليس لهم اى حب او امان. اما الامر الغريب هو فعلا العلاقة بينه وبين امه واسرتها وتلك القصة التي فيها مافيهما من امور واحداث وهنا كانت هي تقول له

_ هي الاستاذة اتحارم عليه الحب وبعدين الحب مايعرفش لكبير ولا صغير ولأستاذة الحب هو الحب

_ يمكن الكلام ده برة وهنا دلوقتى حاجات كتير اتغيرت والدليل برضو فى الكبير والصغير وهو حبي لفريدة وصديقتها قبل كدة زى ما عرفتى من القصة دى وانا عارف حدوى مع الكل

_ انت قلت حدوك عشان انت انسان طاهر فعلا.. وكان هذا الكلام الذى بدعته هي قبل الرد عليها منه لكى تغير الموضوع وتعود به من جديد الى الحوار حيث تذكرت ما كانت تحكى فيه فريدة عن علاقته بأمه وهو يغلق اى حديث فى ذلك الشان ولايحب تلك السيرة ولكنها فريدة الوحيدة والبعض من المقربون كانوا يحسوا ما بداخله لتلك الام التي كانت قطعة من الجمال وهي لها نفس الاسم لأله الجمال عند الرومان والتي لم يراها احد الا صديقه وابو ذلك الصديق وشرى وهؤلاء الشباب وهم جميعا على ذلك الوصف لها واحساس الجميع ان تلك الكرهية التي يظهرها ما هي الا لتخفى شئ ما بداخله وهي ترد عليه من جديد

_ بس الصراحة انا بحبك من اول يوم عرفتك او من قبل ما اشوفك على السمع زى توامها بس الحب ده ايه معرفش وعشان اكون صدقه هو حب فعلا واتمنى متحرمش منه ابدا الحب الجميل الدائم.. وهنا ومع زحام وهم على قرب الوصول الى حيث ذلك المطعم فى وسط البلد عشاق فريدة لتلك الذكريات لها معه فى تلك الامكان وقبل ان تظهر تلك المطاعم الاخرى فى تلك المؤلات التجارية وغيرها من الكافهيات والملاهي الليلية والتي لم يفضل الذهاب لها هو واصدقائه الامع ذلك الوغد صديقه وهم يذهبوا لها.. وهي تسأله لما لم يذهبوا اليها اليوم عند لقائه بهؤلاء الاصدقاء من عمر واحمد؟ وهو بيرر ذلك لقرب المكان ولاشئ ما كان بدخله انه سيتقابل معها هنا من الحديث الذى كان بينهم بالوكالة وغيره من موعد الطبيب.. وعندم اتات سيرة تلك الغادة وهي تريد معرفة المزيد عن ما سمعت عن جمالها ايضا هي الاخرى وثقافتها وثرانها وهي تساله ان كان احبها اما لا؟ وهي تعرف وتيقن بالاجابة على ذلك السؤال

من ان قلبه ليس به الافريدة..ولكنها قالت له بعد ان رد عليها ان هناك من يستحقها اكثر منه كما كانت تستحق تلك الصديقة لها شروق من يناسبها حين كان سيتعلق بها الا انه كان يفضل اخوه الاكبر انذاك ومن ترب معه وهو الدكتور حازم زميل فريده وزميل تلك الصديقة..ولكنها هنا قالت له بعد ما سمعت منه ذلك وهى ترى عليه ذلك الايثار على نفسه وللانشغال قلبه بفريدة وهى تقول له

_يعانى كل البنات دى اللى حولك دلوقتى ومن زمن ومع ذلك انت عمل تحاول توافق لهم الجوزات المناسبة لهم وانت..ثم ساكت برهة واكلت قولى انت لسة بتخاف منها..فقال لها فى عجب
_هو ايه حكاية السؤال ده معكم!!هو انا من امتى ما هم وصلت مش راح اخاف منها انتوا له مش عارفين هى ايه بالنسبة لى
_يعانى السؤال بتسأله على طول
_اه طبعا بتسأله بس ايه سببه دلوقتى

_لأ لانك النهارد.وده اكيد راح تسلخك على الحى لم نروح
_طب عادى ما انا عارف وهى من امتى مكنتش بتسلخنى وبعدين واضح انك عارفتى الكلمة دى. وبتقوليا بسهولة اكيد برضو اتكرارت ادمك
_اكيد بس مش زى ما انت عارف وفاكر انها راح تعمل كدة وتدبحك بعد ما تفرح برجوعك وتقعده معك شوية وانت بين احضانها وعشان موضوع الفراق لأ.ده حاجة تانية من يوم ما عرفتها وهى النار مولعه فيها وكان نفسها تشوفك وقت معرفت ده وانت عارف بآء هى راح تعمل ايه فيك
_ليه يعانى ايه اللى حصل.وانا حتى فى غيابها كنت باحترامها زى حضورها واكثر

_لا المردي بصراحة انا مش مصداقة على اللى سمعته
_سمعتى .سمعتى ايه واياه اللى حصل
_انت متأكد وعارف انها مش بسهل بتغضب منك وانت عارف اللى بيغضبها واياه اللى بتعمله ويخلى النار تولع اكثر من اى حاجة فيها
_يعانى هو غير اى حاجة من اللى كانت تنرفزها او تغضبها من الحاجات العادية ويعانى لما اكلم او اعرف واحدة حتى لو صدفة من غير علمها او ان اتاخر فى انى قولها على ده وانا كل صغيرة وكبيرة لازم كنت احكى معها فيها
_طبعا عشان هى كدة او كدة راح تعرف من اى مصادر لها..وفعلا هى كانت له فى ذلك كأم وهو يذهب ليحكى لها كل شئ يحدث معه سواء بالحب او بقوتها ولكنها كانت لاتفضل غير ان تعرف منه بالحب وهى تضع عليه المراقبة كما لو كان فتاة وليس شاب له ما له من قوة كانت ترعب الجميع فى كل مكان وليس ذلك الان يحدث تلك الايام مع البنات والفتيات ولكنها كانت له بالمرصد والوايل كل الوايل ان كان فى ذلك الشئ من معرفة النساء رغم انه كاشاب ولا بد له من تلك المغامرات ولكنها ليس لحبها له فقط ولغيرتها عليه وللتاك الانانية التى هى عليها فى حبة انما لاشياء اخرى بداخلها وخوفها الشديد عليه

ونعم كما تغار الام على ولدها الوحيد والذي خرجت به من الدنيا.. وهو يسأله
مارى
_ هو فى ايه حصل. انا كنت بحدوى زى ماهى عارفه وانا بحترم نفسي قبل اى
شئ ومكانش معنى غيابها انها خلاص رحلت من حياتى انا كنت عارف ان
لازم راح ارجع لها ونرجع لبعض تانى
_ واحنا كلنا كنا عارفين ومتاكدين من ده يا حبيبي. وكنا بنعد الساعات لرؤيتك
من تانى.. قالتها بكل حب وفرحة لعودته وهى تترتمى بقوة تحت زراعيه وهى
تكمل له
_ بس يعانى مش عارف عملت ايه وانت فى اسكندرية يوم الخميس المقدس فى
حياتها. الا اول مرة تتقابلوا انت وهى فيه وتعرفوا بعض زى الافلام العربى
والاجنبى .. وهى تنتظر له فى خبث وتكمل
_ لم كانت معك الغادة الفتانه فاكرولا. اه ربنا يستر عليك ويارب متفتكرش
الموضوع ده ولو انى وانت عارف دمغها عمل ازاي وهى باتحكي تفصيل كل
اللى حصل اليوم ده ولو تحب اقولك كل حاجه بتفصلها. زى ماهى كأنها
شايه كل اللى بيحصل معكم
_ ياها لدرجتى
_ واكثر انت مش عارفها. بس الصراحة البننت موزة صاروخ ارض جو
_ والله كمان عرفتى كلمة موزة وصاروخ ارض جو
_ ايه دى الالفاظ عسكرية عادية وشائعه فى كل مكان وبالاخص على البنات
لانها كلها اسلحة ومش اى اسلحة. دى دمار شامل
_ الله الله ده انتي وصلتى اهو. ايه الكلام ده موزة والتوصيف ده كله منين
والحاجات اللى عندنا. احنا هنا بس
_ ايه انت نسيت انى عيشة مع مين وهى مين دلوقتى وبتعامل مع اشكال انت
عارفها ازاي. بس الاله العفاريت اللى كانت معها وهى بتعرف الموضوع ده
_ وهى من امتى العفاريت مش معها طول حياتها
_ والله بآء انت اللى عارف واللى الكل عارف ان مش بعيد تكون انت من
العفاريت دولالو. اللى معها. تروح بها الشقة هناك مملكتها وحياتها وفى غيابها
كمان ده لواقول لك على قالته ساعة معرفت. وهى كان نقص تكسر كل اللى
ادامها ولوحد كان ساعتها نطق معها كان يمكن تكون نهايته ويسلم لو كنت انت
اللى ادمها الساعة دى يا علم ايه اللى كان راح يحصل لك وهى بتقول اصلها
شقة اللى جابه وكلام بآء يعانى من اسلوب الشوراع ال.. ولم تكمل
_ شقة اللى جابه ماهى فعلا شقتى زيتها واللى جابها ابوها اللى هو ابوى
برضو. ده واضح انك فاكرة كل اللى عملته
_ وهى كلمة اللى جابه بس. ده كلام رغم انى حافظته الا انى اخجل ذكره ادمك
_ زى ايه اقولى شكك كده بتهدى النفوس.. وهو على وجهه نفس الابتسامة بل
بشكل احلى لما يسمع وهى ترد عليه بنفس الانجليزية فى كلمة (ماذا) وهى
بتعجب !! وهو يقول لها

_ نعم اشمعن دى معرفنشهش جملة بتهدى النفوس مع انها على طول موجودة
 الايام دى ولا مترددتش معكم
 _ فعلا هى مترددتش على. لان النفوس عندنا الله اعلم بها
 _ طب وهى ايه اللى خلها عملت كدة واثار غضابها يعنى مفيش حاجه خالص
 سبب لنار دى
 _ تانى بتسأل سؤال زى ده. وانت عارف وبقولك مملكتها وانت عارف نارها
 ازاي لو حد قرب من حاجه من حاجاتها من غير اذاتها او رضاها وانت
 عارف ان انت وحياتك وامالكها دى ملكية خاصة ومش اى خصوصية
 _ بس دى برضو شقتى. ولى فيها زيها بضبط ومش راح اقول اكثر وامواله
 برضو لها فيها. كلنا واحنا بنحط كل حته فيها بايدنا انا وهى وامواله وبنشتري
 كل حاجه وبنأسها من اول ما اخذنها وعمرنا اللى كان فيها
 _ طب انت اهو بتقول. وبرضو عارف من يومك هى ايه اهم قوانينها القانون اللى
 برضو كانتوا عمليته لنفسكم فى وجود ابوها وميس امال
 _ ميس امال.. وهو بيتسام من الكلمة وهو يكمل
 _ اكيد طبعا خدتك هناك
 _ كتير كل يوم خميس واحنا بنتظرك تدخل فى اى لحظة انت او امواله صح
 مش انتم كنت بتنادوا عليها بكلمة دى
 _ امالا ايه باء كلمة ميس دى. مفيش حد حتى كان بيقولها طنط ولاحتى ماما منا
 كلنا لحد النهارد
 _ معلش لسة يعانى
 _ لسة ايه ده انتي خلاص المفروض مع العشرة واللى انتي هنا ومعهم وفى
 السبئية تكونى فى الفترة دى اخذتى الجنسية من اول يوم
 _ ما انا معى الجنسية ولا نسيت. ولا كمان لما كانت بتقول هى اصل شقته اللى
 اتولد فيها
 _ انا معرفش اتولدت فين

١٧

وهو فعلا لم يكن يعرف اين اتولد غير ما قد عارف انه معه ايضا جنسية
 انجليزية لمولده هناك اثنا دراسة وعمل ابيه وهو لم يكن قد راي ذلك
 جواز السفر له الا مع امه فى تلك الاحداث التى كانت بينه وبينها قبل وفاة
 ابيه.. وما حدث معه من زوج امه وذلك الذى كان من دينها ومن اقاربها ايضا
 وهى كانت نار مشتعله وهى تثبت انها مازالت على ذمة ابيه فى شئ لا يصدق
 وجحيم امام النيابة فى ذلك الوقت وكادت تذهب الى السجن فيه وهو
 ايضا.. وهو يرى تدخل ابيه لأنقذها هى والغريب الى ان مات ابيه هى لم تريد
 ان تنفصل عنه رغم انها كانت متزوج من ذلك الرجل الذى هو قريبها ومن
 دينها وهو يرد ان يسجنه فى عملية انتقامية من ابيه ومنه هو والاغراب هو
 والد تلك الام الذى هو من المفروض جده وهو طول الوقت يحارب من اجل ان
 يآخده معه فى شئ كان فيه العجب للكل انذاك وله هو ايضا رغم عمره

ذلك.. وهو كان كما يقول عنه الجميع من اصدقاء له انذاك من صديقه هذا وحبیب قلبه و ابو صديقه وشرى وكل من معه حتى من مدرسين تلك المراهلة له انه سابق سنه ولما كان عليه من مسؤولية ذلك الاب الذى احل به المرض من بعد زوجته التى كان يعشقها الى ان مات.. وهو امر على علم بانها لها نفس الحب له ولكنه لا يرى فيها غير الاستهترار وما لا يقبله قلبه وعقله نحوها او امام الجميع ويخفى فى نفسه ما لا يبديه الى الجميع غير عذاب فاروق الام الذى هو اصعب شئ على الانسان وذلك الحرمان لمن فى عمره وطفولته وهو يرى كل محاولات ذلك الرجل الجد له ان يقدم له كل شئ وان يكون الى جوراه وهو يرى عليه حب و اعجاب به كاطفل فى ذلك الوقت ولكنه اشجع من اى رجل وهو كما لو كان فارس من هؤلاء الصغار الذى كان يتحدث عنهم التاريخ وهو يكسب ايضا اعجاب النائب العام الذى تحول للعرض عليه بعد ان حاول الوصول الى امه فى فيلاتها فى الاسكندرية عندم علم انها كانت موجودة بها وهى تقيم فى القاهرة والصعيد طول الوقت بعيد عن ابيه وعنه.. وهو ذهاب اليها ولكن ليس لرؤيتها ولاتقارب منها ولكنه كان هناك اشياء من اوراق وبعض المستندات معها كان يردها من اجل مرض ابيه الذى كان طبيب ايضا وهو المسئول عنه فى ذلك المرض ويرعه ولا يكسب من ابيه شئ غير بعض التعليم والنصائح وهو رقد الفراش لا يتحرك الا بمساعدة ذلك الابن.. وحين كان سيضيع مستقبله ويذهب الى احد دور الرعاية بعد ان اتهمه ذلك الزوج باقتحام المنزل وهو صغير وتعرض لما لا يتحمله لمن هو فى عمره من اذى على ايدى رجال ذلك الرجل وعمال المنزل.. ولولا ان كان معه صديقه فى ذلك الوقت لكان بالفعل ضاع مستقبله كله ولولا تدخل ابو صديقه ومن معه من الاصدقاء والوقف الى جواره واحتواء الموقف وهو ايضا كان على استعداد لضياح كل شئ فى حياته وان تسجن معه امه وهو يقدم بلاغ فيها امام الجميع وامام النائب العام الذى يقف امامه بانها تجمع بين زوجين فى قصة جعلت من له قلب وسماع يزرع الدموع ويتحسر.. وهو يرى هذا المشهد الذى كان كل هم تلك الاسرة من عائلة الام ان تجعل ابيه يطلق سراح تلك الابنة وينهى الزواج بها.. وهى ايضا التى كانت تتسكك بذلك ولا تريد الفراق وعلامات استفهام كثيرة؟؟ وبالفعل كانت ستذهب الى السجن لتلك القضية من الجمع بين زوجين والاهم انها كانت لها شخصيتن مختلفتان عن البعض وبطروق قانونية كثيرة لما كانت هى من قوة وشخصية لاتختلف عن فريدة وبقوة والدها هذا الذى ظل يحمل لقب باشا حتى يومنا هذا رغم الغاء هذا اللقب الذى هو كان قديما وهو من سلسلة تلك الباشوات وله من القوة والسطوة.. ولكن ايضا لولا وجوده افندينا وابنائهُ هؤلاء وشرى وهى كما لو كانت انثى نمرة وهى تقف لهم الا ان الحق يقال ان هذا الباشا لم يريد له اذى.. وهى تلك الام التى كانت تصرخ انذاك ان حدث لأبنها مكروها ستذهب معه الى السجن وهى تعترف امام النيابة وتقر بما قدمه ابنها من تهمة لها حتى جعلت وكيل النيابة الذى كان لا يريد شئ الا ان يسمع اقرار ذلك الجد بان ذلك حفيده وليس اكثر وهو يزداد اعجاب بذلك الصغير وما هو عليه من ثابت رغم صغر سنه وعمره وما هو

عليه من اذاء جراء ما حدث له من ضرب واهانة.. وبعد انتهاء ذلك الامر وهو لم يكتفى باى حق رد اليه الا بعد ان اخذ حقه بيداؤه مما تسبب له فى ذلك الاذاء واعتدى عليه.. رغم مانع ابيه له وخوفه عليه ولكن كان الاب الاخر ذلك الرجل الذى كان يشعل النار به حتى ياتى بحقه وحده وهم جميعا من خلفه دون ان يشعر ولكن هذا الرجل وهو يعيش على مبداء الغاية والبقاء لأقوى كما هى حياة النسور والاسود وهو يدرب هؤلاء الاولاد ليكون على تلك الحياة والمسئولية لتلك الاعمال الخاصة به حتى تلك التى هى اصبحت بلقب وزيرة وهى معهم على نفس الشئ لانه لم يجعل فعلا ابنه هو ورايته الوحيد بل هم ايضا لهم فى ذلك الميراث ومسئولية تلك الاعمال الخاصة به وكأنهم اولاده من صلبه وهو يفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم وبالاخص امر هذا وهو قد علم ما به ومن حياته.. وبعد رؤية ابيه ومعرفة قصته وبعد ماراء من تلك الاحداث ورؤية سعادة ذلك الجد بان حفيده الذى امامه ومحروم منه ومن غير دينه بين مثل هؤلاء الناس وهؤلاء الاصدقاء الذين كانوا بالفعل الى جوراه كاسود ضارية ليس لهم هما الا كيف ينقذوا صديقهم الذى كأنه من العشيرة وهو يرى تلك الانثى بينهم كما بالفعل لوكانت نمره اوهى امه وليس الا.. وهى تريد تمزيق من معه من رجال وزوج ابنته بيدها واحدها ودون ان يساعدها احد فى ذلك لما رأت ماحدث لمن احبت بقوة واختارت ان يكون صديق لمن تربى ومسؤلة عنه.. وهى تثبت قوتها معهم وانها الاخت الكبيرة والمسيطرة عليهم وعلى كل شئ هؤلاء جميعا ممن معها من الشباب.. وهى حين رؤية امه وهى تخلع حذاءها تريد النزول به عليها لو تدخل والد امر وهو لايقوى على الوقف وهو يمسك يداها بكل ضعف ويتوسل اليها والدموع تسيل من عينه الاتفعل ذلك معها وتلك الام ترك لها نفسها وبين ايدها دون اى مقاومة.. وذلك الباشا وهو بكل اعجاب بما تفعل ولا تخاف احد وهى من ترعب الجميع.. وايضا وهى لم يمانعها احد من الموجودين حتى امر.. وتلك اللحظة التى كانت كما لو تكون مرار على ذلك الرجل الجد وتلك الام.. ووكيل النائب العام يريد ادخل المودة والحب فى قلوب الجميع فى شئ كان ليس من طبيعة عمله لكنه القلب وما يرى من ثمن سيدفع ولن يتحمله غير ذلك الابن.. وهو يطلب من امر ان يذهب الى احضان امه والا سيضعه فى الاحداث الا لم يفعل ذلك بعد انتهاء الامور بشكل قانونى وتدخل لكل قوة موجودة ولان الامر اصبح يخص الدين وما سيحدث من امور وعواقب اخرى ولشهادة الاب زوجها ابو امر فى حقها تلك زوجته بكل ما يبعد عنها اى اتهامات فى حب تحسر منه الجميع وايضا بعد اعتراف هذا الجد بحفيده كما كان يريد وكيل النيابة فى ذلك.. وامام توسل والده له ان يفعل وهو يطلب منه الايظلم تلك الام وهو بكل ضعف واستحسان له ان يفعل هذا الشئ.. الا ان امر لم يكن لايقوى لذلك وهو يرى حولها هؤلاء الناس وهو يعناد ويقبل التهديد له بالسجن. وهو يجرى لكى يترتمى بحضن صديقه الذى من سنه الذى كان موجود معه وبين الجميع.. ويزرف الدموع من عينه بقوة وهو يصرخ ان السجن اهون من ان يكون بين احضانها تلك الام.. حتى اخذته شرى بين احضانها هى فى مشهد غريب على كل من يراه من رفض ابن لحضن امه

وهو معروف ان الابن يتعلق بأمه وما هو فيه من حرمان منها وبعاد عنها طول هذه الفترة وذلك العمر.. وحتى تكرر نفس الشئ بعد وفاة ابيه وهى تريد اخذة معها وامام القانون حين كان عليه ان يثبت انه هو الوريث الشرعى لابييه وحقه فى المعاش.. ولكن كان سنه غير قانونى فى ذلك الامر وليس له وعليه اى وصي شرعى موجودة له لان ابيه ليس له احد بعد وفاة كل من كان من اهله الا اخت ابيه كانت تعيش خارج البلاد فى ذلك الوقت وكانت كل صلة مقطوعة بها ولم تعرف بما هو حال اخيها وابنه وكيف يعيشوا واين هم؟ وهى لم تكن معروفة اين هى ولم يكن هناك اى اتصال بها بعد ان حرمه ابوه جد أمر من كل شئ بسبب زواجه هذا من تلك المرأة التى هى كانت ابنة اعز الاصدقاء له وقد حدثت الخسارة بينهم لذلك وللصدقة العمر كأصحاب وجيران مع بعض وهو يطلب منه الانفصال منها والتخير بين الحياة معه وبينها وهو يحرمه من كل ميراث شرعى له والتصل منه ومن حفيده هذا وكان لابد من وجود وصى عليه والا ايضا سيكون فى احدى دور الرعاية لانه لم يبلغ السن القانونى.. حتى كان وجود تلك الام ايضا فى المحكمة وهى مازالت تصر على انها الزوجة ولم تطلق بعد وهى لها نفس الحقوق فى كل شئ وحق ان يكون معها ابنها وهو يعناد انها ليست من دينه ولن ينفع ان يعيش معها كما هو المعروف من (لاوصية على مسلم من غير دينه) وكان القاضى الذى هو نفسه وكيل النائب العام سابقا ويعلم القصة وهى ترك الاثر فى نفسه.. ويومها وهو يودع امر من النيابة وهو فى حب له ويقول له(انه يريد ان يراه شئ كبير ذات يوم ولا اقل من ذلك) وهو على يقين انه سيكون ذلك

١٨

ومرت الايام ليظل هذا الرجل الى الان على ود وصلة له من امر واتصال بعد ان راء أمر ذات يوم وهو قد اصبح مدرس الكلية لأبنة هذا الرجل فى مشهد ادمع كل من فى بيت هذا المستشار الكبير سيف العدالة وهو لا يصدق ان من رأى فى يومه هذا وهو يذهب لأخذ ابنته من الجامعة وهى تقف مع استاذها الشباب ذلك وليس معيد بكلية انما استاذ مساعد ورجل عسكرى ايضا.. وعين امر تقع على هذا الرجل وهو يمسك يداه بقوة اثناء التحية.. وأمر ينظر له والرجل يحس بقربه من ذلك فى شئ لا يعلمه ولكنها الايام والعمر وامر اول ما يقول له تلك الكلمات التى كانت فى راسه وهو يعيدها عليه وهو يقول له (عاوز اشوفك فى يوم من الايام حاجه ومش اى حاجة) وهو يكمل له امام ذهول تلك الابنة ويقول له

ها ايه رايك ياسعادة الباشا كان ممكن تشوفنى شئ تانى مشرد او ادمك بتحكم على بحكم لعقوبة تشرد او اجرام واكون ضحية الزمن الاهل او (جعلونى مجرما) * ياباشا ونفس الكلمة التى كان يقولها له وهو امامه صغير لكى يرمى به الى سجن وانه كان فعلا يريد قتل امه لما عارف عنها او كما ادعى وذلك

* فيلم جعلونى مجرما: فيلم مصري من إنتاج عام ١٩٥٤ بطولة فريد شوقي وهدى سلطان ويحيى شاهين وإخراج عاطف سالم

الرجل الذى لم يصدق نفسه وهو ياخذهُ فى احضانه امام باب الكلية وهو يبكى بشدة من روعة مايرى..حتى تركه امر وهو يؤعده بالتواصل وذلك الاب يحكى لأبنته وكل من فى البيت كيف كان يوم من الايام هذا امامه صبي صغير وقع فى ايدى حفنة من الاشرار ارداو به كل سوء وام وجد من الاثرياء وليس اى ثراء ولكن ليس من دينه ومائساته وهو صغير ولكنه كان بشخصية جبارة فعلا والا ما وصل لما هو عليه. فى شئ وكان لا يستطيع احد ان يحبس دموعهُ من تلك القصة وما فيها ومن معه ايضا وحوله وهو يحكيها كأنها كانت بالامس وهو كله يقين فى نفسه ان سايرى ذلك الذى مر عليه فى حياته مرتين فى قضايا مختلفة سيكون ذو شأن وها هو يرى الصبي يصبح استاذ ولمن لأبنته هو وسبحن من له الملك والدوام..ونعود لما كان من مشهد سبب ذلك الذكرى تلك وهو يراهم من جديد فى المحكمة من بعد تلك الاحداث السابقة وحيث الان الوصية بعد موت الاب ولم تبعد الفترة فى ذلك وقبل الحيرة كانت شرى هى التى اصبحت الوصية عليه فى صرف المعاش والمسئولة عنه حتى يخرج اثبات الشخصية وكان هناك من الامر شئ اخر حيث كان لديها توكيل رسمى وليس امرا من افعال افندينا كما يفعل لذلك الشئ حتى لا يكون هذا الموقف الا انها كانت تحمل توكيل رسمى من تلك الام وليس حتى ابيه وهى كانت قد اعدته لها فى حين فشل انها ستاخذه معها ليعيش رغم قسم هذا الجد للمحكمة انه هو من سيكون له الحماية وقسم صادق ليس به حنث وانه سيحافظ عليه وعلى دينه بكل حب..الا ان امر فى ذلك الوقت كان فى اشد حالات الالتزام الدينى والروحانى وحفظ للكتاب الله..وبعد ذلك كان الغريب ان يكون بين اسرة من غير دينه وتكون فريدة التى كان يحس انها لاتختلف عن تلك الام هى امهُ وهو يعيش معها ومع ابوها فى شئ ليس احساس انه سخرية القدر كما كان يقول الجميع من حوله.. ولكنه كان به احساس اخر وكأنه مثلها فى قوتها تلك الروحانية وهى بعد ان ظهرت له بعد موت ابيه باسبوع او اقل ولم تكن قد كبرت العلاقة بينهم وهو يدخل فى احداث المعاش والمحكمة ولكنه كان قد عرفها وهى كانت بدأت تعرف منه بعض تلك الاحداث بصعوبة لتكتمه لكل ما فى حياته ولم تكن بعد ظهرت تلك القوة عليها بكثير ولكن كان اباهما من اقتراب منه اكثر والى قلبهُ وهى كما لو كانت هى وابوها عوض له بعد ان اصبح لايفراق تلك الاسرة ولا حضن هذا الاب ابوها كما لو كان فيلم اجنبى من تلك الافلام الامريكية لقوم ياخذوا بينهم مسلم ويكبر بينهم ويتغير دينه كما هو يحدث فى الدول التى بها الحروب من افغانستان او تلك التى من بين العرب اولبنان وبيع الاطفال للفقراو سرقة الاطفال او غيره..وهم بكل سخرية من ذلك معه هو وفريدة وتلك الاسرة حتى كان العكس وهو من يغير فيهم ويبدء بهذا الاب الذى تعلق به بشئ من الله عزوجل وهو يحس ان هناك سر كان فى قلب ذلك الرجل له وكل وقت يريد ان يفصح له عنه الا انه لم يفعل رغم ان امر كان هو سر ذلك الاب وليس ابنته تلك قلبه وقلب الجميع ولاحتى تلك الحبيبة زوجته..حتى كانت تلك الشقة التى كانت تبديل لهم بما كانوا يعيشوا فيه من شقة فى وسط البلد كان افندينا يردّها من قبل التعارف بتلك الاسرة ولما لها

من موقعها وهو يعطيهم شقة او مسطح كامل فى احد ابراج من التى يملكها فى ارقى الاحياء فى الاسكندرية فى عملية تبديل شاملة شقة ابو فريدة وامل واصبح لأمر فيها تلك الشقة ايضا بحكم الوساطة فى تلك الصفقة التى كان لها الترحيب من الجميع حتى امل وابنها فى الخارج وهى كانت لها مالها من تشدد دينى وهى تملك محل ازياء ذو مستوى رفيع قرب هذه الشقة الجديدة والتي كان الاب لفريدة يقول لهم

_ انتم خلاص مستوى رفيع من جامعة وانت..وهو يوجه كلامه الى امر
_لازم تتخرج وتتدخل الكلية وعشان كدة لازم الحياة تتغير بيكم ..وهو كما لو كان الاب الذى يحب ان يرى اولاده فى مستوى عالى وامام من حولهم من اصدقاء وبعد دخول حياة افندينا ومن معه وهو ومناصبه فى العمل وامل ايضا وما لها من حياتها وهى قد تعلقت من اول يوم راعت فيه امر وبما فعل وما كان سبب فى ان تكون بين احضان من تحب من هذا الرجل ابو فريدة وحبها لفريدة وكيف راعت عليه انه نعم الابن لهذا الرجل ونعم الابن لها بعد ان راعت منه ايضا كيف كسب حب ابنها بالخارج وهو يجعله يوافق على زوج امه بمن تحب واحبها..والكثير وهم ينزلوا ليختاروا الاثاث وكل شئ لتلك الحياة الجديدة التى كان لها من الترحيب والاثر الجميل عليهم والمفاجاء ان يجد امر نفسه بعد ما كان وهو يذهاب مع فريدة وامل كأم بينهم للشراء وابوها يترك لهم كل شئ على ذوقهم كما يفعل الاباء حين ان يكبر الابناء ويتم تغيير المنزل لتغيير حياتهم وهو ما عليه غير التمويل فقط ولا يذهاب معم الاقليل وامل الام وهو وفريدة فى كل شئ وهم فى حب وحماية معه وهو صغير يمشى معهم لكنه كان كما لو كان حارس خاص لمنظر امل وما هى عليه من اناقة وجمال ولا يظهر عليها عمرها وهى تهتم بنفسها وحياتها وفريدة تلك الشبابة الجاذبة ذات الجاذبية..وهنا حين كان يسعد وهو يؤسس معهم ذلك البيت وجد انه له مكان فيه وبصفة قانونية شريك فى ذلك البيت وهو على غير ارفع ان ما قد خرج له من عمولة تكفى ليكون له النصيب..ولكن كانت شرى وكل من كان من تلك الاسرة له من افندينا وهم يرحبوا بان يكون هو بين هؤلاء الناس بكل حب ولاخوف على عكس ما قد حدث مع امه وليس كما فى تلك الافلام الا ان شرى قالت انها كانت تدخر له معاش ابيه فهو كان لا حاجه له ان يقترب منه وهو يعيش مع صديقه وحب ابو صديقه له وما كان قد وصل اليه من بطولات فى ذلك الوقت وما كان يكسبه من عمله ايضا هو وصديقه وهؤلاء الشباب مع ذلك الرجل وبالاخص كل اعمال الشيطانة وليس الشقاوة حين كان هو وكوكى ذلك الصديق منذ نعومة اظفارهم وهم يجلبوا المال بشت الطرق لهم الاثنان ولا حاجه لهم من اى مصروف رغم سخاء الجميع معهم الا انهم وايضا الاخوة الكبار لهم نفس الشئ وحتى شرى تلك الراس الرهيبة فى الاعمال وبفضل حماية هذا الاب افندينا..لكنهم بالفعل كلهم لهم من الامكانية والافعال الشيطانية التى تختلف عن راس فريدة وشياطينها ولكن حب ابو فريدة له وهو ينفق عليه بكل حب..ولكن كان هو يرفض ذلك حتى العرض عليه ان يدخل بعد الاعداية ثانوى عام وهو سيكون الى جواره ويدخله هندسة كما كان

يلحم هو والجميع وهو سيعاونه فى الدراسة وكل شئ الا انه كان يفضل المدرسة الفنية وان استمرار به الحال على هذا النحو يمكن ان يدخل منها الكلية لما لها تلك المدرسة من بعض الامتيازات وهو على يقين من قدرته على ذلك ومن الخوف من الثانويه وغدراها.. والا هم هو كان بعد وفاة ابيه وضياح كل حلم له ويخاف من الاتحقق ويكتيف بشهادة تو هله الى اى شئ رغم ما ظهر عليه من كل مؤهلات النجاح والتفوق الرياضى والجسدى والعمل بنجاح مع افندينا وهو ايضا لا يتوقع ان ما ادخرته له شرى يكون سبب ان يصبح شريك هنا فى تلك الشقة التى لو جمع ما قالوا لايكفى لاشراء متر بها ونعم بعد وفاة ابيه وجد مبالغ كبير من المال كان تحت راس ابيه وعارف ان تلك الام كانت دائما ما تاتى لترى زوجها دون ان يحس هو بها او يقابلها وهى من كانت وراء دخوله المدرسة التى كان بها فى المرحلة الاعداية وتقابل مع صديقه ابن افندينا الذى كانت له بعض المبداء التى لايفاهمها الا من اقترب منه ذلك الرجل وهو لا يريد ان يدخل ابنه ارقى المدراس تلك المشهورة ذات المستوى الرفيع.. وحتى وهو يقبل ان يدخل ابنه الى مدرسة فنية عادية وهو لايبالى بذلك وليس لايبالى ان لايتعلم ابنه اولاً ومبداء الفلوس اهم من الشهادات ولكن كان كل شئ لديه هو كيف يكبر ذلك على القوة والتكيف مع الحياة غنى او فقر.. وهو يريه امثلة من هؤلاء معه وكلا منهم يحارب ليكون شئ وبينى نفسه بنفسه وهم اصبحوا الان من عدم الى قوة هؤلاء الاخوة الكبار لهم والدور عليهم هم الاثنان هو وامر.. وامر الذى له من الحياة التى كان لابد من التدريب عليها بقوة حتى يقوى على تلك الحياة والا هم مسئولية تلك التى ظهرت له.. وفعلا هو يتذكر كل لحظة مرت عليه وكيف كانت تاتى له النقود التى كان رغم رقاد ابيه فى الفراش لم يحس باى نقص غير حنان الام وهو يقوم بالطهى والغسيل وكل شئ والا هم تلك الرياضية التى كان يعشقها لا يخرج فيها كل هم ومع ان كلام المدرب ذلك الاخ الاكبر له هو وصديقه.. كورى وهو يتكلم كما لو كان من بلاد تلك اللعبة واهلها وهو يقول

عنف تلك الالعاب ليس ليمارس فيه القتال الاتهذيب النفس وليس للقتال الدموى.. ومع مساعدة ايضا هذه الجارة له التى كانت كأنها ام ايضا وهى صاحبة جمعية خيرية فى نفس المنزل الذى كان يعيش به مع ابيه وتلك الشقة الصغيرة البسيطة ذات الاثاث المتوسط ولكنها كانت صغيرة وهى كانت فعلا العش الجميل وملاذا الجميع حتى الان.. وتلك الجارة صاحبة القلب الحنون ترعى ابيه وترعاه بكل حب جيران ولاتنام حتى تظمان عليه وعلى ابيه وحتى بعد موت ابيه لا يخرج ولا يعود الا وهى لابد لها ان تعرف اين يذهب والى اين وهى ايضا تريده هى زوجها ذلك البحار.. وسرما كان يدخله امر الى الجميع فى تلك الفترة من عائلة الحج محمود والحج جبر من انه تربي بين احضان تلك الجارة وزوجها وهم من جعله فيما هو فيه من وجود سيارة وثقافة بعد ان اخذه معه فى عمل البحر وماكان يقنع الجميع بتلك الحياة ومدرسة البحر وزيارته الى تلك البلاد خلال ذلك العمل وهم من قاموا بتربيته والوقف الى

جوراه بعد فقد الاب* وطول الوقت لم يفتح اى سيرة عن امه او اى من اسرار حياته.. وهو كان معها ابن لها تلك الجارة وزجها بكل حب لهم ولما تراب معها وهى ترى من اخلاقه وتدينه وقوته على المبداء وحتى بعد ان اطمانت عليه وهو بين ايدى ذلك الرجل ومن معه وتلك الاخوت القوية شرى وبعد ظهور تلك الاسرة له وهى تتعارف بهم على انهم من طرف امه كما فعلت فريدة بشيطانييتها من اول ما تعارفت به.. وهى تراها معه بعد اول لقاء فى تلك الليلة ولظروف عدم تواجدها لم تعرف بما حدث غير قصة فريدة التى كانت تعرف كيف تسيطر وتقناع الجميع وان ابوها هذا هوله قريب فى قصة عاشت وسط الجميع بعد ذلك.. والاهم انه بعد ان تفاهم لامور فى مراحلته هذه احس ان هناك سر ايضا لتلك الجارة وامه بما انه قد علم انها كانت تاتى لتتري زوجها وعدم الانفصال عنه وان هناك سر بينها ايضا تلك الام وشرى والا لم تقدم لها توكيلا للوصية على ابنها رغم ان الامر كان سهل انذاك ان يكون افندينا ومن معه هم الاوصياء بشئ بسيط وهو اختياره ولكن كان ذلك التوكيل الرسمى والتنازل. نعم هناك من الاسرار. والاكثر كيف يعيش مع اسرة ليس من دينه وترحيب واسع من الجميع وحتى تلك الجارة ماذا فعلا؟ ولكنه لم يفلح للمعرفة السر من تلك الجارة رغم مابه من كل قوة ذهنية وقيادية لما له من حب لها تلك السيدة التى تهتم برعاية المحتاجين من خلال جمعيتها.. وحتى بعد ذلك ايضا انها تعيش وتفتنح من حولها انه ابن لعادل ابو فريدة بعد ان اشهر اسلامه وهى بعلم بكل حياة وحقيقة امر كما ذكرنا وليس بالطبع هولاء الاصدقاء من تعرفهم وتعارفت بهم بعد ان اصبح امر بينهم واصبحت هى ايضا منهم ولكن هو فعلا السر لدرجة ان الكل بالفعل قد صدق ذلك واصبح هو الوحيد الذى لايعرف سر الامر ولكنه قد عاش ايضا لما وجد من كل تلك المشاعر الصادقة التى جعلته ايضا يصدق واحساس الصدق فيما عاش بين تلك الاسرة.. واما شرى هو لايجرء على الحديث او ان يفتح معها شئ على غير ماتريد كما هو الحال مع فريدة واكثر لانها هى اول من كانت له كل شئ كما لو كانت مدرسة لها الخوف والرعب والمذاكرة من اجل تجنب شرها وهى ذلك وليس هناك اى مجال لاشئ معها غير ذلك حتى حبها الذى يملاء القلب يذهب الى الجحيم المهم هو البعد عنها ونعم البعد كل البعد.. حتى زوجها رغم انه يعشقها الا انه فضل البعد ايضا.. كان ما مكان فى راسه حين كان الحديث عن ماحدث معه هو وتلك الغادة فى ذلك اليوم والذهاب الى تلك الشقة التى هى كانت تبديلا للشقة عادل والد فريدة.. والامر هنا ان ذلك البديل الذى لقي الاستحسن والترحيب من الجميع لكل الاطراف من افندينا الذى كان يود اخذ تلك المكان وعادل وامال بما انها لها الشقة المجاورة لعادل فى المنشية بالاسكندرية وهى الان احد ادارات للمجموعة شركات افندينا وهى من ذلك الطراز القديم والتصميم اليونانى للمبانى فى ذلك الحى ولوطلب اى من طرفين اى مقابل لذلك البديل لما كان هناك مشاكل.. ولكن حتى الترحيب من امال بذلك وهى سيدة من سيدة

* القسم الاول الفصل الاول

السوق وتفاهم وتقدر الا انها من حبها لعادل كانت تريد ان تكون معه هو وابنته في اى مكان وكان الامر كله بالحب وليس اكثر من غير هذا الحب بعد ان احب عادل واسرته افندينا ومن معه والاكثر هو حبه لهذا الصغير امر وكلا منهم له غرضه فى التبديل والتنازل

١٩

لأن عادل ابو فريدة كان قد كره تلك الشقة بعد ما كان سيحدث الى ابنته من اشياء فى تلك الليلة التى كان ينزل امر عندهم ضيف لينام مع هؤلاء النساء فريدة وامال قبل ان تصبح زوجة عادل ولسفرة فى ذلك اليوم وهو يجعله مكانه بعد ان عارف عن قوته وامانتة وهو يدفع عن شرف ابنته ويحافظ عليها فى اول للقاء تعارف بينهم..ولهذا كان السبب ان يكون بين تلك الاسرة وما حدث فى تلك الليلة بالاخص حين كانت فريدة تتعرض لمس وهجوم شيطانى لولا وجود هذا الصغير معها هى وامال..ولما قد انعكس واصبح حالها عليه الان من سر تلك القوة وانعكس ذلك الشئ عليها من هذا المس الذى كان سينزل بهم فى تلك الليلة بفضل هذا الوحش الصغير انذاك وما كان من عواقب لما كان سيكون العكس فى ذلك كله..وهو من قبل اسد جسور لم يتعد الخامس عشر من العمر يقف وينقذها وينقذ شرفها من مجهول كانت لاتعلم كيف ستعيش بعده هى وابوها وهى صعيدية الاصل..وكان افندينا يحلم بذلك المكان رغم سطوته على كل شئ الا انها كانت الفرصة من خلال هذا الصغير الذى لم يبخل عليه بشئ من اجل ان حقق له ما يريد ومن قبل وهو يحبه ويسماع عن ما فعل مع تلك الشابة التى كانت اول الامر هى بمثابة جنية من تحت الارض قد ظهرت الى احد اولاده وهو يتأكد من ذلك بعد مالعبت براس ابنه ايضا كوكى..وكانت الحياة من قبل عملية البديل تلك وما يجعل عادل ذلك الاب يعيش فى تلك الشقة وحتى امال التى كانت تخاف ايضا ان تعيش فى شقتها هى الاخرى بعد ماراءت بعينها مما حدث تلك الليلة وهى تؤمن ان هناك فى تلك البيوت القديمة من سكان اخرين من تحت الارض كما يشاع عن تلك الامكان والاحياء فى حكايات الاهل وناس زمان مما كان يثار فى ذلك من اقوايل وهى لاتصلح لتكون مساكن اكثر من كونها تراث او للمكتب وشركات كما هو الحال فى معظم تلك الامكان وتلك الاحياء..ومع الانتقال الى مكان مثل ذلك الذى ذهبوا اليه لابد من ان يكون هناك فرق على الاقل لاختلاف الحى واختلاف المبنى وغيره الا ان الفرق هو ان افندينا كرجل اعمال وايضا عادل كامهندس وامال كسيدة تعمل فى البيع وشراء وغيره الا انه قد تحمل الفرق لو وجود امر معهم باحقيته فى المكان الذى كان من ترحيب عادل بقوة وحب لتجوده معهم..وهو الذى كان السبب ان يستمر عادل فى شقته القديمة هو ذلك الوجود لأمر حتى جاء ذلك العرض وتوسل عادل للجميع من هؤلاء الاهل لكى يعيش امر معهم فى هذه الشقة كابن له..وبعد موافقة الجميع وعلى راسهم شري بحكم انها الوصية وهى كانت تجعله معها فى اقامة دائما مع صديقه فى بيت افندينا رغما عنه وهى تلعب معه دور الام وما تفعله فريدة فيه الان بعد ان أمنه الجميع فعلا بهذا الحب وتلك الاخوة ولم يدخل الى احد الشك لحظة فى اى شئ يؤثر على

حياة اى منهم فى شئ لم يعرف الجميع لماذا؟ وهى حكمة من افندينا فى ذلك واحساس شري التى كانت على نفس حال امر من فقد لاسرة وهى تحس انه مصدر امان لتلك الاسرة وبالاخص تلك الشابة التى لم تخاف منها فى اى وقت ورغم ما حولها من شياطين جان وغيرهم ويمكن ان يحدث مالا يحمد عقابه وولد فى سن مراهقة الا انها كانت تلك هى بداية تدريب نفسي وذهنى لذلك الصغير لمواجهات صعوبة الحياة وفعلا كان هذا اول تدريب حقيقى جعل منه اول مرحلة لزهد وعدم الانزلق وراء الشهوات والرغبات وما جعل منه قوى صخرية فى نفسه كجعلته الان فى اهم الموقع الامنية..ولكنه دائما يحس ان امه لها اليدى التى تعبت معه من بعيد او قريب والاكثر انه يحس انها قريبة منه جدا ولايحس بأى طعم الى الفراق لها.. وهذا هو السر وقوة السر وتلك التى لاختلف ابدا عن امه رغم انه لم يعيش مع امه الا الرضعة منها كما علم انه قد رضع من صدرها الذى نفس الطعم فى طعم صدر فريدة والغريب ان طعم صدرها لم يضيع منه ابدا وتلك السنوات الاولى له معها كلها..وبالاخص حين ظهرت فريدة له وهو يستعيد كل ذكرى والاحساس بأمه وهو بين احضان فريدة كما كان يقراء ويسماع عن حنان الام المفقود ونعم نفس الاحساس فى حضن فريدة..وحتى التأثير المادى رغم يقينه انه ياتى بكثير من المال الا انه لايقناع ان ذلك الدخل له تلك الاوقات التى كان فيها فى هذا الوقت كانت تسد كل ذلك وهو يعرف بزخ ذلك الرجل افندينا ليس على ابنه فقط ولكن مع الجميع منهم..وعادل ايضا وهو يصرف بزخ على ابنته وعليه وهو لايفرقه ابدا وبين احضانه باستمرار حتى انه كان فى موته وهو بين احضانه وهو يموت بين حضنه هو وحتى ثروته التى تركها لأبنته وزوجته كانت كلها بين يداه هو وهو لم يبلغ التاسعة عشر من العمر..ولكنه قد حول هذا الاب كل مالىه الى اموال تركها فى شيك باسمه وليس اسم ابنته ورايته الشرعية ولم يكن هذا الامر كاصاقيه على تلك الابنة ولاتلك الزوجة بل نزل بهم باشد الفرحة والبهجة وهو يغلظ كل باب كان سيفتح عليهم من هؤلاء الاقارب له ومن اول لحظة كانت هى ابنته وزوجته فى اشد الفرحة وهم يحمداوا الله على ذلك التفكير رغم انها كانت على يقين ولم تشك ابدا فريدة فى ان يفعل ذلك ابيها معه من هذا الامر وهو سبب لان يغير دينه قبل موته وايضا هذا لم يؤثر عليهم فى شئ ولم يكن لايسبب اى مشاكل لهم واى مصيبة بل حتى امال تلك المتعصبة التى اشعلت يوم ان اكتشفت ذلك الامر الذى احست به كازوجة من اول رؤيتها لزوجها وفريدة التى كانت تحس من قبل ان ذلك سيحدث وما حدث من طرائف فى ذلك الامر ولا تحسب الاعلى الطرائف وليس غير ذلك وهى كانت كل ماتفعله من استفزاز فقط لأمر وهى تدعبه بشدة وتفسد دائما وضوءه وافعال كثيرة من المداعبات عند الطعام وهى تذكر له ان الاكل به لحم خنزير والشراب احيانا به كحليات وغيره مما كانت تعلم انه محرم عليه وهى ترى عليه ذلك التدبين والدين ومع هذا كان لايجب الا ان ياكل من يداها وما تطهوا ولاينام الا على فخدها وهم جلوس وهى تتعمد ان تتحدث فى الاباحية وتظهر كل جسدها امامه وهى تعلم انه يريد المحافظة على وضوءه اولقرءة القران

التي كانت تعشق ان تسمعه يقرأه في البيت هي وفريدة وابوها وهي تحس معه بالامان كأبنها وهو لا ينظر اليها الا كأب في حريتها مع ابنها ولكنه كان شديد الحياء والاكثر وهو لا يرفع بصره الى فريدة ابدا ورغم انه في ذلك الحزن الخاص تحت زاع ابوها من ناحية وهي من الناحية الاخرى اونس شئ وهم بين احضان امال الاثنان بعد موت ابوها وكانوا بالفعل كما لو كانوا اسرة ولا يستطيع احد ان يميز بينهم انهم ليسوا اغراب مما يحدث والجميع يرى ذلك ولا يصدق اي جديد يدخل على تلك الاسرة ان هذا ليس من دينهم وان اكتشف امرا الدين تاتي قصة الاب الذي غير دينه والتي انتشرت بعد ذلك بين الاهل له عادل وانه كان يخفي ذلك وهذا ابن واخ ومن تلك الزوجة امال..وهي امال وماكانت فيه من سعادة من تلك الشائعة عليها وهي تفرح ولا تخجل منها وهي تتباهى انها بها الانوثة التي تجعلها تحمل وتلد وانها مازالت صغيرة بالسن وليس العكس مع ما هي فيه من تشدد ديني..وهو مع اهله وفي حماية ذلك الاب حتى يموت وايضا لا يظن احد ان هؤلاء النسوة سيفعلوا معه اي شئ وهو الابن لهم والحسن لهم كما ظن بذلك الجميع فعلا بعد موت عادل الذي كان لا يخاف من الموت ابدا بعد ظهور هذا الصغير وهو يطمأن على اهله معه وكان الشئ الطريف الذي كان يدور بينه وبين صديقه فقط لما بينهم من حب وليس امام اي احد وبالاخص شري في موضوع امه الذي كان يحرم هو على اي احد ان يفتح او يتحدث في ذلك الامر..حتى افندينا نفسه لا يجوز له الحوار في ذلك..ولما كانت له من قوة وشخصية في حياة الجميع ومع نفسه وبما اظهر من كل امانة في عشرته مع تلك الاسرة..وكوكى يراه يعيش وياكل ويشرب بحب وهو اصبح ايضا كوكى نفس الشئ مع تعلقه ايضا بفريدة رغم خوفه الشديد منها وله نفس ماله امر معها وهذا الحب لابوها وامال..وهو يقول له بينهم هم الاثنان فقط

_يعانى مش خايف وانت بتاكل وتشرب هنا ومرضش تروح مع امك الحقيقة..حتى ذات يوم تكرارت تلك الجملة من افندينا امام الجميع في احد السهرات وامال تعد الطعام والشراب مع ام حس ست الحسن والجمال..وكان رد اخرى جعل الحب يزداد في قلب فريدة وابوها وامال وحتى شري لماتشاء ان تعقب على ذلك وهي كانت من الحزم ايضا الا يفتح هذا الامر ابدا وهو يقول

_هم العوض من الله..وفعلا وهو بين يدي فريدة وفي احضانها يحس انه لم يحرم من الام ابدا وانه لا ينسى ذلك الحزن او هو يجده في فريدة التي هي اصبحت العوض له ولا يميز الا احضانها فقط..والان هو يعلم انها لها كل حق عليه ومن حقها ان تفعل ماتشاء به كما هو حق الام التي لها في ابوها كل شئ نعم ان هو قدم لها شئ فهي من قدمت له كل الاشياء ويكفي هذا الاحساس الذي قد حرم منه من حنان الام وهو يجده معها ودفاء المشاعر مع ابوها والبهجة والسرور التي كانت مع امال وجو الاسرة الجميل الذي كان يعيش فيه وتلك القوة التي جعلت منه فخر وامان لكل امرأة وفتاة عارفا..كل شئ من حقها ان يكون لها الامر والنهي كأب لاتسمح ان يدخل بيتها اي احد الا بموافقة منها هي

واكثر لما راء منها ومن اهلها وكل لذة ومتعة لايعلم ان كانت سيعيش فيها
ويحرم من كل مافى تلك الحياة بسبب ماكان فيه وكل اسباب تجعله فى شئ
اخرعكس ماهو فيه الان..ورحمة الله هى اوسع من كل تفكير للمخلوقات وهو
الرحيم بمن خلق ويخلق وهنا كان صوته قد عال فى تلك الكلمات وهو ينتباه
الى اشارة المرور التى كانت اغلقت امامه وكاد يسير وهى مغلقة لولا تنبيهه
مارى وهى تلتصق به بقوة وتقول له

_حرس الاشارة..وهو يقف بالسيارة ليجد قبيلة بحب على الخداليمين من
مارى وبدون خجل وهى تكمل له

_انت تستهل الف بوسة على كل اللى قلته.. فقال لها فى تعجب
__ هو انا اتكلمت ولاانتي اتعلمتى منها قراءة الافكار!!

_لاياكابتن عينونك كانت بتقول وصوتك كان عالى وانتي بتعيد الذكريات فى
الثوانى اللى فات وكلام كان واضح اوى واقدراعيدوا كله لو تحب بس الاحلى
هو الكلام الاخير عن حبك الجميل لها الحب الطاهر النظيف اللى مفيش زيه
الايام دى..وهى تسيل منها الدموع على خديها

_ لافى حب طاهر ونظيف امالا يباوء حب ازاي
_فى حد لسة بيحب كدة

_اكيد فى كل الدنيا.هو الحب ايه الا حب وعطاء واحساس وانتي شوفتى
النهارد شئ منه بين الاصدقاء ولسة لما تشوفى باقى الناس اللى سمعتنى وانا
بكلام نفسى وسماعتى منها ونروح بعيد له هو مش كان اقدامك صحابى
وعايش معنا ومعكم بعدى ولا عندك برضو شك
_شك انا سابق دلوقتى وقلت راي فى الكلمة دى معك وفعلا مش صحابك بس
اللى فضلت حضانه فى يوم من الايام ولشري الا اجمل فى راي من فريدة
روحى وعقلى وقلبى.ولا كل اللى سمعت عنه من امال والدكتوراة ناهد
وصديقتها شروق ولاافندينا اللى انا اعرفه لماشوفته بره ولا الجنرال علاء انا
بجدة مشتاقه انى اشوف الكل اوى

_شوقك راح يتحق لو ربنا اراد

_انا اثق فى ارادة الرب واعتقد انك يمكن يكون لك دور.واهم دور..وما كان
منه غير ان ضمها اليه بحب وهو يقبل راسها حين كان قد وصل حيث نزلت
فريدة امام باب المطعم..وهو يسأل الله فى نفسه ان يكون على يده الخير ويكون
جدير بحمايتهم ولايخذلهم .

٢٠

وهو يتذكر تلك الغادة وما حدث فى ذلك اليوم...وتلك الاحداث الان التى كانت
فعلا قبل ايام قليلة للفراق لتلك الاسرة لذلك الرجل الحج جبروبالاحص بعد
ماحدث فى كشف ذلك ابن عمها بحكم اصول الصعايدة وماكان من اسرار
وهو يرمى بعض النقط ويتركها تلك الغادة تضع خطة بما كانت من تعليم من
ابيهما رجل الاعمال وماتعلمت منه هو ايضا ومن ماتحمله من علم وثقافة
وبالاحص انها قد تعرفت على اللواء علاء عن طريق العميد طه بشكل كان

من ضمن مافعله اللواء علاء ودور أسر زوج شرى هذا الاخ الاكبر الحكيم رجل الشرطة من احبه الجميع وتعلق به ايضا لما له من كل الصفات ومايشابه هؤلاء الاخوة والاكثر انه زوج الغالية وما كان من امرا امر وهو بحالته التي كادت تؤدى بمستقبله فعلا وصول الامر الى ان يحكم بتهامة الخيانة والهروب من الميدان..وعناد افندينا فى ان يقدم استقالته لو وصل الامر لذلك لكى يكون ابنه هذا بين احضانه وهو يحمل من الدرجة العلمية ماتجعله فى ارقى الجامعات والامكان او معه هو مع اخوه وحببيه فى اعمال افندينا ولايرى لحظة من هذا الفراق وهو الى جوراهم ولكنه بعيد ويراها يتمزق ولم يكن الامر بتكليف رسمى لذلك التشرذ او على الاقل ليس بعلمه كما هو الحال لرجال العمل العسكرى وغيره من مفراقات والكل يشعل الدنيا من اول امال الى افندينا وحتى شرى رغم ان تلك هى حياة من يعملوا فى الاجهزة الامنية ودور ذويهم فى تحمل الامر لكن الموضوع عليهم تلك المره شئ اخر ومن حب العميد طه لأمر والخوف عليه طلب تدخل اللواء علاء لان الامر سيكون فضيحة بكل المقاييس ونقطة سوداء بعد كل ما قدم امر فى عمله المشرف منذان التحق بالعسكرية وايضا لان اللواء علاء كان الاب الذى رب ايضا وهو من ادخله العسكرية وصاحب الكلمة العالية على امر والجميع ايضا وما كان من افعال اللواء علاء وهو يتعمل معه كأب وعسكرى وبكل الحزم وشتى الطرق وهو ينزل به ما لايتحمله احد حين ان يرى منه خطاء ولو صغير لاينكر وهو يحبه اشد الحب طول حياته منذ ان تعرف به وهو لايقفل عن شرى معه فيما تفعل به هو والاخرين..وماكان من امرا الغادة فى ذلك وبالاخص وهى ترى اشياء لاتستطيع ان يقبلها عقلها مع هذا والاكثر ان ترى من يساعدها فى خطتها تلك هم ابناء العم لأبيها والاهل له والاكثر انها كانت قد التحقات بالعمل مع اهم شخصية نسائية ودخول حقل اعمال حلم لكل اسرة فى ابنائهم وهم يخرجوا من تلك الكلية العريقة التى هى تخرجت منها واهم من اى اموال وشركات وما كان من حلم اببها وامها وليس الحلم لأبيها فى ان تكون على راس امواله وهو يراها الان قد اصبحت فى مناصب دخل السلك الدبلوماسى بموهلاتها وحلم لكى تصبح ذو شأن هام وكبير يصل على الاقل للحصنة وما كان من فرحة الاسرة والجميع ومالايعرف احد ان يصل اليه وحلم ليس باى حلم وبالاخص الصعايدة ومناصب اقوى من اى اموال..والان لأمرأة والتى جعلت ابوها لما يندم ابداء ان يفكر او يحزن ان لم يكن له ولد او يتزوج على امها..وتلك القصة الاخرى فى تلك الايام التى سبقت ذلك اليوم ورحيله من بينهم صباح تلك الاحداث بعد الزيارة للاسكندرية وقد انتهى اخر يوم مع الحج وعائلته والعمل..وهو يتذكر الان تلك الاحداث وهو الذهاب الى الاسكندرية وحدهم فى يوم خميس وقضاء ايام لها هى تلك الغادة وامها والسفر بالقطار للمتعة فى ذلك الامر وبعض التغير ولمباشرتا بعض الاعمال هناك لها تلك الغادة من متابعة المكتب وبعض الاشياء الخاصة بها من دراسة هناك بجامعة الاسكندرية وموضوع الالتحاق بالعمل بعد المقابلة التى قد تمت بالقاهرة مع تلك السيدة ذو الشأن العالى وبدء استلامها العمل وما كان فى راسها وتخفيه هى واسرتها نحو امر وبالاخص

وهي تلتحق بذلك العمل ورفض كل من تقدم لها للزوج منها وكل تلك الاحداث وهل ينافع الان امر لها في الاراتبط او غيره ممن ينسب تلك المرحلة وغيره وبالاخص بعد موضوع ابن عمها هذا وانكشف امره والاكثر وهو يكشف النقاب عن من هو امر هذا وسره كما كان هو يظن ذلك ابن عمها انه قد كشفه لهم وهو كان قد اتى لهم وهو ليس باراسه اى شئ غير كيف التخلص من امر هذا بعد ان عارف انه هو الكل في الكل مع الحج واسرته وتلك الغيرة من قبل ان يراه او يتقابل معه وما سماع عنه من الجميع من العائلة وكل حقد وكرهية..وهو يجهز له كل ما يمكن ان يكون له من شر طردة وسجن ايضا وبلطجية وكان ذلك هو سبب لان يكشف هذا ابن عمها فى شئ صغير وهو يداعى انه جاء من المانيا يحمل شهادة الدكتوراة فى الاقتصاد من اكبر الجامعات هناك ويقع فى خطأ صغير وهو يسير ومعه حارسة خاصة من الجارد ميزاهم امر من اول رؤية لهم وعارف امكان اقامتهم ونشأتهم (بالدوقة) اسفل الجبل وما رمى به امر لهم من كلمات لتلك اسرة الحج عن كيف لرجل علم يسير فى حراسة من الجارد وامثال هؤلاء ممن يعملوا فى الملاهى الليلية وايضا سر تلك الجامعة فى المانيا التى لاتمنح الدكتوراة الا فى تخصصات معينة علمية وليس ادارية وهو يترك الامر بعد ذلك لتلك الغادة التى لما يمر عليها الامر هكذا بسهولة وهذا اساس تخصصها وعلمها الاقتصاد مما رمى به لها امر وهى تبحث وتتواصل بما تعلمت منه ولما لها مما اكتسبت من الخبرات.. وذلك الحج جبر الذى لعن امر امام اسرته وليس بشئ ولكن لانه له راس افعاى سام وهو يقسم فى نفسه وامام زوجته انه لن يكون لأبنته تلك وكل مايملك الا ذلك امر حتى لو كان لاشئ او لايحمل شئ او حتى لو هارب او غيره..وايضا تلك الغادة بعد نجاح مقابلتها فى اول طريق لها فى حلم حياتها والجميع وهى تطابق ماتعلمته منه هو امر وهى تجلس مع تلك السيدة لكى تلتحق بالعمل معها وهى ترى عليها النفوذ والقوى والنجاح ومعها من الاصطاف من العاملين ما لايقبل عن تلك الغادة فى كل شئ بل اكثر بكثير والاهم والاكثر حين تعارفت باللواء علاء وأسر زوج شرى وذلك الاحساس بانها لم تكن تجلس الا مع امر او عائلته وهم لايقبل احد منهم عنه وبالاخص أسر ذلك الاسمر الذى يشبه ابن عمها الحبيب احمد ظغيان وهى تحس معه بانه اخوها مثله وكارجل شرطة يحمل من كل الاخلاق والتميز والتدين وذلك اللواء الذى كأنه عمها الحج طه الالفى وبدء ما تنباء به لها المهندس شفيق وهذا الامر.. وكان ذلك القاء ومن بعده مقابلة العمل تلك وكان موضوع الزيارة ايضا لحجة الام لبعض الاقرباء لها لم تكن مرت عليهم من هؤلاء الاهل فى الفروع الفقيرة لأسرتهم بعد تغير حالها وهى لها كثير من السائقين مع الحج وتلك الاسرة ولهم العمر الطويل معهم هؤلاء السائقين الا انه كان الحج يفضل وجوده معه وهو يبرر ذلك لهؤلاء السائقين بالحماية له احيانا فى بعض الاوقات التى تكون عصبية على الحج واسرته من مشاكل العمل ولاخذ الراحة لهم فى شئ من الحب منه لهؤلاء العمال جميعا..وبالفعل لم تكن هناك اى غيرة من احد منه وهو كان مصدر خير للجميع بعد ظهوره وهو يكسب حب الكل

والخير الذى لم يقطع عنهم بعد ان اخذ اماكن كثيرة من هؤلاء العمال وبعد ان اشتاركوا ايضا فى خطة تلك الغادة لكى تنفذ ماتريد من ايقاع وكشف ابن عمها هذا واستغلال مايراسه من كره وانهم ايضا يودا الاشتراك مع هذا ابن العم لكى يخرج امر هذا بعيد عن الحج وما اخذ من اماكنهم وتلك التمثيلية القديمة الابيض واسود وما تكرر الى يومنا هذا وكان الاحساس به اكثر فى تلك الاوانة مع تلك الاسرة ان هناك شئ بدء يثيررغبة الكل فى معرفة من هو وبالاخص تلك الغادة وتلك الاشياء التى بدعت تثير القلق واحساس الجميع بقرب الفراق له..والحج كان فى ذلك يسعى جهدا هو والكل ويتوقع ان يكون فى قصة كما كانت هى مسلسل (ذئاب الجبل ويكون هو البطل مثل احمد عبد العزيز) فى ذلك المسلسل وهو يعمل عند الممثل القدير محمد الدفراى* الرجل الصعيدي الحج ويتزوج ابنته..كان هذا التوقع من الجميع بعد كل ماحدث ولكن فعلا الامر اختلف بالتحق الغادة فى ذلك العمل ومن ثم هل سيكون زوج لها مثله اما ستعيش بلا زواج او ان هناك المناسب الان لطبيعة ماهى فيه ومن مستوى اخر بعيد عن كل ما تقدم لها رغم كل المناصب والاثرياء من اردوا الزواج منها..وحين قد ذهاب لحجز تذاكر السفر بالقطار لها هى تلك الغادة والحجة امها من اجل السفر الى الاسكندرية وهى لم تكن من قبل نسيت ما تقوم به من كل خير فى صلة الارحام وبالاخص فى متابعة احوالهم ولم يكن الامر فيه شئ من ذلك وهو معهم او هو يرافقهم كما اصبحت هى العادة طول الوقت معه..والان هو سيكون موجود معهم لتوصيلهم الى المحطة فقط حتى يركبوا القطار وهناك بالاسكندرية الكثير مما سيكون معهم من المكتب وتوفير كل سبل الراحة لهم..وتلك الليلة قبل السفر هو عاد لمنزله لكى يغير ملبسه ويعود لبقاء الليلة معهم فى فيلاتهم كما كانت اوامرا الحج جبر ان يكون موجود حتى يذهب بهم حيث محطة القطار فى الصباح ومن بعد لكى يكون معه حتى يعاودا ولأى كلام ولأى تعليق على ما قال..ولكنه اصبح على يقين ان الامر به شئ اخر من تخطيط..وبداية تلك الخطة التى كانت وضعتها تلك الغادة وهى تلاقى استحسان من ابنيها وامها ودن اى خوف منهم لما ستفعل..وهو يجد ان احد هؤلاء السائقين هو من يذهب بهم الى محطة ولكن هى وهو بعد ان اعلنت الحجة انها لاتستطيع السفر الى الاسكندرية الصباح الباكر حين كان سيتواجه الى حيث محطة القطار بالسيارة وهو من يقود ولكن الامر اختلف..وهو قد احس ان الامر فى شئ من تغير لسبب ان كان هو مطارذ بئثار او مطارذ من عدالة لكن امرا الجريمة والمطارذ من العدالة انتهى من حسابات الجميع لانه اولا من طرف العميد والشئ الارجح هو المطارذة من ثثار ولكن ايضا اوضحت تلك الغادة انه ان كان مطارذ من ثثار كيف يكون هنا بينهم وهم صعايدة ولهم اوصلا فى كل مكان والكل ياتى لهم وهو يظهر بوضوح وقوة وتعامل وسفر هنا وهناك والصعيد وما قام به من افعال مع ابن عمها هذا الذى

* ذئاب الجبل: هو مسلسل مصري أنتج عام ١٩٩٢ دراما تأليف، محمد صفاء عامر. إخراج، مجدي أبو عميرة. بطولة، حمدى غيث والنجم احمد عبد العزيز وسماح انور

ادخل عليهم السرور.. وهو يظن الاخرانه يكشفه امامهم ليس بشئ الا انه وهو يجهر لهم وامام امر وهو فيما يقال يكشف عته النقاب ويفضحه امام العائلة بصوته وهو لا يختلف عن مهران فى اى شئ ولا يتطابق اسلوبه مع اعلانه هو وكل الاهل انه من درجة العلوم وهؤلاء من ياتوا من الخارج يحملوا الدرجات العليا فى الدارسة وهو يكشف امر على انه من بلطجية اربا ومرترقة واكثر وهو يثير الشغب والرعب هناك وكل الاسرة فى ذلك الوقت تسمع بانجذاب له.. والحجة مشدوة اكثر من الجميع وذلك لما كانت تجلس وتشاهد افلام العنف بشغف مع زوجها الحج والغادة ايضا ومع ظهور امر لهم وراؤء العنف الحقيقى وليس التمثيل وايضا اعمال السوق والمقاولات والكل من داخله يرقص لما يسمع وليس العكس وهم بفخر ان بينهم هذا وما يشعاع عنه مما يقول ابن عم الاسرة وهم يعرفوا ان الغرب من هو يثير العنف ويكون مصرى بذلك فيما يقال حتى رد الحجة فى كل سخريه وهى تسمع وهى تقول لهذا الابن عم زوجها

يعانى ياخوى كان بينام الاجانب هناك من المغرب.. ولأحد يستطيع ان يكتم ضحكته من كل من كان موجود وهو يكثر فى القوال ويقول انه كان يعمل مع العصابات هناك فى المخدرات وتجارة السلاح والنساء والحج ايضا يعلق فى ذلك امام كبار العمل معه ابناء عمومته وهو يسأل امر بعنف فقط عن الرد فى موضوع النساء وليس باقى الامر.. وامر يدافع عن نفسه وهو يطلب السماح من الحج والاسرة على خداعهم وهو بكل الطروق فعلا يريد ان ينهى وجوده بينهم وبالاخص بعد تلك الخطة التى المفروض ان يظهر فيه امر انه سارق الان لاموال الحج التى تام كشف برائته بالمنطق والعقل فى لحظتها ولم يشك لحظة حين تلك التهمة فيه الحج.. وامرينفى فقط عن نفسه تهمة العمل فى تجارة النساء اما باقى الجرائم كلها لم ينفى منها اى شئ.. والحج وابناء عمه يرقصوا من داخلهم ان بينهم مثل ذلك

٢١

الا المهندس شفيق الذى له من الاسرار او مايعلم منها لم يتحدث الا بسخرية حين كان رجال الشرطة بالبيت لاتهام ابن عم الاسرة المسؤول الان عن عمه او امواله وهو يتهام امر بسرقة مبلغ كبير جدا من المال من احد العملاء باسم الحج ولم يقوم بتوريده الى خزانة الشركة وماضيه هذا الخطر هنا على تلك الاسرة والبلاد.. وامر يود لو ذهاب مع الشرطة وانتهاء تلك الحياة التى احبها مع هذا الرجل واسرته وايضا تهامة اخرى كان الجميع من هم فى قمة السعادة حين اتهمامه ذلك ايضا بضرب الحراس الخاص بهم واحداث بهم اصابات فادحة وهم فى المستشفى من اثر ذلك فى مشاجرة معهم حين كانوا يذهبوا لاختد مامعه من اموال تخص الشركة بعد ان كان سيهرب بها وهم بمنظرهم ذلك الرهيب الذى كان سبب فى ان يشك به الجميع.. وامر يقوم بضربهم وحده والاخر يبرران هذا يثبت انه من محترفى الاجرام والا لما فعل ذلك والكل كان ليس بجديد عليه عملية الضرب تلك وافتعال الامر الذى ايضا اثبت شك الجميع

انه بالفعل محترف ومع التصديق فيما حدث ليس بشئ الا ان امر هذا محترف فعلا وليس اى فرد عادى حتى لو رياضى والاكثر جزء كبير مما قال هذا ابن العم الا انهم كانوا فعلا لا يصدقوا امر فى عمله فى تجارة الرقيق الابيض تلك لما لمسوا منه من امانة..وامر يطلب الصبح من الحج والاسرة وانه كان قد نوى التوبة بينهم والا يعود الى الشر مرة ثانية وهو قد احبهم كأهل له وكل ماكان لديه من اشياء تعلمها كان فقط يريد بها خدمة الخير وهو كما كانت تفعل فريدة من مشهد تمثلى الان بينهم فى اول السهرة والكل لا يفتنع بما يقول والان هناك جريمة سرقة فعلا وبلطجة ولكن الادهى ان يجد الحج الشرطة تدخل بيته ومن وراءهم فى تلك اللحظة اكبار العمال فى الشركة من رئيس الحسابات ورئيس الشؤون القانونية والمهندس شفيق كبير المهندسين وهم جميعا ينفوا عنه تهمة السرقة واما المشاجر التى اثبت رئيس الشؤون القانونية انها دفاع عن النفس والخطاء عند هؤلاء الحراسة لانهم هم من تعرضوا له وهو كان فعلا يحمل اسرار هامة لا يجب الاطلاع عليها الا فقط مجلس الادارة وهو المكلف باحضارها وغيره من اثبت لبرائته والحج جبر لا يبالي بما يفعل اولاد عمه فى هذا الشأن والدفاع وهو يعرف فعلا انه يربى افعى وليس اى افعى فى بيته وهو يعرف انها افعى مدربة جاءت له على الجاهز ولكن بالفعل الخطة والتدبير تلك المرة من ابنته التى تعلمت منه هو امر وهذا كان على قلب الحج احلى من الشهد بعد ان انكشف له الامر.. ورد المهندس شفيق الساخر عندما اردوا ان يذهبوا به الى قسم الشرطة وانتهاء الامر قبل ان يكشف الجميع الخطة والدفاع وهم يذهبوا حيث حجرة مكتب الحج وكان وقت الغذاء الذى كان من المفروض ان يكون امر بينهم تلك الاسرة وليس ذلك ابن العم وهو لم يكن بينهم على اى مائدة طعام او غيره مثل مايفعلوا مع امر.. والمهندس شفيق ورئيس الشؤون القانونية بعد ان همس امر فى اذن المهندس شفيق وتحدث المهندس مع رئيس الشؤون القانونية الذى بدوره قال له كما لو كان الامر فيه اى شئ من توسل من امر وطلب شفاعة

_اتكلم انت لانك وحد من هذا البيت..ولان المهندس شفيق ليس من العائلة ولأمن الدين وان كلا من رئيس الحسابات ورئيس الشؤون من العائلة وبعد ذلك الرد الذى ظن الكل ان هناك شئ هام فى القول سيغير الموقف كله الا ان المهندس شفيق طلب فقط الطعام لأمر لانه لم يأكل من الصباح..والحج لا يجد مايفعل امام الجميع غير انه يضرب امر على ظهره بعنف ويسب له باللكنة الصعدية..وضابط الشرطة يتعجب مما يحدث والحجة ترتب عليه من ناحية اخرى وتقول له

_يعانى يا صنيه انا حساس بيكى انك مكلتش من الصبح بس انت مش كان المفروض تجاى عشان تغدى معنا. ياله يا حبيبي معلىش تعال كل لقمة قبل ماتروح فى داهية..والاكثر رد الغادة الساخر ايضا
_مش مشاكلة يمام اهو ياخذ الاكل معه بدل العش والحلاوة

_له يابنتى ما الاكل جاهز على ما يخلصوا وياخذه القسم ويشوف باء ياضنية الجرايم اللى عنده والحج بيؤء يجيب له عش وحلاوة..والحج يرد بنفس السخرية والتهكم ايضا

_انا مش راح اجيب عيش وحلاوة ده انا راح افرق علي روحة النهارد رحمة ونور.لما اضربه بالنار ابن الفرطوس ده واتارح منه..ورئيس الحسابات يقول لحج بعد ان امتلاء ابن العم بالفرحة مما يسمع بعد ان ظن انه انتصر ورد ذلك العم الكبير الان يفاجئه بما يقول وهو يقول للحج

_تعال يا حج شوية فى المكتب. برضوهو يهون عليك ده حبيك..وهو يستاذن الضابط ان يدخلوا المكتب ومعهم الغادة..وامر يذهاب بكل هدوء وهو بين ايدى الحجة تذهاب به حيث حجرة الطعام دون اى تعليق من اى احد وقبل ان يفعل الضابط اى شئ لما بين يداه من اتهامات له الان او ان يتركه تحت الحراسة لاخطورتها تلك..الا وقد جاء له تليفون وهو يرد على التليفون فى كلمات ووجهه مقلوب والتوتر والقلق عليه وانتهى الامر وهو يخرج من الفيلا هو ومن معه..وهو ينظر الى امر وهو يسير مع الحجة الام..وقبل اى تعليق من الحج جبركان ذلك ابن العم يشعل الدنيا ويصرخ بعنف فى الضابط الذى اردا ذلك الضابط اخذه هو بكثير من الاتهامات ومنها البلاغ الكاذب وغيره وقد امتلاء المنزل بكثير من الاهل فى تلك اللحظة لينكشف الامر امامهم ايضا..ويدخلو به بعنف مع الجميع فى المكتب بعد اخذه من يد ذلك الضابط الذى فضل ان يخرج فعلا لسر ماسماع من المكالمة وما حدث منه فى ذلك التحرك لمجاملة لذلك ابن العم وايضا ولأحد من تلك العائلة يعقب او ينظر الى امر وهو يسير مع الحجة التى دخلت به الى حيث كان الطعام مازال فوق المائدة..وجلس يأكل والحجة الى جوراه وهى تسأله عن ما كان يفعل فى اروبا من ذلك العنف والبلطجة وهى تسمع منه بشغف وهى تضع امامه اطباق الطعام تقربها منه كلما حكى لها وهى مشدوة كأنها ترى فيلم امامها وهى تصدقه وتعلق بتلك السخرية فى الرد

_يعانى ياخوى هم بس عمليين فيها سبع رجالة فى بعض فى افلامهم و عمليين لنا احنا بس الرعب. واحد زيك كان ملبسهم الطرحه بلا وكسة..وامر يرد عليها بنفس ذلك الدور التمثلى

_والله ياست الحجة انا كان خلاص نفسى اتوب وابعد عن الطريق ده وانا بينكم وعارفت حلاوة المكسب الحلال ..وهى تقول له

_حلاوة ياوالاه ست الحجة دى طبعاً انا ستك..وهى بطريقة صعدية فى الكلام مع ذلك الاسلوب المخطلات بطريقة النساء ايضا العوام فيما تتحدث معه وهو يرد عليها

_وتاج راسى كمان

_امالا ايه. بس ياضنى وهو انت راح ترجع مجرم وللطريق الحرام هنا. انت صياح. بره مش هنا. صح ودى اصوال الصياغة ان الوجد يعمل كل حاجه بره انما مكانه لا.وانت الشهادة لله معنا يعانى اية ياوالاه..وكان الحج فوق راسهم بعد طرد ابن العم شر طردة هو والعائلة بعد ان كانوا فى خزى وعار وما

اصبحوا فيه بسبب ما فعل ابنهم وهم معه امام الجميع قد اصبحوا شركاء وخسارة اهم رجل في العائلة وابنته تلك بعد ان علم الجميع بعملها الجديد المشرفا لهم وللجميع وما سوف يبحثوا عنه الان لتصلح والتدخل ولكنهم الان لأمجال لهم ودخول ذلك البيت الذى لما يقدر احد على اخراجهم منه ومن حياة الحج وكل ماكان يحاول ان يفعله بهم الحج الا بعد ذلك الذى بكل سهولة وكل وقت يكشفهم بشكل فاضح ومخزى..والحج يعلو صوته وهو يوجه كلامه الى شفيق ومن معه.. وبالاخص شفيق لما قد احس الجميع انه يعلم من الاسرار عن هذا.. وهو يقول لأمر..وامر مازال ياكل وينظر الى الطعام امامه بعد ماكان يحكى لحجة ولايبالى بما يقول الحج

_ الفرطوس البلغة ده ان ماكان يقول هو مين ويعرفنى نفسه انا دلوقتى راح اضربه بالنار..والكل يهدى فى الحج من ابنته ومن معه وهو يذهب الى امر ويمسك به فى عنف وينزل على ظهره بالضرب ويقول له
_ انت مين ياولد الفرطوس انطق اتكلم ..ورئيس الحسابات ابن عم الحج بقول
لحج

_ خلاص يااحج اهدء بس احنا راح نعرف كل حاجة بس اهدء يابن عمى..والحج يزداد غضب وهو يرد عليه

_ اهدء كيف وانا معرفش راس الافعى الحبرياء ده مين. من مهندس لخبير بورصة. لمدرس جامعة. لفتوة كل شئ فى بعض فاكتر موضوع الارض اللى بنعملها الزفت على دمغه اللى بيقول عليه ده (كما بوند) ولابل ارزق ها.وهو بيخطها بكل احترام وكبير المهندسين بتاعنا فرحنا به وهو بيثبت فشل المهندسين. ايه عاوز اعرف ده ايه..وهو بكل فخر فيما يقول يظهر عليه وعلى الغادة رغم الغضب..وهو لايعرف نطق كلمة (كمبوند) تلك ولما تستطيع الغادة مما تسمع ان تعلق او تصلح وهى مشدوة لغضب ابيها واكثر من رد رئيس الشؤون القانونية وهو يكمل السخرية فيما يقول ولكنه بصدق فى تأكيد الجملة
_ ماهو برضو مستشارك يااحج والاهم ولدك وحبيبك.امالا يكون مستشارازاى مش لازم يفاهم فى كل شئ.مش كدة ياست الدكتور.ولم يكن هناك اى رد منها الا رد امر عليه بهدوء

_ مش قريبك قال لك انا مين وحالى كان ايه..وقبل ان يزداد الغضب من الحج ويتدخل المهندس شفيق للتشعل الناراكثر وهو يقول لحج

_ ماخلاص باء يااحج.الوادعاوز يتوب وعارف طريق الرزق الحلال والفرصة كانت معك انت واسرتك.له نسد الطريق ادامه ونرجعه لشرتانى ده حتى مش من الدين يارجل..وكل الكلام والحوار باللكنة الصعيدية بينهم.وكان انتهى الامر كله وهو ياخذ امر من على المائدة يخرج به وهو يكمل كلامه

_ تعال ياوالاه لحد ماعمك الحج يهدى شوية وهو لما يهدى راح يسماحك..ويخرج به امام زهول الجميع والحج لايجد شئ غير ان يحاول الاتصال بالعميد طه وما اتى به له من بلوى احلى من العسل لتكون فى حياته. حتى انتهت اليوم بما فيه..وهو يطلبه لكى يكون من جديد بينهم فى تلك السهرة وموضوع السفر بعد كلمات من العميد لحج لم تنهى الامر ولكن هى طريقة

العميد فى السيطرة على من امامه..وبالفعل كان قد اقترب انتهاء التواجد معهم وبينهم وتلك الذكرى التى ايضا لم تكن من فراغ لهذا التواجد وما كان من تدبير كلها لها الاراتباط بعضها البعض..وتلك الأوقات كانت تخطط الغادة وموضوع السفر وهم يسمعون منه عن سفره وعن ماكان يفعل هناك لرغبة الحجة الام وهى تفتح الموضوع..والحج وهو طول الوقت على ذلك النفار والمنعشة طول الليل..ولعبة الغادة وخطتها وهى ترمى اليه بالفضل فى ذلك والاكثر كلما تذكرت مقابلة هؤلاء الناس اللواء علاء والكابتن أسر..والاكثر لقاء تلك السيدة ومقابلة العمل وتطبيق كل ماتعلمته من امر حين ستقابل تلك وما دار من حديث بينها وبين تلك السيدة واختبار واسئلة وكل صغيرة وكبيرة عنها وعن حياتها حتى عنه هو امر وهى تظن انها تجلس فى الاستخبارات وبالفعل كان المكان كذلك نظرا لحساسية العمل ولايد ان تعرف تلك من امامها ومن ستكون بالعمل معها..ووقت ما طلب منه الحج الذهاب لكى يغير ملبسه والحضور مع كل ما كان يدور من سبب ولعنة لكل من معه ومن كان سبب ان يعرف ذلك الشيطان..وهو امر كان دائما الاناقة ليس لعمله فقط مع الحج الذى اصبح يمثل صورته احيانا فى كل الاوقات لما اصبح معه انما هو تلك الاناقة..ولكن الامر كان قد ظهر هناك ما يثير الخوف لتلك الاسرة ان يفقدوا هذا الذى كان يدخل الامان والسرور لهم وليس اى خوف اخر..وهو بالالخص امر فى الاوانة الاخيرة الذى كان قد تخوف منه الجميع حتى اسرة الحج محمود ايضا من ان يبعد وليس اى شى من تلك المخاوف الاخرى عنه كما ظهر من احداث ذلك اليوم وليس ماكان ان يظهر شى اخر وهو بالفعل لم يكن طول الوقت فى راس احد لأسباب كثيرة اولها كما ذكرنا انه من طرف العميد ومن ثم ما هو فيه من كل ما يفعل..ولكن كان هو امر قد اصبح يقلل من شأن نفسه امام الجميع حتى ان ابناء الحج والكل احس بذلك ولكن الحج الذى اقسام ان عارف عنه شى اوظهر له شأن سيضربه بالنار وهو يعلن له هذا فى احد اللقاءات الاسرية مع الحج محمود واسرته من سامح واحمد والعميد واسرته ايضا كلهم ورؤساء الاقسام اقرابه والمهندس شفيق وذلك قبل تلك الاحداث الاخيرة التى كانت تشبه النهاية من قصة ابن العم وتلك العائلة..والامر فى هذا اللقاء العائلى وتلك المناسبة التى اجتمع فيها الجميع..وهو كان امر من يريد ان يكون من يخادم على الطعام والضيافة فى شى غريب حتى امام الشباب الاصدقاء وتعمد لاستفزاز العميد ابوه وليس رئيسه بحجة الحب ولكن كان هناك الخادم..وحين دعوته ان ينضم اليهم فى ذلك اللقاء ومعهم على تلك المائدة وهو فى شكل كان قد استاء منه على الاقل هؤلاء الاصدقاء له..وهوان يكون كافر دعادى واقل من الجميع وهو قد ظهر وعارف عنه من هو فى تلك الاسرة وليس مجرد من يعمل عند هذا الرجل بل هو الان فى درجة المستشار على الاقل ان لم يكن الكل فى الكل فعلا بالعمل والنجاح وما ادخل من كل تقدم وانجازات اعتراف بها الجميع..الا انه الحج الذى نهره بعنف وامام الموجودين كيف يخادم عليهم وهو يعيش بينهم وامام هؤلاء الابناء وهم الاصدقاء له وهو ليس اى احد معه فى البيت وليس العمل الذى اهم المناصب

الان فيه في ذلك اللقاء وهم ايضا يتعملوا معه انه شى مثلهم في العمل بكل حب صادق ولأغيرة او تكيرا او اى شى حتى من تلك الرؤس وليس الصعدية انما حتى التى تكون لمثل من هم في الاعمال..حتى كان الحزن على عائلة الحج كلها وبالاخص الشباب وهم له بكل حب وهذا الاحساس من التقليل..ونعم كان بعض من التخفيف من هؤلاء الحج رؤساء الاقسام على الموقف..والحج ينزل على ظهره بما اوتى من قوة وهو يقف ويدفعه فى المقعد الى جواره هو راسا والغضب يملئه وهو يعلن ذلك التهديد..الذى بعده بدعت تلك الغادة خطتها وما اتى من احداث حتى كان الحج قد ظن انه متورط هذا فى شىء وعليه بعد هذا الحب ان يكون الى جواره او يساعده ان كانت هناك الفرصة لذلك ومغفرة له وهو يعيش بكل وضوح وقوى ولا يخاف من اى شىء ومن اجل ذلك الحب ان هو قد ارتكب شىء كبير فى حق الاخرين من جريمة تخل بالشرف او قتل ولكن هو فعلا ذلك الذى كان بينهم ومع رجل صعيدى مشهور فى كل مكان وكل محافظات مصر كلها وكل الصعيد وهو معه فى ظهور ولا يخفى على احد وتعارف بالجميع والذهاب وحده لمقابلة فى كل مكان والمخاطرة فى اعنى بقع مصر وهو يذهب لكى يحضر ويحصل اموال الحج وحتى لو ورائه اى شىء خارجى فهو لم يكن مثل الهارب ابدا وما قد سمع بالفعل من تلك الاوقايل عن انه من المجرمين ولكن بالخارج لكى يربط ما احس براسه وهو يفرح بذلك لانه لايرى عليه اى خوف فاذا هو من يرعب وليس من يخاف ولا حتى من اى تهديد وانتهى الامر لتنفيذ ما طلبت الغادة لانهاء كل تلك المهزلة معهم ومعه

٢٢

وحين كان السفر فى الصباح ونعم هم سيذهبوا الى المكتب والاكثر ان من فى المكتب من نفس بلدية الحج كما هو المعتاد والاهم انهم ليسو شباب او فى سن مقربة لها تلك الغادة او اكبر بل هم فى عمر ابيها جميعا وكان فعلا حين التحاق هو بالعمل فى البداية فى ذلك المكتب كان هو الاصغر واصبح الابن ويد الكل فى تلك الفترة من العمل..وعندما كان بالقطار وهو قد فطن ان الامر ليس تلك الزيارة العادية وهى ليس معها اى شىء غير حقيبة يداها وتلك الحقيبة الخاصة بالاواق التى تخصها وحاسبها الشخصى وما تحتاج له فى تلك الحقيبة وهو على علم ان هناك فى بيتها فى الاسكندرية كل ماتريد..ومن السهل ان يكون قد ذهب الان لذلك البيت من سيكون معها من نساء كاخادمت من عمالات المكتب هناك وتجلس معها تلك الفترة ولانه لن يكون يوم وتعود وهى بضعة ايام لم تحدد حسب حالات العمل وما تريد القيام به ولمقابلة الهامه والاساسية لعملها الجديد والتدريب فى الغرفة التجارية بالاسكندرية حيث تواجد تلك السيدة هناك فى تلك الفترة ولعشق الجميع ان يجلس فى الاسكندرية وفى الشتاء بالاخص..وكان وهم بالقطار كما لو كان خطيب مع خطيبته وليس اخ مع اخته وهم يجلسا دون اى حديث طول الوقت..وهى تتصنع النوم وهى ترى عليه الشرود وتفكر بما فى راسها من تخطيط له ولكنها كانت تحس الهم وهو

يجلس الى جوراها وهو يحميها حتى من نظرات الاخرين وبعد تناول الافطار والشراب الساخن بالقطار وهي تفكر كيف ستبدء فى خطتها الان وما هى الظروف التى ستساعدها فى ذلك... وفعلا عند دخول محطة الاسكندرية طلبت وهى تقول له

_انا عاوزة انزل فى محطة سيدى جابر.. وقبل دخول محطة القطار الرئيسية (محطة مصر) رغم ان الطريق الى مكتب الشركة اقرب من هناك عما تريد النزول.. وكان وقت الظهيرة حيث كما هو المعتاد لتأخير القطارات بسبب الطرق وما يكون بها وفعلا قد توقف القطار على الطريق وكانت تلك اول الاشياء لها تبشر بالخير والاكثر هو وجود احد النواة التى تهب على الاسكندرية فى ذلك الوقت.. وعند خروجهم وهو يظن ان ستكون هناك سيارة من سيارة المكتب او اى احد من الموجودين هنا سيكون فى انتظارهم.. وهى تقول له(انهم لم يبلغوا احد حتى الان على تلك الزيارة وانها تريد المفاجاء.. وقبل ان يسالها من سيكون لها فى البيت هنا لتجهيزه وهى تقول له ايضا وانا فى المكتب سوف يرسل اى احد حتى ارحع البيت) وكانت تتعامل معه طول ذلك الوقت كما لو كان يعمل عندها فقط على غير ما كان يحدث بينهم ولم يكن احد لايلاحظ ذلك وهى صوته لايعلوا وهى تتحدث ولكن كان الامر شبه مفتاعل لذلك.. حتى هو لم تدخل عليه تلك النبرات فى كلامها وذلك التعامل الذى احس انه هناك شئ تريد فعالة ولكنه كان ماهو الا عامل فعلا عندها ولايفكر فى غير ذلك اى ما كان بينهم وسبب انهياره فى تلك الفترة وتحرك مشاعره التى يقتل قلبه وكل احساس لأى حب وبالاخص فى حالته تلك انه يعمل عندها هى وايها رغم ما يحس ويعلم من مشاعرهم جميعا نحوه وحتى ان انكشف الامر وظهر على حقيقته فهو لن ينسئ انه كان يعمل عندهم ومهم كان المبررات فى ذلك وهو ليس مرفوض ولكنها الان على اعتاب حياة جديدة على الاقل مثل فريدة وما كان يتمنى لها فى ذلك الشان وهى من داخلها كانت تتمزق لما تفعل الان الا انها كانت تريد ادخال عليه شئ ما فى خطتها تلك وهو انه هنا من اجل العمل معها وتنفيذ اوامراها هى وليس اوامرا الحج.. وبعد النزول من القطار وهى فى شئ لارداى منها وجدت نفسها تمسك يدها وهى ترى حولها كثير من الوجه والنظرات التى كالاسهام وهى تتوجه اليها والتفاف الشياطين ومن يريد المساعدة وسائقى التاكسى ومع ذلك المطر الغزير التى لم تتعود عليه فى القاهرة وتلك النواة الشديد فى هذا الوقت الذى مازال حتى الان والبرد القرص الذى هم فيه وفى شئ من الرهبة والخوف وهو يخرج بها من باب المحطة لآخذ سيارة اجرة والذهاب سريعا الى حيث المكتب قبل موعد انتهاء العمل فى ذلك اليوم الذى ينصرف الجميع فيه مبكرا لانه يوم خميس نصف يوم وحتى يكون معها احد سريعا فى البيت رغم انها اذا اتصلت الان سوف يكون فى انتظارها الجميع والكل يريد وداها ولن يكون معها اى احد من عاملات النظافة فى البوفيه بالمكتب بل كل سيدة ذات مناصب وهى تريد ان تكون مع تلك الحسناء واكثر بكل حب وليس اى حب لتلك بل حب لما هى فيه من كل شئ جمال وعلم وخير وعدم تكبر وهو يطلب منها الاتصال او يتصل

هو.. وفي الزحام وهروب الناس من المطر الشديد وهي تريد ان تسير في المطر وتلهو كما لو كانت طفلة وهو يخاف عليها من اى نزلات برد تحدث لها من ذلك رغم خير مياه المطر.. وهي لم تتعود على ذلك الشئ من قبل ولكنها كانت تستخدم نفوذها الان معه كاصاحبة عمل.. وهو لم يكن عليه الا التنفيذ وهي تطلب ذلك منه ولكن بحرص حتى لاتظهر امام احد انه يعمل عندها ولكن بشئ يظهر انها تتدلال عليه كخطيبة تاتي الى هنا وتفرح بذلك الشتاء كما يفرح المصطافين بالصيف والمصيف ومع هذا الارتباك وهو يحاول ايجاد سيارة اجرة رغم وقوف الكثير في المحطة.. وهي تريد ركوب الترام وليس تاكسى وهنا قد اتات لها اجمل فرصة وهي تجرى معه تحت المطر وانزلقت قدميه لاتقع على الارض في مياه المطار التي كانت تملأ الشارع قبل ان يعبروا الطريق حيث الذهاب الى الناحية الاخرى لركوب الترام وهو يساعدها على النهوض وامام كل المارة والموجودين وهو يحاول ان يذهب بها الى ذلك المقاهى على بوابة المحطة لجلوس بها ولكنها كانت ابتلت جميع ملابسها الخارجية والداخلية ايضا واتسخت كل ملابسها ووجهها ايضا وهي تريدى سروال وليس تنورة.. ولم يفلح هو وهي فى اى تنظيف حتى الذهاب الى دورة مياه المحطة وهي تقول له

_ احنا نروح دلوقتي الشقة اولاً عشان اغير هدى قبل اى شئ ونرجع عشان مش راح بنافع ان ارواح الشركة كده.. وهي على تلك الحالة ومن البيت يتم الاتصال ويأتى اليها اى احد وما كان عليه الا ان يبدء فى ايجاد سيارة اجرة وكان ليس من الصعب ذلك وهو لايفكر الا ان يذهب بها سريعا قبل ان تصاب باى نزلات البرد لما اصبحت عليه الان وهو يتركها فى البيت ويذهب ليقوم بما تريد حتى تنتهى من تغيير ملابسها وهو ياتى لها باى من تكون معها وعليهم الاتصال الان بمكتب الشركة.. وهي تعبت فى حقيبتها على مفاتيح الشقة هنا او اى مفاتيح أى من الامكان الخاصة بهم هنا فى الاسكندرية وهو كان قد احضر السيارة وهي مازالت تبحث وبعد ان راكب السيارة.. قالت له وهي فى توتر

_ انا يظهر نسيت المفاتيح وكل الاواق المهم اللي المفروض راح اخلاصها هنا مع تغيير الموقف واللى حصل الصبح من ان الحجة مش راح تجاى معى وكل حاجه كانت موجودة فى الشنطة معها.. وهو يرد عليها

_ طب نروح المكتب ومن هناك ممكن يتم كل شئ.. وليس من الصعب ان تقيم فى اى مكان لان الجميع اقارب لها والكل يتمنى ذلك حتى لو غريب او تنزل فى اى فندق ولكن الامر لا يستلزم هذا لانه يمكن الرجوع الى القاهرة ويأتى لها بما تريد كله او ان يُرسل لها كل شئ.. ولكنها فجأة انها لتود ان تذهب هكذا الى الشركة ولاتريد الانتظار عند اى احد وقد بدت تسعل مما نزل بها وظهر عليها علامات البرد سريعا حتى انه قال لها

_ نروح اى فندق دلوقتي.. وهي بدت تسعال بقوة ومنظرها هذا الذى اصبح مجال لشفاقه ولولا احساس السائق انهم شئ كبير وهذا يحدث كثيراً.. وهو

يسألهم عن واجهتهم الى اين وقبل ان يجيبه امر قالت له فى شئ لم يكن لا يذهله
الاقليل وهو يتأكد مما ترمى اليه وفى راسها الان وهى تهمس له
_راح تقبل نزولى فى فندق ونروح كدة الشركة والمعروف انك لك بيت هنا
هى دى الرجولة..بطريقة فيها الاستفاز لأى رجل..ولم يعقب وهو يطلب من
السائق الذهاب الى ذلك الحى الرقى الذى انشراح وجه السائق وهو يسمع اسم
المكان والشارع ويتأكد من ان هؤلاء فعلا من ساكنى ذلك المكان.. ولم يكن
هناك له أى تفكير او تعليق وهو يسمع منها ذلك ولاحتى مجرد انها لاتخاف ان
تذهب معه وحدهم وهو يعلم انها لاتريد الا شئ ما فى راسها وليس هى
وحدها فى ذلك وهنا هو احس فعلا بقرب النهاية معهم كما كان فى فيلم
(المطارد)* وهنا لابد ان وراء هذا الحج والحجة التى هى من المفروض صعيدية
صعيدية وامرأة ايضا ام لاتقبل مثل هذا ولكن هى الثقة فى تلك الابنة وفيه
ولكن اى ثقة هذه ان تنزل شابة وشاب فى بيت واحد دون ان يكون معهم احد
اوحتى لو امرأة اخرى هذا امرا ليس من المقبول ولكن كل شئ الان وراى
وماهى فيه لايمكن فعلا الا ان تذهب اولاً لمكان حتى تغير وترتاح ولاتصاب
اكثر بامراض الشتاء مما حلا بها.. ولكنه كان يفكر فى نفس ماقد وصل الى
راس فريدة وكيف يذهب بها الى هذا العش والمملكة الخاصة التى هى فعلا
كل حياتهم وملتقى الجميع ولم تدخلها اى امرأة اوفتاه تخصه الا بعد اذانها
وعلمها.. وكان يود الذهاب بها الى بيته القديم تلك الشقة الصغيرة ايضا ملتقى
وحب الجميع ولكنه لايعلم كيف تسارع فى طلب الذهاب الى هناك فى شئ
على غير ادراته؟ وهو يحس ان مثل تلك الغادة لايليق بها الا ان تكون فى ذلك
المكان الذى هو مناسب لها رغم ان تلك الشقة القديمة هى تليق ايضا وستكون
من المنطق لأنبات ما هم يريدوا معرفته وتلك الحياة البسيطة له وليس لذهاب
الى مكان به ما يدال على الرفاهية واثارة ما بنفوسهم اكثر ولكن الامر طبيعى
سواء هنا او هناك وماهى الا امور بسيطة وتحدث من ان يكون انسان له
الرغبة فى الحياة وتتغير معه الدنيا وهو مازال محتفظ بما له من اشياء وهذا
عادى..فحتى شقته ستدال ايضا على نشاته ومن هو..وهى تجلس الى جوراه
وتحاول الاسترخاء الان بعد نجاح ما رسمت وهى لاتستطيع ان تغلق عينها
وهى مشدود الى ماترى من مطر وناس وشوراع هى تعرفها لقرب شقتهم من
ذلك المكان الذى ستذهب اليه وهى لاتفكر فى المفاجاء انه يعيش الى
جوراهم..وذلك السعال الذى نزل بها وهو قد اشتداد بها وهى لاتستطيع بعد
ظهور التعب عليها واوامرا الحج ان يكون معها ويكون مسؤل عنها هناك كما
هى العادة وعليه المتابعة معها لكل احوال العمل هناك وبعض الاشياء فى
الميناء رغم وجود من المتخصصى وكفاءت فى كل شئ هنا فى ذلك المكتب
ومن ايضا له نفس الشئ فى دراستها والاكثر وهم يكون معها فى الجامعة لم

* فيلم المطارد فيلم مصري روائى لنجيب محفوظ أخذ عن روايته الحرافيش انتج الفيلم فى عام ١٩٨٥ بطولة نور الشريف

يحملهُ البعض هناك من نفس المستوى..وهو يتخاطب الان بلغة الارسال
الذهنى فى اى مكان هى فيه فريدة كأنه يستأذن منها وهو يعود ويقول لنفسه
(هى شقتى انا ايضا)هو يتذكر ذلك اللقاء بها فى نفس اليوم مع اختلاف السنة
واشياء اخرى الا انها هى تلك الغادة كانت تمسك يدهُ كلما قوى عليها
السعال..وهو ليس فى راسه فعلا غير فريدة التى لايعلم اين هى وكيف ان
حدثت وعلمت بذلك؟ ولكن متى سيراهما واين هى حتى يستأذن منها والامر ليس
له بديلا وكأنه يتحدث معها فى نفسه..كان طول الوقت لا يحس بشئ حوله غير
ما كان يدور براسه من تلك الاشياء والذكريات ولا يحس حتى بمارى ماذا كانت
تفعل؟وهى ترد على هاتفها الجوال وهى تسمع وترى عليه كل هذا الذى
براسه..الى حيث كان اقتراب من مكان انتظار فريدة لهم وهى تقف الى جوار
جلال بعد ان علمت باقترابهم اليها. وقد نزلت هى وهو ويرافقها وهؤلاء
الاصطاف من عمال المطعم وهم يحملوا ما قد طلبت ان يعد لها من الاطعمه
وجلال بيقين ان هناك سهرلها فى فيلاتها كما هى اوحات اليه انها ستحتفل
بعودة ابنها هى وابنتها ومن معها..ومارى مازالت بين احضانه فى حب شديد
واكثر كلما احست بما داخله من تلك المشاعر وهو مازال فى تلك الذكريات
الاخيرة التى كانت اخرشئ جمع بينه وبين تلك الغادة فى هذا اليوم وما اعاد
عليه ذكرى اول لقاء بفريدة يحكى فيه ومن الجميع ولم تنقطع الحكاوى فيه الى
اليوم والى ان يموت الجميع منهم..وهو يذكر كيف كان حال تلك الغادة حين
دخلوا ذلك البرج السكنى له وهو يستقبل من امن ذلك البرج ومن البواب
وزوجته من اول الهبوط من سيارة الاجرة تلك وهو كأنه لم يكن قد انقطع عن
زيارة تلك الشقة اى وقت اولالأوقات طويلة ولم يكن اى علامات استفهام على
من معه تلك..والكل يعلم ان اقارب فريدة وامال ومن كانوا ياتوا لهم جميعا من
اصدقاء واهل وهم كانوا ليسوا اى احد فى ذلك البرج السكنى بل هم صفوة
الصفوة لانهم من اقارب افندينا الملك لذلك المكان والذى له عليه السطو رغم
انه تمليك لكل من يسكن به والغريب انه لم يكن بهذا البرج ذلك مسلم واحد
حتى العمال فيه الا هو امر هذا وهو مصدر الجادل الدائم فى هذا المكان وحوله
للجميع مسلم ومسيحى وهم فى شتات من الامر كيف هو مع هؤلاء الناس
وكيف هو اخ وابن لهم والاكثر الصلة التى كانت ترابط هؤلاء بافندينا ومن
معه وكل الاصدقاء الذين كانوا معهم على صلة من مسلمين وهؤلاء المناصب
الكبرى التى تاتى اليهم وذلك الرفيق له الذى لم يرى اى منهم دون الاخر
والاكثر وهو ملتزم دينينا ودائما الذهاب الى ذلك المسجد الذى كان من مساجد
السلفية والارتباط بمن فيه وهو فى انتظام لكل الدروس والخطب وتعليم القران
وهو مصدر تسالوت الجميع فى السكن والمسجد وهو ايضا مع امال وفريدة
وامال اكثر وما هى فيه وهو معهم حتى لتوصيل امال الى الكنسية لتودى
شعائرها وفريدة التى كانت قليلة الذهاب الى تلك الكنسية ولما كانت تفعل فى
نفسها من اشياء مختلفة لتثير حولها كل اشتياق وحب ان يتقرب اليها الجميع
بذلك التكبر وقلة الحديث مع اى احد وهى تعرف متى تظهر ومتى تنقطع
ومتى تتحدث؟ وهى تجعل منه مصدر للربح للجميع وان لا يتحدث اليها اى

احد حتى الجيران او بناتهم وليس الابناء حتى وهى بينهم فى العبادة على عكس امال وما تفعل مع الجميع من هؤلاء الجيران ومن معها ولكن ايضا بما كانت تزيد من الاستيقاق لتقرب منهم اكثر بما كانت تفعل فيما حولها وهى تزايد لأمر فى التدليل له امام هؤلاء راود العبادة وهو معها لتوصيلها اولعودة بها فى شئ كان يثير الفضول وايضا فى السكن وهو بمنظره ذلك هو وصديقه واصدقائه جميعا والاكثر والاصعب هى شرى وما لها من قوة وسطو كانت تجعل الجميع يكون له الف حساب قبل ان يتحدث مع فريدة وهى فى اى وقت تدخل او تخرج ولاحد من الجيران ينظرلها لها وهى فريدة تثير لها شوق ونار الجميع فى كل مكان بغموضها ذلك وقوتها وقلة كلامها وشخصيتها الجبارة وزيارتها القليلة لدور العبادة ويوم ان تكون هناك بين المصلين يكون شكل اخرلها وهى يسعى لودها الجميع كبيروصغير رغم وجود من هو فى مستوها العلمى والاعلى والاغنى منها بكثير..وفى ذلك الوقت الذى انتشر فيه صياتها فى مصر كلها بعد حصول امرعلى بطولة العالم العسكرية وهو يدرس بالاكاديمية لم يتخرج بعد

٢٣

وهنا تنباه الى صوت مارى وهى ترد على هاتفها وتحدث الى فريدة انهم امامها الان..وهو يتذكر كيف كانت الغادة حين دخلت معه ولم تكن تهتم بأى شئ ولاحتى منظرها هذا وما حدث لها وهى تجد البواب يجرى عليها لأخذ حقبيتها وحاملها من امر والكل يسعى جهدا لان يقدم ما فيه من الترحيب بهم ولم تجد اى تسألوا على ووجهم ولاى تعليق..وزجته البواب التى ظلت معهم حتى داخل الى الشقة..التى وهى تدخلها لم تحس باى غربة فيها من اول لحظة..وامر سظل متعمد ان تكون معهم زوجة البواب وهى تجاها من نفسها الى الحمام دون ارشاد او تعليق وكانها تنزل فى بيتها او عند احد اقاربها..وزجة البواب التى كانت معها وهى تساعدها فى كل شئ حتى ما اخراجها لها امر من ملابس ترديها وهى تخرج لتدخل حجرة فريدة لتكمل باقى ملابسها من اشياء فريدة التى كانت كلها تناسب معها وحتى اشياء امال وهى ليس بينهم اى حديث مع تلك المرأة غير ما تختار من ملابس وكأنها فعلا احد اقارب فريدة او من العائلة..حتى ان زوجة البواب لم تحس انها ان كانت من نفس الدين اولا او حتى هى خاطيبة الكابتن كما كان يلقب من الجميع وغير حديثها تلك المرأة مع امر لتسأل عن احوال الست الدكتورة ولم تسال حتى عن امال لانها كانت معه طول تلك الفترة فى كل اجازة له هنا وهى تاتى كل يومان الى هنا وحداها او برققة احد تلك السيدات التى تعرف انهم من نفس الاصدقاء وكل الامور تاخذ شكل طبيعى فى هذا اللقاء وهو كان كل ما فعله وهو يدخل عليها بعد ان أذونات له بدخول بعد تغيير ملابسها وهى تخرج بروب الحمام وعلى راسها منشفة وهو فى المطبخ يعد لها شراب ساخن وبعض الادوية للبرد والسعال..ويدخل عليها بعد ان خرجت تلك المرأة لتضع اشياءها فى تلك المغسلة لتنظيف وهو يراها قد دخلت تحت الغطاء وهو لايتعجب مما يحدث

وهو يقدم لها الشراب والعلاج وهي دون ان تنتظر الى ذلك الدواء اخذته دون ان تقراء ما عليه في كل ثقة وهي تطلب منه ان ترتاح بعض الشيء حتى تاتي الحجة الى هنا اليوم وهي قد تحركت من القاهرة ومعها كل ما قد نسيت هي.. وهي سوف تتصل بهم قبل الوصل لكي ينتظارها ويأتي بها الى هنا ولم يكن منه اى تعليق على هذا فيما كيف اتصلت او ماذا حدث؟ والامر الان هو واضح وليس به اى شئ وهي فعلا كما لو كانت في سريرها الان في شقتها هنا في الاسكندرية وهي ترتاح لما ترى بعين راسها.. وهو لا يجد منه ما يقول لها وماهى فيه الان وهونشوة الانتصار لما كان في راسها والجميع ولكنه الامر انتهى فعلا.. وهو يسألها

_ تحبى اروح المكتب دلوقتى عشان يعلم الجميع انك هنا ويجى حد لحد ماتجاي الحجة.. وكان من السهل ان ترسل لها الاشياء فى الباص كما يفعل الكل الان فى توصيل الاشياء من اى مكان حتى لو داخل المحافظة نفسها عن الطريق تلك المواصلات وهذا هو الحال لعامة الناس فمابال الحج رجل الاعمال !! وما كان منها غير نظره كان قد علم بها من قبل ولكنه لما يراها الا مع فريدة وشرى فقط وهي تنظر له فيما هو المعنى (كيف تريد الذهاب الى المكتب ويأتي احد الى هنا وما يترتب عليه؟) وهو يرد عليها سريعا _ انا راح امشئ شوية عشان تاخذى راحتك على ماتجاي الحجة وراح اشترى شوية حاجات عشان الشقة بتاعتكم واخذ معى مرات البواب عشان تجهزها لكى وعشان محدش راح عشان يجاهزها لحد لوقتى.. وهي تقطعه فى كل ذلك بكلمة تجعله يحس بالغباء ولكنها كانت تقدر ما هو فيه الان من هذا الشئ وهي لاتعجب من عدم استفاهم احد على الاقل تلك من هي التي معه الان وهي تنام وتلبس فى اشياء الدكتوراة وهي كانت من الفطنة ان تعرف الان ماهى حياته وكيف كان يعيش وما ترابط من احداث معها هي واهلها معه وهذا كان بالنسبة لها ليس ذكاء لان كل شئ واضح الان والاهم هي كيف تعرف باقى ما تريد وهو قد وصل له الامر وتلك الرسالة ويعرف ماتود عمله وعليه ان يترك لها المكان لكى تعرف ماتريد ولكن ليس كل شئ لانه كان من الصعب ان يصل الى امرا عمله وخصائص اعماله احد فهو لا يترك اى شئ له يدل على من هو غير هذه الذكريات وما سيحدث لها من معرفة اهم شئ فى حياته وهي فريدة وما سيؤكد لها من انه كما يظن به الجميع انه من اهل عز وما يدور فى راسهم ولكنها فعلا اخر الايام.. نعم هو احب بصدق هؤلاء الناس وكل من حوله منهم وكل الاهل لاحتياجه فعلا الاستقرار وكما تمنى فعلا حب تلك الغادة التي لن يمنع احد مثلها مثل ما عارف من قبل والكل لا يمانع ان يترتبط بمن عندهم من فتيات.. وهي تنزل عليه بتلك الكلمات التي قطعت كل ما كان يتحدث فيه

_ هوانا لو كان معى المفاتيح لشقة ليه انا هنا فى شقتك؟ وهو يقول لها لاينهى واقفبه بعد دخول امراة البواب عليهم بعد ان قامت بتنظيف ملابسها تلك السابقة _ انا نزل.. لكى يعطى لها الفرصة لتفعل ما تريد وهو ينصرف دون رد وقد بدعت تشرب ما اعدت لها من شراب كان شهى لها وتحبه ايضا وهو يترك معها

زوجة البواب وينصرف وبعد الخروج وهي تطلب من زوجة البواب رفع تلك الاشياء كي تخذ الى الراحة الان وهي تطلب منها اشائها من حقائبها التي كانت في ذلك البهو عند دخولها وهي تاتي لها بها..وهي تخرج لها وتجزل في العطاء كما كان يحدث معها هي وزجها من كل من كان هنا في ذلك المنزل صغير او كبير او زائر او غيره وحتى امال وهي تظهر انهم ارباب نعمة في كل حياتهم على عكس سكان ذلك البرج من شح رغم ما هم عليه من ثراء لذلك كان لهم كل الاولوية في كل شئ ولكن الرعب والخوف من شخصية شرى المسؤلة عن هذا المكان والتي هي افندينا نفسه وليس من تمثله وقوة الجميع من امر ومن معه من صديقه هذا ابن افندينا الذي يظهر لجميع انه المدلال ولغيره هو وامر..ولا يعرف احد ما هم فيه هم الاثنان من نار حياة افندينا وما يفعل معهم من اجل هذا القانون الذي يعيش به (البقاء لأصلح) وجحيم شرى التي لمن يراها يحس انها لاتحمل قلب ابدا..وعندما توقف بالسيارة ليرى فريدة وهي تقف على مقربة من جلال والنار قد اشتعلت به وكأنها تبدء في عقابه بعد ان عارف انها فد عارفت بما دار ولن تقبل منه اي اعداز في ذلك لأى شئ وهو يعيد مشهد الذكرى الذي مازال فيه.

٢٤

وبعد ان وصلت الحجة ام تلك الغادة في القطار ايضا وهي تاخذ مقعدين حتى لا يكون احد الى جوراها..وهو لم ينتظر طويلا بعد ان كلمته الحجة نفسها وكانت على تواصل معه اين هي الان واين وصل القطار وهي تعرف الطريق حق معرفة وماهى عليه من عز ظاهر ولكنها لم تنسى يوم انها بدعت من لاشئ هي الاخرى مع ذلك الزوج وهي تتذكر كلما كانت تاتي الى الاسكندرية قى تلك الايام الصعبة لتكون الى جوار اهلها هنا ومع اقاربها اثناء سفر الحج وتذكر تلك الايام الصعبة التي تحفر في نفسها العلامات ولاتحاول ان تنساها ابدا حتى لاتعلوا على خلق الله كما هو حال زوجها الحج وهي تربي تلك الغادة على ذلك وما هو يراه منها تلك السيدة..ولم يكن لها اي تعقيب على وجودة ابنتها عنده الان وهي تراه يقف لها على المحطة امام تلك العربية التي كانت تجلس فيها وهو ياخذ اشائها وهي تسير معه كأبن ينتظر امه وهي تضع يداها في يده دون تكبر وتخرج وهي تركب معه سيارة فريدة التي لم تشاء ان تتغير بعد ان اشتراها لها لكي تناسب وضعها الذي كانت عليه ورغم وجود سيارة ابيتها التي لم يفرط فيها احد الى الان ولم يركبها احد الا هو بعد موته حتى اتى لها بتلك وهي كانت دائما الشجار معه من اجل ان ترك له سيارتها تلك ليركبها كما يشاء وفي اي وقت او يركب سيارة عادل ابوها وياخذها له لانه كان ابوه وحببيه وكل شئ في حياته الا انه كان ليركبها الا معها او مع امال..ويوم ان تخرج من المدرسة الفنية والالتحاق (بالاكاديمية العربية) ذلك المكان الراقي للدارسة كما دخل صديقه وهو كان له فرصة ان يكمل في هندسة اقاليم حيث تخرجا هو وصديقه وبتقدير كان سهل له ان يلتحق كلا منهم بهندسة الا ان كان حلم صديقه الاكاديمية تلك..وهي تشعل النار انه كيف يبعد عنها وهو كان قد

اراد الاكتفاء بما اخذ من تلك الشهادة ورغم عرض صديقه وابوه ان يكمل معه وحتى شرى وكل الاصدقاء له واهل صديقتها شروق من اللواء علاء وزوجته الطيبية الام ناهد وهم جميعا على تحمل كل تلك النفقات التى هو جدير بها مما يكسب ولكن لن تكون بقدر مصاريف ذلك المكان الراقى وليس اى معهد من تلك المعاهد الجديدة التى ظهرت فى ايامه.. الا ان فريدة التى كانت على اتم الاستعداد ان تدخله فيها من اجل تحقيق ما كان يتمنى هو وهى والاهم حلم ابوها وهو يؤكد ابوها عليها دائما ان لاتخلى عن ذلك الحلم معه ان يتخرج من ارقى مكان وهو لايف عن ذلك الطلب معها هى وامال كانه الابن الوحيد وتركه فى رعاية وامان اخته الكبيرة وامه.. وهى تتحمل واحدها ان لايحرم من ان يكون مع صديق عمره وحببيه فى ذلك المكان حيث الدراسة المدنية للهندسة ايضا والمصاريف الباهظة بالعملة الصعبة فى هذا المكان وهو وهى على نفس الشجار ان لن يذهب الى اى مكان وهى تصر على تلك الاكاديمية وهى تحسم الامر وهو يريد الاكتفاء بما وصل طالما انها تريد الى جوراها.. وهو يخاف من المصاريف لذلك المكان وكيف يمكنه ان يعمل لكى يسد تلك المصاريف الباهظة لتلك الاكاديمية وهى تحس انه لايريد ان يكون عباء عليها اولا والاخرين وهى من تريد واحدها ذلك كأم واخت بعد كل اثبات منه انه هو ذلك الابن والاخ والاب.. واخر شئ مرضها ذلك الذى كان السبب ان تشفى منه عند وقت التخرج والايمن الصادق من الكل بعد رؤية كل شئ من قبل وفى اثناء هذا المرض.. وهى تجعله يذهب الى اول يوم بتلك السيارة وهى ايضا كما لوكان ابنها الوحيد الذى حقق امالها فى ان يدخل كلية وهى تريد شراء سيارة له.. ونعم كان هناك الكثير مماترك ابوها وما كان يدخل لها ولكن كل ذلك خاص بها هى وامال.. وهو وما كان يجلب من مال يصرفه معهم فى البيت والاهم لها هى وامال غير انه ابن صغير تركه ابوه بينهم وله كل الحق معهم وكانت الحجة لاتعجب وقد انكشف لها كل شئ عن حياته تلك من خلال ما قدرات الغادة وعارفت وهى تتوقع ان ترى معه تلك السيارة وهو يقود بها من دون اى تعليق طول الطريق لانهم بعلم مسبق فعلا بوجود تلك السيارة التى ادعى انه يعمل بها ونعم هى ملكه من عمله فى البحر*.. ولكن الامر ليس مقبول مقبول ولاحتى كلام ذلك ابن العم وتلك الاقويل والقصة له امرمع تلك الجارة وان من بالبيت وملابسهم التى تليق بالغادة هى تلك الجارة وابنتها الطيبية التى صورتها هى فريدة موجودة بشكل كما لو كانت اميرة اوملكة وهى على الحائط وسرمافيه هو من نار من مجرد فقط النظر لتلك الصورة التى بها السحر ايضا كما فى افلام الرعب.. لذلك لم يكن اى تعليق فيما راءت الغادة ونامت حتى تاتى الحجة افضل للراحة مما اصابها من برد مع ما قد اخذت من العلاج وبعد ان راحب بها امر فى الاستقبال كأم لمن يرى المشاهد.. وهو يصل بها الى البيت الذى لم يكن بينه وبين بيت الحج فى ذلك المكان اكثر من دقائق من السير على الاقدام وليس بالسيارة وهى تنزل عنده ايضا تلك الليلة فى شقته مع

* القسم الاول فى الاحداث

ابنتها فى مفرقات وطرائف فى ذلك اليوم كما كان يحدث فى الفيلا هناك عندهم.. وهو يقوم بضياقتهم وهم لم يريدوا الذهاب لتتزه فى اى مكان رغم وجود السيارة معهم ولكن كان الجو الذى يفضل الجلوس فيه فى البيت هو اجمل بكثير.. وتلك الام وابنتها كأنهم اكثر ما كانوا سيكون فى بيتهم واحدهم او معهم احد مما كان سيأتى لهم لخدمة او حتى الاقربا.. وهو يقدم لهم كل ملذ وطاب من الخارج ومما هو موجود بثلاجة المنزل واكلات السمك المختلفة الانواع بما انهم فى الاسكندرية والحجة التى كانت تعشق تلك الحياة وهى تقوم بدور الام فى تلك الامسية.. وهى اول مادخلت هذا البيت لتجد ابنتها تحمل بين يداها عروسة على شكل بنت فى حجم رضيع مولد تبكى كما لو كانت طفلة حقيقة وهى دمية فريدة المفضلة التى تعشقها والتى اتى لها بها امر فى احد السفريات مع ابو صديقه وصديقه وهؤلاء الاصدقاء الى شرق اسيا حيث عمل وتدريب لهم هناك على ايدى متخصص تلك الرياضية التى يمارسها من عنف وهو يراهن بهم هذا الرجل فى تلك الالعاب وليس من اجل الداخلى المادى الذى كان يظن من يرى ذلك عليه.. وكل الهدايا التى اتى لها بها الجميع هى وشى وشروق وكلا سيدة معهم وكلها اشياء كانت تخص البنات وتلك الالعاب وكانها طفلة صغيرة هى فريدة يفرح بها الجميع وبما ياتوا لها وحتى شى وهى تتعامل معها هكذا على انها هى صغيرتها وتأتى لها بكل شى.. وبالفعل حين كانت الحجة ستفزع وهى تضرب على صدرها مما ترى من ذلك المشهد للرضيع بين يدي ابنتها وهى تقول لها فى للهفة

كل ده حمل ولادته فى ساعتين امالا ايه كان الحال لو اتاخرت؟ وتنفجر فى الضحك حين تمسك بتلك الدمية ويمر ذلك اليوم حتى يأتى لهم الحج اخر نهار اليوم الثانى ليقضى الليلة فى نفس الشقة ودن تعليق او حديث عن من هو امر او رحيل وما سر المكان ولاغير ذلك الضحك من موقف تلك الدمية.. ويكون اسبوع وليس ايام تقضى فى الاسكندرية.. هو والغادة بين الكلية والمكتب وتدريب العمل الجديدة لها وكل ماتعلمت وتتعلم والاكثر تلك السيدة ايضا التى وهى معها لاتحس الا وانها مع احد اهم اشخاص لأمر وكأنها بين كل عائلته بعد ذلك التعارف الاخير وما يكشف الامر نفسه وهى لاتقبل غير ذلك.. وحتى الحج والحجة وهى تنقل لهم هذا الاحس ولم يكن بهم اى شك ولا شى فى عملية البحث من هو لان كل شى سوف ينكشف بما هو يربط من افعالهم وما يشتركوا فيه.. وهى تلك الغادة تتعلق بتلك السيدة وتتعلم منها بسرعة وتنجذب الى شخصيتها التى ترى جميع من يعمل معها يحب ان يقلدها حتى فى طريقة ملابسها غير ما قدم لها امر من ناصائح قد جعلت منها هى تلك الغادة شخصية جذابة ايضا لها تلك السيدة ولمن معها فى ذلك الاسبوع الذى جعل تلك السيدة تنجذب لها وتتعامل معها على انها سيدة اعمال قبل ان تكون معها بالعمل.. ولذلك كان الامر بعد هذا الاسبوع انها هى اصبحت مديرة مكتبها فى القاهرة ومفاجاء لم تكن على بال احد وكان من يستحق المكافاء الان امر.. والحج قد اخذ الامر واحسم الموقف واجل الكلام فيما ارد الى ان يعود الى القاهرة وهو لا يريد افساد متعة ذلك الاسبوع وتلك

الاجازة.. والحج وهو يقضى ذلك الوقت مع الحجة فى اجازة على الشائطى مع بعضهم البعض وحدهم وزيارات وغيره من تنزه بكل ارتايح ومتمعة حتى فى زيارات الاقرباب وعودتهم الى طبيعتهم وما كانوا فيه من ايام الذكريات وهم الاثنان بسيارة الحج ودون اى سائق.. وهو يترك امر بسيارته تلك الخاصة مع ابنته.. وباقى الوقت فى الشقة وسهرات ولليالى جميلة وليس كأنهم عند عامل لديهم او حتى قريب لكن فى بيتهم او بيت ابنهم او ابنتهم .. وكان هذا اخر اسبوع وايام معهم وبينهم.. حتى عاد الى القاهرة وقبل ان يغير الحج نشاط امر وتغير وضعه فى العمل وكل شئ فى الحياة معهم بعد ان تاكد للجميع من هو والمكافء له ليس على الضيافة بل على ما قدم لأبنته.. ورغم انه لم يعرف ماهى الحقيقة؟ حتى من العميد طه او من عمال ذلك السكن او اى شئ بطريقته الاستخبارية وهو يؤمن برد تلك الغادة ابنته انه لا يرهق نفسه فى ذلك لانه من الواضح انهم مع احد رجال الاستخبارات.. وها هم فى بيته ومعه ولاشئ واضح لهم غير بعض الذكريات ومن هى تلك فريدة من يعيش معها والاصعب وما ادخله العميد فى راسهم عنه من حياته التى ايضا رغم الاقانع لم تكن بتلك السهولة ابدا وبالاخص الارتباط بأسرة ليست من دينه وما فقط ارد العميد به من تخفيف حدة وطاقت ما يعيشوا من عذاب فى البحث وكشف الحقيقة لمن احبوا فعلا وليس اكثر من ذلك الحب .. وهكذا اراد الحج وكل من معه التغيير لهذا ولكنه بالحب فعلا لكل ما هو فيه وايضا رغم عدم تصديق قصة حياته تلك الا انها اثرت فيهم بقوة.. و كان قد حدث ما حدث من تلك الاشياء فى اول صباح لهم بعد وصولهم من الاسكندرية . وامر او رحيل يرحل من بين تلك الاسرة بعد ان كان القرار ان يكون امر هو نائب رئيس الشركة وكان المهندس شفيق من طلب الحج بالانتظار ولما ينتهى هذا اليوم الا وقد اصاب الجميع الحزن ولكن كانت بدعت التبشيرات حتى لغادة فى عملها من تلك السيدة او لا انها سوف تسمع ما يسرها وما كان موجود فى انفسهم من كل ما كان من افكار وايضا نفس القول للحج من المهندس شفيق والعميد الذى فقط طلب ان يرحل رحيل واليوم.. واهم شئ كان لآخر وقت كان قد وصل لهم ماجعلهم فى قمة الفرح والسعادة من احداث اليوم ومن هو امر او رحيل.. ولكن ما اصاب من حزن وغضب من الاسرة كلها الحج والحجة والغادة وما لا يريدوا المغفرة حتى يكون امامهم ويعرفوا الحقيقة او على الاقل ممن حولهم.. والغادة وهى تحاول التواصل بمن عارفت فى تلك الفترة من هؤلاء لتعرف الصلة بينهم وبين رحيل لما تحس وهى تحاول فى يومها لو تقدر ان تفتح الكلام مع تلك السيدة ولكن بالفعل هى من ذلك النوع الذى لا كلام معها الا فى الامور الهامة وليس اى اهمية الا لو هى تحدثت وطلبت الاذن لحديث اخر

٢٥

وفريدة وهى تتحرك وتجاها اليهم ومن خلفها كل العمال تحمل كل تلك الاشياء وهى تنشعل كما لو كانت جمرة لهب ولم تهتم بما كان يقوله لها جلال ولم تحس بما يقول وهو يجرى وراها وهى تذهب نحو السيارة ورغم انها كانت

ترى بقوة ما كان من منظر ماري وهي بين احضانه بذلك الحب رغم عدم رؤية من بالخارج لمن في تلك السيارة..ولكنها هي كانت لها من رؤايتها وقوتها وما ذكرنا وهي لاتحس بشئ الا الان الا ذلك المنظر الذي تراه هي من وجود ماري تحت زراعيه وهو يجبط بها وياخذ راسها في صدرها اعلى اليمين..وماري وهي ترى فريدة وهي على تلك الحالة وهي تستغل هذا الشئ وهي تذكرالرهان الان وتعلب على ماهي فيه من غضب من اجل ماترى وانها لن تستخدم قوتها الان وهي على تلك الحالة لما هي عليه من ذلك الشئ وما تحمل من تلك الانانيه في حبها له ولكل شئ يخصها وهي تتشعل اذا وجدت معه اى احد غيرها..وفريدة تذهاب مسرعة نحوهم وهي تجاها نحو الجهة التي هو بها وتفتح باب السيارة في عنف وقبل اى تعليق وهو ايضا احس برؤيتها لذلك المنظر وما تتأكد له من غضابها ونارها من موضوع تلك الغادة واسرتها وما حدث معهم في ذلك اللقاء..وماري على نفس الشئ وهي تلعب بها الان قبل ان تكتشف سر ذلك الحب الحقيقي كاخوة وصدق المشاعر وهي كما لو كانت تقول لها انها بدت في كسب الرهان ودخول الحب الى قلبه سريعا وهي على تلك الحالة..وفريدة تقول له في غضب وهي تامره بالنزول لفتح حقيبة السيارة الخفية لوضع تلك الاشياء التي كان هؤلاء الاصطاف خلفها وجلال ايضا ولم يرى احد ما راعت فريدة..وهو ينزل بعد فتح الحقيبة للسيارة من الامام ويذهاب لكي يكون بين هؤلاء العمال وهم يضعوا تلك الاشياء معهم وهو يبدء في اخراج بعض النقود لهم..ولكن كان جلال امامه وهو يقوم بذلك عنه وهو ينظراليه في مكرروخبث وهو يحاول التقرب منه ببعض الكلمات ومحاولة منه ايضا ان يكون معهم تلك الليلة على الاقل او الخروج بهم ثانية الى قضاء سهرة في اى مكان ويراهم من يراهم لكي يثبت للجميع انه قد امسك بزم الاموركلها وهو مازال على اصرا فيما سيفعل به في الصباح من الامور التي براسه ولكن بعد ان يدخل اليه اكثر ويجعله يتعلق به كما يفعل في كل مايريد من اشياء مع من يتعامل ويتعارف بهم وهو يستحوذ عليهم ويتمكن منهم وياخذ ما لديهم حتى ذوايهم وما يملكوا..وقبل ان يتحدث معه وامرلاينظر اليه الابتلاك النظرة انه الغريم الان ولما يريد من فريدة وهو كأبن في تلك الحالة يغارعلى امه والخوف عليها بعد ان راى ماراى على ذلك ومن معه وهو على يقين بما تفعل فريدة ولكن هو نفس الشئ التي هي عليه في ذلك الوقت رغم انها من السهل لمجرد النظر اليه والى ماري ستعرف كل شئ وما هم فيه وهو ايضا رغم قوته في ضبط النفس الا انه الموقف الذي ازاد توتر في تلك اللحظة..وهي بعد ان نظرات الى ماري بتلك النظرة النارية كانت ماري تخرج من السيارة وتعود الى الخلف دون تعقيب وهي على وجهها الابتسامة العريضة وعلامات النصر امامها وما تحمل من فرحة وامان داخلها ولكنها لم تشاء ان تجعل عينها في عين فريدة رغم ان فريدة لمجرد ان لاتنظر الى عين احد فهي تقرأ ما في الراس..وهي تعود مسرعة بعد اول كلمة من جلال له وهو يقول له وهو يريد دفع التيس لهؤلاء العمال

عنك يا باشمهندس ده واجب علينا.. وقبل ان يكمل ما كان يريد من قول وهو يتقرب منه.. كانت فريدة تقف بينهم وتمد يداها لجلال لتوديع وهي تطيل معه مسك اليد الذى جعل جلال لا يقوى على اكمل كلمه معه وهو قد عاد الى ما كان عليه معها وهم بالداخل من تلك الحالة والاكثر الان وهي تقف معه هكذا ومعها ابنتها هذا وهي تتحدث معه بدلال وانوثة وتشعل النار اكثر فى داخل امر كما كانت تفعل من قبل وهم فى لندن مع هؤلاء الاستاذة ومن كانوا حولهم من اصدقاء تلك الام والآخرين من عمالها ومن يعمل معها تلك الام فى اشياء كثيرة مختلفة.. وهي تلك الام تسغلمهم وتستغل افعالهم هم وما يقوموا به من شيطانه هو وكوكى وكانوا احيانا مصدر الفضيحة لها بما يفعلوا فى نساء واولاد هؤلاء الاستاذة اليهود وتلك الام تاخذهم معها فى حفلاتها الخاصة ولكن مثل العسل على قلبها تلك الام وهي تلك البنات بنات تلك الام تلك التؤام ومارى وايضا فريدة حتى فى الرحلات الى الشاطئ وهم يقبلوا الدنيا راسا على عقب وبحب الجميع وتصوير لكل تلك المشاهدة والمقطع لتلك الاحداث من رجال تلك السيدة.. والحزن الذى اصاب كل امرأة كانت تحلم بهؤلاء الاولاد لبناتها او لنفسها وهي تصدم انهم ليسوا من اليهود وهم اكثر من كانت تتعامل معهم تلك الام وفريدة.. وهم قد اوحوا الى الجميع انهم يهود فعلا وليس اى يهود وهم يرقصوا النساء رقص شرقى كانت تفرح به كل النساء هناك.. ومن هم من كان يدعوهم لأحياء حفلتهم وهم يغنوا عبرى يشعل النفوس وحنين لوطن الام اسرائيل والاكثر وطبعا وهم يحكوا عن ذكريات اسرائيل التى يعيشوا بها الى الان وحتى بعض الاستاذة كان قد وقع فى شركهم ذلك حتى انكشف عن طريق البرفسير الذى يعشق فريدة ويحترمها ولا يقدر ان ياتى معها بأى شئ ولذلك هو الان الذى على قيد الحياة هو وكل من لم يفكر ويطمع فيها فى عذاب نفس كما يعيش امر وهو معها حتى الاحلام لتجوز له معها أى شكل وكان من يريد ان ينجو بحياته من هؤلاء العلماء ان لا يفكر بها الاصدىقة ومن العلماء والتعاون معها من اجل مصلحتهم هم وحتى هؤلاء الاولاد كان لهم حب كبير مع هؤلاء الاعداء المحسوبيين على العلماء.. وعلامة كوكى وكل تلك الفضاخ لهم بعد اول يوم كانوا فيه قد اثروا الرعب فى كل انجلترا مما فعلوا ومن بعدها تلك الحفلة لهؤلاء العلماء فى زواج ابنة البرفسير الذى تحول لفرح شعبى وفى اسرائيل بالطابع المصرى ولم يستطع احد الا يرقص وكل مسخره اتات فى تلك الحفلة فى قصة ظلت تحكى وتنشر بين تلك الاسرة ومن اتى لهم من كل مكان

٢٦

وهم يبدؤ الحفلة باغانية اشعلات اللهب بين هؤلاء اليهود ومن بعدها كانوا هم الفرقة التى احييت تلك الحفلة حين بدء اللعب على احدى اليهوديات العربيات وهم يحكوا لا يصل الى مسامعها ما اردوا ان يصل اليها وهم انهم فرقة ولما تاتي الرقصة لظروف وهي تدخل معهم فى حوار ساخر وهم ياكدوا لها انهم احيوا حفلات كثيرة فى اسرائيل وبالامكان والدليل حتى كانت هى من

قدمتهم للسيدة صحابة الحفل ام تلك العروسة وللطابع الشرقية ليهود والحب للمرح وليس اسلوب الزواج ذلك الاروبى وهم قد اشعلوا الحفلة نار.. وبالطبع لم ينسوا اخذ كل مستحقات لهم من تلك السيدة فى اسلوب اليهود.. ولكنها هى تلك السيدة من الطبقة الاسرتقرطية ولاتفاهم ماكان يدور من حديث تلك اليهودية القريبة لها التى تعيش فى اسرائيل.. وكان الاهم ان البرفسير ليس موجود لكشفهم وفريده تشتمل مما يفعلوا ويقولوا لتلك المرأة عن ظروف الراقصة التى لاتستطيع الرقص لتلك الظروف الشهرية بعد ان رمت تلك المرأة لهم كلمة عن الظروف والجوابات فى نفس اللفظ.. وكوكى يرمى عليها بالكلام ويقول لها _وانتى يامرہ تعرفى الظروف دى. وهى لسة بتجي لك ولا خلص بتسمعى عنها بس.. وكانت الصاعقة فى الرد عليه وهى تقول له

_ نعم ياروح امك اسماع ايه. مش مره ومزاه كمان تجاى تشوف ياحيله ولأنت متعرفش كبيرك صبي عالمة وزيك زيه ياحيله.. بطريقتة مصرية فى الرد حتى رد عليها امر.. وفريده كادت تقوم من مكانها وهى تحس انهم سيذهبوا معها تلك المرأة فى شغل اروبى ويهودى وامر يقول لها

_ انتى مين يامراه.. وكوكى يقول له

_ ياله نشوف الاول المزه ونعارفها احنا صبيان عالمة ولاهى العالمة.. وامر يرد عليه وقد اجتمع حولهم نساء كثيرات حين رؤئهم فى ذلك الانجذاب مع تلك السيدة التى كانت تمثل لهم احلى الذكريات.. وامر يقول لكوكى

_ ياعم دى شكلها العالمة اللى جاين راح نشتمل فيها. اقصدى وراءها واهى الظروف خلصت مخلصتش معكى ومعنا الواقى وكله بركة دعكى ياعنزه واحنا راح نعمل الازم عشان خاطرک ياقرانتى يابلديتان.. وهو بطريقتة العوالم وماكان يفعل فى مصر من شقوة يعاقبا عليها منها هى فريده ومن شرى ولكن افندينا من كان يعونهم فى ذلك وهو معهم ولكنه كان يباعيهم لفريده وشرى فى كلمة وقت انكشف اى شئ عليهم وحتى الشباب الكبار ايضا ودائما هم كبش الفداء ولم ينتهوا ابدًا عن تلك الافعال لاغراء وتحريض افندينا لكنهم بعيد عن المعاصية من فاحشة او اى شئ من مخدرات الا بعض الحشيش والبرشام احيانا دون ادمن وهم بقوة لاسيطرة على اى شئ.. فقال لها كوكى

_ انتى من انه منطقة يابلتى من سوق الجمعة بتاع ديررفح.. فقالت فى نفس العربية والردح والجميع يرى ذلك الحوار الغير مفهوم وهى تقول

_ سوق الجمعة دا اللى امك كانت بتفرش فيه كل يوم سبت صح يابن عانزه الدلاله وانا اقول انتوا ولاد مين. مش امك اللى قلابت ياواله من بتاعت الخردة المسرقة من الجيش وسرقة العرب لعالمة يابن عنزة انت وهوا. امك لسة بترقص ولادلوقتنى شغالة فى التعر() وتسريح النسوان العرب صح ياروح امك انا من بحرى ياولاد الاحبابه ها.. وهنا قال امر

_ حلونك يابلتى ورينا شغل الانفوشى والسيالة ومن بحرى بنحبه. واياوا تلات واتنان عليكى ياخالتي.. فى شغل عوالم والجميع يحاول فاهم مايدوروا لابتسامه على ووجههم بل الضحك وهم يحاولوا ان يفاهموا.. حين بدء كوكى فى زفافة عبرى محرفة من العربى اشعل بها المكان حتى وصلوا الى مكان الفرقة التى

كانت سناتي للعزف واحياء الزفاف وتلك السيدة تستغل الموقف انها تلك هي مفاجاء للعروسين ولكل الاحباب هؤلاء الفرقة من صميم الام الوطن جاءؤ خصيص لأحياء الحفل وهي لاتنسئ انها يهودية لاتخرج هكذا من المولد ولايهم طبعا قربها للعروسة وتلك الام المهم المكسب الذى اتى لها على طبق من فضة الان من هؤلاء وهم يؤعدها باحلى الفقرات ولكن الاهم الاجر والمقاولة كيهود وعوالم وهم قد اشعلوا النار..وفريدة التي كانت تريد اشعال الناربهم على مايفعلوا وهم قد اضعوا كل واقار رأته عليهم نساء هؤلاء الاستاذة وعلى عكس حياة نساء اروبا وهم قد جعلهوهم مثل غوزى الافراح قديما او كما لو كان نساء فى حفلات خاصة بهم كما هو الحال هنا من اى مسمى(زار او حتى ظهور او حتى لجمع النقطة) والاكثر البنات والفنيات وتلك النساء الكبيرة وحتى الرجالة التي كأنها كانت ترتدى الملابس من جيس تحت تقيد العلم وهم يخرجوا مما هم فيه وتلك التعليقات من امر وهو يقف على الاراجو وكوكى على الطبله واشعال الحفلة بالاغانى معا وصوت كوكى الجميل فعلا وتعليقات لنساء لرقص بالعبرية التي هي من (العربية بمعانى هزى شوية بينت حلوتك يا حجة) وغيرها من تعليقات كانت عربية..وامر بينهم يرقص كما لو كان صبي العالمة فى ذلك وهو يشعلهم ورجال الام تلك التي لم يكن احد منهم معهاغير رجلها المخلص وهم كان من المفروض ان يكون معهم على نفس المائدة ولكنهم كان قد فعل كل ماكان يحلوا لهم من تحرك وانتشار..وكوكى وهو بين تلك النساء وهو لايشك احد ان رائه ابدأ انه رجل شاب ولكنه من ظهره وحتى من وجهه مثل البنات وليس اى بنات بلا فتاه جميلة ولايتوقع احد ما عليه من قوة ورجولة والكل فى حيرة منه السينما تريده فى ادوار عديدة حتى فى اروبا وليس فى مصر وهم بين ان يكون المدلال ذلك والحيرة فى ذلك الجسد وحتى جميع من بالحفلة كان الاحياء لهم انهم من مجندى اسرائيل تحت الاحتياط كما هو حال كل الاسرائليون تحت الاحتياط. والاكثر وهم يوحى لهم انهم من فرقة الجيش لما لهم من جسد والكل لايريد الا ان يمارس معهم الحب فى اى وقت واى مكان حتى نساء الاستاذة واستغلال تلك الام لذلك..الا لتدخل فريدة حتى لايقع ابناها فى خطيئة ولكن هو استغلال تلك الام لاشياء تذلل بها هؤلاء العلماء بعد ان وجدت ان زوجتهم ارض خاصة وسهلة وبالاخص الان مع هؤلاء وليس ماكانت تفعل هي من تسليط رجالها ولاصعوبة الامر مع تلك النساء للكيان العلمى والحياة الانجليزية ولكنها راءت كيف هي جذابية هؤلاء الاولاد فى ارتكب الفاحشة وهي تلعب عن طريقهم ..وقد عرضتهم للجلد من فريدة عن طريق رجالها هي تلك الام لاقامة الحد بهم لارتكب الفاحشة والزنا..وامام عجب رجال تلك الام وهؤلاء الشباب يجلدوا بلارحمة امام الجميع ولم يشفاه لهم توسل حتى تلك الام وليس بناتها ورجالها ورغم هو كان عمل من اجلها ومن طبيعة عمل امر وحتى كوكى لما له من حياة يعتقد الجميع انها مترفة والكل فى عجب..كلمة منها ينفذ الامر بكل حب ويقبلوا ان يجلدوا ومن رجال تلك الام كما حكمت فريدة التي اصبحت ترعب الجميع وهي تتعامل مع ابنها هذا كما عارفوا عنه وصديقه ايضا وهو

صديق وينفذ ولا يعلم احد ما قوتها فى ذلك وهم يروا ايضا الابشع من قبل على هؤلاء الشباب من سفك دماء فى اول التعارف..والان يجلدوا ولا يصرخ احد منهم بلا كأنه شئ عادى وهم بنفس السخرية وما كان امام ذلك الرجل مساعد تلك الام المخلص وهو لا يشك ان هؤلاء ليس من البشر وليس قد تعطوا شئ من قبل ذلك العقاب الذى فعلا لم يكن يتحملة احد او حتى لو كان تحت تاثير مخدر ولكنها كانت احد افكار فريدة وحكمة منها فى ذلك لتواصل ما تريد من ارهاب حقيقى عنها واولاودها هؤلاء وامها وتلك التوام لاتفاهم ذلك..وتلك الام التى تعشق الدماء كما لو كانت من مصاصى الدم والتعذيب وكل ذل وهى تفعل احيانا اشياء بيدها من ذبح او تنكيل او ابشع..لم تسطع هى والبنات ان ترى من احبت وادخل الى قلبها السعادة طول تواجدهم معها والبهجة التى ملأت البيت وكل الامان والراحة وهى تعيش دور الام عليهم وكوكى كما لو كان ابنتها الرابعة وهى تمشط شعره وكل ابتسامة وضحكة صافية خرجت من قلبها هى وتوام فريدة ومارى ايضا بعد ان عاشوا الحياة بشكل اخر وهى تلك الام لاتريد اى شئ الان من حياتها تلك وما حققت بلا تكتفى بهؤلاء الابناء والبنات وتلك الاسرة التى حرمت منها طول وقتها والحنان الذى كان داخلها وخرج منها ليغمر هؤلاء احفادها وهم من كانوا سبب فى اخراجها بقوة..ورغم انها لم تحرم منه ابنتها التى كانت بين احضانها ومارى الا انه كان الامان الذى نزل بها ليخرج ذلك الحنان بقوة حرمان السنوات فى وجودهم وهى من اول معرفتهم وهى لاتكنتم حبها لهم ومن قبل وما كان يصل اليها عن حياة ابنتها تلك ولم تستطع ان تراهم هكذا فى عذاب..وهى تكن لفريدة كل كرهية وايضا كادت ان تترك لها رسالتها الاجرامية كما هو حال التورايت وانها تلك اول رسالة منها هى فريدة لها هى تلك امها انى من يمكن ان تحل مكانك الان واول ما فعلت بمن تحب..ولكنها فريدة ايضا كانت تود رؤية اثر ما قامت به من كريم ستجربه على اجسادهم الان بعد الجلد لايتترك اثر لآى علامة جلد او الالم والاكثر لاشياء اخرى كثيرة ليس الجلد وانما اى اصابة من جراء اى سلاح وهى تحاول التطوير له حتى يصل لاسلحة النارية وما فوقها واخرحين يرى احد جسد هؤلاء واثر الجلد ومن بعدها يظهر الجسد كأنه لم يترك الجلد به علامة ويظن فعلا الجميع انهم ليسوا من البشر وايضا الجميع وهم يروا كيف بعد هذا العقاب..نزل الشباب وكادوا ان يقبلوا قدمها لكى تصفح عنهم وهم على الاستعداد لاشد من ذلك الا غضابها منهم وهم يبكون بين قدميها كما لو كان كلاب حراسة فى افلام دراكولا ورغم انهم قد اتوا لها باشياء وصورة كلها خذى وعار على كل نساء وزوجات وبنات ايضا هؤلاء العلماء تجعلهم مكسورين الراس امامها وضغط تلك الام عليهم..ومع ذلك تنزل بهم ذلك وهى ترى حب اختها له وامها ايضا وكل امرأة كانت موجودة هناك ورغم ترحيبها بحب تلك التوام له الا انها كما هى تغار عليه بشئى الطروق وتحت اى مسمى..وهو يرى منها الان انها فعلا لاتريد غير استفزاه بقوة كما يفعل العشاق مع بعضهم البعض لاشعال نار الحب وغيره من لهيب المشاعر وهى رغم انها تتحدث مع جلال عن العمل ولكن بصورة الانثى وجلال الذى كان

يستجمع الكلمات بصعوبة رغم ما يملك من قوة اغراء ولكن ليس لمثل فريدة ومن معها.. وهو يقول لها عن الاتصال بها لاطمأن عليها وامرا ما بينهم فى اشياء تتم عن ما حدث بقوة لما كان من حورهم المكشوف ذلك..والذى جعل امر ينصرف سريعا من بينهم ويعود حيث مكان القيادة بتلك السيارة..وجلال الذى احس ان الامر ما هو الا اشعال النار والغيرة به هذا وليس اكثر وان هذا فعلا ليس ابنها لخبرته فى تلك الاموار وما يعرف وهى ترد عليه سريعا لكى تنكر ما براسه انها ماهى الاغيرة ابن وان الامر شئ عادى وهى تطيل الحديث معه ويدها فى يده وهى ستتهى كل شئ سريعا من اجل لم الشمل حتى يدخل الامان اليه.. الا انه فى توجس منها ومماراى بعينه وتاكّد له من قوة تلك المرأة التى تختلف عما قبل وعارف من قبل وحتى الان وهو على نفس تلك الاموار ولم تنتهى بعد غير ما هى فعلت فيه من شتات لعقله وقلاب حياته وحتى بيته كما كان يحدث دائما مع كل من تعارف بها هنا وبالخارج حتى مع هؤلاء الاستاذة ذو المناصب الكبرى وهى تنغص كل حياتهم الزوجية والعلاقات الاسرية لهم وليس مع شباب او من هم فى مثل عمرها انذاك..وحاليا وهنا فى مصر كان الكثير..وامر هذا هو مثل الشوكة والعائق فى طريق الجميع للوصول اليها ومع حب الكثير له الا انهم لاشئ له الا وهو كيف يكون بعيد عن طريقها فى كل ما كان وهم يدخله فى انفاق مظلمة باسم حباها والعمل من اجلها وهو يعود لهم فى شئ اغرب وكل الامور التى رغم فرحتها به الا انها كانت تموت فى كل لحظة يذهاب فيها وتعيش الرعب والقلق عليه وهى تود ان تخرج من كل حياته وما هى تسبب له ولكنه كان قدراها وعمرها..وهذا الامر الطبيعى لكل رجل وامرأة فى رؤية ما يعصى عليهم ويختلف عما هم عليه فى حياة كل من يحب اللعب والمغامرات النسائية والرجالية ايضا وما يحدث فى بعض المجتمعات مثل اهل الفن والخيانة وغيره من الطرفين..وهى تنهى اللقاء معه بصعوبة لكى تعطى له الفرصة ليوصل رسائله لمن يريد ويرى ذلك الان..وهو يقول لها ايضا (ان يقوم بعزومتهم الان فى اى مكان وقضاء السهرة التى مازال الليل طويل بعد وهى الفرصة الحقيقية لتقرب او على الاقل قضاء السهرة معهم فى فيلاتهم وهو يريد ان يكون بشكل حقيقى بينهم واطهار الحب وتصليح ما قد حدث وانه سيكون الاب فعلا والسند معهم)وهى ان كانت لا تريد من ذلك الموقف الا ان تشعل النار فى امر وهى تتركه تلك اللحظات على جمرة وهى تعرف انها كاساعات عليه وهى توحى اليه انه هذا هو سيكون لها الزوج رغم انها تعرف انه لاشئ له غير هذا الخوف عليها وهى تثبت له او هو يعرف من هى تكون وما تفكر ومالديها من كل ما تحصن به نفسها ولكن هو الايحاء انها وجدت الحب والارتباط..وهى ترك جلال على نفس الانثوة وهى تدلال عليه وهى تعود لتركب الى جوراه..وجلال مازال وقف بعد انصرافها وهو يتحسس يده وهل هو يحلم وهى تشيراليه بعد ركوب السيارة..وهو يقول لها بكل صعوبة انه سيظل على اتصال دائما بها طول الليل لأطمأن عليها..وبعد تحرك امر بسيارة بكل بطء وليس سرعة وهو يعطيها الفرصة لتتنظر الى جلال والكل يراها وهى تشير اليه وعلى وجهها الابتسامة له..وهو بعد التحرك

اخذ جلال يفكر فيما يمكن ان يفعله الان قبل ان يحدث لها اى مكروه بعد ذلك القرب منها واى شئ قد يفسد عليه ما قد وصل اليه حتى لو كانت خدعة منها او على الاقل حتى الصباح ليتأكد بنفسه من صداقتها وهى ستكون طول ما باقى من الليل تحت انظاره هو لتأكد ان هذا ابن لها اما لا وهو ليس من الصعب عليه تلك المراقبة وهذه الاشياء وان صدق ما قد قالت فهناك الكثير الذى يعم على الجميع من معها وعليه وهو يعرف اى شئ سيهدف له من بعد ذلك ولكن الان عليه ان يلحق بما فى راس ذلك التركى ومن معه جميعا وهو يتأكد من وصول كل ذلك الذى حدث بينه وبينها وهو على يقين تام ان هذا التركى له من الاسرار وما عارف هو ويختفى عليه هو ومن معه..وان لوجوده هنا سر ايضا وسر ليس عادى وليس كما هو حال ما ياتى من تركيا من مخدرات وغيره على الاقل فى تلك الاوقات التى تمر باحوال البلاد وما هم فيه الان ولكن هو يعلم عناد ذلك التركى ايضا ومن ورائه كلهم لتلك الاسرار وهى سيكون لهذا الذى معها دور ولكنه عليه ايضا التدخل لحمايتها ان كان ما براسه فهو ان راي قوة من معها على رجالته ولايعرف ان كانت تلك القوة ستفعل لمن هم عملهم القتال مثل ذلك التركى واعوانه وقوتهم التى ليس مثالها وهو لم يعلم عنه ذلك الشخص الكثير حتى الان الا ما قد راء ولم تاتي اليه اى اخبار عنه مما اتصال بهم من اعوان ذا نفوذ حتى الان لمعرفة حقيقته هذا من هو ابنها كما تقول وهو ايضا قد تاكد واكتشف ضعف من يعملوا معه من رجال وحتى الان قوة من لهم به صلة من اصحاب النفوذ وان كان هو على يقين من قوة رجاله التى كما كان يظن انهم لايقهروا غير انه كان يعرف ان حسن ذلك ليس فى شئ مثلهم وهو كان يتركه لاسبابه الخاصة وان ما فعله هذا برجاله نعم يثبت ما هو فيه من قوة ولكن الامر ليس بسهل مع باقى الناس هؤلاء.. كل ذلك وهو لم يتحرك بعد لذهاب الى سيارته ولم يرى حتى نظرة امر له وهو يخرج بالسيارة وينطلق بها بعيدا بعد ان اعطى الفرصة لفريدة لتفعل ما فعلت.. وجلال يخرج هاتفه بعد ان غابت السيارة من امامه وهو يحاول التواصل مع الجميع وتأكيد اولاً ما يفعل مهران من تدبير شيطاني كما يظن هو نفسه مهران فى هذا وجلال الذى راسخ فى راسه الفكرة من جديد واشعالها وهو يضع اهم لمسات فيما بتدبير منه بعد ان اوحى له مهران بها ولان ايضا راس مهران كما هو معروف لم تكن بشئ لتفكر وتخطط بقوة ونجاح وهو ايضا يتواصل مع من كانوا معه اليوم ونقل انه انتهى فعلا من كل شئ وما هو الا سود الليل ويصبح الكل تحت قبضته وهو يحاول صنع وسائل دفاع من رجالته حين ان يصر ذلك التركى على مايراسه.. وهو يطلب منه ذلك التركى التقابل معه الان لتوضيح بعد الامور ومنها ما قد تم فعله من ذلك التركى من انهاء الموقف وحتى حين الفشل له فهناك الخطط البديلة ما ستجعل الامر كله تحت ايدهم فى كل شئ وان لايقلق جلال ان كان كل همه تلك المرأة ستكون له وعليه الايتدخل ولايدخل رجاله وان ثبت من معها قوته وهو على يقين هذا التركى من ذلك سوف يترك له الامر كله والتدبير وما يريد فعله وانه لا يخاف من شئ ولن تتغير صورته لمن هنا وبالخارج.. وقد اخذ جلال القلق فهو لا يريد الا تلك المرأة لأى شئ فى

داخله حب او انها امرأة مما يحب ان تكون له اولقاتها وهى تصعب عليه وهو كما قلنا لم يتعود على ذلك ابدا من ان بدء حياته واصل الى ما هو اليه الان

٢٧

ومارى تضع راسها فى ارتايح وهى فى الخلف..وفريدة التى كانت تنظر الى وجه امر الجامد وهى لاتحاول ان تجهد نفسها فى قراءة ما براسه وهى تعرف قوته فى ذلك بعد ان تعلم كيف يمحو مايفكر فى لحظة منذو ان عارف بقوتها تلك وما عاد عليه هو من قوة فى عمله وحياته من تعلم تلك القوة ايضا وهى كانت المدرسة له وليس اى مدرسة وللتدريب رغم قسوة ما تدرب عليه ويتدرب عليه حتى الان مع صديقه وابوه وهؤلاء الاصدقاء رغم البعد عنهم جميعا وعملهم فى الخارج وهم على نفس الشئ الذى تعود عليه من موعيد تدريب تجمع بينهم فى اماكن مختلفة فى دول اخرى واهامها شرق اسيا وبعض الامكان فى اروبا الشرقية كما لو كانوا احد الجماعات الارهابية او المرتزقة وهم اشبه فى عمل المرتزق ذلك مع هذا الرجل الاب افندينا ولكن لما يخص حياتهم فقط والاكثر هو وعمله فى الجيش فى الصاعقة التى مازال هو بها رغم الالتحاق بالعمل الامنى وعمله الجامعى الذى هو يعشقه وليس اى الجامعات او الكليات الشئ الذى كان مصدر فخر للجميع وفريدة التى كانت الام وهى فى ذلك الفخر والاعزاز وكل من كان ورائها وله يدى يحس بها تعبث معه وهم على ذلك التفاخر والفخر به وفريدة تلك التى اصبحت تارق حياتها معه لما يتعلم هو من قوة مضدده لها فيما تفعل وهى تلعن ذلك الامر الذى جعله ليس كما هو بين يداها وحبها له وهو بين احضانه وهى تنهر فيه بقوة طول الوقت ان يكون معها بطبيعته فهى امه وقلبه ولن تستخدم اى من ذلك مما تفعل معه هو ابدا الا هو الحب والخوف عليه..وهى ترى ايضا على ماري الان تلك الفرحة وقد احست بما حدث بعد ان وقعت عينها على ماري وهى بذلك الاستراخاء فى الخلف وتاكدت من الاوقات الجميلة التى عاشت بها ماري الان وليس ما قد استفذاها من هذا المنظر الذى كانت هى وهو عليه حين وصلا لها وانه فعلا لاخوف لها فى ذلك لانها قد علمت بهذا الحب له كاخ الان اكثر من اى وقت ولاشئ..ولكن مازال امرا الرهان موجود ولم ينتهى وهى ايضا تحلم بكل لحظة تكون فيها الام له وهى تسعد به مع من يتزوجها ويأتى لها باحفاد كما هو كان لها الاخ والاب فى كل وقت وهو يقف لها ويفرح بزواجها ويكون لها هى وزوجها عون وسند وغيره مما عاشت معه وراعت عليه من حبها وهو دائما ما كان يؤثرها على نفسه ويحب ويفرح لفرحها وهى على علم بحبه لها وهى ايضا ان كانت تحلم به لها الزوج والرفيق لما باقى من عمرها ولكنها تخاف من ان يكون الى جوراها وحتى ان هذا حدث وارتباطة به كزوج لن تتورع ان تاتى له بمن تكون معه زوجة وهى ان كانت الاولى او الثانية فى

ذلك لا يهيم لها الا فى حالة تؤامها فهى هنا لن تجوز له فى تلك الحالة ولكن
الاهم لها الان هى ان تكون الام كما كان هو لها الاب والاخ والابن.. وامر
يقود لا يعلم الى اتجاه سيذهب ولم يكن هناك اى حديث بينهم او اى تعليق حتى
قطع الصمت بسؤاله لها بعد ان اصبح وسط البلد وفى زحام اشارة تقطع شارع
سليمان باشا الرئيسى ودار القضاء العالى قال لها

_ راح نروح فين؟ ولما تاتى برد بسرعة وهى تخرج علبة سجائر وليس ما نوع
ما تدخن ولكنها كانت سجائر ملفوفة وبها حشيش وهى التى قد اخذتها ايضا
من جلال مع تلك القطعة من الحشيش وهى تشعلها امامه بل اى خجل ولأى
احترام له كارجل معها.. وهو لا يريد النظر اليها وهو يقود وبعد ان اخذت عدة
انفاس منها دون ان تسعل وكانها صحابة غرزة.. وهى تدفع بها الى الخلف
لمارى التى فعلت نفس الشئ فى السجارة وهى تدخنها باحترفيه وهو على
ذهول مما تفعل مارى وليس هى ولكنه يعلم انها الان اصبحت تربية فريدة
ومن قبل امها.. ولكنه قد عارف انها حين كانت مع تلك الام وتلك التوام لم تتعلم
الا كل خير رغم حياة تلك الام والفاقد التى هى تعيشه وتديره وتملكه ومن معها
الا انها كانت كل الحذار والحرص عليهم فى كل شئ وهم معها وحتى التدخين
الذى هو من سمات الاروبيون وبنات الغرب وهنا الان ايضا ولكن كان
بحساب مع تلك البنات.. اما انها قد تعلمت هذا فهو من افعال فريدة تلك
الشيطانه وما تهدف له مما هو فى راسها وحسابتها التى لا يعلم اى احد بها
على الاطلاق.. وبعدما ملاء الدخان السيارة ووصل الى انفه وما هو ذلك النوع
من الحشيش الاصلى البيور وليس مما هو موجود الان وما قد أدق طعمه مع
الحجة بطة فى الظهيرة وهو معها على المقاهى.. وهى تنظر له وهو مازال
على قوته وهى تعرف كيف يؤثر فيه هذا النوع الذى ليس من السهل وجوده
الان وهى تضع العلبة كلها امامه.. وهى ترد على سؤاله فى كل ثبات وكأنها لم
تشرب شئ بعد ان اخذت اخر نفس فى السجارة التى كادت مارى ان تاكلها
وهى على تلك الحالة وهو يظن نفسه الان مع احد اصحاب او صحابات
الغرزات فى اوكرار القاهرة والاسكندرية.. وهى تقول له

_ امشئ شوية وسط البلد.. وهى وجهها مقلوب وهو يراها تضع تلك العلبة له
وهى تكمل له

_ دى لك انت.. وهى تخرج له قطعة الحشيش التى كانت فعلا لو اتمسك بها
لغيرت كل مستقبله وليس ما فعل من اشيء فى الخارج كانت العين من ذلك ولا
هنا الا انها جريمة هنا تخل بالشرف سواء تعطى او اتجار وهو لا يعلق عليها
وهو يمد لها يده لا ياخذها منها سريعا وهى ترى عليه خوفه ان تكون مثل تلك
الاشياء معها وحتى يكون هو فى اى مواجهها لاي شئ قد يحدث من تدبير هذا
الرجل جلال ومن معه الليلة لهم وهى تاكد الدموع تنزل من عينها على ما قد
قراءة فى راسه وهى تكابر وتخفى ذلك فى قولها له

_خذ عشان ما تقولش حرمك من حاجه..وهى تمسك يده بكل قوة وحب وهى تدير وجهها حتى لا يحس بما بها..وهى تنظر الى ماري التى كانت فى اشد حالات الارتياح ولا تفكر فى اى شئ وهى تقول لها وهى تعلم انه قد تعلم ان يعرف ما براسها وليس كما هى قوتها ولكنه بحب وعشرة ومجرد النظرة وهذا التفاهم وهى من قلبها تمنى لو احب ماري فعلا وارتباط بها فى شئ من اختيار الامهات لابنائها وكما تظن الام احيانا ان من تختار ستكون هى لها وتحت قيادتها او يداها ويحدث العكس وهى ليست ايضا ام ولها فى نفسها مالها وهى تفضلها حتى ان تكون له فى اى يوم وهى منهم ولن تمنع ابدا ان تكون له زوجة ايضا ولكن هى الخيرة لمرأة الا تحب ان يتزوج عليها من اخرى ومع مثل ذلك الذى هو من الأزواج المثاليين وهى لا تتحدث عنه هكذا فى نفسها او مع احد الا كأم تمجد فى ابنها ولكنها فعلا قد عشارة وجربت بنفسها من هو..وعندما كانت نظرتها الى ماري التى كان هناك الكثير تريد نقله فى اسرع وقت لها من حوار الطبيب وكل ما قال حتى تلك التعليقات التى حاولت ان تفاهما وهى تخاف ان تنسى منها شئ رغم ما هى عليه من قوة الحفظ وسرعة الفاهم ومواهبه توصيل المعلومات فى شرحها بكل سهولة واختصار مع جميع الدراسين معها ومن حولها الا انها كانت تمنى وجود الفرصة لذلك الان او الاذن منها فى بدء الحديث وهو بينهم ولكنها الى الان لم تاتى لها اشارة البدء اذ ان عليها الانتظار..وهى تقول لها فريده والدخان ملاء السيارة ولعب براس ماري

_احنا فى مياه فى البيت ولا نزل نجيب شوية كدة..وهنا نظرلها امر بقوة على تلك الجملة وهو يعلم انها قد اعلنت اسلامها وكلمة مياه هنا هى مقصود بها الخمور والكحليات ولكنه تأكد ان هناك التغيير وهى كانت اخبارها تلك الفترة مقطوعة عنه وهو مثل المجنون ولا يعلم عنها اى شئ وغير ما يسماع من تلك الكلمة (ضبط النفس) وان زاد عليها اى كلمات اخرى فهى تلك الجملة (انت تعرف من هى وهى واحدها جيش) والسخرية منه من هؤلاء الكبار من اللواء علاء فقط وليس العميد طه الا قليل ان اجتماع عليه الاثنان وانزلوا به السخرية والاستفزاز ليروا ما هو عليه من ثابت واللواء يقول له (انها لا تحتاج له فى شئ وهو من يحتمى بها وهو مازال رضيع بين يداها والدليل ما تفعله معه من رضاعة) بكل سخرية ولكن لا يدخل الى قلوبهم موضوع تلك الرضاعة فى شئ من الشهوة وغيره من الاباحية والرزية وهم كانوا تاكدوا بكل قوة من سر ذلك الامر الا انها سخرية القائد منه وفى كل وقت حتى امام الدكتورة ناهد التى كانت لا تقبل ولا ترضى ان يفعل معه احد اى من ذلك امامها..وبالاحص حين كان سيموت وهى بعيدة عنه ولم يعرف طعم لاي شئ كما لو كان رضيع بعدت عنه امه فى ذلك السن وهو به ما به من فراق أم حقيقة ولا يعرف الا هى فريده ولا غيرها فى حياته..وهو يرد عليها بعد ان قالت له ان يتوقف امام محل للبيع الخمور فى الشارع العمومى على يسارا الطريق وهى تقول لمارى

_ ياله يا حبتى.. وهى تخرج الكلمة منها بصدق لها ودلال ومارى تحس فعلا انها امها وهى ترى فى عينها الحب الذى ظهر وحبها هذا لأمر الذى هو له من اول رؤيته ولكن الحب الذى انحرمت منه من الاب والاخ كما كان حال توأمها.. وهو يرد عليها وهو مازال الى الان فى شئ من التمسك .. وهو يقول
ووجه الجامد الصارم

_ انتوا راح تنزلوا وانتم كده.. وكانت قد لعب الحشيش برؤاسهم وهى لم كانت عليه من مقابلة جلال فى المطعم وهى تشرب معه الشيشه والتى كانت ترص عليها الحشيش ولا احد يقدر على اى شئ رغم انه كان من المنوعات حتى الخمر فى ذلك المكان الذى هو من الامكان السياحية ولكن هذا ليس اى احد يقال له لأ وما يفعل مع الجميع ومن الخدمات التى تقدم لاصحاب المكان فى شتى كل الامور.. وهو يكمل لها رغم ما به من ضيق ويصعب عليه ذلك ان يقول

_ شوف عاوزين ايه وانا انزل اجيب لكم اللى انتوا عاوزينه.. فقالت له فريده وهى تضرب على صدرها

_ يانصبتى انا احملك وزرحامل الخمرة. اعوز بالله .لأ. انت كدة كدة راح تنزل معنا.. وهى فى سخرية ولكنها هى جادة فى ذلك القول وهى لاتحاول طول عمرها ان تجعله ياتى لها باى شئ من ذلك هى ومن معها من اسرتها وهم كانوا يحبوا شراب الكليجات.. وهى تكمل وهى تغير لغتها الى اشد مما قالت وفعلت

_ وبعدين ياروح امك ما احنا على طول كدة انا وهى من ساعة ما وصلنا وطبعا الكبيرة الام واحنا على كدة وينزل كدة وكل حاجه مع بعض. عارف يعانى ايه مع بعض ها.. وهى تقولها كما لو كانت احد العهارات او احد القوادين وهى تسخر فى الكلمة الاخيرة (مع بعض كما لو كانت مثل ما كانت تقال فى فيلم محترم الاربع او كما قالت ايضا فى فيلم الحرب العالمية الثالثة) بنفس الطريقة والسخرية على لسان الممثل (علاء مرسي) وهو قد اخذت تظهر فى راسه كلمة على غير ارادته وهو يحاول جذب نظرها انه ينظر الى علبة السجائر تلك وهو يبعد بها عن ما دار فى راسه من تلك الكلمة (سفلة) وهو يمد يده الى علبة السجائر وهو فعلا قد استغل غفلتها وهو ياخذ قطعة من تلك الحشيش ويضعها تحت لسانه كما يفعل هؤلاء الحشيشين فى كل خفة وسرعة ولكن هيات وهى تعلم به وبما حتى يفكر.. وهى تمسك يده وهو يقف بالسيارة على مقربة ذلك المحل على جانبي احد الارصف وأحد هؤلاء السائيس من ما يقوم بركن وتوسيع للسيارات وهو يساعد لركنها وهى تقول له

_ اصبر ماتشرب دلوقتى انت عاوز فراش كامل مش الحتة دى. و مش اللى تحت لسانك ولا علبة دى عشان تسد فى اللى راح يتعمل فيك عشان شكلك

نسيت زمان والضرب زى فريد شوقى والمليجي فى الافلام وشكلك نسيت
واخذت على الراحة بس لما نروح والحساب على البعد اللي كنت السبب فيه
انت مش انا وانت لعبة فى ايدهم الناس البعداه دلالو هناك وهم بيلعبوا بيك عن
طريقي وما بتسمعش كلامى فاكر يابن الكلبة..وهى ما كانت ماتردد تلك الكلمة
معه على انها هى الام وليس غيرها له وهى تكمل

_ والعفاريت اللي راح تطلع على جدتك الليلة بس مش عفارتى انا دلالو
عفاريت الانس اللي عاوزين السفلة اللي هى انا. وعاوزينك يابن الكلبة..وهى
تضربه على ظهره وتامر به بالنزول الان وهى مقلوبة الوجه مما وصل لها من
الكلمة ومن شئ بداخلها كان سبب فيه لما فى راسها هى وهى بالنسبة له
الاصدق ورغم انه يحس انه مظلوم لكنها الاصدق فى كل شئ له ولما تعرف
وهى الام والمعلمة..وبعد ان نزل الثلاثة وهو يريد ان يدخل معهم وهى تقول
له بكل وقحة

_ ايه انت راح تدخل المكان النجس ده. ياله رواح المحل ده وهات الحاجات
اللى انت عارفها..وهى تشير الى احد محلات الحلويات والمقرمشات المشهوره
فى هذا المكان والذى لاينقطع منه الناس والزحام وهو يعيد فى نفسه تلك
الذكريات لما كانت تحب من اشياء لم ينقطع ابداعن سراها من تلك المقرمشات
والتسلي والحلويات التى تعود عليها هو من قبل ان يعرفها ومن بعد معها هى
وابيها وتلك الامسيات معاً هناك فى الاسكندرية ومع الكل وهم على ذلك معها
من شراء تلك الاشياء لها حتى شرى وهى تقوم معها بذلك الدور كانها ابيها
ايضا او اخوها الاكبر اثناء سفريات هو ومن معه من اصدقاء وهى كانها
المسؤله عنها فى غياب افندينا الاب لها بعد ابيها وفى حياة ابيها ايضا كما
لوكان الذى بينهم علاقة من تلك التى تكون مع النساء فى الخارج وهنا
ايضا..وهو يذهاب دون اى تعقيب منه ولاحتى فى راسه انها مذة لما سوف
ياتى به من شراب غير هى فعلا الذكرى.. وهو ينظر اليهم وهى تاخذ مارى
تحت زراعيها وكانها معها على علاقة من تلك التى تشتت بها نساء اروبا فى
مرافقة النساء لبعض وهى بمنظرهم هذا لايوحى غير ذلك الامر وهو يرى
ترحيب كل الموجودين بهم من باعة فى ذلك المحل وكانهم احد نساء الليل
السكرى وهم يتردوا على ذلك المكان بعد عودتهم من عملهم فى تلك المراقصا
والامكان التى تنشر فيها الرزيلة او نساء الطبقات الراقية التى تحب شراء تلك
الكحليات وهم قليل ما يفعلوا ذلك وحدهم فى مثل ذلك الشراء وهم يرسلوا من
يعمل عندهم من سائقين اوخادم لهم ولكن هم يظهر عليهم ذلك الثراء والعز
وكما هو الحال ايضا لنساء وقتيات الليل التى لاتستطيع تميزهم كثيرا فى
الاقوات العادية فى حياتهم بين الناس على غير عملهم ذلك ولكن هى قوة فريدة
وسيطرتها على اى موقف لاتعطى فيه الفرصة لأحد ان يصل براسه الى اى
شئ نحوها وما هى عليه مارى تلك الفرنسية ومنظرها الذى يوحي انها من
السواح..وهى مازالت تتعمد امامه وهى تعرف انه لن يبعد النظر عنهم ماهم

كان انشغاله الان فى الشراء وهى تشتت افكاره كلها وهى توحى اليه انها من احد تلك الساقطات بما تفعل.. وهى من داخلها ترقص فرح بما تحسه من كل شئ نحوه وهى تعرف ما يشتري الان ولا ينسى اى شئ مما تحب كله ولكنها كانت تحس بما فى راسه الان من الشتائم واللعنات وكيف انه يريد لو تمكن منها او يقدر او يجراء عليها ان يمزقها تمزيق وهى تبتسام وهى ترك عملية الشراء لمارى والاختيار مما تاتى به من ذلك المكان وهى تسمع تلك الجملة منه التى لعبات فى نفسها دور قد اثر عليها وتود البكاء مما يرد من تلك الكلمات وهو يحدث نفسه بكل حرية (ماذا حدث لها ما عسها اه لو لم اتقابل معها اليوم كما اود ان ينقلب الامر وفعلا لما اراها هذه التى لم اجراء حتى على النظر اليها فى احلامى وليس يقظتى هل ستكون الليلة معى غيرأمى وقلبى واختى وعمرى) وهو شرذ لايفكر فى اى شئ غير ما يرى ويخاف منها وان تكون تغيرت فعلا ولكنه يعرف من هى فريدة حتى لو كانت بين مائة رجل بل الف ولكنه قد استبد به الخوف منها فعلا وخاف ان تفعل معه اى شئ ليس القتل او الذبح هذا اهون عليه ان يتخيل ان يكون معها غير ذلك من اوقات شهوه او متعة وهو يغمض عينه فى شئ من الرعب ان تروضه عن نفسه وهى قد فعلت ذلك معه فى اول اللقاء اليوم (وهل انا. لا. لا). وهو يكاد ان يصرخ وتخرج الكلمة منه امام الناس وهو يكمل لنفسه (ان حدث هذا وانا ضعفت لن يكون عقابى الا مثل ما فعل (اوديب)* فى نفسه بعد ان تزوج امه وهو يقف عينه حتى لايتذكر ما حدث من لقاء شهوة رابطة بينه وبين امه وهو يتلذا من عورتها وانا لست نبي او صديق وانا اعشق تراب قدميها وانا من تركها وهو يرد نفس الكلمة. لا. لا) وهو يشغل نفسه فى الشراء.

٢٩

وهى كما لو كانت الكلمات صاعقة تنزل عليها تمزق قلبها وهى تترك مارى فى ما كانت تباتع من المحل.. وخرجت وهى تمسح دموعها وهى لا تريد ان تمسحها وتريدها ان تسيل بقوة لما تسمع من افكاره الان وهى تردد فى نفسها وتود ان يعلوا صوتها ان كان امامها وهى تقول (لا. اياين عمرى اوع تخاف وانت معى ده انت قلبى قطعة منى احميك بحياتى انت فى عيونى تنام ورمشوى تغطيك يا قلبى دا انا اللى بموت فى تراب رجاليك يقلب وعقل وكل كيانى) وكانت مارى تقف امامها قبل ان يعود اليهم مسرعاً حتى لايقفوا وحدهم وهم على تلك الحالة بعد خروجهم من ذلك المحل او لجلسوهم فى السيارة وقد رائهم الكثير وهم يدخلوا ويخرجوا يحملوا ما يحملوا من ذلك المكان ومنظرهم هذا الذى يعرضهم لكثير من النظرت والطماع فيهم حتى لو كانوا سواح.. ونعم رغم ما قد قالت من تلك الجملة السابقة على انهم على ذلك الحال الا انه طالم

* اوديب : اتى اسم عقدة اوديب من أسطورة اوديب الإغريقية ويعني اسم اوديب "صاحب الأقدام المتورمة" وعقدة اوديب (Oedipus complex) هو مفهوم قدمه عالم النفس فرويد وتشير عقدة اوديب إلى الرغبة الجنسية اللاشعورية لدى الأبناء وأي ميل الابن إلى أمه والبنات لأبيها

هو موجود لاشئ له غير انهم فى حمايته هو وهو لم يعلم ان فريده قد خرجت وتركت مارى وحدها فى ذلك ولا تخاف عليها من اى شئ غير اعتمدها على ان مارى اروبية فعلا وتتعامل كاسائحة ولكن بما اكتسبت مما تعلمت من فريده فى كل شئ فى البيع والشراء وغيره..ومارى تقول لها بعد ان راءت ماراءت عليها..وفريده لاول مرة لاتحس بها انها تقف امامها لم كانت عليه من انفعالات لما تقراء و تردها فى نفسها..وهذا ان كان يدل على شئ فهو يدل على ضعف فريده وقوتها التى تستمد منه هو فقط وهذا ماقد تعارف عليه الغرب معها انه هو من اهم مصدر قوتها ولذلك هى اهم شئ عندها طول الوقت كيف تبعده عن حياتها ولكنها لاتستطيع كأم له..وان فعلا استطعت امه ان تبعد عنه ولكن هى العشرة فليس الامومة وحدها او الابوة هى من ترابط الاسرة انما هى دفاء المشاعر من تلك العشرة التى تولد الحب واساس كل الاسرة فى الارتباط وقالت لها مارى وهى تاخذها من يداها لانتظار بالسيارة

_ ايه الدموع دى خايفه عليه ولاحب.. فقالت لها وهى تسير معها

_ حب دى كلمة شوية اوى اقصدك بموت فيه انا اللى ربيت ولحظة بالحظة ادم عينى مع بعض كل وقت بيمر علينا حلو ومر واحنا مع بعض حب ايه اقصدك عشق ده ملكى انا ومش ملك لأى مخلق غيرى تعارفى الجاجات دى اللى بيشتريها دلوقتى وهو فاكرها كلها وعمره ما نسئ منها اى حاجه ابدا وهو كان بيحبها وابوبا ونقعد فى حضنه كل واحد من ناحية ونقشرها وانا اكهللوا بايدى ولما كان ينام على رجالى والعب فى شعره ويأكلنى واكله وادام ابوى والكل وانا الام

_ طب فى ايه مالك والدموع دى ليه

_ من اللى عمله فى نفسه وهو مولع الدنيا ومش رحم نفسه ياقلبى وخايف منى اكون اتغيرت معه واخرج به بعد العمر ده كله من العفه والفضيلة لعالم تانى والاكثر الوحش الاسد ده واللى صابه من مرض الانسان النظيف اللى كان امان على وعلى امال ولوشاقتى امال واللى بتعمله فى نفسها العن من اروبا واللى بتعمله الستات هناك وهى كانها قعدة على البحر مش فى البيت وابويا اللى كان مينامش اللى وهو معه فى حضنه حتى مش انا او امال مراته وهو كان مصدر فخر واحترام للكل حتى وهو لسه ما كملش النضج كان سابق سنه وعمره

_ ياها امالا ايه العذاب ده بس وليه..فقالت لها وهى تغير الكلام

_ قولى وبطريقة مارى البرفسير كل اللى انتي عاوزه تحكى وحفظاتى من كلام الدكتور

_اشمعن كلام الدكتور بس.مش عاوزه تعرفى اللى حصل فى الخروج

_لأ مش مهم انا عارفة بس مش عشان طريقتى لآ.لان كل شئ واضح ومعروف وايه اللى حصل معكم

_طب وكلام الدكتور مش وصلك يعانى..فنظرة لها تلك النظرة النارية التى اربعاتها..وحين راعت فريدة الخوف على عينها راتبت عليها بسرعة وهى تعطى لها الامان وتدخل الى نفسها الحب وقبلاتها قبلة سريعة وهى تقول لها

_حبيبتى انتتي بنتى واخوتى وانا ما بستخدمش معكم اى حاسه من اللى عندى فاهمة وعلى العموم عشان الوقت انا راح اقولك كل معنى للكلام اللى انتي عاوزت تعرفيه من اللى حصل بس المهم اتأكد دلوقتى من حالته بنفسى قبل ما الامر يوصل لمستشفى مش ده المهم اللى انتي عاوزة تقولييه.. ومن خوف مارى ان تعقب عليها فى شئ..كان امر بينهم قبل ان ياتى ذلك السابيس لمكان انتظارهم بالسيارة وهو يركب وهى الى جوراه ومارى فى الخلف وهو يفسح لهم الطريق للخروج بسيارة وامريجزل له فى العطاء..وهو لايفكر فى شئ غير ما قد اشترى لها وهو يعيد فى نفسه تلك الاشياء مع تلك الذكريات هو وهى وابيها وتلك السهرات فى ذلك البيت او للتغير فى شقتة هو او مع هؤلاء الاصدقاء وتلك الرحلات وقضاء الليالى الصيف والاجازات الشتوية ومعهم الدكتورة الام واللواء وابنته وكل هؤلاء الاحباب وهو يتمنى فى نفسه ان تكون الليلة من تلك الليالى ولايعيد امامها ما قد دار فى راسه من قليل او حتى تكون الليلة من لليالى لندن واروبا الملائى بالاثارة والدماء فذلك اهون مما كان فى خالده وهو قد احس ان ما فكر فيه قد وصل اليها من رؤية اثر تلك الدموع عليها..وهو يقود وهى تاخذ تلك الاشياء التى اتى بها من مارى وهى الى جوراها كلها فى ذلك المقعد الخلفى وقد ملاعت المكان حولها وهى تختار منها كيس واحد بالتحديد وهى تنتظر اليها وتقول لها

_عشي ياقلبي انتى مع الحاجات دى معلش كان نفسى اكون جانبك دلوقتى وانا بقش واكلك بايدى..وهى تسدير لتتظر الى امر وهو يقود بعد الخروج من ذلك المكان ونظره الى الامام وهى تعبت فى شعره الاسود الكثيف والذى لواطلقه لاصبح طويل وينزل على ظهره مثل تلك المناظر حال معظم الشباب فى هذه الايام كما هو حال صديقه بشعره هذا الذى مثل شعر مارى على ادق الاوصاف وما هو عليه..الا ان امر وعمله العسكرى والالتزام بالهندامة الميرى ورجولة العسكرية وكيانه الوظيفى فى العمل وهو يشبه بوجهه نجوم السينما العالمية والذى كان عليه وهو صغير وحين كان طالب فى المرحلة الجامعية ومن ثم وهو معها فى اروبا او ايام الاجازات وهو عندها فى فرنسا معها هى وزوجها او بعد ان كان فى لندن وهو شعره مربوط من الخلف كما لو كان مثل الاربيون وايام البطولات قبل ان يلتحق بالعسكرية.. وهى تنتظر اليه بكل حنان وتقول له

_قلب ماما قلب فريدة لسة ياروحى فاكر كل حاجه انت علوز ياروحى تجاى
انت هنا وانا اجاى مكانك وترتاح ياعمرى..وهى تاخذ احد يده التى الى
جوراها وتضعها اسفل صدرها ونهديها وتضغط بها وهى تكمل له
_قول يا حبيبي كل حاجه فى نفسك. وطالعها على لسانك ياقلبي متخافش حبيبي
انا عمرى كله ملك انت وبس وعمرى ما اكون عذابك ياروحى..وانقطعت
الكلمات وهى تحس ما بداخله وهو تسيل من عينه الدموع دون خجل وهى تراه
ولم تهدها الا بعد ان كانت تحت زراعه كما كانت مارى من قليل..وهى تخرج
ما بداخل ذلك الكيس وتقشر منه وتضع فى فمه ومارى فى الخلف التى نسيت
كل ما تحمل من علامات اروبا لحافظ على رشاقتها وهى تأكل بشرهه من تلك
الحلويات وما اتى به من مسليات..وهى تخرج من ذلك الشراب وتفتح زجاجة
منه وتشرب منها وهى فعلا كانت تختلف عن اجسام بنات الانجليزا هى وتلك
التؤام لفريدة مما كانت عليه تلك الام معهم فى التغذية والاكالات الشرقية
وغيره لكونها من تلك الاصول العربية وحب الطعام او ما هو مشهور به اهل
الخليج والشام والعراق وهى تجعلهم كما كان هو حال امر وفريدة ومن معهم
هنا فى تلك الأوقات وذلك الطعام وتلك الموائد والسماط الذى يشبه حياة الملوك
والامراء وهى تطابق هناك كل شئ كان يصل اليها من حياة ابنتها تلك وما
تعيش وهى تفعل معهم نفس الشئ حتى وهى تاتى لها بمارى لتكون معها رفيقة
واخت وحبيبة

القسم الثانى

الفصل الاول

بدء التجهيز للصراع

١

القاهرة ٨:٠٠ م

كان هذا التركى فى حوراه مع ذو اللحية من قبل وصوله وانضمام جلال
لهم..وهم فى اشياء وحوار لهم فيه ما فيه لهم ومن معرفة ذلك التركى لاشياء
خاصة به واغراض فى نفسه..وذو اللحية يقول لذلك التركى الذى كان على
وجهه الهدوء والثابت وهو يدخن سيجارة محشوا بالحشيش ايضا ومن الانواع
الشرقية الخاصة ولايبالى لآى شئ والاخر وهو يتحدث اليه بترقب وحذر شديد
_الموضوع كان ممكن ينتهى مع اول ظهورك هنا ونخلص ونخد الحاجات
اللى تخصصنا بس انت اللى كنت..ولم يكمل والاخر ينظر له بذلك الهدوء والوجه
الذى يحمل علامات الرعب لمن يعرفه ويعرف تلك النظرة منه وهو يمد له يده
بالسيجارة ليشرّب منها..فيقول له ذو اللحية
_انت عارف انا مابشر بش الحاجات دى انا صحاب قضية ودفاع عن مبداء.
فضحك التركى بستهزاء شديد مما يقول وهو يرد عليه بكل لغة عربية عامية

_مبدء الجماعات الارهابية فى كل العالم وكل الاديان تحت اى مسمى ومبدء
 المره اللى كلكم عاوزينها هى واللى معها
 _وهو انت مش عاوزها برضو هى واللى معها الخواجية دى والولية
 الحيزابون اللى معهم.وانت اللى عرف سرها
 _انا زى ما انت قلت لو كنت عاوزها بكل سهولة كان زمنى نهيتى كل شئ
 من ساعة وصولى هنا او هناك وهى فى بلدنا.وانت عارف انا مين ومن وراى
 بس انا لى اهم منها دلوقتى وهو اللى معها ده اللى اخيرا وصل وظهر
 _طب اهو اللى معها وصل وظهر خلاص زى مانت عاوز فى ايه تانى
 _لسه فى واحد كمان اهم معهم راح يجاى خلاص ده تار قديم ويخصنى زى
 الصعيده اللى انت منهم وعارف يعانى ايه التار ولازم انهى تارى ده بنفسى
 وعشان كده انا كنت منتظر ومستحمل كل غياب اللى حوليك وجلال الاهبل ده
 اللى بيجرى وراء النسون وبس.وهو لعبة فى ايدها واللى بتعمله فيه بس لو
 طالع عليها صبح هى واللى معها.وده بالاخص هو واللى راح يجاوا ويكون
 معه ومعها
 _بس جلال مش سهل واين كان اللى معها او اللى راح يجاوا وانت عاوزهم
 بس انت عارف اكثر منا عنها من قبل من اقابلها وعلى العموم انا المهم
 الحاجات اللى هى عندها دلوقتى عشان الناس اللى معنا اللى عاملين راح
 يولعوا الدنيا عشان التأخير ده
 _بالنسبة لى وللى معى هى ولاحاجه وكل اللى جاى لهم بعد ما انهى الليلة
 عليهم بطريقتى.وخلاص دورها انتهى هنا وهناك وهى كلها ساعة وراح تكون
 هى واللى معها من الجوارى تحت ايدى ولقمة لرجالتى و بكتير اخر الليل
 خلاص كل شئ ينتهى
 _بس انا اعرف هى شئ مطلوب عندك هناك وعند ناس تانى باهمية قصوى
 ومش عادية
 _لأ.انا الاله وانا ال فى ايدى كل شئ دلوقتى ومش راح اخليها تنافع فى اى
 شئ ولاى شئ غير متعتى منها هى واللى معها وبعدين لكل شارع من
 شوراينا فى تركيا مش اروبا. انا طول الفترة اللى فاتت انت عارف بعمل ايه
 عشان الليلة دى.وجلال كنت مستحمل كل غطرسه عشان يكون الايدى اللى
 بستهلئ كل اللى بعمله وهى لو فاكرة ان قوتها واللى معها او حكومتك هنا راح
 تحميها حتى اللى فى اروبا هراء..وهو ينفث دخان تلك السيارة فى وجه ذو
 اللحية هذا وهو على نفس الهدوء والغرور والقوة مما يقول ويتحدث وهو يكمل
 له بعد ان راء على وجهه تلك الاشياء التى يود ان يتحدث فيها وهو ينهى معه
 الحوار قبل وصول جلال ..وهو يدخل عليهم وعلى وجه علامات الانتصار
 وما قد وصل لهم من اشياء معها وهو يقول له التركى لانهاء الامر مع هذا ذو
 اللحية فى تلك اللحظة عند دخول جلال
 _امشى وراى صح عشان ما يحصل لك زى جلال واللى انت نفسك فيه منها
 هى او اللى معها راح يكونك لك فيه نصيب انما الاله سيبك من اللى فى دمغك
 واللى سمعته عنها او شوفت منها انا خلاص كنت عاوز حاجه وحده وهى ان

اللى معها ده يظهر بس. وانا مش عارف اوصل له ولا عارف اى طريق
ولاحاجه عنه هو وال معه. واهو خلاص ظهر وكل اللى عاوزه راح يظهر
وهو الليلة ويمكن دلوقتى كل شئ ينتهى..وقد اصبح جلال بينهم وهم قد انتهوا
من ذلك الحديث وهو يدخل عليهم ويحكى عن كل مادار وانتهاء كل شئ وما
هو سوف يحدث فى الصباح وتكون كل الاشياء وهى ومن معها فى قبضة
والتركى يسخر منه فى نفسه وهو يعرف من هى تمام المعرفة ولايهتم بها اى
اهتمام الا انه فعلا اولاً يريد امر وصديقه كوكى وليس اكثر وهى من السهل
عليه كما يظن ان يتمتع بها هو ومن معه وبعدها يرسلها الى حيث هى مطلوبة
لمن يريدتها فى بلاده ولايهمه امرها فى شئ هم هناك سيفعلوا ما يحلوا لهم بها
وهو يجاهز لها كل ما ينهى امرها الليلة.. من اول ما تحركت الان بالسيارة
ومعها ذلك الحبيب الذى لايعرف هذا التركى كيف لم يستطيع الوصول اليه هو
وزميله رغم ان هذا الزميل معروف واضح كأبن رجل اعمال وهو ايضا امر
ووجوده على الساحة فى كل شئ الا ان هناك اشياء كانت بعيدة عنه وعن كل
من يريدهم..وان كان امر ايضا لم يختفى وظاهر الا ان احد لايعرف كيف
يصل اليه لانه فعلا ليس الى جوراها وهى ايضا كانت لم تصل اليه ولا تعرف
طريق له اولاشئ مما تفعل هى وهذا يدل على فعلا غرور هؤلاء الناس
والتفخر بقوتهم وهم لم يعرف كيف يصلوا اليهم وهم كل وقت امامهم والى
جوراها..وسخرية الامن هنا منهم وكل اسرار امر له ضلع فيه كما ظن واحس
عمر..انما هى فعلا التى لم يقنع احد انها لاتعرف حتى لاتصل الى اى من
هؤلاء الاهل هكذا وشئ غير مقبول للجميع من انها تبحث عنه وعن طريقه
ولكن فعلا هناك اشياء اكبر من كل حسابات ودليل على ضعف هؤلاء من
يريدها بالفعل فى كل مكان..والان هم كلهم حسب ما يظنوا او يغتروا بانفساهم
هؤلاء الناس من بلاده ومن هنا من هؤلاء من لهم من امور واشياء تخص
الارهاب وغيره والاختفاء وراء اسم الدين والدفاع عن قضية وكلا منهم يحلم
بها هى وتلك الخواجية ومن كانت الاخرى التى هى تؤامها فى الخليج الان بل
تلك الام ايضا..وقد اخذ خيال ذو اللحية يذهب اليها فعلا هى وتلك الشقراء
التى لها فى قلبه وقلوب الاخرين شئ ما

٢

(كان اهم شئ فى ذلك الوقت هو بعض من المرح قبل الخوض فى احداث
ليس هى وحدها من تعرفها وانما هو وليس من شئ ولكن هو قد ظهر فى ذلك
اليوم مما يعانى الان الامر قد انتهى..والاهم انه طالما عاد الى بعضهم هاهى
كل ابواب الجحيم ستفتح)
القاهرة وسط البلد ١٥:٨ م
وهى تحت رزاعه وهو يقود ومازالت تقشر بعض حبات الفستق وتضعه فى
فمه..وهى تخرج به مما هو فيه كما تعود منها وهى تلعب على وتر قلبه وهى
دائما تعود به الى حيث ان يكون فى احضانها لا يخاف منها ويخرج كل ما
بداخله من مشاعر وافكار وتملاء قلبه بالحب واحساس الامان لها بعد ان تحس

بذلك الذى يفعله من عملية محو ما براسه وهى لاتريد منه الا ان يكون حر
طليق ابن لها وحبيب يرتاح معها وهو يعود لذلك الاحساس لكى يشعرها بكل
حب وحنان ولايهتم بما كان فى راسه وتكون كل الاشياء على طبيعتها من حب
حقيقى بينهم وهى تخرج له سيجارة من تلك العلبة التى امامه وهى تشعلها له
وتشرب منها وهى تيلها بفمها كما فعلت فى النهار معه وهى تضعه فى فمه
بكل حب وهو ياخذها منها بكل شغف لما له من شوق من فمها ومن تلك
السيجارة وهى تبدء معه من جديد ليعود الى احضانها فى هذا الحب الذى تعودا
عليه وذلك الدفاء والحنان وهى تقول له

__لم نروح عاوزك تولع الحشيش ده كله وتشرب منه زى مانت عاوز وخلص
السجاير دى كلها دلوقتى على راحتك ومحدث راح يشارك فيها ولو عاوز مياه
من اللى معنا اشرب ياقلبي زى مانت عاوز النهارد عيد عشان راجعت ياقلب
امك ورحها.وعشان نشوف راح تكون اسد ولابركة معنا..وهى تقبلها فيه وتعود
بعد ان سمعت ضحكة مارى التى لم تكن معهوده فى ذلك له هو على الاقل
رغم انها كان وصل بها الحال مارى ان تنام معهم فى نفس الحجره رغم انهم
كانوا يعيشوا فى قصر وليس منزل او فيلا بل قصر تلك الام والجزء الخاص
بهم هم تلك البنات وحياتهم الخاصة وكثرة الحجرات به ذلك القصر الا انهم
كانوا دائما لا يحبوا غير النوم هى مارى وتلك التوام وحتى بعودة فريده وهم
بين احضانها فى حجره واحده وهم يتبادلوا احيانا النوم مع تلك الام..الافريده
لم تكن بين احضانها الاقليل رغم فراق السنين ولكنه كان جود فريده وحتى
الان ورغم انها يمكن لها بكل سهوله ان تعرف حقيقه امرها كله الا انه العناد
فى حب تلك الام ولكن الشئ العجيب انه من اول يوم وظهورهم هؤلاء
الشباب..او الاولاد لتلك الاسرة كان لا يطلوا لهم جميعا النوم الا فى حجره
واحدة نعم كلا فى مكان مستقل الشباب على الارض وهى كانت طبيعه نوم
امر معها وكل الشباب وهم جميعا فى اوقات السهر والرحلات او المبيت فى
قصر افندينا او عند اى احد ان ينام الجميع فى مكان واحد ويكون به البركه
التى تسع لهم ولأى خجل فى ذلك كما لو كان اسرة فقيره جدا تعيش فى منزل
صغير او حتى حجره واحده وجميع افرادها ينام فى مكان واحد وقت
النوم..وهذا ليس ما فرضته فريده على اسرتها تلك التى عادت لهم بل هو كان
من الامان اولا ثم الحب لذلك الدفاء وهم لا يجدوا تلك البنات والام ما يجعلهم
فى خجل حتى مارى التى اصبحت على نفس الشئ مثلهم وهى بكل حريتها
وهم لا يفرقوا بعضهم البعض..وتلك الام التى تركت كل شئ لتفرغ لهم فقط
وهى تعود لأموتها التى حرمت منها..ومارى تقول لها بعد ان نظرات لها
فريده

__مام هو انتي راح تخلى اخويا يشرب الحاجات الوحشة دى اداملك..بكل دلالة
منها وتلاعب فى الكلمات وهى تتحدث وفريده تنظر له وهو ينفث دخان
السيجارة وكلمة(مام) ليس بمعنى الام اودلع الكلمة كما يظن الكل انما هى فى
الانجليزية او الغرب هى معناها السيدة اورئيسة وبالاخص فى الاجهزة
الامنية..وهو يقود وينظر امامه وهى ترد عليها

_ معلى ياقلب مام يشرب ادام امه واخته حبيته. ولأبلاش اخته يمكن يكون اسد عليها وكفاية يكون بركة فى حضن امه قلبه احسن ما يشرب مع بطة وعند سونة والناس الوحشة دى.. وهى تضرب على ظهره بحب وهى تكمل لها _ عارفه ياقلبى يعنى ايه بركة الكلمة اللى سماعتها من الدكتور واللى انا بقولها كل شوية دلوقتى.. وهنا كانت ستبدء حفلاتها عليه هى.. ومارى التى لاتفاهم شئ مما ستفعل او تقول الا ما قد تعلمت منها فى الفترة السابقة وهى كل ما كانت تريده فريده هو الخروج به وبهم ممام فيه الان والعودة الى كل ماكان من ايام جميلة ولليالى بينهم وشارك مارى فى ذلك وهى تكمل كلامها لها وهو لاينظر اليهم وهى تقول

_ الست اول ماتجوز عندنا هنا تقولى رجلي راح رجلي جاه. وبعد ما تولاد مرة واتنان وتلاته تقول ابو عيالى. وبعد كدة لم الحياة تستمر بينهم ويكبر الرجل وكل اللى بينهم على السرير تصبى على خير صباح الخير ده ان كانت بتقال ساعتها تقول عليه البركة بتاع البيت وبركتنا عارفه ولا اوضح اكثر بس هو اسد غدنفر مش صح حبيبي انت اسد.. وهى تضرب على ظهره وهى تكمل _ اه انت صحاب مرض دلوقتى بس انا واثقة تمام الثقة لو جوزتك دلوقتى راح تكون وحش زى ماراح تعمل الليلة. ها واخذ بالك وراح نروح بعيد له والعروسة اهى معنا كل حاجه فيها احلى من بعض وبنتى حبيتى وانت عارف اختيار امك ازاي ايه رايك.. وهى تنظر الى مارى التى ردت عليها مسرعه وهى تتصنع الخجل

_ مام هو ده ينفع يجوز اخته.. فقالت لها فريده وهى بوجه قوى وجامد _ حبيتى انا معى ينفع كل حاجه فى قانونى وعرفى ومملكتى مملكة الجن الازرق بتاعتى. وخذ بالك وانت عارف الجن اهلى الاصلين عارفهم واتعرفت عليهم وانت المفروض انك منهم ومحسوب عليهم زى مابره ومعظم الناس فاهمة كدة. ها ينفع يجوزك انتي اخته وانا امه ورح قلبه اللى لو حصل ده ونفسه هو فيه راح يكون على اسد وانا مرات الاسد صح ياروحى مرات الاسد اللى هى فى دمغك دلوقتى. الكلمة دى ومش بس كدة وممكن كمان دودى باء وانت عارف وحدث ولا حرج عنها مش راح تكون مرات اسد بس وكل انثى حيوانية وادمية وشيطانية. و ده هو اساس شغلها وحياتها كلها. معى ينفع بس اللى ماينفعض ان يخذك حد تانى غير الا ممكن اختاره برضو يعانى لابطة صحابتى وحبتى واللى لعبت فى راسك. ولا ام مصطفى ولاحتى البنات الغبلانة دى سمومه مش صح ياروحى اسمها كدة. بس اهى برضو ممكن تكون على قد ايدنا انما الصعب الثانية دى ال انا مضمنش تكون على هواى وتحت ايدى بنت الصعيده اللى كانت معك هناك ونامت فى سريرى وفى حضانها لعبتى حبيتى.. وهى تاخذ الزجاجه التى كانت تشرب منها مارى وهى تشعل سيجارة من تلك العلبه وقد بدعت بالفعل الحفلة عليه وهى تمد له بتلك الزجاجه. بعد ان اشعلاهو الاخر سيجارة اخرى حتى يتمكن مما ستفعل به ومن افعال النساء اذا كان بينهم رجل واردوا ان يجتمعوا عليه وهو العن من ان يكون رجل مع من مثله ويفعلوا به ذلك الشئ من السخرية وهو كان يفعل الاكثر من ذلك ومع من

معه والاهم وهم فى جلسات الحشيش تلك فى الغرزة هناك بالاسكندرية تلك عند سونة فى العشة على ترعة الحمودية فى (غيض العنب) اومع افندينا وهؤلاء الاصدقاء.. الا مع اللواء علاء او العميد طه وهم يسخروا منه او مع شرى اذا كانت تفعل به الافيال وهو لايقدر عليها ليس لاضعف ولكن شئ قوى تجاهها هو وصديقة ايضا والامر نفسه مع فريدة وشروق او امال وتلك الام الدكتوراة او ام حسن التى لايقوى احد ان يرد عليها وعلى ما تفعل بهم غير شري فقط.. وهنا كما قال المثل (ان اردات الاستهزاء برجل سلط عليه امرأة) وهى تقول له

_ها خد اشرب.. وهو يبعد نظره عنها وعن تلك الزجاجاة التى لم يجرب فى حياته الشراب من اى كحليات غير الحشيش حتى ان كان ذلك الشراب جزء من عمله كان يخرج من ذلك الموقف بكل سهولة.. ومارى تقول لها

_مام انتي برضو لسه عاوزه يشرب الحاجات دى.. فقالت لها
_امالا هو بيشرب ايه دلوقتى. مش حاجات وحشة وبتعت ناس بيئة وبلدى على الاقل الخمرة بتعت الناس الهامى كلاس. واهى بتقوى وتدى الشجاعة مش الحشيش اللى بيرخى الاعصاب وهو محتاج القوى يعانى دلوقتى.. وهى تنظر له ولكنها لاتقلل من قوته وهى تحس انه لن يخذلها وتلك الرسالة له وهو عينه فى عينها رغم القيادة ويرى فيها كل ما تحمل له الا هذه السخرية وهى تعود الى مارى فى الكلام بعد تلك النظرة له وهى قد قراءت كل ما براسه من انه لايق له العيش ان تمس منها شعرة من راسها او اقل.. وهى تعود لتغير الموقف الى الضحك حتى لاينقلب الى ذلك الحزن وتمزيق القلب الذى هم عليه معظم الوقت وهى تقول لها

_وبعدين عيب الكلام ده انتي لسة صغيرة على الحاجات دى.. ومارى ترد عليها كما تفعل بنات الغرب فى تلك الافلام وهى تضرب على صدرها وهى تقول

_صغيرة ايه انا كبرت وعندى مشاعر وصدري كبيراهو وانافع اكون ام من زما بس انتي ودوى اللى مش عاوزين ان اكون على حريتى زى البنات.. فردت عليها فريدة

_اخرسى يوقحه انا ودوى. معرفتش اربى ايه انتي هنا فى مصر والكلام ده بعد الجوازياكلبه. بس الليلة ممكن تخذى حريتك فى الحفلة اللى راح اعمله عليه قبل مادبحه واسلخه واكل قلبه الاول وبعدين ناكل كل حاجه فيه واسيب لروح قلبه صحابه حبيبه جزء منه كبير كدة يملا عينه. عشان ياكله لما يجاى اها هو راح يزعل عليه اوى. بس لما يشوف الاكل واللحم اللى راح اعمله بكل الطرق الشرقية والغربية راح ينسى ويطفح وهو سكت زى ماكان بيعملوا لينا الاكل وهم عمليين فيها طابخين والاول جزارين فى العيد فاكرة لما رواح وقلبوا علينا الدنيا وكل العرب فى فرنسا فاكرين انهم جزارين. لما دودى اشترت ليهم بقرة عشان العيد كانت بقرة ولاجاموسة. ها تجاى نعيد القصة دى من تانى ونفتكر الايام دى بس الاول كانت بقرة ولاجاموسة ولا كانت عجل زى صحابك حبيك اه هى عجل دكر عشان دودى مايتحبش غير الدكوره وبالاخص

لما ظهرت يادكرى انت..وهى تنتظرله وتقبلا فمه بعد ان دخلت فى صدره بقوة
منها وقبلاته قبلة سريعة على فمه..وهى تكمل

_ ايه حفلة وحفلة متاعة متخافش مانت بعد كدة مش راح تحس بحاجه لانك
راح تكون فى الاخرة ومش راح نتقابل لأ انا ولانت لان انا راح اكون فى
مكان غير مكانك انا واللى معى .وانت فى مكان تانى وده انا واثقة منه ان مش
راح نكون مع بعض ابدا ياقلبي ولا راح تجاى برضو وراى هناك..وهى قد
لعب الشراب براسها هى ومارى التى قالت لها

_ طب انا راح اكون معكى ياروحى
_ اكيد ياقلبي انتي ودودى وممكن فريال كمان الا ان كانت باء اتغيرت وربنا
كرمها بالتوبة.وطبعا كل الحبايب اللى برها وهنا اللى انتي شايفهم ويمكن معنا
ابويا حبيبي افندينا.وده اكيد على راس القائمة. بس انا صدقتى حبيبتى راح
اكون سعيدة لأول مرة انه مش معى المردى..فقالت لها مارى

_ اه عارفت عشان هو طيب وغلبان مش راح يكون معنا
_ طيب اها.وكل حاجه حلوة.انما غلبان انتي باء متعرفيش المجرم ده اقول ايه
ويعانى انتي مكنتيش عايش معنا وشوقتى الغلبان ده وبعينك بيعمل ايه بس
برضو بما انك خلاص كبرتى وصدرك كبير زى ما قلتى وعملتى دلوقتى
الغلبان ده لو مش انا معه كان زمنه مع البطة البلدى او تحت السلم مع الدبابة
السودة ام مصطفى او فى عشة الفراخ اللى كان فيها مع سومة صح يابيضه
يابن الفرخة. ولا اقولك لا العشة لا علشان الحج والحجة المحترمين والوالية
اللى نفسها تفرح بيك مع بنت جبر يعانى كانها هى امك ..وقد انقلابت وكأنها
ام وهى تكمل

_ بس وحياتك امك الغالية انا مش اربى واتعب واسهر عشان تجاى كدة اى
واحدة وتاخذك على الجهاز غير اللى انا اختار.واحد فاهم يابن الكلبة..وهى
تضرب فيه وهى تخرج فلاشة تضعها فى كاسيت السيارة تصدر منها بعض
الاغانى القديمة والحديثة لعصرها هى وما كانت تحب ان تسمع هى وهو فى
ايامهم وتلك الاغانى التى لم تكن فى وقتئذ وفى التسعينيات ولا حتى فى زمنها
هى من اغانى قديمة غربى الا بعض منها فى الثمانيات وهى فى الثانوية وايام
الجامعة وما كان هو يحبه من صغر سنه من سماع لهؤلاء المطربين فى
الاجيال التى لم يحضرها ويكون فيها وقبلها لما كان فيه من كل رومانسية قبل
معرقتها ايضا رغم ما يحمل من شرسة وهو طفل الا انه كان لايجب التعامل
بها الا عند الحاجة وكأنه من يومه تدرج على تلك الكلمة التى هى امامه طول
الوقت وهى (ضبط النفس) وهو ينشرح بما يسمع من تلك الاغانى والتى
بدعت ب (عبد الحليم واغانية على حسب وداد قلبى.ثم نجاه اما برواة) فى
تدخل كان هو مشهور من ذلك فى عمل شرائط الكاسيت فى هذا الوقت فى
اواخر الثمانيات والاستيعانات قبل انتشار الكمبيوتر والسى دى والفلاشات ومن

جديد (عبد الحليم ومداح القمر) ثم اغانية للمطرب (ديمس روس) الشهير في السبعينات (فارواواس) وغيره وقد سد الصمت وهي تعطي له الفرصة لكي يعود الى كل تلك الايام والليالي وهو يسهر مع ما كان يكتب من شعر وقصص ولا يطلع عليها احد غير حبيبه وصديقه فقط وهو يظن الا يعرف بها احد غيرهم في ذلك

٣

وهي تعلم الان وفي تلك اللحظة بما يدبر لها هي ومن معها وهو الاله قبل منها واللعب بها عليه وتحطيمه بها هي ومارى فقط ولكنها على يقين ايضا انها لا تريد استخدام اى شئ من قوتها وهي تعرف انها لاشئ في وجوده. ولكن كان المهم لها الان ما تفعل به في هذا الوقت من بعض المتعة وهم معا قبل الوصول الى بيتها وما سيحدث الان بالطريق او بعد وصولهم الى البيت ومن هم لا يريدوا ان يكون معها او معهم فيما يدبر لها هي ومن معها الليلة. وهي تبده الحفلة التي لم تكن عليه جديدة وما كانت تفعل سابقا ولكن ليس مثل ما تخرج به من حدود اللياقة ان كانت في السابق هي وامال وشروق وشرى وكل من كانت معهم من نساء عليه هو ومن معه من اصدقاء. وهم هؤلاء الاصدقاء يخلوا لهم كل البلاد الا مع هؤلاء النساء والاكثر وما كان يحدث هناك في اروبا مع تلك الام وهم هؤلاء البنات اذا اجتمعا عليه هو وصديقه ولكن بشئ من الادب وبالاخص الام وهي تتعامل مع كوكى صديقه كأنه ابنة رابعة لها وهي تصفف له شعره ذلك وهو يجلس بين قدميها كما لو كان فتاه صغيرة كما ذكرنا من قبل. ورغم ما كانت تفعل تلك الام ولكن كانت تؤامها ومارى ليس على نفس الشئ من افعال فريدة لما كانت عليه من عيشتها هنا في كل الاوسط ولكن هي كل الحرية ان يعيشوا تلك الأوقات معهم الاثنان. الا ان تلك الام التي كان لها من امورها ايضا وهي تشبه المعلمين واصحاب العصابات وما يحدث في الافلام العربية والامريكية. وهي تنزل السخرية بمن يقع تحت ايدها من نساء ورجال يعملوا عندها وهي تنزل بهم العقاب في اشيء بينهم وتسخر منهم قبل ان ياتي عقابها الذي ينتهي كل مرة بحياة هؤلاء او من يقع عليه عقاب مما ياتي لها في قائمة التاديب من اناس مختلفة من اى مكان. وليس امام هؤلاء البنات الا فريدة احيانا وهي تستغل قوتها وهم هؤلاء الشباب بعد ان اصبحوا معها ورجالها واكثر وهم احفادها وليس الابناء. وهي وتطبيق لمثل الذي يقول (اضرب المروبط) ولكنها لم تكن لاتدخل اليهم هم الرعب وهي تحس بكل امان وحب لهم. وما كان من امرها الذي لم يكن شئ مما يفعله هنا هؤلاء الناس الان ويدبروا لهم من تدبير وهم يظنوا ان لأحد في قوتهم. ومعرفة ذلك التركي بكل قوة هي بها فريدة وتلك الام وما قد وصل اليه من شر وكفاءة امر وصديقه التي كانت هناك ويتحدث عنها الجميع وبداية ذلك النار وذلك الذي يريده هذا التركي من قتل ذويه في احد قرى انجلترا على ايديهم هم الاثنان

* ديمس روس: هو أرتيموس فنتوريوس روسوس هو مغني عالمي يوناني اتولد في اسكندرية، مصر، ١٥ يونيه ١٩٤٦ - مات في أثينا، ٢٥ يناير ٢٠١٥

وليس اى اشخاص وهم كانوا من الخوارق مثله واقاربئه وقد انهى الاثنان حياتهم بكل طريقة بشائعة ولاتلحق بقوتهم تلك التى كانوا عليها هم اقارب ذلك التركى..والذى جعل تلك الام تؤمن بانهم ليسوا هؤلاء بشر كما هى تظن بابنتها تلك فريدة وهى تتأكد انهم لذلك الارتباط انهم من نفس الشئ التى هى به من قوة خارقة وما ادخلته فى نفوس الجميع عنهم من هذا الشئ..ولكنها كانت ترى فعلا انهم كما لو كانوا من الذين يحضروا الجان ويقوى عليهم وهم كما لو كانوا مرتزقة فعلا مع تلك الام التى كانت تجنى من ورائهم اموال وتكسب اكثر مما كان يدخل لها من عملها فى تلك التجارة من الرقيق الابيض وغيره من مخدرات وسلاح ومعلومات اشبه بالتجسس او هو التجسس نفسه..وهى تنتشر بهم الرعب والفرع بين رجال الاعمال والاعمال المشبهوة التى تلعب على تلك المراهنات والقتال المعروف بقتال الشوراع وغيره (ورابطة اتحاد المال الدولى المشهورة فى اروبا وامريكا) كما هو حال تلك الافلام التى تاتى لنا من الخارج وليس هؤلاء الرجال اصحاب السطوه فقط من الاجانب بل اثرياء العرب المهوسين بالقتال وشراء النساء وما يلعب به الغرب عليهم وعلى عقولهم واموالهم واستغلال المحارم عندنا وما هو غير لائق بعروبنا وغير متاح هنا..وهم يذاهبوا للمتعة هناك فى ذلك ومع تلك الرابطة التى كانت تلك الام تعتبر من اهم قياداتها والسطوة بكل قوة عليها وهى تملك من السيطرة والنفوذ فى هذا الشئ..وما تفعل من كل تصفيات لخصوم واعداء لها ولمن يطلب منها من اى جهة من تلك الاشياء ويدها لاتسطيع ان تنفذ للظروف وطبيعة البعض منهم..وهى يداها تصل الى اى مكان بالعالم وجيشها الذى كما لو كان مثل فيلم (المرتزقة الجزء الثالث وخصم سلفستريستالونى) فى هذا الفيلم وهو يقود جيش جبار وتجارة السلاح والاهم كان ذلك على قلب امر وصديقه اطيب من العسل وهم معها وهذا الشئ الذى هو بمثابة الراحة النفسية لهم كأنهم فعلا من ابناء الدم وعشاق الموت ومصدر زرقهم هذا القتال وهم يعثوا فى كل بلاد اروبا وليس المملكة المتحدة فقط وينتشرها بين ابناء الشوراع فى تلك المراهنات المختلفة من قتال وغيره من كل المراهنات الممنوعة فى كل مكان وهى تجعلهم تحت يدى احد اهم اعوانها كما لو كان يرهن بهم ويدخل فى تلك المسابقات وجنى المال من ورائهم كانه هو من يملك ذمام الامور ولما كان له من شهره ذلك الرجل فى تلك الامكان والبلاد وايضا وهم فيه من كل شيطانه..ولكنه ذلك الرجل المخلص لتلك الام كان عليهم ايضا حريص كأنهم احد ابنائها تلك السيدة كما كان مع ابنتها تلك التوام ومن بعد مارى وثم فريدة وهو يحافظ على الجميع وبالاخص الان هؤلاء الشباب الكنز الذى ان كان لايجراء فعلا على ان يحارب تلك المرأة خوفا منها ومن بطشها او حبا لها لايعرف احد ذلك..وحتى لما يفكر اخذ هؤلاء الاولاد الشباب الى نفسه والاستاثر بهم او الهرب بما كسب من ورائهم ويعيش كما لو كان من اثرياء العالم بم حقق فى تلك الفترة..ولكنه فعلا ليس الخوف منها هى تلك المرأة بل محبه لها ولعشرتها ومرافقتها من اول التعارف بها وهى له كل شئ كما هو اصبح لها كاسرة هى وابنتها قبل ان تكون بتلك المكانه التى هى عليها

الان..وبعد ظهور امر وهو كانت قد دخلت الى قلبه الغيرة وهو يرى عليه انه سوف يكون فى مكان جميع من معها تلك السيدة وهو كان يسمع عنه من قبل والاخبار تاتى لهم عن تلك الابنة وبعد ظهورها وهو يرى انها هى من ستقود تلك الامور وليست التى بين يداه وكان يشرف على تربيتها ويحافظ عليها حتى اصبحت ابنة له وصديقتها تلك مارى.. والاكثر بعد ظهور ذلك الصديق وهو يظن انه احد الشباب الاروبى بمنظره ذلك ولانافع منه وهو يرى العجب كل العجب وهو نعم قد سماع عنه ايضا وبعد ان تأكد بنفسه حين طلبت تلك الام ان يرتاح الجميع الان بعد ظهور هؤلاء الشباب وابنتها تلك فريدة وهو يرى بعينه قبل اى شئ فى اول للقاء كيف كان هؤلاء الاثنان وهم يفعلوا مالاكان يستطيع احد من هؤلاء الرجال الاقوياء الذى لا مثيل لهم فى خدمة وعمل تلك السيدة وهم اثنان صغيران يذبحوا خوارق فى شئ جعله يتأكد ان هؤلاء اجدر بحماية تلك السيدة ومن معها وانه لايعلم ان كان هو ومن معه وحدهم وبقتهم كيف كان سيتعملوا مع هؤلاء الخوارق وانه بالفعل لولم يكن فى هذا الموقف وهو كان اسير مع تلك النساء وهو كاد يدفع عمره لدفاع عنهم وعن شرف تلك الفتيات وهو يعلم ماهو شرف العربيات والمصريات بالاخص وتربية تلك التؤام ومن معها من تلك الصديقة طول ذلك الوقت على هذا المبدأ من تلك السيدة..ورغم ان تلك الام فى ذلك المشاهد كانت على يقين من قوة من معها من تلك الابنة فريدة وما يمكن عمله الا وهى ترى هذا الصغير الذى لايعرف شئ غير فريدة ولايرى غيرها ونعم لايستطيع ان تضيق معه اى امرأة اصبحت منه او كما هى شهامة المصريين وهوكان ذلك الرجل وهو معهم كما لو كان اصبحوا ابنائهم ايضا وهم يكسبوا قلبه وهو يبعد بهم عن كل طريق من شهوات واغرات تلك الامكان والمكساب وهو يرى عليهم فعلا انهم ليسوا من سرعة الانجراف واللهث وراء تلك الاشياء الابعض افعال المصريين من تدخين الحشيش وهو موجود ايضا فى الخارج..والفاكها وتلك الروح التى لاتجد فى احد الامع مصر فقط فى كل وقت ولحظات الضحك التى كان لايستطيع ان يملك نفسه فيها ابدا رغم قوته وصارمته وعدم ظهور الابتسامة على وجهه. ولكنهم هم اكثر شئ وخوف على الحافظ على اجسامهم ولياقتهم واحترام دينهم الذى كان يغير فى نفس ذلك الرجل وهو يرى عليهم رغم ما هم فيه كل الحافظ على مؤقت اداء شعائرتهم من صلاة وقران وحتى صوم والامانة فى حب تلك الاسرة..ومعاملة فريدة وهم امامها كما لو كانوا اطفال فى كل شئ معها وهى ليس لها شئ تلك الام فعلا غير الحب وليس ما تجنى من مال وهى تحس انها تدخل السعادة الى قلوبهم ومبدأ افندينا هذا الذى تربوا عليه وهى تخطط لهم ويفعلوا الافيال فى قصص تمثلية امام الجميع ومع تعاون رجالها الذين يعملون فى الخفاء ايضا وهم يلعبوا بالجميع من اجل ما كانت تصل اليه تلك الام فى روايات كأنها سينما وشركات افلام عالمية من افلام (هليود مدينة الانتاج السينمائى فى امريكا) وهى تجد خير الممثلين والمؤلفين منه هو وصديقه وارواع الاداء والاخراج لمن معها من هؤلاء الرجال فى خدمتها وامام خوف تلك البنات وبالاخص تلك التؤام ومارى..واما فريدة فكان ذلك

ليس بجديد عليها مثل تلك الاشياء وهى كانت تراه أيضا مع ذلك الاب افندينا من قبل وايضا ما كان يفعله هؤلاء الشياطين الاثنان وهم صغار لأمال فى تجارتها فى ذلك المحل وهم يغدقوا عليها الاموال بافعالهم واحدهم دون اى استخدام من هذا الصديق له من نفوذ ابيه وهم يذهبوا الى بورسيعد ويأتوا لها بكل جديد وكل ما كان يدبر من تدبير لأمر مما كانوا يعملوا فى المحل عند امال.. واكثر من كل ذلك وهم فى سن صغيرة وفرع ورعب بما يفعلوا وحتى ابن امال الذى يعيش بالخارج كان يتعامل مع امر على انه اخوه الصغير الذى اتات به امه من زوجها عادل ابو فريدة بعد ان اعلن اسلامه كما ذكرنا انفا وتعلق امال به كأبن لها من بطنها وهو لم يكن له ذلك الابن لها مع ذلك الصغير اى عداوة بل هو الاخ الصغير المسؤول عن تلك الام واموالها واموال ذلك الابن وهو أيضا لا يخجل من تلك الشائعة فى شئ لان امه فعلا متزوجة وذلك يحدث من تغير الدين وهو عليه ليس بشئ لما تعود من حرية بلاد اروبا ومايعيش هو فيه الان بالخارج.. وكل من كان هنا من شباب مع امر وهم السند فى كل شئ.. وحتى فريدة أيضا تلك الاخت وهو هذا ابنها الحقيقى الذى يعيش بالخارج ينزل بأمر كل ساب ولعنة اذا عارف ان امه اتى لها من يريد وداها وهى عليه الطلب من كل من حولها لجمالها ومالها.. وكل طرائف لأخر وقت.. وافعال امال التى كانت تاتى منها كل مصائب وذلك الابن الذى لم يعرف طعم للحياة رغم ثراء ما يعيش فيه فى استراليا والزوجة الحسنة وما يملك الا انه عارف طعم الهدوء بعد ان اراتباطة امه بأبو فريدة وذلك الصغير الذى كما لو كان اخوه الحقيقى من الام وما اثبت له ذلك الحب والامان.. وفريدة تنزل بهم اشد العقاب لرعبها عليهم الاثنان وليس هو فقط على كل افعال الشيطانة تلك وهم صغار.. اما حين كان مع امها فقد وضعت يداها فى الشق منهم.. وتلك الام كما لو كانت هى الاخرى تقوم بدور افندينا معهم ومع ماتفعل من دلال وتدلليل لهم الاثنان.. وكانت تترك العقاب لفريدة لهم وهى لاتتحمل ان ترى عليهم اى لحظة تدخل على قلوبهم من اى ضيق او اقل شئ يغضباهم.. رغم انها تضعهم فى النار مما تفعل بهم وهم كانهم يلهوا بذلك حتى حيرة كل من حولها من رجال معها

٤

وفى السابق وما كان يفعل حتى ان بعض التجار الكبار فى الاسكندرية ومحافظات اخرى ظنوا انهم مهربين وهم كانوا فى اول الالتحاق بالاكاديمية ومستوى عالى وهم بين الطلاب ايضا ينشرو كل افعال بيئية وايضا الاشتراك فى بطولات الجامعات والاكاديمية التى تمثل اروبا والعرب ومنها كرة القدم الامريكية(الركبى)* وهم يتفوق فى فريقها بما لهم من مهارات وجسد قوى فى

* الركبى: وهى لعبة رياضية مشهورة تتطلب مزيج من مهارات لعبة كرة القدم وكرة السلة وكرة القدم الأمريكية، وظهرت فى إنجلترا وعتبر أكثر انتشاراً فى جميع الدول الأوروبية، مثل فرنسا، واسكتلندا، وإيرلندا

تلك اللعبة وكسب لأقوى البطولات فيها مع فرق مختلفة وانجذاب كل الاكاديمية بمن فيها لهم مع بطولاتهم فى الالعاب الاخرى لهم..وايضا مع حب الجميع لهم والاهتمام بالدراسة ورغم ذلك لم يكونوا مع الشباب فى كل حفلاتهم ورحلاتهم وتلك العزلة لهم التى كانت اساس لكل جذابية اكثر ورغم ما قاموا به من انتشار لفساد بين هؤلاء الطلاب لما يحبوا هؤلاء وما هم فيه من اواسط مادية كبيرة..والاكثر وهم يقيموا بدور المدرسين مع الطلاب الوافدين والشرح لهم وما يسمى (القرصات) وهم يجنوا المال من ذلك الامر حتى تخرجوا واصبحوا الاثنان ايضا فى مجال التدريس والدراسات العليا هنا ومنحة الخارج..رغم ان كوكى لا يحتاج الى ذلك من صغره الا انه فعلا بمكان راقى ايضا فى عمل التدريس وما يحب من ذلك كما هو ام..والعن وهم كانوا فى نفس الشيطانة حين اردوا ان يصبحوا اطباء ويستغلوا عيادة تلك الام الدكتورة ناهد وما فعلوا وهم يقيموا ببعض العمليات البسيطة لبعض الباطنية من اصدقائهم وهم ينتشروا فى هذا الوسط وانهم على استعداد لكل عملية حتى بين نساء الليل وما كانوا معهم فى تلك الصياغة وعمليات الاجهض والتوليد وغيره وهم مما تعلموا من فريدة والدكتورة ناهد وشروق ومن مدرسة افندينا وغيره فى طرائف انزلت بهم اشد العقاب من اللواء علاء والدكتورة وفريدة ولكن الباقى كان فى سرور حتى ايضا اسر الذى لا يحب اى تهريج وشخصية الشديدة وهو يتوال الامر كان فى اعجاب بهؤلاء الشياطين والكل يضع يده منهم فى الشق كما يقال..وافندينا الذى كان على استعداد لاحضارهم رخصة طبية من شهادات وان طلب الامر لو فتح لهم جامعة خاصة وامور كلها استنفاذ ولكنها محسوبة على الطرائف وما حدث والعروض المختلفة لهم من كل كبار التجار والمهريين وهم يظنوا ايضا ان ورائهم معلم كبير ليس معرف طريقه لاي احد وهم ياتوا بكل بضائع من بورسعيد وما فعلوا فى كل مكان من الاكاديمية وباقى الكليات هم الاثنان واغراء كل من حولهم حتى الاخوة الكبار لهم وافندينا ايضا وتلك الملابس التى كانوا ياتوا بها وتدخل فى تجارة امال وغيره مما عاد على الجميع ومكسب ايضا للافندينا..وشرى التى كانت سعيدة بذلك وما يفعلوا لانها لها عملتها التى لاتنازل عنها ابدا فى اى شئ من اى احد حتى لو باعت اهلها فى ذلك المهم هو حقها المادى وهى تستحوز هى وفريدة على كل اموال ياتى بها امر بالاخص تحت اى مسمى والاهم هو انهم يحافظوا على تلك الاموال من اجل مستقبله وما ينتفع منها مثل ما حدث فى ان يكون شريك فى المنزل ودخول الاكاديمية والنفقة على فريدة ومن اجل ان يعيش فى مستوى راقى والاهم هو الزواج فى المستقبل كما تفعل الامهات فى هذا الشأن انها تدخر لابنهائهن من اجل ان يستقر حين رؤية ابنة الحلال وحتى ان كانت حب لاتضيع منه بسبب انه ليس لديه ما يقترن بها حتى لو كان اثناء الدراسة ولم يتخرج بعد وليس هناك مناع فى ذلك لانه يملك ما يستطيع به الانفاق والاراتباط ولاتذهاب تلك الحبيبة الى من لديه المقدرة فى ذلك وترابط به

وتركه فى عذاب كما هو الحال وهم يستشهدوا له بذلك فى الافلام العربية التى تحكى عن ذلك. وفيلم عبد الحليم المشهور (الوسادة الخالية)* وهم على علم انه لا لا حب له وان امله هو النجاح والتفوق من اجل فريده ونفسه ومن حوله رغم فعلا الحب له انذاك فى ذلك الوقت ولو كان قرار الارتباط لم يمناع احد فى ذلك لانه جدير بكل شئ.. الا انه هو لم يكن له حيلة وهو بالفعل كان يزاهد كل شئ والاهم ما كان يوفره له افندينا من حب ورفاهية هو ومن معه وهو لا يقلق فعلا بشأن المال ولكنه حب للشقاوة من مثل عمره انذاك.. ومن قبل حب عادل ابياها وهو يعوضه بعدما يرى من افعال ابنته معه هى وشرى فى ذلك وحتى امال التى كانت تاكل كل حق لما لها من سطوة التجار ولكنها ايضا كانت تعطى كل ما يستحق من نفسها الى فريده ولا تظهر له اى شئ من فرحتها بما يفعل وهى ترقص من داخلها بما ياتى لها ويفعل وهو معها وهى تتكبر فى ذلك امامه مثل اصحاب الاعمال الا انه كان يحس بما هى عليه فى ذلك وهى تترك له ذمام ذلك المحل لادارته معظم الأوقات اكثر من حبيها وزوجها عادل.. وفريده وهى تشاركهم فى ادارة هذا المحل والذهاب اليه احيانا الا انه هو وذلك الصديق.. واوامر ابنها الذى بالخارج ولا تنسى دائما ترك كل الامور الى شرى تلك الرهيبة فى ادارة الاعمال حتى اصبح لها هى امال سلسلة من تلك المحلات وهى كانت من الاصول فعلا والنساء بنات الاصول فى كل شئ مع زوجها وابنته تلك.. ولم تتكبر عليه وهى تعيش تلك الامومة من جديد عليه هو وفريده وذلك الصديق بعد رحيل ابنها الحقيقى.. وكل شئ والجميع كاد ان يجن مما من يعملوا عندها من رؤية ذلك الحب لذلك الابن وهو ليس من دينها ولادين اى احد من تلك الاسرة معها وهى تقنع الجميع انه ابنها هى ولن تقبل ان يعامل بغير ذلك انه ابنها هى من صلبها ولا يهم شئ انها من دين وهو من دين وكل من عندها ايضا كانوا من نفس دينها هى وهم يكيديا له كل كيد ولكن دون اى جدو من اى شئ وهو يسطير على كل شئ ولكن بالحب وهو يجعل العمل على قدم وساق وقت وجوده بينهم.. ورغم قوة امال على الجميع الا انها حين لاتعرف ان تسيطر عليهم فى اى لحظة تجعله بينهم ومجرد رنة هاتفه له فقط يكون قبل الرد عليها امامها فى اى وقت.

٥

والان وهى تبده حفلاتها تلك وهى تقول له بعد ان زادت فى الشراب وسيجارة اخرى ومارى نفس الشئ مع تلك الحلويات والمسليات والراس التى عالت وهم فى الطريق.. ولولا ان السيارة التى امتلاءت بالدخان واثر الشراب كانت مغلقة ولمجرد فتح احد نوافذها تصبح لمن يراها الان كما لو كانت غرزة متحركة.. واها لو كان بطريق اى لجنة لأصبح الامر الان شئ اخر وفعل فاضح بالطريق العام وكمثال تلك القضايا التى تمر علينا كل صباح فى صفحات الحوادث والجرائد الالكترونية من شباب وفتيات فى سيارة وهم

* الوسادة الخالية : فيلم مصري قديم من إنتاج عام ١٩٥٧ من إخراج صلاح أبو سيف وبطولة عبد الحليم حافظ و لبنى عبد العزيز .

يدخنوا الحشيشا وليس اى فئة من فئات المجتمع ونشر الفضيحة التى تستحوز على قلوب الجميع وهم من المثقفين واصحاب الشهادة العالية وليس اى شهادات وهو وعمله وما يترتب عليه من ذلك..وبعد اول كلمات منها وتلك السفاهة والالفاظ التى تمنى من كل قلبه ان تقبلهاهم اى لجنة فى ذلك الطريق وهو يذهب الى السجن والفضيحة اهون مما يسمع وهى تقول له
_ عند اى صيدلية قريبة اقف عشان تنزل تشتري حاجه كد..وهو ينظر اليها وقد بدء على وجه التغير وهى تكمل

_ لا حبيبي مش اللى فى دمغك انت اسد وحش مش محتاج حاجه من دى وبعدين يعانى راح تقوت على امك اللى بتعمل البداع ان متعرفش يكون عندها الحاجات دى وانت عارف انا عندى اقوى من اقوى حاجه ظهرت او موجودة ده.عشان تشتري واقى بس مش اكثر وده طبعا مش عشانى انا او مارى اوحتى دودى انت عارف احنا ازي وايه هى باء دودوى ..ولم تكمل وهى ترى عليه الخجل والضيق وهى تنتظر الى مارى وهى تكمل
_ دا عشان فى هناك برضو شوية بنات من شرق اسيا وده لازم يكون فى واقى معهم واهو يمكن نروح نجايب ام مصطفى وبطة وسومة وانا بصرحة مضمنش نظافة دولالو.اهو يعانى الاحتياط واجب..وهى تضرب عليه وهى تكمل

_ اها بطة انا عارفها بس برضو امان وهى محرومة من الرجالة وعمل زيك وعائشه دور القوية وهى يعانى راح تموت بس اهو الظروف باء وربنا اللى بيصبر.والنهارد تجاى تعيش شوية من نفسها ..وهى تنتظر الى مارى التى كانت تزداد فى الشراب وهى تاخذ منها بعض من تلك الحلويات وهى تاكل منها وتضع له منها فى فمه وهو يقود وهى تشاركه ايضا فى شراب تلك السيجارة..وفعلا كانهم فى جلسة مزاج وتجهيزا للسهرة حمراء وليس اكثر وهى على نفس الحوار ومارى تقول لها

_ ايه رايبك لو نخلي السهرة على السطح احسن هناك عنده ..فقالت لها فريدة
_ فكرة برضو.احلى من الفيلا هناك عشان طمع دودى هى والشغالات دى اللى ممكن يكلوا الجو كله وانتى عارفة دودى باء وافعالها فى الموضوع دى وهى ممكن تاخده لها لوحدها وهى لاتقاوم ابدا وكفاية عراشها اللى راح بعد ماكنت انا السبب الاول فى كدة بعد ظهورى اللى هى كانت بتسعى ورئهُ وظهور الكلب ده هو والحيوان صحابه.ورحيلهم اللى قلاب حياتها كلها من اول ماظهوروا لها وعشوا معنا هناك وانا كان نفسى تكون معنا دلوقتى امال ودى برضو طلقة عارفة يعنى ايه طلقة وهى قصيرة كدة بس ما قولكيش نار . ودودى صاروخ وشوية اسلحة تانية على الدباية جارتته دى. وبطة النص جنزير مدراعا الابيض دى.اسلحة اهى وحارب باء انت ياأين الكلبة..فقالت لها مارى

_ طب والباقى اللى كان معكى ومعهُ عشان عرض التوفير راح يكون مش كامل لو راحنا على السطح ..فقالت فريدة لها وهى تضع الحلويات فى فمه

وهو ياكّد ياكل يداها كلم اقترابت من فمه فى حب رغم ما يسماع من تلك الاشياء التى لا يحب سماعها وهى ترد على مارى
_ اها عشان كدة بقول السطح واهو ممكن نكون انا بس على اساس محدش راح يقدر يقرب منا. ها تجاى نروح على السطح احسن ونكون تحت حماية الحج وترحيب الحجة ومحدش راح يفكر هناك فينا فى اى شئ ولوان ده اساسى التفكير فى اى حاجه وانا معك والدنيا الولعة على هناك فى المنطقة بس السطح احلى صح ياله.. وهى تنتظر اليه بقوة ثم اكملت
_ ولا ارواح بيك عند اى حد من اصحابى وانت عارف دولالو كتيراوى الايام دى.. وكانها رجل يتحدث مع صيدة من الشارع وهى على تلك الوقحة فى ذلك وهو يرد عليها بكل ثابت بعد ان اخذ من يداها اخر قطعة حلو تطعمه اياها وهو يقود وهى لاتجعله يمسك اى شئ بيده وهى على ذلك الامرعه وهو يتمنى من داخله الذهاب والعودة حيث تلك الحجرة هناك ولا يذهب معها بعدما يسماع ذلك وهو على يقين انه كلام فقط واستهزاء وبعض المرح من نساء وليس اى نساء له وهو لا يخاف الان بعد ما احس منها عندما اتى لها بالاشياء وهو يراها قد احست به وبخوفه من ان يكون مثل ذلك السفاه معه الا انه فعلا يود ان ينام فى تلك الحجرة ويبعد عنها وهو يقول لها
_ وماله السطح ينور وتشرفوا هناك بين الناس الطيبين والاش.. ولم يكمل وهى تضربه على ما تقع يداها على اى جزء من جسده المتاح لها ان تضرب فيه وهى تقول له
_ ايه كمل الاشراف مشئى الاوسخ واللى فى دمغك دلوقتى على يابن الو.. ولم تكمل.. ومارى تتدخل فى الحديث قبل ان يتغير الموقف وهى تقول لها لتعود بها الى ما كانت عليه من حديث سابقا

_ قولى ياقلبى انتى راح تلبسى ايه وانتي معه.. وتعود بها الى ذلك الشئ من تلك السفلة من جديد وهى ترد عليها

_ انا. لأ. مش ح البس حاجه اناراح اقلع خالص هو طول حياته شايفنى وشايف كل الستات بهدوم ادامة عمره ماشاف واحدة من غير هدوم خالص يعانى حتى ولا مشاهد اباحي من المتاح الايام دى مش فليم كامل ولاحتى صورة زى زمن ما كانت منتشرة على ايامنا احنا المجلات اللى بالى بالك دى عارفها طبعا ها ومع انتشار الاسهل دلوقتى وفى زمنه من الافلام والحاجات العسل دى بس هو باء مسكين كبيره اقوى كان يشوف فرخة الجمعية اللى من غير ريش بس او لما كانت تنطف ادامة وتقلاع الريش بعد الدبح يعانى مش حتى وهى حية دا باء كبيره. زى النكتة عارفها طبعا بتاعت الديوك اللى قال وحد فيها لتانى بلاش نروح السينما وتعال نروح الجمعية بيقول فيها فراخ مستوردة من غير ريش فاكرها طبعا. وانت وصحابك اللى كنتم فى بلاد المستوردة اللى فيها كل النسوان من غير هدوم.. وهى ترقع الضحكة تهز السيارة ومارى من الخلف تضحك ولكن بحسرة على ما تسماع وقد فاهمت تلك النكتة وتعرف مما

تعلمت منها وسمعت وراعت منها هناك وهنا وتلك القصص التي هي بينهم وهي قد علمت فعلا من قبل رؤيته ومن بعد انه فعلا رغم كل تلك النساء من حوله وحتى من يعرف وتعارف بهم لم ينظرالى اى امرأة وان كان الجميع كانوا بكل حرية فى كل وقت معه وعلى كل راحتهم وهم امامه حتى فى ملابس البحر او النوم حتى تلك الدكتورة ناهد التي كانت على كل حريرتها امامه بملابس نومها كأبن لها وهو ينام فى بيتها ان كان معها زوجها اللواء علاء وابنتها.. او هو وحده معها فى غياب زوجها بعد سافر ابنتها شروق مع زوجها الى الخليج بعد زواجها رغم تعود تلك الزوجة على غياب زوجها والحياة العسكرية لزوجها الا انه بعد معرفته ايضا كما حدث مع ابو فريدة وكأنه الابن المسؤل رغم سفر ابو فريدة للعمل وترك ابنته دائما الا انه مع ظهوره كان وكأنه الاخ والابن المسؤل.. ونفس الشئ اللواء علاء وهو يترك الدكتورة وابنته فى غيابه وكانهم لم يكون تعود بذلك الشئ وانه لا بد من تواجده.. حتى وام فريدة التي اصبحت لاتأمن على بناتها الا فى وجودهم هو صديقه.. وهى تلك الطبيبة الام لم تكن بحريتها امام زوج ابنتها تلك رغم انه نفس الشئ من حياة وتربية امر.. وحتى شرى التي كانت معه هو وصديقه على ذلك الامر لانهم بالنسبة لها اولادها وليس اخوة لها.. وحتى الشباب الكبار كانوا يتعملوا مع هؤلاء انهم صغار وبالاخص امر لما كان من كل امانة من اول لقاء بفريدة التي جعلت منه بقصتها تلك معه كل الامن والامان لمن يعرفه وشرى التي كانت تفرح بهذا الحب له وهى اول من كانت اساس قوى لصداقة بينه وبين هذا ابن افندينا وهى تسعد باختيارها ذلك الذى لم تندم عليه ابا فى شئ تفخر به نفسها واحساسها الصادق من اول رؤية ذلك الصغير وهى تعيش مع كوكى اخت كبيرة له وام رغم انها من عمر فريدة.

٦

ومافعال هو فى اول اختبارات افندينا الذى نفسه كان قد اصبح هذا فى قلبه الابن الثانى الصغير واخوكوكى وليس اى ابن وهو يرى ذلك القلب الميت حين دخل قفص ذلك الاسد الذى يربيه وهو بكل ثبات وقلب جبار حين كانت شرى معه ايضا ورغم انه اختبار وفيه كل التامين والحرص الا انه لما يهتز من اول لحظة وهو ايضا يريد الذهاب بقوة نحو الاسد كما لو يقترب من كلاب لا يخاف منه حتى ان شرى هى من تفزعت من ذلك هى وباقى الشباب وكوكى الذى بكل حب صراخ ونزلت الدموع منه على من عرف واحب رغم تلك البداية التي كانت بينهم من افعال الصبيان وصول الامر الى مجلس تاديبى امام ادارة المدرسة فى افعالهم مع بعض لكن هو وجود شرى والتعلق به من اول رؤيته والتعارف بوالده ذلك الطبيب وماكان من ذلك الحب وتلك البداية والاكثر حين خرجت به شرى والاسئلة من افندينا له وذلك الرد منه الذى جعل منه ان يصبح حكيما تلك الاسرة كما اتفق الجميع فى ذلك مما سماع من الرد وتبرير تلك الشجاعة وهو يظهر انه اضعف ما يكون وماكان من الامر غير انه فقط

يعلم انه كان داخل القفص ومعه شرى ومدرب الاسد وهذا اول ماكان له من عدم الخوف وان الاسود لتاهجم الا ان كانت جوعانه وماكان امامه هو اسد وليس الانثى وهى التى تكون الاخطر ولاشئى اكثر لان الامر اختبار والاهم هو وجود شرى فى ذلك.. وهى من وقتها قد حفرت اسمه فى قلبها وغيره من الرد الوافى ولكن فعلا هيئات فالامر هو الاصعب لوجود انسان وحده وفى سنه مع اسد فى قفص وهى تلك الشجاعة والقوة التى جعلت من افندينا ان يجعله فى منزلة الابن فى كل شئ حتى المصروف وكل ماكان لأبنة.. وهو اذا اصبح لاخوف منه لما يحمل من كل تقوى وحب وزهد لم يكن لمثل من فى عمره وتلك المراهقة التى يمر بها كل انسان الا انها كانت من اهم معالم القوى له.. وحتى اللواء علاء الذى كان يسخرمنه وهو ينام معهم فى بيته وهو يقول له _روح عشان تنام فى حضن الدكتوراة وتعطيك الرضاعة بأبن امك.. وهو يقصد هى تلك الدكتوراة لما اصبحت له ام فعلاً* رغم الاحترام الشديد بين ذلك الرجل وحبه لتلك المرأة التى لم ينادى عليها فى يوم من دون استخدم لقب لها فى كل وقت ورغم ايضا ان امر كان ضابط فى السلاح معه وتحت قيادته وليس اى ضابط وهو له عمق واعماق من حب كلا من كان معه من اصغر جندى الى اكبر راتبة فى هذا السلاح وهو ليس خريج حربية او احد كليات الحربية بل هو ضابط اكاديمى يحمل الدرجة العلمية المدنية فى الهندسة وهو لاينسئ احد ابداء حتى هؤلاء المجندين من كل الطبقات ومختلف المؤهلات والمحافظات فى مصر ومن منهم من قد انهى الخدمة ويتصافد ويرأه وهم كانوا يعتبرنه كما يقول الجندى حين رؤاية ضابط او راتية حتى لو صغيرة ويتعامل بحب مع من هو مجند انه من الجنة نعم(ضابط من الجنة) رغم شرسنه فى السلاح وهو يخرج بكل حب ما لدى الجميع ممن معه من كل طاقة داخلهم وهم يخضوا اشرس المواجهات فى الفترات التى كان بها فى هذا السلاح من تدريبات وعمليات فى الفترة السابقة وكما هو معروف فى سلاح الصاعقة والمظلات بالاحص فى العسكرية.. وليس هذا بلا امال ايضا التى لاتطبق ملابسها حتى فى فصل الشتاء ولوانها كانت يترك لها الامر لكانت تجلس دون اى شئ نهائى طول الوقت فى البيت. وهى على ذلك فعلا وهى معها فريدة او زوجها ولولا الخجل والحياء وهى ترتدى فقط امام امر بعض تلك الملابس امامه لمعرفته بالحياء وهى ليس عليها اى شئ منه ابدا الا انها من حبها له وعلمها انه لايسطيع ان يراها ذلك الا بما هو متاح كأم تعيش معه ومعهم وهى تظن انها عروسة جديدة طول الوقت فى شهر العسل وما تفعله معه من مداعبات طول الوقت.. وذلك الرد القدر منها حين كانت تتردد امامها تلك الجملة وبالاخص من افندينا وامام الجميع رجال ونساء ومنهم اللواء وزجته (عن اذهاب لتعطيك امك الرضاعة) والتعمد من افندينا ان يقولها له مع امال التى كانت ترد بتلك القدرة وهى لاتستحى من احد وتعليقات ام حسن الاقدار كاريفية وامال تحضنه امام الجميع وهى تقول انها

* القسم الاول

_ياريت فى لبن فى صدرى كنت ارضعه به ولكن فى مكان تانى ان كان يعرف ان يخرجه ويرضعه.. بكل اباحية العن مما تفعل فريده الان حتى تتدخل الدكتورة ناهد لتنتهى الامر بعد ماتسمع ما تريد ايضا كامرأة ولكنها تحس بناه وما هو فيه وتلك الغلاسة من الجميع وهى تنهى تلك الاباحية بشخصيتها تلك وشرى هو على هواه ما يحدث.. وبالفعل هو الاخ لفريده الاصغر والابن ايضا لها ولهم واسرة واحدة مع بعضهم البعض وغيرته هو عليهم فى ذلك من غيرة الابناء على امه واخته.. وهذا الامر لم يكن بعيد عليها هى مارى نفسها بعد ان كانت هى وتلك التؤام والام على نفس الشئ رغم انهم يعيشوا فى اروبا الا انهم كانوا فى اشد الالتزام امام الجميع من حكم تلك الام عليهم وهم على كل حريتهم وهم وحدهم فقط وليس حتى امام اى احد من رجال تلك الام المخلصين وليس اى مخلصين بل منهم فعلا ذلك الرجل المقرب من تلك الام والذي راب تلك التؤام ومعها مارى حين اتات اليهم وهى لم تبدء بعد فى دراستها الجامعية وقد اصبحت الابنة الثانية فى ذلك الوقت. وحتى امام تلك الشغالات النساء وهى لا تريد ان تجعل من اجسامهم الرخص وهى تجعل لهم العزلة فى حياة خاصة بهم لقضاء اى متاعه لهم رغم انه هو الطبيعى من ملابس ومظهر اليوم لكل البنات هناك وهنا ايضا وهى تجعل منهم فاكهة محرمة لا يستطيع احد الاقتراب منها.. كما كانت هنا فريده وشرى وشروق وافندينا وكل من معه يقوم بذلك الشئ معهم من جعلهم فى ابراج عالية ويشتاق الكل ان يرى مجرد نظرة منهم.. وهى تكمل كلمها الى مارى وهى تقول لها

_وانتي يا حبتى راح تغلقى معى ولاراح تلبسى قميص النوم اللى انا اشتريته لك امبارح واحنا بنستعد لاستقباله النهارده.. فقالت لها مارى

_معرفش حضرتك اللى تشوفيه بس انا اعرف ان محدش بيجروا ويشارك حضرتك فى حاجه تخصك وده مش اى حاجه بالنسبة لكى وانتي ممكن تولعى الدنيا لو حد بس بص له غيرك. ازى راح اشارك انا كفاية اشوف الحب على الطبيعة مش مشاهدة مصورة. او اللى كانوا بنشوفها هناك فى سر من الحاجات اللى هى من انتاج افلام دودى لبنات اللى كانوا هم يعانى والستات اللى بيشتغلوا عندها. بس او عى تقولها

_نعم يا قلب ماما ويعانى هى مش عارفة. واللى راب خير من اللى اشترا وهى اللى مربيكم واهو طباخ السم

_لا حضرتك انتي عارفة. احنا عمرنا مدقنا اكثر من المشاهدة ومعكى انتي بس بحجة التعليم. يادكتورة ولا ايه.. وهى فى خبث مما تقول وقد لعب الشراب بهم وظهر اثر الحشيش على ووجههم الاثنان او ما تصنعه فريده من عمل الدماغ وهى لا يؤثر فيها شئ وليس كونها من اصحاب المزاج لأ بل لانها لا تختلف عن الجميع فى كل قوة وهى تعلم انها مصدر قلق ومطلوبة فى اى وقت وقد تقع تحت شرك ما هو اشرس من كل تلك الامور.. ومارى تكمل وهى تقول لها

_وانا مش عارفة ازى راح تسيبي الكل يشارك معكى والابشن والعرض من كل الستات دى اللي راح تجاى..فقالت لها فريدة

_معلش انا طول عمرى انايية.انما النهارد حفلة وعاوزه الكل يفرح ويدوق طعم الشئ اللي طول عمرى سجنه فى زنزنة قلبى.والاهم هو يروحى افرحه ساعة او اقل حسب قوته ويدوق كل اللي نفسه فيه من الستات دى اللى حوليه اوالمتاح دلوقتى ادامنا واهى وحدة زى الباقي. بس هى بصراحة معه هو تفرق لان كل وحدة تختلف بالنسبة له ولقلبه. وانتى ياحبتى برضو اهو يدوقك يعانى حفلة وتتحارم عليكى انتى.وانا مفيش مشاكل مصرح لكى. وعشان كدة بقول نخده ونروح اى مكان تانى بعيد انا وانتى اهو لما اتعب انا تبدلى معى عليه انا راح اعمل حسابى معه فى المنشطات اللى من اختراعى بس بعد ما اتمتع بقوته الطبيعية واهو يكون الليل كله باء مش لازم ساعة وخلص اهى عشان الذكره وانا بترحم عليه..وهى بكل واقحة وسفلة تتحدث فى ذلك فقالت لها مارى

_طب والباقي مش نستن بكرة الصباح لم يجاوا واهو تكون شرى والدكتورة وش.ولم تكمل وقيل ان يتغير نظرامر فعلاً الى ما قالت مارى عن اعز النساء الان له ولها هى فريدة..كانت فريدة انقلابت وهى تنتظر اليها يتلك النظرة وعادة الى طبيعتها فى لحظة حتى انه هو عاد الى النظر امامه وهى تقول لها والغضب على وجهها وبكل حزم

_مارى الكلام على دولالو بالاخص الدكتورة وشرى بحدود وحذرى..وساد صمت بينهم وهو قبل ان يسأل الى اين يذهب وهو يسير الان فى طريق الكورنيش ولايعلم الى اين سيذهب بهم واين يعيشوا الى الان..وهى تقطع الصمت من جديد بعد ان اشعلت سيجارة عادية لتقول له

_نفسك فى السطح ها.لا ياروح امك اطع التجمع الخامس عارفه طبعاً..ووجهها قد عاد الى الجادية وهى تمد يداها الى مارى التى افقات مما كانت فيه من شراب على ما تكلمت به فريدة ومن نظراتها وقد اخذها الرعب منها..وهى فريدة تريد بعض من الشراب بعد ان اغلقت مارى تلك الزجاجه وبعض من تلك الاشياء التى الى جوراها وهى تنتظر لها وتعود الى ما كانت عليه من وجهها الطلق المرح مرة اخرى والذى يختلف حين تتغير وتظهر كاطبيبة اوالعالمه او فريدة احد ملكات الجان وليس من الجن العادى بلا فعلا ملكة من مملك هذا العالم..وهى تقول لها

_انا فعلا خايفه من دودى قوى وانتى عارفة دودى لو اتات لها الفرصة وهى بتعتبره ابو بناتها.فاكرة الكلمة دى اللى على طول تقولها ونفسها الفرصة تكون حقيقى وهى عمله حساب قال ايه لى ولكم.وهى نفس الحب القوى له وهى عايشه دورانه ابنها ومش اى ابن لا الحفيد وهى بدلع فيه وتوفر كل طلبته

الحفيد باء. وهي نفسها بس قال خايفه من الكلام والناس مع ان ده طبيعى هنا مش بره. بس ان تربط وحدة زيها به. وهو برضو لو حصل راح يعيش معها زوج مخلص اوى. بس انا برضو لو اضمانها. واخاف انها تخونه او تكسر قلبه انا معرفش كويس زيكم انتي وقلبي تؤامى. ايه رايك اجوز هللو احلى واهو برضو على الاقل يتحارم على ساعتها انا وتؤامى لان راح يكون جوز ماما. مش صح ياقلبي.. وهي تنتظر له وهو يشعل سيجارة عادية اخراجها من علبتة.. وهي التى اشعلاته له بعد ان اخذتها منه بعد ان وضعه فى فمه وهي تخرجها من فمه دون ان يعقب عليها فيما تفعل معه وهو على ذلك الصمت وهي تعود بها الى فمهُ وهي تقول الى ماري

_ اكلامى ياقلبي ايه رايك فى دودى. انا حساس بحبها اوى وانتي كمان. ولو على انا امه واهو يعيش بلاش امواته وده شرطى عشان يعيش ان يتجوزك انتي والا اضربه برصاص.. وهي تقمس دور الرحل (ذكى رستم) فى افلامه وهي تكمل

_ اها الرصاص مش حرمان من الثروة بس وخلص لأ دا ضرب برصاص.. ومارى لاتسطيع الرد عليها ولأى تعقيب خوفا ان تخطأ وبالاخص هي لاتعرف عن تلك الام الا كل خير ولم ترى منها غير الحب وهي رغم ما تعرف لاتصدق عنها اى شئ هي وتؤام فريدة لانها معهم هي الام وليس اى ام اروبية او حتى تلك الكرديستنية او الايرانية كما علم عنها وما تعلمت وعاشت هناك بل هي ام مصرية وصعيدية فى كل شئ.. وقبل ان تكمل فريدة حفلاتها التى كانت تمنى ان تستمر طول الطريق حتى يصل الى البيت وهي تجعل من المتاعة فى ذلك لهم وهي على يقين انها لن تم اى متاعة لاسباب كثيرة.. وهي تريد عمل تلك المتاعة كى تعطى نفسها فرصة اثناء ذلك الامر لتفكير ووضع كل اساليب الدفاع وهي بذلك الامر حيث لاتفكر الا وهي تشغل بالها فى شئ اخر على عكس ما يعرف الجميع من صفاء الذهن من اجل التفكير والتدبير ومن هم فى اشيء من مثلها من اصحاب القوة الخارقة.. وتلك الحسات التى هي من المواهبة التى يمن بها المولى عز وجل والاكثر انها تعرف انه لن تكون له اى متاعة فى ذلك من هذا السفاه وتلك الافعال التى تشبه نساء الحارات وقذارت بنات الليل وبائعات الهوى.. وهي تعود الى ماري بنظرها وهي ترسل لها من جديد نظرات الحب وتريد ان تشاركها معها فيما ستفعل وهي تعرف انها اذا كانت تحب اشاركهُ معها فى شئ فهو كما فعلت حين وضع تلك الذكريات من تلك الاغانى او الكلام عن الرومانسية وهي تقراء ذلك فى راسه ولكن هي لها مالها من امور تريد ان تنشأه ولاتجعل منه عشاق الان متيم (كيتو) كما قالتها لمارى وهي تقول لها

_ اصل الواد قلبه بيوجعه عاوز حد يدلعه.. فى الاغانية المشهورة للمطرب (بهاء سلطان) وهي تدخل الى اغانية اخرى لنفس المطرب وهي تاخذ وجه

بيدها لينظر اليها وهي تغنى له.. وكان الشئ الذى هى فيه على غير ما فى كل
البنات وما ليس مكمل لها من كل ما فيها من انوثة وجمال وعلم هى وشرى
هو ذلك النشاذ فى صوتهم اذا غنوا فقط او عال صوت شرى التى تشبه
الردحين فى اسلوبها هى وفريده وتحس معهم بالتلوث السمعى. وهى تغنى له
وهو ينظر اليها

_ انا زعلاتك فى حاجة طب ايه يا حبيبي هى.. ومارى فى الخلف عادت
لشرب وهى تود انت تقول لها (بلاش تغنى ارجوكى) وهى تردد اغنية اخرى
وهى تضغط وتشد فى خده الذى بين يدها.. وهى تغنى

_ انت اللي لى انت بس فى الدنيا دى انت بس. حكم الهوا عليك وعلى انت
بس.. وهى كانها فعلا تنزل به عقاب الان العن بصوتها ذلك الذى يخرج عن
شعوره رغم كل ما فعلت من اباحية فى كلامها السابق وهو يود ان تعود الى
تلك الاباحية افضل من الغناء.. وهى الان تعود بهم الى حيث تريد وتفعل وهى
تجعلهم بشتياق منهم هم لذلك فى اسلوبها هذا وهى تقول لمارى

_ هو نفسه دلوقتى نسمع حكم علينا الهوا لست عارفها ام كلثوم او نكلام فى
(قواعد العشق الاربعين لجلال الدين الرومى)* الكتاب اللي خلتنك قرانته فاكرها
فاكرها بتاع (شمس التبريزى) ونقعد باء ونعيش الحب والوهم ويتحول هو
لعشاق المتيم ياختى يعسل انتي.. وهى تقبل فى وجهه وتقول له

_ كيتو اوى

الفصل الثانى

وناخذ اتصال

١

طريق الكورنيش ٤٠: ٨م

وقبل ان تكمل حفلاتها كانت هناك حفلة من شكل اخرى وعليها هى ومارى
وانقلاب الامركله وانتعش الموقف وليس كما كانت هى تريد.. وعند اول رنة
على هاتفه الذى يحمله من احداث انواع التقنية والذى اعطته له مارى وهى
يعود معها من ذلك اللقاء وجعلته يغير الشريحة التى كانت فى هاتفه هو وهى

* قواعد العشق الاربعين: هي رواية للكاتبية التركية ألف شفق نشرت عقب روايتها لقيطة إسطنبول في هذه الرواية تسرد الكاتبية حكايتين متوازيتين إحداهما في الزمن المعاصر والزمن القديم معا وتحكي عن شمس الدين التبريزي مؤسس "قواعد العشق الأربعون" الذي استطاع أن يغير شخصية صوفية فذة كجلال الدين الرومي ليصبح شاعراً

تطلب منه استخدم ذلك الهاتف الذى اتات به من الخارج وهو لم يشاء ان يرفض طلبها بالحب لما كان قد احس من متاعه اللقاء ولما يحس بدور ذلك الهاتف الليلة وما يحمل من امكانية..وفريدة تاخذه منه لترى رقم الطالب قبل ان يري هو من يطلبه وقد عادت الى طبيعتها وكما هى عادته معه من كل شئ بينهم وهى كأم او اكثر حتى من زوجة فى تلك الانانية وهى ترى الرقم الطالب وكانها احدى خدمات شركة الاتصالات من ارقام الخدمة للعروض ولكنها تعرف ذلك الرقم وهى تقوم بتشغل ردايو السيارة على موجة (اف ام) كما هو حال سينما السيارات فى ذلك وهى تعرض الافلام والصوت يكون من ردايو السيارة لتبدء بذلك اول الحفلة..وقناة اليوتيوب التى تشبه الفضائيات والبث من اى جهاز حتى الراديو وبالاخص تلك التقنية فى تلك القناة التى ظهر لها هذا الرقم على الهاتف..وكان وهو قد اشتعلت به النار قبل رنة الهاتف وهو يود لوصف كل منهم على وجهها ونزل وتركهم على ما يفعلوا ويقولوا من تلك الالفظ وقلة الحياء هذه التى لم تكن معهودة رغم انتشارها تلك الايام وعاد الى حيث كان فى تلك الفترة السابقة ومع من يحب الان من هؤلاء الناس وهو براسه كل الشتائم وما فى قاموس اللعنات وهى تظهر فى راسه بكل وضوح ويود لو تصل اليها بلسانه ولكنه لا يستطيع الا ان يجعلها تقراءها هى من نفسها..وحين بدت فى قراءة ما براسه كانت تلك الرنة التى من خلال اى محمول يعمل من خلال النت يمكن ان يدخل على ماتحتوى من ملف صوتى كقناة على(اليوتيوب) او من خلال اى ردايو به موجة (اف ام) كما هى فعلت من نفسها لما تعلم من خبرتها بالامر وهى محطة بث اذاعى هوائى ومرائى وهى محطة وكالة شاملة كما هو الحال اليوم من تلك المحطات التلفزيونية الفضائية الخاصة التى تبت ارسالها بكل سهولة. ومن قديم حين انشاءت الاذاعة المصرية مثل محطات الاغاني كالتى كانت سابقا ومنها التى كانت خاصة بأغاني ام كتلوم حين كانت ثبت ولايعرف لها احد مصادر ومثل المحطات الخاصة التى فى اروبا والانتشار بعد ذلك فى العالم وهى احد تقنيات افندينا واستوديو كامل هواء وتصوير حتى اصبحت وكالة اعلامية ولها برامجها الخاصة مثل برامج التوك شو وهى اول الامر كانت استوديو خاص بهؤلاء الشباب فقط وما يقدموا فيه من اعمال خاصة بهم ولهم فقط واشباع لكل هواية لهم فنية كما هو حلم اى شباب فى عمرهم وهو الفن والتمثيل وكل الاعمال التى كانوا يقوموا بها من قصص عالمية ومحلية وتغير فى نصوصها بما يحلوها لهم واخراج عالى من مخرجين متخصصين وكتابة نص كان معظمها يقوم بها امر وكوميديا مثل التى تقدم على قنوات موجة كوميدى وغيره من القنوات الان..وافندينا وهو ينشاء لهم ايضا نادى ديسكو خاص بهم فقط رغم انهم لما يحرموا من اى تلك الاشياء وهم بين من معهم فى كل مكان وفى كل وقت الا انهم كانوا لايجبوا الا ان يكون مع بعضهم البعض فقط..حتى كان الطلب منه من بعض المخرجين والمنتجين والنقاد لأعجابهم بما يروا فى تلك الاعمال وهو لايهتم بأى كسب مادي من ذلك وهو يفعل ذلك لهم هم فقط.ولكن كما يقول المثل (الدنيا لاتعطى محتاج) حتى اصبحت على هذا

الشكل الكبير وكالة اعلامية وصحفية من احدى مجموعة شركاته ولكن تحت ادارة شرى فقط وهي المسؤلة عنها مسؤلية كاملة وبأسمها هي كما لو كان احد محطات (اي ار تي) لرجال الاعمال العربي السعودي..وذلك كان هو رقمها التردى على الراديو وموقع على النت وهندسة صوتية واعلى التقنيات والتكنولوجيا منذ ان انشائها..وقبل ان تذهب ويذهب امر بالذاكرة الى كل تلك الاعمال التي لم ترك عمل سينمائى محلى او عالمى او رواية مشهورة او برنامج اذاعى قديم او جديد والقديم خصيصا..وامر يعيد كتابة النصوص بشكل اخر وهم يقوموا بتمثيلها وما كان معروف لهم هم من موهبته فى ذلك حين غير اولا بعض اسلوب بعض الاعمال وهم فى جلسات السمرا وهم على مشاهدت لتلك السهرات والافلام والسهر مع البرامج والمذيع وهم فى سخريه احيانا وتعليقات على ما يقدم فى تلك الامسيات والمشاهدة والاستماع..وكوكى ذلك وهو يظن نفسه العنديل وهو يحب الغناء وصوته فعلا الجميل وليس اى مجاملة له لثراء والده الفاحش وما يقدمه من غناء فى كل مناسبة ومكان ومعه المؤلف حبيه وتلحين على مستوى وما كان يعود عليهم من هذا الغناء كما كان (لمطرب الاخبار)* وما كان يحدث له من حب الغناء كما كان يكتب الاستاذ (احمد رجب ويرسم الفنان مصطفى حسين) وهو ذلك المطرب وتلك الشللة كما لو كان (فريد شوقى) حين غنى (طب والله زمن زمن والله) فى فيلم (بداية ونهاية) † والتعليق عليه من المعزيم (انتوا راح تطفحونا اللقمة اللي اكلتهلنا) وانقلاب الفرحة كما كان يحدث فى افلام زمان واحداث ذلك العصر من افساد الافراح ولكن كان العكس حين كانت قد استغللت تلك الام ذلك الشئ لهم من اسلوب الشيطانة ذلك وتلك المواهبة فى الغناء والعزف لهم فى مراهنتها الخاصة حين وجدت عليهم ذلك الامر فى حفلة زوج ابنة البرفسير اليهودى.بعد المراهنت تلك التي كانت تقوم بها من القتال وغيره وهى تلعب بشئ جديد وعمل اخر غير كل مفاهيم من حولها من جميع الجنسيات مماكانوا معها ويعملوا ويشاركها فى كل تلك الامور وحتى العرب الذين كانوا هم ومن معهم وهم يعرفوا ان هؤلاء من مقتلى الشوراع ومرة اخرى جزارين وطباخين وكل افعال من الشيطانة تشت افكارهم الى ان يروهم ايضا فريق غنائى..والبطلة التي كانت تلقب بست الحسن والجمال ام حسن ويطلقوا على شرى الشريرة دائما وبعض الادوار لفريده الساذجة والنجمة شروق وحتى امال ورغم كل الترفيه لتلك الابنة الوحيدة تلك شروق والفرحة بصداقتها لفريده رغم بعد الكثير عنها لما هي كانت عليه من علامات هي المفروض كانت تشد اليها الجميع كما كان هو حالها انذاك وهى بالجامعة واغراء الكثير من استاذتها بها والمعيادين فى الكلية واللهث وراءها..والاكثر بعد التعارف بأمر التي كانت شروق لم تراه ايدا رغم التردد على منزل فريده كثيرا وترد فريده على منزلها ايضا وهى تسمع عنه من الجميع حتى كانت المرة الاولى لها لرؤيته وهو كما

* مطرب الاخبار: فكرة احمد رجب وريشة مصطفى حسين وهو كاريكاتير مضحك سابقا بجريدة اخبار اليوم
 † بداية ونهاية : فليم مصري من إنتاج عام ١٩٦٠ ومن إخراج صلاح أبو سيف وبطولة فريد شوقي وعمر الشريف وأمينة رزق وسناء جميل. الفليم مأخوذ من رواية لنجيب محفوظ

لو كان فى شئى غامض لها ومن هذا النوع الذى تحبه الفتيات والنساء..وقبل ان يشرذ كلا منهم بخياله كان الامر قد تغير ومارى تلك المهندسة التى هى قد اتات من احد بلاد التكنولوجيا وهى لاتفاهم ما يدور من حولها الان ومن اول صوت قد اتى عبر الاثير وانعاش الموقف الذى انعكس بما كانت ستفعل هى..وقد تغير بعض الشئى من كلمات مارى التى قالتها عن هؤلاء النساء وتسببت فى انقطع الحوار واصبح العودة لذلك الامر شئى سخيى على ماغير ما بدت..وكادوا ان يعود الى جو الرومانسية اوالى ذلك الحزن الذى هو ما كان سوف يسود بعد احداث تلك الفترة الاخيرة والبعد الذى حدث والعودة بذلك التغير وتغير العمر والمراحلة الزمنية..وفعلا كان ما كان وهو يفكر انه كلما كبر واقتراب منها ازاد ذلك الحاجز بينهم فى شئى يختلف والاكثر وهى فريدة تلعب دور الام الان معه بقوة عن ماسبق وتثبت للجميع انها الام له وهاهى ترى ان ما كانت تريد ان يتم سوف يكمل الا انه على شكل اخر..وامرا يختلف من حفلاتها هى وما سيفعله الان بها هؤلاء الاصدقاء..والبداية التى كانت توافق زمنيا مع نهاية كلامها او تغيره او التخطيط منهم كما هم يخطط دائما لها ولافعالها وهم على علم بما ستفعل به الان من المسخرة وحفلاتها وبعد ان تندمج فيما تفعل يتدخلوا هم لافساد كل شئى..والامر الان هو فعلا على الهواء وبرنامج اذاعى وليس بعيد ان يكون ممتابع من احد مما يتابع تحركاتها من هنا او بالخارج وهو ينتشر ايضا على النت الان كما هو حال تلك الصحف الالكترونية التى تبت برامج لها وبعض مباريات الدورى العام وغيره من المقطع التى تاتى وتتعرض على كل شئى سواء سياسى او فن الطهى وغيره مما ينتشر فى اليوتيوب والتيك توك

٢

وبدء البرنامج بتلك الموسيقى كما لو كانت احد قنوات الاخبار او الجزيرة وماتفعل وتلك الموسيقى الرهيبه للافتتاح وماتثير الاعصاب..وفجاء تتغير الى تلك القطعة من الموسيقى التى اصبحت مع كل المصريين وبالاخص سائقى التوتوك ومايظهر من كل جديد ويتسخدمه السائقين فيم ايفعلوا..وهى القطعة الكاملة (لمزمر عبد السلام) وفريدة تلقى بالهاتف الى مارى بعد ان دخلت على النت وظهرت صورة البرنامج التى على شكل ذبذباية صوتية فقط دون رؤية اشخاص..والبدء بصوت مميز لها ولأمر وهو لايتختلف عن صوت فريدة حين الالقاء مع ذلك الشئى التمثيلى وتلك الطريقة وهى كما لو كانت مذبةة..وهى تبدء وتقول

ودلوقتى البداية واتصال عبر اثير برنامج موج البحر الهايج من الاسكندرية التابع لبرنامج شط اسكندرية القناة الفضائية افندينا سات عبر اثير موجات (اف ام) وقنوات رديوا وتلفزيون العرب افندينا واليوتيوب لأعزائى المستمعين فى كل مكان من العالم وبيتبعنوا الان وبرنامج موج البحر الهايج.والهايج اوى اوى اوى..فى شكل وطريقة اغرائية فى الكلام..وقبل ان تقول فريدة وتكمل تلك الجملة التى قالت كما تفعل نساء الحارات

_ اها الوس.. ولم تكمل ونفس الصوت الذى هو صوت شرى وهى تحاول
تصنع الرقة فى الحديث وتقليد صوت الفنانة (هند رستم) بذلك العمق الاغرائى
فى فيلم (اشاعة حب* والفنان القدير عبد المنعم ابراهيم يقالد صوتها فى كلمة
سونة حبيبي بحبك يامجرم بموت فيك) وهى على نفس الشئ وكانها فى برنامج
اعترافات لليلية المشهور فى الراديو وهى تكمل وتقول
_ ودلوقتى واحنا هنا عارفين البحر هايج ليه. وهايج اوى عشان احنا راح
نسمع اخرمرة لصوت المعذاب (ا.م.ر) وهى تقطع اسمه كحروف وهى تكمل
_ عمل ايه حبيبي.. وهى تغنى تلك الاغانية بصوتها الذى يشبه نشاذ فريدة فى
الغناء

_ وحسنى حقيقى وحسنى بصحيح.. ثم قالت بعد ذلك كلمات اخرى وهى تخرج
من تلك الاغانية فى تدخل منها كانها اغانية اخرى
_ حبيبي دخلت فى شجرة على بعدك انا مش قدره.. ثم دخول اصوات كثيرة
تجهش بالبكاء.. وهى تكمل كلامها بنفس الطريقة الاذاعية لتقاليد صوت المذيعة
_ سماع حبيبي دى اصوات النواح والبكاء على عمرك اللى راح ينتهى الليلة
ياقلى. ودا من كام ساعة وهم على الحال ده من البكاء الذى لم ينقطع عليك هم
واهل الاسكندرية كلهم ياروحى بعد ماوصلت الاخبار الشؤام عنك انت واللى
تخفى اللى معك وخطفك دلوقتى ولاشوف عمل لك ايه بأفعالها الشيطانية.. وهى
كما لو عادت الى طبيعتها فى الردح مثل فريدة وهم على حالة ابناء الحارة
وليس من هؤلاء الطبقات الراقية الان.. وهى شرى بالاخص ومكانتها التى هى
عليها فى كل شئ من عملها الرسمى غير عملها مع افندينا كأب وليس مجرد
موظفة او مناصب فى تلك المجموعة مع افندينا.. وهى تعود الى دور المذيعة
من جديد وهى تقول كل اسكندرية يا حبيبي حزينه اوى وكأنهم شعب الالمب
بعد ما عرفوا نهاية قاراتهم التى راح تنتهى وتغرق وتضيع حضارتهم. زى
مأنت راح تضيع على ايد بنت ستين فى سبعين كلب لما ينهشوا لحمها ان
مقروفش منها المسواسه دي.. وهى تعود لطريقة الحارات فى تلك الكلمات ثم
صمت قليل وقبل ان ترد فريدة على ما تقول وهى تخرج غضبها فيه وهو
اقرباب لها الان من اى شئ.. وتعود من جديد لطريقة الاذاعة فى الالقاء وهى
تقول _ ومعنا دلوقتى تدخل لبرنامج الان التابع لشط اسكندرية وبرنامجنا الليلة
موج البحر الهايج. نظرا لما نحن فيه من تلك الظروف والقلق الذى يسود
العاصمة الثانية و عروس البحر الابيض ومنارة الحضارة التى ترتدى السواد
وترفع الراية السوداء على كل مكان وليس الكورنيش فقط. وناخذ اتصال ونقول
الو لاحد محبيك والراعى الرسمى لك ولكل العائلة وصحاب القناة والوكالة
وكل مجموعة افندينا جروب فى الشرق الاوسط والاقصى واروبا وامريكا
وبلاد تركب الافيال. والقارات القطبية الشمالية والجنوبية وكل بقاع
الدنيا. اتفضل مع حضرتك المعذاب (ا.م.ر) فى نفس التقطيع لاسمه وهى تكمل

* اشاعة حب: فيلم مصري كوميدي رومانسي من إنتاج عام ١٩٦٠، بطولة عمر الشريف وسعاد حسنى
ويوسف وهبي، إخراج فطين عبد الوهاب

من خارج الاسكندرية الام فى ساعتة الاخيرة اوربما تكون دقائق ان صح القول.معك ايها المعذاب الان معك الاب الروحى وزعيم العشيرة ورئيس العصاية.عفوا الزعيم والرئيس فخامة الاب الرجل ذو القلب الذهبى الحنون الدافى اوى اوى.اللى جوزنى لغيره وحرمانى من حضنه حتى فى الحرام باسم الابوة الوهمية.معك زعيم الاباش والابواش والبيلىج اللى منهم الجنية اللى مش معروف منين هى. طلعه من الترة ولا نزله من الحنفية.ثم صوت موسيقى تعزف لترىحيب كما فى الافراح بمن يصعد على المسرح (ويرش النقطة)على الفرقة وبعد انتهاء العزف..وهو صوت اخررجالى يتحدث وكانه على الاتصال فى تدخل مع المذايعة وفيه عمق فى الحديث واجمال بكثير من اصواتهم هم هؤلاء النساء ومن الجميع وكأنه احد الشعراء فى صوته وهو يشبه الشاعر الكبير (فاروق شوشة)* فى فن الالقاء ونبرات الصوت والكلمات الواضحة كما كان فى برنامج الراديو القديم على موجات شبكة اذاعة القاهرة وتصحبه تلك الموسيقى لذلك البرنامج الشعرى لذلك الشاعر..وهو يقول لها فى طريقة اذاعية بعد نهاية الموسيقى تلك

شكرا لكى ابنتى على تقديمك هذا الذى لاخفى على الجميع فى كل مكان وانتى تذكرى ابنى حبيبى الذى يعرف كل ذلك عنى وليس عليه بجديد ولكن هو لتذكرة ايضا لمن له قلب واحساس ويسماع الان.وهو معروف ان قلبه هذا قد ختام عليه وهو غلف بما يصنع من كفر ومعصية كما لو كان بنى اسرائيل او كفار الجهلية مع كل الانبياء.وهو معروف من اتحدث عنه بتلك الكلمات وايضا نبذة لمن لم يحلفه الحظ لمعرفتى التى لاشك ان احد لم يعرفها وانا كانارعلى علم.واسمى الموجود حتى فى كتاب فن الطهى والف ليلة وليلة القديمة والحديثة.والاهم الان عزيزتى العزيزة ومذاعتى الغالية التى انتظر دواما برنامجها هذا وكل الاحداث المؤالمة والتى لاتاتى بخير الينا وتدخل الاشمزازعلى النفس.وان كل ما تقدمى هو ما يحبط النفس من تلك الاحداث من قتل وخيانة وبالاخص الخيانة وغيره من حوداث قبل ان تقع من اجل ان يتنباه لها الراى العام.ولكن لافائدة وهى تقع ولم يتدخل احد لانتقاد الموقف على عكس البرامج الاخرى التى تصنع من الحدث اشياء بعد ان تقع وينتهى الامر وهذا هو الحال..ويصمت قليل ثم يكمل

ها لاداعى حتى لانقلب على برنامجك الراى والراى الاخر.والان وانا اقول لأبنى الذى سيرحل الليلة او باكثيران صمد حتى الصباح لما تدرى على احتمال تلك المواقف معى وفى عسكريتى انا افندينا قبل ان يكون جندى يخدم الوطن وانا اقدمه فداء لهذا الوطن. ومثل ذلك العمل البطولاي مع هذه التى هى من اعداء البشرية.وليس هذا البلد التى تربت وعاشت فيه وبين عشرايتنا الطيبة وهى تتنكر لكل ذلك وتنتكر لم قدمه لها هو ذلك الانسان وكلا منا حتى انتى

* فاروق شوشة : كاتب وأديب مصري ولد في ٩ يناير ١٩٣٦ في دمياط، وتخرج في كلية دار العلوم جامعة رئيس لجنة النصوص بالإذاعة والتلفزيون المصري وشاعر له صوت مميز وبرنامج اذاعى قديما شارك في مهرجانات الشعر العربية والدولية

ابنتى التى بكى كل صفات التى لاتقل عنها. غير انه كما قال المثل الشعبى عن امثالك وامثال هؤلاء البوساء (قراط حظ ولافدان شطاره) اقول لكى وبكل صراحه.. وهو يتحول فى تلك الكلمات الى مكان عليه (الرئيس السادات فى خطابه امام الكنسيات الاسرائيلى)* وهو يقول

_ انا اسف. نعم اسف ولاول مرة أتأسف فى حياتى وانا لم انطق تلك الكلمة من قبل وانتى تعرفى والجميع يعرف عنى ذلك و حتى لو كنت مخطاء لم أتأسف لاحد بل هم من يتاسفوا لى. ولكنى فى هذا الصدد والان اقولها بكل صراحة اسف لك بنى وانت تقدر اسفى هذا. بعد رحيلك الذى اعلم انك ستموت سعيد فرح بذلك الموت لانك سمعت اخر صوت وهو صوتى وتلك الكلمات التى ستكوّن جوز مروك الى الاخرة حيث نار اوجنة ليس هام لك وكلمتى هى ما تفرح قلبك الان.. وهنا كانت اصوات تصفيق وهرج شديد ساد صمت بعدها.. وفريده تنظر الى مارى التى لم تستطيع ان تجلس فى مكانها وهى تسمع ذلك وتاكد تموت من الضحك وهى تعود الى الشراب وفريده التى اخراجت سيجارة من تلك العلبة الملفوفة وهى تشعلها وقد تغيرت وهى تعلم ان الامر انقلب وما كانت ستفعل انقلب عليها وهو يقود وقد تغير وجه ولايهتم بما سيحدث منها.. وكما كانه التوافق فى التوقيت قبل ان تاتى باى شئ كان الصوت يعود بعد ان هداء التصفيق وهو يكمل

_ ولدى انت ستموت الليلة او غدا. وانا لا اقدر على عمل اى شئ لك فالموت على رؤس العباد.. ثم تدخل شرى وتقطعه كمذايعة البرنامج وهى تقول له

_ عفوا سيدى فخامة الرئيس و الاب المقدس وسماحة الشيخ الجليل الفاضل لهذة المقاطعة منا لحديثكم الكريم.. فى طريقة اذاعية كما لو كانت مع احد المناصب الهامه وهى تقول ذلك وهى تكمل

_ ماهو الفرق بين الموت الليلة او غدا.. وهو يرد عليها بنفس الوقار وذلك الصوت العميق وكانه برنامج (قال الفيلسوف)[†] الذى كان على موجات اذاعة القاهرة قديما وهو كانه ذلك الفيلسوف والحكيم وهو يرد على تلك الفنانة الكبيرة (سميرة عبد العزيز) وهى تسأله وهو يقول لها

_ شكرا لسؤالك هذا بنيتى.. وهو فعلا يقوم الان بذلك الدور فى ذلك البرنامج الاذاعى قديما وهو يكمل لها

_ بنيتى فى قصتى هذه الرد الوافى الكافى على سؤالك ذلك. ولكى يعلم كل المستمعين الان وياخذ العبرة والاعتبار من هذا الشئ المزعوم والمسمى

* السادات فى خطابه امام الكنسيات الاسرائيلى: السادات أثناء زيارته لإسرائيل وإلقائه خطابا أمام الكنيست فى

١٩ نوفمبر ١٩٧٧

† قال الفيلسوف : من أشهر البرامج التى قدمتها الإذاعة المصرية واستمر نجاحه منذ سبعينيات القرن الماضى حتى عام 2011 تقديم: سعد الغزاوي و سميره عبد العزيز إخراج: اسلام فارس

بالحب نعم ابنتى. فبهذا الزعم من ذلك الاسم تتبع كل قوى شر والتي تختفى فى تلك الكلمة التى من حرفين (ح. ب) وهو يقطع حروف الكلمة ويكمل

__ ويحدث من وراء هذا الحب وهو مثل ذلك الصغير الهر ولدى هذا ذو المشاعر الرقيقة وهو قد وقع فى براثن تلك الشيطانة التى لم تكن من عالمة ولا عالما فى تلك القصص المشهورة كما كانت سابقا فى حكاياتنا القديمة والان وما ياتى من افلام خيالية من الغرب بين حب الانس والجان ولكن هنا هو يظهر العكس بدلا من التضحية من الحبيبة وان كانت تكون دائما من الجان كما تصورها السينما هناك اوفى قصصنا هنا حين ان تحب. وهى هنا التضحية من هذا الانسان الصغير الرقيق العطوف وهو يضحى من اجلها ولعلو شأنها وهى بينا معشر الانس نحن. واهلها المارده والشياطين وانا على تمام الثقة واليقين انه بين يداها الان وهى تصنع حوله تلك الشبكة من شباكها العنكبوتية كما كانت تفعل فيه من قبل وهو صغير وتستغل رومانسيته تلك وقد سيطرت عليه كليا فى كل شئ. وهى يتبرء منها حتى من مثالها من بنى جنسها من هؤلاء الجان الذين لهم قلب وخوف من الله عز وجل وهى تنسج حوله خيوطها الرفيعة من كل شئ من مر وحلو كلامها وكل افعالها وهى لاحيلة له فى ذلك لانه ابله متميم فى حبها وكما هى حياة المرأة التى لا تختلف عن حياة حشرة العنكبوت وهى تقتل زوجها بعد ان يصل اليها فى تلك الطريقة فى مواسم الزواج وكل امرأة منكم فانتم كذلك ليس منكم من بها رحمة ابدى وبالاخص على مثل ذلك الذى ليس له الا القلب الطيب الرقيق. وانتم تعشقوا من يعذبكم وينكل بكم اما ان كان له الحب والقلب والطيبة انتم تخرجوا عليه قوتكم ولا تقوى منكم ولا رحمة بكم. ثم ساد صمت كأن المحدث يترشف بعض الشراب.. وفريدة لاشئ لها غير ان تشرب من تلك السيجارة وتنفت دخانها فى وجه وهى تنزل على جسده بالضرب.. ومارى من الخلف تشرب سيجارة ايضا من سجائرها وهى على ذلك الاكل والشرابا من تلك الزجاجة التى مدت لها فريدة يداها وهى نظرها الى امر وهو يقود.. ومارى تمد لها يداها بالزجاجة وهى تضعها على فمها وتشرب منها بقوة.. وايضا حين بدت فى ان ترد او تاتى بشئ منها.. كان قد تحدث الصوت الذى كان يشبه الانقطع لشراب او اعطاء الفرصة لتعليق من المذبة والاستفاهم منها لان الكلام على المرأة التى من المفروض ان شرى هى محسوبة على النساء وان تكون هناك الفرصة لفريدة لكى تشتعل.. وهو يكمل الان بنفس الصوت ويقول

__ بنيتى اعلم ان كلامى يوذى مشاعرك وانا اتكلم عن بنات جنسك ولكن اعذرني سيدتى فأنتى شئ اخر.. وشرى ترد عليه وتقول

__ عفوا سيدى لا عليكى اطلاقاً أنت تقول الحقيقة التى لا تخفى على احد ونحن ذلك الامر بل هو اننا نفرض سطوتنا على كل شئ وليس الضعيف فقط. تفضل سيدى اوضح لنا ما كنت تحكى فيه حتى نرى ونسمع عن احد بنات جنسنا وان

كنت اعتقد انها وانت سيدى وكل محبى مثل تلك المخلوقات من ذلك الوغد الصغير الذى يدفع حياته الان ثمن لذلك الوهم المسي بالحب مع احدى بنات الجان او تلك الشيطانة التى هى ليس معروف لها من اى انواع المخلوقات.. وافندينا يعود لمواصلة الحديث وهو يقول

_ كنا ابنتى قد وصلنا فى حديثنا فى ذلك الامر وانه الان وهو بين يداها وهو يلهث مثل الجرو الصغير كما كانت تفعل فيه سابقا وهو يسير الى جوراها حتى دون ان تجعل فى عنقه اى طوق غير ما تفعله معه من سحرها هذا او مسمى الحب ومسميات اخرى مثل حب الاخوة والاسرة ومافى قلب ذلك الصغير. مثل الجرو فعلا الذى يترب ولايعرف غير حب صحابه او من يربيه فى شئ ليس عجيب من الوفاء فى تلك الحيوانات وليس البشر.. ويصمت قليل لتقول له شرى

_ عفوا سيدى لمقاطعة مرة اخرى ولكن من الواضح انها ستكون هناك كثير من المقطعة لحديثكم الشيق هذا وانت سوف تقدر ذلك لان هناك تدخلت كثيرة لبرنامج ورسائل واسئلة ومعظمها ستكون معك انت نظرا لتلك الفرصة التى لا تتكرر فى تواجدك معنا والتى نشكرا فيها من كل قلوبنا ذلك المعذاب الذى قد جعل وجودك الليلة والكثير مما سيحضر ويتجمع من اجل ان يشارك معنا فى البرنامج وفى حضور مراسم دفن ذلك المخلوق وعلى راسهم زوجى الشهيد فى المستقبل ومن سوف يمنحنى تلك الكلمة فقط التى انتفع به من زواج هذا الرجل الذى لم احس انه موجود معى. واقول ايه بس. لله الامر. واهو كفى على كلمة زوجة وبعد ارملة للشهيد. ولكن اولا اسمحى لى بسؤال وهذا للتوضيح ايضا فى كلمة (جرو) ما هو معناها ذلك وان بعض المستمعين لايفاهم بعض معنى الالفاظ فى اللغة العربية الفصحى التى كنت دائما الحرص الا نفقدها ونحن نتعلمها فى مدرستك التى تعلمنا فيها كل شئ وهى معنا تلك المخلوقة ايضا وهى تفصل الان عن العشيرة التى تربت بها كما يفعل بعض الصينيين والعجر ولم تشاء انت يازعيم ان تهدر دماءها حتى الان كما هو معروف فى تلك المسائل. غير حنانك وحبك الذى انت اهل له ومعروف به. وعفوا لكل صينى يتكسر من ذلك الوصف ان تكون تلك توصف به هى وابنائنا الاعزاء من العجر والاحباب من يسمعون الان على موجات البرنامج ويدخل على صفحتنا على الننت العفو فيما شبهات لهم بتلك المخلوقة. وسؤالى حتى نطل فى حوارنا وهو مامعنى كلمة جرو صغير ونرجوا من سيادتكم الحديث بالالفاظ تكون من السهل الوصول بها الى المستمعين لان هناك ايضا بعض الاشقاء العرب الان اعلن وصوله الى سماع البرنامج واجمل التحية الى كل الاخوة العرب المستمعين والمتابعى لنا.. ثم تنزل موسيقى لأحد الاغاني العربية الخليجية المشهورة ترحيب بهؤلاء المستمعين كما فعلاً لو كان مسرح وفرح.. واثناء الموسيقى وهى مازالت تقشر بعض حبات الفستق وتضع منها فى فمه.. وهو ياخذها منها وهو يقبلا اصباعها وهى تصل الى فمه وهى تشتعل اكثر ثم

تضرب على ظهره..ومارى تموت فى الخلف من الضحك على ماتسماع وهى
تمكنت من الكلام وهى تقول لها فريدة

_انتي لسة سمعتى حاجة..وقبل ان تكمل كلامها كانت انتهت الموسيقى وشرى
تعود للحديث من جديد وهى تقول

_شكرا لمهندس الصوت على ذلك الترحيب والتوافق معى.وانا اقدم البرنامج
وارجو الاستمتاع معنا بما نقدم وكل جديد معنا الليلة ونعود حيث استكمال
الحديث الان مع فخامة الرئيس الحنون.ذو الحنان واحسان كمان..وفريدة لم
تجد شئ امامها تفعله غير اخذا الهاتف من مارى وهى تدخل على تعليقات تلك
الصفحة وتكتب عليها بكل احترافيه. ورغم ان هناك الفرصة ايضا لعمل تدخل
فى البرنامج على نفس ذلك التردد والذى هو ايضا رقم اتصال كما هو حال اى
البرامج الا انها كانت تكتب اولاً قبل ان تذهب الى الحديث وهى تعرف انه
سيتم الرد عليها وتكون فاضائح على الهواء وبالاخص هى وشرى وهم ينسوا
انفسهم وسيكون كما لو كانوا فى الحارة التى يعيش فيها امر وهو يرى
وصلات الردح بين النساء هناك حين تكون الحالة قد تستدعى ذلك ولايقدر احد
على التدخل حتى تهدها تلك النساء من نفسها بعد التعب وليس اكثر من
ذلك..وافندينا يعود لمواصلة الحديث ومارى قد انشدت اكثر لما تسماع وذلك
الذى لم تكن بعلم به الا ما قد سمعت عن هؤلاء الشللة وما يفعلوا واختلاط الجد
بالهزلة وهى قد رأت من ذلك معهم هم الثلاثة من قبل هى ودودى وتؤامها
وما كان يفعل امر اولاً مع فريدة فى المطبخ ومن ثم ذلك الاخر صديقه وهو
العن من اى احد وفعلا اه لو كان جلال وقع بين ايدهم الليلة للسهرة كما كان
يود ويكفى عليه امر وفريدة وليس ماراعت من هذا الوفد زميله الليلة وليس
المهندس احمد بالطبع لما اكتشفت انه ليس من هؤلاء تلك الشللة ولكنها احست
ان عمر لا يقل عنهم وبكون عمله فى الشرطة..وافندينا يقول كما لو كان(طه
حسين)* عميد الادب العربى وكما فعلا كانت رسالة فريدة وهى تسخرمنه اولاً
فى تلك الرسالة التى قد ارسلت..وهى تقول لشرى اولاً فيها (ربنا عوض علينا
بمحدثك عن طه حسين و فاروق شوشة فى برنامجك ياوس(..))وافندينا يكمل
_كلمة جرو وهى الكلب الصغير واعتذارانى اشبه ابنى ذلك المخلوق الرقيق
بذلك الاسم ولكنه اشبه له فى الوفاء ولكن هى اللعنة التى نزلت بذلك الصغير
كما يحدث فى الروايات القديمة سابقاً والمعروف لنا باسم الامير الملعون
وغيره ولكن احب ان اوضح ان تلك اللعنة هى من وفائه الذى يحمله ذلك
الكائن وليس اكثر وهى التى كانت معلونة قبل رؤيته والى الان وستظل هكذا
الى يوم البعث. وحتى ابليس سيتبرء منها اولاً وهو يتبرء من كل من اتباعه
ولكنه تبرأه من تلك انها كانت تنفسه فى عمله فى الشر.وليس ممن اتبعه او

* طه حسين : عميد الأدب العربي الحديث ورائد التنوير فى مصر وُلِدَ فى عام ١٨٨٩ فى محافظة المنيا بصعيد مصر، وفقد بصره عن عمر ثلاث سنوات واول وزير مصرى بعد حصوله على الدكتوراه من فرنسا هو فقد البصر

اغواهم من النساء بل هي تحسب انها من عائلته وهو في ذلك برياء براءة الذئب من دم ابن يعقوب. وهو يتحدث وكأنه محامي يترفع في قضية قتل.. وفريدة مازالت على كتابة تلك الرسائل التي بها من كل الساب والشتام وهي تسمع ما توصف به الان وافندينا يكمل

_ واسمحي لي فهو المخطأ الاول ونحن ايضا معه ونفس الخطأ وليس هو وحده في ذلك الخطأ. والجميع معنا بعد ان وقعنا في شركها الخداع ولم نسمع لنصحية كل العلماء سابقا وجميع رجال الدين الاسلامي والمسيحي حتى وكهنة اليهود ايضا وهم يطلبوا منا ومنى بالاخص كرجل علم قبل القوة وانتي والجميع يعلم ذلك عنى. ولم يدخل الشك الى احد اني كذلك هل عندك شك ابنتي المذايعة.. وشري ترد عليه على الفور
_ راح اقول ايه هو في كلام يتقال عنك يامولانا فخامة الرئيس.. فيقول لها افندينا

_ اعتقد ان كلمك له مغزا اخر

_ كلا البتة سيدى وهل هذا هو الوقت وامامنا عدوا مشترك للجميع حتى الاعداء لنا في جميع انحاء العالم ولتلك المخلوقة الذن اتحدوا الان والكل على كرهية تلك وهم يتمنوا الخلاص ويأملوا فيك سيدى انت وان تكون النهاية هنا في مصر مقبرة الغزه بعد ان يتدخلوها ويتمتعوا باغتصابها وهي وكل نساءها ورجالها ايضا.. فيقول لها افندينا

_ ابنتى احتراسى كلمك جراحا وسيفتح عليك ابواب انتي تمنى ان تدخلها وانتي اعرف بكل شئ ويحصل اللي في نفسك. ما اللي انتي فاهمها باء وبلاش اكثر من كدة حتى لايشمت بيكي الاعداء وهي على راسهم.. وفريدة تكتب لها تلك الكلمات وهي تقولها بصوت مسموع

_ والله لو عملتى ايه بالذى ما حد راح يبصلك يا عرمة ده كفاية جوزاك اللي نفسه يموت النهارد قبل بكرة وهو هربان من خلقتك ياوس(..) وشري تقول له في مواصلة الحديث

_ وماذا سوف يحدث بعد ذلك سيدى؟ فيقول لها افندينا

_ وهي الان بعد ان تذهاب به كما هو المعتاد له عند رؤيتها الى وكر الثعابين الذى تعيش به وتغضب ايضا الثعابين من ذلك ان تكون هي منهم وهو ينقد وراءها حتى لو ذهابت به الى جحيم اوقامة القيامة وهي تدخل الى جهنم وهذا هو مصيرها فى اسفل سفلين ان كان هناك مقام فى جهنم بعد فرعون وهمان وقرون فهي سيكون لها مكان اسفل منهم وهذا الهر الصغير الوغد سوف لايفضل الا ان يكون معها ذلك المسكين الذى ان كان يسمعنى الان وهيات لما احذر. واقول له ابني ابعده الان تنباه قم من غفلتك انها ليست من تحب اتوسل اليك ان تبعد بكل ما اتيت من قوة كما كنت لها منقذ فى كل وقت وحتى وانتي تخرج بها من احلامها التي كانت تسلط عليها للتمكين منها انت تحت تاثير نوع من التنويم وليس المعروف بتنويم المغناطيسى انه شئ اخطر بكثير ارحم شبابك وارحم معك. اترك لها المكان الذى انت فيه معها هي. بنى ولكن لاحياة لمن تنادى وهاهو سيضيع حتى لو كان بكل قوة له هي مجرد نظرة من

عينها اولمس من اصابعها وهى تطعمه الان بكل ماأنت به لها من تلك الاشياء التى تحبها واحبتها معنا وتلك الاشياء المسمومة التى بثت فيها سمها القتال وهو ياتى لها بها بيده..ومارى قد قذفات بما فى يداها وفريده ترى ذلك عليها وهى مازالت تضع له تلك الحبات فى فمه وهو مازال يأكلها من يداها امام زهول ماري وهى تتعمد فريده ان تقناعها بما يقال عنها وانه فعلا ورائها حتى الى جهنم..وشرى تقول له

_سيدى ولكن ماذا قد طلب منك كل علماء الدين فيما كنت تحدثنا فيه من ذلك الشئ..فقال لها افندينا

_لقد طلبوا منى وبصفة شخصية ان احرق تلك الملعونة. واحرق شرها فهى مثل ما فعل (العبد الصالح وهو معه موسى نبي الله وهو يقتل الغلام لم يحمله من شرالى اهله)* والتبديل بخير منه ورحمة الله بالعباد.الا انى لم استماع الى قولهم وانا انخدع فيها وفعلا ليس كل مايلمع من الذهب..فقالت له شرى
_والبرنامج اصبح الان برنامج اذاعى ينشدد له الجميع.واحد برامج القنوات الفضائية التى تسير الجدل فى قضية راي عام..والاهم فعلا ما كانت تراها فريده من تدخلات وتعليقات وصلت الى اعداد كبيرة من كل مكان وليس صناعة تلك الشللة وفعالهم بل هو كما الحال على اليوتيوب.. وشرى تقول له
_ولماذا سيدى لم يفعل بها هؤلاء العلماء ذلك؟ وتحرق على ايدهم مثل ما كان يفعل فى الساحرات الشريرات فى اروبا فى القرون الماضية هل هو خوفا منك وانت تحتويها من ابنائك..فقال لها

_اصدقك القول ليس خوفا منى فى ذلك مع كل احترامهم لى بل هم لم يستطيعوا هذا.هم واكبر المنظمات العالمية وعلى راسها منظمة الصحة وعلى راسها تلك السيدة العظيمة الحبيبة الاخت الغالية..فقالت له شرى
_اخت بس يارجل..وهو يقول لها

_عيب يابنت احنا على الهوا ودى ست له سمعتها فى العالم..فى شئ خارج عن طريقة الحواراتك التى هم عليها من البداية وهو يكمل
_انما فعلا الخوف منها ومن افعالها وقد تم بالفعل وان ارسل لها جميع اشكال القتل. وهى مثل القطط بسبع ارواح بل اكثر حتى من زوجها ايه لاتبعد عن ذلك الشر وتعود الى رحمة الله عزوجل وتتوب. قد دفع عمره معها ايضا ومن كان بين ايداها لدفاع عنها هؤلاء الحمقى وهم اولادى هؤلاء ذلك الجرو الصغير الذى معها طول حياته وخط الدفاع الاول عنها وهى تضعه امام المدفع وفى خطوطها الامامية وهى تتحصن به كما فى لعبة الشطرنج لتحمي به نفسها وعرشها هذا.وكما سنقل به الليلة وهى لاتحتاج الى اى دفاعات خارجية ولكن لامانع فى ذلك من مثل هذا.والاخر المحسوب على والى العهد الذى تسمى بكائه منذ الصباح الذى لم ينقطع هذا على رفيق عمره وحبيب قلبه..وشرى تقول

* العبد الصالح وموسى : قصة قرآنية فى سورة الكهف الاية وهو يعلم العبد الصالح موسى نبي الله بعد ان ذهاب له ومقابلته ليتعلم منه

_ياريت الشباب فى الاعداد يوصلنا صوت بكاء والى العهد ذلك الابله الذى لانعرف هو كيف ابن لذلك الرجل وسيحكم عرش تلك المملكة التى يتزعمهم هذا الاب..وهى تقلد فى ذلك المذيعة المشهورة (لميس الحديدى) فى برنامجها..وبالفعل كان صوت بكاء على مرير ومن حوله بكاء بشدة لأخرين وهى تقول

_وذى ما انتم سمعين اعزائى دا فصل من تلك المناحة التى تسبق الميت وليس بعده على الجنازة التى ستكون حاره حاره جدا. رغم هذا الصقيع الذى يسود البلاد وليس كما يقول المثل (الجنازة الحارة والميت فى برد) فيقول لها افندينا _لامثل مش كدة..فتقول له

_معلش سيادتك عشان الرقابة ويكفى ما نقول وسيقال وهو مش كلب يعانى لدرجتى مع انه يستحق كل اللى راح يحصل له وهو مش عاوز يسمع الكلام وهو لو عاوز اى حب ما انا طول عمرى ادامه ابن (الشوزاز) دا..ويسود بعض من الصمت المقصود بعد قراءت تلك الرسائل منها وهم يعطوا لها الفرصة لتخرج مابها من كل ماتريد وهم على يقين من انها قد ازادت فى الاشتعال والنار وفريدة تقول

_رقابة ياواسخ الخلق ان ما ورايتكم بس ايدى طولكم وانتى ياشرى الو(..) يحبك انتى يادكر..هو كان لقي منك حنان ولاحتى..ولم تكمل و كان قد عاد الحديث لايقطع الكلمات منها وشرى تقول

_ورغم ما وصلنا لنا من رسائل على صفحتنا ومنها من يطلب المزيد والمعرفة والتواصل والتدخلا ايضا وغيره من رسائل بها من الساب والشنائم وغيره وهى معرف من ارسلها لنا الا اننا لانتعامل بالمثل مع تلك الاشياء وهى حرية الراى وما يرسل.ولكن عفوا لن نصل نحن بانفسنا الى ذلك المستوى المتدانى فى هذا واسمحوا لى قبل ان نرد على تلك الرسائل ان نكمل ونعرف من الاب المقداس لنا جميعا باقى ماسيحدث الان تفضل جلاتك اكمل لنا..فيقول افندينا

_وبعد ان تاخذة الى حيث تعيش تلك فى اوakraها فى ظلمات الكهوف والامكان السحيقة التى تسكن فيها هى ومن معها من اتباعها وهى اذا قبل ان تصل به لوطلبت منه ان يضع نفسه تحت مترو الخليفة وليس مترو الانفاق دون ان يقيد ويمر عليه ذلك القطار نو العجلات الصداء لن يخالف لها امرا ولكنها كما قلت هى تريدة اولاً فى بعض الاشياء منها الدفاع عنها الان امام تلك الاشياء الهزلية مما يدبرلها هؤلاء السفهاء المرتزقة الذين الى الان لم يعرفوا قوتها او اخذهم بعض الغررو بها او بمن معها من هؤلاء وهم على يقين انه صحاب مرض الان ومعلول ياولدها لايقوى على شئ بعد فراقها وما حدث له..وهنا تنزل اغانية لشادية (يعنى على الولد من فيلم شئ من الخوف) فى نفس التوافق مع الكلام..وفريدة نشد شعره وتجذبه بقوة تقبلا فيه لما تسمع من ذلك عما يقال عنه من انه يفعل اى شئ من اجلها او من اشارة منها هى ومرضه ذلك الذى يمزق قلبها..ويعود الحديث بعد مقطع الاغانية وهى تشرب بقوة من تلك الزجاجاة وقد اشعلت سيجارة اخرى من تلك العلبة امامه التى

كانت ممتلاء عن بكرة ابيها وهي تضعها في فمه ولكن اى شئ يؤثر الان وهم على تلك الحالة..ومارى نفس الشئ هي الاخرى من تدخين الحشيش والشراب وكانهم فى غرزة فعلا وهذا الشئ الذى يسلى فى مثل هذا الموقف وما كان يحدث فى لقاءات السمرا تلك بينهم فى اروبا وهنا وهم مع بعض او فى تلك العشة عند سونة لهم كاشللة من الشباب..وشرى تطلب مواصلة الحديث وافندينا يقول لها ومزال بنفس الاتزان وان كان هو الاخر يدخل السجائر الملقوفة او شراب الشيشه وهي كانت الشيشه وصوتها يظهر بواضح اثناء ذلك الحديث وهو يتبادل الشراب مع شرى كما لو كانوا فى غرزة ايضا وليس تدخل هاتفى كما يوحى للجميع وليس استوديوهواء.. وتلك التعليقات من بعض من حولهم وهم يقول احيانا(الكيف مناولة مش مقاوله)وغيره بلا اى خجل وعلى الهواء وافندينا يكمل

_ وفى غرزتنا تلك عفوا فى لقائنا هذا وبعد ان ينهي لها ماتريد اولاً الليلة والان ولشك فى ذلك ان يحدث من الامور ما هو معروف فى عودته لها من هذا الترحيب من البعض..وبالطبع ايضا هذا يدال على الان الجميع يعلم بكل ما هو اتى..وكانهم هم ايضا يعلم بكل ما سيحدث وليس لاشئ انما كما هو معروف لهم انها ظهرت ايضا ومعها كل لعنة تاتى من وراء ماتحمل من قدرات وغيره وليس الامن وحده فقط من يعلم الان بما سوف يحدث.. وافندينا مزال فى حديثه هذا ويكمل

_واتمنى ان تتدخلها هى لفعل شئ فى ذلك.ولكنه اصبح لاشئ لها على الاطلاق ولكنها اذا هو تمكن وهي تريده لبعض الاشياء الاخرى مثل عمل حفلة عليه كاواجب لأهلها واعوانها وهو اهل لذلك ويتمنى الجميع ان يذق مثل ذلك الطعم بعد ان كان محارم عليهم.والنساء تعشق مثل هذا الذى له المذاق الخاص والمنموغ ولم يستطيعوا ان يصلوا اليه كما هو حال الرجال ايضا فى ذلك حين تصعب عليه اى امرأة.وها هى بعد ان تسعد هى ومن معها به وبعد ان يفقد عذرايته ونقائه.فيمكن ان تستغله كما يحدث مع الفتيات بعد الضياع وتدخله الى عالم الليل المعروف وهذا الطريق.اويحدث بعد ذلك شئ اخر مما هو معروف فى عالمها الشيطانى.ان تسلخه وتاكل لحمه لما تحب من ذلك الشئ.وهو ليس اى لحم لها.وشراب كل دماؤه هى ومن معها بعد ان تجعله قرابن لتلك الالهة التى تعبدها..فتقول له شرى

_هل هذا يعقل ان تفعل فيه ذلك وهو محسوب عليها انه ابنها
_ابنتى انا اقول لكى هم ليس لهم اى شئ يؤمن به فكل الكفار قد زين لهم عمل ذلك وهم يقدموا ابناءهم الى من يعبدوا من اصنام فى الجهلية والسحرة ايضا يذبح ابنه ليقدمه الى الشيطان ومن معه.وهى حتى لاتشبه مصاصى الدماء فى هذا فهم احيانا ارحم بذويهم..فتقول له شرى

_وماذا بعد ان تقدمه سيادتكم فى سهرة كتلك؟وكانها تاتى لهم بصيدة على اقرب ما يقال فى هذا الصداد.وانت تقول سيادتكم انها تدخله الى عالم الليل فلماذا اذا تأكله ولاتركه بعد ضاع اغلى ما لديه؟ ليعمل لها هى ومن معها فى الشوارع مثل عمل امها تلك وهي تجارة الرقيق الابيض وحتى هناك وليس هنا

ان كانت تلك التجارة لم تتصل بقوة على طلب لبعض الرجال مثل الخارج وهو من هذا النوع كما قلت سيادتكم (المز) ومن تعشقه بعض النساء وهنا امامى رسائل كثيرة تريده الان ودفع فيه اى مبالغ مثل لعبى الكرة وامكان مختلفة ومنها محافظات كثيرة حتى لو كان عملا خاص فى احضان بعض النساء او لبعض القوادين ممن يطلب هذا للعمل فى مهنة البغاء لبعض النساء كما هو الطلب على المرأة والفتاة احيانا.وانت تعلم ان هناك نساء تحب ان ياتى لها رجل ولا توضيح اكثر فالرسائل هى من تقول..وفريدة وهى تعطى الهاتف الى مارى لتقرأ كل التعليقات الان وهى فعلا بكل اللكنات العربية والخليجية واللغات الاخرى ..وافندينا يكمل حوراه وهو يقول لها

_وبعد ان يصبح ذلك الكائن الجميل من تلك المخلوقات التى انعم الله بها علينا فى حياتنا.وهو معها كما لو كانت فتاه صغيرة اسملت نفسها الى شاب غرار بها باسم ذلك الحب المزعوم وهو يبتزها ويجعلها تسلم نفسها لمن يريد من اصدقائه بحجة انه سوف يصلح خطائه ومن بعد يذهب بها الى عالم الرزيلة وطريق الضياع ويكون هو قوادها او تضيع هى فى ذلك العالم.هو كذلك هذا الصغير الغر وهى اما ان تقدمه الى اهلها وليمة بعد التمتع به وهم ياكلوا لحمه ويشربوا من دمانه او تجعله لهم فى شئ من تلك المتعة لفترة ما.وهذا هو الذى سوف يحدث له الليلة وبالفعل يكون رحمه له من ان يعيش بعد ذلك فى هذا الطريق..فنتقول له شرى وهى فى حزن فى نبرات صوتها وهى تسأله

_هل حدثتنا سيدى عن نوعية ذلك الكائن وهل هو منا نحن البشر اما شئ اخر مثلها وانا لا اعتقد ان يكون ذلك. والا لما ستفعل به هذا ومن المعروف ان الكلاب لا تعض بعضها. وانت تقول انه مثل الجرو

_نعم ابنتى انا قلت انه جرو ولكن فى تشبايه لوفاء وهى ليست من الكلاب والا انها كان لها الوفاء.وهى لم يعرف احد نوعها حتى الان ولكن الاله هو ذلك المخلوق الذى نعم من البشر ولكن احد تلك البشرىات التى تتمتع بالوفاء وغيره من الصفات النادرة. وهو تربى فى محمية طبيعة هى التى ترعرر فيها انتم ابنائى الاعزاء وانا احاول الحافظ عليكم وعلى جمالكم ونفاكم والخوف عليكم من الانقراض. وهذا المخلوق الذى لم ترحمه تلك المخلوقة وهى تراه يتمزق من اجل حبها وما اصابه من مرض فى فراقها وهى لاتعرف معنى لأى شفقة او رحمه به وهى تحس بنااره وهو الى جوراها الان..وكانت فريدة تضع يداها على فخذه وهى تضغط عليه بعنف..ومارى من الخلف تعبث فى شعره وفريدة مازالت تقشر تلك الحبات بقمها وهى تضعه له فى فمه.. وشرى تكمل مع افندينا فى ذلك الحوار الاذاعى وهى تسأله

_وما نوع ذلك المرض الذى اصاب ذلك الكائن ويهدد بانقرضه الليلة ان لم نتدخل.أهو لو كميا الدما..فيقول لها افندينا

_نعم هو بالفعل سينقرض لاننا لن نقده ونحن نجلس هنا ونثرثر ونتركه للفناء كما هو حال كل تلك البرامج والحديث دون جدوى كما هو حال برنامجك هذا والقضية واضحة ولا تدخل الا بعد وقوع المصائب وليس انتي وحدك وما تقدمى.انه حال كل ذلك البلد ولكن ما علينا من الامر وما احب ان اقله اننا

حتى لو نلحق جثته قبل ان تتغذى عليها تلك المخلوقات وفى اسرع وقت يمكن ان نأخذ منها بعض الجينات ليتم زراعته فى اى مخلوق من صغارنا الان ليحمل تلك الصفات وهذا ما أأمل فيه ان نلحق قبل فوات الاوان اى شئ من جسده. والامل كبير فى الله عز وجل. اما عن مرضه هذا ليس القنصل ولاكميا انه مرض اخرى قديم جدا ليس له حتى الان علاج وهو يقضى دائما على تلك السلالة النادرة من البشر التى تعيش بينا ومعنا هنا على كوكب الارض ولم يفكر العلماء حتى الان فى محاولة لأكتشف اى عقار او علاج له من اجل الحافظ على تلك الانواع من هذه المخلوقات وحتى هى تلك المخلوقة رغم ما وصلت اليه من علم وابحاث واختراعات لم تقوم بذلك وهى بقوتها وجباروتها الا انها مثل هؤلاء الذين يخافون من تلك القوة العاشمة التى تسيطر على العالم من اجل المصلحة الخاصة فى ان لا يكون هناك جديد يخرج من عندنا نحن العرب اولاً وان لا يكون هناك من اشياء تهدف الى انقاذ البشرية وهم يداعو انهم يخافوا على هذا الكوكب. وهذا ايضا ما كانت توضحه لى تلك الاخت الغالية رئيسة منظمة الصحة العالمية ..فتقول له شرى

_ عفوا سيدى لداعى لكلمة اخت هذة على امرأة اجنبية اى بمعنى غريبة ونحن جميعا يعلم علاقتك القوية بالاجنبيات والعربيات على سواء_ ابنتى احتراسى انها ليست اى احد

_وانت ببهامك يارجل ما انت مولعها ومشئ معك حلاوة.وال هو فقع مررة على المساء فى الليلة السوداء دى..فى طريقة كلام شوراعى منها وافندينا يقول لها

_ بلاش الحقد.دا.اللى سبب فى تخلفنا

_ خلاص يعم خلىنا فى حديثنا كما شبهتكم احدهم بانك عوض عن عميد الادب العربى ونحن فى حديث الاربعاء السابق له فى الاذاعة قديما وانت تعلم من هى من ارسلت ذلك. ونعود الى حوراننا من جديد وانا اسأل سيدتكم كيف وان العلماء لاشئ لهم فى تلك الحياة وبالاخص الباحثين وهم لاهم لهم ال اكتشف كل جديد..فيقول لها _ لابنتى ان كلامى واضح ومفهوم وعلماء الغرب لاهم لهم غير اكتشف الامراض والاباء والعلاج ايضا من اجل ان يجعلوا سيطرتهم على ذلك الكوكب كما حدث مع كل مرض واوباء انتت الينا وظهر فى العالم اجمع ولكن هذا المرض ليس هو من انتاج هؤلاء العلماء ولغيرهم وانما هو من الطبيعة التى ايضا كأنها شريك لهؤلاء الاشرار وتساعدهم وهى تسهل لهم تلك الاشياء وهذا المرض ينتشر بسرعة فى تلك السلالة ليقضى عليها سريعا كما انهت الطبيعة على بعض انواع من المخلوقات مثل الديناصورات وغيرها واما تلك الانواع التى تتميز بالخير هى ايضا تنقرض سريعا لانه غير مستحب وجودها الاقليل القليل حتى يكون هناك التميز فقط للشر وحتى يعطى الفرصة لاشرار ان يظهر شرهم والا لو كان الامر كله شر فى شر اين التميز اذا وكما قال الرجل دون جون السينما المصرية فى احد افلامه فى جملة له احبها دائما (لما الكل يضرب امالامين راح ينضرب) فقالت له شرى

_هل واضحة لنا سيدى من هو ذلك الملقب بدنجون السينما عندنا هنا
 _انه استاذى فى ادوار الشر ومعاملة النساء (عادل ادهم) وهو يقالده فى تلك
 الجملة المشهورة له فى فيلم (حافيه على جسر من ذهب)* وهو يقول لها
 _مش كدة يا قطة.. وهى ترد عليه
 _فعلا كان اها بس.. فى شئ من الحسرة فى كلامتها وهى تعود وتقول له
 _تفكر سيدتك لو عادل ادهم كان موجود كان راح يقدر عليها.. فيقول لها
 _اللى خلله اباطرة الشر هناك لم يقدرها عليها. راح عادل ادهم ولغيره راح
 يقدر عليها. وانتي تعلمى من هم هناك وقوتهم
 _لا اسمح لى هو احنا فى زى اللى عندنا واللى بيتعمل هنا سبيك انت اللى
 هناك ده تمثيل. نوع كدة من (بيدور فيليا والنيكرو فيليا ورزوفيليا)[†] وهى تقول
 تلك المصطلحات فى عالم الجنس فى طريقة علمية مع ما قالت من كلمات وهى
 المعنى لما يصنع فى عالم الجنس من شذوذ وهذا معناها من ممارسة شذوذ
 المرأة مع امرأة اخرى او رجال بشكل غير مقبول او ممارسة جنس مع بعض
 الحيوانات وغيره من عملية الجذب فى تلك المشاهد والافلام الاباحية التى تاتى
 لنا من الغرب. وبعض فتيات الليل وهى تصور لنفسها مشاهد خاصة على
 اسطوانات لترويج والدعاية لنفسها حتى هنا فى بلادنا تحت اشراف بعض
 القوداين من اصحاب الملاهى الليلية وامكان ممارسة الرزيلة.. وهو يقول لها
 _ياختى اتنيللى بل وكسة.. فى اللغة تخرج عن هذا الحوار وبعض تلك الكلمات
 من قبل كما كان فى الحديث وهى تقول له
 _صح بيوء العيب فيك انت ياخويا وهى كانت بين ايديك ومعنا
 _فعلا العيب فى انا ان محرقتهش زى ما انطلب منى وانتي معها ياكلية بينت
 (..) وفريده هنا تقول وهى تشد فى خده وهو يترك لها وجه ونفسه وهو يقود
 _ياله الهى يولعوا فى بعض يكريم.. وقبل ان تكمل كان الحوار يعود من جديد
 ويستأنف بينهم وكان لم يحدث شئ وكأنه ايضا من انواع الغيظ لها وهم
 يستأنفوا الحديث من جديد فى نفس الاسلوب الحوارى بينهم وشرى تساله
 _وليس هناك حالات شفاء من هذا المرض مثل تلك الامراض الخطيرة كالايديز و ايبوله
 وغيره.. فيقول لها افندينا
 _لاسف الى الان لم تكن هناك اى حالة من ذلك والعلماء على استمرار فى ان
 يجعلوا الامر على هذا التعقيد ولم يشاء ان يفعلوا شئ حيال هذا الامر لاهمية
 انقراض تلك المخلوقات التى تظهر كل حين من نفسها على مر العصور فى
 ندرة نادرة فى اماكن مختلفة من الارض
 _ولكن سيدى الرئيس نفاهم من كلامكم هذا انكم لن تتدخلوا من اجل تلك
 القضية وعمل شئ لحافظ على تلك الكائنات والتى هى المفروضا من املاننا
 نحن وقضياتنا وقد ظهرت هنا عندنا فى بلادنا الان وتلك السلالة النادرة تعيش
 هنا معنا بل وتربت فى احد محمياتنا الطبيعية وهل ستصبح مثل اراضينا
 المقدسة المغتصبة من الاعداء وهم يسعوا فيها فساد. ويكون دورك مثل باقى

* حافيه على جسر من ذهب : بطولة حسين فهمي و ميرفت أمين وعادل ادهم اخراج احمد سالم
 † بيدور فيليا والنيكرو فيليا ورزوفيليا : الاثارة الجنسية وكما يقدم فى افلام الحس و جذاب المشاهد

زعماء العرب عفوا سيدي فهذا ما قد ورا د من رسائل في ذلك وهي تتهم شخصك وتمثلك باحد روسنا السابقين وليس راى انا وانت تقابل النقد بكل حب وبكل صدرواسع.وهو اقدم يقول انك من هؤلاء الروساء نصف الر..ولم تكمل الجملة التي قالها (رئيس سوريا في احد خطابته السابقة ع حين وصف فيها قادة عرباً في تصريحات له)

_ لاسف ابنتي هذا صحيح ونعم هو الراى انا من هؤلاء انصاف الرؤساء العرب كما وصف اقدم سابقمن هؤلاء الرؤساء وهو يحرق بلده باسم الحافظ عليها من ثورات الخريف العربي ولاخجل وانا ارى ابني وليس اى ابن بل هو من تلك النوعية والسلالة النادرة وانا اربى واحافظ عليه ويضيع امامى هكذا مثل اى بلد عربى حبيب ضاع.وهو كأنه يبكى وهو يعود ويقول _وهو يذكرنى بفلسطين ومصر من قبل وهي تغصب من الهكوس والفرنسين والانجليزا وكل معتدى غاشم داخل واغتصابها امام اعينونا ونحن نظر له ونقول له كزوج الام ياعمى كما تقال لزوج الام تلك الكلمة ومنا من كان يسعد بذلك الامر وهو محروم من رؤية النساء ويرى وطنه يغتصب وكأنه يشاهد احد افلام البرنو لهذا الحرمان من تلك الاشياء هنا عندنا.وهي تلك البلاد تعشق النوم في احضان الاغراب والذين ليسوا من دينها كما اصبح عمل للفتيات الليل الان وهم يمارسوا الرزيلة بين احضان كل من ياتى من الغرب والشرق فى كل حب وتحت مسمى أكل العيش وتنشيط السياحة ومن قديم الازال وهو ذلك الامر ولعزاء لنا..فتقول له شري وهي تتنهذ

_ اها والله فعلا حرمان واى حرمان حتى وصل بنا الحال الى تلك المرحلة _ اعلم بنيتى بما نفسك فيه. ولكن بعيد عن امك هذا يابنت (الكلاب) وهاهو اخر شئ يضيع ايضا ولم تاخذى منه شئ. مش كنتى انتى او اله به منها دلوقتى والحفلة دى

_ راح نقول ايه باء (اهو اعلمى ياخيبة لغيابة) وهي جيت عليه هو بس ماانت اهو يروحى ومش عارف اوصل معك لحاجه وانت مؤلعه مع الاغرابا من كل بلد من النسوان. بس اقول ايه باء وحتى كل العيال الحلوة دى اللى معى وقال ايه احنا اسرة اخت وام.واوحدة تجاى تخذ كل حاجة على الجاهز حظ عوالم ولكن نعود لم كنا فيه ثانيا من جديد مع سيادتكم..بعد تلك الاشياء من تلك الكلمات التي تخرج عن نص الحوار فى شئ وكانها امرأة اوفتاة تركت من يحبها بصدق ويخاف عليها وتذهب لمن يعيث بها ويتلاعب بها والحسرة تملأ القلوب من ذلك وهو الحافظ والخوف على شرف امرأة وعدم المس بها لاتذهب بكل سهولة الى من ياخذها هكذا..وهي تعود الى ما كانت عليه من حوار من جديد وهي تقول لافندينا

_وماهى محاولتكم الان والمفاوضة من اجل ان تلحقوا اى جزء من ذلك المخلوق..فيفول افندينا لها

_هو الان نداء ومناشدة وانااتوسل من كل قلبى والجميع يعلم قوتى وانا لاتوسل الى احد ابداء.ولكن بكل الضعف الان والاستلام لكى ايتها المخلوقة

وان كنتى تريدى الانتقام منى او من اى احد عندنا وحتى شرى تلك المذبة
واى شئ تريديه من سلطان او اى شئ وانا ارجوكى حتى الان ان تتركى لنا
الجثمان ولا تعبثى به كما كان يفعل فى حروب طرودة والتمثيل بالجثث
ارجوكى اتركه لنا لندفنه بسلام حتى يلقى ربه ويراه اطفالنا وابنائنا باسم كل
وقت طيب كان فيه هو معكى ونحن ايضا ايام حينا لكى. ارجوكى ارحمى ذلك
وارحمنا مرة واحدة قدمى معروف لنا ولبشرية يذكر لكى فى التاريخ
والجغرافيا والطبيعة والرياضيات التى كنتى تحبها مع تلك المواد الدراسية
حتى تكون نقطة بيضاء فى تاريخك الملوث. هذا رجاء وامل ان تعودى فى تلك
اللحظة بعد قتله فقط ارجوكى لاتمزيقه اراب. فهو تمزق فعلا.. وهو يجهد فى
بكاء مصتنع وصوت شراب الشيشه يعلوا بقوة مع بكاء لمن حولهم فى
المكان.. وفريده تقبل فى خدية الذى الى جوراها وهى تقول

_ياحبيى لدرجتى..ومارى تقول لها وهى تسمع ما يدور

_هو فى ايه..فقلت لها فريده

_دا البرنامج المفتوح على انا وانتي.بس ورحمة بابا لأخيه برنامج عليهم وانا
بقطع فيه دلوقتى وهم بس الاول الكلب دا. واللى بسمعه منهم بسبه بس لم
اشق صدره كده على الحى واطلع قلبه واكله..وهى تغرس اظفراها الطويلة
التى تشبه الانياب فى لحمه وهى تكمل

_بس أكل قلبه الاول اللى ملكى انا لوحدى وبعدين راح اشوف راح اعمل ايه
فى باقى لحمه اللى ورحمة الاموات والاحياء ما راح يشوف حتى شعره منه
ابدا..وكانت شرى تتحدث من جديد وهى تقول

_واحنا وكل اللى معنا واللى مشتركين دلوقتى فى السمع وكل البشرية المعذبة
بنضم صوتهم فى هذا النداء وعلى استعداد لتقديم اى قرابن بديل للذبح حتى لو
ابن افندينا. واهو نخلص من غبائه ونرياح ابواه منه وهو واكلا كل حاجه فى
البيت. ولوكم انبنى الطفل البريئا لو عاوزه..وفريده تقول

_والله هى نقصه حتى ابنك تربية الاحداث دا. اصل المشرحة نقصه
قتله..ومارى تقول لها

_لو على اللحمه بيوء كوكى احلى وكله لحم كده وايبيض..وفريده تقول لها

_احنا شعبنا من اللحم الابيض طول الفترة اللى فات فى اروبا نغير باء شوية
من اكل السمين بتاع بره. مش السمين هنا بتاع الفقراء. وناكل لحمه بلدى
وكفاية باء التفاح الامريكانى اللى احنا كنا وانتي وامى بناكله على طول.اهو
ناكل جوافه من بتاعت اسكندرية وتدوقى طعمها وده مش اى جوافية وهو
طعمة قشطة. اه ميغركيش منظره دا. مش كده يا جوافه اما خلتك عصير وانت

عارف عصير الجوافة بتاع شركة ادفيينا اللى فى خط رشيد هناك عند حبيبك دلوقتى اللى عملين عليك المنحاه دى وهو اغلى العصير علشان طبيعى ياكلبة انتي..وهى تشد راسه اليها لتقبلا فيه وهنا عادت شرى لمواصله الحديث من جديد على نفس التوافق وهى تقول

_سيدى والان جاء وقت الرد على الرسائل التى ترسل الينا من بداية البرنامج وقبل الحديث مع سيادتك والتدخلات الكثيرة. ولكن كان لايجب ان نبداء مع احد وانت اهم فى تدخلك ذلك وشرح كل ما قد افاد السادة المستمعين والمستمعات..وهى تقول

٣

_ياريت ياشاب دلوقتى نبدء فى سرد الرسائل وبدء التدخل مع كل من هم بالانتظار من بداية البرنامج على الخط.واهو كل على حساب صحاب القناة معكم ياشباب ها نبدء..والموسيقى الان تنزل كما فى كل تلك البرامج وهى تلهب المشاعر..وهى تقراء الرسالة الاولى وتقول

_هذه اول الرسائل بعد ان كانت الطلبة لنا على الانتظار تلك الفترة ولكن لظروف طارئة فى عملها تركت الرسالة تلك وهى من احد السيدات من ارض مصر الحبيبة حيث شارع الهرم وعملها هناك وهى الصديقة الصدوق لك فخامة الرئيس الاب الحبيب واحد تلك المندوبات فى بعض التوريدات الخاصة لاسعدك ولنا جميعا وللبرنامج وكل افراد الاسرة فى اللياالى الملاح وتقديم الخدمات السياحية للوطن ولمن ياتوا لصفقات معك من اجل الاستثمار وانتعاش التجارة والاقتصاد والصناعة التى تعود على بلدنا بكل خير وهى السيدة (سكينة الفقى)العالمية المشهورة ابنة الاسكندرية وحارة البطارية فى بحرى وافراح الحارات والشوراع قبل ان تصل الى مجد القاهرة وشارع الهرم وتصبح صاحبة الملاهى الليلية المشهور ولاداعى لذكر الاسم حتى لايصبح اعلان لها على المحطة لانه لم تدفع ثمن اعلان ويكفى التبريز من سيادتكم لها فى المحطات الاخرى الخاصة بالهشك بشك تلك على الفضائيات وبعدين كل بحسابة لم نتحسب انا وانت.ها عارف انا وانت ظلمنا الحب.ها فاكتر بس برجلينا..وهو يقول لها فى نفس اسلوبها ذلك

_هى فلوس ابويكى..وهى تنسى نفسها شرى فى الرد عليه وتعود لأسلوب الردح وهو افندينا يرد عليها بنفس الاسلوب

_نعم ياعمر. امالا فلوس مين مش فلوس شقاء دى.والعيال الغلبانة اللى بتاجر بهم فى اعمالك تحت اسم التربية العسكرية وغيرها

_ نعم ياعمر.وهم فين العيال دى اللى بره واللى بيعيط اهو زى النسوان ومفيش منه رجا.غير ان يأكل وخلص.واللى راح يموت وهو عايش من قبل فى دور الدرويش ومش حساس بالدنيا. وبعدين الوالية عملة مدخله ورسالة مش نقولها شكرا وخلص نسيتى فرحك وهى عملت ايه عشن تنظنتك وهى

المسكين عمل معكى احل واجب. خلاص كل ده اتنسى.. وهى ترد عليه بنفس الاسلوب وكأنهم خروج عن البرنامج وفيما كان يحدث بينهم كما هو كل وقت وهى كأنها زوجته وليس ابنته ولا من تعمل عنده وهى تقول له
_ لاياحبيبي ده كان فلوس شقى وشغلى وانا بكبر بيك ادم جوزى
_ جوزاك وهو فين يحسرة جوزك ده اللي طفش من اول يوم جواز
_ اهو راجع الليلة على حس اللي ماتسمى دى. وعشان يحضر العزاء ونحن نتقدم بكل شكرا لمعذاب الذى كان سبب لرؤية زوجنا الغائب وشكرا خاص من كل قلب صغيرنا وكل ابناء الاسكندرية من ذلك الشئ الذى سيعود من اجله زوجنا.. ومارى ستموت فى الخلف من الضحك وفريدة تقول
_ ياله انشروا غسيلكم الواسخ ادم وعلى مسمع من الخلق وانتي اصل مكنش لكى جواز يامرہ يادكر.. وشرى تعود للحديث من جديد والمواصلة وهى تعود الى طريقة المذبة بعد ما حدث من الالفاظ وهى تقول
_ والرسالة من تلك الصديقة التى تقول فى رسالتها تلك وهى انها الان على اتمام الاستعداد هى ومن معها من بلطجية تعمل معها هم وكل رقصات القاهرة الكبرى وكل المحافظات حتى المنصورة ودمهور وكل من معها من قوداين وزبائن محلها والمحلات المجاورة لها ان ياتوا الان وهى تحت الطلب مثل سيارة نقل المواتا لمحاربة تلك الشيطانة وهى تقول فى اخر رسالتها لايفل الحديد الا الحديد (ومراه لمراه باء).. فقال لها افندينا
_ شكرا لكى اخت سكينه. او النجاسة كما هو معروف لدينا على شعورك الجميل ذلك. لسه فيك الخير ابنتنا العزيزة. وهو دا عشمنا فى كل ولادنا من امثالك لكى كل الشكر وعلى العموم احنا كلنا بنجمع انفسنا الان لذهاب الى القاهرة الليلة وممكن تكونى فى انتظارنا هناك فى مداخل الدائرى بعد ان تنتهى من عمك فى خدمة السياحة حتى لانهدر وقتك الثمين مع زبائنك من كل الجنسيات ووقت السياحة التى تتعش الاقتصاد فى ذلك الرقود وتلك الازامات التى تمر على بلدنا وهذه الاحداث المؤسفة من كل شئ. وهذا هو اخرها ضيع احد المخلوقات الجميلة مثالك ابنتى.. وفريدة تشرب بقوة من تلك الزجاجه وهى تقول
_ جميلة وشعور القرعة ام شعر غيره. اللي انا عملها اكثر من عملية فى كل مكان حتى فى (التوتو) وافندينا يعلوا صوته بقوة وهو يقول فى كل غضب
_ انا دلوقتى على استعداد للتفوض الى تلك اللحظة اما ان انتهى الامر الى ذلك فلن يكون هناك لدى شئ الا غيرى الكلمة العالى.. وكأنه رئيس دولة يعلن الحرب على دولة اخرى.. ومارى رقدة على المقعد من الضحك الذى نسيت كل شئ وهى اول مرة ترى ذلك الشئ وكأنه مسرحية كوميدية وليست كالتى فى مسارح اروبا وهى تذهب الى هناك كل وقت للرؤية كل جديد فى المسرح مع تلك الام والتؤام وحتى فريدة وهم بعد ان انضموا اليهم من امر وكوكى وتلك الام التى كانت تعيش فى دور احد ملكة مصر سابقا ومعها تلك البنات ولكن بشكل اخرى وهؤلاء الشباب ليسوا من الحاشية التى كانت فى خدمتها وانما هم اولادها واحفادها من تحتى بهم بقوة اكثر من رجالتها الافوياء لها فى عملها تلك الفترة السابقة وهى لانهتم بشئ اطلاقاً بعد ان ظهر أمر وهذا الصديق وهى

كأنها كانت فى ضعف ومسكنة ولم تكن تلك المرأة الجبارة ذات النفوز
المسيطر على كل شىء..وهنا مارى فى تلك الفترة لم تذهب الى مسارج مصر
بعد ولسينما ورغم العروض الكثيرة التى كانت تاتى لهم فى كل وقت من جلال
وغيره..وأمر ينظر الى علبة السجائر تلك ويود ان يشعل منها..وفريدة تمد
يهاها مسرعة وتخرج له منها وهى تشعل له وهى تقول له
_خد اشرب قبل ما اشرب من دمك ايام مش الليلة بس..وهى تسمع باقى مايقول
افندينا من خطبة العصماء تلك

_واقسم انى بعون الله تعالى سادفئك الى جوراه ايتها المخلوقة فى نفس القبر
وليس فى مكان اخر بعد ان اقطع من جسدك الشيطانى هذا على الحى كما
ستفعلى به واضعك فى محرقة علنية امام الجميع لتكونى عبرة وافعل بكى مالا
لم يفعله(شهريار حين علم بخيانة زوجته واكتف بقتلها هى ومن معها من
العبيد والجوارى)* ولم ينزل بهم اشد العقاب الذى سوف انزله بكى والعن مما
كان يفعل فى سحرات القرون الوسطى وكل ما اعد له من الوان العذاب
ولان وانا اقسام بذلك انه لاينقذك من يدي احد انا واولادى واسودى تلك
الحيوانات التى ساجعلها تأكل وتغذى بمن معك.واما امك فلها معنا اولاً للقاء
قديم وحميم لم يكمل بعد وانا اما اجعلها تسلك طريق التوبة ولكن بعد الذى
سيحدث الى ابنى لن ارحمها وانا اقدمها اولاً الى ابنتى تلك المذبة هى ومن
معك تلك الان.وبعد ذلك تلك الحيوانات الطيبة الوفية لنا والتى تقدر تربيتنا لها
رغم انى لأنسى حبها لاولادى وهى تجعلهم احفادها.ونعم هى كانت تطمع
فيهما فى شىء اخر الا انه الحب وما قد اتوا لها من كل خير وهى تقوم معهم
بدور الام.وهى تستغلهم وتريد مثل فرصة تلك الليلة لاتفعل ما كان فى نفسها
وتخفيه وهو مكشوف.وهذا هو وعيدى لكى ايتها المتغترسة. وانت بنى اعرف
انك تسمعنى وتتمزق لما اقله هذا وليس لى ما اقول اكثر.وانا اعرف مدى
تعلقك بها وحبك لها وهى لن ترحمك وترحم حبك ذلك غير انى ان تمكنا من
باقى اشلائك تلك حتى لو ماترتدى الان من ملابس. سادفنه فى مقبرى الخاصة
او انى سجعله تذكر وذكرى لكل اجيالنا التى بددت من نسل تلك المذبة وما
سياتى لى من احفاد وكننت اود ان ارى منك ايضا حفيد لى وكننت اتمنى لو
اخطأت مع احدهن واخذ ما تحمله فى بطنها وتربيته كما تربيت انت واخوتك
فى ملجائى.عفوا فى بيتى حتى لو كان من هذه تلك المخلوقة وانا كل يوم ومن
معى كننا بنتنظار ذلك الخطاء معها والفرصة كانت لك كثيرة لكنك دغف
ابله..وشرى تقول له فى حسرة

_يعانى عاش محروم.وكل النسوان دى حوله واهو راح يموت ب..ولم تكمل
وهى كما لوكانت تجلس على احد ابواب البيوت فى تلك الحارات وهى تتحدث
وافندينا يقول لها

* شهريار: شخصية فى حكاية ألف ليلة وليلة كان ملكا عادلا ولكن كل إنسان له نقاط ضعف وهفوات لا تظهر
الا بعد حدوث امر مؤلم فى حياته وهذا الذى حدث مع الملك بعد ان راء خيانة زوجته مع العبيد وقرر ان يقوم
بقتلها ومن ثم الانات من جميع النساء

_معلىش ربنا يعوض عليه فى جنة الخالد بالهور العين واهو يمكن يحصل النهارد معها فى الحرام
_طب كدة الامرراح يتغير واحنا عاوزين اللى فى بطنها حتى لو نعمل معها زى الصهينة زمن لم كانوا بيشوق بطن الست الحامل عشان يخذو اللى فى بطنها فى حرب فلسطين*. والايام دى برضو بس المشكلة انها ممكن تعمل حسابها ولا تفكر انها نفسها فى حاجة منه يمكن تندم بعد ما تنتقم منه وتقتله و لممكن تقدم اللى فى بطنها قرابن
_معرفش بس الكلام ده لو كانت هى معه الفترة اللى فاتت كنت قلت انها حامل منه فى اى لحظة ضعف ونكون ساعتها فى مشاكله معها لان حفيدى هو اللى فى بطنها

_وهى راح تغلب اهى ممكن فى اقل من ساعة تحمل وتولاد دى شيطانه ولو عازت حاجة انت يعانى مش عارف وممكن واكيد يكون ده فى دمغها النهارد وبعد مارجعت تكون عاوزة تعمل سلالة لنفسها على العموم لازم يكون فى تفكير تانى. وكمان ممكن امها واللى معها برضو يحملوا منه رغم انى اشك فى حمل امها بس كل شىء جياز (وحتى حمل العاجيز). مش كدة ياخبرة واهو امها برضو ماكنة مش صح. وشغلها واكل عايشها ال.. ولم تكمل فقال افندينا مسرعا قبل ان تقول اكثر وتظهر الاباحة وتلك السفلة من اسلوا بها وماهى فيه وبالاخص وهى تقول ذلك المثل عن العاجيز وهى تغير فيه من الالفاظ
_انا بقول دلوقتى اهم شىء هو ان نلحق اى شىء من ذلك الكائن ولا بد ان يتدخل الجميع الان من اتبعانا هناك وعملائنا فى القاهرة. وكبير البصايصين اللى هناك ده حيث متابعة الامر منذ عودتها. اما نحن لا بد هنا ان نجاهز انك البرطة التى لاتستحق ان تكون الى جوراه فى لحاده ولكن هو حبه الذى يحبه لها ان تظل الى جوراه فى الموت ايضا. وها انا ذا بعد ان ضع منى الكلام ولا اقوى على شىء بعد فراقك. غير قول الشاعر (هات العطر يا ولد) وما رى كادت تسقط من على المقعد من الضحك بعد سماع تلك الكلمة التى مرت عليها امس فى فيلم (عنتربن شداد)† التى لم تراه من صغارها وتلك الكلمة (هات العطر يا ولد) وفريده تقول

_انت لسة عاوزت كلم بعد كل ده. ان ماكان العطر راح اعمله من دمأه ورشكوا به.. وهى تضرب فيه وهو لم يتغير ويؤثر به شىء من ذلك التدخين وما يسمع وكأنه تمثال من الشمع يجلس الى جوراها وهى تسمع حديث شرى وهى تقول
_ودلوقتى حبيبي وابنى بعد ما خلاص انا ندمت انك كنت بين احضانى ومعرفنش قيمتك اللى بعد ماراحت خلاص كما هو الحال لنا لانعرف قيمة الشىء اللى بعد ضياعه منا. هذا هو نعيك الذى كتب بدمائنا على ورقة من البردى ولم يذكر اسمها فيه ونحن سوف نسعى جهدين ان نمحو اسمها من

* حرب فلسطين: 1947-1949هى حرب جرت فى اراضى فلسطين تحت الحكم البريطانى. تُعرف من قبل الاسرائيليين باسم حرب الاستقلال. وهى الحرب الاولى فى الصراع
† عنتربن شداد: فيلم مصري تاريخى عرض فى 4 ديسمبر 1961 من إخراج نيازي مصطفى وبطولة فريد شوقي وكوكا، ويحكى عن الفارس والشاعر الجاهلي عنترة بن شداد العبد

الدنيا هي ومن معها جميعا ونعجل بأخرتها..ومارى تقول لفريدة وهي لاتستطيع ان تمسك نفسها من الضحك

_ مين اللي معكى دولالو..وفريدة تنزل تلك الزجاجه من على فمها وهي تقول لها

_ انتي ياروحى اول واحده طبعاً..وشرى تعود لمواصله الحديث

_وناسف الان لعدم الاستمرار فى التواصل مع الاب وفخامة الرئيس الحبيب

لما اصابه من حزن..وافندينا يسحب نفس بعمق من تلك الشيشه وهو يقول

_ العطر ياولد..وشرى تكمل

_واحنا بعد توجيهات سيادته وما افصح لى على لسانه وان اقول ذلك التصريح

نيابتنا عنه الان.اننا بعد تجمع جميع ابناء العشيرة جميعا وباقى القبائل التى

تحلقات معنا كلها وكل من سيأتى الان من الخارج وترك ما وراءهم وكل

محبى افندينا ومحبيك وكل من يحبنا سيأتى معنا.واللى بيحبنا يضرب النار

الليلة فى العروسة..وكأنها على مسرح فى احد افراح الشوارع وهي تكمل

_عروسة الموت عروسة الندامة المصدايه الاياحه اللى الشيطان يقولها

ياالبيايحه..فى شئ من الردح وهي تعود الى دور المذايعة..وهي تكمل

_وراح نجاي لحد عندك ونلحق اخرشئ منك بعد حضور الطبيبة الام وسيادة

الضابط الكبير ايضا لنيل منها تلك البوامة ونحن على يقين من ذلك اننا سوف

نجد هناك منك شئ..لذلك معنا تلك الطبيبة الام ولتخصصه. وحتى لو جاءنا لك

سيراً على الاقدام اوبالقطار القشاش اوحتى بالمركب عن طريق المحمودية

ولانقف هكذا مكتوفى الايدى ونحن نترك باقى جثمنك هذا.

٤

وهنا دخل صوت اخر وهو ينواح كأنه ميت..والصوت كان لتلك ام حسن تلك

المربية لابين افندينا وهي كانت تمثل دائماً انها مثل تلك المربيات الاجانب كما

كان حال عصر ملوك مصر سابقا وهي من الريف وحببت قلب الجميع وهي

تنواح بكل ما لديها من قوة

_ياللهوى عينى عليك ياضنية ملحقتش تفرح بشابك. عينى على شابك اللى

راح.اه ياللهوى كان بدرى عليك ياحببى. اه ياسبعى اه ياجملى..وشرى تقول

لها

_اياه ياواليه كان جوزاك.وايه جملى دى وسبعى. وسبعك وجملك اهو قعد

لسة..وام حسن تقول لها

_واللولو عليكى سنة وشهرين انتي وهي اللى تتخفى ما طرح ماهى اقعدة.ما

انتى السبب لوكان لقي حزن منك دافى ولريق حلو وللى اى حنية كان راح

بص لغيرك.واللى قعد معكى ده السبب اللى محسوب علينا الرجل الكبير قال

والزعيم بلاوكسة..فيقول لها افندينا بكل هدوء وهو يتعمل معها على انها

زوجته واكثر فى كل شئ وكأنها فعلا هي الزوجة..وهي الامر والنهى فى

البيت وحتى اوقات الرحلات والجميع يظن انها زوجة رجلا الاعيان و الثراء

الريفى وهو يعلب ذلك الدور اثناء الذهاب الى المصيف ومعه اولاده هؤلاء فى

شئ يدخل على كل الموجودين مما لا يعرفه احد فى تلك الامكان التى كانت على شواطئ الاسكندرية التى هى بأماكن سياحية تكاد تكون من الطبقات العالى بالنسبة لأهل الاسكندرية العادين ولكنها لاتمثل شئ لمن مثل افندينا هذا او اقل او بعض شواطئ المحافظات السحلية الاخرى وكانت قد انضمت لهم شروق واصبحوا ثلاث بنات وهؤلاء الشباب الكبار فى اعمار هؤلاء البنات وهؤلاء الصغيران. أمر وصديقه كوكى وهم كأنهم فلاحين فعلا فيما يفعلوا وما كان يحدث بعد ان يقع الشباب على تلك الشواطئ فى الخطاء مع رؤية تلك البنات وحين ان ينزلوا الى ماء البحر وهم يظنوا انهم فلاحات لجمالهم وانهم من سباحين الترعَة..حتى تكون الطامة فى اشيء كان ليس لها مثيل والاكثر بعد ان تظهر تلك الراقصة الملقبة بالنجسة..وكأن ذلك الثرى الريفى متزوجها على زوجته تلك وهى تعلم بهذا..وتلك الاسفهاات التى كانت تخرج والتعليقات وكأنه فيلم يمثل على الشاطئ حتى يأتى لهم اللواء علاء وزجته وهم يقضوا الوقت معهم وامال تلك الاخرى وافعالها واشياء اخرى ومواقف..وقال افندينا _ انا ياوالية السبب برض..وام حسن تقول له

_ ابواه انت السبب دخلت عليك بالحنذل والمندل والشيشب والصندل وانت اصلاك رجل اقول ايه بس واحنا على الهواء.الهى تاخذوا نزلة برد وانفلونزا الباهيم يابعدھا. اقول ايه بس وكفاى على راي المثل يارايح كتر من الفضايح..وشرى تقول لها

_ بس ياوالية يامرضة قلون انتي.هى نقصكى عفوا اعزائى المستمعين الكرام لهذا لكن الجميع يقدرمانحن فيه وحالة الموت ليس هناك عتاب على احد فهو فقد.وفراق لاحد افراد الاسرة.والفراق وانتم تعلموا ذلك وليس هذا فراق الى اى احد انه احد ابنائنا الصغار.وليس اى ابن بل الابن البر الحنون وليس الابن العاصى الضلل.وبمناسبة ترعة المحمودية وماهو تاريخه وامتدادها واتصالها من الاسكندرية الى قاهرة المعز وهى مصدر هام لمياة الشراب لأهالى الاسكندرية وهى تمر بجميع محافظات الوجه البحرى وتم انشائها على يدى مؤس مصر الحديث ذلك الحاكم الالبانى محمدعلى وماقدم من حضارة حديثة لمصر وبناء فى عصره رغم انه ليس مصرى وهى من عاداتها تلك البلد وهذا الوطن ان تجعل نفسها امرأة تعشق كل غريب.ومن تاريخ ذلك المكان وذكريته معك ايها الحبيب وانت تذهب اليه انت والشلة وتعود لاتلق ما يليق بك من عقاب لذلك انت وذلك الوغد الذى مثلك فى عمرك.منى انا وثم تذهب اليها تلك العنقاء لتتنزل بك ايضا العقاب اوالعكس هى اولاً ثم اتى انا بعد ذلك لانكشف الامر لكليكم انت وذلك الوغد. بعد ان يدخل وارى عليه حالة ارتفاع الراس والووانونه. ونعرف انك كنت فى زيارة لهذا المكان لقضاء بعض المقدمات وسماع الوعظ من ذلك الرجل القدير سونة وزجته فى تلك القصص التى تتعلق بتسالى الحشيشين وما فيها من حكمة ومواعظة.وحتى حين يذهب اخوتك الكبار الى هناك وهم ياخذوكم معهم وانتم كنتم صغار ويتسبوا لكم فى كل عقاب ولكن كنتم صغار.وتخلوا لكم البلاد وانتم شياطين وانت بالاخص وانت كأنك من النقوى وعلى راي المثل(يمام تحت السوهى دواهى)وانت داهية من

دواهى الزمن لكن صدق كنت من التقوى. وهاهى سنتتهى حياتك كلها بتقوىك ودواهيك ولكنك فعلا ليس مثل تلك الشيطانة. والان نرحب بضيف البرنامج العزيز وصحاب الذكرىات لنا معك والذى سوف يذكرنا بك حبيبي الراحل وهو قد اتى الينا الان ليحضر معنا على الهواء ويشارك معنا فى لحظتك الاخيرة الحج سونة بعد عودته من الاراضى المقداسة وهو كان يود الذهاب اولاً الى الاراضى المحتلة ليقدم قبل الحج ولاغبار عليه فى ذلك حيث راسه هو وماتحب تحت تاثير تلك الاشياء وهو يبىرر ذلك بانه كان يريد توريد بعض صناعتنا من الحشيش المصرى الى اليهود وليس كالذى يقدم هنا ولكن الخاص بتصدير مثل كل الاشياء التى تصدر والجودة العالية فى ذلك حتى يثبت للعالم ان هناك صناعات متطورة وجيدة فى رابط التجارة الخارجية وانتعاش التصدير وليس الاستيراد. ورفع الصناعات المصرية والارتقاء بها وهذا النوع من الزراعة بدلا من استيراد البناجو الذى غز البلاد وكاد يفتك بشبابنا من تلك الصناعات الصهيونية بقوة وضياح صناعتنا ونحن لدينا عقدة الجواجة وحب المستورد ونعم وهو يلقى الترحيب بذلك الامر الا انها التعقيدات الادارية والبرتقرطية التى تعجز من اصحاب الاعمال والجمارك والداخلية بالاخص فى تلك الصناعات التى هى من بند المخدرات كما يزعموا على ماقد نذكر ونقول ولذلك فضل الذهاب الى الاراضى المقداسة والحج هو والسيدة حرمة المصنون صحابة اقوى راس بعد حميدو امبراطور الاسكندرية والفتوة السابق وللحج والتوبة فى هذه المرة بعد تقدم العمر وقرب لقاء المولى بعد ان كان الذهاب الى تلك الاراضى للعمل فى ذلك المواسم عدة مرات وهى الاعمال التجارية مع بعض الحجيج من تلك الاشياء ولداعى لافصاح اكثر من ذلك..وفريدة تقول _افصح ما هو معروف كان بيروح ليه عشان السرقة وهم من يهود العرب ومقابلة العالم اللى زيهم هناك من ابناء التجارة الوسخة حتى فى البلد الحرام..وشرى تكمل

_وهم من سكان كرموز حيث العمل والاقامة على ترعة المحمودية تلك وقبل البدء معهم فى الحديث نود الان ان نقوم بمدخله مع ذلك الصغير ورفيق عمر المعذاب الذى سيرحل الان وشريكه فى كل المصائب منذو نعومة اظفارهم والملاذ الى بعضهم البعض وهم كما لوكان احد الشوزاز فى مرافقتهم للبعض كما هو ظن الجميع بهم هنا وفى الخارج. وما كانت تلك الشيطانة تفرض عليهم بعدما مرافقة اى امرأة او فتاه وحتى تلك الام لها وهى تجعلهم تحت الرقابة الشديدة فى ذلك وكأنها تخاف على شبابهم وقوتهم وهم معها كما لو كان كلاب حراسة ولا احد بينهم كأنهم عشقاين وليس اصحاب..وكان ذلك ما تقوله شرى فعلا فكان لملاذ ولاهروب من احزان الال لهم الاثنان وكلا منهم اقرب الى الاخر من الاخرين وهم يرتموا بين احضان بعضهم البعض عند وقت الشدة وكلا منهم يخرج ما بداخله من احزان وبكاء وحتى حين كان ينزل بهم العقاب كان ليس لهم الا بعض لاخراج دموعهم مع بعض بيعيدا عن الكل..وهى تكمل شرى

_ وهو قد هدأ قليل من البكاء لما اصابه من تعب من كثرة البكاء وقد استبداد به الجوع والسيدة الفاضلة ست الحسن والجمال تلك الام المربية التي تشبه في جمالها هذا مربية فرعون. اقصد الملك فاروق ملك مصر والسودان وهي مثالها غير ان الاخرى انجليزية وتلك ايضا ليست اسكدرانية وهي من احد البلاد التي لانعلمها على خريطة مصر فهي لذلك اصبحت اجنبية وهي تربي الجميع على تلك الطروق الارستقراطية من طباع بلدها الريفية التي ليست في ارض مصر او على خريطتها كما قلنا. وهي تعلمنا كيف نأكل في الاواني الفخرية وليست صحاف الذهب والفضة في القصر الذي نشاءنا فيه.. وفريدة تقول

_ قصر ياتر بية الزربية وسوق الجمعة. وانتى قعدة على فراش الخردة يامصدية الاواني الفخرية الله يرحم ابو كى. يالا عمر ك ماراح تنظافوا. وشرى تعود لمواصلة وهي تقول

_ ونشرب من ماء الترة الافرنجى كما تقول ست الحسن على حمام السباحة ذلك وهو بديل هنا لتلك الترة التي في بلدها هناك حيث الريف الاجنبى التي هي منه وهي كان لها الحكمة في ذلك الشئ.. وفريدة تقول ايضا في الرد عليها وهي تدخن اخر جزء من السجارة التي اشعلته له

_ عشان لم ترجعوا لاصلكم القديم بينت القديمة.. وشرى تواصل

_ والان وهي تعرف حال تلك المناسبة وهي تقدم الطعام لذلك الضغير لكى يقوى على باقى البكاء والمواصلة ايضا. ولكى يقوى وهو ياتى اليك ايها المعذاب ويحارب من اجل ما باقى من جثمنك وفتح شهيته لكى يستطيع ان يأكل ما يكون امامه وان كانت تلك ونتمنى الا تاكله هي. ومن سيأتى حتى اسدنا ذلك الصغير الحمل الوديع بالنسبة لها ومن معه من حيوانات الاليفة. وست الحسن تقدم له بعض من سندوتشات الفول والفلافل والبدنجان المقلى والمسقعة ببعض اللحوم واخرى بها من السدق الاسكدرانى الهوت. وهي طبعا لاتحب ان تستخدم مكسيبات الطعم الصناعى تلك الموجودة في زما من تلك الاشياء وهي تسعيد عنها بادئل ما تصنع ويأتى عليه هذا الصغير بشغف وهو لايجدل ويطلب ما يليق به كأحد ابناء الرئيس. ولكنه مثل ولا بلاش احسن لاياكلنا احنا وايضا هناك ارى امامى بعض من سندوتشات الحلبة بالعسل الاسود المعقودة اى (المفتاء)* في اطباق من البلاستيك الزهى اللوان وبعض من المخلات وبصل اهم ثانى المحاصيل لدينا الان الزراعية في بلادنا الذى اصبح بأسعار الفاكهة المستوردة تلك الايام. وهي تنهراهُ كما اسمع لانه لايجب هذا الامر على شكل سندوتشات وهو يريد ان يأكل كما لو كان على عربة الفول بكل حرية وليس هذا العدد القليل من السندوتشات التي فعلا لاتسمن من جوع له ذلك الونش. وهي تضربه الان على يده حتى يتعلم فن الاتيكيات وعدم الاسراف والتزيخ وغيره لايجد حتى لقمة من هذا الطعام ذو الرفاهية في تلك الايام السوداء على حد قولها. وتلك الرفاهية وهاهو صديقهُ ياعلم متى اكل وكيف حاله وهو يوجه الان مصيره بعد هذا التشرد وهو في تلك الاوقات لم يأكل في يومه

* المفتاء: واحدة من الأطعمة الشعبية الشهيرة المصنوعة من العسل الأسود ومسحوق الحلبة

غير اربع او خمس وجبات يحسره بعد ان كان ينعم فى العز هنا وهو لاتنقطع عنهم تلك السندوتشات وهم جلوس هنا و فى الخارج..وفريد تقول وهى تضربه بعنف

_ اها ياشحاتين عمر العز ما راح يظهر عليكم يادون يازباله ده لسة اكل كل انواع اللحمة فى افخر مطعم.مش صح ولاحرماتك من حاجة من ساعة مشافتك النهارد.. وهى تضرب فيه وتكمل

_ انطق رد عليها الش(.).يابن الو(.). وهى تقصد نفسها بذلك اللفظ كالمه هو..وشرى تكمل ايضا حوارها

_ وانه لا بد ان يفاهم من هو واين من. وهذه هى تربيته له ولنا وما تعودنا عليه من اكل الذوات وليس اكل هؤلاء العامة. نعم هو فول ولكن ليس كالفول العادى بالزيت وهى تضع عليه المسلى البلدى وليس الصناعى وايضا الزبدة البلدى من لبن المراعى لى مزارعنا ومراعينا املاك افندينا حتى يكون الفرق عن عامة الناس وهم ياكلوا الفول بالزيت. ولان الفول هو اكل الملوك ايضا وله تاريخه العريق مع ملك مصر الاسبق* وهو يتناوله فى افطاره كل صباح وتلك القدرة التى كانت من الذهب وهى تقدم له هدية فى مواده من احد اشهر اصحاب محلات الفول والذى كان يرفقه فى رحلاته على يخت المحروسة لاهتمام بافطاره كما هى تفعل ذلك لنا. وهى تربيها كما هو حال ابناء الملوك وعائلات اولاد الذوات. والان وقد فرغ ذلك الاخ والصديق وتؤام الروح لك ايها المعذاب. ونحن نسأله الان بعد ان ارتشف بعض من مياة تلك الجرة القناوى الفاخرة التى انت له خصيصا من صعيد مصر فى عيد ميلاده الاول وهو يمسح فى اكمام ملايسه. وهو يرفع زجاجة الشراب ولكن ليس كالشراب الذى بين ايدي تلك يال . ثم غيرت الكلمة قبل ان تنطقها

_ خليها احد المخلوقات وانتى تود ان تشاركه فى ذلك الامرحتى يكون مثالكم. ونحن نعلم انه رغم موتك الان لن تقترف مثل ذلك الشئ ابدا وان كان حبيك الان يشرب شئ تحبه انت ايضا. ولكن شراب محترم وهو لا يشربه بالزجاجة مثلهم ولكن هنا ست الحسن تاتى له بذلك الكوز المعدن الالمع من الاستلس حتى لا يصداء ويبسبب لنا اى نوع من التسم. وهو من الاستلس النفيس الذى يليق بحياة صحاب الجلالة فخامة الملك الرئيس والذى يشبه فى شكله هذا لكوز السيد المحترم الاب لنا ولكن كوزه هو مثل صواع عزيز مصر قديما وهو ما قدمته له الملكة زنيوية فى جزيرة ابو الذهب المشهورة بقصة السلطانية التى كنا نسمعها قديما فى الاذاعة. انذكرنيها ايته المخلوقة ونحن نحاول تذكرتك بكل ذكرى وانتى من تلك العقود القديمة قبلنا ويعلم ان كنتى من قديم القديم وانتى تتحالى مع كل عصر. كما هى اللعنة التى اصبت راقصة المعبد بعد الطوفان وهى تأكل من ثمار شجرة الخالد وانا ايقن انه انتى تلك الراقصة الملعونة.. وفريده تقول وهى تقبلا فيه وهى تجذبه اليها ومارى فى الخلف فى

* ملك مصر الاسبق الملك فاروق وهو يعشق الفول على الافطار

حالة اخرى وهى تعيش وقت لم تعيشه من قبل وهى تسمع ما تسمع وفريدة
ترد

_ لاء اسم الله عليكى انتي يابنت امبارح وانتي توعى على فحت البحر.. وبالفعل
كما لو كان نساء وليس من نساء تلك الايام وهم على هذا الكلام كما كانت نساء
زمان وليس اى زمان بل فى القرن قبل الماضى وهم بتلك الاقوال والتشبيهاات
لبعضهم البعض وشرى تكمل
_ الذى تربت عليه تلك المخلوقة.. وهى تقصد ماء الشراب من الجرة (القلة) *
وتكمل

_ وهى قبل ان تكون هنا فى الاسكندرية. هاهو صديقك يفرغ من محتويات ذلك
الشراب الذى ياتى به من العامرية عند الموقف للسيارات الاجرة هناك من تلك
العربة الكاروا السياحى الجملىة وهى تمثل تراث عريق من ذلك الحمار
الصغير فى مقدمتها وعليها تلك العبوات من البلاستيك اى (الجركن) المملوء
بذلك الشراب عند مزلقان القطار وهو يذهب كل يوم صباحا الى هناك
مخصوص لشراء ذلك الشراب الذى لاياتى ايضا الاستيراد من الصعيد وهو
تلك (البوزة) البيضاء النقية من غير كحوليات وهى مصنوعة من مواد ليست
محرمة مثل ما تطفحى انتي ومن معك الان وفى كل وقت من هذا الكحول
وانتي تبرى انه كحل مطهر بوصفك كاطبيبة. الهى يولع فى معدتك ارمى
يوالاه عليه دلوقتى عود كبريت ولولة عشان تولع فى دنياها واخرتها. قادر
يكريم. سماعنى يوالاه بس لو اطولك يابن الكلبة حى راح انا اللى اقطع من
جدتك كدة على الحى على اللى انت سيبوا بايتعمل فيك من مره يخسرة على
الرجالة. بس اقول ايه. ياتربيت المره.. وفريدة تقول

_ ياله اهو كدة او كدة راح تقطع منى او من المره اللى ربناك اقبلى ولما نشوف
مين اللى راح يولع يامراره ياوس(.). والبوزة اللى كانت بيسكروا بها زمان فى
الخمرة عمركم مراح تنظفوا يا(.). ومارى تقطع كلامها وهى تقول لها
بلاانجليزية عن الاستفاهم عن ذلك الشئ والشراب وفريدة ترد عليها بعد ما
قالت من تعجب واستفاهم بطريقة الافلام تلك فى سؤالها

_ لا ده بعدين راح اشربلك لوحدها. ومع دماء الكلب ده مع خليط من الكحول
عشان تكون زى البوزة زمان بتاعت الافلام اللى كنت بفرجك عليها وبعدين لم
نخلطها بدماء العالم الوا(.). دى.. وشرى تكمل

_ وها هى قد توصلت ست الحسن الى عملها الان تلك البوزة وهى من
الوضح انها كانت مشهورة فى بلادها هناك وتستخدم كما فى راس وما تقول
تلك المخلوقة التى تعرفها جيدا من بلادها. او وهى تدعى انها نشاءت فى
الصعيد وهى تتغير مع كل عصر تظهر فيه. وهاهى ام حسن قد صنعتها هنا
باتقن وهى فعلا سيدة تستحق حب الجميع وهى لاتحرمنا من كل جديد فى عالم
الطبخ وكل اعمال المنزل والجديد فى كل قنوات التوك شو الخاصة بالطهى

* أكلة : القلة الفخار تراث مصري مرتبط بالثقافة الشعبية وظهرت على جداريات فرعونية واثبات الدراسات
انها مفيدة فى الشراب وبالاخص بالصيف

وما يقدمه الشيف الاشكيف وكتاب خلتي العظيمة ابلة فاهيمة على حد قولها
وهي تعمل كل شئ عن طريق هؤلاء الطباخين لدينا فى القصر تحت اشرافها
والان لنستمع الى المدخلة التى تاتى بعد ان شرب وسحب نفس عميق قد حرق
الحجر المرصوص الان لذلك الاب الرئيس. وهو يشاركه الشراب ويحرق
الحجر فى نفس مع هذا الحزن وتلك الروح الجميلة من مشاركة الاب لابنه
وكل ابناؤها كما قال المثل (وان كبر ابنك خويه) وفريدة تقول وهي ترد عليها
_ لا وانتى الصداقة اخفيه وشرديه زى ما انتى عملة فى ابنك واللى عمرك ما
راح تخويه باى عيل تانى عشان راحت عليكى خلاص ومتنفعيش.. وشرى
تكمل

_ واولاً اشكرا العاملين معى الليلة وذلك المجهود ونحن نستمع الان الى ذلك
الصغير. وقبل ان اعود اليكم من امام الميكرفون وانا اتركه لابنى ذلك الذى
ترب مع هذا المعذاب على يداى وهم كا اخواتى.. وفريدة ترد وكأنهم امام
بعضهم البعض

_ اخوتك ايه يا والية انتى لسة فكر نفسك نوغه وهم الاتنان كانوا بيقولك ياماما.
صح يا جزمة مش كانت امك الاول والوصية عليكى. قال اخواتك قال.. وشرى
وهي قد صمت عن الحديث لتسحب نفس من الشيشه ايضا وهي تكمل كما لو
كانت من هؤلاء اصحاب الغرازت ايضا مثل فريدة وهي تكتم النفس قبل ان
تقول

_ والان اسماع لحبيك وصديقك واخوك حتى ناخذ كمان نفس من اجل ان نسئ
ما قد احل بنا من ذلك الهم بعد عودتها ومن يوم معرفتها.. وفريدة تقول
_ شغل حشيشاين من يومك انتى وهم مولدين فى غرزة يا عجر.. وامر ينظر
اليها وهي تدخن سيجارة اخرى فى تعجب على ماتقول!! وهي لاتقل هي
ومارى عنهم والعن منهم وهي تفاهم وتقراء ما فى راسه وهي تضربه وتقول
له

_ ايه مش عجبك كلامى انت عاوز تسوينى بالاشكال دى.. وقبل ان تكمل جاء
صوت بكاء تصحبه موسيقى حزينة.. وشرى تقول وهي مازالت تشرب من
الشيشه

_ ودلوقتى صوت الرفيق المعذاب لفراق رفيقة الحبيب ها يا كوكى جاهز احنا
على الهوا ولاتخد برد. وانت عندك حساسية الايام دى من الزعل.. وكوكى يبكى
بشدة وهو يرد فى صعوبة

٥

_ لامش مهام اى حاجة تحصل بس يسمع صوتى وانا بقوله فى لحظاته
الاخيرة.. وهو ياخذ نفس من تلك الشيشه بصوت مسموع من شرى ويشد منها
النفس بعمق وشرى ترد عليه
_ ارحم نفسك شوية يا حبيبي الحجر راح يتحرق منك وانت حزين كدة.. وهو يرد
وهو كأنه صوت العنديل كما يلعب نفسه فى الشللة وهو يقول

_معلش حبيبي كان نفسى نكمل مع بعض مشورانا انا وانت زى لما كنا بنحلم بس انا كتير قاللتك ياقلبي ابعدهم سيبك منهم..وهو يغنى تلك الكلمات كما كان يغنيها المطرب الرحل(محرم فؤاد)* وهو يتغنى بتلك الكلمات فى اغانيته سابقا..ثم تدخل احدى الاغانيات الشعبىة السابقة وهى تنزل بمقطع منها (اللى تعابنا سنين فى هواه عمل نفسه ما يعارفنش بعد العمر ده كله معه فتانا وقال راجع ولاجاش واهو دلوقتى) وتنقطع الاغنية وكوكى يكمل وهو على نفس البكاء

_ياريت مارجع ولو شفنا خلقته دى من تانى..وهو عاوز يقطعك ارباً..ثم بكاء شديد مع سعال من شراب الشيشه بقوة وشرى تقول له

_شافت اديك خذت برد واحتمال توصل لانفوانز الباهيم زى ام حسن ما بتقول عشان انت مش راح تاتر فيك اى انواع من الانفوانز. ومش الطيور وانت مش عاوزاللى انفوانز الحصانه عشان تخذك انت كمان ونرتاح منكم وانتم واحد مسروع.والتانى عمل فيه شهيد الحب بلا خيبة.وعلى راي المثل (الناس خبيتها السبت والحد وانا خبيتى طول الشهر)وام حسن ترد عليها فى هذا الحوار وكانهم رادحين مع بعض وليس برنامج

_ارحمى نفسك ماهى غبوتك دى اللى ضيعت العيال حتى حنة الواد اللى راح يفضل بتسحاه اى عليه من دمغك يامفترية..وقبل ان ينقلب الامر وتدخل فريده لترد وتعلق..كان كوكى يبكى وهو يصرخ

_كفاية باء..ثم تدخل اصوات اخرى وكأنها مسرحية تذع على الهواء كما كانت تظن مارى وهى لاتصدق غير ذلك مما تسمع وتلك الاصوات تهتف

_حرام كفاية..كما لوكانت فى استاد تشجيع وكوكى يقول

_العطر يولد..ومارى بالفعل كادت تقع من على المقاعد من شدة الضحك وشرى تقول وهى تعود لما كانت عليه من دور المذيعة وهى تقول بكل حسرة لكوكى

_كفاية حبيبي انت خلاص مش قدر من كتر البكاء واللى صابك..وهنا قالت فريده

_ من كتر البكاء.ولا من الطفاح الللى عملى يحشر فيه وشرب القرف اللى انتم فيه وشغل الشوارع بتعكم.وانتم طول الوقت عمليين زى محدثى النعمة البوزة وتقفوا على اى عربية فى الشارع تاكلوا منها.وحتى بتوع العصير المضروب

وكل البايعين فى محطة مصر وانتم عمليين زى المتسولين..وأمر ينظر اليها بقوة وهى تدخن سيجارة اخرى من تلك السجائر وهى تشرب من تلك الزجاجه كما لو كانت فى حانة وهى تعرف ما يرمى اليها من نظراته تلك وهى تكمل

_ايه مستولين ومفجعين كمان. مش عجبك يروح امك..ومارى تقول لها طب واحنا مام..فتقول لها فريده

_فاشر احنا حاجه تانية ومفيش زينا فى الدنيا مفيش..وهى تغانيها بصوتها النشاذ ذلك..وشرى تعود وتوصل حديثها وهى تقول لكوكى

* محرم فؤاد : مطرب وممثل مصري

_ لا كدة احنا بجد على الهوا وممكن تخد برد وتموت وتحصل صحابك حبيبك.. وهو يرد عليها

_ ياريت دا عمرنا ما افتراقنا اللي بسابها بعد مظهرت فى حياته وهى وخدها بتلعب فيه.. وهنا تقول له شرى

_ حرص احنا على الهوا وعيب الكلام السوقى ده. انت راح تكون زيها البعيدة وهى السبب انكم تعلموا الكلام القذار ده.. وكوكى يقول لها

_ سورى ابلة اقصدى تلعب بيه وبعقله. وهى بتكره فى كل اللي حواليه زى ما الواحدة بتعمل مع جوزها منكم.. فتقول له شرى

_ ولد احترام نفسك.. ولأنت عارف راح اعمل فيك ايه. وياله خلاص وقتك انتهى فى البرنامج ومفيش حديث معك. قال زينا قال. واحنا فى حد زينا فى الدنيا.. وهى تعيد نفس ما غانت فريدة بنفس الصوت ومارى تموت من الضحك واكثر حين كانت هناك اصوات ايضا تقول وهى ترد على غناء شرى

_ الله ياست الرحمة وانتى العوض عن الست.. وشرى تقول لكوكى

_ لو عاوز تغور. وتروح تموت مع صحابك عشان تكون مع بعض فى الاخرة زى الدنيا ياله. اهو محتاج وجودك معه دلوقتى زى كل وقت ما كنت مع بعض ومايصحش تسيبه يموت لوحده

_ لاء بعد الشر على.. وشرى تقول له

_ لاشر ولاحر. الهى يكلكم بوار تكون عجلته مصدية زيها العدامنة المصدية هى واللى معها.. فيقول لها كوكى وهو لايجروا ان يعقب على ما تلفظ به عليهم

_ انا بكرهك انتى وحشة.. كما لو كان طفل وشرى تنهروا بقوة كما لو كانت ام مع ابنها وهو يخطأ فى الرد عليها

_ بتقول ايه يا كلب. طب والله.. وقبل ان تكمل قال لها مسرعا كما يفعل الاطفال وكأنه ابنها الصغير كما كان دائما هو وامر امامها حتى قبل ان ترزق بأبنها فعلا

_ لا انا بقول على الوحشة اللي بتأكل العيال والكبار. حفيدة دروكولا وكل عائلات اكلى لحوم البشر دى. انا بكرها قوى ونفسى تولع كدة ومتلقى اللي يطافىها حتى لو كانت فى البحر زى ست الحسن والجمال ما بتقول عليها وعلى.. ولم يكمل وكان يُسمع هنا صوت تقبيل الايادى.. وهو يقبل يد ام حسن فى صوت واضح من التعقيب لرد ام حسن عليه وهو يكمل حين كانت شرى تقطعه وهى تقول

_ وعلى مين انطق يا حيوان.. وهو يقول فى نفس اسلوب الاطفال

_ على اللي معاها طبعا. وحدة وحدة. وطنط امها تاتية اللي زى الموازه دى حاجة بتفكرنا بالنسوان الحقيقية.. وهنا كانت نزلت عليه ضربة من شرى فى نفس الوقت التى كانت فريدة تضرب بعنف امر وهو الى جوراها

_ ايضا.. وشرى تقول له

_ امشى يكلب من ادامى الساعة دى. ال بتفكرك بنسوان واحنا ايه يحقير صحيح زبلة ومعرفتش اربى. ماشى بس اخلاص وراح تشوف بس النسوان ما انت

اخر ك ايه غير هى دى. انت وهو. وانتم متعرفشوا غيرها نسوان وهى دايس
عليها القطار.. وهى تعود وتقول

٦

_ ودلوقتى اللقاء المرتقب لذكريات فى برنامجنا. وده سماع حى ومش اغنية
من التسجيلات زى ما اتعودن معكم فى البرنامج واحنا بنعيد برامج زمان
وزمن الذكريات مع كل قديم ومايطلبه المستمعين وفقرة التسجيلات الاذاعية
انما ده الذكرى الحقيقة لبعض ذكريات ذلك المعذاب الذى سانعرف قيمته بعد
ان يذهاب كما هو الحال لنا جميعا. والان اللقاء مع سونة ذلك الرجل من يدخل
الراحة للنفوس شبابنا جميعا وحيانا بعض الأزواج الهريين من بيوتهم. او من
يريد ان يكون سبع فى ليلة من الليالى الحب. وهذا لا يحدث الا نادراً جداً او من
يريد رؤية زوجته جميلة. عفوا اجمل مما هى فيه من جمال. والان مع الحج
سونة وفرقة الحشاشين ونسمع سلام على طول السلام للحج واللى معه.. ويدخل
صوت كأنه مسرح فى حى شعبى والذى يتحدث كأنه ايضا شويش مسرح وهو
يحيئ الفرحة والنقطة وهو يقول

_ يعنى سلام وتحية وهنا غالى من المعلم سونة الحج سونة وحرمة بعد ماغيرو
الكار وراجعوا من بلاد الحجاز. واحلى المساء على كل البهوات والهوانم
والمعلمين الكبار. والسلام على طول السلام لحبينا المرحوم. واللى ربنا يفك
سجنه.. فتقول شرى

_ سجن ايه يا الاله هو اخوك اللى فى السجن. وام الف جنية دى النقطة رواح
ادفعها له كفالة وخلاص باء فى الليتك. لسة فى فقرات كتير.. فتقول فريدة
ومارى الان لاتقاهم ذلك الشئ الا وهى تظن انها مسرحية فعلا.. وفريدة تقول
_ سجن ما هو ده اصلاها هى واللى معها عوالم وبتوع مخدرات واخرتها
السجن.. وذلك الصوت يعود وهو مازال وكأنه فرح

_ والسلام الكبير اوى اوى لك ياكبير يملك السوق واسكندرية والاقليم وبره
وجوه. ايوه انت ياكبير. الجنية على الراس يصغر اما تحت المداس يعالى وانت
العالى واحلى سلام السلام الوطنى عشان البهوات الضباط حماة الوطن اللى
مشرفنا وسمعنا هنا وفى كل مكان. وياريت نسمع زغرودة من الحجة حرم
المعلم وست الستات المذبة. والبرنسياسة الكبيرة ست الحلوين وكل الستات
اللى معنا مشرفين الليلة وعلى راي الشاعر فعلا (مفيش صاحب يتصاحب)
ودى اخرة الصاحب الندل (واندال اندال).. ثم ترن الزغاريد فى المكان مع
عزف لسلام الوطنى وبعد الموسيقى.. وشرى تعود لمواصلة الحديث من جديد
وهى تقول

_ والان مع سونة او الحج من امام الميكروفون وبعد ذلك مواصلة لبرنامجنا
وجميع التدخلات والاراء. اتفضل يا حج انت والحجة حرمك معكم
الميكروفون.. ودخل صوت وهو يتحدث ويقول
_ الو.. كما لو كان صوت حمار ينهق وليس حشاش وهو يكمل

_ عمل ايه ياباشا معلش ياطيب القلب. كلنا لها قلبى عندك انا وحرمانا والعيال عيالى وكل زوار وزبائن العشة الكرام واهالى كرموز والمحمودية تمن. التركيبة السحرية وصلتك ياغالى دى من اقوى التركيبات من خبراء الكار عشان تسد الليلة بأبن الاصول على كل المعك واللى راح يحصل وكان نفسى نقول للست اللى معك وبلاش كلمة الوالدة دى عشان هى مش والدة ولاقامت من الولادة بس كنا عاوزين نقولها حمدلله على سلامة الوصول من بلاد الفرنجة. بس معلش الزمن بينا نحن وهى. ودمك مش راح يروح كده هدر ونام وارتح ياشهيد واحنا راح نكمل من جديد. خلاص والسوق بينا وانا سماع انها جايب معها حاجات مستوردة فل. وجاى ونزله بكل ثقل لها هنا بس احنا الاصل والباقي تلميذا فى الفصل. واللى عاوز الحد كان يشتري السبت مش دى الاصول. وتقبلنى باء هى واللى معها لو عارفت تبيع برشمة واحدة من اللى جابتها معها. اخد معك الحجة حرمانا المصون ام العيال ورفيقت الكفاح. العطر يولد.. ثم يدخل صوت اخر لا يقل عن نفس الصوت الذى تحدثت وهى امرأة وزوجته وهى تقول

_ ازيك يا حبيبي عمل ايه يا قلبى وحشنى اوى يا حنته من جوه اللى جوه ياغالى ياسعادة الباشا البيه. ايه اخبارك والحشيش حلو ياود ياسعادة الباشا اللى فى مصر. ولانك محروم يا ضنية دلوقتي خلاص من كل حاجة بس انا راح ابعت مع الباوشات اللى هنا حاجه كويس. ان مجتش بنفسى مع الوفد اللى راح يتحرك الان. والاهم يانور العين الرحمة والنور عليك اللى كل خميس على روحك الغالية مع كل اصحاب الكيف من الغلبة مجاناً عشان عيونك يا قلبى ولو كانت الست الحجة قدمت السبت زى ما بغلى.. وهى تغير من الكلمة فى قولها ذلك من (بعلى) وتكمل

_ قال كان النهار د راح تكون من زعماء القار هنا. واحنا كنا بنجاهزوا لها عشة البنات سوكة اللى جانبنا بعد ما خلاص ربنا كرمها وفتح عليها من واسع دلوقتي مع الست الكبيرة ومعلمة الكل الست النجاسة. وكان زمان الحجة دلوقتي عمل احلى شغل هنا وفى الساحل كله. واحنا كلنا كنا راح نكون جانبها وفى ظهرها عشان عيونك انت والبهوات. والوالاه الدبدوب العسل ده.. وهى تقبل فى كوكى بصوت مسموع وهو الى جوراها وهى تكمل

_ معلش ياروحى القعدة من غيرك والله مالا لها اى طعم من بعد الحرمان منك فى اللقاء الاسبوعى الثقافى والفكرى. مش الثقافى اللى بطريقة امك الحجة واللى فى دمغها من بلاد الفرنجة. ها يا حبيبي. وحجة ايه دى بس حجة على جبل اعوار. سلامات يا حجة والفاتحة لأبوجرجس. قال حجة قال وهى جاى معها عصابة الاربعين ام اربعة واربعين.. وهنا كانت فريدة تنزل فيه ضرب بكل ما تملك ومارى انقطع نفسها من الضحك وهى لا تفاهم ما يحدث وهم على ذلك الشراب بقوة وقيل ان تنطق كانت شرى تقول

_ بس يا والية ايه الكلام ده. ابو جرجس مات وهو بيحبه وبيموت فيه والوالية حجة بجدة اها الناس تزور مكة وهى باتزور السكة. وهى عمله عمارة على

جبل الدراسة هناك عندها بعد ماتقلابت مش عمرة..وهى تكمل بعد تلك
الكلمات وهى تقول لسونة

_عاوز تقول حاجه تانى ياعم سونة قبل انهاء المدخله..فرد سونه
_اها اهم حاجه بقولها صريحتنا ولها هى بالاخص ست الهانم الحجة تلك التى
تظن انها بعد ان تذيب اهم فرد فى شللة الانس لدينا والبركة لنا جمعيا وهى
ستنزل بها اللعنة لما تفعل بذلك. فأنا اقول واعلن انها مع تلك اللعنة ستكون
حرب تروس..وهو يغير من معنى الكلمة فى قوله من كلمة (ضروس) وهو
يكمل

_وحرينا نحن هنا. ونحن فى مصر. وليس اروبا او غيره ومن معها وانتي
تعرفى من نحن. ومن انتم ها من انتم..وهو يقالد القذافى فى الخطاب قبل
موته..فقالته شرى وهى تنهى ذلك اللقاء

٧

_والان بعد سماع هذه المدخلة المثيرة والرقيقة المشاعر وتلك الدماغ العالية
وذكريات الايام الخوالى والسهر فى تلك الليالى والان وحيث باقى اللقاء
والتواصل الخارجى والداخلى..ومن خارج الاستوديو الان حيث الشارع
السكندرى ومن احد الامكان المشهورة فى الاسكندرية حيث مسجد القائد
ابراهيم وهذا الميدان المشهورة فى الثورة فى الاسكندرية. ومن قبل والى اليوم
لاقامة العزاء والسرداقات وحيث تجهيز السردق الخاص لاخذعزاء المغفور له
ورغم النواة الشديدة وصعوبة الجوالا ان مراسلنا من هناك وهو قد تمكن من
النقل الان مباشرتنا على الهواء والبث الحى لما يدور من احداث وهو ينقل لنا
مشاعر وما بداخل قلوب كل من عارف بما سيحدث الليلة لذلك الكائن الذى
كان يقيم بينا ومعنا..معك زميلى تفضل..ودخل صوت اخر كمراسل وهو يقول
_شكرا زميلاتي العزيزة وسيدتى الرئيسة وست الستات وبيخته اللى عايش
معك فى تبات ونبات..وشرى تنهد بقوة وحسرة وهى تقول
_اها نقول ايه..ما خلص حبيبي مفيش حاجة نقولها..وهى تغنى بتلك الكلمات
(لعمرو دياب) فى صوتها ذلك وهى تكمل لذلك المراسل
_اتفضل زميلى انقل لنا بعض ماترى..وهو يرد عليها
_ماجمل صوتك زميلتى وسيدتى..فى شئ من النفاق لها وما تفعل ومن
سطوتها وهو يكمل

_دى دلوقتي بعض اصوات هنا لبعض من حولنا مما يعرف ذلك الكائن وله
معه ذكريات واخرى مما حزون على ماسمعوا لما يحدث وهم يتذكروا كل
ابناء ذلك المكان ايام الصراع من اجل انقاذ البلد وذلك الشعار عش حرية فول
طعمية. وكل ماترد على لسان الثوار وقوف الجيش الى جوراهم وها هى
الاصوات الان..وكانت اصوات كثيرة وهى تهاتف
_حرام كفاية. الرحمة كيلو لحمه باء بكمام والدولارولع نار..وهوذلك المراسل
يقول لها وهو يكمل

ودلوقتى معنا للقاء هنا مع السيدة ام احمد بائعة الشاى هنا والرعاية لثوار هى
 وابنائها وهى تقدم الشاى والماء لهؤلاء الثوار وتسهر على خدمتهم اثناء تلك
 الايام وما دخل اليها من ثروة . عفوا شقاء من ذلك واحنا بنسألها. ست ام احمد
 ايه رايك فى اللى بيحصل دلوقتى.. فقالت وهى تصنع البكاء
 _مش عارفة اقوال ايه. بس هم ليه مستخسرين فينا كل حاجة حتى الحاجات
 الحلوة اللى عندنا. كل حاجة عاوزين ياخذها منا مش كفاية تدخلهم فى حياتنا
 والغلاء اللى سبب فيه. وهم بيحاربوا ثورتنا ليه كدة ربنا على الظالم ولكى يوم
 ياامريكا. انتي والوالية دى الشكيه بيكه منك الله.. وفريده قد فاض بها مما تسمع
 وهى تخرج ابداء الشتائم والساب واللعنات عليه وعليهم فى كلمات لم يعهدوا
 منها من قبل. وكأنها الحجة بطة او المعلمة فعلا وهى بهذا الشكل الذى لم يراه
 عليه من قبل فى اى وقت معه. وهو يراد كلمة (بيئة) فى نفسه وبكل صوت
 مسموع وهى تفعل ذلك وهى تنزل عليه ضرب وهى تقول بعد ذلك
 _الاو(.). ولد الكلب خلاص راح يعملوا على ثوار وحفلة ولاد الش(.). طب
 ياولد الكلب ايدى طولكم بس وانا راح اعمل عليكم انقلاب وخليكم وليمة
 لكلاى.. وقبل ان تكمل كانت شرى تقول وهى كأنها معها على نفس التوافق
 _ودلوقتى نظرا لصعوبة الجو. انقطع الارسال والتواصل مع مراسلنا ولحين
 العودة من جديد ونحن الان نرى اسدنا الليث الصغير اخر عنقود سلاله تلك
 الحيوانات الاليفة بالنسبة لتلك المخلوقة ومعها ابيه الاسد الكبير الوافى وهو
 يقف الى جوارى لكى يسمع ما سيحدث الى حبيبه وحبينا وهو عينه ملائى
 بالدموع على ذلك الكائن الذى كان معه خير صديق وذلك الاسد الكبير يحث
 صغيره على مواصلة الانتقام من تلك. حين ياتى معنا ان لم يستطيع هو فعل
 ذلك بها وهى يمكن ان تاكله هو لما اصبح عليه من مرحلة عمرية له ولكن
 نقول له انت اسد كما نقولها لك ايها الكائن انت كذلك وعليك الصمود واحنا
 راح نجاي على طول ومعنا سعد هذا الاسد والابن له ذلك بعد ان يتنزه فى
 حديقة الحيوان بالقاهرة والمتحف المصرى بعد ان يظفر بتلك المخلوقة ومن
 معها وهو يرى اقرارانه وما يحدث لهم فى تلك الحديقة وهو يرى فرق العيش
 والتربية معنا هنا وهو يعامل كملك للغاية كما كان حاله. ولارايك نروح به
 النزهة الاول هنا فى اسكندرية عشان يقوى وهو بيرد الجميل لينا وهو بيتعامل
 معها.. وهى تسأل كوكى فى ذلك وهى تقول ايضا لاحد وكانه مروض تلك
 الحيوانات الحقيقة وفريده تعلم ذلك وهو وجود حيوانات من اسود ونمور فى
 قصر افندينا وهو يرببهم ولهم مريض من السيرك وتربية خاصة وعشق
 شرى لذلك الاسد وهى كما لو كانت احدى المروضات له وهى كما لو كانت
 فائن الحلو احد عائلات الحلو فى السيرك المصرى وهى ترى قوتها مع تلك
 الحيوانات.. وحتى هؤلاء الشباب وهم مع تلك الحيوانات وهم يتدربوا على
 التعامل معها بكل قوة حتى اصبحوا اصدقاء لهم وقوتهم فى ذلك حتى ابن
 شرى الصغير وهو يترب الان على نفس الشئ وكان هناك صوت زائير فعلا
 لذلك الاسد وهى تقول

_ ايه براحة على الاسد وسيبه على راحته مفيش حد غريب تعال يا حبيبي جانب حبتك وسمعهم صوتك هي واللى معها.. وهنا فعلا فزعت مارى ولم تهتز فريدة فى شئ وهى تعودت ايشا على تلك الحيوانات من قبل رغم انها كانت تخاف حتى من القطه وماهى فيه من قوة الا انها لم تتجرا على ذلك الا بعد معشرته هو وهؤلاء الناس.. وتلك القطه التى احباتها وظلت معها هى وسلالتها من بعد ان اتات لها بها هو امر ولكنها فعلا قد تحولت بعد ذلك لمثلهم فى كل شئ وحتى فى منزل امها ذلك القصر وهى نفس ماعليه افندينا فى تلك الحيوانات وتربيتها والجميع يرى ويذهل حين يدخل القصر من حيوانات صغيرة تاكل وتشرب اللبن مع بعضها البعض والكل يظن اول الامر انها كلاب صغيرة مع ققط فقط ويعجب كيف يجتمع الاثنان رغم عدوتهم الازالية الا انها تكون المفاجاء حين معرفة ان بينهم نمور واسود صغيرة.. وهم بحب وذلك من شيطانة تلك الام ايشا وتلك البنات التى تعودت على تلك الحيوانات وبالاخص تلك التوام لكى تكون مثل فريدة فيما تعيش.. الا خوف مارى القليل ولكنها قد تعودت على ذلك الامر ولكنها بالطبع لم تقترب بقوة من اسود ونمور حقيقة كبيرة لانه لم يكن امامها هى وتلك التوام عن قرب لما كانت ترسله دودى بعد ان يكبر الى حديقة الحيوان اهداء منها. الاماتحتفظ به لنفسها فى اعمالها وتقترب منهم الفتيات بحكم التربية.. حتى كانت فريدة وهى ترى الجميع قوتها بعد ان قوى قلبها فى ذلك ولكنها بخوف فعلا الا بعد ان كان معها هؤلاء الاولاد وهى تستعرض قوتها بشكل اخر.. وهم ايشا يدخلوا الاقفاص بشكل ازهل الجميع هناك واكد انهم فعلا ليس بشر وما كانوا يفعلوا مع تلك الحيوانات التى بالفعل تأكد كل من حولهم انهم من الخطر الاحتك بهم او الوقوف فى طريقهم كلهم.. وهى ترى الخوف على مارى بعد سمع صوت الاسد وهى تقول

_ تعال هنا يا حبيبي. حيك برص. الاسد حبيبك. الاسد اللى كراف منك وفضل يعيش مع مراته وما يعيش معكى ولا يدخل فى علاقة معكى وانتي بتروضيه عن نفسه وهو محترم. وهو قرافن منك ومن شكلك وانتي عمله زى الكلب الجربان كدة.. وهى تنظر الى مارى وتقول لها

_ ايه خايفه امالا كنتى بتربى هناك معها ازاي ومعكم نفس الحيوانات واخطر منها بس وحياتك لاوركى راح اعمل ايه فيهم هم والاسد اللى معهم واللى معنا ده وراح تشوفى.. وشرى تعود وتقول بعد ان قطعت ما تقوله فريدة وكأنها تشعلا الغيظ فيها

٨

_ والان لنا مدخله هامه من الخليج العربى حيث التواصل الان من النيل الى الفرات فى البرنامج. وموج البحر الهايج وما يسود من احداث لم تشهدا البلاد من قبل وعلى يدى مثل تلك. والان مع احدى رواد الحركة النسائية فى الخليج العربى معكى سمو الشياخية. اتفضلى مع سموك.. وكانت احدى مدخلة فعلا من

الخليج لما يظهر امامها هي ومارى على الهاتف وهم يسمعون صوت امرأة خليجية وهي تقول

_الله بالخير يسعد مساءكم اهل مصر. انا اعرف عنكم كثير وانت بالاخص ياعالى المقام ولنا معكم ليلال وايام بس ده مايسوى والله مايسوى ليش انتم كدة اهل مصر. وحالكم اصبح اهمال فى كل شي معكم ومعنا احنا العرب وترفيطكم فى كل حقع. وهذا الكائن اللى معكم والله هذا لو عندى ما اقجول والله ما يكون كيف؟ والله مايسوى وانا من الحين لابعات طيارة خاصة بها خير اجند الاشاوس والمغوير من المرتزقة اللى اشتريتهم مخصوص اليوم بمالى الخاص من امريكا واروبا واسيا.وكنت راح ازوجهم لابنات عندى عشان مافى راجال خلاص فى العرب. وانتم ما تهتم عندكم براجال وانا من الحين براسلهم لانقذا هذا الراجل حدكم.واللى مثل قلبك انت يافندينا ويمكن يكون له نفس مشاعرا حبك وانت معنا فى الس() ثم صفارة لقطع الكلمة كما يحدث فى التدخلات فى تلك البرامج من الغاء اوعدم سمع الكلمة وهي تكمل _والحنان مع النسوان. وان كان هو وعيىدى وتهدى لكل المصرين لو ضاع هذا المخلوق كما ضاع كل القضايا العربية التي معكم ملفاتها على الساحة العربية ولم تفعلوا فيها شي.فلن نسكت على ذلك الامر من هذا الكائن الذى انعم الله به عليكم ولم تعرفوا كيف تحفظوا عليه. وانا جادمه اليكم فى التو واللحظة واهدى سلامى الى جميع الاخوة والاشقاء. واود تجهيزا ما يلقي بنا وماخسارة فينا اى شي وانتم تعرفوا احنا كل حاجة متاحة لنا اهل عرب وخليج..فقالته شرى وهي تنهى معها التدخلا وهي ترد عليها

_شكرا لمدخلتك الجميلة سمو الشيخة الوالية اللى لسانها عاوز يتقص منه حنة ولومش البرنامج والمعزة الخاصة فى قلب الاب لكى كان راح يكون فى رد تانى بس قريب اوى.وليه ما فاضيحكم عندنا اول باول وكفاية الابن اللى عندكم هو ومراته وتؤام تلك المخلوقة اللى راح تجيب ديركم عن قريب وينرحب بكى وفى انتظارك انتي ودينياريرك. وريالاتك.انتى وكل الشقيقات الخليجيات والعرب ولكى هذه الاغانية الى محبوب الغناء العربى (محمد عبدة)* تحية منا لكى ولذكريات البرنامج..وهنا نزلت اغانية (الامكان) وهو لم يحس الا ويدها كانت على شعرها فريدة..وهي قد تركت الشراب وهو وهي يسمع تلك الاغانية التى اشعلات فيهم نار ذلك البعد فى تلك اللحظة ونسى ان مارى فى الخلف وهو يجدها بين احضانه وهو يقود ولمس فمها ولم يحس انه به رائحة اى شراب وانها كانت تشرب تلك الكحوليات التى تقحوح رائحتها طول الوقت وهو الذى يقبلها فيهاولكن بحرص وحب شديد وهو على ذلك الحرص وهي ترك له نفسها وهي تقبلها فيه ايضا فى فمه قبلا متقطعة خفيفه وهي تضع يداها على راسه تعبت فى شعره بكل حب..وهو كان بعد قبلاته الاولى اراد البعد عنها والاكنتفاء انها بين يدها تلك التى تلف حول راقبتها وهو يقود ومارى من الخلف ترى ذلك الحب الملائى بكل احترام منه وهي تحس بتلك النعمة وما

* محمد عبدة : مغنٌ وملحن سعودي

تؤثر بهم وهو لا يستطيع ان يسحب نفسه من بينها وهى على نفس تلك القبلات وهو ينظر الى الطريق ولم يتأثر بتلك القبلات التى تخرج منها له غير احساسه بانها قبلات ام فعلا او اخت والحب الذى لايعرف غيره..وانتهات بعد انتهاء الاغانية على صوت شرى..وهى تقول كلماتها كما كانت وهى تعود الى دور المذيعة من جديدة وقد بدت فريدة تعود من جديد لتحس بما يدور حولها بعد تلك اللحظات من العودة والحنين الى ما كان بينها وبينه وتلك الذكريات وهى تلحن فى شرى على الخروج من هذه اللحظة..ومارى من الخلف تملس على شعرها وتود ان تكون هى الاخرى بين احضانها هى الان وما تحس من ذلك الشعور ولكنها تعرف انها لن تكون فى نفس الشئ معه هو..وان تذكرت ايضا صورة من رات الليلة لعمر زميله وهى تمنى ان يكون الان لها نفس الشئ من الحب وهى تسمع شرى تقول

اما الان اعزائى المستمعين الطولين بتوعنا احنا.مش الناس الوحشة الثانية اليكم هذه الرسالة التى وصلت الان على اميل البرنامج من المعذابة شروق ابنت الضابط الكبير اوى صاحب القلب الكبير برضو اوى. وزوج الست الام الحنون الجميلة العظيمة برضو اوى. والتى تقول فى رسالتها (الان انا فى الطائرة لكى اعود الان واتمنى ان الحق ان ترى وجهى قبل ان تخرج روحك من جسدك وانا اقبلك قبلة الوداع كما حدث فى اخر لقطة من فيلم) حبيبي دائما* وبوسي تموت وهى تقبلا نور الشريف فى ذلك المشاهد وتكون النهاية وانا اتمنى ذلك وانت بتموت ويكون مثل ذلك المشاهد رغم انك من افقدنى وخسارتنى وذهبت وراء حبها بحجة ان صديقك يحبنى وتركتنى لكى اتزوج منه وليس كما حدث فى الفيلم والبطلة هى اهلها من يفرق بينها وبين حبيبها وتمرض وتموت بعد الرجوع له من جديد.وانا اهلى وزمالك وكل المنتخب كان يوافق عليك غير انك فقر من يومك وتعس وانت بتجرى وراء التعسة) وهنا كانت مارى وهى قد نثرت حولها تلك المسليات والحلويات والشراب وزجاجات الماء المعدنى وهى تشرب منها لما اصابها من جف ريق هى وفريده من كثرة تلك الحلويات ونسى ما هم فيه من رشاقة وقوام مع ذلك الاكل ومايحدث من تسلية طول الطريق..وهذا الذى كما لو كان فى غرزة من تلك التسلية مع الشراب وهو اكثر من التدخين طول الطريق والراس العالية من الاستماع والتمتع فعلا بما يدور ويرى..وضرب فريده له طول الوقت واحضانها وقبلاتها تارة اخرى معه.. وهو اصبح فى صفاء غريب ولايحس بشئ واصبح مفعول ذلك الحشيش ظاهر عليه كما ظهره عليهم هم اثر الشراب واصبح لديه طاقة الان لفعل اى شئ فى متعة لما يحب من عمله الذى يفتح شهايته فى كل وقت وهو ذلك العنف والقتال..والاهم ما يسمع من لقاء الاصدقاء واعادة تلك الذكريات وعودة اصوات الجميع بعد فقدها فى الفترة السابقة وهو يختلس اللقاء معهم وسماع صوتهم لما كان هناك من اشياء

* حبيبي دائما : فيلم رومانسي مصري بطولة: نور الشريف، بوسى، سعيد عبد الغنى، سوسن بدر ، نعيمة وصفي. إنتاج عام ١٩٨٠

واسرار هي ورائها فريدة.. وهي كانت طول الوقت الى جوراه نعم هناك شئ
واشياء والمهم ان تلك الاشياء كانت تجتمع من جديد ولكن من اجل ان تكون
هنا بمصر والتعامل معها من هنا في مصيدة ام الدنيا..ومارى تقول لفريدة
_ هي دى شروق ال..ولم تكمل وفريدة تقول لها
_ ابوها ودرها هي الثانية..وقبل ان تكمل كانت شرى تقول وبكل بهجة وفرحة
حقيقة تلك المرة في الحديث واصوات قبلا لمن كان معها لكوكى ومن هم
موجودين ايضا معهم . وكوكى يقول لذلك المروض ويامر ان يعود بذلك
الاسد الى مكانه وهو يقبل من اتوا بعد ترحيب شرى وهي ترحب وتعلن
وصول كلا من الدكتورة ناهد وامال..وقد انشراح وجه فريدة بقوة لسمع تلك
الاسماء وهي ترى انشراح وجه امر وهو يقود وشرى تقول
_ والان بعد ان وصل الينا اعزا الناس العزازلنا جميعا وهي الام المقداسة
الحجة امال امنا الحبيبة وليس امنا الغولة. وام الكل وامك حبيبي التي لم تنسك
وانت لم تنسها وهي تلك المخلوقة قد نسيت ذلك ونسيت من هي وهي اول ام
لها قبلك انت.وهاهي احلى واجمل دكتورة وام ايضا واستاذة.الدكتورة الحبيبة
امك ايضا وحماة اخوك الكبير وصديقك.الام الغالية دكتورة ناهد من احبتك
وكنت لها الولد.الدكتورة ناهد ذات القلب الحنون والجمال المصون والان
الترحيب بهم جميعا والسلام الوطنى وقطعة من الترنيمة للحجة المقداسة الام
امال..وفعلا نزلت قطعة من الترنيمة احتفال وترحيب بتلك الام المسيحية التي لم
يكن لها حب الا زوجها ابو فريدة.وفريدة تلك الابنة وهو الذى كان يملأ قلب
تلك الام بعد رحيل ابنها عنها وهي تفعل فيه ما تفعل وحتى الان وهي تعيش
معه هو وكأنه ابنها.. وهو يترب بين احضانها ويعشقها كأم له وحتى غيرته
عليها وهو الى يومه هذا رغم كل ما كان فيه كان لا بد له من قضاء يوم معها
فى الاسبوع. وكلما كانت الفرصة كان يكون معها وهذا الذى كانت دائما تلك
الغادة تحاول الوصول له من هي التي يذهب اليها وهو يراها هنا او فى
الاسكندرية

٩

وهو يذهب ورؤيتها هي تلك امال وكوكى وابن شرى الصغير عشق الجميع.
واول حفيد فى تلك الاسرة هو وابنة شروق الابنة التي فى عمر ذلك الابن
وكانهم ايضا توام.وقلب فريدة ايضا..وكان فوق راسهم فى ذلك اللقاء عمر
ليفسد اللقاء الذى انكشف كل شئ من بعده..ولكنه كان لا بد من ذلك اللقاء
المقدس بعد احداث تلك الفترة الاخيرة وذلك الفراق الذى تسبب فى قلق
وارباك فى كثير من حياته مع هؤلاء وتشرده هذا بعد ان كان المفروض بعد
عودته ايضا من المنحة ان يكون بينهم كما هو الحال او مع امال فى ذلك البيت
وهم كما كان دائما حتى بعد زواج فريدة وسفرها الاول..وهو مازال يعيش هو
وامال فى نفس الشقة وهو ابنها وهي امه حتى تفرح به ايضا وهي تريد ان
تزوجها معها ولا يفرقها ابدا..وحتى ايضا بعد رجوع فريدة بعد احداث وفاة
زوجها وما حدث هناك فى جنوب افريقيا وما كان سيحدث لها ايضا من

اغتصاب وضياع.. لو تداخله هو ومعه صديقه فى اشياء رهيبه وانقذها والعودة من جديدة لنفس الحياة مع بعض.. قبل ان تعود الى امها والحياة فى لندن وما حدث بعد ذلك وهم ايضا الاثنان هو وكوكى يذهاب اليها فى تلك المنحة الدراسية ويكونوا معها هناك.. وبعد انتهاء قطعة الموسيقى التى كانت كأنها تعزف فى احد الكنائس.. وفريده مع فرحتها بعد سماع تلك الاسماء ومارى فى الخلف ترى تلك الفرحة عليهم لما قد عرفت عن هؤلاء النساء وذلك القرب.. وفريده كانت تكتب بسرعة واحتراف على هاتفها ما يوجد به لسانها من شتائم وسبب لتراسله فى التعليقات على تلك الصفحة.. وهنا قالت شرى وهى تقمس ذلك الدور للمذبة وهى تقول

__ ودلوقتى فى رسالة وصلتنا على البرنامج من تلك المخلوقة وهى واضح من ارسالها لنا انها هى.. وهى بها اشد الالفاظ من شتائم وما يوجد به اللسان الذى هو لسانها ونحن نأتسف لما سنقرأ على مسمعكم من ذلك دون حذف او غيره من الاستعواض بتلك الصفارة ولكن لابد ان نقرأها هكذا وحتى تعلموا ما نحن فيها من نقد وايضا لتعرفوا مدى ماهى فيه من قدرة وسواء تلك وتحسوا بما نعانى ويعانى ذلك الصغير معها وتتأكدوا من شرها وبعد التصريح من صاحب القناة والوكالة وهو ياتى لنا بتصريح من اجل ان نخرج تلك الالفاظ الان التى لم تكن معهوده علينا من ذى قبل فى بلادنا هذا او على الاقل فى برنامج مثل برنامجنا الكريم ذلك الذى لايقبل التفهوه بمثل ذلك. والان مع الرسالة التى تبده منها تلك باول كلمة. وعفوا وهى تقول لنا نحن اها يا اواس() ولم تكمل.. وهى تقول

__ طبعا تعرفوا باقى الكلمة ولكن هناك الان شئ يمانع مواصلة تلك الرسالة ونحمد الله على ذلك واننا فعلا لانستطيع اكملنا باقى تلك الشتائم وهو تدخلنا الان من الاب الشيخ مولانا الكريم. وهو يرسل لنا تسجيل فوري على البرنامج نريد ان نسمعه ايه المعذاب انت ومن معاك وهى تعرف من صحابة تلك الصوت لما عصرت من قبل فى برامج زمان القديمة وهى لانعلم ان كانت انذاك طفلة اما هى كما هو حالها الان وهى على نفس الشكل لاتغير مع الزمن منذ بدء الخليقة.. وفريده تقول

__ اها بس ايدى طولك ينت ستين وس() ولم تكمل

١٠

الا وكان صوت قصة من ابلة فضيلة لما كانت تقدمه قديما فى برنامجها المشهورة وهى تبده بقول (حبيبى الحلوين)* فى الاذاعة فى صوت القاهرة فى الصباح ويستمتع اليها كل الاطفال انذاك حتى وهو صغير جدا كان يعرفها الا انه لم يكن يتعش معها مثل فريده وايامها هى ومن فى عمرها ذلك لما قد عصروا ذلك البرنامج وهذا الجيل.. وهى تقول فى استكمال القصة التى كانت

* حبيبى الحلوين : جملة الافتاح لأبلة فضيلة الاذاعية المشهورة فى برنامج الاطفال باذاعة القاهرة قديما

على شكل رسالة له هو وهى.. ولم تفاهمها مارى وهم قد اخذ بهم الصمت عند سماع ما ارسله له العميد الملقب بمولانا من تلك ما تقصه ابلة(فضيلة) وهى تكمل

_ ودلوقتى حبيبي الطوين الارانب دخل عليهم التعلب المكرار عشان ياكلهم وهم فى العشة الجميلة بس ياترى راح يعملوا ايه معه.. وهنا انتهت القصة بمقاطعة شرى وهى تقول

_ الرسالة وصلت لك دلوقتى.. وهنا كان صوت مميز يدخل فى الحديث انشراح ووجهها اكثر فريدة وهى تسمع ذلك الصوت.. وهى للدكتورة ناهد وهى تقول فى كلمات قليلة مملوء بالفزع لهم جميعا ولسمع فريدة ايضا ومن يسمع وكأنها تقصد شئ لهؤلاء الاخرين من يريد فريدة وهو.. وهى للدكتورة تقول _ اتصرفوا بسرعة دا مش فى حمل اى مواجهة مع حد وخطر ان يدخل فى قتال او غيره.. وقالت شرى وهى تقول له

_ سمعت كلام امك ياوالاه بس قسماً بالله العظيم لو ماعزة من اللى معك اتمس منها شعره عارف شعره بس. وانت لسة حى او حتى بك اصابات بالغة برضو مش راح تشفاح لك هنا معنا. وانا اللى بنفسى راح اسلخك على الحى.. وهى بكل حزم فيما تقول وهى تكمل

_ ومحدث هنا راح يرحمك. حتى حبيب قلبك وصديق عمرك انت فاهم شعره واحدة منها هى واللى معها دلوقتى بعمرك. والشباب راح تدخلوا حالاً معك بس عيب فى حقك تدخلهم. وانت مش عارف تحمى عشتك. هم راح يدخلوا فى حالة موتك بس. وبرضو عشان شعره منها هى واللى معها ما تلمس منهم وهى نفسها تعرف تدخلوا وتحميك وتحمى نفسها. وبرضو ده لو حصل قول ساعتها على نفسك يارحمن يارحيم. وهى بتحميك وتكون انت المراه ساعتها فاهم يابن افندينا.. ولم تشاء ان تشاتم وهى تقول له

_ سمعنى يابن امك موتك اشرف من اى عيشة. مريض كنت تفضل على السطح ومترحش معهم ويفرحوا برجالهم.. وكان اصوات اخرى من مكالمات وغيره وتوعد له ان حدث شئ فى ضغط عصبي وقد تملك بها الرعب مارى وأفقات مما كانت فيه من الشراب واخذتها الرعشة.. وفريدة تنظر الى حالها وهى تمسك يداه وتتنظر اليه بعد ما سمعت من ذلك وهى ترقص من داخلها بما تسمع منهم من تلك الاقوال وما تقوله شرى وهى بعد ان تمكنت من الكلام والدموع محبوسة فى عيناها وهى تنظر اليه وتقول له _ ها راح تعرف تحميننا وتصرف

١١

ولم يرد عليها وهو ياخذ الهاتف من يداها ويتصل مباشرتنا بشرى التى ردت عليه بسرعة.. وهو يتحدث لأول مرة وهو يقول بكل ثابت وهو يرى فزع مارى وفريدة التى كأنها ليس بها اى شئ وهى على علم بما يحدث الان وقد راعت ما يدور الان من بداية المطاردة وهو يقول بعد ان ردت عليه شرى بقولها ذلك

_عاوز ايه ياوالاه ايه راح تكون مراه ولايه..فقال لها
_لوعاوزه تخلى البرنامج المفتوح والسهرة علشان تسمعى اللي راح يحصل
فسمعى سلام بودعك.وخلى الشباب تدخل بس بعد موتى ان حصل زى ما
حضرتك قلتى..وهو يقدم لها تلك الكلمة كما يفعل مع فريده ومن قبل معرفة
فريده وطول الوقت حتى اثناء الهزال لايستطيع ان لايناديها بدون لقب كما
يفعل مع فريده..وشرى تقول له فى تحميس كما يحدث مع لعبى البطولات
والتى كان يرى ذلك منهم فى كل وقت معه ومع من معه وهم يقدموا على تلك
البطولات وهو كان يرى ذلك مع هؤلاء الوحوش فى اوروبا وامريكا فى قتال
الشوارع وهم يقولها لمن سينزل للقتال من مديرى تلك المراهنات ومن يستغل
هؤلاء البشر فى تلك اللعبة وهى تقولها بنفس الشئ
_انا شمه راحت الجبن .ها حس بواحد ضعيف جبان ميعرفش يقتل حتى
فار..فقال لها وفريده تمسك بيده بقوة ومارى نزل بها الرعب والرغبة بقوة
وهى تقترب فى مقعدها من فريده وتضع احد يدها عليها وهى كادت ان تقف
فى مقعدها وهو يقول لشرى

_عاوز اسمع بودعك بس وردة.مش محمد فؤاد والمقطع اللي بحبه..وهنا نزلت
فوراً اغانية بودعك لوردة الجزائرية من عند مقطع تلك الموسيقى بعد كلمة
(الله معك) وهو يقول لمارى بعد ان نزلت الاغانية وفريده تنتظر له وهى تمسك
يده وقد رأت الوجه الاخر له.. وهو ما كان يتعامل به معها حين كان يصبح
الاب والاخ الاكبر لها وقت ان يأمر ويقود هو فى حياتها وهى تعود الى
دورها كا اخت والابنة وهى تنفذ له ومما يأمر ويقول دون اى تعقيب منها هى
ومن معها من امال اثناء ذلك وهو رجالهم والمسؤل عنهم ولم يخزلهم فى اى
شئ وهو يقوم بدور الاب والاخ ويحافظ عليهم حتى مع تلك الام بعد ذلك فى
كل شئ بعد الظهور لهم وكانت كلمته تمشى عليهم جميعا

الفصل الثالث

ترقيص العظلات

١

طريق التجمع الخامس ٩:١٥ م

قال لمارى فى امرا كما تعودت هى الاخرى وهى ترى ما كانت ترى من كل
تلك الاحداث معهم وما كانت ترى من افعال تلك الام معه هو وصديقه بعد كل
قتال تستفيد هى ومن معها منه وبعد توزيع الجوائز على من معها من رجالتها.
من مال ونساء..وهم الاثنان اصحاب الفضل كانت تفعل معهم كما لو كانوا
حيوانات من تلك التى تكون فى مسابقات الدويك حين كان تاخذ نصيبها فقط
من طعام او غيره وهى تعطى لهم بعض الحشيش او بعض الترفيه فى سهرات
ورحلات وهم كانوا ليس فى حاجه الى اى نقود او غيره من اى شئ وما يقدروا
وحدهم على جلب اى ما يريدوا ولكن هو ذلك الحب لها تلك الام ومن معها
حتى رجالها تلك..ومع نهاية الاغانية كان يقول لمارى

_ ارجعى فى مكانك وانزلى قدر المستطع ..وهو يأمر فريدة ايضا ان ترابط حزامها الان وفريدة تحس انه لم تخونه قوته وهى تنفذ الامر وهى تعود لمسك يده بعد رابط حزامها..وهى تنتظر اليه وهى تحس انه مازال رجالها والقائد..وهو يقول لها بكل سخرية للخروج من الموقف الذى تحول الى شئ اخر بعد رؤية سيارة جيب ذات دافع رباعى ظهرت مرة واحدة على الطريق وهى تخرج لهم من طريق جانبي فى ذلك الطريق الاسفلتى الضيق فى منتصف مدخل الطريق السكنى للتجمع الخامس حيث كان يدخل الى حيث الطريق الذى به الفيلات التى هناك وذلك الوقت الذى لم يكن بالطريق اى سيارات اخرى والاضاءة من تلك الكشافات التى على الطريق ولم تكن غيرها حيث من الجانب الاخر وطريق اخر لبعض الشركات الاجانبية والبنوك والحركة التى هى قليلة فى هذا الحى فى ذلك الوقت عكس المعادى واكتوبر والعاشر..وهو يقول لفريدة بعد ان كانت السيارة الاخرى بدعت تقترب منهم وهو بدء ينشرح صدره لما سيأتى وهى تحس به وبما يجب ان يفعل وهى لاتستطيع الكلام وليس من خوف..وتود ان تقول لمارى انها تعلم بما سيحدث لهم الليلة حتى ان لم يظهر فلماذا الخوف اذا؟ وهى لم تتكلام الا عندما تحدث هو اليها وهى ترى نفس الشئ من تلك السخرية فى تلك المواقف لذلك الامر وما كان يحدث عند كل قتال وغيره وهو يقول لها

_دفعتى اخر قسط فى التامين على العربية. ولاالحديد مش مهم عندك..وهى تقوله وهى تقبله فى الهواء

_فدك الف عربية. وعلى راي المثل السوق قريب والعرة() يجايب وكلها فلوس معر() وانا تعابنه فى حاجة.اهو شغل حلق حوش.اعمل اللى انت عاوزه..وهى ترقع ضحكة ومارى لاتفاهم ذلك المثل وهى تعرف باقى ما تقول فريدة من كلمات فى انها فلوس تلك الكلمة ولاتفاهم ايضا باقى كلمات ما قالت غير انها تعرف انه ما هى تكسبه من اعمال لها وطلب الجميع وداها بأى شئ الاهؤلاء من يحاول هنا حربها من ذلك التركى ومن معه من هؤلاء الرجال وعنادهم فى حربها وتلك الرواس التى مثل صعايدة مصر والنار الاهم من اى شئ وهم على يقين من هى وما تفعل وامها وهذا الذى معهم..ولكن هم لديهم شعور انهم اقوى الان ويقدر اعلى كل شئ..وبعدما قالت تلك الام الطيبية وهى تدخل القلق لنفوس الجميع من مرضه ذلك وعدم المقدره على اى شئ وكانت تاتى الان الاغانى على ذلك البرنامج من جديد وقديم لما يحب هو وفريدة من اجل الذكريات واشعل المشاعر واللهيب والتحميس لهم وليس لهو فقط..وبعد ان راي على الطريق تلك السيارة وقد انشراحت نفسه بما سيخوض الان من شئ يحبه ويظهر فيه من هو من جديد لها وانه اهل لحبها وحمائتها وهو يسماع كلام واغانى تلهب المشاعر كأنها مباراة كرة قدم للمنتخب الوطنى مع فريق اجنبى وذلك الذى كان يهتف به كوكى له وهو يقول هو ومن معه من سونة وتلك الفرقة

_ياله ياامر وراى اردغان ايه هو الكلام.يافريدة يافريدة.ياللى مقدرتش عليكى امريكا..وهى تضحك بعمق ومارى تزداد رعب بعد ان نزلت فى المقعد وكان

التهاتف كما لو كان الان هو سابق سيارات من التي تقوم على مثل تلك المراهنات الممنوعة هناك فى اربوا مع هؤلاء رجال الاعمال والاعمال المشهوره مثل ذلك القتال وغيره من تلك المسابقات وما فيها من خروج على القانون.. وهو الان فعلا سابق سيارات وهو يرى تلك السيارة تقترب منه وهو بدء يروغ مع من يقودها وهو من هؤلاء المحترفين وهو يعلم انه سايرسل له من يكون محترف وليس هواه.. وهو ايضا بدء يظهر احترافه وهو يتقدم فى القيادة ويقوم بعض (الغراز) كما يقال فى ذلك وهو يروغ امام تلك السيارة القوية وهو يقول لفريده

طبعاً انتي عارفة راح تعملى ايه لو بقيت جته.. وهى تضغط على يده دون تعليق وهو مازال يسمع التشجيع وكأنهم يروا الان ذلك وما يحدث.. ولكنه فجاء هدى من السرعة امام ذهول من بالسيارة الاخرى وهو يجعلهم ياتوا من جوراه هو ومكانه حتى لا يكونوا الى الجهة الاخرى التى بها الفتيات تحسبا من اطلاق نار او اى شئ يسبب فى اذناهم.. وبالفعل كانت السيارة الى جوراه وهو يرى احدهم يشهر سلاح نارى ومعه اخرين فى الخلف والسائق ذلك المحترف الذى عند اقترابه بالسيارة.. وهو امر يلتصق بسيارتهم تلك بعنف فى لحظة افقدت ذلك السائق توازنه والتحكم فى السيارة وهو يلتصق بهم بقوة وهو يدفع بهم فى شئ جنونى اصابهم بالارتباك وليس ما اردوا هم به ذلك من اول الموقف.. وكما يحدث لعملية ادخل الرعب وهو الذى هاجم اولاً وهو الان يدفعهم لكى يخرجوا عن الطريق الى ذلك الطريق الرملى واصبح وكأنه هو من يطاردهم ويضيق عليهم كما كانوا هم سيفعلوا به.. ولكنه كان هو الاسراع وهو يهدى سرعته مرة واحدة فى ذهول وارباك لجميع حتى كان فى منتصف سياراتهم تلك وقبل ان يسرع سائق السيارة للهروب منه ويقدم عليه ويفعل ما يفعل به لقطع الطريق عليه ونزول من معه لمحصرته هو ومن معه فى سياراتهم.. كان امر قد دخل فى السيارة بمقدمة سيارته وبقوة من ذلك الاكصدام الامامى وهو يكسر عجلة القيادة نحوهم حتى خارج بهم من على الطريق والسيارة فقدت توازنها.. وهى تدور حول نفسها بقوة محدثة عاصفة رملية حولها.. وفريده تشهق بفرح وهى فى حماية حزام الامان ومارى التى كانت تمسك بالمقعد التى به فريده وهى اسفل مقعدها وتحتفى من الصدمة فى ظهر مقعد فريده.. وهو يذهب بالسيارة الى ابعد مكان وقبل ان تعود السيارة الاخرى الى وضعها ومع قوتها تلك ومن كان بها وهم فى امان تلك الاحزامة كان قد توقف.. وهو يقول لفريده فى حزم

يالها خدى مكانى والشباب راح تقبلك على الطريق.. وهو ينزل ولم ينتظر اى تعقيب منها وهى لاتسطيع الكلام.. ومارى بدت تنهر وتصرخ خوفاً وهو ينزل ويكمل لها

متروحيش وارجعى من هنا بسرعة.. وكان فعلا خرج من السيارة مسرعاً وهو يتجه نحو تلك السيارة بكل ثابت وهدوء وعلى وجه الانشراح والسيارة كانت بدت فى التحرك من جديد والخروج من هذا الطريق الرملى.. وفريده وهى تتحرك الى مكان القيادة ولكنها لم تقود وهى تنزل ورائه وهى تفتح درج

السيارة الذى الى جوار عجلة القيادة (التبلوه) وتخرج منه مسدس ٩ملى وهى تشد الاجزاء بكل احترافية لما تعلمت من ضرب النار.. وهى الان تسمع شرى وهى تقول

دورك يافريده.وامر مش محتاجك.. فى هتاف منها ومن الجميع وكان البث للمشهد مباشر وحى وهى تنزل ومارى تصرخ من الخلف وهى توسل اليها الاتركها وهى ترتعش بشدة والرعب يملأها ولكنها فريده كان اهم شئ لديها ان تفعل اى شئ ولاتركه يضيع منها وهى بكل قوة وهى ستتهى الموقف بنفسها ان تصعد الامر وهى تحس بما يريد ان يفعل ولعل ان يكون من بالسيارة بقوة ويحدث له اى شئ او يقتل فعلا.. وهو يدهس بعجلات تلك السيارة لما يريد فى راسهم.. ولاشئ فعلا له الا انهم لا تمس منهم شعره وهى من سيدفع عنه امام الجميع وليس ما قد قالوا وتوعد له ان تدخلات او تدخل احد من الشباب وهم يرصدوا التحرك لهم ايضا لحمايتهم هم تلك الابنة فريده ومن معها وليس كمثل تلك الحفلة وما حدث فيها وهى على يقين انها اهم شئ لهم جميعا والخوف على من معها وفى حمايتها الان وحمايتهم وهى متأكد انه به تعاب ومرض فعلا لايستوجب ان يكون فى اى شئ مثل ذلك وهى تتدم انها ظهرت له اليوم ولكنه كان ذلك سيحدث معها وتلك بدايته او على شكل اخر من اى الافعال حتى يكون هناك ايضا دور لجلال على الاقل ليكون المنقذ وياسرها بجميله كما سيفعل فى الصباح معه هو امر بعد ان عارف انه على الاقل المدخل الى قلبها.. ولكن الامر الان وقد انتهى وهى تخرج وهى تشهر مسدسها وستبداء باطلاق النار كما فى الافلام الامريكية من ضرب بالنار باستمرار وهى تسغل انشغالهم مع امر ومحاولة قتاله.. او وهى تساعده بما تفعل من ذلك لجذب انتباههم والتعامل معها فى اطلاق النار عليها.. وهى لم تكن محمية او لها ساترمن الحماية من اصابتها باى طلقة منهم ودهم يفوق عليهم وهى تستغل عنصر المفاجاء والسرعة ايضا امام انشغالهم فى توجه هو لهم والتواجد امامهم وهى لاتهتم بذلك وهى حتى لم تنظر الى مارى وهى تصرخ بقوة ولكنها.. كانت عادت واخرجت طلقة فى الهواء وهى كادت ان تخرج منها الزغاريد فى فرحة شديدة وهى تنسى انها طيبة بما تفعل من تلك الزغاريد وسيدة ذات اهمية فى المجتمع وهى تفتح باب السيارة بقوة بعد ان اخرجت الطلقة التى قد اقسمت ان تفعل ذلك لانها سحبت اجزاء المسدس وهذا يعانى كما يقول بعض البلطجية حين تسحب اجزاء السلاح لابد ان تخرج الطلقة لانها هكذا تعانى الخروج فى قانون البلطجة والمعارك وهى بالفعل خرجت منها الزغاروته وهى صوتها محبوس

٢

وهى تقول لمارى وهى تجذبها اليها بعنف وصوت مسموع فى هذا الهاتف المفتوح والذى كانت تصل منه الاحداث كلها ولم يغلق بعد اول مكالمة تحدث فيها امر مع شرى.. وهى تقول لمارى قبل ان يكون امر فوق راسهم

_ قومی انفرجی وشوفی رجلی ورجلنا لسه سبع وحشى لسه اسد.. وهى تبكى بشدة وبدعت تنهر..ومارى لاتفهم شئ وهى تراه ياخذ فريدة بين احضانه وهى على تلك الحالة وياخذ المسدس من يداها وهى لاتاكد تتحكم به وستخرج منه طلقة اخرى وهى تريد ان تزغرد من جديد وهو يضع يده على فمها وهى بين احضانه وهى تقول له

_ دكر من يومك رضع من صدر امك يابن امك..وهى فى اشد حالات الانهيار والبكاء لم ينقطع منها..ومارى مازالت بتلك الرعشة ولاتصدق ما ترى من وقوفه معهم..وهو يدخل فريدة الى جوارها وهى مازالت تهزى بتلك الكلمات _ اسد وحشى الصغير ملك الاسفلت..وهو يجلسها ومارى التى اخذتها منه لتكون بين احضانه وفريدة تقول لها

_ خلاص مش قلت رجلى رجوع.مش قلت لك وانتي عارفة وشوفتى سبعى قبل كدة.تعالى شوفى عمل ايه فى لحظة تعالى ياله..وهى تحاول ان تخرج بها من السيارة..وامر يهدى فيها وهو يقبل راسها وهو ياخذها فى صدره حتى دخلت فى غيوبة..ومارى تصرخ وهى تنادى عليها وهو امسك بيد ماري وهو يعلم ان فريدة فى غيوبة وليس اكثر من خوفها فقط ان تخونه قوته..وهو يتركها فى صمت بين احضان ماري..وينزل من السيارة بسرعة اثناء انشغال ماري بفريدة ويذهب الى مكان جلوس ماري فى الجهة الاخرى ويفتح عليها الباب وهى فى فزع وخوف حين نزل وهو ياخذ راسها بين صدره ويقبل وجهها بكل حب ورأسها حتى لمس شفاتها بكل حب اخوى وهى قد هدعت من وضع رأسها بين صدره وهى تحس انه معهم فعلا ولم يحدث اى مكره الى الان وهى تحضن فريدة ولاتستطيع ان تنطق بشئ..وهو يقول لها بكل هدوء

_ خلاص مفيش حاجة وحببتك فى غيوبة.وراح تفوق ممكن نهدي باء عشان اعرف البيت ونروح مع بعض..وهو يقبل فيها وهى تضع فمها فى فمه بكل حب واحساس بالامان لها وانه فعلا عاد الحصن لهم من جديد وهو يتركها وهى تمسك فيه بقوة وتحاول الكلام..ولكن الرعب زاد حين رات سيارة جيب سوداء تقف الى جوراهم ومكان جلوسهم..وهو يترك رأسها ويضعط على

يداها بقوة وهو ينظر الى السيارة الاخرى وهو يهدى فيها ويقول لها _ متخافيش دى تبعانا..وكانت سيارة من سيارات شرطة النجدة التى لم تحلق ماري ان تاكد منها ومن لونها وما عليها من اشارة الاضاءة (الفاش) الذى عليها..وكان عمر ينزل منها..ويقول له بعد ان نزل منها عدة رجال _ لسه اسد سبع ياله رواج.واحنا راح نتصرف ربنا يكمل على ايدك كل

خير..وهو عينه مملوء بالدموع ولكنه بقوة.واحد هؤلاء الضباط يقدم لأمر التحية ويسأله هل هناك اذى قد اصاب الفتيات..وهو ينظر لهم وهم على حالهم ذلك من غيوبة فريدة وهى بين احضان ماري وما على وجه ماري من رعب. حتى تحدث عمر وهو يقول لذلك الضابط

_ الاذى هناك ياله انهى الامر عدهم اربعة صح..وهز امر راسه وذلك الضابط يقول وهو يذهب ومن معه وهو يخرج سلاحه..الا ان عمر قال له _ مش محتاج سلاح زميلك خلص كا المعتاد.. فقال الضابط

_ تحب حد يروح معك ويسوق..فاشارله امر بتحية وهو يعود الى القيادة..وعمر يقول له

_ ربنا يجعل الخير على ايدك..وهو يذهب نحو مارى ويرتب عليها ويقول لها
_متخفايش اخوكى لسه اسد وبركة لكم ولكل. وفريده بخير ابلة فريده البطلة
_وحبيت الكل مع السلامة..وهى ترى فى عينه الدموع المحبوسة واحساس
_الخوف على الاصدقاء وعليهم والخوف فعلا ان كانت تخونه قوته الان والليلة
_وهو يرتب عليها بحب وهو يكمل لها

_ ها راح تصمدى لحد متعارفيه طريق البيت ولا اوامف له انا احسن..وهى
_لاتسطيع الكلام وهو بيتسام لها وهو و يقول

_ لا اوامف انا احسن وانشاء الله بداية لكل خير الليلة تصبجى على خير..وهو
_يعود ويتحدث مع امرالذى كان بكل ثابت وهدوء وهو يخرج لعمر ماباقى من
_سجائر من تلك العلبة ويعطيه له وعمر يقول له

_بس فرصة اقبط عليك متلبس وحدة بوحدة..ومارى تسمع ما يدوروكأن
_شئ لم يحدث كما تعودت وهى ترى تلك الاشياء هناك بينهم هو وهى وصديقه
_فى اشد الموقف..وهو امر منشرح ليس بالانتصاروانما اكمال ماكان يود من
_قتال ايضا بعد احداث الو كالة اليوم..وهو يضحك مع عمر ويسخر منه وهو
_يخفى السجائر قبل رؤايتها من زملائهم قبل ان يذهب لهم.. وهو يقول له امر
_ ياخوى اتنيل. بس خالى بالك او عى مولانا يشوفها معك ال نتحاكم انا وانت.
_سلام ياصحابى..وكأنه فى فيلم عادل امام وسعيد صالح (سلام ياصحابى)* وهو
_وهو يدخل بعد ان عارف العنوان من عمر وهو ينظر الى مارى وهى مازالت
_مرعوبة وهى تقبل فى فريده وتحاول ان تخرجها من الغيوبة وهى تقول لها
_ فريده مام ردى على قومى مام مستبنيش لوحدى..وهو ينظر اليها ولم يشاء
_ان يعقب على ما تقول

٣

وهو يعود لقيادة من جديد ويقول لها

_ها راح نروح ياله اقولى امش ازاي عشان نروح ..وهى تحضن فريده بقوة
_ولم ترد عليه وهى تسمع تلك الزغاريد من ذلك المذايح من كل النساء وتسمع
_صوت شراب يقدم وشراب الشيشه ايضا واغانى كما لوكان احتفال بفوز
_المنتخب فعلا وتسمع صوت كوكى المميز لها وهو يغانى بصوت جميل
_ونشاذ شرى التى تعودت عليه مما يطابق نشاذ فريده وما سمعت تلك الفترة فى
_الطريق ومن حولهم وهم يغانوا(والله وعمللهوا الرجالة)وكأنه انتصار تحق
_وغيره من اغانى افراح لم تسمعها منذ تركت مصر.. وذلك الذى كان يحدث
_من قليل ونفس السخرية ولكن بشكل اخر والزغاريد التى تخرج من ام حسن
_وزوجة سونه وكل التحية التى لم تكن تفاهما وهى تعرف انه يحدث هنا فى
_الافراح وكانت تراه وهى صغيرة فى شبرا وهذا الاحتفال بنصره الان

* سلام ياصحابى : فيلم مصرى انتاج 1987 بطولة عادل امام وسعيد صالح وسوسن بدر

والتمجيد فيما فعلت فريدة وليس ما كان يحدث عليها من سخرية وصوت المميز لتلك السيدة الام الدكتورة ناهد وهي تقول

_ حرص يابنى ارجوك وخلي بالك منهم ..وصوت اخر يقول وهي كانت امال عندم تكلمت وهي اول مرة تسمع صوتها وعارفت من تعليق كوكى وتعارفت عليها وهي تقول

_ مش قلت لسه اسد ورضع من صدرها امه حبتة..وكوكى يقول لها

_ وقلبه وعمره هي وابلة المدرسة اللي بقولها الاغنية دى عشانها وللذكرة (والله زمان وبعودة وليلة ابوكم ليلة سودة) فاكرة يابلة..كما كان يقولها لمارى وهم فى البيت فقط مع بعض وليس فى اى مكان اخر وهو يسخر منها ويقالدها امام دودى تلك الام وفريدة وتؤامها فقط..وهي كانت علمت بذلك وهي تتعامل معه بقوة وحزم ولكنها كانت تحبه ايضا لما عارفت وراعت من حبه لصديقه ولفريدة واحترامه لجميع وتفوقه ايضا فى الدراسة رغم ثرائه ذلك وهو لا يحتاج لعلم او عمل ولكنها كانت تحترم فيه الامانة فى تعامله مع كل السيدات منهم واحترام التقاليد والشعائر الدينية التي لم يتخلا عنها ابدأ هو وامر وعدم الانتياق وراء شهوات اربوا وكل مكان هناك وما له ايضا من كل شئ يجعله فى كل رافاهية له.. وتلك الكلمات ما قد غانى به وهي كانت فعلا حين تسمعها سابقا هناك هي وتؤام فريدة والجميع تكون بداية لشن معركة او حرب وغيره مما كانوا يفعلوا..وهي تخرج من خوفها بما تسمع وتترى ووجه امر فى المرأة وهو منشرح ويقود وكأنه عارف طريق المنزل وهي تتأكد انها ومن معها فى حماية امنية اخرى غير حمايته وهم تحت اعيون تخاف عليهم او ترقب تصرفاتهم لما لهم من اشياء مربية ومعروفة هنا وبالخارج وهو يقول لها

_ ها نقفل الردايو..ولا..ولم يكمل وهي تمكنت من الكلام وهي مازالت برعب ممزوج بفرح لما تحس انها ومن معها فعلا بامان وليس هو وحده فقط معهم

_ لاء مفيش مشاكل بس هم عارفين ازاي باللى بيحصل..وهو يقول لها وهي تخرج ما قد قالت بكل صعوبة منها فى الكلام

_ عادى مش التليفون مفتوح طول الوقت وكان فيه ناس ورانا زى غيرهم متشغليش بالك ها راح تقولى امشى ازاي.. فقالت له

_ زى ما انت عارفت واللى معك وصف لك وعارفين بكل حاجه..وهو يتحدث فى الهاتف ويقول لشرى

_ خلاص نكمل السهرة وقت تانى سلام..وشرى تقول وهي تعود الى ما كانت عليه من دور المذبة

_ ودلوقتى اعزائى المستمعين والمتابعين لم ينتهى البرنامج بعد وهناك الكثير من الاحداث المثيرة وسنكمل لكم من جديد انتظرونا على التردد الارضى والسماوى افندينا سات وناسف لعدم الرد والمدخلات لما قد حدث ودخول تلك الاحداث التي استمتعتم معنا بها الان والواصف التوصلى من معلقاً الرياضي الموجود معنا فى البرنامج الليلة كوكى لعدم وجود غيره معنا لاسف ولما انه يفاهم فى تلك الافعال الشوراعية. ونعم انا اعلم بها كمقالته حتى الان ولكن لايجوز لى نقل تلك الاشياء وهذا الامر والبلطجة وشغل العصابات التي تعيش

فيه تلك المخلوقة التي كان لها دور فعال وهو انها تدخلات من اجل البقاء على ذلك الكائن لغرض ما فى نفسها اولاً. وبعد ذلك تفعل ما تفعل به والان كنا نود سماع التحليل من ضيوفنا الاعزاء فى الاستوديو. ولكن نظرا لتحرك الان الى القاهرة ونقل الاحداث لكم من هناك وبعد ان نلحق بالكائن او جثته او ما يتبقى منه وهو سينتهى لامحال بيدها اوبيدى عمرو. لانعلم ولكنه كما قال كبيرنا لايد ان ينتهى ولن يعيش.. وهنا دخل صوت امال وهى تقول لها _ انتي فعلا غيبية السم فى السان وانتي لسانك على راي ام حسن عقربة ياستر منك.. وهى ترد عليها

_ جرى ايه ياوالية يا حيزبون انتي اهو البرنامج راح يقفل واشوف باء انتي وام زفت دى. وكل اللى معكم. قبل مارواح لها. مكنتش طلقة تجاى فيها ونخلص منها ومنكم فى ساعة واحدة.. وهنا قد اغلاق الحديث من تلقاء نفسه فى تلك المحطة.. ولكن مازالت الصفحة على النت موجودة والتعليقات تاتى عليها وهو يعطي لمارى الهاتف لترى وتقرأ وهى تحضن فريدة وقد عادت الابتسامة الى وجهها من جديد وهى تقرأ تلك التعليقات وهو بالفعل قد واصل حيث تلك الفيلا فى تلك الاضاءة القليلة التى تنبعث من بعض المساكن بعيدا عنها وضاءة الشارع القليلة جدا وهو يقف امام تلك البوابة التى فتحت دون ان يستخدم الة التنبيه او تنزل مارى لكى تطرق الباب

٤

الفيلا التجمع الخامس ١٠:٠٠ مساء

وهو ينطلق دون ان يرهق نفسه فى التفكير ما هذة الفيلا وذلك التصميم الموجود لكل الفيلا التى بنفس المكان وان كانت هناك الى جوراها بعض الفيلات لم تكمل بعد واقربا فيلا سكنية لها هى على بعد مائتات الامتار تقريبا وليس هناك اى اضاءة حتى الاضاءة القليلة التى تنبعث منها تلك الفيلا التى هم يقيموا بها ولا يعرف هى كيف تعيش بذلك الشئ؟ الذى من المفروض لا يلىق بها ولاكيانها الان وليس السابق كأميرة او عالمة او حتى ماكانت تعيش امها وتؤامها ومارى فى قصر فى اشهر ضواحي لندن نفسها او حتى لم تسكن فى شقة فارهة فى اى مكان راقى من احياء القاهرة ونعم ذلك الحى وما هو مشهور به من اقامة لبعض الناس الكلاس ولكن هو لايعرف لماذا يحس انها تلك الفيلا تشبه الوكالة؟ وما حدث له اول اليوم وهو يدخلها وهاهو نفس الشعور وهو لا يحس ان هذا المكان يلىق بها رغم الرفاهية التى هى عليه تلك الفيلا الا انه احساس انها كان لايد ان تكون فى قصر او فيلا فى ارقى الامكان وليس فيلا مثل ذلك حتى ان كانت فى ذلك الحى او على الاقل من نفس التصميم الذى كان يضعه زوجها الرجل المهندس ماجد وهو معمارى عملاق وله من التصميمات فى اوروبا وامريكا واسيا ما جعلت منه ذلك المليونير ورجل الاعمال القوى فى عالم المقاولات والعمل بعد ذلك فى مشروعات افندينا بعد ان تعلق بأمر والشباب وكل من كان هنا فى مصر منهم بعد الارتباط بها والارتباط بهم وهو يريد العودة الى مصر بعد ان تعلق بكل الشباب وبالاخص امر وهو يترك

له كل اعماله بحب كما لو كان ابن وليس اخ صغير..وبعد ان كان يسير على ذلك الممر المؤدى الى مبنى تلك الفيلا مسرعا وهو ينظر الى ماري وهي تاخذ فريدة بين احضانها وتقبلا فيها بحب ووجهها قد انشراح ولا تهتم بما سيحدث ايضا ان كانت هناك احداث مازالت فى انتظارهم الليلة كما تعرف وتتوقع وهي تذكر كلام عمر كله..وكلام ذلك من كانوا معه فى هيبتهم تلك التى لاتتنمى الى الشرطة والامر الواضح من ان التعامل متروك له وحده هو امر وحسابات بعيدة عن اى من تفكير احد منهم الا تلك فريدة..وذلك بعد ان وصلت سيارة اخرى فى نفس الوقت مع تلك السيارة لشرطة التى قد وصلت وهي ليست من سيارات الشرطة وبه رجال كما لو كانوا رجال امن وطنى..وواحد منهم وهو يقول لعمر بعد ماكان من حديث هؤلاء الضباط وهو بعدما تفحص السيارة وهي لم تستطيع النظر لما حدث لها تلك السيارة ومن فيها وهو يقول له

_ ايه هى دخلت فى بلدوزر..وعمر يقول لذلك الضابط
_ وهو حد قالهم يعلبوا مع البلدوزر بتعانا.عندك شك فى زميلك ياباشا.فقال ذلك الضابط

_ شك امالا لو كانت الدكتوراة ادخلت كان حصل ايه كن لقيناه فحم دلوقتى ومنقدرش نتعرف على اللى فيها..وهو ينظر الى فريدة وهي فى حالتها تلك وهو يكمل

_ الحمد لله كويس عشان نعرف بسهولة جنسيتهم وطريقة دخولهم البلد..وهو يرتب على يدى امر بفخر بعد ان اخذ امر وضع القيادة وسينطلق بالسيارة دون تعقيب على ذلك الحديث الذى كان من الواضح ان ذلك اعلى فى الراتبه من امر وعمر ايضا ولكن الحوار كما لو كان اصدقاء وهو اصبح لا جديد عليها من رؤية ما يحدث من ذلك الترابط حتى باصحاب العمل والاعلى فى الراتبيا وكأن الامر كله من تفاهم مع بعضهم البعض من النظر وما ترمى له الكلمات وما سيحدث بتلك السيارة ومن فيها وترك رسالة منها ايضا وليس اخفاء الامر على من ارسلولها لانهم ان كانوا على نفس الشئ فهم سوف يروا عودتهم من جديد..وذلك الضابط يقول وهو ينظرالى فريدة وهو يبتسام لمارى بود وهو يقول
_ اكيد اللى هى فيه دلوقتى ده مش اصابة منهم انما وهى بتجهد نفسها طول الوقت عشان تستخدم المجيك بتاعها واتبعها من العفريت السود مش الزرق.ياله رواح ربنا يجعل كلامنا خفيف عليها هى واللى معها..وبعد ان انطلق امر بالسيارة وبعدما كانت تسمع من تعليقات فى الهاتف لشرى وحين كانت تقول لكوكى

_والااه شوف حد من الشغاليين معنا فى شراء العربيات اللى بتعمل حوادث يرواح يشوف مين صاحبها اكيد مش اجانب.واهو تنفع العيال يعلبوا بها او نخليها فى المتحف هنا بتاع الذكريات.اعتقد انها على ماسمعت لسة بخيرها والاصابة فى اللى جوها ياله..وكوكى يقول لها
_ اها متحف ولاعشان تقلبيها فى السوق وانتي..ولم يكمل وهي تقول له

انت الليلة شكلك بتلعب فى عداد عمرك زى حبيك وراح تحصله وعلى
راى ابوك الحرب لسة ما انتهنش واكيد عداد عمرك انت اهو بدء العدد
خلاص طالم ظهرت واول القصيدة

٥

وهنا تنبهات مارى على امر وهو ينزل من السيارة ويفتح لها الباب..حين
كان يجرى عليهم ذلك البواب ومعه زوجته وهو يترك مارى وفريده
وينظر الى ذلك البواب وتلك المرأة معه وهو يتذكر بالفعل اول اليوم فى
الوكالة ورؤية البواب ونفس الاحساس ولكن هنا كان شئ اخر..حيث هذا
البواب الذى جرى نحوهم وهو يتحدث باللغة صعديه ليست مركبة على
مظهره ذلك الذى يحس انه قد رائه من قبل مثل ذلك التركى فى اللقاء
الوكالة ويتأكد الان من هم وكيف دخل على فريده وجود ذلك وبالاخص
تلك المرأة التى جمالها نعم كما الرافيات عندنا وهى بيضاء جميلة ولكن
جمال اهل الشام وهى تحدث باللغة ريفية مصطنعه مثل ذلك وهو يود لو
نزل به ضرب عند اول رؤيته وليس كما حدث مع بواب الوكالة حين
مقابلته..ومارى قد احست بما فى راسه وهى تنزل وتصرخ فى تلك المرأة
التى مع ذلك البواب

روحي افتحي الباب بسرعة.. وهى تجرى مسرعة وهى تقول لها فى تلك
اللغة التى تكشف انها ليست ريفية وليس من الطبيعى بسهولة ارتباط لصعدي
بحرواية الاقليل ونادر فى مثل ذلك العمل..وهى تقول وعلى ووجهها قلق
ولكنه فعلا حقيقى على عكس ذلك البواب عن ماحدث لهانم وهذا البواب الذى
اقتراب من امر وهم يتبادلوا تلك النظرات وهو يقول

هو ايه اللى حصل يهانم لست..وقبل ان يكمل وهو يحاول الاقتراب من
السيارة لحمل فريده ومارى تقف على بابها ملتصق بأمر وهى تعطى امر
الفرصة فقط لحمل فريده وهى تقول لذلك البواب بحازم وهى تتظهر بالقوة
وهى ملتصق فيه

اجرى افتح الباب بسرعة..وكان فعلا قد فتح الباب من طرق تلك المرأة وهى
تطرق بيد وتضغط على رز الجرس بالاخري..وامر يحمل فريده بقوة بعد ان
اخرجها من السيارة وهى على نفس الغيوبة وهى بين زراعته كما كان يحملها
دائما فى كل وقت وفى كل مناسبة رغم الان انها اصبحت ثقيلة بحكم سنها وما
اصبحت عليه من شراهة الطعم ايضا ولكنه كان يمشى بها بقوة ومارى
ملتصق به لتزيد من الثقل عليه وهى مسندوة عليه لعدم قدرتها على السير
وهى تتظهر بتلك القوة..حتى كانت امامه تلك الشغالات الثالثة ومعهم دودى
بعد ان عادت الى طبيعتها وجمالها الصاحب الذى لايستطيع ان يقوم من اى
احد رجل او امرأة رغم عمرها ذلك والكل يحاول ان يساعده فى حملها
وبالاخص ذلك البواب او مساعدة مارى من الجميع الا ان مارى مازالت
تمسك به بقوة شديدة وهو يحس ما هى عليه..الا حين كانت بين يدي دوى
وهى تحسم الامر ان يفسحوا له الجميع حتى يدخل..وامام ذهول كل من يعمل

بالبيت من هذا وما حدث والتعليقات التي كانت تخرج بالانجليزية من تلك الخادمت الاسيويات والتي فعلا لم تكن لمنظر خدمات من الفلبين او شرق اسيا وهم بذلك الينوفيروم الذي يرتده ما بعد الركبة وذلك الجمال لسياقان وتلك الاجساد فى شكل فريدة ومارى كلامهم والثالثة التى فى جسد بطة ونفس الجمال والقدم التى لوبطة كانت فى نفس الملبس ستكون فى نفس الروعة ولكن ليس هذا منطقي ان يكون من تلك البلاد التى تعمل فى الخدمة وما هو معروف لتلك البلاد بالخدمة فى بيوت العرب والاثرياء هنا وبالاخص الفلبين؟ ولكنهم هم اشبه بكوريات وليس غير ذلك وهو معروف له بوضوح هذا المنظر من زيارته لكورى كثيرا منشاء اللعبة الاولى له ولشرق اسيا ولثقافته وتعلمه وتميزه لبعض للكنات الغرب والشرق وهو يميز بكل سهولة الاشخاص وبلدهم وجنسيتهم حتى العرب..وهو يدخل الى الفيلا تلك التى كان قد وقف بالسيارة فى منصف ذلك المر الاسفلتى المتجه نحو ذلك الباب ولم يكن بها مأرب لسيارات بل كانت تقف تحت مظلة من الاستبس باعمدة من الحديد المستدير مطلى باللون الاحمر تسع لسيارتين وعند قرب الباب الداخلى تقف سيارة (رونز رايس) موديل قديم ليس موجودة منها الان وهى تحفة اثرية كالتى كانت يمتلكها نجم الغناء العالمى (الفيس برسلى)* التى كانت ماقبضها من الذهب الخالص والذى مات منتحرا. واغانيه المشهورة الى الان وليس زمن فريدة وشرى وكل هؤلاء الشباب الكبار معه بل هى من قبلهم الاغانية التى هى حتى الان ويدرسها بعض متعلمى اللغة الانجليزية والتى معناها بالعربية (انت وحدك) ولكنه توقف..وهو يرى نظرات الكل له وذلك البواب وهو يرى المسدس وهو فى ظهره وتلك الهيئة لرجال الشرطة وهو يسير بكل هدوء متعمد ذلك من حمل فريدة بين يده ومارى تنسد عليه ومعها دودى التى وهى لم تهتز بما ترى على ابنتها والاخرى ولكن كلها زاهو..وهنا توقف بقوة عند الوصول الى دراج هذا السلم الرخامي المؤدى الى باب الفيلا الخشبي

٦

عندما كانت كلاب تخرج من بيتها وهى مروبطة بسلاسل حديدية قوية ولم يكن بيت تلك الكلاب عند مدخل تلك الفيلا بعد تلك البوابة الكبيرة وعند باب حجرة ذلك البواب التى على شمال البوابة بعد الدخول وهى تشبه نفس الحجرة التى فى الو كالة مع الفراق فى الاناقة والى جوراها ملحق كبير جدا بعد تلك البوابة يفصل بينه وبين تلك الحجرة لذلك البواب..وبعض اوانى الزهور التى تعشقها فريدة وهى تملأ كل مكان وهى على جانبى ذلك الطريق المؤدى الى تلك البوابة لدخول الفيلا من الداخل وعلى كل درجات ذلك السلم الذى تحته مباشرةنا بيت تلك الكلاب التى كان عدها اربع كلاب وليسوا كلاب عادية وهم اشبه بالذئاب اوحتى لوخرجوا على اسواد وليس ذئاب لفتكوا بهم وهم كما لوكانوا كلاب حربية او من اشراس الانواع واخطرها..وهو يفاهم رد فريدة

* الفيس برسلى: مغنى وممثل امريكى ولد فى ٨ يناير عام ١٩٣٥ بمدينة توبيلو بولاية ميسيسيبي بالولايات المتحدة الامريكية و كان واحد من اول و اشهر مغنيين الروك اند رول الامريكان

السابق فى ان تجعل الشللة تلك وليمة لكلاهما هم وذلك الاسد معهم وهو لم يتعجب فى ذلك لان الامر اصبح طبيعى لها حب تلك الحيوانات وما لها من بعد ان تدربت على تلك الحيوانات فى بيت افندينا ..الانها لا تعشق ذلك حتى مع كلاب امها تلك فى لندن ومع زوجها رغم ما كانت تثبت من قوة فى التعامل معهم ومع كل تلك الانواع الشرسة من الحيوانات الالهى بخوف داخلها رغم انها تستخدم معهم تلك القوة التى كانت تجعل تلك الحيوانات تحبها ولكن قوتها تلك لما لها اتصل بالعالم الاخر وهو ما يخيف هذا العالم من الكلاب فعلا لما هو معروف من خوف الجان والعفاريات من رؤية الكلاب لما هو مشهور الا ان حبها لقطتها فقط ولاغير تلك القطعة..ولكن فعلا كل ذلك لم يكن بمثل تلك الكلاب ومنظرها ذلك وما تفعل الان وهى تاكد تقطع تلك السلاسل الحديدية وتنزعها من مكانه بقوتها تلك وهى ترى ماترى على سيدتهم وعلى هذا الغريب الذى يحملها وهى لاتعرف غير تلك السيدة ومن معها وهى ليس لها تلك النوعية صديق بكل سهولة وهى مكمامة الافواه ومع ذلك صوتها يكاد يسمعه كل التجمع الخامس..وهى فعلا كادت ان تقطع تلك السلاسل والفرع اخذ الجميع..وذلك البواب وهو يحاول ان ياخذ فريدة من يده وتلك مارى ودوى تقول له بكل قوة وحازم حين اردات تلك المرأة زوجة ذلك البواب مساعدة مارى والخدمات تقف بعيد بعض الشئ خوفا من تلك الكلاب التى كانت بينهم دوى بكل قوة رغم انهم يمكن ان يتسبوا لها فى اذاء على حالتهم هذه وهم فيما يبدووا قد تعودت على وقف فريدة بينهم حين تصل وهى تداعب فيهم وهاهى على تلك الحالة امامهم وحتى مارى كانت تخاف منهم رغم التعود عليهم الا تلك التؤام التى كانت تحب الكلاب فعلا واشياء اخرى وهى تتعلم منه كل ماكان يعلمها لها هو..وهنا حاول البواب ان يبعد تلك الكلاب ليمرمر هو ومن معه وحين ذلك تعمد الاقتراب اكثر وهو يحملها..حين قالت دودى لتبعد هذا البواب وهى تقول وامر يتعمد الذهاب نحوهما تلك الكلاب

_ محدش يشغل باله هم مرتحين كدة..وهو مازال يحملها بين زارعية بثبات ومارى تجذب فيه ليدخلا الى الفيلا وهى تحاول ان تذهب لتهاءت تلك الكلاب لما لها معهم..ولكنه لم يريد الدخول وهو ينظر الى دودى التى بدورها امرت تلك الشغالات وهى تتحدث لهم بالانجليزية ولتلك التى تشبه فى جسدها بطة ان يحملها منه فريدة..والبواب مازال يحاول تهاءت تلك الكلاب ومارى لاتريد ترك يده..الا وهو يترك فريدة فى احضان تلك الشغلات التى حملها بقوة فعلا اثنان منهم تلك البدينة القوية ومعها اخرى وهم ينتظروا افسح البواب لهم الطريق وهو لكى يتجه بنفسه نحو الباب..ولكن اتجاه هو الى نحو تلك الكلاب وذلك البيت الذى خرجوا منه بقوة والبواب يقول له بنفس اللغة الصعيدة التى لايعلم كيف دخلت على فريدة ومارى او فريدة الصعيدية الاصل على الاقل لان مارى تعيش عمرها بالخارج رغم انها صعيدية وهو يتاكد ان ذلك اشبه بكثير من هؤلاء من مروا به هناك..ودودى ايضا على علم بذلك لما كانت معهم فى تلك الليلة وايضا ذلك التركى وما يربطه بشبه لمن كانوا هناك ولقوا حتفهم بطريقة لاتمحو من الذكرة ابدا لاى احد ولاحتى ذويهم وهو يقول له

ذلك البواب

-انت رايح فين..ومارى تجذب فيه وهى تهمس له

_امر. راح تعمل ايه. فقالت دودى بنفس الحزم

_هو راح يعرف يتصرف معهم..وهم فى عجب من امرها وهى تشعل

سيجارة ولا تهتم بما يحدث وما فيه فريده.. ومارى تجذب فيه بقوة وهو يقول

لها امام ذهول الجميع وصوته هادى وهو يتحدث

_انا الكلاب متنبحش على وانا لوحدى.ومش وانتوا معى ..والبواب الذى حاول

بكل قوة ان يتصدى لمانعه وهو يحاول وضع يده حاجز له لكنه كان يتجه بقوة

وهو يزاح يده تلك ومارى كادت تذهاب ورائه ولكن كان قد انتهى الامر حين

كانت بين احضان دودى وكادت تلك الخادمت ان تقع من بين ايدهم فريده وهم

يحتموا فى دودى ايضا وقد اشتراك الثلاثة فى حمل فريده لطول الوقوف وعدم

معرفة التحرك بها الى الداخل وتلك زوجة البواب قد صرخت بصوت مسموع

وتوقفت قلوب الجميع..الا دودى وحتى ذلك البواب وهو يرى بعينه ذلك الذى

يحدث وهو لايكاد يصدق هو ومن معه.. حين اصبح امروسط تلك الكلاب التى

واقفت كلها على قدميها الخلفية وهم يمسكوا به الاربعة وهم يحصره بقوة

وبدات ايدهم وهى بالفعل كادت تمزق ذلك الجاكت الجلد وتغرس مخلبها فى

جسده كما لوكانت نمور وليست كلاب وهو يقف بينهم بلا حركة وثبات ومارى

تصرخ وتحاول ان تذهاب اليه بكل قوة ودودى تمانعها ومارى تتوسل اليه ان

يرجع وهى تقول له امام ذهول الجميع مما يرى او ينتقل له المشهد الان وليس

كما لو كان هو الفريسة لتلك الكلاب يل فعلا كما لوكان هو المنتصر والكل

يرى انهم هم الفريسة فعلا وهى تقول له

_تعال حبيبي ارجوك. انا راح اخليهم يعتذور لك هم لسة ميعرفكش..ولكن

كانت دودى تقول لتلك الشغلات بكل انجليزية واضحة وهى تعلم ان كل

الوقفين يعرف ما تقول وليس كما هم عليه وكما احس امر بامرهم وهى تقول

_ياريت تفوقها عشان تشوف اسدها راح يعمل ايه وحش..وبنفس ما كانت

تتحدث به وهى فى قمة انتصارها وهى بالخارج او الغرور الذى كانت تعيش

به فى سطوتها وتملكها لكل شئ..ولكنه هنا كمالوكانت امرأة فى حى شعبي او

من هؤلاء النساء التى تعمل فى تجارة المخدرات او تقود وتزاعم الشارع

معلمة بمعنى اصح وهو عملها الفعلى مع اختلاف الامكان ولكن هو الاشتراك

فى نفس الشئ ..وهنا كانت الصاعقة وهو يمسك برقبة اعنى من بتلك الكلاب

واكبرهم حجما والذى ازاد الرعب على الجميع انه قبل ان ينزل بضربة على

راسه وهو يرسل لكل ما يرسل له الان المشهد وهو ينزع عن فم ذلك الكلب

تلك الكمامه فى رعب نزل بالجميع فعلا وهو ينظرالى ذلك البواب ومعنى

النظرة (انى لاقف هكذا لانهم على افواهم تلك الكمامة) وهو ينزعها بقوة كاد

ان يخرج فيها فم هذا الكلب الوحش وقبل ان ينزل بضربة على ذلك الكلاب

الذى كان يهاجم بكل قوة عليه والاخرين يغروس مخلبهم فيه وهو قد وضع يده

تحت اسفل فم ذلك الكلاب كما فعل صباحا بحسن وهو يشلل حركته بنفس

الطريقة من الاباهم والسبابه حتى كاد ذلك الكلب الوحش ان يتهوى مع قوته

تلك..وامر يضغط عليه فى نفس الحركة ولم يشاء ان ينزل به الضربة بعد ولكن كان من هناك اشرس وهى انثى بين ثلاث ذكور وهى تهاجم بكل قوة وكل الكلاب تحاول الثار لزميلاهم الا انه لم يضربه بعد وهو على نفس الشئ وهو يضع يده الاخرى تحت فم تلك الانثى الاشرس والتي كانت فى حجم اسد اوزجة الاسد وهى الاشرس كما هو معروف فى حياة الاسود وهو يستغل قوتهم تلك ويرفع بهم من على الارض..والاكثر وهو يكاد يضمهم على بعض بقوة ويجعلهم امامه رغم قوة جسدهم واحجامه التى فى احجام النمر الاسيوية..وباقى الكلب التى اصبحت فى ظهره وتحاول ان تلمس اى جزء مكشوف من جسده حتى تغرس فيها مخلابها ومن بيده من الاثنين الاخرين كادت ان تنقطع تلك السلاسل وتخرج الحلقات المربوطة من هذا الجدار المثبت بها..وامام العجب للجميع وحين كان على ذلك وهو بالفعل قد رافعهم من على الارض واعجاب تلك الشغالات التى لم تهتز بعد ان رات ماراءت بعد خوفهم اول ان اصبح بينهم وهم كما لو يروا مدربا فى سيرك وان كان صديقه هنا الان لكان قام هو ذلك الصديق باكلا تلك الكلاب واحداث بهم العضة التى تستوجب لهم هم تلك الكلاب واحد وعشرون حقنة..والبواب لا يصدق مايرى والصرخات تعلق من تلك زوجة البواب..ودودى التى كانت تود لو ترقص وهى تقول

_اها لو اعرف اعمل زيها وازغرد بس معرفش. زغرتى يابنت مش انتى فلاحه وتعرفى..وهى بكل استهزاء وهو قبل ان يركل احدهم بقدمه ليبعده وهى ركلة منه ستنهى عليه..كان هناك من امسك الكلبين من يده وجذبهم بقوة نحوه وابعدهم او انقذهم من يدي امر وهم كادو ان ينقطع انفسهم وهم يحاول ان يعودا معه ما اردوا فعله من هجوم وهم الان بلا كمامة الا انه ذلك الذى واقف بجسده امامهم وامام امر..والكلاب الاثنين اصبخوا من خلفه والاخرين ابتعدوا من نظرة منه ذلك الداخل بينهم عندما كانت لن تهداء تلك الكلاب حتى لو كانت بينهم مارى تهدائهم الا بعد ان تنال منه وهى على حالتها تلك وهى لا تترتاح الا بعد ان تفترس من الذى امامها كما لو كانت فى الحرب..وهذا وما فعل بهم والاكثر وهم يراة يحمل سيدتهم وكأنه اذنها وكانت دودى التى وهى تقول بكل عريية عامية

_وحش من يومك..وتركت مارى لكى تنتظر لما يحدث

٧

وامام ذهول الجميع وهم يروا كيف اصبح امام قطارة بشرية وارد اسود كما لو كان جان او من ماردة الف ليلة وليلة ومن يراة الان يعرف او يقول انه خدام المصباح السحرى لعلاء الدين فى الحكاية المشهورة او فعلا هو من ماردة الجان التى تعمل وتحضرها فريدة كما يظن الجميع وهذا فعلا ما يوحى بذلك المنظر والجميع ممن يقف من الخادمت و ذلك البواب ومن معه من هذه المرأة وهم ينظروا لهم كما لو كان اسدانا فى حلبة ساينقلا او النزاع على فريسية وقعت

بينهم..وامر ازاد قوة من رؤية هذا الوحش الاسود الذى بمنظره ذلك مثل مارأى من مقاتلى الشوراع او العن كامارد جنى..وهو يقول بكل صوت جهورى اهتزا معه سكون ذلك الليل الذى كان يقطعه ذلك النباح من تلك الكلاب وهى قد بداءت تهوى فعلا بعد رؤية ذلك المارد والكل يظن انه سيفتك بذلك الوافد عليهم والذى فعل مالم يفعله احد من قبل فى تلك الكلاب حتى تظهر شخصيته من هو او تنقذه سريعا احد تلك السيدات وبالاخص السيدة الكبيرة وهى تبهى به امام الكل وتفخر به..ولكنها لم تنطق ومارى ايضا والكل يعلم انه ذلك فعلا مارد جنى قبل ان يتأكدوا انه من الانس حتى الان وهم فى عجب العجاب..وهو يقول لأمر كمالو كان يتوسل اليه وكأن امر هذا الذى لم يكن معروف الى الان للجميع هو الجنى والمارد الذى خرج عليهم وهو يقول له _ يشفاح لهم انهم حبيبي سنى وستهم..والكل فى ذهول مما يقول وحتى تلك الكلاب التى وكأنها وهى تنزل على الارض كأنها بين ايدى الشيطان الذى يقوى عليهم ومن المعروف ان الكلاب هى من تخاف الجان والعفريت وهى حانق دينية وقد اثبت ذلك على مر العصور والاكثر وذلك يقول لهم فى كل قوة والكلاب كأنها انس يفاهم ما يقول من كلام مواجهها لها _ اعتذارو لسدتكم وحبيبي قلب ساتكم..والكلاب كما لو كانت فى سيرك وتنفذ تعليمات المدرب وهى تجلس فى وضع اعتذار امام قدم امر وهى تضع راسها منحية له وباقى جسدها الخلفى مرفع بعض الشئ..وذلك يقول لهم لتلك الكلاب بعد ان نزع من على افواههم الكمادات للباقيين منهم فى شئ ادخل الرعب على الجميع حتى مارى..ما عد دودى وهو يقول لهم ولتلك الانثى _ زينة احضنى سيدك وحبيب قلب سنك واعتذرى..وهى تقف كما لو كانت امرأة اوفتاة بجسدها ذلك الرشايق والرائع وهى تقترب منه وهى حين تنظر اليها تحس انها ليست كلبة انما بها روح انس او مسحورة كما فى قصص زمان القديمة..وهو ياخذها بكل ثابت وهى كما لو كانت عارفت من هو بالفعل ورغم انها غير مكمامه وهو ياخذها بين احضانه كما تفعل معها فريدة وهو يحس بذلك الشعور وهى كما فعلا لو كانت فتاة واحست معه بالحب وهو يحضانها امام ذهول الجميع ويداعبها فى قوة وهو يعبث فى وجهها وهنا قالت دودى

_ تعال ياوحش ارفع قلبك ودخلها.مش راح ترتاح اللى وهى فى حضنك..وهو يترك تلك الكلبة وهى لا تريد ان تركه وهم يريدوا الذهاب معه حيث الداخل لكن لم يكن هناك اوامر لهم من ذلك المارد الاسود وهو ينظرالى امر..وامر ينظرله ولكن نظرة لم يفاهمها احد حتى ذلك البواب وهو يقف حائرا امام مايرى والكل به نظرة بها اعجاب من كل النساء..حتى مارى ودوى وهى تقبل وجه مارى التى عادت لها روحها بعد ما فعل..وبخروج ذلك المارد فى الوقت المناسب رغم ان امر فعلا هو من كاد يفتك بتلك الوحوش..والان وهو ياخذها من يدى الثلاثة الذين كانت عليهم قوة حقيقة وتظهر عليهم بوضوح معالم القتال كما هو حال كل بنات شرق اسيا وتعليم فنون القتال واجسامهم تلك التى لها استخدام اخر فى شئ من افلام البرنو كما هو واضح من نظرتهم وهم ينظروا

له بكل اغراء..حتى زوجة البواب تلك وما بها من سر الا انها ليست كما هي وانما لها نفس مالهؤلاء الفتيات من عمل ليالى وليس قتال مثالهم وهو يعود لحمل فريدة والصعود بها تلك الدرجات والكل يدخل معه..الامارى وهى تذهب نحو تلك الكلاب بكل ثابت ولا تخاف منهم او من احد وهى لاتقف مع احد ايضا هنا الا اذا كان ذلك المارد معها وهى تداعب فيهم وتركهم وهم على ذلك النباح الخفيف وهم يردوا الدخول معهم من اجل سيدتهم وهذا الذى قوى عليهم ولم يخاف منهم وهم بين ايدى ذلك المارد ومن حوله وهو يتركهم بلاى كمامة الان..ودودى وهى تصعد اخرهم لتأخذ ماري فى احضانها لانها تعلم مدى ماهى فيه من خوف ورعب ولا تهتم بفريدة لما تعلمه عن قوتها الا انها من داخلها تود ان تعرف ماذا حدث لها هل فعلا ارق وخوف ان تخونه قوته فعلا؟ وليس اكثر من ذلك لانه واضح انه قد عاد بهم ولم يكون هناك ما يفزع على وجه هو من انها قد حدث لها شئ ولو حدث ذلك فعلا لكان على الاقل هو به اصابة وليس اى اصابة لاتقل عن مقتاله..وهى تأخذ ماري بين احضانها وتقول لذلك البواب وتلك المرأة معه

__هاتوا الحاجات اللى فى العربية وتعالوا بها..وهى تنظر لذلك الوحش بنظرة وليس اكثر وهى ان يدخل لهم..وهو يترك تلك الكلاب بعد ان هدعت..ودخل وهو يرى البواب والمرأة يخرجوا من حقيبة السيارة مابها من طعام وكل ما اتوا به كما هو حال كل لليلة بعد العودة..وبعدما دخل ذلك المارد خلفه وامر مازال يحمل فريدة بين احضانها فى قوة ونظرات تلك الفتيات له وهم الان على يقين من هو ذلك الوافد المنتظر لسيدات هذا المنزل والمنتظر للجميع ولما هو مطلوب له ايضا..وعندما كان ذلك المارد الى جوار امر بين وقوف دودى ومارى التى كانت بالفعل بين احضان دودى وكان البواب وزوجته على باب الفيلا الداخلى..والشغلات تأخذ منهم الاشياء وتسمح فقط بدخول تلك المرأة الى داخل الفيلا وليس هو ذلك البواب لاشياء كثيرة..ومنظر الفيلا من الداخل والاسرار التى بها من اشياء تحس فيها من اول الرؤية ان هناك شئ خفى يدور وليس اشياء فريدة وما تصنع وانما هناك امرا مريب يحدث والكل على علم به الا انها قوة فريدة ودودى التى تحول من وصول ذلك الشئ لهم وحماية ماري او هناك شئ اقوى ولكن ليس على قوة دودى على الاقل وقيادتها للعالم السفلى التى كانت تعيش وتقوده وتحمى فى نفس الوقت تلك الفتيات معها ابنتها توام فريدة ومن بعد ماري وهى الابنة الثانية لها حتى ظهرت فريدة ولكن لايد وان فريدة ودودى لهم يد فيما يحدث هنا فى ذلك المكان الذى يشبه فيلم لمصاصى الدماء او المعبد الملعون وتلك القصص فى ذلك البيت وهو فعلا كما لوكان ذلك وليس هذا الاحساس من اول اليوم له بكره كل مايرى ويدخل من اول اليوم..وحين اراد ذلك البواب الدخول وهو يقم نفسه على غير العادة فى ذلك وهو اخرشئ له ان يكون على تلك البوابة الداخلية لتواصل او حمل الاشياء فقط من تلك الخادمت وان حاول أكثر من ذلك يكون ذلك المارد امامه فى كل لحظة لايعرف كيف يظهر وهم يحسوا انه جنى فعلا من اجل ذلك الاختفاء والظهور المفاجاء وليس صعب الامر على فريدة فى ذلك وافعالها

ولكن حين تحرك ذلك العبد الحبشي كما تطلق عليه دودي او عفريت الليل كما تقولها فريدة من قصص زمان القديمة لنا هنا في مصر وهى تحكى وتروى لأمر الذى كان من الثقافة والاطلاع على كل شئ قديم وهو يسمع منها كما لو كانت ام تقص له ويحب إن يسمع منها وهى تحكى معه ما كانت تسمع من حكايات قديما في الصعيد وبعد إن اتات مع ابواها الى الاسكندرية وهى تعشق كل تلك الاشياء كما كان جبالها وماهى عليه وابوها حين كان ياخذهُ بين احضانه وذلك الجو لتعويض الحرمان له من الاسرة وهم على يقين انه كان اقوى من اى مشاعر لاي حرمان..ولكنه امر قد احب إن يعيش ذلك الامر بعد إن وجدهُ فعلا متاح إن يستمتع ويزيد من ثقافته من سماع الحكايات منها ومن ابواها ومن امال وهو ينام على فخذها بعد المشاغيات والافعال التى كانت تملأ البيت بالضحك منها وهى تستفذ فيه والاكثر حكايات افندينا الذى يعيش تلك الخرافات وهو يجمع الشباب حوله وهو يعيش الاكثر ويتقمس على هؤلاء الصغار امر وابنه كوكى وهو يستخف بعقولهم وهو يعلم انهم أكثر وعى من هؤلاء الكبار الذى كان لا يستطيع إن يقانهم باى شئ بسهولة لتربيته لهم وثقاقتهم اما هم هؤلاء الصغار وهم يقول له بعد انتهاء كل حكاية وهو يتقمس دور الابطال وهو يحكى لهم وهو يظن انهم اقتانوا بذلك.. الا قولهم له (انهم كانوا ينفقوه فقط لما هو عليه من كل سطوة بكل استهترار وبجحا في ذلك)والاكثر وهو ياتى لرواى الحكاوى كما كان في قصص زمان والرواى وهو يحكى الحكايات المشهورة فى المقهى عن ابطال الحكايات زمان ويجتمع حوله الناس لسمع والترفيه ولكن وهم يحرفوا فيها لدخول الابطال من الفتوة فى الاحياء كما كان مشهور فى مصر قديما بالفتوة وهو يحكى على (الربابه)* وتلك الاشكال التى كان عليها افندينا من ذلك الحال وهو يتقمس الادوار معهم او ما يحكى به الرواى فى ذلك وتدريب الفتوة المشهور بالصاعقة من بعد لأمر او الشباب فى تدريب ومدرسة افندينا تلك وكوكى وهو يذهب مع امر بعد حب اللواء علاء لهم الاثنان وباقى الشباب الذى منهم زوج ابنته شرق ذلك الطبيب مثلها وهو ياخذ امر معه هو وكوكى لمدرسة الصاعقة على مسئولية وبحب ايضا كل من معه لهم وهم كما لو كانوا مع ابوهم وهو يذهب بهم معه للعمل..وينتهى الامر حين تدخل شرى وهى كما تسمى ويطلق عليها (هدم اللذات ومفرق الجماعات) كما هو القول فى نهاية كل قصة فى الف ليلة وليلة كما كانت تذع فى الزمن القديم بصوت الفنانة المشهورة (زوزنبيل وهى تحكى قصة لشهاريا الفنان عبد الرحيم الزرقانى)† والقصص المثيرة جدا من ام حسن وتلك الحكايات القوية التى كانت تملأ مسمع كل من كان فى هذا الجيل قديما وهى تارة بين ذلك الزمن والاخرى وهى تدعى انها مازالت شابة لم تمر عليها تلك الاحداث وغيره من افعال تنتهى بدخول شرى وماتفعله وهى ايضا لها من اشياء كانت مع فريدة وشروق بحكم انهم فتيات

* الربابه: آلة موسيقية خشبية تقليدية مع قوس وصنوبري
 † زوزنبيل وعبد الرحيم الزرقانى: طاهر أبوفاشة كتب أكثر من ٨٠٠ حلقة أذيعت على مدار ٢٣ عاما بإخراج الراىة الإذاعة القدير بابا شارو وكانت قديما تذاع فى رمضان بالإذاعة المصرية

مثل بعض ولكن بحدود وهى تريد إن تكون بكل قوة وحزم الا مع ابوفريدة وبعد ذلك هذا الضابط وزوجته وهى تعيش معهم ما قد حرمت منه وهم على اختلاس للأوقات من بعضهم البعض لكى يخرجوا ما بهم.. ولكن هو تعلق امر بكل ما اصبح من قصص الحب والغرم وعالم الجن وما يرباطه بحب الانس وهى تحكى هى وابوها له عن من هو عفريت الليل او ذلك الشخص الذى كان يلقب بذلك قديما حين كان يسير كى يضئ كشافات الشوارع التى كانت تعمل بكروسين في مصر قديما وهو كان رجل اسود ويسير خلفه الاطفال ويلقبوه بعفريت الليل وحكايات الزمن القديم قبل ظهور الكهرباء وما كان من اشياء وغيره تصدق انداك.. ولكن هو الاكثر لهم الاثنان وكل قصص العن من كل الحكاوى التى عشقاها ومصائبهم تلك التى رائها الجميع وليس هذا القتال والبلطجة الذى لاشئ من افعال تذكر لهم حتى وهم فى صغرا سنهم وما كان مثل ما فعلو على سبيل المثال فى احد الاشياء حين تقماسوا دور اطباء وتلك القصة التى كانت ضجة فيما فعلوا وادخلوا الشهرة والمال على عيادة الدكتورة ناهد الام لهم من افعال مختلفة فى قصة اخرى ولكن هى من افعال الشيطانة لهم الاثنان وماحدث فى ذلك من مفراقات.. واما هذا الذى كان يقف امام تلك البوابة الذى ايضا من الواضح عليه انه له دور فى ذلك الذى يحدث فى ذلك البيت او انتظر ذلك الذى عارف الان او عندما رائه انه هو المطلوب.. ولكن كيف وصل الان وهو على الاقل لايد انه تكون به اصابة وليس المفروض ان تكون فريدة ومن معها هنا ايضا الان او كيف الاصابة هى بها والاسئلة التى بدعت تثير القلق به هو ومن معه من تلك الخادما وتلك زوجته التى بها اشياء اخرى من مجرد رؤية وجهها وهوبطريقته يحس ذلك فقط وهو من عمله العسكرى وما تتدرب عليه

٨

الفيلا ٢٥:١٠ مساء

وهو ينظر الى ديكور ذلك البهو وهذا الباب الزجاجى الذى امام مدخل ذلك الباب الرئيسى الذى دخل منه وهذا الباب الذى يودى الى حديقة تلك الفيلا التى تتوسط المساحة الخضراء من بعد دخول من تلك البوابة الرئيسية حيث هذا المبنى فى الواسط ومن حوله تدور مساحة خضراء لم تكن ظاهره له وهو يدخل ومع تلك الاضاءة حيث كان يمين الباب الداخلى وهذا الممر الذى ينتهى عند بداية تلك الدرجات التى تصعد لمبنى وبيت تلك الكلاب ومن قلبها تلك السيارة والمرأب ذلك.. كل ذلك على اليمين ومن اليسار تبدء مساحة خضراء تدور مع ذلك المبنى ولا تظهر الا اذا تم السير لها من الدوان مع المبنى لتظهر باقى مساحة تلك الفيلا التى كانت كبيرة بعض الشئ والجهة الاخرى منها والتي يتم الدخول لها من هذا الباب الزجاجى القطعتين الجرار الذى كان من الزجاج العسلى الغامق عليه ستائر من القماش الثقيل الذى يفتح على تلك الحديقة التى بها حمام السباحة ومع تلك الاضاءة الخفيفة وهو يميز ذلك الديكور وتلك الرفاهية التى لم تدخل راسه ولا يعرف لماذا؟ وهو انتباه على

صوت دودى وهى تقول وهو مازال يحمل فريدة بين زراعيه وهى تقول لتلك الخدمات وترجع ذلك المارد عند اول كلمة منها الى حيث امر يقف وهى تقول بكل انجليزية

_الى عاوز يدخل و يخرج خلاص من الليلة مفيش اى قيد تعال ادخل.. وهى تشير لذلك البواب والجميع في عجب وهى تكمل كلامها

_خلاص رجلنا راجع وحشنا اسدنا معنا مفيش اى حاجه ولاى حد راح يقدر على حاجة.. وهى تشعل سيجارة اخرى وتقف بكل زاهو وتظهر مفتاتها وانوثتها الطاغية وهى ترتدى قميص النوم ذلك وعليه ذلك الروب الثقيل بعد ان تركته مفتوح ويظهر قميص نومها الجذاب هذا باللونه الاكسيديه هذا الذى يجسدها ويثير لعاب اى انسان وهى كما لو كانت عروسة ترتدى ذلك الثواب في اول ايام زواجها وعطرها الممتد المفعول الذى كان يملأ المكان وحتى في الخارج وهذا الجمال من تلك الفتيات وما كان يرى على ذلك البواب من لهفة له واشتياق على تلك الام حين تركت الروب ذلك مفتوح وهى تقف هكذا وهى تخطف كل الانظار.. الا ذلك الوحش الذى كانت نظرتة لها مثل امر وضوح الامر على تلك الشغالات من هذا الان.. لانهم لم يروا عليه اى نظرة كالتى على ذلك البواب وانه ذلك منها هى تلك السيدة وهو فعلا هذا الذى رجل لهم كما تقولها السيدة الكبيرة ومن هم بانتظاره وهو فعلا اذ تعود امر على رؤايتها هكذا حين كان معهم وهى ماهى الام له كما كانت فريدة وامال وشرى على هذا الامر معه وحتى الدكتورة ناهد وايضا الحجة فاطمة وهى تتعامل معه بحريتها كالابن الصغير مثل سامح ابنها.. وهذا المارد الذى لاتظهر ايضا تلك النساء بكل حريتها الا امامه.. ودودى وهى تأمر هذا الوحش ان ياخذ السيدة من يده ويصعد بها الى غرفتها وهو يتقدم من امر بعد ما قالت.. وهو ينظر له لاخذ الاذن منه في ان يفعل ما قالت السيدة وهو يقول له بعد ان اصبح الامر ليس فيه اى عجب على الجميع وهذا البواب قد دخل لو اول مرة البيت بشكل رسمى وهو اذا كان يدخله خلسة او حين كان يترك بامرا من فريدة لدخول في خلسة الى هنا واستغفل ذلك المار الذى يتركه هكذا كأنه استغل غفلته من تعليماتها هى.. وهو الان يعطى الاشياء الى الخدمات الاثنين واما الثالثة التى كانت تشبه بطة تقف الى جوار دودى وهى ملتعبة المشاعر من جسد دودى وماترى على امر من منظر وذلك المارد يقول له

_سيدى يسمح.. ولم يقال له امر اى شئ وهو يتركها له وهذا المارد يحملها كما لو كان يحمل هرة صغيرة بين زراعيه بكل قوة ولم يلمس بها جسده وهو يصعد بها وهو ينظر اليه بكل معنى واضح وما فيها تلك النظرة وهى (انى وحش هؤلاء السيدات وهم معى في حمايتى) وهو يصعد ذلك السلم الداخلى الذى يودى الى حجرات النوم والمعيشة في ذلك البيت لهم.. ودودى تقول لأمر _ياله خد حبتك دى في حضنك وطلعها.. وهى ترى على ماري علامات التعب الذى بدء يظهر بوضوح وهى تدخل بين احضان امر وهى تود لورفعها مثل مفاعل مع فريدة وهو يحملها وهى تستند عليه بقوة وهى كانت جسدها اثقل واكبر حجم من فريدة لما لها من قوام ملفوف وجسد محمل وهو بالفعل بدء ان

يرفعها من على الارض ولكن هي كانت تحس بما به من تعاب ايضا وهي تود لو اخذها بين زراعيه الا انها فاضلت ان تكون بين احضانه وهي تسير معه وهي مسندوة بقوة وهو يصعد بها..ودودي تطلب من تلك التي الى جوراها واخرى ان تصعد معهم الان وهي ذهابت هي والثالثة والبواب وزوجته الى المطبخ وهم يحملوا الاشياء التي معهم وهي تظهر بكل انوثاتها وهي تمشي بينهم كما فعلت فريدة في اخر نهار اليوم بعد ان ظهر هو وهي تعيش من جديد امام الجميع انوثاتها..وهو يصعد وبين احضانه ماري وامامه ذلك المارد او عفريت الليل..وحين كان يصعد ذلك السلم وماري بين احضانه وذلك المارد يحمل فريدة وهو يرى تلك الفيلا بوضوح من اعلى وهو يدخل من ذلك الباب الذى يؤدى الى تلك الطرقة التي بها ذلك الدور العلوى والذى به الاقامة لهم وهو يسير وبين احضانه مازالت ماري وامامه ذلك المارد وتلك الخادمتان وهو لم يكن يلحق ان يرى بقوة ذلك الدور وما فيه من حجرات ومكان الاقامة ذلك وما راي من بعض الحجرات التي فى اول تلك الطرقة التي دخلت تلك الخادمتان مسرعة وهي تفتح بسرعة ثانيا تلك الحجرات على يمن تلك الطرقة ودخل المارد وهو يحمل فريدة وهو يضعها على السرير ويسحب عليها الغطاء وتلك الخادمتان تقف لاتفعل شئ ولم ياتى لهم اى اوامر بعد من السيدة الثانية تلك ماري وهي تقف بين احضان امر وظهر عليها الاعياء والتعب بقوة وتلك الخادمتان تنتظر لذلك المارد الذى له الاغراء لهم بشدة ولكنهم على يقين انه من الجنى وتحت سيطرة تلك السيدة الرهيبة ومن معها..وهو هذا المارد ايضا يود لوحضن ذلك الصغير الا انه وهو ينظر الى حالة ماري وهي بين احضانه وهو يرفع له يده فى تحية شبه عسكرية امام الجميع الذين اصبحوا الان على ثقة ان ذلك فعلا لا يختلف عن تلك النائمة الان..وامر ينظر له بمافيه من معنى مفهوم وقد اصبح واضح لهم جميعا انه من السيطرة والاحساس والتوافق بينهم وهو يخرج من الحجرة ويترك تلك الخادمتان التي كانت لاتفعل شئ لانها كانت الى الان لم تاخذ اذن بان تاتى شئ ولاحتى نظرة من ذلك المارد لهم لفعل اى شئ وهو ايضا له نفس الاوامر فى هذا البيت اذا كان الامر يتطلب ذلك فى مثل تلك الحالة..ولكن الان يوجد صاحب الامر والنهى فى البيت ومع النساء الا انها نظرة من ماري لهم على عكس ما يحدث طول الوقت كى يحرور ماعلى فريدة من ملابس وتغير ملابسها تلك وهم قد بدوء ذلك امامه وهم فى ثقة انه ليس اى احد الان وهم يغيروا ملابس سيدتهم امامه..و اذا كان لا يحدث ذلك ان يدخلوا تلك الحجرة الا نادر ولم يسمح لهم لرؤية اجساد تلك الفتيات هي وماري رغم انهم نساء مثل بعض..وحين كانت تلك الخادمتان تغير ملابس فريدة وهم يخلعوا ما عليها بعد كشف الغطاء عنها..وقبل اى تعليق منه كانت ماري التي كانت لاتقوى على الوقف بعد وكادت ان تسقط وهي بين احضان امر واخذت تقيئ بين احضانه وعلى ملابسها بقوة وتخرج ما فى بطنها من طعام وشراب من اثر ما قد حدث وما اصابها وما حدث كله وكثرة الشراب وهو يذهب بها الى ذلك الحمام الموجود فى تلك الحجرة التي كان بها الاثاث الذى يبدو جديد وانيق ولكن ليس مقبول له ولايعرف لماذا؟ وهو على هذا

الحال وهو يذهب بها حتى كانت فى داخل الحمام وهى على نفس الحالة وهى كادت تسقط على الارض وستموت من تعاب ماهى فيه وهو يطلب من احد تلك الخادمتان ان تنزل وتأتى لها بالليمون..وهى تلك الخادمة تشبه مارى فى جسدها وهيئتها والاخرى التى تشبه بطة..وهو يطلب منها ان تنظف ما حدث وتأتى لتكون معهم الان بالحمام وبعد ان هدأت مارى بعض الشئ من ذلك التقيئ وماهى فيه وهى مازالت لاتقوى حتى على الذهاب الى ذلك الحوض وهى تفرغ ما فى معدتها كله عليه..وهو لم يتأذى من ما هى فيه ورائحة فمها واثر التقيئ والشراب لكحوليات وذهول تلك الخادمتان التى نزلت احدهما مسرعة لتأتى له بما طلب او اى شئ لتلك الحالة وهى تسرع فى ذلك الامر لكى تبتعد عن هذا المشهد والاخرى التى اخذت فى التنظيف بكل قرف ولكن كان اهون عليها من رؤية هذا الذى يحدث وحتى لاتعرف كيف هو يتحمل ذلك الامر وحتى لو كان زوج لن يتحمل هذا الا نادرا..وكانت مارى بعد ان هدأت بدأت تخلع ماعليها من ملابس وهى مسندوة عليه وكأنها ستبداء فى الرهان الذى كان الاتفاق عليه وهذه هى اجمل الأوقات الان لذلك ولكنها هى لم يكن ذلك براسها مما هى فيه وهى تحس به وهو اكثر من اخ وامان ليس بعده امان وهى فى حالتها تلك وما فعلت به ولا يتحملة احد بسهولة من ذلك المنظر وهى تستخدم يدها ايضا لكى يساعدها فى خلع ما عليها وهو لايفكر فى شئ الا انه كان يظن انها ستحرار من بعض تلك الملابس العلوية التى عليها فقط..وهو اذا كان سينادى على تلك الخادمة الان لكى تكون معها فى الحمام وتساعددها فى الاستحمام وهى حين استطاعت الكلام وهى تطلب منه فى وهن قبل ان ينادى على تلك التى كانت قد انشغلت فى تنظيف المكان الذى لم يكن به شئ كثير لان الامر كله كان على ملابسه هو وعليه..وهى تقول له بكل صعوبة وليس للجمله التى تقولها ومن صعوبتها ولكن من الوهن وهى كأنها نفس الكلمات التى سمعها من ذى قبل وهو فى اشد اوقات المراهقه وقتها..وفريدة التى كانت ايضا نفس الشئ وقمة الانوثة والظغيان والحيوية كما هى لم تتغير بعد ولكن فى اشد اوقات الحرج..ومارى تقولها الان وهى بجمال وفتنة لاتقوم بكل سهولة حتى وهى على ماهى عليه الان من ذلك الامر

__ محدش راح يساعدى ويشطبنى غيرك انت أمن واحد على دلوقتي..نعم نفس الكلمة التى كانت انتقلات بعد ما فعل الى الجميع حتى الى من كان بالخارج وهى تحكى كل ذكرى لها معه..وتلك الذكرى التى لم تمحو ابدا من الازهان لكل من عارف بها وهو قبل ان يعيد تلك اللحظات فى اذهانه من ذلك المشهد وهو مازال يخفف ما على مارى من ملابس التى فى الاعلى وهى بدأت فى خلع ما عليها من اسفل..وهو قد بدء يتوتر بعض الشئ وهى تخلع تلك التنورة بعنف التى لم يكن تحتها اى شئ غير الجزء السفلى من الملابس الداخلية لها المكونة من قطعتين وليس هناك قميص نوم فوق تلك الملابس كعادة الاروبيات وذلك الاستراتش الذى لم يكن ليصل الا لبعده الركبة عند اعلى الفخدين..وفريدة التى كانت بالخارج قد اصبحت من غير شئ فى الجزء العلوى منها ولكن هو تعود على فريدة حتى لو كانت عارية امامه فهو له امرا

طبيعى وليس جديد ولايغير فيه اى شئ..لاهى ولاحتى شرى او امال فهم اما امه او اخته لا شهوة له فى ذلك كما لو كانت امرأة تخرج ثديها لارضاع صغيرها امام الناس فهى لاتثير اى شهوة احد..وهو مع الوقت وحياته اصبح كل ذلك طبيعى عليه وليس وحده بل ايضا كوكى لانهم بالنسبة للجميع كانوا الصغار وتربوا بين احضانهم هؤلاء النساء وما كان عليه هو من قوة الحياة التى انقضت عليه ان يعيش معها ويصبح اخ لها بقوة..وتلك الخادمة تنظر لما يحدث وهى تتعجب ولم تجد الفرصة حتى الان لتهناء بجسد السيدة التى يتمنى الجميع رؤية اى شئ منها هى وتلك الشقراء..اما عن دودى فعكس ذلك وهى التى لها مالها من دور اخر مع هؤلاء كما لوكانت رجل له المتاعة والتمتع وممارسة كل انواع الشذوذ كما هو حالها وهى تفعل ذلك بالخارج حتى لاتصبح فريسة لاي رجل يتسلط عليها حتى باسم الحب وهى تفعل كما يفعل رجال السطوة والمال وهى تتمتع بكل انواع النساء من مختلف الاعمار وهى ايضا تقدم منهم لارجالها لتمتع بهم كمكافآت لهم..الا على امر وكوكى وهم معها وهى تحفظ عليهم بقوة وتخاف عليهم من كل شئ كما كانت تفعل مع بناتها وهى تعزلهم عن كل ما تفعل وهم على علم بما هى فيه ولم تجعل منهم اى وقت فريسة او مجال لان يكون نقطة ضعف لها بكل الطروق والاشكال وان يستغلهم احد لرؤية ما تصنع هى حتى يحقروا من شأن تلك الام امام بناتها..كل ذلك الان واكثر وهى تقول له فى كلمات اخيرة وهى مازالت تخلع تلك الجوارب وهى مسندودة فى احضانه

_ انت عاوز نكون فريسة لهم..وهو لايجد ما يقول لها غير انه تمسك وقال لها
_ انا راح اكون جانبك وهى دى معكى بتساعدك عشان مايصحش كدة..بقالت له

_ ايه هو اللى ميصحش..وبالفعل كانت تلك الخادمة قد دخلت الحمام وهى بحجة استكمال النظافة واذا راءت مارى تتعلق به بقوة..وهو يطلب منها تلك الخادمة ان تجهز الحمام وهى تنفذ ذلك ونظرها على جسد مارى السفلى وهو هنا احس بما تقوله مارى لذلك فلما يشاء ان يتركها من بين احضانه ولايلخع عنها باقى ملابسها وتلك تجاهز لها الحمام وقد جعل يساعدها فى خلع ما عليها حتى اصبحت كما لو كانت على شاطئ البحر وكان ذلك امرا عادى وبعدها انزلها الى الماء فى ذلك البنيانو بعد ان خلعت هى ذلك الجزء السفلى بسرعة وهى تدخل الى البنيابو وليس لان لاينظر هو اليها ولكن خوفا من تلك وبعد ان استقرات فى الماء خلعت تلك القطعة العلوية بمساعدته ايضا وتركت نفسها فى الماء وهى مطمأن وحتى مع وقوف تلك التى ارادت ان تساعدها..ولكنها كانت قد اصبحت بقوة كى تاخذ حمامها وهو ذهاب كى يضع الغطاء على فريده وهو يطلب من تلك الخادمة وهو يخرج وهى تخرج معه حتى تكون مارى بحريتها الان ان تحضر لها ولفريده ملابسها وهو يضع يده على راس فريده يداعب شعرها ويرتب على وجهها بكل حب ولم يقترب منها لما هو فيه من تلك الحالة..وحين اقتربت تلك الخادمة منه وهى ليس لها اى شئ غير ان تقترب اكثر منه وهو يبعد عنها حتى لاتأذا من منظره ذلك ولكنها وهى مفتونه به وقد

شرعت فى تغيير ملابس فريدة وهى ترفع عنها الغطاء ومع جو الدفاء الموجود بالحجرة من تشغيل تلك المدفائة الكهربائية الا انه قد قال لها لتلك الخادمة بكل انجليزية ان لاترفع من عليها الغطاء وهى تغيير لها وقبل ان تفعل تلك الخادمة الامر وهى لم يكن فى تفكيرها تلك غير شئ واحد هو لو تكون بين احضان ذلك الان ومعها تلك الشقراء والتي تحلم ان كانت سترى وتتمتع برؤية جسدها الان وهى تغيير لها ملابسها.. فكانت ماري تنادى على تلك لاتدخل اليها وهو ينظر لها لتذهب.. وهو يقترب ايضا من الحمام ويكون قريب وهو يعلم من خوف ماري وما احس به فى التعامل هنا منهم ولكنه كان يسمع ماري وهى تطلب من تلك ان تنزل وترك الغرفة الان.. وذن اى تعليق منها تلك خرجت وهى تود ايضا لو تقترب منه حتى لو بحجة تنظيف ملابسها وذن ان ترهق نفسها فى التفكير من هو لهم او على الاقل كما يحدث عندهم فى بلادهم او الغرب ان لا يكون من الصعب وجود اى رجل مع نساء فى حجرة نومهم وحين كانت تخرج تلك.. وماري كانت تتأكد انه الى جوراها ومعهم الان بعد ان نادت عليه وسمعت صوته وهى ترتاح و تاخذ كل حريتها وباب الحمام ليس مغلق وكأنها وحدها او فريدة الى جوراها.. وهو ينظر الى فريدة وهى نائمة امامه كاملاك ويود لو ذهاب وقبلا راسها كما يفعل

الفصل الرابع

فصل من الذكريات

١

وقد عاد بخياله الى تلك الذكرى التى لم تمحو ابدا من راس احد منهم ومن كان حولهم جميعا ومن علم بتلك القصة وما حدث وما أكد لجميع انه فعلا ما هو لها الا اخ او ابن.. وكان ابن هى الاكثر لانه كان من الصعب ان يكون لأخ ان يفعل ما فعل هو معها احيانا.. وبعد ما حدث فى ذلك الشئ السابق بينهم وهو يرضع من ثديها كأم وليس شهوة وهذا الذى كان من امرا قد جعل منه مصدر الامان لكل امرأة وبنت قد تعرفت به وبهم وكانت بينهم.. والجميع يفخر به من هؤلاء الاصدقاء الذين كانت على راسهم شرى اولا وليس افندينا وصديق العمر ذلك المدلال انما هى شرى.. وحتى فريدة التى كانت فى ذلك مثل ام او على الاقل مثل الحجة فاطمة حين فخرها به بعد ما حدث فى الشارع مع البنت سمومة كما ذكرنا سابقا.. وذلك مما فعل واثبت لها ولكل كيف يحافظ على الامانة وليس اى امانة وانه كان يستحق حب ابائها وحبها وكل من احب له وامال التى كانت تاخذ كل راحتها وهى امامه كما ذكرنا فى ذلك.. وبعد ذلك الموقف فاصبحت هى الاخرى لو تود لتجلس امامه عاري تام وهى الاخرى فى فخرانها لم تندم ابدا على جلوسها بكل حرية وهو معها طول الوقت وحدهم او مع الجميع من زوجها وفريدة ابنته وباقي الشباب والبنات.. اما افندينا والدكتورة ناهد واللواء علاء التى كانت ابنتهم فى ذلك الوقت لا تترك منزل فريدة والتناوب عليها هى وشرى وبعض الزميلات الاخريات لهم وامال كأم لها وام حسن وحتى تلك الجارة لهم فى منزل امر القديم الذى كان العش

الجميل وميلاد ذكرى هذا الارتباط بفريدة واهلها والعودة اليه كل وقت دون التفريط فيه حتى بعد الانتقال الى السكن الفاخر الذى اقاموا به جميعا وهم كانوا قد عادوا اليه تلك المرة بعد وفاة ابيها وما اثر من صدمة كانت اقوى بكثير على امر وحده اكثر من ابنته وزوجته وهم فى تمسك اقوى منه وهم يروا انهم لم يتركهما لزمان وهو معهم بكل قوة وسند اخ وابن وليس اى اخ او ابن وهو بالفعل اسد من يوم معرفته وهذا الجمع لهم من هؤلاء الاصدقاء ورغم كل خوف كان من اهل ابيها هى فريدة والطمع فيها لما هى عليه والطمع فيما ترك لها ابواها وامال ايضا وكل ماكان وباسم الدين وبداية الحرب التى اندلعت من اول موت ابيها الذى كان قد اغلق كل باب بوجود امر بشكل رسمى فى حياة ابنته وزجته.. وهو يترك له هو كل شئ وبكل رغبة من زوجته امال التى لم تشعل النار كما كان يظن الجميع من ذلك واما فريدة فهى لانتهم كانت بشئ وهى تفرح بما فعله ابواها من هذا لانها تعلم من هو ذلك الذى تراب بين احضانها واحضان ابواها وقوة تفكيره والحافظ على كل ماترك الاب وهو يصون ذلك واهل له.. وهو يرد كل شئ لهم رغم انه كان وريث شرعى ايضا ولكن الاهم ماكان هو عليه بعهد الوفاة لذلك الرجل وكانه ليس اى اب له وهم يروا عليه كل مشاعر الحزن الظاهرة والخفية التى كانت ليست من تعرفها فريدة بقوتها تلك انما حتى امال والجميع وهو يجلس وياخذ صورته فى اجضانه ويبكى بقوة وهو وحده والاكثر ان ذلك الاب مات بين احضانه هو وبعد ان تأكد الجميع من انه اهل ليكون الوصى على تلك الاشياء التى تركها هذا الاب رغم انه لم يبلغ السن القانونى لتحمل الوصية وما قد تركه له ذلك الاب من امانة تلك الاموال على شكل شيك باسمه بعد ان حاول كل مايملك من اشياء عينية الى اموال والمعاش الخاص به ومكافآت نهاية الخدمة وكل شئ فى سند رسمى بنكى باسمه والوصية التى اثبت انه اخ وهو مسئول عن فريدة حتى يغلق كل الابواب وذلك بمعاونة افندينا ومن معه والمحامى الرهيب هذا الصديق لافندينا وايضا ابو فريدة والذى من دينه السابق ولم ينكر عليه يوم ما كان يفعل حتى تغير الدين وهو ظل معه نفس الصديق والمحامى له وهو معهم جميعا فى كل وقت ومناسبة.. وذلك المحامى الذى كان له من الاسرار ويعرف الكثير وكل خطوه يقوم بها هذا الاب وهو من اثبت ايضا للجميع كيف ان امر اهل لكل ثقة بعد ما فعل الاب وترك له تلك الثروة بين يده وهو يرهان انه لن يقبل بها وسوف يردها رغم انه كان فى ساعته الاخيرة هذا ابو فريدة.. حتى افندينا رغم ثقته فيما راب خاف ان يحدث شئ فى ذلك الصغير ولا يرد ذلك السند البنكى مع كل الاحتياطات التى قام بها افندينا هو والمحامى لحماية حق تلك النساء.. الا انه نفس هذا الشعور لا يحدث ويخسروا هذا كما هو حال ذلك الرهان وما يترتب عليه من الخسارة اذا وقع هو فى شرك مارى وليس الفرحة بالمكسب وانما سوف يخسروا اهم لحظة وهى الامان والمثال فيما حدث حتى الان.. ولكنه من اول لحظة لم يقع فى ذلك الخطاء وهو يذهب للمحامى راسا وليس افندينا ولا حتى شرى معه لانه لاختوة لأحد فى اى شئ دون الرجوع لها وبالاخص فى الامور المادية ومايتعلق بالتجارة والاهم انه فعلا تحت

وصياتها هي وليس فريدة الام له.. والمفاجاء التى حتى كانت على شرى انه بالفعل الاب كان مات وهو يعلم انه كاسب الرهان الذى رهن نفسه به فى ساعات موته ولأثبات اهم شئ للجميع الوفاء وان ذلك هو السند لهم تلك النساء وامام ذلك المحامى وهو امر بما فعل من رد الامانة وما وجد معه من ذلك الشيك الذى لم ينتظر لحظة لمجرد رؤيته معه او مجرد التفكير وهو يذهب به لمحامى وهو يعلن انه ليس من حقه رغم اهليته كلها.. وهنا حين بدأت الحرب عليها هي فريدة وامال ايضا وكان هؤلاء الاهل لفريدة لم يعرفوا قوة من معها وحولها لا يبل كانوا يعرفوا وبصدق ذلك ولكن اللعب كان عن طريق الدين وكادت ان تحدث فتنة ومصائب و كان التدخل من اللواء علاء والمحامى فى ذلك بعد ان تام احتاجز فريدة بالكنسية وكاد الامر ان يشتعل وامر الذى دفع ثمن ذلك عقاب من افندينا وشرى رغم انه ليس له اى ذنب فى ذلك ولم يكن موجود حين ذهبت للكنسية وهي تحاجز هناك بحجة انها غيرت دينها ويعيش معها مسلم.. وحتى امال لم تكن موجودة معها وهي كانت لعبة من هؤلاء الاهل حين لم يستطيع احد ان يصل اليها وما لديها ورفض الزواج من احد ابنائهم.. وحين علم امر واحس بالخطر عليها كاد ان يشعل النار ويصل به الامرالى الامن الوطنى ولم يكن معه احد من الاصدقاء حتى كوكى صديقه او هؤلاء الكبار او شرى ومع ذلك نزل به العقاب الذى لا يتحملة احد لانها كانت ستضيع نهائى بلارحمة وهذا هو ماكان الوتر الذى كان يسهل عليه العقاب ان يتذكرها وهي قد اختفت من حياته وحياة الجميع فى شئ لا يقبل.. وقد وصلا الامر فعلا للامن الوطنى والاثبات انها على دينها وهذا اخ لها شرعى ولم يكن هناك غير اشعل الفتنة وتهمة الخطف واشياء اخرى كانت ستوجه ايضا للكنسية والنفوز القوية لافندينا وهذا المحامى الذى كان له الدور واللواء علاء وهو على رتبته السابقة.. وما اصابها من مرض هي بعد ان تعرضت لبعض الالم وما حدث لها والتاثير النفسى الذى سبب لها مرض اجلسها طريحة الفراش لاتقوى على اى شئ او حركة لانه كان مرض فى الاعصاب ورغم ماهى به من قوة فقد تأثرت بشدة واستلامات لذلك المرض والجميع كان فى عجب من ذلك المرض العضوى ولكنه كان مرتبط بشئ نفسى فيها وجميع النساء معها فى هذا البيت تلك الشقة الصغيرة لأمر بعد ان كان القرار العودة لها بشكل وقتى حتى تنتهى توابع تلك الاحداث والحياة التى كانت كما هي لم تتغير من وجودها هي وامال معه كما كان.. الا انه كانت تتواجد بعض الزميلات لها اما للمتابعة الدارسة النظرية معها حتى لاتضيع سنة من عمرها فى الدارسة وتواجد صديقتها شروق وامها للرعاية ومتابعة الحالة والكل يتناوب على خدمتها وهو لايتواجد فى المنزل الا اثناء النوم فقط رغم عدم اعتراض احد على وجوده فى اى وقت لم قد علم عنه من احترام وهو كان يعلم عنه زميلاتها من وقار وتقوى وهو كان فى ذلك الوقت فى المرحلة الاخيرة من السنة النهائية بالمدرسة الفنية ولكن حتى وقت النوم وان كانت سوف تنام معها شروق فى احد النوابات التى يتبادلوا فيها الرعاية لها مع وجود امال المستمر لاخوف من وجوده هو ونومه معهم لانه طول الليل لاينام وان نام يقوم من احل نومه لأعطائها الدواء الذى

كان يحفظ مواعيده اولا اعطائها الماء او لحملها الى الحمام وهم بكل حرية كانساء رغم برودة الجو فى ذلك الوقت.. وترحيب هذا الضابط بتواجد ابنته فى المنزل تنام مع صديقتها هو وزجته وهم على علم بحب تلك الابنة له ولكنهم كانوا دائما مايروا مع الايام التى رابطت بينهم انه لاخوف منه واهل لكل ثقة حتى انه كانت تاتى ايام هو من ينام مع فريده فى نفس الحجرة فى اى مكان فيها معظم الأوقات لرعايتها طول الليل وايضا كان صديقه ينام معه فى نفس المنزل احيانا من اجل الاسراع فى اى شئ بالسيارة او نقلها هى ان احتاج الامر اولذهاب لأحضر احد الاطباء ان لم تكن الدكتورة الام تنام ايضا معهم لما كانت عليه من حالة مرض خطيرة حتى زيارات الاستاذة لها ومن كان يحلم منهم بودها والشباب الكبار وهم معها فى النهار كلا منهم له وقت لزيارتها.. وحازم وهو ينقل لها المحاضرات وكل المساعدات فى الدراسة وتعلقه ايضا بمن يحب وهى الى جوراها والكل يعلم بذلك وما تحارم على امر من هذا الحب لانه يعلم ان صديقه الاكبر المهاب له يحبها.. اولا هم حبه لفريده الذى يحارم عليه كل حب.. ولكنه الان معها هو كما لو كان ام وليس اب وهو يسهر طول الليل على رعايتها وكل النساء تذهاب الى اى مكان بالبيت تنام فيه وهى تعتمد على وجوده الى جوراها.. الا فى حالة فقط ان يذهب وهو يحملها الى الحمام وهى لا بد ان تكون بين احد النساء.. وامال تقول بصدق وليس سخرية امام كل النساء تلك الكلمات

__ ومالوا لوهو اللى معها فى الحمام.. وهذا هو ما قد حدث بالفعل وكان له التأثير وانهاء امرا الحب ذلك والشك انه هناك سيكون حب رومانسى يربط بينهم وهم جميعا على يقين انه حب ام لأبنتها وابن لأمه وليس ابدا هذا الحب فعلا الرومانسى الذى ينتهى بزواج او غيره.. بعد تلك الليلة التى كانت برد شديد ومطر ونواة من التى تاتى على البلاد وتظهر بقوة على المدن الساحلية وهو فقط معها بالبيت.. وعند اخر الليل وكان اصبح الاعتماد عليه فى كل شئ لسرعة تقاهم لكل ما يشرح له ومن معشرتها فى دراستها قد اصبح يفاهم فى الطب ولمارسة الرياضية وما ينتج من اصابة ملاعب قد اصبح الاعتماد عليه الان ان يكون المسئول عنها ولا حاجة لاحد معهم كما هو الحال سابقا وهو يعيش معهم وتسير الامور بشكل طبيعى وامال معها فى نفس الحجرة وهو ايضا ينام معهم بعد ان كان ينام قريب منهم والشقة كلها صغيرة ليس هناك حاجة لان يكون موجود الى جوراهم فى نفس الحجرة الا انها فعلا كانت رغباتها هى وامال التى كانت ايضا زاد عليها الضغط وكانت تلك هى تعليمات الدكتورة الام ان تكون الزيارات لها قليلة ولكن لرفع روحها المعنوية وهى تجد حتى جيران امر فى الشارع ذلك ياتوا لزيارتها حتى المصلين معه فى المساجد بعد ان عرفوا انها اخته الشقيقة وابوها المسلم.. وهى وما كانت تفعل من جذب وحب للجميع بعد ان تعارفت به وتدخلت معهم وهى من بدء بتلك الكذابة التى اصبحت حقيقة وصدقها الجميع بعد ذلك.. ونعم بعض الأوقات لشرى وشروق فى النوم معها وذلك من تعلق شروق وحبها لها.. اما شرى فكان الامر طبيعى لها ان تنام معهم كما هو الحال وامال التى كانت تختنق فقط فى حالة زيارات

المسلمين وليس اى مسلمين بل هم الملتزمين من رجال ونساء من هؤلاء
الاصدقاء لأمر وكوكى الذى كان ومازال على الالتزام بكل فرد فى المسجد مع
امر فى السكن او فى السكن الاخر او اى مكان لهم.. وليس الاختناق لها فى شئ
الا الملابس فقط ولاشئ وهى تضطر لأحتشام امام هؤلاء الزوار.. ولكن فى تلك
الليلة كانت امال قد ذهبت لقاهرة سريعا لرؤية ابنها الذى كان ذهاب ل احد
الدول العربية زيارة وينزل فى مصر لمدة ساعة ترنزيه واخذت معها كوكى
لذهاب معها ولجنونه فى القيادة ومع توافر كل تلك السيارات لهم من سيارات
افندينا سواء بالسائقين او مع الشباب او هم هؤلاء الاولاد وليس كوكى فقط بل
امر ايضا وتعليم افندينا لهم كما يدر بهم على كل فنون وهو كما يدر ب افراد
المخابرات (وقصص رجل المستجيل)* وما عاد عليهم من كل قوة فى
افعالهم.. ومع هذا كان التحرك بسيارة امال تلك التى لما تمنعها من احد منهم
هى فريده او امر او حتى كوكى ولكنهم كان تحت ايدهم كل الانواع وفريده
وامر والتعلق بسيارة عادل الاب طول الوقت وقليل بسيارة امال تلك الحديثه
وهو امر معها اولها فى اى شئ او مع بعض فى اى شئ يجتمعهم.. والامر فى
ذلك السفر ما هو الاسود الليل وستكون بالبيت قبل ان ينتهى الليل وهى تنهرا
ابنها فى الهاتف انه لما ياتى لرؤية اخته وما اصابها وهو كان يظن انه سيجدها
فى انتظاره هى وامر حبيبه وذلك الدوب الابيض مثل دب البنده كما يسمي
كوكى وكوكى ايضا يصفه بالبغل الاسترالى فى شئ بينهم كما لو كان من عمر
واحد او صداقة قديمة وما هم فيه هؤلاء الشباب فى كل جذب وجذابية لمن
يتعارف بهم.. وكان شعور القلق يدخل قلب امر تلك الليلة انه سوف تحدث
اشياء لايرتاح لها وان كان الامر فيه قتال ليس ذلك عليه صعب وحياته قبل ان
تمس منها شعره واحده.. ولكن امال كانت ايضا تهون عليه قبل سفرها لقاهرة
لرؤية ابنها وتحس انه خائف من تواجدّه وحده معها وهى تقول له
_ الامر مش جديد ان تكون معها وهى ساعات قليلة مسافة الطريق.. وهو كان
يحاول الاتصال باى احد ليكون معه ولكن كان الامر صعب ان تاتى اى وحدة
الى البيت وامال ليست فيه وهو فعلا اخوها هى فريده او امها وليس اببها وهو
يقوم من احلى اوقات النوم لايرعاها.. وحتى شرى كانت فى سفر مع افندينا وام
حسن فى زيارة لبلدها ولم يكن غير كوكى معه طول النهار فى المدرسه
والعودة مع بعضهم لتلك الشقة والنوم معه وهذا عادى بينهم لنومهم مع بعض
فى اى مكان.. ولو ان فريده كانت تاخذ امر منه لكان امر مقيم معه وكوكى
يترك كل الثراء وهذا العز وهو يعشق ان يكون الى جوار صديقه حتى ان نام
على الارض او حصيرة او بلاط.. وفعلا اراد امر النوم تلك الليلة حتى تمر تلك
الساعات وهو يعرف قيادة صديقه الذى سيأتى بأمال سريعا وهى ايضا تحس
انه فى قلق من شئ ما ليس امرا سواء ولكنه شئ تحس انه سيكون قوى على
ان تحمله نفسه بسهولة.

* رجل المستجيل: روايات مصرية لجيب من تاليف د/ نبيل فاروق وهى قصص بولسية واستخبارات
ومغامرات

وحين ذهاب لاينام فى مكان غير الغرفة التى تنام فيها فريدة طلبت منه ان ينام الى جوراها على السرير معها لبرودة الجو وصوت الرعد والبرق وما اصابها بنوبة خوف وحالة نفسية سيئة لما هى عليه..وهو ياخذها بين احضانه حتى هدأت وهو كاد ان يقوم ليتصل بالدكتورة ناهد لاتاتى له وهى كانت فى نوبة عملها بالمستشفى وهو يتردد ويخاف الاتصال بشروق الان ومع انه يعلم انها لن تفاهم اى شئ خطأ فالوقت متاخرا وكيف ستنزل له وكيف هو يترك فريدة وحدها وينزل لاياتى لها بأى احد..وحتى تلك الجارة له الحنون صحابة الجمعية الخيرية فى المنزل لم تكن تقيم به وانما الشقة هى مكتب للجمعية وكانت ذهابت الى بيتها ايضا لانها تعلم ان امال موجودة ولم ياتى لها بعد تلك الاخبار عن وصول ابنها المفجاء وهى لاتمانع فى النوم معهم لانها كانت تهتم من ذى قبل طول الوقت بأمر قبل ظهور الجميع فى حياته..وبعد ان هدأت لاتنام فريدة من تلك النوبة وهى بين احضانه وتركها وذهاب هو لاينام على تلك الاريكة فى نفس الحجره وحتى تكون براحتها وهو ايضا وهو يعلم انه طول وجودها معه تحارم عليه النوم بارتياح وهو على قلبه مثل العسل ذلك الامر وهو يقوم ويرعاها طول الليل..ولم تمر ساعة من نوامها او اقل الا وقد حدث لها تقيئ بشدة مثل ما حدث الان مع مارى وقد ابتلات كل ملابسها التى هى عليها والفراش..والشئ الاخر هو ذلك الامر الذى ياتى للنساء فى كل شهر كل ذلك فى وقت واحد..وهو فى حيرة ماذا يفعل؟ وعليه ان يذهب بها الان الى الحمام الذى ذهاب له دون وعى منه كى يجهزوا لها..وهو لم يكن مثل ذلك الحمام او مثل الذى كان بتلك الشقة الفارهة التى يقيموا بها وانتقال معهم لها نعم تلك الشقة الصغيرة النظايفة التى كان دائما الاهتمام بنظافتها حتى وهو يرعا والده المريض وماكان يعجب وينجذب له الجميع من حبه للنظافة والتنظيم حتى تعود صديقه ذلك منه بعد ان كان يعيش الاهمال لما فيه من تدليلا قبل ظهور شرى فى حياته وتعرفه بأمر الذى من نعومة اظفاره وهو تعود على تحمل المسئولية والاعجاب به من شرى حين جعلت منه صديق قوى وحبيب لكوكى وهى ترى عليه تلك النظافة والتنسيق والترتيب للمنزل..وحتى فريدة فى اول دخول لها لهذا المنزل هذا وهى وجدت فيه راحتها هى ومن معها بعد ذلك..وكان الحمام أغلى شئ فيه هو السخان فقط وذلك الدش المتحرك الذى كان من اجل استحمام فريدة وهى على تلك الحالة ومرضاها ذلك وهى يجب ان يسندها احد وهو يحملها فقط ويتركها لمن معها وياتى لحملها وضعها فى الفراش..كان ذلك الامر لمدة ستة اشهر كاملة واخذت اشد اوقات الشتاء والبرد..وبعد ان عاد من تجاهيز الحمام لها وهو يحاول الاتصال الان باى احد لياتى له..كانت هى تنهره بقوة كما تعود منها فى ذلك ان يحسم ذلك الامر والذهاب بها الى الحمام الان لانها كانت حالتها لاتتحمل ان تكون هكذا او حتى ينتظر الى وصول احد قريب منهم الان وليس عودة امال التى كانت لم تحرك بعد من مطار القاهرة وهى الان اثناء مقابلة ابنها الذى لم تراه الا كل

فترة.. وهو لا يعلم كيف يفعل وماذا عليه ان يعمل؟ وهو يجد نفسه يحملها ويدخل بها الى الحمام.. وهي تقراء مايراسه وتحس بخجله ولاشئ هي نحوه ولاى خوف بل هي بكل فرحة رغم ما هي فيه انه هومن معها في تلك اللحظة التي تحمد الله انها لم تحدث لها من اول مرضها الا معه هو دائما ان تقيى عليه هو حتى لو كانت بين احضان الجميع من هؤلاء النساء تكون المصادفة ليلا نهار ان تقيى معه هو وبين احضانه.. وبعد ان يتحمل منها ذلك تاتي احد النساء بعد تلك المرحلة لتقوم بمساعدتها في التنظيف بعد اصعب المراحل.. ولكنها الان تقيى ودماء حائض نعم الكل يحبها ويتمنى ودها رجل امرأة شاب فتاة وهي تقدم وقدمت كل الخير وكل مناسبة مع الجميع لاتترك احد والا وقدمت له كل ما يجعله اسير لها.. الا هو من كان دائما يقدم لها وهي تزداد دلال ودلع عليه.. والان وهي في فرحتها انه هو من يقوم معها بذلك الذي كانت ستفعله احد النساء معها وهو طبعي ان تكون امراة مثلها ولكنها لاتريد ان تتحمل جمائل اكثر من احد ويكفى تلك الفترة من المرض.. والان وهي جسدها ذلك الذي يحلم به الجميع يظهر امامه وهي على تلك الحالة التي لايتحملها احد الا الام وهي تحس انها الان بين يدي امها وليس اخوها كما كانت تعلق امال بذلك وليس الاحساس وهي وما هي فيه من تعاب وهي لاتحاول ان تعطيه الفرصة لكي يذهب الى التفكير كيف سيفعل والا قد تركها على هذا الحال والذهاب الى البحث عن اى امرأة حتى لو من الشارع الان لتكون معها وهو لا يستطيع ان يتصور انها ستكون من غير شئ امامه الان حتى لو امه وهو لايجراء ان يرفع نظراه لها اى وقت وكيف الان ستكون عاريه امامه وهم الاثنان وليس هو وحده بل هم الاثنان في عنفون الشباب والمراهقة وكل شئ خطر عليهم كما لوكان بنزين والى جوراه نار.. ولكن هي لاشئ في ذلك في راسها وهي مطمأن له وهي تحس به كما لوكان احد دخل على شئ مرعب لاتفكير اللي في هذا الشئ مثل لو ان ستخلع اسنانك وتكون طيبة الاسنان تلك غاية الجمال وترتدى ما يثير الرغبة اوحتى بدون ملابس وستبدء في خلع الضرس وحتى مع وجود المخدر.. ولكن لاتفكير فيها انما هو التفكير والخوف فقط من عملية الخلع وتلك الالة التي بيدها.. ذلك كان حاله وهو يتحرك للتهرب منها وهو يسندها بيده ولايعرف ماذا يفعل؟ وهي وكأنها اسعدتاد قوتها وهي تنهر فيه بقوة ان يخلع ماعليها من ملابس ويبدء في تنظافيتها وهو منقاد دون اى وعى منه وهو يقوم بخلع ما عليها من ملابس علوية ثقيلة في ذلك البرد القارص وعندما وصل الى تلك الملابس الداخلية ولم يكن الامر مثل ما حدث مع ماري الان وهو يستجمع الكلمات بصعوبة.. ويطلب منها ان تكمل هي وهو قد جاهزا لها الماء الدفء وما عليها غير ان تسمح هي جسما وهو قد اجلسها بعناية واسندها وضع الدش عليها بكل دقة حتى تكون مرتحة في جلوسها ذلك وهي كانت بدت تستعيد قوتها بعض الشئ ولكنها امرته ان يستمر في خلع باقى ما عليها وهو يقول لها

_انا راح اروح عشان انظف الفراشة لحد ماتخلصى عشان تعرفى تنامى عليها.. وهي ترد عليه

_انا راح انام فى اى مكان ولكن مقدرش اكون وحدى هنا او اعمل اى حاجة وانت عارف..فى قوة الكلام وليس استعطاف له وبالفعل قام بتنشيطيها وهو يحاول الاسراع فى ذلك ودون ان يقع نظره على اى مكان من جسدها اكثر مما كان مسموح له بالرؤيه او اى شئ وهو لا يدقق النظر والاطاله وهى تمسك بيده بقوة وتجعله يمر بها فى كل قطعة من جسدها لتنظيف من اثر ما اصابها وهو يضع على راسها سائل الاستحمام وتلك الاشياء من شامبو وشاور وغيرها وهى لاتريد الانتهاء من ذلك بسرعة كأنها مع برودة هذا الجو لاتريد الخروج من الحمام وكأنها كانت محرومه من ذلك الاستحمام طول مرضها وهى بالفعل كانت تحس انها كما لو كانت حمل ثقيل على الجميع رغم انه لم يشتكى احد وهى لم تحس بما تحس به الان وليس شهوة لما بها من مرض وحتى وهى بين يدى امال الام لها او شروق..اما شرى فشئ اخر ولكنها معه كما لو كانت ام عجوز ولها هذا الحق على ابنها ان يدخل بها الى الحمام وهذا حقها عليه ان لم يكن هناك بنات لها او حتى فى وجود بنات وحق الامهات فى ذلك..وهذا هو الاحساس لها وليس اكثر انها بين ايدي ابنها الان..وما انتهى الامر وهى فى اشد حالات السعادة التى عجلت من شفائها المرضى ذلك وهو يخرج بها ويضعها على فراشه هو بعد ان احكام التدفء لها وهو يلفها ولا يظهر منها شئ وهو يضع عليها ثياب نظيفة ويضع عليها الغطاء..ولم ينتهى الليل وهو يغير فراشها وينظفه ويستبدل كل ما على ذلك الفراش..حتى كان الامر انتشر الى كل من يعرفه..وامال التى كانت تأكدت مقولتها الان بانها امه وليس غير ذلك وهى طول الوقت تطلب منه ان يدخل بها الى الحمام فى جدية وهزل وما تفعله معه من اشياء وكل تعليقات خارجة لها معها هى فريدة عن ما كان يحدث فى ذلك الموقف فى الحمام من لمس جسدها او الامكان الخاصة..ومعه ايضا وامام كل كل تلك النساء فقط وليس شئ الا احترام فقط الباقى من الرجال وهم لاتفرق معهم اى هزل لها او اى اقوال لما وصل لهم من هذا الارتباط وصباح ذلك اليوم والدكتورة كانت بكل استعداد هى وزوجها ان يزوجه لأبنتهم الا انه كشف حب صديقه الاكبر والاخ له حازم وهو يقول (ان هناك من هو يستحقها وفى مستوها) وقد تأكد الجميع من هذا واخلاقه ونبل ما هو عليه ونقاء النفس وليس حب فريدة فقط من يحارم عليه اى حب بل هو فعلا امام الجميع ابن لها وها هو يعلم ما الفراق الذى بينه وبينها وكل من حولها..وشرى التى كانت لم تندم على اتخذه ابنها ايضا وليس اخاها وانه لم يفكر او يحلم ايضا بها فى خياله ذات يوم وماهى عليه من طغيان لاثوثاتها وجسدها ذلك وكل تلك الاحداث وماكان فخر ورفع راس الجميع به وسبب سرعة شفائها بعد ذلك بايام قليلة

٣

و تنباه على صوت مارى وهى امامه وقد خرجت من الحمام وهى تسعيد قوتها وهى عليها ذلك البشكير الذى يلف جسدها ايضا الذى يشبه الشمع الابيض وعلى راسها منشفة صغيرة..وهى تقول له بعد ان كادت تتلصق به وهو يبتعد

عنها حتى لاتأذى من ماهو عليه وهى خارجة لتواها من الحمام وهى تحاول
امسك يدهُ

_ انت بتبعد ليه.. بكل حنية وانوته فى كلماتها فقال لها

_ انتى لسه خارج من الحمام وانا مش عاوزك تعابى تانى بسبب اللى انا فيه
دا.. فقالت له

_ يعانى انت مقرقتش منى وانا برجع عليكى وعاوزنى انا اقرف منك ليه.

_ معلىش اغير بس واخد شاور دلوقتى وبعدين نشوف.

_ نشوف ايه.

_ مش راح تغيرى لفريده دلوقتى. وانا راح اخد الشاور. واغير فين

_ تغير فين طبعا هنا. والحمام اهو عندك ادخل وانا راح اطلعلك هدوم من هنا

فريده عمل حسابها.. فقال لها فى تعجب

_ اغير هنا وفريده عملها حسابها هو انا راح اقعدها هنا معكم فى نفس الاوضة!!

فقالت له مسرعه

_ امالا راح تقعد فين هو احنا لسه راح نقول ونعيد فى الكلام ولاعشان هى فى

غيوبة خلاص. وانت مش شايف بعينك من اول مادخلت الوضع عمل ازاي

_ يظهر يادكتوراه انتى اتعلمتى من العربى الكلام بس ومتعلمتشى او نسيت ان

احنا فى مصر.. فقالت له وهى تضغط على يدهُ بقوة

_ مصر بر مصر انت كنت معنا ابن واخ وبنام فى مكان واحد نسيت اوضة

وحده رغم القصر الكبير. بس راح اقولك ايه انت مش لسه كنت بتعيد فى دمغك

دلوقتى وانت معها فى الحمام كابن مع امه واخطر مراحل عمره لك ولها

كمان.. فقال لها بكل استخاف

_ انتى اتعلمتى منها تقرأى الافكار

_ راح اقول ايه المثل هنا بيقول من عشر القوم. وانا عشرتها وعشرك.. فقال

لها

_ ياها دا شهرة مصر انها بتعلم كل الناس بسهولة

_ انت نسيت انى مصرية يابشمهندس ولاقول كابتن احلى

_ لا منسيتش بس انتى اللى نسيتى ان احنا فى مصر وفى ناس موجودة هنا

دلوقتى فى البيت. راح تقول ايه انتى ودودى وهى عارفين انا ايه بالنسبة لكم

انما حد هنا يعرف انا ايه

_ لا دى فات عليك. وانت من ساعة مادخلت هنا وهو مش واضح انت مين زى

فى النهار وفى الوكالة والشارع ونظرة الكل لك. واللى هنا كلهم يولعوا واللى

بره كمان. واظن خلاص واضح اوى ان كل اللى نفسه فى حاجة راح يعملها

وافاهم الكلام باى طريقة. احنا خلاص زى مادودى قالت واحنا تحت رجلنا

وصل. واللى منتظرين وصولك برضو الليلة.. فقال لها وهو يبستام

_ انتى فعلا اتعلمتى اللغة بسهولة. المهم انا برضو مش راح اغير ولااستحمام

هنا. وانتى متاكدة من كده. فقالت له وهى ترك يدهُ وهى تذهاب نحو فريد وترفع

الغطاء من عليها وقد انكشف الجزء العلوى منها بعد ان كادت تشرع تلك

الخدمة فى تغيير ملابسها قبل ان تنادى عليها مارى والامر عادى الان له ولم

يكن جديد عليه ان تغير فريضة ملابسها امامه فى اوقات كثيرة حتى قبل ان يدخل بها الى الحمام فى تلك الليلة

_ انا راح افوقها احسن عشان تتصرف. وبعدين انا خايفة من الغيوبة الطويلة دى عليها

_ لا مفيش دا اجهاد عشان خايفة اكثر من اى حد انى اخزلكم وهى الوحيدة الا من حقها تخاف وتأثر من كدة لانها مسئوليتها كبيرة ومش عاوزة يخيب ظنها وتكون مجال لا اقويل بختيارها لى.. فقالت له مارى وهى تركها وتنتظر له
_ لا ترتاح احسن لو ده التفكير اللى فى دمغها. وانت عارف كويس انت ايه وهى مش راح تفكر كدة ابدأ. امالا ايه اللى بينكم ومع بعض لما يكون ده تفكرها. على العموم اكيد لما تفوق راح تعرف الكلام اللى فى دمغك واللى بتقوله عن تفكرها ده وعلى لسانها. انا مش راح اجروء ان احكى معها حاجه زى دى ابدأ. واحسن فعلا انك تروح دلوقتى تغير فى اى مكان عشان مفيش فايده من الكلام. وانت عارف ازاي المسئولية عليك انت دلوقتى مش هى. على العموم الاوضة دى المفروض بتاعتى بس انت عارف انا مقدرش اقعد من غيرها وهى معى. اتفضل ادخل وراح تلاقى كل حاجه تناسبك موجودة فيها.. وهى تشير الى ذلك الباب الداخلى من تلك الحجرة من الجهة الاخرى وهو يفتح على حجرة اخرى من نفس تلك الحجرة.. وهو ينصرف من امامها دون تعليق وهى تكمل كلمها وهو يخرج

_ على فكرة هى مجهده من طول غيابك وقلقها عليكى واللى هى فيه ده على هواها انها ترتاح شوية من كتر الهم والمشاكل ومسئوليتى انا وامها فى بعدك.. ونظر لها وهو يخرج وهى تريد الاقتراب منه كى تقبله وهو ايضا بحب الاخوة الا انه خاف مما هو عليه وهى تحس بذلك.. وهو يقول لها وهو يفتح ذلك الباب

_ بس الأوقات بتغير واكيد النفوس.. وكان ذلك ما قالته هى لها فى السيارة وسبب الرهان وهى تنتظر له وتقول فى غضب وكأنها احست انه يقراء الافكار والغيب

_ يارت تفضل دلوقتى.. ووجهها كله قد تغير وعادت لمارى المدراسة القوية حتى انصرف.. وهى اخذت تخلع كل ما على فريضة من ملابس بكل هدوء وتغير لها واخذتها بين احضانها بعد ان ارتدات قيمص نوم عارى شاف وفريضة ايضا مثلها وسحبت الغطاء عليها وهى تضم فيها بقوة وتقبلا فيها وتذكرت الرهان.. وهو وجد نفسه فى حجرة مثل التى كان فيها لا تختلف عنها فى شئ حتى لون الفراش وخشب الحجرة.. وذهاب من تلقاء نفسه نحو ذلك الدولاب وهو يفتحه ليجد فيه ملابس تليق من ترنج ثقيل للجلوس والنوم وغيار كما لو فى الامر شئ واضح انه فعلا ليس هنا هو الاستقرار وما وصل لراسه الان وهو ينظر الى تلك الملابس ولما يشاء ان يفكر الان اكثر وهو يذهب الى الحمام وبدء يخلع ما عليه ودخل الى ذلك البنيانو وشرع فى الاستحمام

الفيلا ٤٥:١٠م

فى المطبخ ودودى تقف تشعل سيجارتها ولا تهتم بشئ من احداث فى الاعلى وهى بكل حريتها ولا تهتم بما طلبت تلك الشغالة الاولى من اشياء لما حدث لمارى.. وهى تامرها ان تظل معهم هنا والاخرى التى نزلت لهم وهم فى شئ واحد وهو الاعجاب بذلك الزائر المنتظر لهم وما قد وصل اليهم.. ودودى تريد ان تقول لهم ان هناك مثله من شباب ورؤعة والاكثر الاخر المطلوب معه وهو الاهم لكى تكتمل به الليلة وهو كما لو كان وجه سينمائى وشكل لا يصلح الا كانجم وليس اى نجم.. واهى لو كان الان معهم لاقام فيلم برنوا اقوى واجمل ما يقدم لرجال وليس نساء مع هؤلاء الشباب بمنظرهم ذلك الذى كان يجعل من يراهم من محبى وعشقى تلك الافلام والمشاهدة التى تقدم للجذب مع هؤلاء الرجال الذين يتم ادارتهم فى تلك المشاهد والاعتماد على اغراء النساء ولكن هم كانوا سيكون لهم جذابية اكثر لنساء من تريد ان تفعل ذلك الشئ حرمان او طمع او خيانه وغيره.. وهى كانت تروداها نفسها احيانا ان تسغلهم فى بعض تلك الاعمال الخاصة بها من ذلك ولكنها كانت بالفعل احبتهم كأم وجدة بصدق وهى تحافظ عليهم كما كانت تفعل مع بناتها واكثر وهى تحاط بهم وتحاف وتغار عليهم فعلا غير الام وهم اصبحوا لها الثروة القوية من اى ثروة كسبائها وكان يقف بينهم ذلك البواب وهو يلهث على دودى ومعه زوجته تلك التى كانت لها مالها ايضا وليس هى فقط بل كل تلك الفتيات الموجودة وهو ذلك البواب ودوره الواضح وكلهم لعباهم يسيل على دودى.. ولكن لولا وجود ذلك المارد لكان الجميع قد انقض عليها مثل اى فريسة بل رحمة.. وهنا اخرج ذلك البواب سيجارة وهو يقدمها لذلك المارد حين ذهابت دودى للخارج وفى شئ من العجب امام الجميع وذلك البواب يقدم تلك السيجارة له وهو يرتعد منه وهو معروف انه لا يقبل اى شئ من احد ولا يتعامل مع احد وامام ذهول الجميع وهو يقبلها ويترك ذلك البواب يشعله له.. وتلك المرأة زوجته التى لا ترفع عينها عنه ابدا كلما راته فى شئ يظن الجميع انه تلعب عليه للايقاع فى حبها واخذة الى طريق ما معها واستغله لما هو عليه ايضا من تلك الجذابية له رغم منظره ذلك ولكنه من نوع له دور ايضا فى تلك المشاهد والاجتذاب ولكنها كانت نظرة لم يفاهم احد بعد الا من له قلب وهى لاتخفى على فريده ودودى.. وحين كان يقول له هذا البواب فى توجس وهو يشعل له تلك السيجارة وهو ياخذها منه بكل هدوء ولا يهتم ان كان فيها اى شئ

هو مين اللى مع الهوانم ده.. فنظر له ذلك المارد يستخفف وفى عجب من الجميع وهو يرد عليه بكل هدوء وثبات وهو يقول بصوته ذلك الاجش المملانى بالرعب

تعرف وسمعت عن الجحيم.. فقال له البواب وهو على نفس الرعب والاخر ينفث دخان السيجارة وهو يشد منها بعمق كما لو كان من الحششين ايضا وتلك البنات تنظر له باعجاب شديد ونظرة تلك التى لم تنزل من عليه وهى زوجة

ذلك البواب وهو يرد عليه

_ طبعا سمعت عن الجحيم.. فقال له ذلك المارد وهو ينفث دخان السجارة فى وجه

_ اهو ده بوابة من بوابة جهنم السفلية اللى فيها المعلونين.. وهو يطلق ضحكة كما لو كان مارد من ماردة الجن اهتزازت لها اركان المكان كله وارتعد الجميع منه.. وهو يخرج وهو على نفس تلك الضحكة ويترك المكان وهو يقذف باقى تلك السجارة بينهم.. وقبل اى تعليق منهم وهم ينظروا الى بعضهم البعض وقد دخل الى انفساهم رعب فعلا.. وقد تغير وجه ذلك البواب وتلك الخادمت معه الا تلك زوجته وكأن بها امرا ما وشئ اخر.. وهى تشعل سجارة من تلك العلبة التى اخرج منها البواب لذلك المارد وهى تنفث دخانها بقوة وقد احسوا ان مافى رواسهم وما لهم الليلة من تدبير واشياء وان كان هناك من كان يريد ذلك اللقاء والتجمع بهذا صغيرها والاخر صديقه لشيء ما وهؤلاء الذين حولها حتى الان ويساعوا وراءها من اجل الثار اولاً واشياء اخرى فى ثار اخرى منها هى فريدة وامها ايضا وهذا من اشياء وتخطيط الاخرين بالخارج واللعب بهؤلاء وهم يدفعوا بهم ويكون الخطوط الامامية لهم هنا ودخول الحرب معها ولكن عن طريقهم هؤلاء وليس من يريد من الغرب او غيره... وكانت دودى تعود ومعها هذا المارد وهو يلف زراعته حول كتفها كما يفعل مع فريدة فقط ولا احد منهم الا فريدة فى شئ من الوضوح للجميع من تلك المعاملة الخاصة بينهم والقوة المفرطة فى حمايتها هى ومن معها.. وهنا ازاد وجه تلك زوجة البواب احمرار ملائى بالغضب والغيرة الواضحة وليست على الاقل لمثلها تلك وماورائها من اسرار وهذا العمل فى ذلك المجال لتجارة الرقيق او الدعارة ولكنها كما لو كانت زوجه ترى ذلك المنظر على زوجها مع سيده اخرى وامامها.. ودودى ترى ذلك وهى تضع راسها فى صدره كما تفعل فريدة حين تدخل ذلك المنزل وهو يظهر ويستقبلها.. ولم يكن فى ذلك البيت وتلك الفيلا اى شئ يثير الانتباه غير هذا الاحساس لما له من اول اليوم ولكن فعلا هو يتوقع اشياء قد احس بها من الاحساس الذى تحمله هى ومارى.. وهى فريدة لا تقدم على خطوة الا كل شئ لديها بحساب حتى اللقاء اليوم معه نعم هى من ورائه وهى كما كانت وراء ذلك الفراق اول الامر وما هو فيه من اسباب تعلقت بعد ذلك كملف امنى ولكن هو ليس سؤال الان لسر وجود ملابس قليلة او انها تعلم بما سيحدث ومطلوب والاهم ليس اى شئ فعلا يثير الانتباه من وجود تنصت او مراقبة ومن يفعل ذلك سيكون احمق بالطبع للمعرفة وجود مهندسة مثل مارى هنا ومعها انما لو هناك شئ سوف يظهر الان من خلل المراقبة الخاصة التى هى الان فى العمليات الداخلية والامسية الان بعد ان ظهر وما يعلمه الجميع الا هو بالاحساس فقط كما هو الحال التصرف حسب الاستراتيجية التى تفرض نفسها عليه وكأن دوره دائما فى هذا العمل الاسخبارتى التحرك حسب خطة مرسومة له ولا يعرفها هو الا بعد ان يكون فى الميدان او العمل المدنى وترك الامر لحكم تصرفه وما يجب عمله واكيد ايضا انه يحمل شئ كما فى احساس عمر له من الامر ليس له اى يدى فيه كما جاء فى الاحداث سابقا.. ومع انه كان من

الواضح له ان ذلك المنزل كانت تقام فيه الحفلات والاستقبالات ولم تمنع نفسها او تخاف من هذا وهى كما هو حالها مجال دائما لاثارة والريبة التى تصل الى الجميع حتى من يريد ودها وقلبها مثل جلال هذا وهو ينقاد بجنون ورائها ومن قبل وهى حتى فى دراستها وانجذاب الاستاذة وليس الطلبة لها واهل الحى السكنى والكنسية ومن فيها وايام شبيرا وما كان هناك من ذكريات وكل الاحداث كلها لاتختلف عن بعضها البعض..وهو يخرج وينهى ارتداء ملابسه قبل الخروج من الحمام حتى لايدخل عليه احد الحجره وهو يرتدى ملابسه لانه يعلم ان اى احدهن من مارى او دودى او تلك الخادمت يمكن ان تاتى الا هى طبعا لانها حتى لو دخلت عليه وهو عارى تام سواء فى الحمام او خارج منه فهو امامها كأم وحتى الام لها وقت معلوم عند سن محدود ان ترى اولادها لكنها هى من تملك كل حق لها وما كان سبب لان تلغى فكرة الارتباط بها كزوجة من الجميع لمثل تلك الافعال لها هى وشرى معه وهى معه بالاخص كعشق وقلبه وحياته التى لاياأمل غيرها الا انها عند زوجها الاول وكما اجتماع الجميع انه لو كان يستطيع عليها كزوجة وليس الامر انذاك انه لم يكن كما كان ايام حب شروق انه ليس فى اى مستوى لها وهو ماضرب به المثل فى ذلك من عدم غيره حازم منه بعد الزواج منها وما كانت تفعله هى فيه حتى ما حدث الان من تهريج وهم بالسيارة وهى تتحدث معهم انه اولا واخيرا الاخ الصغير ولاخوف لأحد منه دائما لما يعرفوا عنه وما اثبت..وكان راي افندينا واللواء علاء ومن معهم من الدكتوراه ناهد بعد ان اصبحوا من مجلس العائلة انه ليس اهل لان يكون زوجها وليس لفراق السن او لانه لم يكن قد اصبح بعد شئ..لا فليس السن كان ميرر وهو كان قد اصبح ذو مناصب وحلم لكل من يعرفه حتى هى..الا انه لايقف امامها الاكأبن حتى لأخروقت لايستطيع ان يناديها هى وشرى دون تقديم اى للقب الى الان وحتى وهى تثبت لهم ذلك للجميع بكل سهولة انه لا يصلح ليكون لها زوج وهو يتعامل معها كأم وكيف سيقوى عليها ويسيطر وهو يدخل عليهم وفى وجودها وهو يقبل راسها ويدها كأم بكل عفوية تخرج منه ونعم ليس هذا مع شرى لما لها من سطوة وقوة فى التربية معهم وصديقه الذى كان نفس الشئ فى الاحترام لهم هم الاثنان الى الان لاينادى احدهن دون تقديم لقاب حتى كلمة (ابلة) ولكنه لايفعل مع فريده مثل امر من تقبيل الراس واليد الاقليل احيانا بعد غياب ولكنه يقبلها ويحضانها..اما شرى قليل القليل من ذلك معها وهى فقط من تحضن فيهما وقت ماتريد وامر نعم له معزة خاصة لما هو فيه وما كانت هى سبب ودخوله بقوة فى العائلة وتعلق افندينا به هو والشباب وماكان سبب فى رفع راسها بعلاقته تلك مع فريده..وهو يفكر اثناء ارتداء تلك الملابس التى كانت فى الدولاب وهو ياخذها معه الى الحمام وهو يحس ان ذلك البيت تدورفيه اشياء اخرى رهيبه من احداث لايعرف هى كيف تتركها تمر هكذا او لها اليد فيها وانها تغيرت وتشتارك فى ذلك..وهنا مسح ذلك الفكر فى تلك الجملة الاخيرة من راسه خوفا من ان تكون مثل تلك الاشياء تصل الى راسها

_الألأ.. وهو يقولها بصوت مسموع ولا يريد ان يتصورها حتى لاتصل اليها اى وقت سؤاء هى الان فى غيوبة او نائمه وما كان يفكر فيه الان ان يدخل عليه احد وقبل ان يجفف باقى جسده بتلك المنشفة الصغيرة ولم يشاء استخدام ذلك البشكير لانه سوف يرتدى ملابسه فوراً وهو ياخذ اول قطعة من الملابس

الفصل الخامس تلك السهرة

١

وجد امامه مارى وهو لم يلحق ان يسحب تلك المنشفة ليغطفى ويستر عورته امام امرأة غريبة.. وهو يجد نفسه امام مارى وجهاً لوجه وهى تدخل بين احضانه وتعنق فيه بقوة رهيبه لم يعدها عليها.. وهو يحاول ان يبعد او يجذب شئ يتورى به ولكنه فجاء وهى تضع قبلاتها بقوة على فمه وهو على حالته تلك وهى فى قميص نوم لا يستر منها شئ بل كأنها ليس عليها اى شئ وهى لاترتدى من تحته اى شئ وهى لاتقوم من رجل او امرأة او انس او جان وكأنها لعنة عليه فى كل من عارف من نساء لايقوموا ابدا حتى ام حسن تلك البيضاء التى تشبه تلك زوجة البواب وليس امال برواعتها وماهى فيه لابل كلهم حتى الحجة فاطمة ام الرجالة كلهم حسن وجمال وقتنة ولكنهم كلهم محرقات عليه.. والنار التى هو فيها وهو لم يحرما من اى من احضانهم وتلك الامانة التى اصبحت تثقل كاهله من هذا الامان فى الحرية معه وهو لم يكن يخاف اى شئ وان تاتى الى افكاره كأى شباب او فى المرهقة اى لحظة بهم حتى فى المنام وكلهم جحيم وانوثة طغاية لاتقوم ابدا وهى فريده وجحيمها الدائما وهو لايفرق احضانها ابدا طالم معها وكأنه اخ تركته امه رضيع لاختاه الكبرى او ام ليس لديها اولاد الا هو.. وهاهو وقد فاض به الكايل من تلك العيشة التى هو عليها وحوله نساء اشبه بمليكانات العرض والمديليسات وحتى ام مصطفى وبطة ومابهم من اغراء كل ذلك وان كان محروم كان اهون من هذا العذاب.. والان وبعد ان اصبح الامر هو من يتحكم فيه ابليس الان وهو قد سيطر على الحجرة كلها هو واعوانه وهذا الجسد الرائع وتلك الشقراء التى هى اشبه بالفرنسيات بل هى فرنسية فعلا وجمالها ذلك الذى كان امامه لفترة وهى بكل حريتها.. الا انها هى المدارس ولايجوز له النظر اليها رغم انهم كانوا فى بلاد الحريات ولاشئ ممنوع هناك حتى ان ارتباط صغير السن بمدارسه وعشرها كما هو معروف وموجودة هناك فى الغرب والان هنا مع ماوصل اليها من سيئات ما نحب ان نتعلمها.. وهو لم يحس الا وهو بها على الفراش وقد اصبحت عارية امامه دون ذلك القميص الذى كان كاعدمه ولايعلم كيف اصبحت كذلك وهو فوقها وقد نسي كل شئ خوفه من فريده وحبها وما عاش عليه وماهو فقط الان الا هذا الحرمان والشئ الذى كما لو كان طعام اتى به الى جائع سيموت جوعا وامامه حتى ان كان به سم قاتل.. وهو يتحول الى صراعة فى التهم ما امامه وهذا هو حال اغلب الشباب وما احال بهم ورغم

انتشر العوانسة بين نساء وبنات العرب الا انها مازالت القيود والمغالة فى نفقات الزواج وما اصبح من استخدام وسائل اخرى وماترتب على ذلك من اشياء جعلت من السهل ارتكب الفواحش والزواج العرفى.. الشئ الذى لم تقع فيه دولة مثل اندونيسيا وهى تطابق كل التسهيلات بين زواج الشباب والارتباط كما وصى الدين حتى لا يحدث مثل ذلك الذى نحن فيه الان.. وهونعم فى هذا الحرمان كان يتعامل معها بكل حنان ورفق وهى بين احضانه تقبلا هى بعمق وحرمان شديد لما هى عليه ايضا من التظاهر بتلك القوى وما عاشت فيه ومن اجله حتى كانت اللحظة التى هى انتهى فيها كل شئ واصبحت هى الفائزة بالرهان وضاع كل شئ شرفها وهو وخسارته التى العن من شرفها نفسه انه سيفراق الجميع ان لم ينزل به عقاب الله وحده اعلم بما سيكون اوان يقتل هو نفسه كما يفعل (الساموراي)* عقابا له على خيانة فريده والبعد عنها والحرمان منها لمثل ما فعل هذا وفى حق من اعلى من احببت وكانت له ايضا من ضمن الاهل وتلك الامانات فى عنقه وهو يفرط ويضيع الامانة فى لحظة ضعف لا يعلم من السبب فيها هو اما هى تلك الان التى بين احضانه وتركت له نفسها يفعل فيها ذلك دون حتى اقل مقاومة وهو اذا كان وجد منها اى مقاومة كان سيبتعد عنها لانه لم يكن ياخذ مثل ذلك الشئ عنوه او حتى برضاء نفس وهو يقضى عمره كله هكذا مثل الرهبان فى محراب حبها ولكن دون جدوا ومن سيصدق وحتى لو اقتناع الجميع انه كان ضحية وتحت تاثير الحرمان لأ ولن ينفاع اى كلام وهاهو قد وقع الخطاء فى لحظة لم تكن فى اى حساب ولم تحدث معه فى اصعب الموقف واشد حالات الاحتياج.. وهو يدخل بها ويفض الخاتم وتخرج الدماء منها لانها كانت مازالت تحتفظ بكرتها وما عاشت تحفظ عليه طول حياتها هى وتؤام فريده وتلك الام تحفظ عليهم طول الوقت وليس كما هو حال الغرب وهى عاشت طول عمرها فى بلاد لاتعترف بعذارية الفتاة ولم يحدث لها ابداء مثل هذا وهى تصرخ صرخة مكتومة من اثر هذا اللقاء

٢

وفى تلك اللحظة كانت تجد نفسها هى ماري فى اسعد حالات النشوة والسعادة ولكنها كانت فى غفوة وحلم فى تلك اللحظة بكل ما حدث وكأنها بين الوقوع وما حدث لها من خروج لشهوتها المحبوسها فيها طول عمرها ذلك وهى تحس بكل لحظة هى فيها وكأنها معه فعلا بين احضانه.. ووجدت نفسها قد دخلت فى تلك الغفوة وخرجت منها تلك الشهوة بعمق شديد واحساس لم تذق مثله من قبل وهى تعيش وتعايش هذا الامر فى خيالها اومع تلك التؤام كابنات مع بعضهم البعض وما كانوا يروا ويشاهدوا من افعال تلك الام وما تدير وما يفعلوا هم مع بعضهم البعض حتى يخرجوا مابهم ومعهم ايضا تلك الام وهم يقضوا الليل بين هذا الامر للخروج من القلق وحالة ماتعيش تلك الام وحرمان تلك البنات والاهم ما كان يراد اليهم من وجود مثله مع تؤامها يعيش معها وهم يطلقوا

* الساموراي : كلمة يابانية او بوشى وهو لقاب يطلق على المحاربين القدماء وهو يغانى فى اللغة اليابانية من يضع نفسه فى شرف الخدمة

العنان لافكارهم تلك وما يحدث ولا يصدقوا اى شئ غير ما فى راسهم الا بعد ان ظهرت فريدة بينهم وهم يفلدواها فى كل شئ فى حياتها وهى الام الصغيرة لهم وظهوره هو الاخرى ليتأكدوا بكل صدق من تلك الطهارة والعفة وحتى وهى بين احضان فريدة هنا وما يتمتعوا به من كل احضان بينهم وما يسهروا عليه طول لياليهم من تلك الافلام والاباحية الا انها لاتحس الا انها بين احضان امها ولم تحس بمثل ذلك الشعور.. وجدت نفسها وكأنها تحت تأثير تنويم مغناطيسى تقوم وهى كما كانت فى تلك الغفوة بنفس ذلك القميص وما اصبحت عليه من خروج شهوتها المخططة بذلك العرق وما هى فيه رغم برودة الجو.. وهى تذهب نحو باب الغرفة وتضرب عرض الحائط بالرهان وبكل شئ وهى لاتريد الان غير ما عاشت فى تلك اللحظات من متاعة وان واصل الامر لشئ يكتفى ان يكون لها زوج وتهرب معه او تذهب معه الى اى مكان هو ذهاب اليه ان تركتها فريدة وتلك الاسرة والاهل.. هى لن تطفى عنه وستظل معه حتى ان رفض.. وهى تفكر فى كل ذلك واخذتها الانانية فى كل شئ ونسيت انه يمكن ان يحدث اسوء من ذلك ان وقع تحت تأثيرها وما تريد وهى على يقين مما حدث فى الحلم سيحدث دون اى مقاومة منه لها وهى تعلم مدى قوتها وتأكيد ما حدث وماهى عليه الان من كل جذابية ليست لها وحداها انما لأى امرأة كانت فى مثل ذلك الامر وبنفس الوضع وتدخل على محروم تسلمه نفسها.. حتى سيدنا يوسف وهى تعلم بالقصة التى هى عند المسيحيين والمسلمين واليهود ايضا وما حدث معه من لحظة كاد ان يضعف فيها وامرأة العزيز تروضه عن نفسها لو النجاة من الرب والبرهان

٣

الفيل ١٠:٥٥ م

وهى تدخل عليه الحجر وهى تعيد نفس ما حدث فى الغفوة وهى تظن انه مازال بالحمام ولم تعلم كم مر من الوقت عليها فى ذلك وهى لن تندم على ماتفعل وهى الالهة تعلم انه سيكون ملك لها بعد ذلك ولن يهون عليه تركها كما تعلم عنه من شهامة.. وحين كانت فى الحجر وهى مازالت على نفس الشئ من ذلك ومما حدث فى تلك الغفوة وهى تتجأها الى حيث الحمام.. كانت اول المفاجاء انها وجدته جلس على ذلك الكرسي الشيزلونج مرتدى ثيابه تلك التى وجدها وهو يعبث فى الهاتف كما ظنت اول الامر انه يعلب عليه او يتصفح من النت الموجود على الخط او اى شئ.. الا انها سمعت صوته وهو يتمم بما تعرفه وتميزه من قراءة القران الموجود على الهاتف كامصحف مكتوب.. وهى كانت تذكر ذلك حين كان يجلس ليقراء القران هناك فى البيت فى لندن وهم كلاً من هم حوله منشغلين فى ما كانوا يمارسون من اعمال مختلفة لهم جميعا من اول الام الى كل وحدة منهن.. ومن قبل ذلك حين كانت فريدة وحتى امال حين كان يقرأ القران وهم بكل حب له وحب لسماع منه ومن تلك الاسطوانات التى كانت لاتقطع عن التشغيل فى تلك الشقة وما كان دائما يجعل كل من حولهم فى الحيرة طول الوقت فى كل مكان كانوا فيه وهم لا يستطيع

احد ان يميز من هم مسلمين اما نصارى..وهو بالاخص وتوجد في المسجد والاختلاط بكل من في المسجد والتعارف بهم ولكنه لم ينضم الى اى منهم غير لدوروس العلم والفقة وتعلم القران وهم جميعا كانوا مشدوين اليه والعجب وهم يروا معه فريدة وان كانت هي منطقية بعض الشيء في ملابسها الا تلك امال وما هي عليه..وفريدة بحكم دراستها وماهى فيه ومعرفة الكثير بها من الشباب في المساجد كازملاء معها..ولكن هي المفاجاء انها اخت لأحد الزملاء والاخوه المحبوبين لهم في المسجد..ونفس الشيء وماحدث معهم ايضا بعد الانتقال الى القاهرة والسكن في شيرا والكنسية والمسجد ونفس الحيرة اخواها مسلم ومسيحية وبينهم حب شديد لم يفلح احد ان يفرق بينهم ابا...وهى لم تجد شئ وهى تحاول التمسك وهى تقول له وصوتها الذى به اغراء وهذا الثغر المرسوم ومنظرها ذلك الذى لايقاوم ابا

مالك قد ليه كدة هنا لوحدك..وهى بتلك اللكنة المخلوطة للعامية التى تعلمتها بقوة من العيش هنا مع للغتها الفرنسية والانجليزية التى تعيش بها وهى لم تكن بحريتها ابا فى حديث الا وهى مع التؤام وتلك الام وفريدة وحتى معهم هم الاثنان لم تكن تكلام كثيرا او هو الاحترام لها من هم الاثنان كأستاذة ومدرس لهم وهم لايعرفوا الا انها المدارس كما تعلمنا هنا من الصغر والمدارسه هى المدارس حتى لو كانت صغيرة السن ورغم الحرية التى كانوا عليها حتى ان كان على حمام السباحة او مصيف او رحلة اوحتى وهم مع بعض فى نفس الحجرة للنوم او اللهو او اى مكان مع بعض به فى ذلك القصر هناك مع تلك الام بعد ان فككت القيد عن تلك الفتيات بكل حرية لو جودهم معهم حتى حمام السباحة الذى لايدخله احد عليهم تلك البنات حتى تلك الشغالات التى من كل البلاد الافنة معينة بعينها بمواصفات خاصة لتلك الخادمت داخل الجناح الخاص بمعيشة هؤلاء الفتيات والام وهى معهم كما لو كان (حرمك) فى قصر احد الملوك فى حكم مصر من الاتراك..وهو لايرى فيها شئ غير ما كان بينهم فيما سابق وهو يرد عليها وهو لم يرفع عينه فيها الا بحدود كأنها الاخت او الام له وليس كما كان مع تلك التؤام وهو يفعل معها مثل فريدة ولكن بشئ مختلف وهى الحرية على عكس قيد فريدة الام الا انه دائما هناك ذلك الحائل الذى هو فريدة التى ليست تؤام فقط ونفس الطعام وكل شئ فعلا كأنه فى احضان فريدة وهو لا يخرج عن اى حدود وان حدث ذلك لن يكون اى مانع منها هى تلك التؤام وهى بكل حب تسلمه نفسها وحبها له من قبل رؤيته وترحيب ليس الام بل فريدة وهى كانت ستزوجه لها ومع ماهى فيه تلك التؤام من شقاوة وتربية اروبية الا انها فعلا ملتزمة ولم تخرج عن حدود الحب فقط والامان الذى كانت فيه معه على نفسها فى كل مكان واحدهم والاقوات مع بعضهم البعض هم الاثنان والحب الذى ارتاح فيه معها تلك التؤام والعوض عن حرمان حب فريدة التى فعلا هى الام ولكن ايضا لأسف هى فريدة التى صورتها تظهر له مع كل لقاء لاي امرأة يقابلها ويكون جدر مانع..فقال لها

المفروض اقعد فين

انت مش جاى عشان تقعد معنا

_طب انتوا نايمين

_وايه الجديد فى كدة اللى نايم فريدة وهى معك على كدة طول عمركم. وانا اهو لسة صيحية وبعدين احنا كنا بنام كلنا مع بعض من ساعة ماظهرتم معنا وباء الطبيعى مع وجودك ان نكون فى مكان واحد. وده اساس اللى كان بينك وبينها واحنا برضوبعد كدة..وهنا احست ان الحوار سوف ياطول وهى تزداد فى اللهييب ولاشئى فى راسها غير ما كان فى تلك الغفوة ولم تجد الا نفسها بين احضانه وهو جلس..قبل ان ينتباه اليها وكادت ان تفعل ما قد عاشت فى تلك الغفوة وهى تضع فمها على فمه..وهو يرى الشيطان بالفعل بدء يسيطر على الغرفة ورائحة الخمر التى كانت تفوح من فمها الاانه كان مازال يقرأ وكانت سورة مريم وهو ياخذ راسها بين صدره بحنان ويمسح على شعرها ذلك الاصفرمثل خيوط الذهب..وهومازال على نفس القراءة لم ينقطع ولم يشمازمن تلك الرائحة التى تنبعث منها وما تثيره ايضا من شهوة فى النفوس وهى على تلك الحالة وبتلك الثياب التى هى فعلا عارية بها وهى بين احضانه مكشوفة السقيان وذلك القميص الذى لم يغطى الا الاشئى وحد فقط..وهو اذا كان فى لندن الان كان سيكون ذلك الشئى التناسلى واضح لعدم النظافة اولعدم الاهتمام بتنظيف كما هو الحال هناك او ترك ما عليه من زوائد فى ذلك المكان ولكنها هنا او من بعد ظهور فريدة وهى وتؤام فريدة اهتمت بهذا الامر وكل الاشياء التى تفعلها فريدة وان كانت تلك التؤام من قبل كانت تعلم ماهى التعليم والاصوال للعريبات لما تربت وتعلمت بين ايدى عربيات ومسلمات ولكنها كانت من الكسل هى ومارى ليس اكثر فى ذلك..والان وهى بين احضانه كلما حاولت ان ترفع راسها لتحاول تقبيله كان هو يقرأ بهدوء وثابت ويقبلا راسها حتى بدعت تدخل الى نفسها بعض الراحة والسكينة وهو يملس على شعرها بحنان رغم مافى نفسه الان من جحيم وهو يقول فى نفسه (هل سوف اعيش طول حياتى فى ذلك السجن محروم من طعم اى امرأة بسببها هى وها هى الفرصة ولاشئى ولامانع) ولكنه يحس انه وهى الان تحت تاثير النفس والشيطان الذى سيطر على الحجرة وهى ايضا واضح انها الان ستفعل اى شئ ويمكن ان تخفى ما يحدث او يعود بعد ذلك الامر الى زواج او اى شئ..ولكنه تذكرفريدة مرة اخرى التى لن يخفى عليها الامر حتى لو كانت ليس تلك الغيوبة والاهم ايضا الان الدين الذى تراب عليه وهو يتذكر الان ايضا مولانا وعمر الذى تحرك قلبه لها وهى ايضا..ونعم الان هى لحظة كما لوكانت (تورثة) جميلة ولكن حين تفتحها من الداخل تجد بها قطة ميتة..وهو ينظر لصور الجميع من كانوا معه وما يمكن ان يعود بشئى اجمل وها هى قد احست ان الرهان انتهى الان..انتهى لها هى..ومهم كان الذى سوف يحدث بعد ان تكسب ليس هام الان الا ان تحصل على ماتريد فقط..وحتى لو هربت معه او اى شئ وهو لن يتخلى عنها ابدا لورحلوا مع بعض الى اى مكان وحتى جبروت فريدة لن يهم لما تعلم عنه اولا من شهامة لن تجعله لن يتركها رغم ما سمعت هى من قصص البنات التى من العرب وهى تسلم نفسها بكل سهولة لاي شاب وهو يخاف من الارتباط بها بعد ذلك وحتى لو فعل من الانسانية فى

ذلك لسترتها وهذا لم يكن موجودة فى اوروبا او تلك الايام الا انها هى كانت تعلمت من مصر فى طفولتها وهى هنا ذلك ومن ابواها ومن من حولها من الجيران وهى تعيش هنا وبعد ذلك من توام فريدة وتلك الام التى كانت تظن انها ستكون العن من امها الفرنسية..ولكنها وهى الان تحت تاثير النفس التى اخطر على الانسان من ابليس وكل الاغرات وفعلا ماذا يحدث الان فى الحجره؟هى اصبحت لونها مختلف كانها احدغرف جهنم او بيت من بيوت الجان الاحمر..ولكنه كان بكل قوة ولم يحاول ان ينظرالى سقايتها ولايلمس اى شئ اخر من جسدها وهى تحاول ان تخرج يداها لتعبت فى وجهه او تنزل بها الى منطقة الخصر بصعوبة لتحاول لمس عضوه او الاثارة له ولكنها لم تفلح..وهو يقول لها بكل هدوء وما تدرب عليه من اصعب من ذلك لمايمكن ان يقبله اثناء تادية عمله وهذا الذى سقط من حساباتها ومن اهم من تلك التدريبات الحياه بين احضان فريدة وهو لم يكن لها من الاهل الا هو وكان ذلك اقوى تدريب للنفس وهو يعيش معها ومع امال والكل وشرى تلك ذات الجسد الذى هو اشبه لنجوم هوليوود ونجمات الافلام العالميه وهى بلونها الخميرى الرهيب الملاثل الى الاحمرار كما لوكانت من الهنود الحمر وتلك الجسد الرياضى وكل ماتحمل من طغيان وانوثة وهى اول حضن له ومن بعد كل تلك النساء التى كان لهم ابن وليس اخ صغيروما كان من نتائج اقوى حين عاش فى بيت الحج جبروهو يجلس اوقات كثيره مع تلك الغاده التى كانت كما لو مثل تلك الدواميات الجميله التى لاتقوى على رفع عينك من عليها وجمالها الذى لايفل عن جمالهم هم وما فيها من حلاوة روح وجذابيه اقوى من جمال الوجه كما جاء فى الاحداث سابقا..وهذا اول ماكان يعطى فريدة الثقة فى كسب الرهان..وقبل ان يدخل العناد الى عقلها وينقلب الامر الان للفوز بالرهان حتى على حساب عذرايتها ولن يفلح الامرمن الانقاذ لها لان فريدة فى تلك الغيوبه التى هى على هواها وباراداتها لكى تتمتع بنوم لبعض الوقت بعد عناء ما كانت عليه فى غيابه رغم مالدتها..ودودى التى يمكن ان تكون فى قمة نشوتها الان وممارسه ما تحب مع تلك الخادمت وهى تعيش لحظات الشذوذ التى اصبحت من طبيعاتها من كثرة ما عاشت وهى تمارس تلك التجاره والكسب منها وهى تظن انها رجل يجب ان تكون تحت اقدامه النساء وهو صاحب تلك المملكه من العبيد فى ذلك الرق من نساء ورجال..و بعد ان وجدت مثل هؤلاء عندها ولكنها كانت تفعل هذا ايضا لاتقتل خوف ما فى داخلها او على غير رغباتها بعد ان اصبحت هنا فى هذا الوطن الذى تحبه كثيرا وتعشقه وهو به احلى ما كان لها فى كل تلك الدنيا ذلك الزوج ابو تلك البنات من احبت ولن تحب غيره ابا الى الان..ولكنها الان ايضا اكيد مثل فريدة ذهبت لتعيش كما تشاء او حتى تركت ذلك الامر الليله وهى تخذل لنوم هادء بعض الوقت او طول الليل ويحدث ما يحدث وهى تعلم انه اذا كان هناك شئ فلن يصل اليها ان كانت فى مخدعها..وحين كان الامر ينقلب قال لها وهى راسها بين احضانه

_مش ماري اللي عاشت طول حياتها تحارب عشان تفضل على مبداء ومحدث يجرأ كان. من اي جنسية يرفع عينه عشان يبصلها حتى لمجرد سؤال في المحاضرة. تجاى دلوقتي بكل سهولة تسلم نفسها. ماري تقعد واحنا اللي نروح ونطلب ودها ونبوس تراب الارض عشان ترضة تبص لينا مش لمسة من ايدها.. وهو يقبلا راسها وهو يكمل بنفس الثابت

_مارى اللي حاربت الكل واولهم امها عشان تعيش عذارى بتول لحد مايجاى اليوم اللي يجاى فيه اللي يتمنى بس كلمة منها. مش هي اللي تلميذا عندها راح يخذها كدة بسهولة.. فقالت له وهي تنهار وبكل صعوبة

_التلميذا دا عارف يسيطر على الاستاذة.. فقال لها

_لأ. الاستاذة هي اللي بتسيطر وقوية وياريت تشوف ان كفاحها طول حياتها راح تكون ايه نتيجته من اسرة هنا في مصر وناس تمنى رضاها.. وهي تحاول ان تقبلا فيه بقوة لكنه قبلا راسها وهو يضمها الى صدره في حب ابوى وهو مازال يقراء على راسها بعض الايات ويمسح على شعرها ..حتى ذهابت بين احضانه فى غفوة وراحت تحلم بعمق.. ومر عليها شريط حياتها من بعد وفاة ابيها حبيبها الذى لم تحس بمثل هذا الحنان من بعده وهي كانت تجلس نفس الشئ معه كما هي بين احضان امر الان.. وهو يعيد فى مخيلتها ما كادت تصل اليه بعد ما تعلمت من ابيها ومن هنا ما هي الفتاة العربية وهي تعود مع تلك الام التي ما ان عادت الى موطنها وانجرفت الى طريق الشهوات وحرية فرنسا و تلك الحياة هناك وبدء الصراع بينها وبين امها على الحافظ على شرفها اولاً والحلم لما هي فيه الان.. وقبل ان تدهور الامور بها وتذهب لطريق الضياع من الرغبات والاغراء وعدم قوتها لمقاومة امها ومن حولها.. كانت ارادة الله عز وجل لها ان تكون عشق لتلك التوام اخت فريدة من اول لقاء بينهم هناك وهي فى رحلة ترفيحية مع امها وحراسها والتعارف بها و بتلك الام التي تاخذها عوضا لفقد تلك التوام و تكون هي الابنة الثالثة.. ومارى التي ازادت حبا لله الذي انقذها فى اشد تلك الأوقات والحب لتلك الام وتلك الاسرة فى قصة الانقاذ التي لم تاخذ وقت فى يد تلك الام وهي تشتري تلك الفتاة كما لو كانت من تجارا الرقيق الابيض وهي كذلك.. الامع تلك ماري التي كانت فى اول مراحل التعليم فى جامعة السربون وهي تجعلها من اول لحظة ابنتها.. وعندما افقات من تلك الغفوة وهي فى شئ اخر لاتعرف ماذا تقول؟ وهي بين احضان من حافظ عليها ولم يستغلا ما هي فيه وهي ترى صورة ذلك الذى احست بحبه الليلة وكأن الحجرة ليست هي.. وهي تقوم شاردة وتجاها الى الباب وهو قبل ان يقف او يعقب عليها او حتى محاولة مساعدتها وهي تتسند على باب الحجرة وهي تقول له وهي عادت لقوتها بسرعة وهو يكاد يقف ليذهاب اليها

_لو كان حصل حاجه بينا دلوقتي تفتكر كان ممكن يترتب عليها ايه.. وهو ينظر اليها ولايجد مايرد به عليها وهو يهز كتافيه ويفتح يده وهي تعقب وتقول

_يعانى من النهارد اللي راح يبصلك بس بعينه انا راح اعميه.. وهي تقولها بكل طلاقة وتكمل

_ كان ممكن الامر يكون عادى او اكثر على. بس بالنسبة لك انت بالاختصاص
 الاهم هو دينك..وهنا قال لها بسرعة
 _ انا بحترم دينى وتعاليمه وتقوى الله..فى هدوء وهو يرد عليها فقالت له وهى
 وجهها تغير وازاد حمرا
 _ انت كسبت دينك فعلا وكسبتنى انا وكل اللى معى واللى معك. وتربيتك اللى
 مرحتس هبء ابدأ.والاهم ان مريم راح تكون اختك بنتك اى حاجه تحبها وراح
 تسمع احلى حاجة دلوقتى انا راح اعلمها عارف هى ايه..وهى تخرج وتنظر
 له وهو قد انشرح وجهه وقلبه وهو يحس بما ستفعل وهو يتمتم بصوت مسموع
 _ الحمد لله..وقبل ان يتحرك لها كانت دخلت الى تلك الحجرة الاخرى التى
 تنام بها فريدة وهو لايعرف ما يفعل وهو يرسل تلك البداية لاول الاحداث الليلة
 المثيرة الى عمر وهو يخرج الى تلك البلكونة التى تطل على تلك الحديقة
 وحمام السباحة ومع ماهى فيه من جمال تلك الحديقة التى فى الليالى الربيع
 والصيف تكون ارؤع ما يكون الا انه ليس لها اى طعم معه وهو ايضا نفس
 الاحساس الذى موجودة فيما هم عليه هؤلاء الفتيات والام وكأنه يعرف ويحس
 بذلك لهم..ولكنه الان فى هذا الانشرح لما أحس وليس لما سماع فقط وهو
 يؤمن انها صادقة لايعرف لماذا؟ حتى كان الرد على رسالته من عمر وهى
 كانت الكلمات لما قال له من قبل فى اول الليل والسهرة وهو يقول له (انت
 السر) ثم رسالة اخرى له من عمر يعقب على رسالته الاولى تلك وكان ليس
 السهر له وحده الان ولا لمن يرقب ويتربص ويعدد الاعدادت للحرب التى هى
 فعلا ستكون حرب لمن يعلم على الاقل من هى وما القوة الان بعد ان انضموا
 اليها ومن قبل دودى تلك الام الرهيبة ولكن على الاقل من يفكر اما بغرور او
 لايعرف ومنقاد وراء شئ محدود او شئ اخر قد تم الاعدد له ولن يكون صعب
 على من يريد الوصول اليها الان اى شئ فعله مهم كانت..نعم هى كانت من
 قيل قوة ولكن الان هناك الكثير من التغير والامانع من احداث ومتغيرات والان
 كانت الرسالة التى هى تعقيب على الرد والتى كان رد على ماقال مولانا العميد
 طه الاب على انه ستكون هناك الليلة بداية لخير وفرحة وليس حرب فقط

٤

الفيلا ٢٥:١١ مساء

وعندما كانت فى الحجرة والدموع تملأ عينها حتى انها لم ترى اى شئ وهى
 تحاول ان تتجاها الى الحمام لأغتسال والتطهير لتسقبال الامر الجديد وما
 سوف يترب عليه الامر وما يحدث..ولكن لاشئ وهى معه هو ومن حوله من
 هؤلاء الاصدقاء وليس فريدة التى لاتعلم ما هو استقبالها للامر هذا ولكنها تعلم
 بفرحتها والاكثر تلك التؤام وحتى دودى التى لن تمنع فى شئ لانها من يوم
 عاشت معها لم تجد منها اى مانع فى حرية الاديان وذلك ليس لحرية تلك البلاد
 هناك وانما لما كانت ترى من كل ما تفعل مع ابنتها وهى ايضا من تربية ياتى
 من نتائج لها لم تكن فى بلاد الحرية التى بها كل شئ متاح ولكن ياتى بكل سبب
 واسواء من رمى البنت لأمها بعد ان تكبر فى اى ملجاء او غيره..وايضا هذا

الذى يحس عليه هذا الدين وهم كانوا يروا وكل نساء اوروبا والاجانب كيف هو الوفاء وبر الوالدين والبيان الواضح الان لمكسب فريدة لرهان وبالحب وهاهى تنازل بالحب عن او ما طلب منها فى اول الرهان.. لكنها فعلا كانت تفكر فى هذا الامر من قبل لتكون مع حبيبة قلبها واختها واستاذتها تلك التوام فريال.. ولكنها توقفت فجاء على صوت فريدة وهى جلسة فى الفراش وعلى وجهها غضب وعينها يخرج منها الشرار فى منظر للمرأة الشيطانية فعلا هذه الرؤية التى ان مرت عليهم مرة واحدة فقط وهم جميعا كانوا فى اشد حالات الرعب منها حتى تلك الام وهى فى قمة قوتها انذاك وهى من ترعب الجميع ارتعدت منها تلك امها وهى على ذلك المنظر وهى تقول لها..ومارى لاتعرف لماذا لم تخاف منها تلك اللحظة؟ رغم ذلك الرعب الذى لما يقوى عليه اشد من كان هناك من عملاقة الرعب فعلا.. وهى تقف تنظر اليها بكل ثابت لعلها تقراء ما حدث الان بينها وبينه ولكنها فى حالتها تلك تفقد كل سيطرة على حواسها وبالاخص مايخص صغيرها هذا ولا اى شئ غير شئ واحدة وهو استخدام قوة الشر التى تخرج منها لدفاع عن نفسها او من معها ان تم عليها السيطرة تحت اى ضغط او تاثير اى نوع من قوة تستخدم لمثل قوتها وليس من الاشياء الاخرى الصغيرة التى تقلح مع قوتها كالتى تستخدم للتخدير او غيره فى الخطف والاكثر حين تترايط بقوة اخرى مثل امر وهو يفسد على الكثير كما سبق مما اردوا او حاول ان يتعملوا معها بنفس تلك القوة لهم ايضا وهو يفسد تلك الاشياء كما لو كان القوة المشتركة بينهم..والان وهى كانت تتحدث بكل سخرية وتهكم وهى جالسة ولم تتحرك بعد وهى تقول لها كلمات لاتعرف مارى معن لها بعد

_ ايه عروستنا دخله الحمام كدة على طول مش تفرجنى على اثر شرفها اللى فى مكان .ها()وابيضت ليالاتها. ولا.لا و طلع رجل و عارف يدخل عليكى ولا فاضحنا ومعرش يعمل حاجة. بس انا واثقة فى رجالته. ولا كنت مخدوعة فيه طول العمر. ولاننى باء اللى مش بكر وشغل بتاع بره بس برضو. انا واثقة فيك ها ياله تعالى فرجيني عشان از غراد وافرح البيت..ومارى تنظر لها بقوة ولا تخاف وهى ترد عليها بثبات ودون خوف وهى تقترب منها وهى تقف على مسافة بينهم وهى تقول لها

_ ايه زعلان انك خسرتى الرهان. واياه انا قلت لك لمجرد جمالى بس هى لحظة وبعدين هو برضو ملهوش ذنب مش لعبة بينا. وهو واحد محروم.. فاصفقت لها فريدة وهى ترد عليها وقد عجزت بعض الشئ او اصابها شلل فى شئ لما يحدث لها من ذى قبل الا فى مرضها السابق وهى لاتأكد تصدق نفسها انه يمكن فعل ذلك حتى ان كانت هى السبب فيما حدث الان..والاهم وهى تقول لها بعد ذلك التصفيق

_ صح هى لعبة بس خلاص انتهى امره وحياته ان صح القول. بس الاهم شرفك ضع وبمزاجك انتى عشان الاتفاق انه ما كانش يوصل للشرف مش ده الاتفاق بس على هواكى. وانتى كان ممكن يجوزك بالرضا لكن انتى عارفة انك كدة راح تملكه عشان تصحيح الغلط اللى حصل. برافو بس صدقنى انا مش

راح اطرده ولااطلعه من حياتى انا راح اقتله ادامك دلوقتى. وانتى عارفة
ومش راح اعمالك حاجة انتى اللى كاسبتى ماتخفايش تعالى علشان تشوفى
تنفيذ المكاسب وتاخدى رهنك..وكانت تتكلام وكلها حقد وغيره وتاكد ان يضيع
صوتها ويمكن حياتها وهى تخذل فى حبها وهى تظهر تلك الانانية بهذة
القوة..وبالفعل خافت فجاء عليها مارى ان تصب بشلل او اى شئ وهى ترى
انها تحاول النهوض وان تمكنت يداها منها او منه هو لقتالته بلا اى رحمة
وهو لن يدفع عن نفسه ابدًا..ولكنها كانت تود ان تعطىها دراس او اى شئ
ولكنها احست انها فعلا فى صدمة قد تؤدى بحياتها..وهى تقترب منها بسرعة
وهى تنفجر مارى فى البكاء حتى ظنت فريدة انها ندمت على ما فعلت وهى
بلا اى خوف ترتدى فى احضانها..وفريدة لاتاتى باى حركة ومارى تقبلا
راسها وهى تاخذ يداها تحركها الى فمها تقبلا فيهما بقوة وهى تقول لفريدة
_ لا ياقلبي اوعى تخافى. عارفتى تربي انتى اللى كسبتى. انتى كسبتى..وهى فى
اشد حالات الانهيار ان تكون تسببت لها فى مكروه او عاد اليها ذلك المرض
الذى كانت تعانى منه وهى تسمع به وما كان هولها ومعها انذاك فيما حدث
وهى تبكى بقوة وهى بين احضانها وهى تقول لها

_ فريدة امى الصغيرة قلبك ورجلك طاهر وبيخاف ربنا وراح تسمعى احلى
خبر دلوقتى يثبت انه نعم التربية والثقة فيه. انا خلاص اسلامت وراح انطق
الشهادة اهو ادامك وادام الكل. وربنا اعلم انا بقولها بكل حب مش عشان
خسارة الرهان ولازى ماكان بينا. لا. انا ماتلمس منى شعره واحدة وانا بين
احضانها سمعنى ياقلبي.وتقدرى تاكدى مش من عذريتى وبس ولأنا بكذب
عشان ادرى عليه وانى حافظت على نفسى. وعمل معى الجزء اللى اتفاننا
عليه صدقتى والدليل اهو (اشهد الااله الا الله وان محمدرسول الله)وهنا لم
تحس باى شئ..الا وفريدة تطلق تلك الزغارودة منها وهى تعود لصاحتها كما
حدث معها من قبل فى مرضها بعد ان عادت اليها صحتها بعد معاناة المرض
والعلاج فى شئ غريب حين كانت بين يده وهو يقوم بتشطفها..وذلك اليوم لم
ينتهى الا وقد وجدت نفسها تقف على قدميها وهاهى الان نفس الشئ وهى
لاتعرف ماذا اصابها؟ او هى فى نفس الغيوبة..ومارى لاتتوقف عن الكلام
على غير عادتها

_ انتى مصدقنى. انا كنت بين ايده من غير هدوم ولاى حاجه ودخلنى الحمام
وكان نفس اللى عمله معكى. وهو بيحمينى حتى من نفسى دلوقتى وزى ماعمل
مع ابوكى بحبه برضو كان معى بنفس الحب والاحترام صدقتى انتى
مصدقنى..وفريدة لاشئ عليها غير تقبيل مارى وهى تقبلا يداها ووجهها
وعينها وتضامها بقوة وهى لاتنطق بشئ ومارى مازالت على حديثها
_ كسب دينه وكسبك وكل اللى حبة.مصدقنى فعلا كانت لعبة قدرة واى حد كان
مكانه راح يضيع ونضيع كلنا بسبب السفاهة دى وانتى عارفة ان انا طول
عمرى محرومة وهو واحنا حولنا كل متع الحياة رجالة حولنا وتمنى الرضا
وهو الستات بترمى تحت منه وتحارم عليه.لكن فعلا هو اللى كسب بجد وفعلا
انا مكنتش راح اندم لو عمل معى اى شئ حتى لو كنت هربت معه بس مش

هو ابدأ. وفعلا انا نسيت حتى كل شئ في لحظة رغم خوفي من اهم حاجة خسرتة واحنا كلنا محتاجين وجوده معنا مش انتى بس وانا طول الوقت بفكر ازاي ابعد ومقربش منه عشان اى لحظة ضعف مش ببدينا وبالاخص وانتى فى حالتك دى. وده اللى عاوزيكى تسامحنى عليه ان استغلات الحالة عشان اقع معه وامارس الحب فى لحظة ضعف ارجوكى تسامحنى وبصى فى عينى عشان تاكدى بنفسك من اللى حصل وصدق كلامى اللى بقوله دلوقتى ولو عاوزة اخليكى تسمعى منه وانتى عملة نفسك لسة فى غيوبة. وتشوفى ايه هو وكلامه ومشاعره انا راح اقوم واجيبه هنا. او اى مكان وتاكدى انتى..وفريدة لاشئ غير انها تضماها بقوة وتسمح دموعها وهى تبكى بشدة وقد تمكنت من الكلام وهى تقول لها

_سامحنى يبتول يقلبى وروحي سامحنى..ومارى تقول لها
_خلاص يقلبى انتى اللى تسامحنى انا كفاية دموعك الغالية..وفريدة تقبلا فى عينها وهى تعلق دموعها بحب شديد وهى تقول لها
_انا مش عارفة اوصف فرحتى دلوقتى.مش به هو انما دا كان شئ متوقع فى حسابات ناس النهارد.اللى انتى عاملتيه مش الرهان اللى انتى طول الوقت كنتى بصدق خايفة منه وخايف عليه وعاوزه اخويكى وحببيك وكل حاجه زى انا.وانا حاسه بكى من اول مدخل الخوف لكى ولحظة الضعف والنفس الاقوى من الشيطان على الانسان. بس فرحتى انه لسه راح يعرف يسد فى اللى جاى معناوعلينا. الرهان انا عارفة ان راح اكسبه من اول خوفك ولكن كان الالم هو الرهان لناس اللى بره اللى راح يكونوا اهلك.بقالت لها مارى
_يعانى انتى عارفة ومتاكدة وده مش جديد عليكى.بس هو ذنبه ايه وحبك وغيرتك اللى كانت دلوقتى واضحة وانفعالك اللى بيديل على مشاعرك واللى فى قلبك..بقالت لها فريدة وهى تنهض بها لكى تذهاب بها الى الحمام
_انا فعلا كنت خايفة فى لحظة حرمان يضيع وتضيعى وكلنا نضيع الرهان كان مع ناس تانية ومش اللى بتحاربنا انما ناس اللى هى خلاص اهلك من الليلة اللى انتى راح تكونى بنتهم الالم من اى واحدة فينا زى فريال اللى اصبحت البنت لهم من يوم مدخلت وسيطبيهم هم.وراح تجاى خلاص انتى دلوقتى البنت دى لكل الناس دى واللى راح تختاريه يكون لكى اب منهم اى واحد واللى انتى عاوزها شريك من اى حد من بينهم كل اللى نفسك فيه وتعاوزيه .تعالى يقلبى يعمرى يروحي يابنتى الغالية مش اختى.لابنتى بنت فريدة زى ماهو ابنى..وهى تكاد تزغرد من جديد الا ان مارى وضعت يداها على فمها وهى تقبلا فيها..وهى تقول لها

_مش وقته دلوقتى..بقالت لها فريدة
_دا احلى وقت واجمل فرحة علشان النار تولع اكثر واكثر..بقالت لها مارى
_انا مش فاهمة حاجه بس حاسه بكلمك واللى انتى بتقوليه وانتى اكيد اللى عارفة ايه اللى بيحصل وراح يحصل. بس دلوقتى ايه حكاية الغيوبة دى وانتى من امتى بيحصل معكى كدة.وللى زى الكل ماقال لما شفك حتى دودى على الحالة دى انك..ولم تكمل وهى قد تعبت من الكلام وفريدة ترد عليها

_انى ايه نايمه وال أجهاد.كل كلمة سمعتها صح انا كنت محتاجة ارتاح شوية طول الوقت باجهاد نفسى والنوم طابير من عينى والكل حساس بى منكم وهو بعيد واخيرا كانت الفرصة عشان ارتاح ومخى ياترح شوية انا انسانة مش من الخوارق زي ما الكل فاكتر ولاجنية والا كنت عارفت بالحصل معكى ومعه وماظلمتكيش. وظلمته انا ست عارفه يعنى ايه ست يعنى ناقصة عقل ودين وده حقيقة مش كلام وخلاص..فقالته لها مارى وهى تقبلا فيها وهم يذهبوا الى الحمام

الفصل السادس

من انتم

١

وكانت تدخل عليهم دودى وهى تجرى على مارى وتأخذها بين احضانها وتقبلا فيها بحب وهى تأخذ راسها بين صدرها ومارى قد اصابها شئ من الخوف على عكس للقاء فريدة فى حالتها السابقة المرعبة تلك..وهى تقول لهم دودى وهى تواجه كلمها الى فريدة بكل سخريه ممزوجة بالفرحة وهى ترتب وتقبلا مارى حتى لاتخاف منها

_ايه بنت الشياطين نامت وارتاحت خلاص .ها مارى قلب دودى خلاص اللي كان الكل مرهان عليه. متخافيش ياقلبى الدين حرية شخصية ياروحى وانتى زي فريال عندى انا امك.ولو كنت عملت حاجه فى فريال لما غيرت دينها راح اعمل فيكى. بس انتى عارفة دودى امك كانت بتعمل معكم ايه.وانفجرت مارى فى البكاء وهى تقبلا دودى وفريدة التى تتاكدة بقوة من هى امها التى وراثت منها بعض من تلك القوة..وهى تدخل على راسها تقبلاها ومارى تأخذ يد دودى تقبلا فيها وهى لاتصدق ماهى فيه وما يحدث وليس الامر فريدة فقط هناك اشياء نعم هى على علم بقوة فريدة وتلك الام التى لاتصدق انها تفعل وتقول الان لها ذلك وهى شرها الذى كان يملاء اروبا وامكان اخرى متفرقة وافعال كما لوكانت هى القوة المحركة لحكومات هناك واصحاب العالم السفلى وغيره وهى تحرق بالنار كما كان حال اروبا فى القرون الوسطى وما تفعله الكنسية وهى تتحكم فى الشعوب باسم الدين وغيره من محراق والهراطقة كما فيما وارد وانتقاد لروايات فى العصر الحالى مثل(شفيرة دافنتشى) * وهى تقول لها ذلك القول وهى فعلا كانت معهم فقط ام وليس اى ام بل كما هو حال امهات المسلمين فى كل ما كانت تعلم وتربى وهى حريصة عليها كل الحرص كأبنة ثالثة..وفريدة تقبلا راسها وهى تأخذها فى صدرها ودودى تضم مارى بقوة وهى لاتقطع عن البكاء ودودى تقول لهم

_الحمد لرب على نجاه البيت والعائلة كلها الليلة. ده اهم واخطر اختبار مش اللى جاى واللى راح يحصل كله ولأى شئ لو كان الجروا الصغير دا اللى عامل لها زي العبد اللى امها اشترته لها الكلبة دى.انا طول الوقت كنت جانبك

* دان بروان :المؤلف الامريكى صاحب اكبر مبيعات للرواياته وتلك الرواية التى كانت سبب للنقاد وانقلاب العالم المسيحى فى اروبا

مش لوحدى .لا.ومعى العبد الحبشى عفريت الليل بس مش عشان خايفين
عليكى.لآ.انا والكل كن واثقين الحمد لله .هو الامر انه بس فعلا عشان ما يحصل
اللى انتى كنتى خايفه منه ونخسره كلنا لان فعلا كانت هى مش راح ترحمة
وياعلم كان ممكن نعمل ايه لانه لو مات فى ايدها كان راح يكون ارحم من
الجحيم اللى راح تفتحه عليه وهى بتخليه يتمنى الموت.والاكثر الاهل واللى معه
ومعها .الحمد لله ياله يابنت الشياطين. مش راح تحكى على اللى حصل وخليكى
فى غيوبة على هواكى..وهم يسيروا نحو الحمام معنا وفريدة تقول لدودى
_طب احكى انتى ماهو واضح انك لسة بقوتك ومفيش حاجة بتفوت
عليكى..وهى بكل دلالة فى ذلك وليس سخرية فقالت دودى
_اما لايه انا ماما عارفة يعنى ايه ماما زى ما بتقال هنا.مش هنا برضو الكبير
فى السوق والبلد هو بابا. وانتى عارفة انا برضو ماما مهما عجز. ومرات
الكلب بتاعك ابوكى انتى وهى والتانية ولا نسيت انه ابو بناتى..فقالت لها فريدة
وهى تقبلها فيها

_اها بابا جوزك اسم بس انما انا برضو ماما.ولسة راح افضل ماما الصغيرة
تعالوا عشان تعرفوا انا دخلت فى غيوبة او نعاس كدة شوية ليه..وقد اصبحت
مارى فى البنايو بعد ان خلعت ما عليها من ملابس ذلك القميص الذى كان قد
خرج فى يد دودى وهى ايضا دودى تخلع ما على فريد من ملابس حتى تكون
مع مارى وهى من تقوم بتنظيفهم كأهم لهم وليس كما كانت تفعل فريدة مع
مارى وفريال بعد ان وصلت لهم..وهى فريال ومارى لا يترحوا بحب الا معها
رغم انهم دائما ما كان يفضل ان يكون مع بعض هم الاثنان فقط فى ذلك
الجكوزى الخاص بهم فى حجرتهم فى قصر دودى..وهى كما لو كانت مارى
تؤام فريال واختها الصغيرة التى كانت فريال تحب ان تعيش معها ذلك الشعور
بعد حرمانها من تؤامها..وكما كان حال فريدة هنا مع امر وهى تعيش معه
نفس الشئ من الاخوة لتؤامها التى حرمت منها..ولكنها كانت هى له الام وليس
الاخت الكبيرة بعد ان لم تحس ابا انه اخوها واحساس الامومة التى راسخت
وترسخت فى اذهن الجميع هو الابن لها وبعد ان رضع فعلا من صدرها
اصبحت هى لاتحس نحوه الا بحنان ام وحتى من بالخارج من دودى واعدا
وغيرهم..ولكن دودى اول من عرفت بسر الشئ الذى اصبح لا يخفى على احد
من قوة الرابط الروحى بينه وبينها فريدة والامر ليس امومة او حب فقط

٢

وهنا بدعت وهى تعود براسها الى الخلف فى ذلك البنايو وفى حالة استرخاء
كم لو كانت فى عناء عمل لفترة طويلة وتاخذ الان حمام وهى تغفوة كما يحدث
لكثير مما من يحب ان ينزل الماء ويسترخى فيه وكأن لاشئ سيحدث بعد او
كأن الامر انتهى وهى فى ذلك هى وامها قد تعودا على مثل تلك الامور من
تعقب احداث وكلها ليس فيها ما يبشر بالخير..اما من هم هنا من امر ومن معه
كما كانوا يقولوا انها اتات وهم على علم بما تحمله ويأتى من ورائها..وهنا
ايضا هو نفس الشئ دائما حتى من غيرها هو عمل هؤلاء الشباب قديما وما

اصبحوا عليه مثل البلطجية واصحاب الثوابق الشر هو طريقهم واصبحت هي هوايتهم جميعا ولايترحوا الا بعد ان يخضوا المعارك..حتى شرى نفس الشئ ونعم هي شرها اكثر واوفر..ولكن ايضا اعمال افندينا من قبل وما ياتي دائما ولكن كما قلنا ليس لمثل شرها هي فريدة وماظهر بعد انكشف سرها وقوتها وليس امر وحده ولحبيه وحببها ايضا بل هؤلاء الكبار من عمرها ومالهم ايضا والاهم رغم ما قد سمعت مارى عن زوج صديقتها شروق تلك وانه مثل فريدة طبيب وعلاقته بأمر وهذا الحب وهو يضحى بحبه لتلك الصديقة لانه علم انه يحبها هذا الصديق وما كان من احداث لكى تكون له زوجة تلك الصديقة..وهو ينزل امامه على حلبة قتال فى شئ من افعال افندينا وما كان يفعل بهم وحتى يثبت انذاك لذلك الضابط وتلك الام الطبيبة ماهو الحب الحقيقى الذى يربط هؤلاء الشباب وانهم لم يندموا حين احبوا امر وان من سيتزوجها هذا نعمه الابن ايضا وبالفعل هم كان لامانع لهم ان يتزوجها امر ولن يرفضوه رغم فراق العمر والتعليم كما جاء سابقا بالاحداث..الا ان افندينا وشرى قدموا لهم برهان من تخطيط شرى وهى تجعل من منافسة لهم الاثنان امام الجميع فى شكل يكاد يكون هزىلى ولكنه كان رهيب حيث فعلا رغم ماهو فيه امر وصديقه الصدوق الذى يظهر امام الجميع انه المدلال ابن العزالا انهم اذا كانوا امام حازم هذا او كورى هذا الرهيب والمدرب الاول لهم الا انهم لايقفوا امامهم ليس احترام فقط بل بكل خوف ورعب اذا احسوا انهم سيدخلوا فى عقاب او تهديد لهم بهم..وليس الامر بعيد وان كانوا بكل احترام مع مارى تلك وهى برغم تواجدها معهم انذاك وجو اروبا الذى لافرق فيه بين مدرسة اوغيره..والاهم الرعب الحقيقى من شرى فكيف هو حال هؤلاء الكبار وفريدة التى لها نصيب الاسد من ذلك الا فعلا مع توامها التى كانت بينهم رغم عمرها كأنها اصغر منهم ودلع دودى معهم فى الاوقات القليلة الذى كان يشبه دلع افندينا معهم ايضا وهم بين احضانه كما كانوا ايضا مع ابواها هى تلك التوام التى حرمت منه وحبب قلب امر وكوكى..وافندينا هذا الاب الذى كان مثل دودى مع الفراق ان دودى كانت تتعامل بصورة ظاهرة الطيب من القوة معهم الا ان افندينا كان يضرب من تحت وهو يسلط تلك الام اللعينة كما يسميها الاثنان امر وكوكى فى سرهم حتى الان وهى شرى وايضا الشباب وهو يظهر عليهم العنف رغم الحب والحنان لهم وهو حزين عليهم هذا الاب فى سياسة كان لها ايضا معنى اخرى ولم يكره ابدا احد وهم بالفعل كانوا اخر العنقود وهو يمارس معهم بعض مما يحب وهم بكل حب معه كما كان يفعل عادل هذا الاب الحنون ابواها فريدة والان بعد ان كبار هم الاثنان وهو مازال له معهم من تلك الاشياء الا انه فعلا قد اصبح لديه ما يقوم به مما يحب من كل شئ من قصص وحواديت وكل افعال هى بشكل او اخر لهو وهزل من كل ماياتى ويحبه ويتمتع به ايضا مع هذا الحفيد الرسمى له وهو عفريت العلبة ابن شرى حفيد افندينا وابنة شروق التى هى حفيدته ايضا لابنه هذا الطبيب حازم وابن شرى وهو قطعة من كوكى وهو قلب الجميع اول حفيد لتلك العائلة وتلك الصغيرة التى كأنها توام ايضا معه لنفس التوقيت لميلاد مع بعضهم وهى بين

احضان العائلة طول الوقت بكل الاشكال ولوجودة جدتها وجدتها الحقيقيون من اللواء والدكتورة ناهد التي تلك الحفيدة قطعة ايضا منها.. وهو ذلك الحفيد ابن تلك النمرة الشرسة التي كانت لاتمنى شئ في اول حملها الا يكون في شكل كوكى فقط ولاتريده مثلها في لون بشرتها وهي تود لو يكون مثل الاطفال اولاد الزوات التي اصبحت هي منهم ولاحتى ملحم ابواه الذى تعشقه واخلاق ومايحمل امر من قلب به كل شئ جميل وهذا كان هو ما تتمنى ان يكون عليه ابنها وكل ما هم فيه هؤلاء الاهل ومع حبها الشديد لزوجها ابو هذا الابن لها الا انها فعلا لاتريد اى شبه لهم هي وزجها ذلك الرجل بمعنى الكلمة الذى لا يختلف عن كل هؤلاء الشباب وهو زوج الاخت الكبيرة والكبير لهم بكل حب منهم ومنه بعد ان اصبح بين تلك العائلة وهي لاتريد ان يذكرها بأيامها السوداء والفقر التي كانت تعيش فيه ومرار الايام..وبالفعل اتى ذلك الحفيد وهو ياخذ ملامح كوكى وافندينا وشيطانة كوكى الذى لا يتركه ابدا وهو معه فى كل وقت..واخلاق امر وما يعلمه له وكوكى ايضا وما يربيه عليه وافندينا يكمل به المسيرة هو وتلك الحفيدة التي اخذت جمال امها وجدتها وقوة حازم هذا الذى بجسده ايضا كاملا كما وليس اى ملاكما بل كما ايضا كأحد ابطال نجوم هيويلود فى افلام الاكشن وجمال الوجه وتلك الصارمة التي يحملها وهو ايضا استاذ لهؤلاء الصغار امر وكوكى وايضا جمال جدتها ذلك الضابط الكبير ضابط الساعة الى يومه هذا ونفس و صارمة زوج ابنته.. وهذا الجد الان افندينا يقوم بدوره ذلك مع هؤلاء الاحفاد حتى ياتى له احد اولاده الباقين باحفاد وليس كوكى فقط لانهم فعلا جمعيا اولاده حتى فريال بعد ان اصبحت الحجة قبل ان يعلم امر بعد هذا اللقاء اليوم وتلك التغيرات وما طراء وحدث من مفاجاء مع فريال وتكرار امرا شروق وما اشعل الفرحة هناك وهنا ولم يصل بعد..وهنا وبذكر الحديث عن الاحفاد والزواج لمن هم هؤلاء الاولاد له من كوكى وامر والفرح بهم ومن كان يشعل النار اكثر هي فريدة حين كانت تلعب بذلك الصغير وتلك الصغيرة والذى كانت تلقبه برجالى الصغير لأبن شرى وهي تقول

_مش عارفينى تجابللوى حفيد انتم الاتنان..وهم موجودين مع بعضهم جميعا وافندينا جالس وهي تكمل كلمها حين ذلك

_ خلاص اتنان رجاله محسوبين على ومفيش حفيد يشل اسم الرجل يوكستى..وتشعل الدنيا نار ويرد كوكى ويقول لها

_وانتم جوزتنا واحنا معرفنش نجيب حفيد.فين الجواز وراح تشوفى.. فتقول
_جواز ايه بيبو جواز انت.اصل يعانى احنا فقراء ولسة بتكون نفسك لوعلى العرايس ياخوى اهى كتير والنهارد خلاص مفيش اى مشاكل كل حاجة سهلة حتى من غير جوز بس انتم اللى شكلكم ربنا اللى اعلم باء.وبلاش فاضيح ربنا أمر باستر..وتبدء عليهم حفلة من شرى وهي فريدة من اشعلت النار والسخرية بكلمتها عن انهم مثل الفقراء وهم يتوفر لهم كل شئ من ثراء حقيقى ومكسب لهم شخصى وسهولة كل شئ تلك الايام لمن يريد الارتباط..وافندينا معهم فى تلك السخرية ورمى الكلام عليهم هم الاتنان فى شئ مخذل لعلاقتهم ببعض كما

لو كان شوذاذ..حتى ينكشف ما بهم من اسرار من عدم الارتباط لكلا منهم فى قصة الحب حيث امر وتعلقه بفريده ولايقوى ان يرد او يقول شئ وكوكى وقصته المخفية التى كما يظن هو وهم كلهم مكشوفين لبعضهم البعض ومعروف ما بداخلهم وما هم فيه..وتظل الحفلة وفريده وشرى على نفس السخرية وهم على يقين من شئ واحد انهم يعلموا لن يجروا على الرد اى منهم عليهم حتى فى هذا الهزل وما هم فيه من حب فى قلوبهم لمن يحبوا حتى تقول فريده الكلمة التى تلعب بها عليهم من انهم اخرهم الاثنان سيكون لبعضهم باى شكل وهى من ستحسم هذا الامر فى نهاية حبهم هذا الذى فعلا كما لو كان حب عشقاين ويمكن حتى لحب العشاق ان ياتى عليه وقت ويتغير الا انه فعلاً حب الذى ليس به اى تغير وهو الاخوة والصداقة البريئة..وبدعت لتحكى ماحدث وهى تقول لهم كما لو كان مشهد من فيلم وهى تعيده عليهم بعد ماكان من الحوارالذى قالت قبل ان تكون فى تلك الحظات من الذكريات تلك وهؤلاء الاحفاد وهى تحكى الان وهى تعود للمشهد وتلك الاحداث

٣

_طبعا اللى حصل ان اللى بره بيعلبوا على غباء وغرور شوية ناس مش عارفه اقول ايه عنهم .بس وهو التاروالغيرة من شوية نسوان اتراك والمهم انهم بره بيعلبوا واهى باى تجاى معهم او الامر يكون زى كل مرة بس الداغم كبير وجامد المردي.انما المهم هم يكونوا بعيد عن الصورة وخلص عشان لو الامر فاشل مايخسروش. او الاهم هو خسارتى انا ويخسرونى وده الاهم لهم وعندهم لو فشل الامر او يعنى المهم اللعبة. وطبعا النهارد الخطة مش انهم كان النهاية لى انا وانتم واللى عاوزينه منى.وانتظر جلال كمان للعبة اللى عاوز يلعب بها معى وهو فاكران هو اللى يلعب وراح يتصرف وينهى الامر طبعا كل ده واضح.وانتى عارفة يادودى انما الاهم باء هو ليه النهارد النهاية وكشف اللعب..فقال دودى

_ الامر واضح اساسا بره.انه غيب عنك ولعبتك اللى بتلعبى بها ان طول ماهو بعيد خلاص مخك وتفكيرك مشلول صح

_صح بس نسيتى اهم حاجة الاتراك وافكارهم طبعا..وكانت وهى تتكلام ومارى بين يدي دودى تسكب عليها الماء وتمس جسدها برفق وحب.. وفريده تكمل

_الاتراك اللى دخلوا اللعبة علشان كل حاجة واهم حاجة عندهم التارة فكارها التاراللى فعلا مايستكتش عليه وشغل النار بعد كدة فى شوية النسوان اللى مولعة منى هناك انا وفريال واحنا بنبدل عليهم اثناء الصفقة لرجوعنا هنا وفتح الوكالة ونارك انتى والكل لهم تار قديم معكى ان كان رجل اوست ..فقال دودى _بس مش زى اللى انتى والتانية واللى عاملته هناك. شغل النسوان وجرح الكرامة على الاقل انا كان شغل عصابات وطبعاً فاكرة اللى اتعمل من شيطانك وسبب التار.وهم برضو بيحربوا عشانا كلنا مش انتى بس رغم انها ماكنش فات على وجودهم معنا لليلة او ساعة بالاصح

_انا مكنتش عاوزة اجهد نفسى فى البحث عنه وانا عارفة ان الكل يهمله وجوده معى.والاتراك النهارد فاكرين خلاص انها النهائية واللى بره هم مكبرين الموضوع فى رواسهم ومستغلين غرورهم وكل التسيهلات وكل المعلومات واهو راح يلعبوا معنا الليلة وبعد اللي تعمل فيهم من شوية وهم بيرقصوا عظلاتهم معه زى ما (فريد شوقى) وهويقول فى الفيلم فاكرها يا(مرمورتى) الممثل دا والفيلم اللي قال الكلمة دى فيه.اهو ده اللي حصل هم حسوا انه مريض وقالوا نجرب.واهو نعرف راح نكمل ازاي ونشوف طريقة الحرب معه وقوته فى الاختبار ده او نتهى ونخلاص.بس الاهم هم برضو عاوزينه حى انا وهو والدبوب حبيب القلب كمان.وفعلا يظهر ان كلنا افكرنا مش الاتراك لا كلنا قلنا هو راحت عليه. وبدوء اول الحرب وعشان يشافوا كل اللي راح يحصل ورد الفعل وراح نهرب ومنرجعش هنا لو نجا بينا وكل شئ لهم فيه خطة بديلة وشغل عمليات استخباراية.وجت العربية وانا او كانت فى انتطارنا اى شئ المهم.كان اللي فيها بجد مش تفخيم ولتمجيد فيه وانتى على يقين من كلامى ومصدقة يادودو رجالة من الوحوش اللي لوكان وقع حد منا فعلا الليلة معهم كان انتهى الامر بأبشع مايكون علينا.وطبعا انا هنا معنديش اى سلاح من اسلحتى وبجد هو السلاح الوحيد هنا هو واللى معه. وغير كدة انا مخى بجد وقف ومعنديش تركيز ان افكر اختراع او اعمل اى وسيلة دفاع والايام اللي فاتت كنت معيشكم على وهم انى اعمل اى حاجة وبخترع وعندى الاسلحة لكن كان الامل ان يوصل لى بسرعة مش عشان بره.لا عشان اللي هنا.غير كدة انتى عارفة اللي بره هم عارفين راح يخلصوا منى امتى بس اهم بيقول يمكن تطالع بجديد او غيره.المهم برضو احنا هنا فى المكان ده مفيش معى او تحت ايدى اى حاجة هنا فى البيت ده.والاهم ان احنا فى مصر يعنى شغل بره مش راح ينافع هنا عشان اولا اواخيرا انا مصرية وكفاية العين على ومحدث من الامن عاوز يجاى على سكتى وهم عارفين اللي بيحصل وعشان مستقبله اللي على كف عفريت بسبى يضنى يابنى..وهى تذهاب فى تسبيل حتى قالت لها دودى

_يعنى فعلا ابنك وخايفة عليه.ها حصل ايه لما العربية اللي فيها وحوش جت وراكم.اصل احنا خلاص انا كمان عجزت وراحت على..فقلت لها فريدة وهى تعبت فى صدرمارى التى فجاء وعلى غير عادتتها ابعده يدي فريدة وهى كانت تترك لها نفسها طول الوقت مما جعل فريدة تقبلها بقوة على جبهتها وقد فطنة دودى لامرا وانها الان فعلا صدقت فيما ناويت وفريدة تقول لدودى

_عجزتى ده انتى اول واحدة كانوا راح بيدوء بها ويعملوا حفلاتهم عليكى يمزوة.وهم وكل اللي بره على يقين انك لسة ايدك بتلعب وتعبت فى كل شئ ومش داخل عليهم انك سبتى الامر والليله كدة هناك والرجوع هنا والموال اللي حصل.المهم ان الخطة من اولها هى الغرور وعنصر الوقت وضربة واحدة وكل شئ ينتهى. مجرد التمكن من العربية مع اول سيطرة علينا والباقي انتى عارفة باء هى عنصر المفاجاء عشان مع غرورهم برضو.وعملين حسابهم. زى ماحصل بره معنا احنا من خطف فى عنصر المفاجاء وشغل

لندن بس مكتش فى حسابهم ظهور كلاب الحراسة. كلابى او كلاب الراعى زى مابتقولى عليهم وانتي بتشيهيم بالممليك يادود (وهى بكل سخرية وتكمل حوراها) انما هنا اللعب فى مصر يعانى قلاب العربية. ويتم التخدير وهو اللعب كله على التخدير او غيره. المهم السرعة والمفاجاء واستغلال الامر مع مراعاة ان راح يكون ورانا برضو قوة من هنا وعمل حساب لده كله. وامر اول ماوقف بالعربية بعد ما هو الا افقدهم التوزان ونزل لان اللى كان فى راسه ساعتها نفس الكلام اللى بقوله عن اللى فى راس هؤلاء. وتفكيرهم وفعلا مكانش فى حد من زميله لسة وصل على الطريق عشان يلحقنا لان كان الموضوع متجهز ينتهى فى اقل من دقيقة لو تمت السيطرة. وبعد ما طلب منى ان اتحرك انا فعلا معرفش اللى حصل معى من ذهول لموقف او احساسى انه مريض ومش عارفة ازاي حست بالاحساس اللى فى راسه مش قراءة افكار لان اللى بينى وبينه هو احساس الام بس. وهو كل فكره لما نزل هو او احنا. وطبعاً انا ومارى الاهم متمس شعره منا. وده كان تفكيرى وهو رايح على العربية وهى تخيال المشهد من جديد امامهم وهى تعيد ماحدث وقد اعتدالت فى جلستها وهى تحكى ولم يكن هذا بالغريب الا على مارى فقط لان الام قد رات الكثير منهم وليس القليل من قبل وفريدة تحكى المشهد وكأنها لقطه من فيلم امريكى

٤

وهو ينزل من السيارة وكل ما فى راسه هو نفس الشئ براسها هى وهو عنصر المفاجاء فقط الذى يلعب دائما عليه الكل فى كل الاحوال ومع جميع اشكال القوى المختلفة لان من اتى ورائهم يعارف من هى او من هو او على الاقل من رؤية احداث اليوم فى اوله كما كان من احداث الوكالة. ولكن هو عنصر المفاجاء ليس اكثر وان كان من بالسيارة الاخرى كان يلعب على شئ واحد اولاً وهو قلاب سيارتهم التى هم بها او اى شئ من تلك المشاهدة التى تكون اولاً فى صراع السيارات كما هو الحال مع محترفى القيادة والسباقات التى تقام فى اوروبا واستخدامها هنا فى مصر فى الافلام واستغلال هذا الامر. وهم يظنوا انه ليس من تلك المهارة التى من الواضح لم تصل لهم عنه ولكن كان هو من بدء فى احترافية واصابهم وارباك الامر وهو من فجاءهم .

(فلاش باك للاحداث المشهد طريق التجمع وهم بالعودة)

وهو الان امامهم لاشئ غير هو او تلك النساء كلهم فجتته قبل ان يصلوا الى شعرة واحدة منهم.. وهو كان بيقين مما تقول لهم الان انها ليست معها اى وسائل دفاع بعد ظهوره لها اليوم.. والان وهو امامهم ويتجه اليهم بقوة كادت تهز قوة من بتلك السيارة الاخرى.. وهم كان اول ما فى رؤاسهم فعلا تلك الفرصة وهو امامهم ان يمروا عليه او على الاقل لو بضربة بسيارة ضربة لاتؤدى بحياته لانهم يريدو حى وتكون الفرصة وهم من القوة والاحتراف وتلك الفرصة الذهبية التى من الواضح فعلا انها لم تكن فى استعداد لاستخدام سحراو عقار او غيره من افعالها.. ولم يخطر ببال من بتلك السيارة نزوله ذلك

وهو يتجه اليهم وهذا الاربكاك الذى ظنو انه غرور ايضا منه وكانت ستكون الفرصة لهم رغم انه مطلوب حى ولكنها فرصة لاخذ نساء احلى من اى شئ الان لهم..وهو بالفعل لايفكر فى شئ غير انه الان لايستحق ان يعيش ان وصلا هؤلاء لتلك النساء ولايعرف كيف هى قوته الان او متى ستصل النجدة وهى لايد من ضربة واحدة الان ينتهى فيها الامر حتى قبل ان تتدخل هى لدفاع عنهم جميعا او ياتى الاصدقاء له فى العمل ورغم ان الامر طبيعى فى ذلك لان القوة تغلب الشجاعة..ولكنه انتهى الامر فعلا لانه كان فى لحظة خاطفة كان داخل تلك السيارة كما لو كان دانه مدافع انطلاقة او طلقة (اربي جى) انطلقت على دبابة وهو يخترق الزجاج الامامى لتلك السيارة التى استعدادات توزانه مما حدث لها منه وهو يفقد قائدها التحكم بها على الطريق وهو يعود الان للسيطرة على القيادة لينفذ ما برؤسهم من ضربة له فى تلك الفرصة وينتهى الامر..الا ان الجميع لم يلحقوا ان ينتباهوا لا اى شئ حتى هى وهى تخرج بالمسدس من السيارة ولاتحاول الذهاب والفرر كما طلب وهى ستفعل ايضا ما يمكن ان تفعله..وهى تصاب بذهول وهى ترى هذا المشهد التى لم تكن رائتة فعلا من قبل رغم ما تعرفه عنه من كثير وقليل ودماء غسلت بها اقداه او تحنت بها على حد تعبيرها والموجودين معها..الا فعلا كان ذلك المشهد الذى قد مار فقط على الام دودى وتوامها فريال كلا منهم فى اول اللقاء هناك فى لندن..ولكنها تلك الام وهى تسمع الان وفريده تروى وكان المشهد من جديد وهى تراها وكأنها مازالت فيه ولم ينتهى..حيث وهو يجرى بقوة على السيارة المتجاها نحوه ليطير فى الهواء بضربة (التايكاندوا) المشهورة وهو يفرد الساق اليمنه على طولها بعد الارتكاز على القدم اليسرة وطار لينفذ الى داخل تلك السيارة وهو يهشم زجاجها الامامى كله وينخلع المقعد الذى به السائق ليصتدم بمن فى الخلف بعد ان اطاح بالمقعد والسائق من تلك الضربة فى هذا الشئ الجنونى الذى ادى بحياة جميع من بتلك السيارة وكأنه حادث تصدم بسيارة نقل عملاقة..وهو لايكفى بذلك فى اثناء الخروج قبل ان يصلح من وضعه وهو محمى بنزول جسده عليهم بعد ان كان كل جسده اصبح داخل السيارة فوقهم بعد ان وجه ايضا ضربة سريعة من قدمه اليسرة الى من كان بالخلف الى جوار من لقي حنقه من اثراصتدام السائق بمقعده فيهم الاثنان وليس من خلف ذلك السائق مباشرتنا..ولكنه وجه له الضربة على سبيل وهو يتمد عليهم بجسده وهو على جانبه الايمن لما يعتدل بعد..اما الذى كان بالامام كانت راسه كلها قد دخلت فى تيلوه الامامى للسيارة ونزل على رقبتة باقى ذلك الزجاج الامامى وهو كان لم يتهشم كله وجزء منه تهشم بشكل سرطان وكان هذا الجزء الذى نزل على رقبة ذلك الذى بالامام كما لو كان فى احد افلام الرعب..وعنصر المفاجاء الذى لما يكن فى اى حسابات حتى ان كانوا يظنوا انه سيدخل فى قتال معهم بعد كل رؤية لاحداث قتال اليوم او من قبل..وماكان فى كل تفكير ان يرسلوا له من هم بكل كفاء تناسبه وهو ينهى الامر بكل سرعة فى تلك اللحظة التى تحركت فيها تلك السيارة وهو يستخدم هذا فى عملية الانطلاق ويكون بينهم وينهى الامر..وبالفعل ما اصابها هى فريده كان من اثر

كل شئ عليها اليوم وهى كانت تحاول ارسل الرسائل للجميع من انه مريض ولايقدرعلى شئ ولكنها قد اصابها الرعب فعلا ان يكون ذلك او تعرض لضعف وهى تراهن نفسها وقد عجزت ونسيت حتى ما كانت تبتكر وتفعل من وسائل والتي كان اخرها ما فعلت قبل ان يرحلوا من لندن وهى تثير رعب فى اناس ليس مرتزقة فحسب وهى واحدها فقط وامها وتؤامها ومارى ولم تتدخل امها بقوتها فى ذلك ولاحتى رجالها الذين كان انذبح منهم الكثير وفر الكثير بناء على طلب تلك الام لهم بحب ولانهم كانوا من اخلاص الرجال معها ومنهم من كان سيموت وهو الى جوراها ولايريد تركها وهى تفعل بهم فريده بهؤلاء من هجومها هى ومن معها وحدهم كنساء كما لو كان ليس من افلام الاكشن وانما احد ما تاتى به تلك القنوات التى هى اليوم المتخصصة فى عرض افلام الرعب فقط...ولكنها اليوم كانت فى شلل فكرى رهيب وعدم اتزان رغم انها لاتعمل بقوة الا وهو الى جوراها او قريب منها او تحس به وغير ذلك فهو كان الحجة لها انها لاتستطيع اى تفكير وهو بعيد عنها او به اذى..والجميع بالخارج كانت تلعب عليهم به هو وليس حتى المسس باحد من اهلها هى من هؤلاء النساء وهى تلعب معهم على وتر انها عربية ولن تقبل اى شئ يمس الشرف او ايداء احد من اهلها ولن يستفيد احد منها ان مس منهم احد لكنه هو العن واكثر حيث كما لو كان هو الايدى التى من خلالها ان تكسر هى ان وقع بين ايديهم او فى يد اى احد مما كان يريدتها والتعامل معها..لذلك كان عليها ان تبعد بهى شكل من الاشكال خارج حياتها لفترة وهى تعرف متى تلعب وتخوض معارك ومتى تعطى وتمانع وهاهى اليوم والليله تنجاح من جديد بعد اكثر من تجربة اخرها واهمها تلك التى كانت مع مارى..وهى الان تقراء رد فعل الخير الذى انتشر ليس للعميد طه فقط بعد وصوله من امر بل انه من كل فرحة وحب وهو ينتشر بين الجميع لايزدوا فخر.واعزز به وبها هى ايضا وهى تحس بما هو عليه وهو يقف فى تلك الشرفة ومع هذا الجو وهو بالفعل يكاد يرقص وما اجمل من نصر وليس اى نصر وانتصار الى الان وحتى القادم لن يكون باى قوة من هذا الذى حدث وما سيعود منه..وهى مازالت فى الحمام ودودى تاخذ راس فريده بين صدرها بعد ان اصبحت هى الاخرى بلا اى ملابس مثلهم وان كان ما عليها من ثياب نوم كما كانت مارى فى ذلك القميص وهى ترتديه وهى تضم فى راس فريده بقوة وكانها قد عادت لما كانت عليه من حالة الشذوذ التى كانت تعيشها وهى تعيش وتقماس دور الرجال وزعماء المافيا هناك فى اروبا وهى تجعل من النساء التى تعمل تحت ايداها او من يتعامل معها من نساء وكأنهم خليلات لها وحتى ان كانت على فراش واحد مع اى رجل وهى تلذذ من كل العذاب وهى تنكل بالرجال والنساء كما لو كانت ثدية وهى تنتقام من الجميع ومما حدث لها وما وصلت له من هذا الامر وما نزل بها وكان دمار لها وضياح لمن احبت من زوج واسرة وتلك الابنة واخرى تدفع معها ثمن غالى و حتى تلك القوة والثراء الذى لم يعوض عليها ماضع منها من هذا كله لحبها لزوجها ابو هؤلاء التؤام وحرمانها من احدهم..وهى الان تسمع مالم يكن بجديد عليها وهى من اول رؤية امر بعد ان كانت لاتقوتها اخباره هو وهى

فريدة وحين التقت به كانت تحس نحوه انه نفس الحزن لزوجها الذى لم تحب غيره طول حياتها ولن تحب بعده احد من الرجال الا ذلك امر وهى تجعله لها زوج وابو بناتها ولكنها بالفعل اذا كانت احيانا تروضها نفسها فى معشرته ولا تعرف لماذا؟ وكأنه هو فعلا عادل الا انها بالفعل كانت تفضل ان يكون ابنها وابن تلك الحبيبة التى حرمت منها وزوج ايضا لتلك التؤام وهى تحلم طول الوقت بذلك الامر على الاقل لتعويضها عن حرمانها من ابوها واختها وكل دفاء الاسرة هنا..حتى فريدة كانت ترك راسها بين صدرها وهى تعبت فى باقى جسدها ولا تريد اخراجها من ذلك الشعور والاحساس الذى واصل حتى ماري وهى تظن انها الان فى حالة النشوة وتلك الشهوة التى مرت عليها والانجذاب لما سمعته ماري ايضا لتحس بالامان..وفعلا دودى معها حق وهى مرت بكل احوال وحرمان وما اصعب الحرمان مما تحب والاكثر ان تكون عاشت معه وهى تحرم من هذا الحب والابنة ايضا والرحمة هى انها لها تلك التؤام ودائما كانت تحس فى ذلك الانسان انه به من كل الاشياء التى تجعله ليس بهذا الامر السهل ان يصبح ابن لزوجها وابن وليس اخ لابناتها..نعم هو اهل لكل ذلك لانه فعلا لم يفرط فى اى امانة وهى تعلم انه معه كثير من الاسرار حتى فريدة لم تصل اليها رغم ما لديها من قدرة وقدرات خارقة وليس الامر بعيد عليها هى الان..ومن لحظات ماري كانت بين احضانه ولم يفعل شئ..ومن قبل فريدة وهى بكل حريتها واكثر من الام وهى ترى بنفسها كيف كان معها هى وهى تاخذها فى احضانها وتغمض عينها بأمان..وحتى صديقه وكأنهم اولادها الرجالة على تلك البنات والسند لها..وايضا تؤام فريدة وهى معه فى كل مكان وهى تجد فيه الاخ والحبيب والصديق وترى الدنيا من جديد بعينه هو او حتى بكل حرية وهى تسهر وتخرج وتساfer معه وتحاول حتى تقاليد فريدة وهى تنام معه فى فراش واحد بلا اى خوف وهى تنسى كل خوف كان قيد لها..نعم هى الان دودى كان اصيح لها زوج فى مساعدتها فى تربية تلك البنات او الحفظ عليهم لكنه نعم الابن..وكل ما كان يشغل فريدة الان انها تحس بانه جائعا فعلا وكيف ياتى اليها الان؟ حتى وهم على مثل تلك الحالة وهم فى الاستحمام وهى تود الان لو خرجت وهى تنهى الامر لكى فعلا تاتى به لكى تكشف عليه وهى تطلب من دودى احضار الطعام الان الى الحجرة..وماري تؤكد على انها ايضا تحس بما هو فيه من جوع..ولكن دودى التى علقت على ذلك بانها امه وهى تحس به اكثر..وماري ترد عليها بانها اصبحت الان هى الاخرى له اخت وام ولن تسمح بان يمسه احد..وفريدة تاخذها بين احضانها..وهم يخرجوا من البنايو بتلك الاجسد التى لامثيل لها من الجمال وهى تقول لها وهى ترد عليها بهذا التعليق انها ان كانت تريد ايضا زوج لها ستفعل وتزوجها منه لو احبت. حتى قالت دودى لهم من الافضل احضار الطعام من هذا الكلام الذى لن يجدى بشئ على الاقل فى موضوع الزواج وانها لا يمكن ان تزوجه بأى احد حتى تلك الصديقة والغالية عليها..وان كان الامر صحيح لكانت تركته لتؤامها التى احبته وهو احبها ايضا على الاقل لانها مثلها فى كل شئ والاكثر انه يمكن له ان يذوق ما قد حرم منه معها هى وهى كما لو كان احيانا الشاب يريد ان

يراتب بمن هي كمثل امه..وهي تخرج دودي وتتنهد بعمق وهي تسخر من رد فريد ذلك وهي تقول لها عن باقى ما سياتى تلك الليلة افضل من هذا الحديث..وفريدة لاتعقب عليها وهي تهز كتافيهما لها بمعنى ان خبرتك توحى لكى باقى الامر..ولكنها لم تشاء ان يستعرضا القادم حتى لاتثير قلق ماري التي تعلم ان الامر لم ينتهى بعد ويكفى ماسمعت من كل تدبير ولكنها بعد تلك الاحداث هل سيجرء احد على المجائى اليهم ثانيا..وبعد مراءت ايضا من رجال امن تدخلوا وانكشف الامر هل سيكون البيت دون اى حراسة معه هو من هؤلاء الرجال الذين راءت..ونعم هي على علم ان المحاولات لاتنتهى هكذا من قوة هؤلاء الناس وغرورهم وخبراتهم فى الصراعات الامنية وايضا الالم هو الاستهانة بالامن المصرى الذى سمعت الكثير عنه كل وقت وافشال كثير من المحاولات..وها هي قد راءت وسمعت الان ما حدث ولماذا لايرحلوا الان من ذلك المنزل؟ والذهاب الى القصر الجميل كما هو فى نظرهم بذلك الاسم قصر..حتى كان رد فريدة على كل مايراسها هي ماري وهي كانت فعلا لاتحتاج ان تسأل لانها تعلم انها الان تقراء وتتأكد ممافى راس الجميع تلك اللحظة وهي تقول لها فى كلمات

_ كل شئ سينتهى فعلا الليلة.. ودودي تخرج وهي تؤكد عليهم ارتداء ملابس ثقيلة وكثيرة وهي تفتح الباب وتخرج وتقول ذلك التعليق لفريدة فى خبث _ ياله احسن هو جعان يعانى ومخدش الرضة بتاعته ولاانتى خلاص فاطمتهيه وهي تخرج وترفع ضحكة بطريفة نساء الليل..وفريدة تاخذ ماري بين احضانها وهي تخرج لها لسانها لأمها..وذهبت لتخرج ملابس لهم كثيرة من تلك الملابس..وماري لماتشاء ان تفكرفى اى شئ اخر غير تلك السكنية التي نزلت بها وهي تحس بشعور كانت تحس به سابقا هي وتؤامها حين كان يقاطع من وقتهم للاستمتاع باشياء فى هذا الدين من كل ماكان متاح لهم من تعليم فى هذا الشأن التي كانت توفره لهم تلك الام والاكثر وهي تحلم بتلك الحياة الجديدة وهؤلاء الناس وما تحس نحوهم من قبل ان ترى الباقيين منهم ولهفاتها لعيش والاقامة فى ذلك القصر بنتشوق وهي تعلم متى سوف تقرر فريدة واحدها ذلك لما فى راسها هي فقط لكل الامور والدواعى الامنية فى ذلك وهي لاتفكر فيما سيحدث الليلة اوباقى الليالى..وفعلا فريدة تود ترك ذلك المكان والذهاب فى تلك اللحظة الا انها تريد ان ترحل بعد ان يصبح ذلك المكان كوم من التراب بمن فيه واصحابه ايضا وهي لاتريد ان يكون هناك اى توبع تباعها فى تلك الاقامة التي كانت فى راس امر اول مادخل هنا من انها لايجب ان تكون فى مثل ذلك المكان وتكون فى اقامة التي تليق بها وهي تجعلها له المفاجاء ان يجد ما احب من اقامة فى تصيم زوجها السابق حبيبه ايضا..وهي تضم ماري فى احضانها بحب وتضع عليها تلك الثياب التي تشبه بعضها لهم الاثنان من بيجمات حريمى للنوم ثقيلة جدا فى ذلك الجو مع اختلاف بسيط فى الالون حيث ماري باللون البنفسجى وهي باللون الازرق وكلها من القطايفة ذات السمك الكبير ومن تحتها ايضا الكثير من تلك الثياب من البديات ذات الاكمام من القطن الطبيعى وبعض من تحصينات فريدة وهي تصنع كما لوكان واقى

مثل ما يرتدى رجال الشرطة ولكنها من الملابس فقط..ومارى لم تشغل بالها بما تفعل فريدة وهى تطلب منها ان تقرأ على راسها بعض الايات كما فعل امر وهى تسخر منها ان كانت تعلمت فعلا شئ فى ذلك الدين او من معشرته وهى تضمها اليها بقوة وتقرأ عليها..ولكنها كانت الان وهى تسمع ذلك الحوار الذى يدور معه هو وعمر فى الهاتف..قبل ان تدخل عليه دودى الحجرة وماهم فيه من سخريه وكلام مختلف وتحويل لبعض النكات التى تعرفها هى وليس اى كلام عن احداث قادمة وكأن الامر ليس به شئ وان من يريد تلك الحرب هنا وليس قادم من الخارج فى خطة بديله ايضا كما يفعل رجال الاستخبارات وهم يضعوا الخطة والاخرى البديلة لمثل تلك الموقف ومثل ماحدث وهم على يقين من البيت الان سيكون به كل الاحتياطات الامنية اوالمراقبة او وجوده..وهى وتلك الام ومازال الامرقائم على عنصر المفاجاء وسرعة الحركة والوقت الخاطف والاسرع هناهو من سيفوزمع كل استعمال ادوات القوة والعقل حسب الموقف وان تم التمكين و التمكن منها هى وهو وامها فى ذلك التخطيط لن يفلح احد بعد وليس كلابها تلك الشرسة وذلك المارد ان وقعت هى او هو..وهى تريد الضحك احيانا على ما يقال الان من سخريه فيها ايضا ما يستفزها هى من اشياء وهى العادة كما هو حال المصريين فى قلاب الامور والسخرية فى اصعب الأوقات ..وعمر يقول له فى الهاتف على نمط تلك النكتة التى تعرفها هى جيدا الان ان جميع من بالعشة من فراخ اصبحوا بريش حتى تلك المستوردة من الام الكبيرة وتلك التى هى فرنساية قد اصبحوا مثل امه الحالية الفرخة البلدى على اسلوب ماحدث فى السيارة من تلك النكة عن الفرخة التى بريشها والمستوردة التى ليس بها ريش وكادت تنقل ما يقال لمارى وهى تساعدها فى ارتداء تلك الملابس وتود الضحك ولكنها كانت تريد انزال اشد العقاب بعمر هذا على مايقول ويستفز صغيرها فى ذلك وهو يذكره بحظه التعس فى قلة العيش فى الملذات مع النساء وهى تلك النعمة التى انعم بها الله عليه ان يكون محافظ على نفسه ودينه ومستعف رغم كل الاغراءات التى حوله ولكن هذا الكنز والمكسب العظيم من ذلك الاستعاف الذى كانت تلك احد نتائجه الان مارى وما هى فيه الان من كل سكينة واطمان..وهى تزداد نقمة مما تسمع من رد امرعلى هذا الامر وقلة الحظ..والاخريزداد سخريه منه انه ديك بين تلك الدجاجات التى هى من كل الانواع وتلك الدجاجة الام التى لاتقاوم ابدا والاكثر وهو يحكى معه عن شائطى العاره الذى سيكون الليلة فى هذا الجو شديد البرود ولكن هو الدفاء الذى ينبعث لمن فى هذا الشاطئ من ممارسة الحب بشكل كما هو حال ما فى تلك المواقع والافلام البرنو على النت وما كان قديما فى افلام الفيديو وهى تعلم هذا الكلام ومامقصده والى اى مغزى هو وليس عليهم طبعاً فهى تعلم سرالامر وهى تتأكد من انهم الان اصبحوا قد وضعوا ايدهم على هذا المكان وتمكنوا منه بقوة الا انها مازالت تعرف وهم ايضا وهو امر ان الامر ماهو الا عنصر وقت ومفاجاء..ولكنها فى غضب ان يقال مثل مايقال الان من حديث وهم على يقين انها سيصل اليها الاانهم كما لم يهتموا بها الان اوانها اصبحت لاخوف

منها كما كان يتردد فى تلك المحادثة ومن على ذلك الهاتف الخاص بها..وهى
تعود الاثنان وبالأخص امر كما لو كان ابن قد كبر وهو الان لا يخاف من اى
رد فعل لأمه وهذا هو الذى يثير غضبها وما يرد به على زميله من الاسئ انه
سيعيش فى حرمان يرى كل فرخة بريشها فقط وحتى ايضا ان كانت الفرصة
له ان يشاهد تلك المقطع سخانة لايلحق التمتع بها حينها واهم شئ فيها وحتى
لما اتحات له الفرصة ان يذهب الى شاطئى العاره الحقيقى لما يلحق ان يداخله
وهى كانت على راسه قبل الدخول..حين ذهاب به زوجها السابق خلسة لكى
يخرج به قليلا من سجنها او كلما ارد ذلك الزوج ان يذهب به الى اى مكان
من تلك الامكان هناك فى فرنسا كانت له بالمرصد..وحتى مع تلك الام التى
كانت عليهم العن منها هى ورغم كل ماهو متاح تحت يداها من كل الالوان
واصناف الدعارة والنساءكما ذكرنا فيما جاء..وسخرية عمر منه انه اذا ذهب
الى ذلك الشاطئ ستكون فاضيحة لهم جميعا مع اول دخوله وهو يظهر عليه
ذلك الحرمان من تلك النعمة التى هم عليها الغرب من هذا الامر وسيوضح انه
مصرى مع اول تغير يظهر عليه والخوف ايضا من تلك الفرخة الام لو كانت
معه او ايضا ميس امال كما يقول عمر لها لو كانت هناك..وهى ذهبت ايضا
الى ذلك المكان فى احد الرحلات معهم الا انه هو لم يذهب وهو كان يومها
فى اشد حالات الغيرة ولكن على امال وليس هى..وهو يكتم غيرته عليها لانها
معها زوجها..ولكن امال التى عادت مسرعة هى وفريده بعد ان دخلا ولما
يشاءوا ان يصلوا الى تلك المرحلة من احساس امال بهذا الابن لها رغم انها
كانت دائما ترتدى ملابس البحر ولكنها تحترم وجوده معها الا انها بتلك
الملابس امامه فى البيت وهم معاً بكل حرية ولكنها بالخارج كانت تحترم تلك
الغيرة عليها وهى فى قمة السعادة بذلك وعدم الضيق وهى ترى الخوف عليها
منه..ولكنها الان حزينة عندما كان عمر يقول له انها امه هى فريده فعلا لما
تأكد ومن تاكيد الجميع..وامر يتهرب من تلك الكلمة ويقول له انه الان يعمل
عندها ومن يومها هى سيدته ولايصل الى هذا الشرف والمرتبة مهم عال شأنه
وانها لها كل الشكر والعرفان وهى تجعله معها طول تلك الفترة التى لايعلم
لولا وجودها معه وحنيتها وهى لاتعطيه اى احساس ابدا انها تشفق عليه او
تحسن لمثله فكيف يطمع ان تكون له الام وهى سبب لما هو فيه وكل مافى
قاموس الاحسان وهو يرد عليه بتلك الكلمات التى يحس من يسمعا انها كما لو
جاءت به من احد الملجاء او وجدته على احد الارصفة وهو يحقر من شأنه اذا
تكلم عنها وعن حياته معها وانه لايستحق العيش كلما فكر او حلم انها بعد ذلك
ان تكون له وحده هوزوجته وهو لايستحق ذلك التراب الذى تمشئى هى
عليه..وهى تدمع وتود لو تذهب اليه وتقذفه من تلك الشرفة الان على مايقول
من ذلك وهى كثيرا ما كانت تنزل به اشد العقاب حين تسمع منه هذا او يصل
اليها شئ من ذلك الكلام وهى ترد فى نفسها تلك الكلمات الان التى احست
مارى انها فعلا تسمع وترى براسها مايدور فى هذا المنزل وهى على علم
واستعداد لكل شئ..وهى تردد تلك الكلمات

انا من لاتستحق شعره منك وترب قدمك وليس انت هو من لا يستحق الترب الذى امشئ عليه..ومارى تقبلا راسها وتضمها اليها بحب وهى تحس بهذا الامان من ذلك الحب..وانتهى الحوار بينه وبين عمر بعد ان ساله هل سوف تعود جدته الان دودى وذلك بحكم انها امها هى فريدة وهى امه وذلك ما كان سبب تلك الكلمات التى دارت بينهم عن كيف يكون لمثله ان يكون ابن لتلك الدكتورة عظيمة الشأن وتلك الام التى كانت تسيطر على اروبا كلها كما لو كانت كأنها هى دولة اسرائيل؟ وعمر يقول له

هى جدتك نزلة الشعل الليلة فى هذا الشاطئ..الذى من الواضح انه فى ذلك البيت مثل اى قطعة ارض تخصص فى كل دولة للسفارات وتكون هى بمثابة تلك الدولة الممثلة فى تلك السفارة وهذا الامر ليس مثله كأى باقى بيوت الدعارة الموجودة او المعروفة او حتى تلك الامكان الان التى تخرج منها بعض اللقطات كما بالخارج ولكنه يبدو كما لو كان خاص بقناة فضائية من تلك القنوات التى من السهل ان تبث ارسلها من اى بلد واى مكان الان لماهو المتاح من شراء التردد من الاقمار الصناعية ولكن قناة خاصة بتلك الافلام فقط مما يتعلق بتلك المشاهدة ولايعرف طريقها احد كأمرأ طبيعى الا اذا تام التبليغ عنه ورصده..والاكثر لان هذا المنزل به هؤلاء النساء هى وامها والامكانية التى هم عليها الاثنان ومعهم تلك المهندسة ذات الصيت..واكيد لها امها فريدة

دور واضح وفعال مع الامن هنا وهى قد تركت كل شئ لمجرد ان اتات الى مصر وهى تحب ان تكون تلك المرأة التى عاشت هنا بكل حب بين اهلها وما علمه عمر عن قوتها فى تربية تلك البنات مارى وتؤام فريدة وما وصل له من قبل من حديث كوكى عنها..والاهم القائد لهم وهو يؤكد انها الان تحمل كثير من الاشياء على غير ماكانت عليه فى الخارج..وفريدة التى كانت ومازالت لاتعلب مع هؤلاء التى تتعامل معهم الا من منطلق انها عربية مصرية ليس لديها اهم من شرفها وشرف من معها وفى حالة عكس ذلك ستكون لعنة ولن يستفيد منها احد وهى تحرق الجميع بعد ان تكون هى جثة لارجاء منها اذا مسة منها شعره هى وتلك الفتيات معها وايضا امهاكما وراذ انفا..والاهم هو امركما لو كان فتاه مثلهم ولكن اللعب هنا فيه شئ اخر وماترك حتى الان لتلك الليلة وما سيكون من اشياء بها الكثير من الاسرار على الاقل منه تشرده تلك الفترة التى من الواضح انها لها الارتباط الوثيق بفريدة ومن ورائها وتلاعب بعقول الاخرين..والاكثر هو امر وهو لم يكن رغم ذلك التشرد مختفى ايدا وحتى الغرب لو كان فى بطن امه لوصل اليه بكل سهولة ومن هنا الا انه سر..وفعلا قبل ان تتحرك هى لتذهب اليه بنفسها وتفعل فيه ما تريد فعالة من اول رؤيته او من بعد ماحدث معهم فى السيارة من سخرية وحفلة عليهم جميعا قبل تلك الاحداث وهى لاتهتم بمن هم الان فى ذلك المنزل مختبئ لكى يقوم بما يريدوا وتفلح خطتهم او تفسد وفى كلاً مصلحة ان افلحوا وصلوا الى ايدهم وذهابوا بهم خارج البلاد الى اى مكان وهناك سيصل اليهم بسهولة من بالخارج فى حرب عصابات او غيره اوحتى وهم فى طريقهم وان فسد الامر وقع هؤلاء وانتهوا وسيكون كبش فداء ولاعلاقة لاحد بهم واشياء لايفاهم احد

لماذا ذلك؟ وكل اربوا ملائى بالعلماء وحتى العراق وايران مازال بهم من العلماء وما يتطور من الاسلحة وغيره. لكن هى لها مالها من اشياء لم تنهى بعد فى الشر الذى هو عشق الخارج قبل اى خير او ما يعود على البشرية بخير

٥

الفيللا ٤٥٥: ١١م

ودودى وهى تدخل عليه بجمالها ذلك الذى لا يقاوم وهو يغلق المكالمه لرؤيتها وهى تجرى عليه وتتعلق به وهى تحضنه بقوة حتى كانت فوقه على ذلك السرير وهى تفعل فيه كما لو كانت عاشقة وهو لا يحرم نفسه من تقبيلها وحضانها وكأنه كما كان مع امال ايضا وهى تخرج فيه ما كانت تتعذب به بعد فراق ورحيل حبيبها وزوجها عنها وهى رغم عمرها هذا كانت تخرج فى ذلك رغبتها وشهوتها بين احضانها ونفس ما حدث الان مع دودى رغم عمرها ذلك الا انها قد خرجت شهوتها بسرعة لاتناسب فعلا مع سنها ولكن لما بها من نار ولهيب وشوق وما كانت عليه طول حياتها فى الخارج من تلك الاعمال وهو بين احضانها كما كانت دائما على نفس الانانية التى عليها ابنائها وامال وهم يترحوا معه بحجة انه هو يتحمل وهو طوق النجاة لهم من ان لا يقعوا فى الخطيئة.. وهو كان بين ايدى امال ودودى بعد ذلك التى كانت تعتبره زوجها وهذا حق عليها فقط معه وايضا امال وهى تعبت فيه كما لو كانت ام تلهو بصغيرها الصغير وهى تاكله اكل وهو ليس الافعلا كان الا ذلك الصغير لا يحدث معه شئ غير الاحساس بحنان الامومة فقط ولم يفكر ان يشعر امال من قبل انه احس انها فى قمة نشوتها وارتياحها معه حتى لا يصل الى شئ من المعصية.. وهاهى الان دودى وهى تعيش نفس الاحساس التى احست به مارى وهو يملس على شعرها ويقبلها فى خديها ويضمها اليه بقوة ولكنها تحس انه بعد ما وصلت له من ذلك الشعور بعدما كانت بين يديه واحضانها كعاشقة وحببية.. فهى تحس الان انها بين احضان ابنها وهى تاخذ يده اليسرة وترفعها الى صدرها وتدخلها من ذلك القميص الذى اصبحت فيه مثل مارى وهى تدخل عليه وهى تلمس بيده نهداها الايسر لبعض ثوان.. ثم تنزل بيده الى قلبها وتضغط بيده بقوة وهى تقول له

_ ابو بناتى وقلبي الصغير وحشتنى. ايه ما نفسكش ترتاح ياقلبي معى زى مارىحانتى وخرجت همى وطول البعد والقلق اللى كنا فيها.. وهو يقبلها فيها وهى تضغط اكثر بيده على قلبها وهى تنظر له وتقبله بين عينه وفمه برفق وهى تكمل له

_ ولاخايف من الغولة تجاى تولع فيك وتقطع منك على الحى لو لقيتك معى ولا انت باءت بركة خلاص (وهى فى خبث من تلك الكلمة) وهو ايضا يتأكد من انها مازالت الكبيرة وراس الداهية مثل ابنتها وماتحمله ايضا من اسرارها الرهيبة وتلك الكلمة التى قالها الدكتور وتم الشرح لها من فريدة لمارى فى المساء بالسيارة.. فقال لها

طب انا معكى اهو وقعدين قعدة مش تولع حتى الميت والحي وانا مولع
لوحدى منك ومن جمالك والاكثر انك المفروض مرانى
ياها طب انا مراتك وملك لك وحدك وبصدق ولوعاوز تعمل حاجه ياقلبي
اعمل وبحب وبكل الرضا لكن ساعتها مش راح اسيبك لاى مخلوق انت
ساعتها ملكى انا لوحدى راح اربطك بسلاسل. بس اقول ايه ياله تعال..وهى
تقوم به بكل قوة وثبات وتقف وهى تقبلا وجه وتاخذ يده بعد ماأخرجاتها من
صدرها والاخرى وهى تقبلا فيهم كما لو كان طفل وهى تعود معه من جديد
لدور الام والجدة فى قوة يعجب من يراها ويسماع مادار وكانها فى لحظة سوف
تسلمه نفسها وهو يفعل فيها كل شئ محروم منه..لكنها قد اخرجت همها وهى
من داخلها تتمزق ان يعيش هو ذلك الحرمان وهى يمكن ان تعطى له ودون
اى شئ حتى ترتاح نفسه كما هو يدخل الراحة على انفسهم جميعا ولكنها
لا تريد افسد طهارته وهذا الشعور انه الابن وانها فعلا لن تغير حبها له كأبن
وحفيد حتى لو نام ومارس الحب معها لن تتغير نحوه ابدا ولكنها تعلم انه ملكاً
لها وان طهارته تلك هى سبب لكل امان لهم..وهى تذهب به الان الى حيث
عادت فريدة على فراشها والى جوراها ماري فى تلك الحجرة وهى تتمدد على
ذلك الفراش نصف جلسة وبين احضانها ماري كما كانت هناك فى لندن وهى
بنفس المنظر ذلك وهى تاخذ توامها ومارى بين احضانها وكما كانت هنا ايضا
وهى تكون معها شروق صديقتها اوهم بين احضان امال او تلك الدكتورة الام
او حتى شرى وهى تنام معها او معهم هى وشروق..ولكن شرى لها شئ اخر
يختلف عنهم فى حضانها مع الجميع وحسب الحالة المزاجية لها فافريدة ان
كانت لجميع مثل الاخت على الشباب وهى الدلوعة ولها كل الحنان الا ان
الجميع احيانا كان يحس باحساس امر من انها ام..ولكن طبعا امال او الدكتورة
كانت فعلا من الامهات لجميع..اما شرى فكانت مثل تلك القصة المشهور فى
صعيد مصر عن الاخت الكبيرة فى قصة(العممة اخت الرجالة) * وهى ايضا
مثل كل اخت كبيرة مع الرجالة فى كل مكان..وهى لها الكلمة والراى وليس ما
يظهر من ان المرأة فى بعض القرى والنجوع فى مصر ليس لها حق فى اخذ
القرار وهذا لم يكن حديث فقط بعد النهوض بحق المرأة لا فهو من قديم الازال
وهى تسيطر وحيانا الكلمة العالية لها فكانت تلك شرى وحضانها لجميع
وبالاخص تلك الفتيات وهى معهم كما لوكان حضن اخ او شاب تعشق كل فتاة
او تحلم بان تكون بين احضانه من فرط ماترى عليه من حماية وحب وهم
احيانا كانت لهم الراحة فى ذلك واظهار تلك المشاعرالتى تحدث من هذا
الحضن من حب او حنان او غيره وهم فى تلك الحالة الاخيرة لايجب احد ان
ينكشف امامها بذلك على خوف منها.. ولكنه كان حب وكلاً منهم له فيه من كل
شئ وحية لم يحس ابدا من هؤلاء الشباب والفتيات فى ذلك الوقت انه ينقصه
اى شئ او احساس بفقدان الاسرة اوفقر..وحتى الان وفريال توامها تعيش كل
ماسمعت عنه وهى بين احضان شروق وحازم وكورى الذى يشبه فى جسده

* العممة اخت الرجالة:تأليف احمد ابو خنيجر نشرت فى ٢٠٠٨

بطل فيلم (بويكا) (سكوت ادكينز) وهو ليس فقط وجه سينمائي ايضا اوجسد
كما هو حال الجميع ولكنه فعلا ان تراه هو او حازم كان لا يصلح الا لعمل مع
تلك الام السيدة الرهيبة وغيره مثل هؤلاء الصغار وهو المدرب الاول لهم
وهو وحازم مع افندينا وكل مكان هم فيه لهم كل السطوة لتلك الشخصية
والاجسام وايضا العقول الجبارة لهم ولأختلف بينهم جميعا الا فى صغار
الاشياء والتي هى اجمل من بعضها البعض وكل مايميزهم.. وكورى هو
من عمر حازم وفريدة واصبح الان له شئ اخر مع فريال تلك الحبية التى أحبها
امر وكأنه اصبح طبيعى ان كل حب له يكون لاحد هؤلاء الاصدقاء.. والان
ايضا فريال وحبها لكورى ذلك الحلم والامل فى قلب تلك الام ان يكون لابنتها
تلك نصيب فيهما من اى احد امر من قبل او حتى كوكى ولكنها كانت تريد امر
اودلك الذى الان معها كورى وتلك التى كانت يود الجميع ان تكون بينهم ولكن
تلك المرة هى زوجه وليس اخت.. وما كانت تفعل يدي امر من تلعب هو
وكوكى والجميع لتكون ايضا مع من يستحقها من ذلك الاخ الكبير فعلا بعدم
تأكد ايضا الجميع انه سيكون من الصعب على امر الارتباط بها حتى فريدة
وهى تلعب دور الام ليكون معه الحب المناسب له ومن سنه وقد احست ان
فريال لان تكون الا خالته فعلا وظهر ذلك ايضا لتلك الام والجميع بعد ان كان
الحب الذى يشبه حب الخالة بعد اول اللقاء وتلك البداية وحتى هى فريال ايضا
قد احست بنفس ذلك الاحساس ومع الان ما تعيش به فى تلك البلاد بعيداً
وماهى فيه من حماية كأنجليزية لها الكيان العلمى والشئ الذى يهب فى دول
العرب من تلك الجنسيات ومن يحملها هناك وهى ليست اى احد بل من الخبراء
ايضا ومدرس فى اكبر جامعات الخليج والسعودية ورغم انها مطامع لكثير
والكثير من اثراء العرب او شباب الخليج وما هم عليه الان اهل تلك البلاد
التى امتلاءت بكل انحراف لشبابها وفتياتها وكثرة التراف وما هم فيه وايضا
تلك الجنسيات الاخرى التى منها من يعمل لها سائق او فى البيت عندها وكما
حدث لشروق وحازم من مفراقات وقت وصولهم وقوة حازم وحدها وهو الان
ليس مجرد طبيب هناك وانما لو كان زعيم يتحكم وما كان من قصة لما يتدخل
حتى فيها افندينا.. ونار اللواء والدكتورة ناهد التى تشعل النار ليعود وله هنا اى
مايريد حتى لو ظل مع افندينا ولايعمل فى الطب الا انه نفس الراس والعناد
وهو اصبح ايضا من ثراء ومكسب كما كان هنا مع افندينا واكثر لما له من كل
سطوة الان وكأن من هناك هم من يعملوا عنده هو وشروق واصبح الامر على
هواه بكل ارتياح.. او كما اصبحت هى فريال من عشرة من هنا ومن ثقته فى
زوجها ذلك الحبيب كورى.. وايضا يد افندينا عليها من بعيد وقريب ليس فقط
لانها تؤام دلو عته ولكنها لما عاشت فيه من عذاب وحرمان وهى الان الحبيبة
لاحد ابنائه كورى بل زوجته.. ومناصبه الهام هناك وهى تعوض بماحرمت منه
فعلا بين احضانهم واحضان افندينا كما كان من قبل لفريدة وشرى.. وكل تلك
الاحداث التى كانت هناك وهى فريدة تضحي لأول مرة بان يبعد عنها خوفا
على حياته ومستقبله بعد ان وقع فعلا فى فخ هؤلاء الاوغاد باسم حبها فى
اخمرمة وهو يقدم لهم خدمة كاد ان يضيع عمره ومستقبله كلاهم معا وهو

واحدة وليس معه حتى رفيقه فى كل المصائب هناك.. كل هذا وهم يثبت لها بالخارج كيف انها مهم وصلت وكانت قوتها هاهم قد اوقعوا به فى لحظة وهى لاتنسى له ذلك ابا انه تحرك دون العودة او مشوراتها حتى ان كان الخطر بها وهو لابد له من الرجوع اليها طالما انها موجدة وبخير ولم تكن تحت رحمة احد او مخطوفة حتى يكون له حق التصرف كما كان يفعل طول الوقت ولم يحاسبه احد او يلوم عليه.. حتى عمله الذى ليس ملكاً لنفسه فيه وانما هو القول الدفاع عن شرفه واهله.. وهى فعلا ليست اى احد وهو يعرض نفسه وجهات معه فى ذلك لاشياء خطيرة ولكنها هى كيان مصرى قبل اى شئ ويكفى كثيرا من العلماء المصريين الذين تم اغتيالهم على يد اليهود وكل من يخرج من مصر ويتم الاستحواذ عليه من الخارج.. وانتهى الامر وهو يرى مارى بوجهها الوردى الان الملائى بالنور فعلا وهى بين احضان فريد وذلك المنظر الذى حدث منه وهو يثبت للجميع انه فعلا ماهو الابن لها.. وما حدث منه وهو يجرى عليها حين رائها وهى جلسة امامه الان كما لو كان طفل راي امه مريضة وقد منع من الاقتراب منها ووطن انه لن يراها ثانيا والان وهى امامه وهو يثبت لهم ذلك ومن يرى هذا من كل من يعرفه ويعرف بقصته معها كيف يظن انه يفكر فيها يوما ان تكون زوجه له وهو رجالها الذى يحكم عليها او يتحكم فيها ونعم هناك من الزوجات المتسلطة ومن تحكم هى علان اوسرا وهى الامر النهى ولكن ليس لمثل ما كانت تسماع دودى عن ذلك معها ومعها من هذا الاحترام وليس الحب ومارارئة هى وتلك الفتيات هناك مارى وفريال وهم على الاقل كانوا يقول انه يفعل ذلك من اجل انه فى غربه وحده وهى هنا الاقوى بمن معها وما تملك وكل شئ هى فيه.. ولكنهم تاكدوا من صدق ذلك الامر حين رواء قوته وكيف انه من السهل ان يكسب الكثير والكثير ولا حاجة له عند احد ويمكن ايضا ان ينهى قوة وكبرياء ومملكة تلك الام ومن هم ورائها وتلك الثروة ليس لصديقه فقط وانما هو بما ثبت ايضا للكل هناك انه ابن لذلك المليردير ابو صديقه.. وما هنا ايضا بعد ماصل الى ذلك العمر ومن شأن كبير.. وهو يجرى عليها ويقبل راسها ثم يرفع يدها اليمن ويقبلاها وهى لاتمانع ذلك ثم يعود لايقبل جبهتها وهى ترد عليه كما لو كانت ام فعلا وليست اى ام بل لوكانت ام مسنة عجوز.. ودوى تقف وكلها انوثة متفجرة كما هو حالها الدائم وهى بالمقارنة فى ذلك المنظر كما لوكانت هى اصغر الان منهم هى ومارى التى قامت بعدما اصبح بين احضانها هى فريدة وهى تقول له بستك العافية قلب ماما ايه كنتى راح يقف قلبك يا بيضة على امك ها حاسه بكى يا قلبى. ومش هم كلهم قالوا انها تعسيلة شوية.. وهى بكل خبث فى تلك الكلمات وانها تعلم ماداراتها تلك الغيوبة وهو يجلس بين احضانها بلا اى خجل وكما لوكان فعلا صغير وعاد الى حضن امه بكل حب وهو لا يستطيع الرد او الكلام بعد رؤيتها وهى امامه بخير والفرحة على وجهها كما كانت وتعود منها ذلك بعد كل نجاح او امرا من تلك الامور التى كانت تسعد بها وتسعد قلبها فى كل حياتهم معا.. وهنا خرجت دودى وهى تقول وهى لاتعرف

ان كان ما بها غضب او غيظ مما يحدث ولكنها فعلا تعودت ذلك بينهم طول
مارائة معهم..وهى تقول
_اناراح اجيب الاكل دلوقتى..وخرجت بالفعل دون اى تعقيب من احد.. وفريده
تاخذ مارى من جديد فى حضانها حيث كانت وهو من الناحية الاخرى ..وهى
تقول له

_ها مريم دلوقتى خلاص اى حاجه انت عاوزها لك.تحب اجوزها لك ولايه
رايك. وطبعا حبيب قلبى مفيش راى بعد راى انا صح..كما لو كانت تلك الام
القوية المتسلطة التى بيدها الثروة والعطاء والابن الذى لا يعصى لها امرا
لأشئ شئ..او ماهى عليه من فريده التى لاتختلف طول حياتها عن اى رئيس
او صاحب عمل دكتاتور..وحين سادت فترة من الصمت لم يرد فيه فعلا
وكأنه ذلك الابن الذى لايجب معصية اورد كلمة اوطلب لامة رغم انه هو
المتحكم فيها فى اوقات كثيرة..لكنها هى من تحكم بالفعل وتظهر بذلك امام
الجميع كل الاوقات التى لاحكم ولاراى الا رايه هو..ولكنه دائما ما يخافها
وهو تعود على ذلك من اول ماتعارف بها وتراب بين احضانها..وهنا قبل ان
تقول شئ كانت مارى وهى تتمنى لو فعلا ان يوافق على ذلك لكنها تعلم انه
لاغيرها وهى ايضا فعلا تحرك قلبها لمن راءت اول الليل وتعرف ان فريده
لن يكون لها الا ما تشاء وتحب وحتى لوصل الامر من زوج بأمر هو لن
يرفض ان كان ذلك طلبها او الامرا منها..وهى لاتحب هذا ولكنها تعرف انه
سوف يخلص لها ولن تندم على ذلك لانها لن تحس معه بغير حب وانها من
ستكون وحدها بقلبه وقت ذاك..ولكن الامر لايد ان يكون فعلا فيه الحب وهو
ايضا كان نفس التفكير ان كان ذلك الشئ لن يمانع تلك المرة ويكفى العمر
الذى يفر امام عينه وحياته ومارى تلك حلم لاي انسان فعلا..ولها دوررائع فى
الحياة لايقبل عنهم جميعا وهى تحارب من اجل الحافظ والوصول الى ما هى
عليه ولولا صدق نيتها فى حياتها ما جعل لها المولى من يكون معها من تلك
الام والتؤام..والان وهى بعد ان اصبحت لايقدر احد على التفريط فيها لن يمانع
ولكنه تذكر من تنباء بهذا الخير ذلك الرجل الذى له اب ايضا قبل القيادة ومن
تحرك قلبه دون اى سابقة انذار او غيره وقع فى حبها ولأحاساس ان الخيراتى
(لا لا) لا بد ان يقدم الجميل لهم وعلى حساب نفسه فليس جديد وهى تستحق
ذلك الذى احبها وهو يأمل هو وابيه فى شخصه وما سيأتى من الثقة فيه..وها
هى تلك اول بداية لحياة تعود من جديد بينه وبينها وما سيأتى من ورائها وان
كان فعلا اولها خير وبداية طيبة جميلة بصدق ولايهم من احداث هى متوقعه
ومعروفة ايضا مادام عقلها يعمل ويفكر وتجتمع به الى جوراها هى
فريده..وهو الان بين احضانها يترك العنان لافكره بلا اى قيد حتى تقراء
وتعرف والاهم هو الاحساس به كما تقول دائما وليس من قراءة لما فى راسه
حتى لا يكون لها اى قرار بقوة وتعرف بكل تاكيد منه ان من هناك ايضا اهل
لها وانه بالفعل تحرام عليه كل حب الاحبها..وهى تطلب من مارى ان تاتى
لها بحقبتها الخاصة الطبية كاطبيبة الان..ومارى تقبلاها قبلة خفيفة على
شفتيها وهى تنهض..ولكن فريده التى حسمت امرا مافى راسهم..وهى تجذب

راسها برفق نحو صدرها وتجذب راسه ايضا حتى اقترب من وجه ماري وهي تقول له

_ ياله بوس اختك الكبيرة الصغيرة زي ما انت وهي تحبوا تكون لبعض ها عاوزه يكون اخوكى.. وهو يقبل جبهتها وماري ترك له راسها بحب وهي تقول مسرعة في وجه متورد

_ اخوى وابوى. اناطول عمري محرومة من الاخ والاب.. فقالت لها فريدة وهي تضمهم الاثنان بقوة على نهديها وهي تاكد تموت من الفرح
_ من الصبح والصبح ليه. من لحظة ما وصل الخبر لكل وانتى راح يكون لكى اب واكثر من اب واخوة كتير اوى والدنيا هنا كلها راح تكون اهلك وناسك واحبابك. وهو باء نشوف له فرخة من غير ريش ولا على الاقل تطلع ريشها وهي معها من نفسه. وهي الفرخة كتير فى العشة على السطح. ولا ايه ياكلبتى انتى.. وهي تشد فى شعره وهي تجذب فمه تقبله كما لو كان طفل وهو يعلم الان انها قد علمت بما دار من كل حديث كان بينه وبين عمر والسخرية والذى جعلها قد احست وهي فى الغيوبة بكل مادار.. وهو بكل شكل لن يعقب او يقول شئ ويرد عليها.. وتكمل

_ بس برضو عن نفسى انا فى فرخة هي اللي داخله دمغى لحد دلوقتي وانا عاوزها ومش لوحدى لا معى الكل وبكل حب.. وهي ترك ماري لتذهب الى ذلك الدولاب لتخرج حقيباتها تلك التي بها اشياءها العادية جدا من ادوات الكشف الطبى وليس التي بها تلك الاشياء التي لا تختلف نعم عن مافى داخل تلك الحقيبة ولكنها الاخرى كما لو كانت حقيبة سحاره وبها ما بها وحين كان هو بين احضانها لا يريد تركها ابدًا.. وماري قد عادت وهي تمد لها يداها بتلك الحقيبة وفريد تقوم وهي تطلب منه رفع الملابس لبداء الكشف الان.. وماري التي خرجت من الحجرة وهي تجاها الى الحجرة الاخرى وفريدة تقول لها
_ لو عاوزة تكونى معنا خلاص هو اخوكى وعشان اعرف كلام الدكتور قال ايه.. فقالت ماري

_ يعانى اكيد انتى عارفة.. وهي تنصرف دون تعقيب وتدخل تلك الغرفة التي بدت منها تلك الحياة الجديدة وارادات فعلا ان تنزل الى حيث دودى لتحضر معها الطعام ولكنها خافت فجاء وحست من جديد بما فى تلك الليلة وهؤلاء الاسيويات وذلك البواب ومن معه وهي تعلم من سرهم.

٦

وهي تجرج من الحقيبة ادوات الكشف وهي الى جواره على الفراش وهو كما لو كان امام تلك الطبيبة فى حجرة الكشف عليه كما هو حاله دائما معها فى تلك الحالة حين يكون تحت يداها لكشف عليه وهي مصرح لها بكل شئ فى ذلك لكونها طبيبة والاكثر وكل صغيرة وكبيرة وهو يخضع لها ويمتثال لاوامرها فى ذلك فى اى وقت تحس باى شئ يطراء عليه او على جسده كرياضى وليس اى رياضى وهو يمثل الوطن ويمثلها هي وكل من معهم فى حياتهم ولكنها مع الثقة التي بها من انه لم يخلف لاي عهد او يفسد نفسه وجسده وهو يتحكم بكل

رغبة او اى شئ يمكن ان يؤدي به الى الهوية.. ونعم هناك تلك الاشياء من افعال الشباب الا تلك المحرومات من اقتراف الاخطاء التى ياتى به من فى مثل سنه هو وصديقه وكلهم اذا ازادت قوتهم واجسامهم وماهم فيه من كل شئ يجذب اليهم كل من يراهم او يتعامل معهم الا انهم كانوا عكس كل ذلك الا انهم كلما ازاد معهم تلك القوة كلما ازاد الخوف اكثر من الله عزوجل وما انعم عليهم به وكلما ايضا ازاد لهم الشوق والرغبة ولكن كان الالم هو ذلك الكسب الربانى وهم يزداد فى الورع والتقى.. وحتى كوكى هذا الذى بالفعل لم يكن الابن الغنى المرافها فحسب وهو يعيش كما لو كان شاب ارد لنفسه النجاح والتفوق مثلهم وابوه يفعل معه تلك الاشياء من التربية والفلسفة التى لا تفاهم لاحد بسهولة وهو اول الامر قد اتى له بشرى لتكون الاخت الكبيرة وليس اى اخت ومن قبل وهو يتركه لتلك الفلاحة ام حسن بكل حرية لتربي فيه كل الاصول والقيم وهم جميعا بعد ذلك قد تولد فيهم اشياء تزايد من حب الناس اجمع لهم والنجاح الذى اصبح كلاً منهم فيه والمراكز القوية بمجمهودهم واحدهم والدليل هو ما فيه حازم زوج شروق وما وصل له الاثنان وحب الدكتور له هى واللواء علاء وهو الابن وليس زوج الابنة وهم بكل فخر من انهم اصبح لديهم الان الذكور والاناث والعزوة الاولاد بهم جميعا كما هو حال افندينا ولكن لكل منهم الحب الخاص فى حياتهم الذى يحرام عليهم اى حب اخر ان كان امر او كوكى فأمر المتعلق بفريده وهو يعلم انها لن تكون له مهم وصل وعال شأنه لاشئ واحد انها هى الام التى رغم معرفة الكثيرون بأمه الحقيقة الا ان الكل لا يعتقد ولا يظن الا انها هى امه لا غير ذلك حتى اصبح اليقين من ذلك. وكوكى ايضا وقصته التى يعتقد انها مخفيه حتى على الجميع الا صديقه وقلبه وهم على علم بها جميعا من اول لحظة وما بينهم هم الاثنان من اسرار نعم مكشوفة لجميع ايضا وليس هى ولكن لاحد يفتح او ياتى بشئ فى تلك القصة التى هى وشرى فقط من يصرح لهم بحديث فيها وهم ينزلوا بهم السخرية وهم يعرفوا انهم الاثنان يتعيشوا الامور فى شئ من الامباله فى قصة حب كوكى تلك وما فيها من مفراقات ان كانت حقيقة فهم يكاد الاثنان رغم صدقتهم وحبهم الشديد لبعضهم قد تقع بينهم الخسارة فى ذلك وما اسهل ضيع اى شئ من صداقة بسبب لعنة وجود امرأة تظهر فى حياة رجل الا فعلا القليل النادر فى ذلك مثل ما هم عليه هؤلاء الاصدقاء جميعا ولكن الان وهم يشتركوا فى قصة حب واحدة بينهم لفتاه واحدة تعلق الاثنان بها وكلاً منهم يفضل الاخر على نفسه وتلك الفتاه تعلق بأمر فقط وهى تحترم صديق عمره والاثنان فى ايثار على انفسهم.. وبعد ان تمدد لها لتقوم بالكشف عليه وهى تبده بقياس الضغط وهو يرفع كم ذلك (التي شرت) وهى تقوم بالكشف دون اى تعقيب او حديث ومن ثم وهى ترفع بيدها وتكشف بطنه وتضع سماعتها على صدرها وهى تطلب منه ان (يكح) فى حزم الاطباء وبعد ذلك وهى تطلب منه تنزيل البنطلون وما تحته وهو قبل ان يترد فى ذلك لا يعلم لماذا تلك المرة؟ وهى تكرر الامر وليس الطلب وهو قبل ان يمد يده ليفعل كانت يداها تسابقة يده وهو يعود براسه الى الخلف

وهى تكشف كل عورته وهى تطلب منها ان يعيد (الكحة) من جديد وهى تقول له بحب وحنان ام فعلا وطببية بعد ان راعت عورته وماهو فيه _لسه نظيف ياقلبي وراح تفضل نظيف..وهى تعيد سحب ملابسه عليه من جديد بكل حنان ونظراتها كلها اعجاب لما تحمل من معانى جميلة وصلت له ليس ماهو عليه من تلك النظافة الجسدية فقط انما ما هو فيه من كل ما يحمله من نقاء وطهارة..وهى تحضنه بقوة والدموع محبوسة فى عينها وهى تتكلم ومازالت بنفس القوى وتقول له

_مش بأيدى صدقتى انا لو على عاوزك مش فى قلبى بس اللى انت متريع على عرشه لا انا كل حنة فى بتصرخ عاوزك راح اموت وانا بتقطع عليكى بس اكون لك ام احلى من اى شى ام مش اخت..وهو يقبلها فيها وقد انفجرا بالبكاء لا يعلم كيف ذلك؟ وهو لايبكى فعلا الا بين احضانها هى او امال لما له عليها ومع صديقه فقط لانه هو ايضا ذلك الصديق لايبكى الا معه او معهم ايضا..وهى تسمح على وجه وهو يقول لها وهو يقبلها يداها وهى تسمح بهم دموعه التى تسيل بقوة منه وتخرج مافى داخله من فراق تلك الفترة وليس ماهو عليه من عذاب حبها طول تلك السنين وهو يقول لها

_لا راح اكون اول ولآخر واحد يتجوز اللى ولا..ولم يستطع ان يكمل وهى تنتظر له بوجهها الاخر الذى مثل البحر الغدر الذى لآمان له وهو فى لحظة الصفاء ينقلب وتضيق فيه كل السفن ولاينجو منه اعظم بحاروهى تقول _ايه خلاص كلمة خرجت واتحرام على الكلام عشان تعملى فيها زى النسوان واللى انت فيه دلوقتى. وخلاص العلاقة اللى بينا هو فرق السن المانع لأرتباط يعانى تفكيرك فى وانا فى دمغك بشكل تانى.مش ام ولأخت فعلا وانا اللى طول الوقت بكذب على نفسى مش الكل وهم بيطلبوا منى تحجيم العلاقة اللى بينا وسن المراهقة وخطورة الحياة اللى حتى ساعات بتكون خطر على الام وابنها لوهى لسة فيها شباب.وانا بضرب بيك المثل وكل اللى حوالى مش خايفين من كتر ما بكلام واثبت لهم انك اهل لمسؤولية..وكانت وهى تتكلم تخرج حقنة لونها بين الاصفر والاحمر بعد ان فعلاً خلطات المزيج من المحلول والذى ليس له اى رائحة وهى على نفس تلك الكلمات له بعدما قام بين احضانها وهى تتحدث وتقوم باعداد تلك الحقنة وهى تنزل به تلك الكلمات وتبوح فيه..وهى بعمرها معه لم يسمع او يحدث ما تقول ذلك من الذى قالت له حتى لم يكن لاحد ان يتحدث فى مثل ذلك حتى وقت السخرية ولا يفكر احد انه يراها فى احلامه كمراهق لاهى ولاغيرها منهم هم من معه.. وهو قد هداء من الدموع وهو يرفع كم (التي شرت) لآخذ تلك الحقنة ولكنها اشارت الى البنطلون وهى تمد يداها لتساعده فى تنزيهه ودون اى تعقيب على تلك الحقنة وما تفعل لكونها طيبية وما تؤدى من عملها ذلك وهو لايسألها عن اى شى وهى بكل خفة قد انتهت الامر وهو لم يحس الا وهى ترفع له البنطلون وهى كعادتها فى اعطاء الحقنة التى اصبح لا يخاف احد منها كما هى العادة لخوف الكل من الحقنة لما هو فى طبيعة مما تربينا عليه فى طفولتنا وهى من هؤلاء الذين لهم المواهب فى ذلك الشىء من خفة اليد..وهو قد احس لحظتها بشىء كما

لو كان قد اخذ نوع من الفيتامينات او شئ اقوى واقرب الى تلك المنشطات حتى انه وقتها قد احس بشوق غريب نحوها يظهر بقوة مما كانت تتحدث عنه فى ذلك مثل ما ياخذ الأزواج وغيرهم من منشطات جنسية اصبحت مشهورة الان بالاسواق وبل اى خجل وكل شئ جنسى وصل الى بلدنا مع الاعلان عنه الان فى كل مكان مرأى وحتى بالصيدليات وكل الامكان وعلى الارصفة مع الباعة شئ لما يكن موجود من ذى قبل فى حياتنا او على الاقل بتلك الصورة الان وهو يبعد نظره عنها بشئ ملحوظ.. وهى تضمه وهو فى خوف منها لما به من هذا الاحساس بالشوق وهى تضم راسه الى صدرها ولكن الذى اخراجه من هذا الشعور سريعاً وجود راسه بين صدرها وهو يلمس ذلك النهدي الذى كان ياخذ منه فى اشد الأوقات تعسراً له ليكون له مصدر قوة وهى ايضا اذا كان ذلك بمثابة السحر لهم الاثنان.. ولكن تذكر ذلك المصل وما يفعل وهى تكتشفه بالخارج وتدعم به توأمها ومارى وهو مثل الفيجار بقوة رهيبه لاتستمر اكثر من ثوان قليلة معدوة تطعى من يستخدمه النشوة والقوة التى ليس بعدها ولكنه فى لحظة يصب بشلل تام رغم انه من اول لحظة يتعطى ذلك يمكن له ان يرفع عمارة على اقل التشبيه ان قيل فى ذلك.. وهو بعد ذلك كما لو كان مثل السحر الذى يستخدمه الصينيين فى الابرا الخاصة تلك التى تشلل حركة الجسم واهيانا تؤدى الى الموت ولكن هو بطريقتها تلك وما فيه من اشياء تختلف حسب حالة الهجوم وقوة الخصم او العكس كمثل حالته هو الان وهو بين يداها وهو من اسرارها اذا ان الامر ليس بذلك المصل وما فيه من اسرار من حقن اورش وانما يداها هى وليس قوة سحر بل شئ اخر من قوة علم وقوة روحية اشبه بكل ماياتى فعلا من افلام الرعب وليس اى رعب وغيره.. وهو يكاد يصرخ وهى تضع يداها على فمه وتقول له

_ ايه عندك شك ان ممكن اذيك.. وهو يقبل يداها ويقول لها وهو فى تمسك
_ انا مالك انتى.. وهى تنهض به ليقف على قداميهما معاً وهى بين احضانه وهو به قوة قد احس فيها انه لم يصبه مرض اى مرض وماكان فيه من ذلك التعب الذى يعالج منه من فترة.. وماحدث لها من قبل وتم الشفاء منه فى لحظات بعد طول علاج فى شئ اشبه بالسحر وهى بين يده والعطاء ولحظات الحب النقى تلك التى كانت وراء هذا الشفاء وكما هو حاله الان لايعلم ان كان سحر منها وهى الان بعد عودتها وهو بين احضانها ونفس الدورلها معه ويكفى حضن اللقاء ذلك فى الوكالة والان وهو معها الابن والحبيب وكل شئ وهى بسحرها ذلك له ولمسة واحدة منها انتهى مابه كله.. وهى ترد على كلمته وماقال

_ طبعا ملكى وانا الامر النهى فى كل حياتك. وانا اللى اقرار تاخذ مين وتحب كمان مين. انا الام لها فى ابنها كل حاجة. وحق الام زى ماكل الاديان قالت.. وهم يخرجوا من الحجرة الى الاخرى حيث كانت مارى وقد اتات دودى ومعها تلك الشغالات.. ولكن وجه مارى الذى تغير وليس لغيرة من رؤيته معها ولكن كأن الامر بشئ ما وبالاخص ودودى تجرى عليه وتحضنه بقوة وتجعل يده تدخل فى صدرها بعمق امام تلك الشغالات.. وهى تقول باللغة الانجليزية

كما لو كان مشهد لفيلم اجنبى واحد العراشات تخرج للتوا واللحظة من بعد ممارسة الهوى مع احدهم او اصطناع امرا ما بين اثنين انه من القوة والرجولة فى المضجاعة الجنسية.. وهى تقول تلك الجملة وكأنه فعلا كان يمارس معها هى او مع سيدنتهم تلك الجنس الان.. وهى تدخل به وهو بين احضانها وهم يضعوا ذلك الطعام على تلك المائدة فى الحجرة.. الا انه فعلا كان منظر الطعام على غير ماكان فى ذلك المطعم ولانفس الاحساس انها تلك هى الاشياء لما طلبت وكانت ربية على وجهها ومنظرها هى ماري ومفهوم له من حتى ذلك الحض الذى يثير الغضب لدى الجميع والاحساس الذى ساد له ايضا ان دودى مازالت تعمل فى ذلك المجال وبنفسها على عكس ماكان فى الخارج وقيادتها وما هى فيه الان من مداعبة وافعال الشوذاذ مع هؤلاء الاسيويات وهى من تعبت بهم وتلهو باجسادهم حتى وهى تزداد فى تلك الافعال التى ظن هؤلاء البنات انهم سيعيشوا لحظات مما معروف لديهم ليس من افعال دودى معهم بل الان كما لو كان فيلم من تلك الافلام والواضح بهم وماهم عليه من سر يبدو انه مكشوف والامر المريب.. ولكن وقبل ان يدخل فى اى تفكير كان غضب ماري ازاد وفريدة تنهر هؤلاء الشغالات وتامرهم بالخارج ومارى تدخل الى الغرفة الاخرى مسرعة وافسد تلك اللحظة التى ستجمع بينهم على الطعام.. وصوت فريدة يعلو فى شئ كما لو كانت فى الوكالة حتى يسمع من بيت وهى تنهر امها فى شئ استفاذى ومشروع خناقة مفتعلة كما فى افلام الابيض والاسود بالفعل لانهاء تلك اللحظة وهى تخرج بقوه كل ما بها فى امر الذى امرته ان يترك الحجرة ويذهب من امامها.. وهو ينفذ ذلك بالفعل كما هى عادته معها فى اى مشاكله كما لو كان زواجين واحدهم يذهب ببعيد عن الاخر فى هذا الوقت حتى لا يتصعد الامر بينهم او هو كأبن مع امه ومن الادب ان يبعد عنها اثناء غضباها.. وافسد الطعام والتجمع بينهم الان وهى على يقين من انه فعلا بعد كل ما حدث اصابه الجوع.. وهو يخرج ولا يعلق على شئ لان الامر به اشياء اكبر من ان يفاهما غيرهم حتى ماري وكأنها على يقين ولكن بما كسبت من خبرة فى المعاشرة بهم وهو لا يعتقد ان لن يكون هناك فى تلك الليلة من لا يفاهم شئ على الاطلاق وكلها كمالو كانت الان حرب رجال مخابرات بعيدا عن اى قوى سياسي او تدخلا رسمى ولكن هى حرب ستاتي بعد اى عملية استخباراتية لامحال وهو الان فى قمة النشوة لتلك الحرب كما لو كان سيتقابل مع عشيقه فى الليلة حب وليس اى ليلة وهو يشناق ويتجاهز لذلك اللقاء من فترة استعداد لمقابلة تلك الحرب التى بدت اليوم من اوله وهاهى النشوة التى بداخله الان تزداد كما كان بين احضانها وكأنه سيمارس معها ما يتمنى من كل قلبه وفى داخله منذ ان عارفها واحبها وهو يحلم فقط ان تكون الزوجة وكل ماهم عليه من حب الام والاخت والصديقة ولكن لا يعلم لماذا يريد الزواج منها ؟ هذه النشوة الان هى ذلك اللقاء الذى لا يعلم هل سينتهى بقوة منه كما حدث وهم عائدون الى ذلك المنزل ولم يخزل احد منهم او سيكون للامر شأن اخر وهل ستكون هناك الى جوراه قوة بعد تلك الاحداث وماهم عليه من الاستعداد وكيف سيكون هجوم اخر بعدما حدث ؟ اما انها تجربة او لا لما سوف يتعاملوا معه

من قوة لما قد رواء او اختباروا والامر هل انتهى اما مستمر وذلك اكيد وطريقة تغير الهجوم عليهم ..او المراقبة التي لا يعلم ان كانت موجودة اما ان الامر بكل حرية متروك الاعتماد عليه فيه ولكنه حتى من قبل تلك الحقنة لايهمه شئ ولن يسمح لنفسه ان يعيش ان مس شعرة من احدهن تلك النساء اهله وامانتة التي فى عهده الان ومن قبل

الفصل السابع

ليل ودماء ونهاية يوم الذكريات

١

واتات له رنه لكى تشتعل النار اكثر ولكى يسمع من يسمع ان الامور تسير بشئ من الهزلة وانهم الان فى غرور لما اصابهم من وجود هذا بينهم وما فعل وصل اليهم وما حدث عند دخوله البيت مع تلك الكلاب الرهيبة وحتى حوار فريدة مع دودى بالانجليزية الذى قد اظهر له هذا الافتعال لمشاكله عن انتهاء زمن الدعارة وما تعيش فيه والامر لا يهداء بينهم ..حتى دخلت دودى على مارى الحجره قبل ان يتصاعد الامراكثر ويدها تتمد على فريدة التي كانت تكشف عن قوة دودى واعمالها فى شئ مثل الترهيب منها واشياء لم تكن مفهومه هى حقيقة اما تهريج اما هو الهيل على الشيطانه .. حتى انه فعلا فضل الخروج حتى لا يصاب بصدع من تلك التمثيلة المكشوفة .. لولا تلك المكالمه من عمر وهى تمد يدها تمسك به وتاخذ الهاتف منه بعنف لترى الرقم الطلب له .. بالفعل كان كل شئ يدور الان فى تلك الحجره كما لو كان له التوافق الخاص مع بعضه البعض .. والاكثر تلك المكالمه الان وما فيها من سخر وهى تجعله يفتح الصوت الخارجى (المكبر) ولكى يسمع ايضا من يريد ويتأكد للجميع ان الامر ما هو الا هزل .. وهو بيده الحديث مع عمر الذى كان مسموع وهو يرد عليه _عوزايه دلوقتي يايقافه.. فقال له عمر

_ايه عاوز تفاهمنى انك نايم دلوقتي وانت مش عند البيضة الشقراء والام الخماري القمحة.. فقال له امر بكل ضيق وهى تنظر له كما لو كانت هى القائد له ومن تقود وتحكم وهذا السخر الذى سيدور وهو يحاول انهاء الامر .. وهو يقول له

_تصدق انت فعلا قاف وحرام على شغلك الشغلة دى.. فقال له عمر ايضا ليزيد من السفها

_ماشئ ياعم عدى بالليله .. وقبل ان يكمل غناء تلك الاغنية المشهور (لعدى بالليله لحسن الاسمر) قال له امر

_ماشئ يحسن ياسود بسود ليلتك دى انت وايامك.. فقال له عمر

_هى ايه اللى ع يسودها على هى سوده على الاعدى وعلى مين يعادى وانت اللى اعدداك كتير اوى فاكر حكمة تظل الغنام طول حياتها تخاف من الذئاب حتى يأكلها الرعى. ها وخذ بالك وانت معك الرعى والذئاب .. وهنا ضاق بها الامروهى تاخذ الهاتف منه بقوة ودن اى مقاومة منه لها.. وهى ترد على عمر فى قرف

_ ديب لما يأكلك انت وشوية الغنام اللي معك وانتم قعدين عندكم كدة. ماتشغل
ياواله احلى مع اللي بتضرب الوداع ولا مع مرأه من العجر اللي معكم.. وهى
ترمى الهاتف الى امر وتنهر ايضا

_ اخرج دلوقتي من اداى الساعتي.. وهو بالفعل ينفذ وينصرف.. وكانت دودى
خلفه وهى تعود من تلك الحجرة التى كانت على بابها فى شئ اخر من انتظار
او تصنت وهى تاخذه زراعه وتلف بها حول كتافيه وهى تسفذاذ
فريده.. وتخرج به وهى تقول له

_ ياله قلبى مش ده معادى معك. ومش حق ام بناتك عليك تدخل معها الاوضة
وناخذ راحتنا شوية بعد الغياب يا جوزى وحبيبي. احسن انا خلاص استويت
من شغل الشمال والكلام الفاضى وعاوزة رجل بجد وانت محسوب على
رجلى يا قلبى.. وهى تقبل فيه بقوة حتى انه كاد يصدق ذلك الامر وما هو فيه من
قوة وهو قد اغلق المكالمة بعد ما حدث وقع فيه عمر مره اخرى ولكن الامر
كان كأنه تلك المرة بتدبير لم يقتنع بها امر من تلك المكالمة وما فيها من ذلك
السخف لان الاخر يعلم تمام العلم انه سيكون معها وحتى من طريقة ردها وهو
يعلم بالفعل ان البيت الان تحت اكثر من جهة تراقب من فيه ولكن الامر ليس
له علاقة بتثير الشك ان الامن يتدخل وهم يعطوا الجميع نفس الاحياء انه هو
من سيقوم بكل شئ وان ليس هنا ما يمكن يحدث لاننا لسنا فى اروبا وهى
لا يعلم بها احد او ماشبه بذلك اوانه لن ياتى احد اليهم الليلة بعد تلك الاحداث
وهنا الامن لا يتحرك لحماية احد بشكل غير رسمى وطالم ان الامر لم يعانى
اي جهة سيادية او حكومات فهى ان كانت امور شخصية لاشئ فى ذلك حتى
تقع المائصب على شكل افراد كما هو حال الشجار اليوم والبلطجة.. وهى لم
تعقب على ماتقول امها له وهى تاخذه وتخرج به من الحجرة وتدخل به
حجرتها وتغلق عليهم الباب.. وكانت بين احضانه بقوة كادت فعلا ان تخرج
معها شهوته ونسئ لحظتها انها هى امها لم هو فيه من حرمان وما فيه ايضا من
تلك القوة التى نزلت به من اثر تلك الحقنة ولكنها هى بخبراتها كانت اقوى منه
وهى تبعده عنها فى اشد اللحظات المثيرة وهى تدفعه بعيد عنها حتى انه فعلا
خجل من نفسه ومما حدث.. وهو لم يحدث قبل ذلك رغم وجوده بين احضانه
كثيرا وبكل حرمان منها فعلا لما اصابها فى حياتها.. الا انها الان ذهابت له
مرة اخرى وهو يظن انها ستنزل على وجهه بصفعة من يداها وهو لن يقاوم
وهو يقرب وجه لها.. ولكنها قبلاته من جديد بحب الام وهى تقول له

_ عارفة حبيبي حرمانك ونارك بس انت عارف انت ايه بالنسبة لى ابو بناتى
وابنى وحفيدى اها الكل عارف انى مرارة قواده موام(.) وقبل ان تكمل الكلمة
وضع يده على فمها.. وهو يقول لها وهو يقبل راسها ويضم راسها الى صدره
بقوة

_ انتى اشرف انسانة واغالى ام وجدة وحبيبة وكل حاجة واوعى تقولى الكلمة
دى اداى مرة تانية او ادام حد منا كلنا عشان انتى اغالى علينا من نفسنا
فاهمة.. وهى بين احضانه وقد ساد صمت وهى بالفعل لاتقاوم ولكن كل
ما يحدث له شئ اخر وتوقيت فى حسابات قوتهم هى وابنائها وهى بالفعل من

القوة التي اثبت فيها بتلك اللحظة وما كان بينهم وهو يضعف معها هي في تلك اللحظة على عكس ما قد حدث مع ماري او فريدة وهي بها السحر والجاذبية الاقوى منهم جميعا وبحكم ماأصابها فعلا في حياتها من اول فراقها لزوجها وابنائها تلك وماحدث لها من ارهاب وعذاب ومالايتحمله انسان اقوى ما يكون وهي تتعذب بالابنة الاخرى وفراقها عنها وهي امام عينها لمدة عام كامل تهداد بها في قصتها تلك المحزنة وليس ماعرفها به الجميع وحرمان من ابنة اخرى وزوج لم تحب احد مثل ما احبته في حياتها وهي تعيش على ذكره فقط في شئ فعلا لاتتحمله امرأة..وهي تقول له بعد ان ارتاحت فعلا بين احضانه _حبيبي يظهر هو المكتوب عليك انك تريح الكل واحنا بكل انانية نتمتع معك ونمانعك من اى متعة.وصدقنى ياقلبي انا لو مش عهدى اللي بينا وبينك انك ابني وحفيدي مش عشان الكلبة اللي جوه دى.لكن انا فعلا انا حرمان نفسى على اى انسان بعد حبيك عادل ابوها وابوك.وانت عندي انت والدب الابيض فعلا اولادى ومقدرش اعمل معك حاجة غير انى وكلنا نفسنا بجدة نفرح بيكم وتملوء البيت علينا عيال احفاد اكون لهم جدة بعد الحرمان فاهمنى ياقلبي..وهو يقبل ايداها وجهها بحب..ولم يجد مايقول لها اولم يستطع القول في شئ وهو يعلم بصدق ما تقول ويعرف كيف هي كانت ومازالت على حبها لعادل ذلك الاب له والحبيب الغالى الذى سظل حزينه على فراقه وبعد موته.. وهي تركه من جديد وتقول له

_ياله اكيد مشتق الليلة وللي فيها ولحبيك اللي قعد تحت المارد العبد..وهو يتركها بعد ان ضمها له كأم من جديد وترك الغرفة وهو يخرج وكانت تلك الخدمات اجمع في تلك الطريقة وهي تاتجاه نحو غرفة دودى..حيث خرج وهي ستبدء في حفاتها المسائية وما تعيشه هي كما لو كانت تاخذ تلك المنشطات التي تقوى الذكورة وتستخدم مع لعبى كمال الاجسام وتستخدمها النساء التي دخلت في تلك اللعبة ولكنها تحولهم من نساء الى شواذ في ذلك لعكس الحياة الطبيعية التي خلقت عليها المرأة..وهو ينزل وهو يرى في اعينهم تلك النظرة له وبالاخص تلك التي تشبه بجسدها بطة تحتك به في ذلك الممر عند نزول ذلك السلم..وهو لايمانع نفسه من الالتصاق بها ليحس بذلك اللهب من جسدها وهم كلهم على هذا الشئ من الاحساس وهم يتمنوا لو كان معهم الان في تلك الحجرة ودودى معهم وما يفعلوا ولكنه فعلا هذا ما الا من تدبيرها هي دودى وهي تشعل بهم تلك النار والشوق .. وهو يخرج من حجرتها ومايظن الان من تفكير في رواسهم او من هذا الاحياء لما يحدث.. وحتى ان كان احد اخر موجود غيرهم لاظن بكل شئ يمكن التفكير به ونزل بعد ان كانت تلك النظرات التي كادت تلك التي تشبه بطة ان تتحدث معه بالفعل..لكن فتحت دودى الباب وهي تنادى عليها تلك بقوة وتقطع كل خيال لهم وتفكيرى..وهو ليس في عجب وقد تاكد ان الليلة هي لقاء العشيقة التي تنتظره وينتظرها بعد عودتها هي فهذا العشق الحقيقى له القتال ولو انه بالفعل كان يفضل العيش هناك معها هي دودى ويظل يقاتل في هذا قتال الشوراع تحت قيادة رجلها هذا ويعش تلك الحياة كالعبى المصارعة ولكنه قتال شوراع ليس

حتى بقانون المصارعة والمراهنات التي فيه بعض تلك الحركات التمثلية ايضا لجذب المراهنات كما هو حال تلك المشاهدة وما تقدم لجذب من المشهدين لها وللاقبال عليها.. وهو ينزل لذلك البهو في ذلك البيت الذي لم يتقبله مثل تلك الوكالة ورغم انه ظهر باناقاته له الان الا انه لم يشاء ان يطيل النظر فيه وما فيه من اثاث وديكور نعم يدل على الرفاهية.. لكنه اتجاها نحو ذلك الباب للخروج وهو ينظر لتلك الاضاءة الخفية التي تنبعث من تلك الابليك التي في الحوائط وهو ينظر فقط لتلك السرية التي تتواسط ذلك البهو والاخرى الموجودة في نفس المكان وهو يفكر هل بها ايضا من المراقبة ما هو موجود بتلك الوكالة وهو يعلم انه مهم كانت من قوة تراقبهم هم فلن تقوت من تحت ايديهم هم الثلاثة وكلا بما له من خبراته وتفكيره وما يعرف

٢

حديقة الفيلا ٣٠:١٢ ص

وحين كان على ذلك الباب ليجد ذلك المارد الاسود يجلس على ذلك الرخام الذي كانه جليد في ذلك البرد وتلك الكلاب ايضا وهي حوله كما لو كان تمثال من الصخر يجلس.. وحتى الكلاب التي ايضا لم تجرى عليه كاغريب اتى لهم اوحتى لا ترحيب به او اى شئ.. و بعد ان جلس الى جوراه جاءت فعلا تلك الكلاب تداعبه وبالاخص تلك الانثى وهي كما لو كانت بها شئ من فريده او هي احد بنات الجان فعلا وليس ذلك ضرب من الخيال ولكن هو على يقين بتلك الاشياء والروحنيات التي ظلت شرى وافندينا وراء الامر حتى تأكدوا انه بالفعل هو به شئ كما يقال في ذلك على بعض الدرويش او من يفقد عقله احيانا او هو كما تقول عنه شرى في تشبيهه كما تشبه كل من هؤلاء الدوريش (المبروك) وهي تناديه بذلك كثيرا و احيانا تاخذ منه المشوارة في بعض اعمالها الخاصة بها في البورصة وما تعمل هي في مناصبها ومسؤوليتها غير اعمال افندينا كما لو كان ذلك العراف او الدجال الذي لاغنى عنه عند بعض الفئات من كل الطابقات وهي تود لو فتحت له مكتب وعمل في ذلك ولكنهم هم يعرفوا فعلا انه مبروك لقرابه من الله عز جل وما يحمل من كل نقاء.. وهي تحس معه انه ابنها فعلا اكثر من فريده وهي لها الحق عليه كل الحق والدليل انه يمكن ان يتزوج فريده في اى لحظة رغم كل تلك المشاعر والاحساس بينهم الذي حتى جعل زوجها الراحل ماجد ذلك لم يغار منه اى وقت حتى ان كان بين احضانها هي فريده وذلك الدليل كان اوله ذلك مايفعل معها حين يراها او يدخل عليها ويقبل يداها وراسها الشئ الذي جعل ذلك الزوج ظن فعلا انه ابنها وكأن شئ ما هو ما لايجعلها ان تعترف بذلك.. ولكن وهو يرى ايضا كوكى يتعامل معها بنفس الاحترام والاكثر وهو يتأكد ايضا حين راي كيف يكون هم الاثنان امام شرى تلك.. نعم لا يقترب احد منها لأى تقبيل حتى في اشد المناسبات والافراح وان كان ذلك كما لو اقترب من مدارس تثير الرعب دائما بين التلميذا ومن يريد تجنب شرها فهو يذكر باى شئ ان كان حفظ او فاهم او دراس حتى ان كان يحب تلك المادة فهو يكرها ويكره كل شئ ياتى منها وحتى ان كانت هناك

المكافء منها لهم للتفوق فى مادتها تلك فهم يود الانتهاء منها سريعا والوقف امامها تلك المدارس خوفا ان تنقلب فى لحظة عليهم.. وهذا فعلا ما احاسه هو ماجد مع شرى وهو يسرع فى الانتهاء بعد التعامل معها فى كل ماكان بينهم كاعمل قد اصبح قائم من اعمال كثيرة له هو تخصصه مع افندينا ومن عمل رابط بينهم وهو يستعجب كيف تعيش تلك النساء معها وتحبها..وهى سيموت ويود كل من كان القرب منها اجنبي او عربى وما راى ايضا فى كل تعامل من امر مع تلك السيدات الكبيرة امال التى كانت هى حماته رسميا والدكتورة ناهد وحتى شروق وهو يتعامل معها ايضا كزوجة اخ اكبر وكل التعامل الذى كان سبب للتعلق بهؤلاء وهو يكره كل حياة الخارج وما واصل له ويريد ان يعود الى مصر ويعيش فيها والصراع المرير وهو لايريد العودة الى فرنسا كما لو كان زوجة لاتريد السفر الى زوجها هذا وتعيش معه فى مكانه وما يعيش ويعمل..وكأن ذلك الشئ فى حياته يكفى ويكون سبب لخراب البيت من مثل وجود امر ذلك والاكثر الغيرة والنار من كل انسان فى مكانه وماهو فيه من احس وشئ نفسى الا انه لم يحس بأى عذاب او غيرة لما هو فيه من عجز جنسى وذلك الامر الخطير الذى ينغص كل حياة ولما تشاء فريدة ان تعذابه او تجعله يحس بشئ رغم انها كان من السهل ان تعالجه مما هو فيه لكنها كانت تعرف كيف تجعله يحس بكل متعة زوجية وحياة اشبه بالسحر وهى تدخل عليه كل بهجة وسرور ولم يعلم احد بما هو فيه ابدأ وهى تملأ كل حياته..ومع بدء الحرب معه من اول مادخلت ايضا حياته وهو يحس ان الكل يريد لها ويريد اخذها منه من الذين هم حوله بالخارج.. وهو كان ليس له الا هؤلاء اهلها بعد ان جعلتهم له ايضا من ضمن تلك المتاعة والاحساس الجميل الذى لم يذق مثله من قبل رغم كل الرفاهية التى هو فيه منذ ولدته ونعومة اظفاره وايضا وهو لاينسى كل افعال شيطانية فى بداية التعارف بفريدة من هؤلاء الصغار اخواتها والاسرة لها ومافعلوا معه حتى يوم زفافه وهو يموت من الضحك وهو لاينسى تلك الافعال وكل لحظة..وهو لاينقطع عن الحديث عنها ابدأ مع الكل ويتذكرها وقت الضيق ليخرج به نفسه من كل هم وهو يتذكر كيف كان يلعب به هؤلاء الصغار وحتى وهم يجلس مع وحدهم بعد الزواج ويضعوا له السم فى العسل من حديثهم عن حياة الخارج وعملية التشويق ان يكون بينهم بشكل غير مباشر فى الحديث وكيف يقوى على الحياة والمثال والعبرة فيهم له كأنهم الاباء يعطوا ابنائهم الخبرة وهم يحاكون عن تاريخ حياتهم والكفاح وليس اى اباء وهم كأنهم الان ذو الشأن العالى فيما يكون من اباء لازواج بناتهم وما يتحدثوا ويظهروا عليه من تلك الافعال فى كل الاسر.. حتى تدخل عليهم امال هم الثلاثة وهم جلسين فى تلك الشرفة وهم على تلك الحالة ايضا لافسد ذلك الزواج وكأنه شاب وقع بين شباب فاسد وهى تنزل بهم اشد الالهانات فى طرائف وكلماتها الخارجة امامه..والاكثر وهو مناقد لهم بشوق ويفعل معهم ويشاركهم ذلك الفاسد الذى ليس كما يعيش فى فرنسا..ويتهى الامراض بدخول أسرزوج شرى الذى يعتبر له (العديل) كازوج اخت زوجته وهو من سنه مع اختلاف القوى والحياة والتربية..وماجد الذى تعلق به لما احس وراءه معه وحبه كاعمر

واحد واكثر كما تعلق بهؤلاء الكبار.. والاكثر شرى وتلك الامهات لانه كان ايضا من غير ام اواب مثلهم هؤلاء جميعا.. اما افندينا الذى لما يحس انه حماه وهو يحس انه مثل هؤلاء الصغار معه او احد اصدقاء فرنسا. رغم سم راسه فى العمل والسوق وكل ماكان من هؤلاء الصغار الشياطين وهم يلعبوا حتى مع اقرباه واهله ماجد والجميع ينخدع فيهم انهم من نفس الديانة كما فعلوا مع اليهود.. والاكثر هي ان امال المسلمة وقصة ايضا ظلت فى اذهان كل الاهل له وماكان فيها من اول التعارف.. والاحساس القوى من اول يوم ذهاب له فيه امر ومعه امال لزيارة بعد اسبوع من الزواج وليس شهر كامل كما هو حال هؤلاء الاثرياء اول بعد المسافة والسفر وغيره من عدم تلك الزيارة كما هو الحال فى مثل تلك الزوجيات ولكن كان الامر مثل سفر شروق مع زوجها وهي لاتمر اى اوقات الا والكل عندهم هناك وليس هناك اى مشاكل لبعاد ويمكن ذلك لما هو حال افندينا وثرائه وهو لم يتعود ان يكون اولاده بعيد عنه اى ماكانت الاسباب وكل التواصل.. وايضا لما هو حال اللواء والدكتورة وامال ايضا وما تعيش فيه من ثراء.. ولكنها كما هو حال زواج اولاد البلد والاريفاف وهي لاتفكر فى اى شئ الا تلك الابنة لها حتى لو الامر على نفقتها فعلا كما حدث وزاد من حب ماجد من كل هذا الترابط فى تلك الاسرة رغم الاختلاف فى اهم شئ وهو الدين الذى ايقين انه هنا ليس به اى اختلاف لحب الجميع من اهل ذلك البلد ومن بعد ايضا زيارات كل اهلها بلا استثناء حتى من باخارج ومن تلك اللحظة احس ماجد زوجها وحتى رجاله هؤلاء الذى منهم ذلك المارد من اول يوم وساعة لدخولهم عليهم انهم بحماية حقيقة وقوة وليس ماهم فيه من وهم قوتهم تلك.. ونعم ذلك المارد الذى لو اطلق على ستة افراد وحوش وليسوا اى احد لقام بهم وحده واكثر من ذلك.. ورغم قوة تلك العمدة شقيقة ابو ماجد اخت ابيه الوحيدة وهي تسيطر على كل شئ وزجها اللبناى ذو الجنسية الفرنسية والتي كانت اول الامر لاتود زوجه من فريضة وترفض وكانت تعيش عليها دور الحماة والاكثر وهي تريدها ان تكون مثل نساء الغرب وما كانت تريد وما تسببت فيه من موت ماجد الذى خرج من تحت سيطرتها بعد الدخول فى عائلة فريضة تلك وهي وما كانت فيه من جذابية حقيقة لهؤلاء الشباب وافعال نساء الغرب وما تفعل وايضا وهي ترى الرجولة الحقيقية وليست التي هي فيها مع هذا الزوج ومن معه وحوالهم.. وهي تشعل النار اكثر بعد ان رات افندينا وما هو عليه وهو يرفضها ويتكبر فى ذلك الامر الذى يشعل نار النساء ومارات من نساء على راسهم شرى وكل من هم اهل لفريضة وهي تزداد فى نارها.. حتى مات ابن اخيها بسببها هي وهو كان ابنها فعلا رغم ماتفعل ومع كل شئ فهي كانت دائما رغم خلافها لرأى وماكان ياخذ من اراء ومن معه وهي ترفض وتكابر لكنها كانت هي من تنفذ اولاً لما احست من كل صدق وخبرة لهم.. وهي الان بعد كل عناد لم يكن لها حب الا امر والشباب بعد موت ابن اخيها وابنها من رابت وهي تحس وتتحمل مسؤولية موته تلك لانها اجبارته للسفر الى جنوب افريقيا لبعض العمل ومعه فريضة التي كانت ايضا ستضيع هناك بقوة لولا وجود امر ايضا فى التوقيت المناسب ومعه صديقه.. فى قصة

مرعبة وهم قد نصحوا ماجد الا يفعل ذلك ولايسافروان كان لامرا اهمية ينتظر حتى يكون اى احد من الشباب معه ولكنه لم يسمع الكلام وقد جارب من قبل ذلك انه لما كان ياخذ برأى امر كان لم يندم ولكنه من اول يوم سفر له ولم تريد فريده تركه وكان الاتصال بهم جميعا لذلك كان اللحاق وانقاذ فريده بعد ان دفع هو حياته ثمن لذلك السافر وما كان سيحدث لفريده من اغتصاب بشئ بشع من الزونج بسبب هذا زوج عمته ومعه امرأة لبنانية تحمل الجنسية الافريقية وبيضاء فى تلك العناصرية هناك فى جنوب افريقيا ومافى ذلك البلد من كل ارهاب واشياء تشبه كل مافى اروبيا وتحمل علامات الشر الموجود فى كل تجارة من مخدرات وجنس واستغال لاهل البلد الافراقا..وقصة كانت هناك انتهى بموت بشع لذلك الرجل ومن معه وهؤلاء الزونج جميعا..بعد ان جعلت فريده ذلك المارد يغتصب تلك المرأة امامهم هم ومن معها وقتل الزونج هؤلاء بايدهم امر وكوكى وقتل زوج تلك العممة وكأنه داخل على هؤلاء الزونج وهم يمارس الجنس مع امراته تلك فى شئ من البشاعة التى لايقبلها عربى على نفسه وهو يقتلهم جميعا ويقتل نفسه بعد ان راء امراته مات من ممارسة الجنس فيها بهذا الشكل الحيوانى كما جعلت فريده هذا المارد ان يفعل بها ذلك الشئ من ممارسة الجنس والموت من اول ما بدء ان ينام عليها بقوة حيوانية لم تحمله.. والشباب كلا منهم لايقدر على فعل شئ غير انهم كانوا قد اذق كل الموجودين لعنتهم فقط وهم كلاً منهم يتمنى لو كان فى مكان ذلك المارد لكنهم كانوا فى نشوة القتال التى هى مثل ما كان يفعل هذا المارد وهم ينزلوا بهم اشد عقاب فى لحظات كانها خطة مدبرة حيث كسر لعناق احدهم من ذلك المارد بامرا او نظرة له من فريده.ومات فى تلك العملية اكثر من ستة افراد نعم ستة من الزونج وهذا الرجل وتلك المرأة وثلاث ماتوا برصاص من اول دخول امر وكوكى.. والثلاثة الذين كانوا سوف يغتصبوا فريده بقوة وهى بين ايدهم..واثنان يمسكوا بها والاخر فوقها وهى لاتعرف كيف تفعل اى شئ لانه كان عنصر المفاجاء ولم تكن قد بدعت تظهر قوتها تلك الافعلا بعد تلك الحادثة..ورغم ان امر كان يمسك بذلك الرجل وكوكى بتلك المرأة وقد طلبوا منهم ان يامرا هؤلاء الرجال ان ينتهوا وبيتعدوا ولكن هيات لان جمال فريده وجذابيتها وتلك اللحظة وهم كلهم كانوا قد اصبحوا فوقها وكانت المصيبة انها لم تزل عذراء الى ذلك الوقت..والان وهؤلاء كانهم لم يسمعوا من صرخات هذا الذى يملكهم وتلك المرأة وهم من تلك الاجسام التى تعشقها كل امرأة بيضاء اروبية او عربية لبنانية او خليجية وهم بذلك الجسد المقتول الابنواسى ولهم مالهم من اشياء مع تلك المرأة..وامر الذى ترك الاثنان لكوكى ليذهب ويحسم الامر بنفسه وكوكى الذى كان يود الذهاب معه وهو يفكر ان يخلص من هؤلاء الاثنان حتى لاياتوا بشئ من خلفهم لان فريده الان هى فى اخطر ما يكون والاحتياج لهم..الا مع دخول ذلك المارد وهو يذهب اليهم لايكسر رقبة من كان فوقها وهو يقول له بسخرية

_الم تسمع سيدتك وهى تقول لك كف.اما ان اذنيك به صم سيعلج الان واريحك من كل الالم الراس.. وبالفعل كان قد كسر راسه وقبل ان يتنباه

الاخرين كان بين ايدي امر وكوكي بعد ان كانت نظرة من امر لهذا المارد وهو يمسك بالاثنان الرجل والمرأة.. ويترك هؤلاء الزوج بعد ان ركل احدهم بقديمه ليكون تحت قدم امر وكوكي الذى امسك بالآخر فى سرعة وقبل اى شئ كان نفس ما فعله ذلك المارد هم فعلوا بكل احترافية معهم هم الاثنان وكانهم يخلعوا رقبة دامية.. وهى تلك ايضا نفس الحركة التى هى سبب كل النار للثار تلك الليلة بعدم حدث ايضا فى لندن فى احدى ظواحيها النائية هناك ولكن الامر كان العن حيث اقتلاع حنجرة وقطع رقبة ومع خوارق والقضية التى حتى الان لم يعرف قسم التحقيقات فى الاسكتلندريا كيف وقعت وكيف حدث ذلك لخوراق؟ هم معرفين للندن كلها وهم يظنوا من فعل ذلك مثلهم من الخوراق او الشياطين لان حتى العصابات لاتقدر على ذلك مع هؤلاء ومن خلفهم وهم يحملوا الجنسية الالبانية واقاربهم من الاتراك وكما هو حال الصاعدة هنا فى الاخذ بالثأر وعدم اتهام احد لاخذ بالثأر من القاتل.. وهم قد بدء اقارب هؤلاء فى البحث على من تجراء على فعل هذا وهم كانوا من اصحاب السطوة فى تلك البلاد ولهم اليد على كل تجارة المخدرات والجنس وبقوة وتاكد كل شوراغ لندن المشهورة تكون تحت ايدهم وخطف كثير من السائحات الاجنيات واجبارهم على العمل فى مجال الدعارة كما هو الحال السائدة فى فرنسا وامريكا.. وحتى مايسمى من الاتواة على دودى نفسها وهى تدفع لهم كما لو كانت الجزية من المال والنساء.. الى ان كان وصول فريدة ومن قبل ذلك بدء الارهاب لدودى من منافسيها والاعداء لها بهؤلاء البنات معها وهى كانت تروغ وتلعب مع الجميع بمالها من خبرة وتعرف ان مع مثل هؤلاء كان لا تتنافع معهم كل قوتها ومن معها من رجال واسلحة وحماية ايضا من القيادة التى تخدمهم وتقدم لهم كل الهدايا والخدمات من كل الاشكال.. حتى كان ظهور فريدة وهى كانت تعلم ماذا يريدوا منها؟ اهم من اى شئ وهو راسها وما تفكر وتبتكر وتعمل هى فريدة.. وفى البدء الحقيقى لانتهاه الامر معها تلك الام وبناتها واخذ كل شئ منها فى لحظة ولايهم ما كانت تلعب به فريدة من انها هى الاقوى وان مس احد من اهلها او هى كاعربية لان يستفيد منها احد.. وكانت البداية بقصة حب مع احد العلماء زميلها وهى كادت ان تقع فى ذلك الحب لما عرف كيف يدخل هذا به عليها من انه من العلماء الذين لاشئ لهم فى الدنيا غير العلم وهى تقراء كل مافى راسه وهو العلم فقط وحتى جمالها وسحرها لم يكن له فيه اى شئ غير الابتكار والتطوير وهو ليل نهار لم يلمس حتى يداها وكله احترام لها ولعلم وحال هؤلاء العلماء.. حتى انه كان وهو يحدثها فى اى وقت فى الهاتف ليلا اونهار وهو يطمأن عليها ان غابت عنه ينسى كل شئ ويتحدث فى العلم.. حتى بدء يدخل الى راسها ولم تفتن انه يهودى وهو من قال لها انه يهودى ولكن ليس صهونى وهناك فراغ وانه بدء يحس باشياء غريبة نحوها وهى تظن انه سيقول لها عن حبه ويصارحها بذلك وهى كانت فى حاجة لحب بعد ان مات زوجها الذى كان يعشقها.. وايضا بعد ان عادت الى امر الذى كان بين نار حبه ومايبينهم من حياة والعهد ورغم انه قد اصبح شئ وشأن الان وان طلب زوجها لم يمانع احد فى ذلك ورغم ما كان من خوف من

الجميع بعد عودتها من جديد له والكل كان لا يريد ان تعود لتعيش مع امر الا انها اصرت وطلبت بقوة ان تكون بين احضانة هو ابنها واخيها وكان الخوف حتى ان الجميع قد قراران فعلا يتزوج الاثنان لكن امر لاول مرة خاف من ذلك الزواج لايعرف لماذا؟ وهو مازال يعلم انه لم يكن فى المستوى الذى يليق بها بعدما وصل الى ما وصل اليه الا انه كان يعرف انها مازال امامها موعد مع ان تكون لما كان يحلم ويتمنى لها هو وابوها والجميع وهى مازالت لاتنسى له ذلك وتود لوتعذبه وتقطع منه حى لانه فعلاً ان كان تزوجها فى ذلك الوقت لما وصلت الى ماهى فيه الان. رغم ما اثبت لها الكل من يعارف بقوتها وعلمها انه طول ماهو معها سوف تظل هكذا تفكر وتبتكر هى وهو معاً رابط فيه شئ ما..وبعد ان كادت ستوافق على حب هذا العلما لكونه علما وليس كاليهودى مع التحفظ فى كل شئ لها الا انه بدء فى الاخطر كاحال اليهود وهو يجعلها تعيش لحظات الرعب المشهور لكل العلماء من كل الجهات وبدء طبعاً باهله اليهود لأفئاعها بالخطر عليها وما يمكن ان يحدث وهم يخطوا ماذا يفعلوا مع بعض؟ وهى لم تكن فى حماية احد فى ذلك الوقت وهى تعيش وحيدة فى لندن فى شقة افندينا الملك لها هناك وتحت رعاية العاملين فقط فى مكتب الشركة وهم من جنسيات مختلفة وماتحتاج له من مصاريف واى شئ تريدها يوافر لها رغم انها كان لها الدخل الكبير من اول وصولها وما لديها من ثروة كانت مخياء لزوجها عن طريق امر كتم كل سر وهو يحفاظ على ماتبقى او اخفى لماجد زواجها من غدر الايام كما كان يقول له..وايضا كما كان سرا لابيها ولكنها كانت هى احد بنات افندينا ومع نجاحها من اول يوم فى العمل وهى تنقذ لعب كرة من فريق كرة القدم الانجليزى المشهور (ليفربول) فى حادث كاد سينتهى فيه عمره وهو يقود سيارته مع بعض المشجعات او المعجبات وهو مخمور وهى كانت فى السهر فى ذلك المستشفى الشهير الذى التحقت بالعمل به فى المستشفى الملكى فى قلب العاصمة الانجليزية.وهوايضا ذلك النجم الكروى يتعلق بها ويطلب ودها حتى لو الزواج لانها لن تكون صديقة له مثل الحال هناك وحتى جميع اعضاء الفريق من لاعبي وادراين ومشجعين الفريق وهم يطلبوا الود منها بعد ان كانت هى من تبشر حالتة فى اول مباراة له مع الفريق وهو سبب لفوز بطولة اروبا كلها وهو لايترح ولااطمان الا وهى الى جوراه فى تلك المباراة بعد طلب والح منه ومن ادارة الفريق التى بها اشهر الاطباء ومع ذلك كانت ايضا هى الامر النهى كيف يعلب ومتى يتوقف وهى تبشر حالتة وهو من صناعى الالعب الفريق والاعتماد عليه وهو من هدا فى الدورى ورغم اصابته التى كانت على اثرها سايعتزال الا انها كانت هى السبب ان تكون البطولة من نصيب الانجليزا والعروض الخالية من الحكومة وليس النادى فقط وكل المنتخب الانجليزى وما اصاب هذا اللعب بعد ذلك لرفضها حبه وهو يراها مع حبيبها هذا..وحتى بعد الفرحة له من ان امها هى احد السيدات الراعية لفريقه ومن هى والمعروفة فى المجتمع وهو يظن انها ستكون من السهل له بعد ان كانت مع تلك الام وهو تارة يدعوها لقاء فى الامكان العامة او الخاصة او اى شئ وهى ان كانت من

نفس دينه الا انها مصرية لاتقبل بذلك وهى تكرس حياتها للعلم وما ظهر عليها من نبوغ مع التقدم الذى هو هناك وما قد وصلت له ايضا هنا بعد عودتها من جديد وهى تعود لعملها فى المستشفى العسكرى الذى رحب بكل حب بعودتها والكنز لهم هنا..وتلك العروض التى كانت انذاك من هؤلاء الجيران معهم فى شقة الاسكندرية بعد ان عادت وقد تغير بعض الساكن وكان قد سكن بها تلك البنية احد هؤلاء الاطباء العسكريون براتبة لواء طبيب وبعد ايضا بعد المفراقات التى كانت تحدث كل وقت معهم فى تلك العمارة..ومن بعد وهم فى شبرا وفى كل مكان يذهبوا اليهم فى شئ كأن لهم الاستفاد دون عن باقى خلق الله..وهم بكل حب لذلك وصاعنة التسلية لهم من هذا الامر.ولكن كانت فرصة السفر التى فعلا لم يستجيب لها امر وكان يرفضها بقوة وهى ايضا بعد ان كانت لاتحتاج الى اى شئ مال او حب لانها كانت لديها هنا كل شئ مرة اخرى والمال ايضا والدلع الذى زاد وكل الحب والتدليل لها من الكل ولم تحس بأى لحظة حزن الا فى خوف امر من الزواج منها ولكنه وقت انتهاء الامر ان يتزوجها وحسم الموقف كان قرار السفر وحجة انه لا يكون عائق فى طريق مستقبلها واستكمال دراستها فى تلك الفرصة والمنحة فى شئ كان من الباب العالى بقوة..وبدء من الاهل اولا وهو قد فاهم ان الامر له علاقة بالامن مما ازاد من قلقه وخوفه عليها كاب واخ وهو يشعل الدنيا دون ان تحس هى بما فعل حتى كان ورائها.فى تلك اللحظة التى كادت ان تقع فى براثن هؤلاء الشياطين وما دبوا لها وكما هو المعتاد له من ظهور لها..ومن قبل ذلك بايام كانت تعرفت بمارى التى كانت فى طريقها بالمصادفة وهى تعرف تام المعرفة واليقين من هى وليس يخلق من الشبه اربعين كما يقال فهى مثال امر تعرفت تفرق بينها وبين توأمها صديقة عمرها واختها الكبيرة..حتى كان لقاء العمر مع تلك التوأم التى حرمت من بعضهم البعض فى تدبير تلك الام لكل شئ وهى تراقب كل صغيرة وكبيرة لها هنا وهناك وفى كل مكان كانت فيه تلك الابنة التى حرمت منها واصبحت مثلها هى فى التعليم والتفوق وما تفعل وهى نسخة منها مع هذا الفراق فى القدرة وماهى عليه وهى تفعل فى التى هى معها شئ اخرى حيث كانت تجعلها نفس ماكان عليه ابيها وقبل ان تقع ايضا فريدة فى حب هذا.. كان دور تلك الام بعد ان كانت ماري تلعب دور الوسيط لقاء الاشقاء بعد الغياب..ولم تلحق ان تقرأ فى ذلك الافكار وماكان لانها اصبحت فى شتات من ما ادخل عليها وقبل ان تتصل بقلبها وحبها أمر ومن معه من الاهل ليكون معها او تسعد لعودة وهى لاتريد البقاء فى لندن لما بدت تحس ليس من خوف وانما من بعض الملل الذى نزل بها مرة واحدة لولا ظهور ماري لها..وكانت التوأم امامها وبين احضانها وهى تنسى كل شئ فى لقاء توأمها..ومن بعد لقاء الشوق بتلك الام التى لم تحس نحوها بأى حنان رغم كل ماكان يحكى ابواها عنها وعن حبها الا انها لم تحبها..وهى من اول لقاء احست بتلك العداوة بينهم لعدم وجودها فى اهم الاوقات بين احضانها واهم لحظة لابنت مع امها ولكن كان الحب كله لتلك التوأم ومارى تلك التى احست انها فعلا اخت صغيرة لهم وهى قريبة العمر من امر ومن معه وهى الام لهم هم

الاثنان. والاكثر بعد ان اكتشفت انها تريد بيعها او بيع راسها لهؤلاء الذين بدؤوا في المساومة معها.. وهى ترى انها انانية لانهتم بشئ غير مملكتها تلك وما جمعت وهى تتصور انها فعلا هربت من ابيها وليس كما كان يقول ابواها عنها من حب كانت تسمعه من الجميع وهى تتصور انهم كانوا يقول ذلك حتى لا تكثره امها.. وهى تتأكد من الصورة التى كانت عنها براسها.. وهى كانت سوف ستجد بذلك الصديق العلم صديقها لاتخلص من امها تلك وتأخذ ايضا تؤامها معها ومارى.. الا انه فى تلك اللحظة قد ظهر امر وكوكى بشكل طبيعى وعن طريق مارى ايضا وهى تتحدث عن الطلبة الوافدين من العرب ومصر لمنحة الدراسية.. وهم كانوا حجتهم الاثنان انهم حين وصلوا الى لندن وذهبوا الى الشقة لعيش معها لم يجدوها.. وبالسؤال عنها فى العمل اولا قالوا انها فى اجازة وحين كان سيذهبوا اليها فى مكان اجازتها تلك التى حصلوا عليه بكل صعوبة لخصوصية المعروفة عند الغرب.. وكان الذى ازاد الكره لها هى من امها وهى تلعب مع امر هذا الدور التقالدى فى افلام الابيض والاسود القديمة لنا هنا ودور (غادة الكامليا)* وهو ان يبعد عنها وهى على يقين من هو وهى نفسها كانت تلك الام تعد الساعات لالايام حتى يصل الاثنان لها.. وهى على علم انها تلعب فقط مع هؤلاء من بدء الحرب معها ويريدوا ابنتها ايضا بالوقت وهى مطمئنة انهم لن يتركها هنا وحدها هؤلاء من كانت معهم وبينهم.. وانه لايد ان يكون هو أمر هذا الى جوراها ليس تدير او حس امنى وهى تعلم ان الامر فيه شئ لكنها لما تاكدت من قديماً قبل ان تتعارف ويلتقى هو وهى انه هو تؤام روحها وذلك فيما حدث لها هى تلك من احداث.. وهى تلعب مع الجميع لكسب الوقت فقط حتى ذلك اللقاء المفجع بينهم هى تلك الام وهؤلاء الشباب وحتى ظن ساعتها هو وكوكى انها زوز نبيل السينما الانجليزية وهى تدخل عليهم فى لقاء وسط حراستها وكأنها المملكة (ان) ملكة انجلترا وما هى فيه من شموخ وكبرياء وهى اول مارات الاثنان. واراد كوكى ترك صديقه لانتفرد به تلك الام وهم يحسوا انها ستلعب هذا الدور الذى بالفعل دخل عليهم هم الاثنان وهى تود لو اخذت امر بين احضانها تلك اللحظة لاشياء كثيرة داخلها هى وليس لشهوة اورغبة او لاحبه لابنتها وما فعل ويفعل وسيفعل معها.. وهى اول من اطلق كلمة الدب القطبى الابيض على كوكى الذى كان لها كما لو كان الابنة الرابعة بعد مارى وهى تعيش معه ما حرمته من هندامة شعر بناتها وما تفعل اى ام مع ابنتها الصغيرة وهى كادت تحوله لفتاه فعلا بكل ماتفعل معه وهو يترك نفسه لها لحرمانه من الام مبكراً ولم يعرف الا ام حسن وباقى السيدات من بعد.. وهم ينهوا اللقاء الذى تتأكد للجميع فيه انه فعلا سوف يبعد عن فريضة لما له من الالتزام بالوفاء بالعهد واحترام الكلمة التى ياخذها على نفسه ولكنها كانت تلعب معه بأشياء وتلعب معه بقراءة ما يقال بين السطور وتتعمد على حساسه وذكائه فى ذلك هو وذلك الدب معه وان كان لم يفاهما ما تريد من ذلك ونعم هى تحتاج اليهم لكنها كانا سيكون معها هو امر وذلك شكل اخر

* غادة الكامليا: تاليف الكسندر دوما سنشرت سنة ١٨٤٨

وستجعلهم من اتباعها فقط ومثل هؤلاء الحيوانات عندها لا ينفذوا الا الامر وعليهم السمع والطاعة وحتى لا يصلح ليكون ابناء لتلك الابنة وما رأت وسمعت عنه.. لكنهم بالفعل كان عند حسن ظنهما في اهم الاوقات وبرهان لها لكل الحب وكل ماسمعت وماأستحق من اول للقاء بتلك التوأم.. وهو امر يكشفها وتؤكد تلك الام انه فعلا ابن لفريده وتوأم روحها.. وكان بالفعل في ذلك اللقاء وهو عند حسن الظن به لما كان هناك من تواصل للغة العيون وهو يعرف من هي تلك المرأة التي كان يسمع عن حبها وماهي في ذلك الشئ من الحب وهو يرى فيها روح هذا الحبيب الغالى له وماكان يسمع منه وهو يخرج له كل ماكان بداخله ولم تقبله ابنته تلك عنها.. ولكن كان هو السر طول الوقت ويعلم مالم تعلمه فريده ولا تريد ان حتى تقراءه في عين ابياها لما بها من كره لها تلك الام.. وبالفعل لم تمر تلك الليلة الاوتلك الام تنام مغمضة العين برتايج لأول مرة في حياتها بعد كل ماأصابها من تلك الاحداث التي حدثت وتحدث معها وهي تحس بانها قد عادت الى زوجها الحبيب وتنعم بامان الحياة في ظل وجود الزوج والاب معا وجود اولادها معها جميعا وبما فيهم ماري وهم هؤلاء الشباب اولادها ايضا.. كل تلك المشاعر في تلك الليلة بعد ذلك اللقاء الذى لم يمر عليه ساعة زمن الا وكان الاثنان فوق راسها وبدء لبحر من الدماء غسلة فيه تلك الام وابنتاها التوأم التي معها فريال وفريده اقدمهم وتلك الاحداث التي راح فيها كثيرا من المرتزقة ان كان ذلك اقرب التشبيهاه لهؤلاء الرجال وعلى راسهم هؤلاء الخوارق في جريمة اصبحت في نظر المحققين هي حرب عصابات ومعهم ايضا هذا الذى كان من العلماء ولانه قد شاذ عن قاعدة العلم في نظر هؤلاء من يعمل معهم وخروجه عن المخطط له واستعماله في الاستحواذ على فريده ولم يستطع ان يستمر فيما كان يقوم به من دور وذهاب سريعا الى اول اغراء له من اخرين فكان العقاب له انه اصبح من رجال تلك العصابات ولم يعترف به كل من يعرفه ويعمل معهم لافسد كل التدبير بسرعه تلك وهو كان قد اقترب من الاستحواذ فعلا عليها. الا تدخل تلك الام لايقاع به سريعا في احد تخطيها وهي تلعب به كما لو كانت تبيع ابنتها من اجل نفسها في شئ هو لم يدخل على من معه وهم يعرفوا راس تلك المرأة التي كانت تجاهز كل شئ في توقيت واحد.. ولذلك لم تشير اليهم اى اصابع الاتهام في شئ بسبب تدخل هؤلاء الاستاذة الاصدقاء له.. وصفه انه كان لايحترم العلم ومع ايضا انها من رجال تلك العصابات التي من المفروض ان تكون عليها بعض الشبهات في مثل تلك الاحداث الا انه كان فعلا من الصعب على احد تصديق انها تخطر بنفسها ومن معها من قوة في حرب مثل هؤلاء او غيرهم من العصابات وان تخوض مع هؤلاء في حرب الا اذا كان هناك اتحاد بقوة وليس اى قوة بعد رؤية تلك البشعة في قتل هؤلاء.. واخيرا هو تصفية الحساب مع كل العصابات التي تريح قلب رجال الشرطة.. وتلك المرأة بوجود هؤلاء الاولاد معها وليس الشباب بل اولادها فعلا والكل يتعامل معهم على انهم فعلا الاولاد والاحفاد لانها هي ورجالها المخلصين لها لم يحسوا يوما منهم الا بكل حب لهم رغم كل الاختلاف كانوا قد تعلقوا بهم فعلا حتى

هؤلاء العلماء الذين سخروا علمهم لخدمة الشر قد احبهم بالفعل واصبحوا
اصدقاء لهم ومعهم رغم العدواة الا انها كانت عدوة بحب فى شئ غريب .
ونفس ماكان ذلك الحب مع الجميع نفس الشئ فى حب رجال المهندس ماجد
زوج فريدة لهم لكل ما يحمله هؤلاء باختلاف شخصيتهم الجمالية والمراحة
وماهم فيه من قوة ورجولة حقيقة حتى نساء تلك الام والتي تعمل تحت يداها
كانت كلهم تعشقهم وتعشق فيهم هذا الاحترام وعدم الانسياق وراء تلك
الرغبة.. وحتى تغير تلك الام مع الجميع بعد ظهورهم معها وهى تتعامل برفق
بعض الشئ مع الكل من معها وكلما كان زاهد هؤلاء الشباب كلما كان الحب
يزاد لهم. ومع الوقت ولم تكن تلك الام تغار او تخاف حين تجد احدهم يجلس
مع اى من نساءها بالاخص.. وحتى فريدة الا انها كانت دائما فى ترقب والوقف
بالمرصد لهم حتى لا يحدث اى شئ تخاف منه عليهم

٣

اما ذلك المارد والشئ الغريب فيه وماهو عليه من حب وتعلق بفريدة وليس من
جذابيتها تلك التى تطغو على اى جمال لأمرأة كما هو حال النساء فى ذلك
الشئ من اشيء بهم تجذب اليهم كما هو يذاع ان ليس جمال المرأة وحده هو
مايجذب ولكن بالفعل حتى فى مسابقات ملكات الجمال التى اصبحت لاتعتمد
على الجمال والانوثة وحدها حتى خرجت من جديد التعليقات التى تتطلب
بملكات الجمال ان تعتمد الجمال والمشتق من تلك المسابقة وذلك الاسم وانما
هناك اشيء ايضا كثير تتعتمد على جمال المرأة وبالاخص العقل والذكاء وقوة
التحمل التى هى من اهم الصفات والمميزات لها رغم انها لاتظهر معها طول
الوقت او مع الكثير منهن والآخرى التى ياخذها الغرور بجمالها او الاعتقد
السائد لدى كل النساء انه ليس هناك من اجمال منها.. ولكن فريدة وكل النساء
التى عارف ومن حوله كلهن فيهم من الجمال والانوثة الطغاية فعلا لما لهم
ايضا من استكمال ذلك الجمال بتلك المميزات الأخرى ولكن هم فى بند النساء
الذى لا يختلف عليه احد.. وفريدة ومابها من كل شئ جذاب وجميل ليس فى
نظره فقط لتعلق بها اوحتى حب الامومة هذا او الحب الاقطنوانى الذى بينهم
انما هى لها من كل شئ يتمنه كل من عرفها ان تكون له ولن يندم على
ذلك.. انما فعلا كان ذلك المارد حين رائها لأول مرة وهى تدخل الى فيلا
زوجها ماجد فى فرنسا وهو ارتباط بها بهذا الحب وليس لانها عربية مثله وهو
من تلك الاصول التى لم تكن بالعربية كليا حيث انه من البربر اهل الجنوب فى
المغرب وتونس والجزائر ولهم لغاتهم الخاصة التى هى مشهور فى تلك
الاغانى التى تاتى من هناك وتلك اللغة لأهل المغرب وشمال افريقيا.. ولكنه
كما لو كان حب اب وحب كان ظاهرا من اول لحظة وهو كما لو كان ظلها
وليس حراسها الخاص.. وهى الأخرى كانت جديرة بذلك الحب وهى ترى عليه
كل خوف عليها حتى كما لو كان غيرة على حد القول. ولولا خوفه من
غضباها منه لكان قد كره ذلك وهو يغار منه قبل ان يراه او يعرفه ولكنها
كانت تعلم ما يحمل لها وما فى نفسه نحوها.. وهى تعرف كيف تنهى اى شئ

لما تملكه من قوة..ولكنها كانت تفرح بحبه هذا لما تأكدت من صدق الاحساس له وبالاخص انه علم انه من يريد الاقتراب والفوز بحبها عليه بحب امر ومن معه من اهلها هؤلاء..ولكن كان امر بالفعل قد عارف كيف يكسب حبه حين رائه ذلك المارد لأول مرة وقد سماع عن حب سيدته تلك له وانه سيكون وحده فعلا حين يظهر جديربكل حب وكان ذلك الحب الذى اثبت نفسه والسيطرة على كل من يعمل من رجال تحت يدي المهندس ماجد من اول ان وصل له هو وامال الى فرنسا لهم بعد اول اسبوع من الزواج الذى لم يكن فيه اى شئ من مسمى شهر العسل وليس حتى بشكل من هم فى تلك الايام والامرالذى كان يليق بالمليونير مثل ماجد الذى كان لايجعل امر لايوافق لها على كل من تقدم كما لوكان ابها وليس اخاها وليس ايضا حتى تكون له ولكنه كان اب وليس اى اب وهو يجزم ان لايتزوجها احد الا ان يحس انه سيجعلها تعيش اميرة وهو يتحمل مسؤوليتها من اول ان كانت فى امانته حتى قبل موت ابياها وبعد موته وهو الاب رغم ما تفعله هى به وحكمها عليه الا انه فى الامور الحسماية التى يكون مطلوب فيها دور الاب او الاخ كان هو من يكون لذلك ولكن اب وليس اخ..حتى ان اللواء علاء الذى حين تعرف به لأول مرة وهو كان نعم ضباط كبير بالجيش انداك ويقود مدرسة الصاعقة وهو على علم بصداقة ابنته شروق بتلك فريدة التى هى من النوابغ والكل يتمنى صداقتها الا انها لم تتعلق باحد الا هى.ونعم حازم زوج شرق الان وهو زميلهم ولكنه من الرجالة الاخوة التى كانت فريدة قد اصبحت منهم وماتملك من كل قوى لحماية نفسها الا انها لم تحب الا تكون فى حماية هذا الصغيرلها ومن معه من هؤلاء الشباب الذى كان منهم حازم ومع ذلك لم يكن رغم مايبينهم من قرب وايضا زملة المفروض انهم كاكلية واحدة وتجمعهم الا انه كان بعيد عنها لكنها تحت حمايته وهو بطل الجامعة فى الملاكمة والجدارة فى البطولات والدارسة ايضا.لكنها هى وشروق اقرب اثنان كان لبعض ونعم كانت الزاريات بينهم سواء قبل موت ابياها وهو يصرح لها بالزيارة لبيت تلك الصديقة والخروج معها..واحيانا امر وهو يذهب بها او يعود بها ولكنه مع تلك الصداقة والمعرفة وهذا الحب وبالاخص بعد تعلق الضابط وزجته بفريدة وهم باعجاب بها ومعرفة حياتها ومساعدة تلك الام فى اثناء مرض ابو فريدة والمعرفة بتعلقها بأخيها ذلك الصغير ومايقوم بدور فى حياتها واحساس هذا الاب وتلك الام انه ليس ارتباط اخوى بينهم واسرى عادى وان هناك شئ اكبر من ذلك لكنهم كانوا طول تلك الفترة لما يتقابل معه او يحدث ان يراه اقدمهم..حتى شروق التى كانت تعلقت به من قبل ان تراه ولم تحدث طول تلك الفترة اى مصادفة لمقابله معه وهى كل يوم تتواصل بقوة مع تلك الصديقة الصدوق لها حتى اثناء مرض ابياها والكل معها ولم تراه حتى وقت الوفاة وهى وامها تقدم واجب العزاء حتى كان اليوم وذلك للقاء..وهو يذهب بها لهم فى اول تعارف وهم يقضوا اليوم فى احد شواطئ البحر والخاصة بضباط القوات المسلحة لخروج بها من ماهى فيه من حالة وفاة ابواها وهو بالاخص لما اصابه من موت هذا الرجل الذى كان الاب له بكل المقاييس فى كل ماكان بينهم وهو فى اشد حالات الانهيار عليه

التي كانت اصعب مايكون بسبب ماهو عليه من قوة فى كتم احزانه الذى كاد يقتله حتى ان صاحبت الشئ والشأن ابنته التي لم يكن لها غيره وزوجته امال كانوا هم من يحاولوا بكل جهدا ان يخرجوا به من هذا الحزن الذى كان يثبت به لجميع انه فعلا ابن ولم يكن هناك الندم بينهم على هذا الحب والاكثر بعد ان عرفوا انه هو السر لذلك الاب الذى ترك له وبين يده كل حق خاص بأبنته وزوجته وهو يثبت انه اهل لذلك الحب وهو يكشف كل من جعل الفخر لافندينا وشرى فى اول تلك الاختبارات التي كانت دائما بينهم ويرفع ايضا راس كلا منهم هو افندينا وشرى تلك الام الاولى له والتي كانت لاتعرف كيف وافقت على ان يكون بين احضان تلك الاسرة رغم مسؤوليتها هي عنه الا انها كانت تعلم ماهو الاحساس والشعور بذلك الرابط بينهم؟ اولسر لها ولكن الاهم كانت تحس انه سيكون العوض له عن اسرته وبالاخص الام التي على قيد الحياة ومن معها وهم من المفروض انهم الاهل له من جد كان يكن له كل حب او الاحساس بان هذا الحفيد سيكون ذو شان رغم العداوة التي تفرق بينهم وهي اختلاف الدين وهو كان يريد ان يكون معه بأى شئ وكل الامر الواضح فى ذلك ولا يريد التنازل عنه وهو يرى عليه قوة غريبة منذ نعومة اظفاره وايضا تلك الاخت التي كانت اكبر منه بسنتين فقط ولكنها كانت لاتنسئ حب ابواه هو لها وهو من رابها وهي صغيرة واحباها كأبنة له وهي ترى هذا الاخ الصغير الذى يبده حياته محروم من الاب والام والاسرة وهم على قيد الحياة ومن اهم شئ فى حياة اى انسان واهم واحدة له وهي الام وذلك السن الذى هو فيه وافتقده لها فى اهم وقت ورغم ان تلك الاخت ايضا ليست من دينه والمفروض ان لاتهتم به وهو كما هو سائد وتسماع كل وقت وكل لحظة عن خطاء امها ذلك فى هذا الزواج من ابواه لكنها كانت تحب هذا الذى لم تعرف غيره اب وهي تناديه بذلك حين عرفت تنطق وهي لاتعرف غيره اب ولكنها بعد ان اتى لها اول اخ لم تلحق تفرح به..وهي اصبحت بين احضان امها واهلها هنا بمصر وزج تلك الام الذى انفراض عليها وهو لم يكن محبوب من احد اى احد حتى هذا الجد الذى نعم هو من فرضه على ابنته تلك وحرمها من حبها الوحيد فى تلك الحياة..ولكنها تلك الحفيدة كانت خط احمر لايقرب منها احد ابداء وهي بين احضان تلك الجدة فقط ولها من الخصويات فى كل حياتها مع تلك الجدة الهانم التي تكون معها فى اى مكان وسفر ولايجراء اى احد كان ماكان من شأنه ان يسأل اين تذهب وتساقر لانها هي مع تلك الهانم التي لاياتى على طريقها احد ابداء ولاحتى حديث معها من قديم القديم..وهذا الجد الذى مازال يحمل لقب الباشا الى الان وسطوته القوية التي فعلا اقوى من افندينا نفسه ولكنه عجز ان ياخذ هذا الحفيد فى شئ غريب لم يدخل راس الجميع مما راء. ولكنه فعلا كان يخاف عليه من غدر من حوله وليس اى كره الذى انكشف ايضا لجميع بعد ذلك انه كان يحب ابواه ذلك الزوج لابنته ولم يكره ابداء ولم يمانع فى هذا الزوج ولكنه كان هناك الضغط عليه رغم قوته تلك ممن هم حوله من هؤلاء الاهل وما كان فى يدى ذلك الزوج الحالى المكروه لجميع ولايعلم ايضا احد لماذا هو باقى عليه؟ ولكنه ايضا عنصر القرابة والدين الذى

يحكم تلك العلاقة والخوف على هذا الصغير منهم .. انما تلك الحفيدة التي كانت الاولى فى حياة هذا الباشا وابواها ايضا الذى كان لا يستحق تلك الابنة ام امر التي هى قطعة فنية رائعة من يومها وكما لو كانت اسم على مسمى لاله الجمال عند الرومان وهى (فينوس) وهى بنفس الاسم ونفس الصورة التي لا تستطيع ان ترفع عينك من عليها وقد تزوجت من شاب من وسط نفس العائلة وذهبت معه الى لندن لاستكمال تعليمهم هناك لكنه كان من الاستهزار وعدم المحافظة على تلك الزوجة والقطعة الفنية او التحفة النفيسة معه حتى مات فى حادث بعد انجاب تلك الابنة.. وكانت تتربط حياتهم بهذا الاب لابنها بعد ذلك وهو معهم والاهم انه ابن صديق ابو تلك (فينوس) ذلك الباشا وهم مع بعض من الصغر ونفس المؤهل العلمى وزملاء الدارسة هنا وبالخارج وما بينهم من حب خفى لكل الاصول والتقاليد واحترام التربية والقيم بين الاهل والاصدقاء التي ورثها امر منه وهى تحبه ولكنهم اولا واخيرا كانوا اخوة تربوا مع بعض ولا يريد احد منهم رغم احساس الحب هذا ان يفسد ذلك الجو وتلك الصداقة التي كانت من زمن بعيد ورمز لكل حب ووحدة. وانتهى الامر بزوجهم هناك بعد ان كان هو لها طول الوقت والى جوراها اثناء تلك الحياة مع هذا الزوج وهو اقرب لها لما بينهم ولكنه هو وهى كان قد اصبح بعد ذلك وتلك الغربية ان لا يستطيع ان يكتف هذا الحب اكثر من ذلك.. وكان فعلا اب لتلك الابنة وكان لا يريدوا العودة الى مصر وبعد معرفة ذلك الزواج لم يخسر الاصدقاء بعض رغم تلك الاشياء التي تشبه الفتنة الطائفية الا انه القلب وكان من يهون على الجميع الامرانهم بالخارج وقد حملوا الجنسية الانجليزية بكل سهولة وهى اصعب من ان ياخذ تلك الجنسية احد حتى من كان ولكنه كانت لهم بكل سهولة لقوة ما كانوا فيه ومن كل نجاح ولتوجود اطفال تم ولادتهم فى تلك البلاد.. وكانت فرحة ذلك الباشا وتلك الهانم زوجته بذلك الزواج فى سرهم لعلمه بتربية هذا الذى تزوجت ابنتهم وانه سيحافظ عليها ويكون لها بصدق وكان حب قوى.. ومن حسرة هذا الزوج على فراق تلك الزوجة قد اصابه المرض والثمن عذاب هذا الابن الذى كان قد احبه الجميع .. وتلك الاخت تصرخ وهى تحضنه بقوة وتوسل له ان يكون معها يوم ان مات ابيه وهم خرجوا من المحكمة لفصل دعوة الوصية عليه امر وهو صغير.. وتلك الاخت له وهى تبكى وهو بين احضانها على عكس ما حدث مع امه وبكل حرية فى الحب الصادق من الله وهو الاخوة والاحساس النقى بما تكن له ولابيه وبكائها ذلك ولما يمانعها احد.. وتقول له

_ تعال اخوى حبيبى انا اللي راح احميك بكل قوة. ومحدث غيرى راح يكون معك ولا يجاى على سكتك ولاضدك.. وهى كانت فى ذلك صادقه لما لها من كل دلالة لها وكلمة وليس اى كلمة كاحفيدة وليست اى حفيدة وهى بين احضان تلك الجدة التي لا ترد لها كلمة. وهو طول وقته لم ينسى تلك الكلمات ولا ذلك الوجه الذى تغير ولا ذلك الموقف ابدا لها تلك الاخت له.. وحين راي العميد انذاك هو وزجته تلك الام الطيبة امر هذا وهو يذهب بفريده اخته فى منظر جميل يليق باسرة هذه الزميلة وهو ياتى بها من الكنسية بعد قضاء شعائرها ويذهب بها

الى قضاء ذلك اليوم للخروج بها.. وهو الالهة تلك حالة الحزن التي كان اول شئ لهم فى هذه الحالة من فرحة دخلت قلوب الجميع وهو كشف صورة الاب الجديد والزوج ايضا لأمال التي كانت ترقص من داخلها بالفرحة وهى تظهر عليها فى عناد وتكبر منها على مافعل زوجها من ترك كل مايملك فى سند باسم امر والاثبات منه هذا الزوج انه سيكون جدير بتلك المسؤولية مع اول اختبار له فى ذلك وهو يكشف سر ما وجد ويحملهُ وهو يذهب ويعطي المحامى هذا السند وانه ليس اهل ولاسن ان يحملهُ وان صاحب الحق فى كل ذلك الميراث وتلك الاموال هى الابنة والزوجة ورغم انه هذا السند المالى كان باسمه ويمكن ان يكون له وحده ولايحس به احد وان يصرفه كاشيك بنكى باسمه هو فى شئ كاد ان يكون جنونى من هذا الاب وهو يفعل ذلك الامر حتى لو اختبار لا يكون بهذا الشئ وقد يتغير المرء كل لحظة وبالاخص مع وجود مايفسد ويخسر الكل من بعضهم من بعض وهو المال.. وشاب وجد معه فجاء هذا المبلغ الذى كان يكاد يكون ثروة فى ذلك الوقت ونعم معاشه هذا الاب سيكون لأبنته وتلك الزوجة التي كانت لاتحتاج اى مال.. ولكنه كما لم يصدق احد مافعل هذا الاب واتهمه البعض بالجنون وهو يفعل ذلك.. وكان الاصعب هو رد فعل ماحدث من هذا الذى حتى لو كان ابن او اخ ووجد بين يده ذلك المال لانسى كل شئ وانه كان يعيش كل ترف ونعمة مع تلك الاسرة كما جاء كل ذلك من الاحداث فيما ذكرنا فى السابق.. كما كان رد فعل ذلك الباشا الجد وهو يتركه بين احضان افندينا وهو يحس انه سيكون بين اهل وحب وقوة شرى التي كانت احست بها تلك الام وهى تجعلها الوصية عليه ولسرما كان لايعلمه احد حتى الان بين تلك المرأتان وهذا اليوم وتلك الساعة.. اما فى تلك الاونة ومافعل هو من مافعل من رد الامانة وذلك الاختبار.. وكادت فريدة ان تخرج منها كل زغاريد فى هذه اللحظة التي كانت كمتوقع لها ذلك الاب بعد رحيله ان هذا سوف يكون اهل للتربية ويستحق ان يكون له الابن والاخ لفريدة وابواها ايضا والحماية لتلك الزوجة الحبية.. وهو يحدد الوقت وليس اليوم بل الساعة حين يدخل هذا الابن على هذا المحامى الرهيب المشهور وهو يذهب له لكى يرد ما وجد فى الوقت الذى كانت تلك الزوجة امال تبده البحث اين ممتلكات وما كان يملك زواجها خوفا على حق ابنته وهى لم تكن بمطمع فى شئ لانها كانت من تلك النساء الجميلات بكل شئ وماتحمل من صفات امرأة من الزمن الجميل وتكتفى بمالديها من كل مال ولم تبخل على فريدة ولازواجها ولاحتى امر كأنه ابنها واكثر وهو كان سبب من اسباب جمعها بحبها لهذا الزوج وسبب ايضا لكل مكسب لها ولكنها كانت تعلم ان لدى زوجها املاك.. وتمتلاء بالغضب وتلك الغيرة وهى تحس انها ليست هى سره كاي زوجة ونعم احيانا هناك بعض الأزواج لاتكون زوجته هى سره لما هو معروف من تلك الاشياء لمرأة ولكنها رغم غضباها الظاهر الا ان الكل كان يعلم بفرحتها تلك ليس من شئ انما كما كانت هى فرحة فريدة بما راعت بعينها من انها لم تخطاء فى حب هذا الصغير ابدأ.. وهم فى سر ذلك اللقاء كلهم كانوا فى مكتب هذا المحامى وپروا هذا اللقاء بينهم وهو يرد هذا الحق الذى كانت شرى

ترقص من داخلها كما لو كان الابن يرفع راسها ايضا من جديد مع تلك الاسرة كل لحظة.. وفريدة التي كشفت وجودهم جمعيا وهي تجرى عليه تأخذة في احضانها وهي تبكى.. وتقول له

كان ابوى عنده حق ان يحبك اكثر منى حتى يموت على دينك ولم.. تكمل اكثر من ذلك فليس هناك اكثر من انه وهو يرضع منها على اوامر تلك الرهبة التي لا ترد لها كلمة ابدا من مسيحي ومسلم ايضا ومن يعرفها ويعرف سرها وهي التي طلبت ذلك من ابواها وامال ان تجعله يرضع ثديها امامهم لتكون اول بداية لحب قوى قد رابط بينهم.. وهذا الذى اثبت لذلك العميد وزوجته انه هو فعلا يستحق لقب ابواها وليس اخوها بعد اول للقاء وحديث بينه وبين العميد اولاً الذى ما ان رآه وراء جسده ذلك وبدء فى استفزاز كما لو كان يختبره فى قوة الاعصاب.. وهو من اول لحظة له ذلك الضابط احس انه الابن له من كثرة مسماع عنه مع تلك الاخوت والحديث معه وهو يرى عليه قوة الاب الذى لا يريد لابنته اى احد.. حتى انه بعد الاحداث فى ذلك اليوم من كل الاختبارات التي كان العميد كما لو كان ياختباره لدخول الكلية العسكرية بل اقوى بكثير الكثير من ذلك واعجاب تلك الام به من اول لحظة وهي تراه يداخل عليهم فى شكل جميل يليق بمستوى المكان والموجودين فى هذا الشاطئ فى يوم كان رائع.. والعميد يقول لفريدة فى شئ ادخل عليها السرور والبهجة وكل سعادة هي وابنته وزوجته وهم يجلسا على الطعام.. وامر الذى كان بين ضباط شباب بعد التعارف بهم والتعلق مع بعضهم البعض ورؤيتهم وهم من الضباط الشباب فى الصاعقة وبعض الاسلحة الاخرى القوية وكلهم من دفعات مختلفة وحلمه الذى كان يتمنه اى احد ان يكون مثلهم فى ذلك لولا انه كان دخل تعليم فنى وحرم من هذا الحلم الا مع فرصة ان يدخل المعهد الفنى للقوات المسلحة او كما كان يوعده هذا الاب الحبيب عادل ان يدخله كلية الهندسة حتى لو خاصة وستكون له الفرصة الكبيرة فى كل شئ وهو كان يؤمن مع هذا الاب سيكمل ما يحب رغم انه كان له كل الصلاحيات مع افندينا ان نجاح سيكون مع ابنه فى كل شئ مثل باقى الشباب.. ولكنه الان عليه ان يتخرج مما كان باقى له من سنة فى المستوى الاخير وهي الخامسة فى تلك المدرسة الفنية.. ولكن مات هذا الرجل وعليه ان يتحمل مسؤولية تلك الاسرة وتلك الابنة التي هي تستحق كل نفيس وغالى من اجل تخرجها من الكلية وان ينسى حلمه فى ان يكمل ما يريد من حلم وهو لا يعلم انه هل ستوفر له الاموال لذلك.. وهو لا يعلم ان كل من حوله يسعى جهدا ان يتخرج من تلك المدرسة وسيحقق له كل ما يريد والاهم هو ما كان عليه ابواها طول وقته مع ابنته وتلك الزوجة وهو يوصي به وعليه وان يكمل بأى ثمن تعليمه.. غير ما كانت شرى عليه هي وافندينا فى هذا من ان يكمل كل ما يريد ويحلم به كما باقى الشباب وكالابن ايضا.. وهو ان كان اصبح بين هؤلاء الشباب الضباط الا بعد مفارقة غريبة لكنها كانت ثانيا اختباره من ذلك العميد حين ارسله الى النساء لياتي معهم بالطعام ويساعد فى حملته بعد ان ذهبت فريدة وشروق اولاً الى الشاليه الخاص بهم على الشاطئ هذا لاعداد طعام الغداء.. ومن ثم تركه لعميد وتلك الام وهم يسمعون كيف هو اب فعلا لها وليس

اخ وهم يدخلوا فى احاديث مختلفة ومنها ان كانت تحب او ساتحب او الارتباط
وهى الان فى تلك المرحلة ودوره فى حياتها.. والكلام بطريقة مختلفة من كلاً
من تلك الطبيبة التى هى فعلا كانت تجمع بين جمال الصورة وحلوة الحديث
والجسد المنشوق المغرى فى تلك الثياب التى تكون فوق مايوه البحر وهذا
الجسد وتلك السفان الرائعة التى هى عليها هى وابنتها تلك شروق وهم على
تلك الملابس.. ونظرة الضابط ذلك له وهو لم يرفع عينه عليهم الا لموضع
الحديث وتلك الصورة التى عليها كل نساء هذا الشائطى الخاص من نفس
المايوه او ملابس مشابهها لجلوس على الشائطى بعد الخروج من البحر وهم
يروا عليه القوة.. والبداية القوية من الحديث وهو ياتى بها من الكنسية ويذهب
بها وهو يثبت لهم انه من يحافظ لها على تادية شعائرها اول باول والعجب
والمفاجاء وهم من قبل يعرفونه انه ليس من دينها.. وابواها ايضا انه مات على
غير دينه والانجذاب الاكثر له بعد ان عرفوا انه هو سبب فى ذلك وهم يروا
الان انه ملتزم ديناً ويحفظ القران ويتعلمه ومن ثم وهو يتكلم بحزم الاب عن
كل علاقة تخص ابنته وكأنه هو الاب فعلا واخوى من هذا الاب الصارم الذى
يجلس امامه.. وحتى كيف يفكر ان تزوج تلك الابنة؟ التى هى فى امانته واسئلة
تلك الام بطريقة منطقية واخوى واخطر من اسئلة ذلك الضابط وقوته وهو
يثبت بكل ذكاء قوته وخوفه من تلك الام فى شئ كان له كل الاعجاب
والاشارات المتبدلة بينها هى وزوجها عن قوته تلك وراسه التى جعلت هذا
الضابط يقسم انه سيكون معه باى ثمن.

٤

ومن ثم حين ذهاب هو مع تلك الام وحدهم الى هذا الشاليه وهو بينهم وحدهم
هم الثلاثة وتلك الخدمة معهم.. وثانى الاختبارات وهم تلك الام وابنتها ترى
تغير وجهه لمجرد انه علم انها ستكون هى فريدة بالمايوه ومن فوق هذا المايوه
ذلك الرداء الذى يغطى منطقة الخصر وكانه اشارب حتى السياقان التى تظهر
كلها بشكل يثير وهو امر طبيعى فى هذا المكان وذلك الشاطى لكنه كانت
غيرته فى ذلك الشئ.. حتى من اول مرة وهى تذهب مع ابيها وامال المصيف
او اهل ابيها وهو يعلم بحرية امال وتلك الحياة التى هى منها فعلا وحرية هذا
الاب معهم وهو المسئول وليس هو.. وهم يذهبوا به بقوة وهو يفضل قضاء
اجازة مع صديقه وتلك الشللة وغلابة شرى.. والاب هذا عادل الذى لا يحس
باى راحة او امان الا وهو معهم.. ولكنه كان ايضا لا يحب ايضا افسد اى
خروج لهم ولحرية امال ومع انه كان من السهل رؤية شرى فى ملابس البحر
وهى تجلس فى حمام السباحة فى قصر افندينا او المصيف الخاص بهم ولكن
كان لا تفكير فيها من احد رغم جمالها وانوتتها تلك ولكن كما يقال (البعد عنها
غنيمه) وحتى هى فريدة وامال ان كانوا امامه بكل حرية وامال التى لا تنقل
جمال عن كل من تلك من معهم.. وحتى ذلك اليوم الذى كانت معهم تلك الرهبة
وهم كانوا سيقوم برحلة ل احد الشواطى وركوب مركب كبير وكل الامل سوف
تاتى لترحيب بتلك الرهبة التى اتى لها مسلمين قبل النصارى وهى تنجذب بكل

حب له مع اول للقاء وترحيب منه بها وهو يذهب وحده لأخذها من محطة
القطار وهي تصل من الصعيد الى الاسكندرية ولم يعلم بوصولها احد من كل
الاهل والاصدقاء والا كانت فعلا سيذهب لها الكل وتصبح مجزرة لكي تنزل
فى بيوت الجميع الا انها لعشق خاص بها للأسرة فريدة الاب والابنة واشياء
اخرى.. ولم تكن راءت امال الا مرة واحدة وهو يذهب بها وحدهم ولم ياخذ
ابنته فى تلك الزيارة ولاحتى امر وهو كان مثل الابن الصغير او الولد على
البنات الذى كان حلم الاب به وهو لايفرقه ابدا كما هو حال احد الابناء
المقربون لاب دون غيرهم. وذلك بعد فترة من الزواج طويله والحجة كانت
انها فترة طويلة ايضا لم يرى تلك الرهبة ولاهل الصعيد الذين كانوا لم تنقطع
زيارتهم للاسكندرية ولا الى الاسرة.. وامر الذى كان الرجل كما هو حال
الصعايدة المسئول وكما لو كان الابن الذى اتى به من الزوجة المسلمة التى بعد
اشهر اسلامه كما كان اعتقاد او كما حدث مع امال وتلك القصة ايضا والكل
حتى افندينا وشرى ومن معهم ظن ذلك ولوانهم على يقين من اسرته لكان ذلك
الظن او انه فعلا ابن لفريدة وتخفى هذا لاي سبب كما كانت كل داعبة من شرى
معها فى ذلك بغلاستها والاقوال التى لايتحملها احد وامام الجميع الى يومهم
هذا.. وفريدة ترد بكل ثبات وليس تهريج وهى تقول انه ابنها فعلا وتغيظ شرى
ونعم اتات به من غلطة لكن مع افندينا او اى احد من هؤلاء الكبار بعد ذلك
وليس الشباب او انها اتات به كالعذراء من غيراب وهى تفخر بحبه حتى من
قبل ان يثبت كل هذا الحب والامان.. وتلك الراهبة التى ذهاب عادل لزيارتها
واهل الصعيد.. ولكن كان هناك من قبل صراع غريب وشئ من غيرة قد اخذت
امال على زوجها وتتدخلات فريدة.. والذى كان غريب على امر فى ذلك
التوتر انها لم تحكى له امال كما هو الحال والتدخل كأنه حماها احيانا او ابوها
هى احيانا وهى حتى لم تكن كانت تغار ابدا من حديثه الدائم عن تلك الزوجة
السابقة ام بنته التوام وحبها الذى مازال محفور فى قلبه.. وكانت هى مثل البلسم
لجرحه هذا وهو لايتحدث عنها الا معها هى فقط او هو لانه الاهل لمعرفة
سرا الامر.. ولكن فريدة لا يستطيع احد ان يفتح هذا الامر امامها والا تكون مذبحه
كما لو كانت هى الزوجة وليس امال وكلها كرهية لذلك الامر والحديث عن تلك
الام.. وهو لايلوم عليها فى ذلك الشئ لانه مثلها فى كرهية الحديث عن امه
ايضا ولكنه كان داخله سر نحو حب تلك الام التى كانت كلها موجودة فى فريدة
وابوها وهو يحس انه يعيش بين احضان تلك الام التى كلم حضان فريدة احس
انه بين احضان تلك الام.. وايضا عادل هذا الاب وكانه مثل الخال او هذا الجد
الباشا كان كأنه بين تلك الاسرة لتلك امه.. وكانت هى تلك المرة التى ذهاب
لصعيد هو وامال فقط وطيران وليس بالقطار.. وهو كان وحده مع فريدة
ولمايشاء ان يكون فى بيت افندينا وكان نعم تلك ليس اول مره له ان يكون
معها وحده ومع باقى هؤلاء الشللة فى زيارات ابواها تلك وسفره وهى كانت
اسبوع عادت من بعدها امال كما لو تعرضت لسحر هناك وكما سماع عن تلك
الراهبة الرهيبة.. وهى تعود بعد ايام كانت هنا سيصل الامر فيها لانفصال
وهدم البيت وضيع هذا الحب كله وهى تعود.. واول شئ كما لو كانت فريدة

تفاهم سر الاحداث ومشاركة فيها وتعرفها..وهى تزداد حب بعمق له هو امرمنها هى امال وكل وقت تاخذهُ فى احضانهاولكن كما لو كان اشفاق عليه وحنان حتى احس هو انه هناك شئ وامام الكل غريب او قريب.. وفريده تبرر الامر انه يعوض عليها ابنها وفراقه وبعاده عنها.. والاكثر وهى تقول بانها الان فى بداية حمل وتلك الحنية والحنان كما هو حال كل امرأة فى بداية حمل واشتياق لأومومة فى اول الزوج..وتأكد هذا حتى ظن الجميع انها فعلا قد حملت امال وايضا وفريده تكمل باقى الكدابة بانها احساس الحمل الكذاب.ومع اول للقاء لتلك الراهبة وهو يستقبلها بحب فى محطة القطار.. وهو يذهب اليها ويقبلا يداها عند اول الرؤيه كما لو كانت امه وهى تحضنه امام الجميع فى المحطة وكأنها فعلا تعرفهُ من عمر وتربى بين احضانها ومن يومها كان هو لها شئ اخر..وفى يوم الخروج الكل اصران يكون معهم.وهو كان فعلا لايريد الذهاب معهم وسيقضى اليوم مع صديقه وحتى طلبهم ان ياتى صديقه الذى كان الابن الثانى لعادل وامال الا انه ايضا رفض..والكل يكرها هؤلاء الاهل الذين هم هنا فى الاسكندرية وليس من الصعيده.. ولكن كانت هى تلك الراهبة اول من طلب ان يكون معهم لبداية كل نبؤة تنبأتها وهى ترى عليه كيف هو اهل لكل حب فى غيرته التى كانت خفاء على فريده وامال..واول شئ كان الاحساس بان هناك شئ سوف يحدث وانقبض قلبه على فريده بالاخص..وهى تلك الراهبة من قراءة ذلك وبداية لكل الحب القوى الذى سوف يزداد وينمو بقوة فى حياتهم وسر ماتعرف او مالها من اشياء فى هذا الارتباط الذى هو نفسه كان قد احس انه فيه شئ غير عادى والاستمرار والقوة فى حب لكل فرد وليس هذا الحب الغريب لفريده حتى الحب لأبيها وهو يقنع نفسه انه فقط من فرط الحرمان للاسرة كما تعلق باسرة صديقه وحبهُ لهذا الصديق بقوة وشرى ايضا رغم ما هو فيه من سن ومرحلة كلها الخطر والمراهقة.. ولكنه فعلا لم يتجرأ حتى فى احلامه لرؤية نفسه ليس معها هى فريده او شرى بل امال ايضا التى كانت من الاثارة والفتنة كل وقت وما يخرج كل الاحسياسي والمشاعر ليس لمراهق بل لاى رجل..وفتنة فريده فى جذابيتها وشرى فى انوثتها كلها اشياء يصعب تحمله من فى عمرهُ حتى يومهُ.. الا انه كان كما لوتعود ابن على جمال وانوثة امه واخته فى شئ من عطاء الله عز وجل له لكى ينسى كل الم هو فيه..وامال هى زوجة هذا الحبيب الغالى بل هى امه نعم كل ذلك كان فى راس تلك الراهبة من اول للقاء معه وهو يقود بها لذهاب لمنزل بعد استقبالها وهى تمسك يده وتقول له باللكنة الصعيديه وجهها الصرام ذلك وصوتها القوى

_ اها يولدى شكلك راح تكون اكثر من الولد اللى مشلتهوش البيطون لكن مرتبع فى الجلوب..ودون اى تعليق وهى تضغط على يده بيدها بقوة وتتنظر له فى اعجاب بصمته ذلك وعدم تعليقه وما هو فيه على عكس من فى عمره انداك وهو طول الوقت لم يخرج عن شئ رغم انه يعلم انه مع امرأة من اهل دين اخر وراهبة.. وحتى التطفل باى كلام ولكن اهله الان هم من هذا الدين وهو كل مافعله وهى تمسك بيده.. قد رفعها برفق نحو فمه وقبلاها كما لو

كانت ام..وهى وماهى فيه من كل قوة ورعب لمن ينظر اليها ان كان انسان غير صادق او به الخبث وكل تلك الصفات يحس بهذا الرعب من ذلك الوجه وهى تنظر اليه وهو يضع يداها بين صدره بعد تقبلاها وهى تركها له..واما فى هذا اليوم وتلك الليلة التى كانت تنام فى البيت معهم وبين احضانها فريدة التى لها مالها مع تلك الراهبة من كل ماتحملة من قوة فريدة ومابينها تلك الاخوت وبين تلك الاسرة وهى قد اصبحت على حريتها فى ذلك البيت بعد السهرة التى كانت تحمل من كل معانى الحب..وكأن امر هذا ليس غريب او معهم كاي محروم يعطفوا عليه بعد ان ادى دور فيه من الامانة لاسرة ترد له الجميل بان يعيش معهم والاهم انه من غير دينهم.ولكنه كان الاحساس ان هذا الابن وكما هى قالت وهى ترى كل دلالة عليه من الجميع وايضا التدليل بقوة من عادل الاب وكأن الامر كأنه ليس جديد على تلك الراهبة او تعرفه اوانها لديها من الاسرار عنه هو وهى تقراء كل ما فى راسه هذا كلما وقعت عليه عينها وهى ترى عليه نبوغ اقوى من نبوغ فريدة وهو الذى سيكون السروليس هى مهما على شأنها وكانت المرصد والمطلوبة.. والاكثر وهى تتعمل معه ايضا كانه من تراب بين احضانها حتى وهى تاخذ فريدة فى احضانها فى غرفة نومها وهى تريده معها وهى على حريتها تلك التى هى من الصعب لصعديا ان تكون فيها امام غريب وشاب ورجل كما هو حال اهل الصعيد وهى ترى انه رجل كما يرى الكل ذلك فى الصعيد على ابنائهم انهم يجعلهم رجال وهم فى طفولتهم..والاكثر كونها راهبة لها من الامور التى لاينبغى ان تخرج عن حدود اى شئ كما هو حال الراهبات فى حياتهم..ولكنها تجعله بين احضانها وهى تحضن فريدة ايضا وهى بينهم الاثنان كما يفعل ابواها معهم وهم على فراشه قبل النوم او اى وقت عند الاستيقاظ عند اى طلب منه كاولاد مع ابيهم حين يذهبوا اليه فى فراشه لعب معه حين لم يروه فى المساء او من الاجل كل مايفعل الصغار والكبار المتعلقين بالاب وحيه وجو الاسرة التى تعشق ذلك الحب..والان وهى تلك الراهبة بجسدها الاسمر الفاتح وذارعها الغليظة وتلك البطن الكبيرة تاخذ الاثنان بين احضانها وهى تنتهد بعقم وتضمهم بقوة حيث ذلك النهدي حتى انه ايضا لم يكن ليتحدث..وهى رغم رؤيتها لحلو حديثه وما تفعل فيه امال وهى التى اكثر من يتدلال عليه وايضا وهى تستفز فيه وهى جلسة بملابس نومها تلك امامه.. وهى تلك الراهبة تيقن انه ابن فعلا وهى لم تحس منه باى نظرة تختلف عن الابن مع امه وايضا فريدة وهى نفس الشئ وعادل الاب..وهو ليس هناك ذلك الغريب الذى حتى يغار على اهله ان يكون امامه كذلك حتى لو كان سنه صغير ولكن هو كبير فعلا ليس كما ينظر الصعادية لكل اولادهم لكنه فى سن الخطر لكنه كان ابن يستحق اول شهادة جديدة واهم شهادة من تلك الاخوت الجبارة كما تلقب رغم كل اثبت فى ذلك من قبل وطول الوقت.. وشهادتها ايضا تلك وبالاخص بعد تلك الزيارة التى كانت امال وابو فريدة لهنالك..والان الشهادة التى كانت خرجت ولم تواتق بعد حين كان بين احضانها وقام بعد هذا الحضن دون اى كلام وقبلها راسها فى شئ كأنه مع القريبة التى ينتظرها الجميع وينتظر بركتها ويتمنى رضاها وهو

يحس نحوها بشئ غريب وحب قوى وصورتها تلك كأنها الجدة او الخالة نفس احساس الاسرة تلك معه..ولو ان كل الاهل قد رواء ذلك ولم يحكى لهم لم يصدقوا هذاعن تلك الاخت وهى تظهر حبها بسرعة او تكشفه ولمن لذلك ولكنه معروف حبها للجميع والمسلم قبل المسيحي وما لها..واما من تكره او يكرها لم يكن فعلا الا من الشر..وعادل وكل من فى البيت تلك الليلة نام نوم هادى وهم فى اطمان بعد مآتات من تلك الاخت معه وهى لو الخجل فقط الذى احست به منه كانت تريد ان ينام بين احضانها مع فريدة وهو لم يعقب فى شئ وهو يقبل راسها وهى تاخذ وجه ولكنها لم تقبله بل مرت عليه بيدها وهى تقول له

_بكرة عشية ببيكون بجقبيى على وشك وتنام فى حضنى واتمنى من الرب ما يخايب ظنى ولاكل منا..وهو يخرج لايفاهم شئ مما تقول ولكنه احساس بشئ ما وانها كما لو كانت باصله قوية مع امه الحقيقة وهو يعود بذكرياته كيف رفض حضن امه لانها ليست من دينه وهو لم يكن قد غير دينه وهو بين احضانها لكنه وجد نفسه هكذا مولد بدين غير دينها وانتهى الامر بان يبعد ولايعرف هل هى مازالت امه وفى قلبه اما انه مثل فريدة يكرها هى وسيرتها ولكنه الان بين احضان اسرة كاملة من غير دينه يعشقهم جميعا حتى تلك الاخت التى قد سماع عنها فقط فى اشياء وامور سريعة ولم يحكى كثيرا عنها امامه..ها هو يراها بشكل اخر وحب غريب نعم الان لديه اسرتان لكنه يحس ان هؤلاء اهله نعم ابوه وامه وفريدة الاخت الكبيرة والحبيبة والام نعم هى الام وبالفعل كما يحدث اثناء كل سخريه لابد انه ابنها وهى تخفى كما يفعل اهل الفن احيانا عن حياتهم الشخصية وانكررا الاولاد او الادعاء انهم ابناء اخوتهم او اخرين من اجل الفن والشهرة..وفى الصباح وهو لم يريد الذهاب معهم وكان الامر من تلك الاخت وليس من احد غيرها.. وهو لا يريد ان يكون بينهم كاسرة واهل وهى تقول له مافى راسه ذلك وانه هو الاهم من كل اهل وانه هو الابن وهو بالفعل كان سيقضى اليوم مع حبيبه وبعيدا عن الجميع كما هو حالهم فى اختلاس الوقت لاينفرد كلا منهم بالآخرى ويعيشوا الحياة بطريقتهم بعيدا عن تسلط فريدة ليس عليه وحده بل على كوكى الصديق ايضا..ونار شرى حتى ان لم يكن من شر يداها او لسانها فايكفى البعد عن وجهها او مزاجها وغلاستها..وحتى باقى الشباب الكبار هؤلاء وتقسم دور الاخوة الكبار عليهم ورغم احيانا يمكن لجميع ان يجلسا ويكون كلا فى وادي وكل اثنان او اكثر فى حديث جانبي فى اى مكان من قصر افندينا او منزل فريدة وهم فى اى خروج او متنزه..ولكن الوقت الاحلى وهم مع عادل الاثنان ايضا بين احضانها او مع افندينا لسمع الحكايات الجميلة الشيقة وهم ايضا فى احضانها..الا انه كما لو كان النشاذ فى افسد الحكايات تلك بتقمسه دور الابطال وصنع السيناريو كما يفاصل لبطل والنجم صاحب الشعبية والنجومية وهم بين احضانها حب فعلا ولكن الامر الغير مقبول لهم والتجاوب معه ومسيرته فى ذلك حتى اصبح يعشقا التقمس والتمثيل معهم فى ادوار القصة بعد تحريفها وكان ذلك من اجل العطاء والسخاء كما يفعل الملوك مع الرعاية وبعيد عن سطوة شرى وفريدة التى تاخذ

كل ماتجده معه من منح وهبات من افندينا او غيره ومع انها لها ايضا من ذلك النصيب من عطاي افندينا وكلاً له من اسرار مع الكل فى امور مكشوفة وحيث اسرار البنات؟ التى تجمع كلاً منهم مع بعض وكاسيدات ايضا والكل يظن ان مثل شرى لايمكن ان تعاشر من احد ولكن كان الحب حتى شرى وهى تحب ابو فريده وكما ذكر كل ذلك من قبل فى الاحداث ..ومن بعد اللواء علاء بعد التعارف به..وهم ايضا بين احضان ام حسن وهى تريح انفسهم وهم يسمعه تنزل عليهم بالشتائم والسباب وكلامها الفلاحى وهم معها فى المطبخ واخراج الطعام لهم حتى تتغير فجاء عليهم وتنزل اللعنة عليهم بظهور شرى او فريده..ويكون الوقت لهروب مع بعضهم البعض فى شقة امر وعمل كل مايجبوا من اشياء محرام عليهم فى مشهد ومشاهد كما هو الحال الذى ساد معهم جميعا لمن يسمع او يختلس السمع وهو يظن انه هناك من الريبة ومن كل محارم سيقترفه من وجود لنساء او ارتكب الرزيلة معهم او شرب الخمر او حتى التخطيط لعمل انقلاب او الذهاب لمغامرة كما هو حال وخيال كل شباب..ومن ثم تكون المفاجاء وقوة العقاب التى تنزل بهم لهذا التلعب بالاعصاب بمن يتجس عليهم وكانهم هم من يقصدوا فعل هذا لتلعب باعصابهم جميعا..ولانقاش ولادفاع لهم وهم كلاً من شرى تغلق كل الطرق لأنزل العقاب بهم وكأنها مريضة بحب والاستلذذ بعذاب وتعذيب الاخرين كما يحدث مع بعض رجال الشرطة والامكان الامنية التى تستخدم طرق التعذيب لالاخذ الاعترافات.. حتى اصبحت تلك الطريقة التى دخلت راس افندينا والجميع من بعد وطريقتهم المفضلة فى كل مشهد بينهم ويصل لاحد وهو يظن بشئ ثم تكون المفاجاء وهم يروا شئ اخر وهزىلى..واليوم وبعد ان اصبح معهم ولولا وجود تلك الراهبة معهم التى كانت النار مشتعلة فى الجميع من نزولها عند بيت عادل وهناك من هو اغنى والكل يطمع فيما يملك هو من تلك الابنة وحتى امال والاكثر الذى كان لايفخى حتى الطمع فى هذا الابن ايضا..ولكن الان هو الابنة وامال وكل الطروق لابعاد هذا الصغير من حياتهم؟وهم يشعلوا طول الوقت النار فى كل مكان..وكان يعرف هو كيف يغلق الامر فيه دون تدخل من اى احد من افندينا او شرى بعد ان تركه لتلك الاسرة..وهو نفسه فى عجب كيف هو متروك بينهم؟وعلى الاقل سطوة شرى التى هى الوصية الشرعية عليه بالقانون..وكل ذلك لايمر عليه ولم يفتح مع احد ذلك الكلام ابدا لانه احب الامر واصبح الكل فى حذر معه حتى من بعد ان كشف سر فريده وحده..والان وهؤلاء الاهل لعادل وبحكم الصعيد والدين وهم لايقدرأعن الابتعاد عنهم ولكن حتى الطمع فى هذا الصغير معهم الذى هو معروف بالوحش الصغير وكل محاولة من اى شئ لاخته وبأى وسيلة اما حب او فرصة لايقاع ولكنه هو كان من الكفائة حتى ان عادل لا يخاف عليه

٥

وبعد ان ركب احد المراكب لرحلة بحرية..وبدء الكل استفاداً له بوضوح بدء من القرب ببعض وباسم الدين..ولكن كان حرق الدم لهم هم من اول وصول

الاخت وهى كلما تريد اى شئ بعد ان كان الكل يجرى ويلهث لخدمتها
 ورضائها وهى لاتطلب الا منه.. وكلما ذهاب ليبعد فى اى مكان فى المركب
 حين انقبض قلوبهم هو وعادل وتلك الاخت كما لو تحس بشئ
 وتتنظره.. وبالفعل كانت فريدة اردات استفزاز لجذابه اليه واشعل النار التى
 تعرفها من غيرته عليها.. وامال كلما ذهبت الى مكان وملابس امال التى
 اصبحت الان فى ملابس بحر وهى تغطى خصرها فقط فى شئ كان يثير
 اللعب ورغم ان النساء كانت منهم من هى مثلها الاهى فى عينه الجميلة التى
 لانظر لاحد الا عليها وكأنه استفزاز له.. والاكثر وهو بذلك الثابت الجذاب الذى
 كان يثير عليه لعاب كل امرأة موجودة وليس فتاة حتى منهم من كانت تريد ان
 يكون زوج لابناتها.. والكلمات التى كانت تخرج من الافواها عن لو كان من
 الدين. ومما اشعل فريدة التى كانت بدت تتجاوب مع كثير من شباب العائلة
 ومنهم من معها فى الكلية ايضا وهى لاتعطى لهم طول الوقت اى ريق وهم
 معها وفى غضب وغيره من وجودها المستمر مع حازم او الكلام معه لانه
 كان لايقف معها ابدًا الا وقت الحاجة او اى وقت تريده او هو يظهر اذا كان
 من هناك من يدخل ليضيق او يستخف دمانه.. وهى لاتجلس فقط الا مع شروق
 وقليل من البنات ولم تكن لها العلاقة باكثر من احد وحتى المعادين والاستاذة
 وهم يريدوا ودها باى شكل ولكن كان حازم لايقرب بسبب شروق وهو لم
 يظهر بعد الحب لها.. وهى الان تقف معهم وكل ماترى عليه ذلك الثابت اكثر
 وهو يقف مع اى واحدة من النساء او يتكلام بكل هدوء ويظهر انه لايهتم بها
 او هو اخوها كما ادعى ابوها وانه كان ابن صديقه وهو يراعه حتى ظن الجميع
 احيانا انه ابن من مسلمة وهو يخفى هذا ويخفى اشياء اخرى وهى احد الاعداء
 فريدة ومعها امال.. ولكنه اما بين ذراع امال وهو معها فى اى مكان لكل شئ
 على تلك المركب حتى لو تريد الذهاب الى الحمام هو معها وهى تاخذ من يده
 ومن بين الجميع.. وعادل الذى احس بشئ وهو وسط هؤلاء الاهل حين بدء
 اللعب والمرح وهزار الشباب وبدء لمد اليد الذى ادخل عليه هو ابوها الغيره
 وليس امر الذى كان مع امال.. وهى تود ان تشعله حين يرى هذا المشهد وهى
 تجرى ومن ورائها الشباب ومعهم تلك البنات وقبل ان ينادى عليها ابوها كانت
 هى على حفة المركب التى كانت اصبحت وسط الماء وهى تسير
 بسرعة.. وهناك ايضا عليها جمع كبير من كل الناس وايضا بعض السياح
 واواسط مختلفة.. وحين كانت على سور المركب وقد جلست عليه واحد الشاب
 يظن انها مازالت تلعب معهم وتجرى كما برر ذلك وهو يدفع عن نفسه بعد
 ان كانت يد امر ستنزل عليه بقبضة وهو يتوقف فى قوة رهيبه من صوت تلك
 الراهبة.. حين كانت المصيبة الاكبر وهو يمد يده عليها هذا قريبا بحجة ان
 يمسكها وهى تجرى منه ولكنها كانت قد جلست على سور المركب.. وعادل يقوم
 مفزوع عليها لينادى عليها وهى اذا كانت لاتريد ان يلمس ذلك الشاب جسدها
 ومن حولها البنات وفى عدم اتزان فى تلك اللحظة.. كانت قد سقطت من
 ارتفاع اعلى المركب الى الماء والفرع والرعب من صرخات كل من راي
 المنظر هذا.. والاب الذى اغشى عليه فى لحظتها وعلى من هى اخر شئ له

والكل لا يعرف كيف ظهر هذا الذى استحق اللقب الوحش مرة وحده؟! ليكون كما لو كان احد الاسماك او الدلفين المشهور وهو يقفز من دون ان يقف على السور المراكب كما لو كان بهلون فى سيرك او لعبى الجمبز او هؤلاء ابطال السباحة والالعاب الالمبايات المشهورة فى عالم السباحة ومن مسافة بينه وبين السور ليكون فى الماء وكأنه يعرف اين وقعت.. وهى كانت بينها وبينه مسافة كبيرة والكل قد نسئ الصراخ وهذا الشلل الذى اصاب الجميع حتى لم يلحق ان يقفز احد مما يعرف السباحة الا بعض هؤلاء السياح لانه لم يكن احد بجراثة لفعل هذا الاطاقم المركب الذى حين تحرك كانت هى بين احضان حبيبها الصغير وهى التى انقذها فقط انها تجيد السباحة.. ولكن مع المفاجئ قد اصابها بعض الاضرابات وكادت تغرق فعلا وهى لاتحس بالوقت اواى شئ.. الا وهى بين احضانه وقد اصابها نوبة الغرق وهو يسيطر عليها من خلفها ولم يعطى اى فرصة لأحد مما وصل له لمساعدة ان يلمسها.. وهى فى هذا الموقف وهو لما يشاء ايضا ان يضربها لايفقدها الوعى حتى يتمكن منها ويسبح بها.. وامام الكل وهو يضعها فى طوق النجاة الذى وصل له.. والكل مابين التصفيق والتقط الصور من هؤلاء الاجانب على المركب وكل تلك الطبقات التى كانت تظن انه احد العاملين بالمركب والمتخصصين فى الانقاذ.. وكما كانت اول التعليقات السخيفة من اول ان وصل معهم على جسده ذلك وحتى قبل ان يكون بملابس البحر وجسده الذى ظهر بقوة فى تلك الملابس.. ومن يقول انه حقن كما يفعل لعبى كمال الاجسام وهى تعليقات من هؤلاء الاهل وهم هؤلاء الشباب معها بالكلية ولكنه كان من الثابت الذى كان يشد له الكل حتى هؤلاء الاجانب من اول رؤيته.. وبعد ان سعد وامال لاتهمم بها بعد ان رائتها على سطح المركب. وهى تهتم بزوجها المغشى عليه من اثر ما راي على اعلى ما بقي له وهى مطمئنه عليها وهى راءت حبيب القلب ورائها.. والان هى على السطح وحين بدء الكل يظهر المواهبة الطبية.. واول الكلام ان تقبلا قبلة الحياة ولايد ان يقوم بها من يفاهم.. والان الكل يفاهم من بالمركب جميعا فمن لا يريد تقبلا هذا الثغر والجسد الجذاب الذى لا يشبه هؤلاء الاهل لها.. وهنا تلك الاخت التى لم تتحرك من مكانها وهى تامران يحملها امر فقط وينزل بها الى احد قمرات المركب وحده ولا احد يتحرك ولا تريد سماع اى صوت.. وحتى من كان من خارج العائلة من هم على المركب سياح وغيرهم اصابهم الصمت والهمسات ان لا يد ان تلحق ولكنها لم تكن فى خطر وهذا الواضح والاكثر وهم يراه يحملها بقوة بين احضانه وبين زراعه ويمشئى بها بكل هدوء وزهوا غريب ظهر على تلك الراهبة وامال فى نفس الشئ وهى تقبلا زوجها هى قبلة الحياة بفرحة.. وهو يفوق وهى تقول له

__ وحشنا انقذها انهى الامر وانقذها.. بنفس الطريقة التى كمالو كان الزهوا والتفاخر وبصوت كأنها ليس بها الا من جاء لها ثأر اوشى مما تفعل النساء فى الكيد.. ودون اى تعليق وهو يسند عليها فقط امال لا يذهب حيث ابنته.. وهو لا يريد ان يساعده احد بعد نظرة تلك الاخت لهم.. وهى تقوم لتذهب معه وتكتفى بالنظر لهم فقط حتى لم يتحرك خلفهم احد.. وهى تنزل بعده هو وهو

مسنود على امال التي تقبلا فيه بحب وهي تدلك صدره وكلها حنية وعشق له وكما لو تود ان تمارس معه الحب باى شكل او اى قبلاه تخرج وتطفى نارها وهي صداقه في حبها هذا له حتى من قبل ان تكون زوجة رسمية له وحتى من اول مرة كان امر ينام في بيتهم هم بعد ان نام اول مرة معهم تلك النساء وهو غائب وقد اتمنه على البيت في غيابه وهو بعد ان اصبح هذا الرجل لا يريد ان يفرقه بعد ما سماع عما حدث للبيت في غايبه وما فعل.. وهو يكتشف العلاقة بينه وبين تلك المرأة وهو لا يعرف اى شئ وهذا الامر المريب عليه وحتى معاملة امال له بحكم الشئ المختلف بينهم لكنها لم تنكر ابدأ ما فعل في تلك الليلة ولكنها ما زالت لم تعرفه بعد ولكنه حين رأى المشهد وما ترتب في راسه وهو يريد ترك المنزل والبعد عن هؤلاء الناس ولم يفتح مع احد ماراء ابدأ وكان هذا اول بداية الحب الاقوى عند امال لان حبه كان في قلب هذا الاب وتلك الابنة من اول للحظة ولقاء حتى اقناعه الاب وكشف سر الحب ذلك له وموافقه تلك الابنة ولكن المشاكل التي تعوق من ذلك الزواج الذي سعى له امر وحببيه وهم صغار وكان سبب لجمع في النور رغم عدم الاحتياج لهم لاي شئ من اجل المعاشرة وهم على تلك العلاقة تحت نظر تلك الابنة الا انهم من حبهم لطهارة من معهم هذا عاشا في النور وامام الجميع حتى انه كان ظن اهل عادل هنا انذاك ان امر هذا ابن تلك السيدة من زوج مسلم وتفرق وبعد موته عاد لتلك الام ولكن بدينه وهي ام لن ترمى ابنها في تلك السن ولا تتخلى عنه لانها ام بمشاعر الامومة ولا تستطيع عمل شئ معه حيال الدين لانه امام الجميع وفي سن ايضا تصعب التعامل معه وتغير الامر ومماروء منه من قوة والالتزام ومع حب الفكرة للجميع والديبلجة لها تلك القصة من افندينا حتى اصبحت كأنها صدق وصدق بها الجميع حتى هم هؤلاء الشللة والاهل وليسوا هؤلاء اهل عادل فقط.. وحتى ابنها الحقيقي الذي يعيش بالخارج في استراليا لما يغارا من ذلك وتلك القصة التي تمس امه في شئ من الاشياء التي ليست هنا كما بالخارج في الحرية الشخصية رغم حياته هو هناك والصراع مع تلك الام لتكون معه وهي ترفض ترك مصر في فرصة مثل تلك التي يحلم بها اى انسان للهجرة وليست اى هجرة وهو قد اصبح يحمل الجنسية والهوية وايضا وله اعماله لكنها فعلا كانت متعلق بهذا الجار الحبيب وتلك الابنة ولها ايضا عملها القوى هنا وهي لا تريد ان تفسد حياة ابنها وهي تعيش تقاليد هنا وغيره رغم التحرر والحرية التي هي عليها.. وهو قد احس بكل امان لوجود امه الان هنا وذهاب كل هم من الخوف عليها مع هذا الزوج وتلك الابنة الاخت له وهذا الذي تعلق بحبه وهو يتعامل معه على انه الاخ الاصغر والتي اتات به امه من زوجها المسلم وهو المسؤول عنها وعن كل شأن هنا لها وله ذلك الابن الحقيقي وكل شئ بما انه هو من يعيش معها وفي مسؤوليته هو ومن معه جميعا بكل حب وصدق في ذلك الاحساس حتى انه اراد العودة الى مصر مرة اخرى كما حدث مع زوج فريدة الراحل كما جاء سابق من السراد في الاحداث.. وتلك الراهبة تذهب اولاً واحدها لاتاخذها في احضانها وهو يضمها بكل خوف وحب وهي قد اصبحت عارية في هذا المايوه وصدرها قد خرج كله وهي

بجمال لايقوم ليس لمن فى عمره ذلك..وتركها لتلك الراهبة وامال التى تركت حبيب قلبها لتذهب له ذلك الابن الذى وكأنها بما اصبحت وماتفعل معه تثبت انه ابنها وهى بكل فخر به الان وهى تاخذ راسه فى صدرها ايضا العارى من هذا المايوه وهو جلس..وتلك الراهبة تنظر له بقوة وهى قد جعلت فريدة تقوم لمجرد ان اصبحت فى احضانها دون اى قبلة للحياة او اى شئ..وعادل وهو يذهاب بصعوبة نحوهم وهو لا يصدق ان اغلى ماله الان عادت من جديد وهو يجلس وتلك الراهبة تتركها له بين احضانه..وهى تقول لانها تلك الرحلة لمن جاء وهم يروا هذا المنظر وهى بين احضان ابيها عليها الغطاء وهو بين احضان من تاكدوا انها امه وهى وماتفعله معه من كل ماقد رواء من تلك الافعال..وانتهت الرحلة بعد ان كادت ستكون جنازة والاكثر وهو يخرج من الثبات الذى كان عليه طول الوقت والاستفزاز من الجميع حتى رؤية الاعجاب فى عيون جميع النساء صغيرات وكبيرات وكل من على تلك الرحلة والاكثر وهو بكل ثبت يقفز وينقذها ويخرج يحملها وينزل بها ومن خلفه امال وابوها والراهبة..لكنه خرج عن شعوره وهو سيبدء تلك المعركة مع من كان سبب ولولا تدخل تلك الاخت لنزل بقبضته على فك ذلك وهم بكل استفزاز والباقي من الشباب الذين تجمعوا عليه وكادت تكون معركة..ولولا خوف تلك الاخت على الاهانة لهم منه هو وهى تامره ان يبتعد ويأخذ فريدة وامال وابوه بنفس اللفظ ويعود للسيارة وهى ترمى لهم الكلمة هذه فى كلماتها..وقد عادوا الى المنزل فى ذلك اليوم وفريدة بها ما بها هى وابوها حتى كان امرا ذلك السرلرضعة منها

٦

بعد ان كانت تلك الراهبة معها فى حجرتها ومعها ابوها وامال التى خرجت لتأتى به ليكون معهم فى نفس الحجرة..وحين كان بينهم وهى بين احضان تلك الاخت وصدرها كلها مكشوف وباقى الجسد عليها الغطاء وهو لا يريد النظر لها..وتلك الاخت تامره بقوة فى لهجتها الصعيدية ان يقترب..وامال تسحب حتى قام عادل من مكانه وهو يساعد امال فى ذلك..وهو لا يعلم ماذا يحدث؟ وتوقف عقله وهى بلا اى حركة وصدرها المكشوف عليه سائل يلمع على نهديها الايسر..وكلا من نهديها مكشوفين وهو لا يستطيع التركيز ماذا يريد منه فى تلك الحالة؟ حتى انتهت تلك الراهبة الموقف وهو بعد ان اصبح الى جوراها على الفراش مكان جلوس ابيها..وتلك الراهبة تشد راسه بعنف ليصبح على نهد فريدة الايسر..وهى تامره ان يلمس نهدها او يرضع منه كما لو كان رجل يتلذا فى شهوة من امرأة..بنفس ما قالت مما جعله فى فزع شديد كيف ذلك؟ وهو الان معهم عمر ليس كبير كاوقت ولكنه عمر طويل كاعشرة وامانة جعلته ابن وهم اهل..وهو ينتفض بقوة ويقوم مسرعا ونظره لم يقع على فريدة.ليجد نفسه بين احضان عادل ابوها وهو يضمه بقوة ويذهاب به من جديد لما كان فيه من

نفس الوضع ومعها امال قد جعلوا راسه بين صدرها..وتلك الاخت تكرر لثانى مرة الامر بنفس الطريقة التى لايقبلها هو وما تربي عليه..وفجاء وجد نفسه بضغظ من يدى امال وتلك الراهبة بقوة غريبة من يديها تلك الراهبة يضع فمه فى نهدها الايسر وليعلم كيف حدث ذلك؟وفريدة كما لو كانت تحت تأثير التنويم المغناطيسى..ولكنه اخذ يرضع منها كما لو كان رضيع النقط صدرامه لاول مرة او بعد حرمان شديد وهو مغمض العين وهو لا يحس كما مضى من الوقت عليه فى ذلك رغم انها كانت ثوان معدودة احس انها ساعات ولما كان من سائل على صدرها لا يتحمل اى احد طعمه وليس كا شهوة وحالاتها التى لاتفرق فى اى شئ وهم لايمانعه احد ان يستمر وهو نسي كل شئ فى تلك اللحظة..وهو يتذكر هل رضع من صدرامه او كان فى احضانها تلك التى كما لو كانت لوحة فنية رائعة الجمال تلك الام له..وكان لا يحس بشئ فقط الا يدي فريدة تلمس على شعره فى احس امومة رهيب..حيث فريدة التى كما لو ان شهوتها قد خرجت من صدرها وليس من مكانها الطبيعى ونزل شئ فى فمه كما لو كان لبن الام الذى كان فقط يميزه من الاطلاع والمعرفة الا انه كان شئ اخر..طعم مثل الحزنل شئ امر من الصبار فى صدرها وذلك الشئ الذى يشبه سائل الشهوة ايضا وما احس به فيها من اثر خروج الشهوة تلك وهى شهوتها بالفعل وهو الذى لم يتغير..وكان ذلك ليس خفى على احد وتحس به تلك الاخت فقط انما كان الكل يرى كيف هى اصابها ما اصابها..وهو ينتفض من جديد بعد الاحس بها وهى تمسك راسه بقوة وتضغظ عليه وهو كان لا يود ترك ثديها ذلك فى حرمان الامومة التى حرم منها ومن جمالها ذلك الذى بالفعل لايقاوم ولاى شئ لمراهق او غيره فى تلك الحالة وهذا المنظر من جو الشهوة وهو بكل قوة وشئ من الثبات الذى لا يصدق لاي احد وهو يبعد عنها وكان بين احضان تلك الراهبة..واخذ فجاء ينفجر فى البكاء ولا يعرف لماذا؟ هل بسبب ما فعل مع من احب او لا يعلم شئ وهم جميعا معه..ماذا حدث ويحدث من كل ذلك ولحظة ليست اى لحظة وشهوة وممارسة لحب وليست اختلاس بل تحت نظر الجميع كم لو كان منظر للتصوير وتقديمه لمن يعشق من تلك المشهد التى تقوم على الاغراء والجداب من تلك الامور؟ لكنه كان يبكى بقوة وبالاخص بعد ان قالت هى تلك الاخت لعادل تلك الكلمات

__يا عادل تقدر تموت بسلام نسوانك معهم الرجل اللى مكانك..بكلمتها الغليظة تلك وهو زاد اكثر فى البكاء عند سماع ذلك ولم يتاثر احد بما قالت ولكنه كان يحس انه سيفرق حزن هذا الاب الذى بالفعل قد اصابه المرض بعد ذلك المشهد وهو يترك له حمل مسؤلية تلك النساء وكل شئ..وهو لم يهدأ من البكاء الا بعد صفة من تلك الراهبة على وجهه..وهى تامر ان لا يبكى وهو الرجل لنسوان فيما قالت بنفس الكلمات له وبشدة كما لو كانت شرى وما تفعل وهى تكمل انها لاتريد او تعرف يوم او يصل اليها انه ادمع امام احد ولكن فى شئ من الرحمة منها ان تتركه يفعل اى شئ فى خلوته فقط فى استثناء منها فى ذلك..وهو يتركهم ويخرج وهم مع بعضهم فى تلك الحجرة وهو جلس لا يحس

باى شئ الا طعم ماذق حتى وجد نفسه بين صدر فريدة من جديد وهى بذلك المايوه بعد ان ارتدته مرة اخرى ولم تغيره بعد.. وتضم فيه بقوة وهى تقول له _لما عرفتك كنت معهدة نفسى انك اخوى واخوى الصغير. وكل يوم يمر وانت بتثبت انك حب واخ وكل اللى يفرح القلب بس احساسى من الاول انك مش اخ لى. لا. حسه انك ابنى عارف ابنى. انت دلوقتى ابنى ملكى انا بس ملك ام خلاص. من النهار د لك على كل حق ام. وانا لى حق كل ابن مع امه.. وهى تقبل راسه ووجه بحنان وهو لم يمانع نفسه من ان يبادلها نفس الشئ من القبلات وكأنها الام فعلا نعم الام وليس غير ذلك.. والدنيا حولة قد علمت بماحدث وشرى كما هى العادة تذهب تخلو بنفسها بعض الوقت لتخرج ما بداخلها من كل الاحساس وما تحب وحدها حتى لايرى احد منهم فرحتها ودموعها التى كانت لايرها احد ابدا وبالاخص كل وقت على مايفعل هذا او حتى بعد ان تنزل به اشد العقاب او اى شئ ياتى به لادخل البهجة والسرور على قلبها مثل فرح فريدة به كل وقت.. ولكنها هى لها شئ اخر واحساس به وبما فيه كام ولكن بقوتها هى تلك ومشاعرها نحوه وليس عطف او شفقة كما كانت اول الامر فى معرفتها به وهو مثلها.. ومن بعد ان اصبح فى مسؤوليتها وهى لاتريده ان يذق مروما ذاقت هى من مرارحتى وصلت لما هى فيه ولكنه بالفعل كان فخر لها وبما يفعل هذا الذى هو مسؤوليتها هى قانونا.. والتوصيف لما ذق وهو يقول لتلك الاخت وابوها

_انه ذق عسل نحل جبالى منها.. وكل ذلك لايعلم احد سر الامر ولماذا حدث ذلك وما تريد تلك الاخت؟ الا انه كان الشئ للجميع انها جعلت منها امه وليس اخته واشياء اخرى مثل تحريمها عليه وتحريمه عليها وكلام لما يدخل راسهم حتى هو وصديقه الصغير ولاحتى باقى الشباب.. الا شرى التى كان واضح انها لها سر مع تلك الاخت لاختلاء بعضهم البعض بعد ان فضلت تلك الاخت قضاء باقى الاجازة مع هؤلاء الاحباب بنات وشباب وهم معها فى كل ماتريد وزايات ايضا حتى لاتحرم احد.. ولكنها كانت اصبحت لاتعشق الا ان تكون مع هؤلاء جميعا وطول تلك الاجازة التى كانت كبيرة فعلا وهى ازاد وزنها عما هى عليه ونسيت ما كان بها من امراض وحتى لم تفكر فى العرض على اى طبيب فى تلك الاجازة ولافريدة وكل الاطباء وهى تقضى اجمل ايام بينهم وبين احضانها هؤلاء الصغيران يسمعا من حكاويها وتلك القصص فى شغف وهى ترى فيهم كل الالتزام حتى وهى تاخذهم فى احضانها وكل لحظات سعادة حتى وهى تخرج على الجميع بتلك القفشات الصعيدية.. والاحتك بأم حسن البحرورية كما تقول عنها.. والاكثر وفريدة وشرى بين احضانها ايضا وهى ترى قوة شرى التى تخفى ورائها اجمل وارق قلب.. ولكن المرار التى عاشت فيه فى حياتها وهى لاتتعلق الا بامر واحساس يربطها به اقوى من حب فريدة التى اصبحت الام له بكل اثبات ودليل.. وحتى وهو يتعامل معها امام الناس او مع نفسه كما وصفنا وجاء سابقا.. وسافرت تلك الاخت وهى كانت لاتجلس معهم الا وهم بين احضانها.. وهى تترك اهم ذكرى بينهم كلهم بما فعلت وهى على يقين بقرب اجل عادل ابو فريدة وهذا الاحساس الذى كان قد دخل لقلب

امر..وبالفعل بعد سفر تلك الاخت بأيام فقط.. ذهاب عادل واشهر اسلامه فى سرية لايام ومعه افندينا وكل الشباب فى وقت سريعاً ودون اى اجراءات او الامور تلك والاهم كان معه ذلك المحامى الصديق (اميل) رجل القانون والحبيب وكنتم سره وهو يعلم بحبه لأمر وهو يشترك معه فى كل الاحداث التى تثبت انه اهل لتلك الاسرة فى حياة وموت عادل وما فعل من خطة انتهيت بكل حب ازاد لأمر فى قلوب الجميع..ولكن موضوع الاشهار ذلك الذى لما يكتشفه احد الا بالطبع فريدة باحساس الابنة..والمفاجاء هى امال وهى تكشفه ايضا وهى ليست معه زوجته فقط لما بينهم من معشرة وما كان يحدث بينهم وهى كما لو كانت عشيقة او احد افعال الاثارة فيما بينهم من تلك المشاهد الجنسية وهى تفعل اشياء حتى هى فى حياتها اليومية مثيرة بشكل قوى ولايظهر عليها سننها ولكنها تزداد انوثة من حب وتدلليل الجميع والامان انها بين ابنائها كلهم لم تحس بهم كبيراً او صغيراً الا انهم ابناء..وبعد ما فعلت من افعال وتهديدات له وما ستفعل والاتصال بالاهل هنا وفى الصعيد وكل تهديدات ووعيد والنار التى اشعلتها فى يوم المعرفة لذلك الامر وهى تنسى من ورائه الان من قوة والذى بين احضانة واحضانها الكفيل بأى حرب وحده وليس هؤلاء البشر.. والاكثر ان هناك تلك الاخت الراهبة ليس لها اى تغيير بما حدث ولا غضب فيما فعل عادل..حتى انها امال لم تجد من تخرج غضباها الا فى امر وهى تضرب فيه وسب وشتائم من ابداء الالفاظ وضرب بعنف فيه وهو حتى لم يتحرك من امامها هى ولايستطيع احد ان يوقفها من فريدة او ابوها الذى وقف امام ايديها وهى تنزل بالضرب عليه والضربات التى حاول عادل ان يمسك يداها فى قوة..حتى ترك لها البيت وذهب هو وامر الذى كان فى نظر امال شيطان..وهى بالفعل لما تهداء وكانت ستبدء فى الاتصال واشعل الفتنة وكانت فريدة من تملك منها واوضحت لها ان الاوان فات وانه لاينافع شئ لانه لم يفعل شئ من غير اقناع والكل من الاهل الان لاقيمة لهم..والاهم انه معه من هم بقوة وحتى انه كان معه المحامى صديق العائلة.. وهى كانت بعد ماصابها من نوبة هستيرية وهدايات من قوة فريدة فى مثل تلك الامور وما تفعل وايبضا لحبها لهذا الزوج حب فعلا جميل..ولم تهداء فى لياليتها تلك وحتى طلوع شمس اليوم الجديد..الا وهى تذهب لتلك الشقة الصغيرة التى تخص امر ولايعرف غيرها بعد ان اصبح معهم فى ارقى الامكان وعارف طعم العزمن بداية تعارفه بافندينا والابن الصديق وهو يفتح له كل باب لكى يكون له داخل من عمله فقط ولا يكون لاحد الفضل عليه الا مع تلك الاسرة وبزخ عادل معه كأنه الابن المدلل وتدلليل امال ايضا ولكن هى لما كان يعود لها من نفع منه طول الوقت وهو من اصل عريق اب وام ولكن الذى حرم منه من ان يعيش فى عز وثراء حتى اهل والده..وحنان الام ورؤيته لعذاب ابيه ومرضه وهو لايقبل ان ياخذ شئ من احد..وما جذب له شرى اول مراته وهى تعرف كل شئ عنه وانجذاب ابو صديقه له من تلك العفة للنفس والاستعاف.. ومن بعد التعويض بحنان الاب والام وكل شئ فى فريدة ومن حولها وهو عوض الله الذى قبل ان يقدر البلاء يكون البديل والتخفيف.وهو ينسى كل حياته وامه التى

يعرف اين هي وماتفعل وما بداخله هو فقط لها لايطلع عليه احد وحتى فريدة بعد ان تعلم كيف يسمح ما فى راسه او مالايريد ان تعرفه هي ولكنه يترك لها نفسه تفعل ماتشاء وهي تلعن انه كشف سرها وتجمت الحياة بسبب ذلك وهو يحاول الا يفقد حبها وهو يتعامل على طبيعته ..وحتى كانت الوفاة لعادل من بعد تلك الاحداث وما كانت تحس به تلك الراهية وما كان فى راسه ايضا من فراق ..وبعد ان ذهابت هي امال وفريدة له ودون اى تنبيه وكانت فوق راسهم بالمفتاح الخاص الذى مع كلاً منهم وكأنها شقتهم وهي تدخل على عادل الذى كان بدء يظهر عليه المرض وتداعب فيه وهي تترك فريدة التي ذهابت الي حيث كان امر ايضا نائم هو الاخر ليكون بين احضانها تقبلاً لانه اخاها الان قانونا كما جاء فى السراد من احداث حين كانت العلاقة التي جعلت عادل يجعله الابن قبل ان نخوض فى التفصيل ..وبالفعل من قبل هو الابن لها هي فريدة ..ودون اى تعليق كان يكفى كلام ولغة العيون وهي تنام الى جوراه حين اراد ان يوسع لها ولكنها كانت تاخذة كما لو كان ابنها فى نفس الفراش حتى دخلت عليهم امال وهي قد تغيرت ..وسحبت فريدة وهي تضم امر اليها وتقبلا فيه بحنان الام بعد ان هداءت من غضباها وما تفعل مع اولادها وهو كما لو كان الابن الذى اخطاء او اراد رضا امه بعد ان اتات له وهو يقبلا يداها وهي تاخذة بين صدرها وتقبلا فى وجه حتى نزلت الى شفته .. وهنا بدء اول التعليق والكلام بينهم وفريدة تقول لها

_ ايه انتى خلصتى مع جوزك وجاى تكلمى مع الوالاه ..فقالت لها امال وهي تقبلا فم امر بقوة والخمر تفوح منها وهو قد تعود على افعالها تلك وانها امه وهي لاثير فيه اى رغبة وهي تزداد له حب كلما احست معه بالامان ..وهي تقول لها بعد ان قامت من عليه بعد تقبلاً

_ اعمل ايه هو ابوكى رضا يطافى نارى .اهو اطفايها انا بتصبيره مع الواد ..ثم اكملت وهي تاتى بشئ مخجل وكأنها تقف وحدها وليس هناك غيرها هي وفريدة فى الحجرة وهي تشير لها وبالفعل رافعات تنورتها الواسعة وهي تقول لها

_ شايف بعد مادخلت وانا عاوزه الصلح وجات افتح له السوستة واعمل عربون صلح وخلعت الك ..ولم تكمل وفريدة تضع يداها على فمها حتى لاتكلم وهي تشدعليها التنورة لتنزلهما وهي فى جسدها الضئيل ذلك الا انها طلقة ..وامر يخفى راسه وهي مازالت على عنادها ..واكملت الكلمة بعنف وهي تكلم لهم وهي تبعد يد فريدة عنها .ولم ترفع التنورة الا فعلا بعد الفخد فقط ولم تصل الى الخصر وهي تقول

_ فيه ايه ما كلنا بنقلع ادامه وعلى البحر وايه يعنى مش بقول على حرمانى من حقى ..وكم ان مش ماكفايه ان هو الغلطان فى حقى وحق نفسه ودينه وقال ايه عشان يرضا لازم الاول اصلح الشيطان اللى سبب فى الخراب ..فقال امر لها وهو يقوم ويضمها فى حضنه بقوة وحب ..وهو يقول لها فى كل سخرية
_ لما هو اتحارم عليكى عاوز منه الحب ليه ..فاردت عليه وهي تصفعه بحنية على وجه وهي تقول له

اتلم ياوسخ هو جوزى لسه وايه يعانى الكلام ده. انا احارمه على لو كنت انا
اللى غيرت دينى.. فقال لها امر وهو يضمها بقوة بعد ان اصبحت امه الحبيبة
بعد العشرة والايام وهى ليس لها شئ الا كيف تستقز فيه وتقل معه اشياء فعلا
لو احد رائها لظن الظنون وهى لاتخجل من ذلك وتتعمد فعلها امام الجميع
وحتى لما تغارا فريدة فعلا وليس عادل الاب لكن فريدة لحيها له وكأنه ملك لها
او اوى ملكية تخصها كما لو كانت طفلة وتلك لعبتها وهى تغارا عليه فى غير
الام حتى ان كان مع صديقه اوفى اى مكان لاتنام الا ان تراه وتطمأن عليه
ولاتجعل صديقه يهنا بتوحدهم مع بعض.. او وهى فى نار لو كان بين احضان
ام حسن بالاخص ولكن لاتغار من حضان امال له.. ولكن هؤلاء الاله لا تغارا
ولكن شرى لاشئ لانها لاحضان منها لهم الاقليل القليل ان حادث ذلك والكل
يبعد عنها ولايقبلها منهم هؤلاء الصغار او يحضانها رغم جسدها الرائع
وحضانها النارى الذى تهفو اليه النساء قبل الرجال والارتياح لاي امرأة منهم
فعلا وهى معها لو مجرد تقبيل النساء حين ترى بعض فالكل منهن يحس كما
لو كانت بين حضان ليس اى رجل وانما الرجل الحبيب والامان لمن تحب
بصدق رجل ترتاح معه.. اما الشباب معها اخوة فى احضان الاخت الكبيرة التى
هى صاحبة الكلمة مع اخوتها.. ولكن الصغيران هؤلاء كما لو كان معها يفضل
تجنبها فى الفرح قبل الحزن وهم يبعد عنها رغم انها تاتى بهم طول الوقت
لتسمع منهم كل الاخبار ان كانت موجودة او عندها وقت لذلك والباقي تقرير
ترسل لها حين تقوم فريدة بذلك الدور معهم.. وهى ام فعلا ليس لأمر وانما
صديقه.. وكلا منهم يقدم تقرير مفصل لكل احداث يومهم ومع من واين ذهاب
وهم يقفوا امامه ويودا ان ينهى الحديث معها كابن نعم يحب امه وهى هنا ليس
كام انما هى اب ومحبوب الا انه فى حالة تقديم له كل ماحدث معهم وذن اى
اسئلة وهى اما مجتمعه معهم على طعم وهم كما لو كان فى فيلم الثلاثية
(لنجيب محفوظ)* والاب سى السيد يجلس اولأعلى الطعام ومن بعده الاولاد
وايضا الشباب كلهم ويكونوا المجلس سم عليهم هم فقط الاثنان والطعام ايضا
الذى كان يأكلوا فقط لارضائها وهى تركهم لاستكمال الطعام فى المطبخ عند
ام حسن فى اوقات تواجدها.. وهى تحب تسمع كلام امر والتشوار معه وهم مع
ذلك بكل ثبت امامها والقوة.. ولكن سرعة انتهاء الامر لكن ان كان الامر
سيطلب غلاسة وهى كما لو كانت زعمية عصابة وهى كذلك فى عملها مع
افندينا حتى وان فعلا امها فريدة دودى تلك الرهيبة خافت منها بصدق عند
اول رؤايتها والتعارف على عكس الشباب وعرضها تلك الام عليها انها تكون
معها وسيملكوا كل اروبا وهى معها وهى كل ما نظرت لها دخل اليها الرعب
المزوج برغبة لمن تعشق بعض النساء من الرجال من يتلذذ بتعديها.. وفعلا
حين تنزل الغلاسة التى حتى الشباب وهم وما يفعل مع سهرات الحشيش وكل
افعال وقصص وما يفعلوا مع افندينا لايقدر احد عليها.. وتخرج الضحكة منهم
ثم تفعل كما يفعل رواساء العصابات فى الافلام. ثم تنزل ماتريد بهم فذلك هى

* نجيب محفوظ : هو روائى وكاتب مصرى منذ الثلاثينات الى ٢٠٠٤ وحصل على جائزة نوبل فى الادب

لا احد كبير ولاصغير ياتى لها على طريق..حتى افندينا ان كانت فى مكان يذهاب هو لآخرولتكون معه الا فى الاوقات الشديدة التى تتطلب وجودها..وهى كل يوم يمر تثبت انها اهل لكل ثقة وقوة وحب داخلى فى قلوب الجميع ولكن راحتها هى حزن فريدة وامال التى تترتمى فى احضانها وعادل فى نفس احس امر وايقضا شروق الصديقة.. وهى تريد شرى ان تكون انثى وتعيش الانوثة فقط ولكن حتى الصغيران هو وصديقه تكون على راحتها امامهم فعلا لانهم تربيتها وبين احضانها وكبر معها وفى حضانها..وهم حتى فى نومهم وهى تقوم بدور الام والاب معهم..وكان امر يحس بها وهو لايحاول ان يكشف لها اولاحد انه يحس بما تفعل اذا انها كانت تقوم بذلك من حزن امر بعد كل فخر يرفع راسها فيه وهى تذهاب تقبلا فيه وتحضنه وهو نائم وايقضا وهى تستعوض فى ذلك بضعفها..وانه اذا احس ستكون هى فريدة الحنون وليس هى شرى من حضنته وقبلاته فى نومه..وانتهى امرا التهريج من امال والردوالسخرية من الكل وهى تقول امال انها تطلع وتلبس امامه وكلهم على ذلك واكمل ما كان فى راسها من كلمات عن اللقاء لممارسة الحب الزوجى ولكن بطريقة كلها سفلة وقلة حياء وكأن ليس شباب بينهم..وهى تضرب فيه وتشد راسه وهو السبب..حتى خرجت به ومعهم فريدة ليذهاب الى حيث ينام عادل لكى يرضا عنها بعد ان صالحت امر وهو سماحها وقبل اسفها..كأنه هو الاب وحماها امال وعادل الابن له وهى اخطأت مع ابيه وهو عادل ابن بار لايعرف اى شى ولايقبل اى شى على والده وليس كما هؤلاء الابناء الذى زوجته اهم من اهله..وهى حتى امال قد علقته بذلك الكلام..حين دخلت وهى تحضن امر وهى تقول

_ اهو حماى جاى معى اهو وقبل اسفى..وهو جاى يثبت انه مسامحنى..فى كل سخرية وفريدة تنزل فى احضان ابوها وتقبلا فيه وهى لاتعلق على مافعل ويحس بفرحتها فيما فعل وهى تقبلا يده..وامال ايقضا وهى تدخل فى احضانها وهو يضمامها بقوة لصدق حبها ومشاعرهما وماهى فيه ولم يعلق الا بشى كما قالت تلك الاخت الراهبة له.. وهو يقول لأمر وينظر له وهو يقول بصوته الهادى الذى لايعلمو اى وقت..وحتى امر لم يراه يغضب وهو والكل يحب فيه صدق تلك الطيبة وهم يريدوا كلهم ارضائه..وهو الذى فعلا يريد ان يرضى الكل ولذلك حتى شرى كانت تحب حضنه وتجلس معه كما يفعل مع فريدة وامر وايقضا كوكى وهو يعشق ان يجلس بين احضانها..وهنا قال لأمر وهو يقف بعيد عنهم وينظر لرؤعة حب امال والحب الجميل الذى فى قلبه لتلك الاسرة اهله والعوض من الله عزوجل له..وعادل يقول له

_ اناراح اسيب رجلها واثق ان مش راح اتعذب عليهم وهم معك كفايه عذابى اللى شوفته فى الدنيا..وربنا رحمته واسعة فاهم..وخرج امر مسرعا من الحجر قبل ان تظهر دموعه وهو قطع العهد الايبكى امام احد مع تلك الراهبة..وايقضا كانت القوة والشهره له فى الوفاء بكل عهد ولكن فريدة كانت تعرف كيف تجعله يخرج دموعه معها هى وبين احضانها وايقضا الدكتورة الام..وبعد تلك

الاحداث بأيام دخل فى مرض وكأنه اراد ان يقابل ربه بعد تغيير الدين قبل ان يحس بمرض او اى شئ

٧

ومات هذا الاب بين احضانه وهو عاش حزين حتى انه كما لو فقد الاب الذى كان سنده وليس له غيره فى الحياة وتركه مع زوجة اب واخت ليست من امه لدرجة ان من كان يوسيه ويهون عليه هى فريده التى كانت هى من تحتاج ذلك الامربقوة وماهى فيه ..وايضا امال وهم اولا كان مطمع لكل من حولهم من اهل عادل ولكن كان الخوف على ذلك الابن الان وهو بكل قوة معهم ولكنه يموت وحده ويتقطع وهو يحضن صورته والاحساس بانه وضعت الاحلام وكل ماكان سيكون فيه من امانى وهو كان يصدق كل وعد منه بحب كاب مع ابنه وحزن حزن لم يحزنه على فقد ابيه الحقيقى والذى تركه لندنيا وهو فى عمر لايعرف اى شئ وليس معه احد اوالى جوراه احد وصراع مع تلك الام والجد بشئ غريب لولا تواجد صديقه هذا من قبل ان يموت ابيه وهذا الاب الحنون الكبير فى كل شئ..وشرى التى كانت رحمة من الله له وهى تحارب ان يكون فى مسؤوليتها..والان هو من جديد يفقد اغلى ما احب وكل ذلك حين كانت تحس به فريده وتزاد له حب ولكنها هى تحبه فعلا وتثق انه فعلا اهل لكل حب من ابيها الذى قدما لمن احب انه غير دينه وهو يترك له كل الاسرار وليس اى اسرار حتى اغلى الناس فريده لم يعترف لها باى سر وحتى المال كان كله باسمه وهو يثبت ايضا انه اهل لكل حب وحب من مات وهو يكشف اسرار المال للمحامى الذى ايضا كان يحبه بصدق وهو يحس ان فى حب الجميع الصادق له هذا اسرار كما ورا.. ولذلك الترابط لكنه كان لايشغل باله باى شئ غير كسب حب الجميع اكثر واكثر ولاشئ له غير الحب فقط لاشئ يريده من الحياة غير هؤلاء القوم فقط اهل واحباب..واليوم الذى احساس ان من كان يجعله يعيش مع من يحب من فريده الاخوت والام الصغيرة له كما كانت تلقب بذلك من الجميع وهى تفرح بذلك اللقب الذى خرج وقت مرح من ام حسن..وهو يريد الرحيل من ذلك البيت وامال الام التى هى من تصدت له فى ذلك بعد ان صفعته على وجهه بقوة وهى تنزل به ابداء الشتائم والالفاظ من اهانة واتهام فى رجولته لانه يريد ترك النسوان الذين هم اهله للخوف من كلام ناس وغيره من كل استفزاز فى كل ذلك ..وما كان من فريده التى لم تعلق وهى تكتفى ان تنظر له بكل استحقار ونظره العن من كل افعال امال معه من اهانه وسب ولعنات..ونظرات فريده النار تلك التى لم تنتهى وهى تفتح الهاتف وشرى التى ترد عليها من اول رنة حتى لو كانت فى اصعب الاوقات ولو حتى اجتماع مع وزير..وهى لاتكلم معها فريده ولكن اكتفت ان تسمعها ما تفعل امال..وماهى الا دقائق وكانت الدنيا راسا على عقب عندهم من الشباب وهى وصلت بعدهم ولكن لم ترحمه هى رغم ما حدث له من الشباب قبل وصولها هى شرى.. وحتى صديقه الذى كان لايتحمل احد منهم على الاخران يهان احدهم حتى ان لم يفعل شئ غير تغيير الوجه والحزن الذى يكون واضح

عليهم الاثنان ولكن لاحيلة لاهم. الا وهم يذهاب لاخرج همومهم مع بعض بين احضان بعض.. لم يفعل اى شئ تلك المرة وهو يقف معهم ولما يشاء احد سماع دفاعه الذى تعرفه فريدة وتحاسه امال باحساس الام له ولكن الصورة التى نقلتها فريدة فى دفاعه كانت كما يقال (عذر اقبح من ذنب) ولم يهتزا احد منهم تلك المرة لتعذيبه لانه فى نظرهم كما لو كان جندى يهرب من ميدان وليس ابن تخلى عن امه واخته بعد وفاة ابيه وهو يطعم فى ميراثهم وهو لما يشفع له اى شئ مما قدم بل كان ذلك اكثر كما لو كان يحاكم عسكرياً فى هروب من ميدان اثناء ماكان يحدث من قوات الالمان والتحلف لمن يحاول ان يذهاب هروباً من ذل وعذاب معارك الحرب العالمية الثانية وما اصاب قوات التحالف من كل جراء تلك الحرب فعلاً.. وحتى ايضا كان كل ذلك امام اميل المحامى والكل يحمد الله ان افندينا لم يكن موجودة اثناء ذلك ولا واصل لذلك اليوم الذى جلست فريدة وامال فى ناروهم لا يستطيعان ان يضمادا جروحه وما نزل به من بلاء بسبهم.. وايضا جرح والالم النفس من كثرة الالهانة.. وحتى كوكى الذى كان فى مثل تلك الحالة يكونا بين احضان بعضهم البعض اذا نزل باحدهم عقاب لايقبل عما حدث اليوم له او هم الاثنان مع بعض كأنهم فى معتقل بين ايدى ضباط دموية تعشق تعذيب المعتقلين كما كان يحدث قديماً فى مراكز القوى بعد الثورة ومع البوليس السياسى فى عهد الملك السابق.. وممرت تلك الليلة عليه وحده فقط وما به من الالم وعذاب من ان يحرم ان يكون بين حضن فريدة او صديقه او حتى ام حسن التى لم تخرج من المطبخ فى تلك الشقة وهى معهم وهى منهاره لما اصابه.. ورغم ان فريدة وهى جزء من العقاب ان لاتدخل عليه وهذا اشد العقاب له وهم بالفعل كانوا سوف ياخذوه معهم بعيداً عن فريدة وامال.. الا هو توسل امال لهم وهى النار اساسها هو ان يرحل.. وأخذ امر العقاب هذا ثلاث ايام وكما هو حال السجون حبس انفرادى مع حرمان من طعام واشياء ليست فى حقوق الانسان مع المعتقلين والاسرى.. حتى كان توسل فريدة وبكائها وهى وامال لكى تسترحم شرى وكل الشباب.. وبكاء كوكى الذى كما لو كان طفل حتى يستطيع ان يرى صديقه وقلبه فى حب لا يصدق فى تلك الايام.. ومع الرأفة فقط تام السماح لكوكى ان يدخل عليه وياخذ له الطعام مع اهم شرط كى يتم اللقاء والسماح له ان يظل يبوخ فيه على ما فعل او قال ومهم كان من تبرير لايقبل به.. وكان كوكى فعلاً من غير ذلك كان سيفعل لان فريدة وامال وعادل كان له مثل ما هو عليه امر معهم وهو محروم من الام والاهل مع هذا الثراء الذى ولد فيه.. وايضا السماح لأم حسن وايضا من غير تنبيه عليها كان معروف لسانها وانتهى الامر

٨

* احداث الهروب فى الحرب العالمية الثانية وماكان يحدث فى قوات الالمان ومن كان معهم فى تحالف بسمى المحور امام قوات الحلفاء ومحاوله الهروب الى من معسكر الالمان وقوات المحاور وحتى لو للتحاق بقوات التحلف بعد ان ساءت الاحوال بهؤلاء الجنود وقلة الطعام بالايخص فيما كان من احداث انذاك و كان يضرب بالنار فى اى مكان يتم القبض عليه. واما مراكز القوى والتعذيب من بعد فى مصر فى عهد الروساء السابقين ومنهم عهد عبد الناصر. ومن قبل البوليس السياسى فى عهد الملك فاروق وابواه الملك فؤاد

حتى كان يوم التعارف بالدكتورة ام شروق والعقيد علاء براتبه انا ذلك الوقت
وذلك اليوم والذي بدء بتلك الاحداث فى التعارف.. وحتى كان مع النساء فى
ذلك الشاليه بعد ان اراد ابو شروق ومن قبل الدكتورة الجلوس معه لاستيراد
به وليس فى قلب فريده اى خوف ان يكون وحده معهم هؤلاء الاحباب ليس
فقط اب وام صديقتها التى اختارت من دون الجميع ان تكون لها صديقتها
والقلب ومايريد والاكثرهى تلك الصورة له عند هؤلاء الناس الام وابنتها
الصديقه وما كان يسماع عنه كل وقت وبالاخص فى مرض الاب الذى مات
بين احضان هذا الابن وهم لا يصدقوا شئ مثل ذلك الذى لم يكن فى هذا الزمن
من حب وفاء ونعم اى جيران تراب بينهم ابن يكون ذلك الامر والاجمل هو
انها من حبها لتلك الصديقه كشفت لها الحقيقه لحياتها تلك ومع هذا الصغير
بينهم.. وانجذاب الاب والام من اهل تلك الصديقه لها لما هى عليه من نبوغ
وهم طول الوقت لما يروا هذا ومن معه ولكن الاثبات هو زميلهم حازم الذى
معهم واخو فريده من الشباب فى شللة افندينا التى هى دلوعتهم.. وهم يدخلوا
الشائطى عليهم بشكل جميل مشرف والاساس هو تغير لجو الحزن وبالاخص
له هو.. وهى تمشئ معه بكل اعزازوراس مرفوعة وهى الى جوراه.. حتى ان
شروق كاد قلبها يقف لما راته ذلك الصغير المهاب بجسده المقتول وهيئه كما
لو كان احد الضابط الشباب مع والدها وتحرك مشاعرها بقوة نحوه لكنه كان
من اول لحظة اهل لثقة وهو يتعامل مع الجميع.. والاب ذلك العقيد يرى عليه
القوة والاحترام وكيف تلك التى هى اخته تسير بكبرياء وهو معها وهو من
جعلها على تلك الحالة والام التى لما تصادف الظروف لرؤيته رغم متابعة
حالة ابو فريده المرضيه.. وهم يجلسوا معه وهو بكل ثبات وجذب الحديث معه
والجميع موجود.. ولم ترفع عينه نحو اى منهم تلك الام الرائعة بكل المقاييس
التى لم يحس معها من رؤيتها الا انها ستكون ام فعلا وذلك الرجل الذى منظره
وجسده الرياضى ضابط الصاعقة والذى فعلا اهل لحب تلك المرأة فى قصة
كانت جميلة لرجل مثله ولتلك الطبيبة التى من اصل طيب وعريق.. حتى اراد
الانفراد به هى وزوجها بعدجسلت التعارف الاولية تلك وشراب المشروبات
وهو كما لو كان احد الروتبا تجلس وليس شاب صغير.. وهو بالفعل كلما رد او
تكلام اخذ بيتمعق فى قلوبهم.. حتى ذهبت شروق وفريده لتبديلا الملابس
وتجهيز الغداء حتى تذهب لهم تلك الام وهم ياجتذاب للحوار معه عن حياته
مع فريده الان بعد وفاة ابوها ولكنهم وجدوا انه الاب مات ليترك لها اب اخرى
وليس اخ وهم حتى يتحدثا عن زواجها او كيف سيكون هذا الامر وهم
لا يعرفوا كيف تخرج تلك الاسئلة منهم له رغم ان هذا الاب الضابط لا يتكلم
باى شئ او لا يعرف ما يخرج من فمه وهو حريص كل الحرص كاضابط على
القوة فى كل التعامل والكلام معه فقط من احساس المسؤولية.. حتى ان هذا الاب
خرج عن شعوره وهو يقول فى لحظة من بعد ان تجمع من جديد الجميع وهو
يقول لفريده

_ربنا يكون فى عونك لو ابوكى موجود كان رح يكون ارحم بياكى عن البنادم
دا.. وكان المفهوم واضح وليس اى شئ اخر من ان ابوها لم يتركها لكى تذل

فى الدنيا اولاحد حتى اخ يعذبها او يستغلاها..انما هو تركها لراس كما لو كانت احد الاباء فى صعيد مصر وليس اى راس حتى فى تلك الايام..وهى من فرط ماوصل لها كانت تمسك يده بقوة وتضغط عليها وليس من تحت المائدة بل امام الجميع وهى ترى ايضا نظرة الحب فى عينى صديقتها وهى كانت ستفعل كل شئ لو اراد ان يحب تلك الصديقة او تزوجها ولما يمانع احد من ابويها عليه الا انه كان هو يعرف حجمه الطبيعى وضعه رغم انها هى وامال كانت على كل استعداد بعد رفع راسهم طول الوقت ان تجعل له اى شئ يريد.. وهى فريدة تفخر به ايضا لمعرفة حجمه الطبيعى واحترام تلك الام والاب الذين احبوه من اول تعارف به والاكثر بعد تلك الرجولة فى معركة كانت مشهد ومنظر سينمائى..وهو يسير اول الامر مع تلك الام الدكتوراة الى حيث كانت البنات فى ذلك الشاليه..وهو يسمع مثل ماكان يسمع من كلمات عن جسده ذلك وهو يسير الى جوار تلك الطبيبة ولم يرفع فيها نظره والاكثر وهى تاخذ ذراعه تحت زراعها وكان من يرى جسده ذلك يظن انه من افراد الصاعقة اوكتيبة ذلك الضابط..ومن كان يقول عنه الكلام وعن جسده شباب لايقبل جسدهم عنه بلا كانوا مثل جسد كوكى صديقه الذى يهتم بمنظر جسده وهؤلاء الشباب معه على عكسه هو رغم التقسيم الواضح له فى ذلك السن وظهور القوة الاقوى مما عليه من الثبات وهو يسير بها..حتى وصل الى ذلك الشاليه..ولكن تغير وجهه من رؤية فريدة بالمايوه وهى ايضا بدء الخوف والترقب عليها من تغير وجهه..ثم الغيرة حين وجدته انجذاب لتلك الخادمة الريفية وهى تظن انه من احد جنود الخدمة او الجنود الموجودين مع الراقبة على الشائطى او من اتى ليحمل اويأخذ شئ من سيدها الضابط ولكنها كانت تعرف كيف ان ذلك الضابط وزوجته وابنته من اهل الخير والتعامل مع كل الناس بحب وبالاخص هؤلاء الجنود وهم فى حنية وعدم قسوة وتقديم لهم كل الخير ان كان ياتى اى منهم وهو يعمل فى خدمة ذلك الضابط وليس لاي شئ شخصى ولاغيره وحتى انهم كانوا من كل السخاء حتى ان الجميع حتى لو كان ضباط يود الخدمة له ولاسرته..وهو مع تلك الخادمة فى المطبخ ولما يشاء ان يظهر لها انه اخو صديقة الدكتوراة الصغيرة وهى تحس انه مجند وقد فرحت بذلك وهو يتسمر معها بود وادب وحدود حتى انها وصل الامر انه سينتهى من الخدمة ويذهب ليتقدم لاهلها فى حوار جميل كان يذكره بام حسن.. وهو يخرج من مماكن فيه من تقيد اثناء الحوار مع تلك الام وهذا الاب.. وهى تجاهز طعام الغذاء الذى سيذهب الى الشائطى لهم وتجاهزا ايضا طعام له ولها ليأكل مع بعض هنا او اى مكان كاجندى..حتى كانت فريدة وشروق على راسها لحمل الاشياء وتلك الام..وقبل ان تاتى فريدة باى شئ تفسد به كل احلام تلك الخادمة الريفية.. كانت شروق هى من انتهت الموقف وهى تتعامل معه على انه اخو صديقتها وليس اى اخ بل هو حبيب المستقبل..وفريدة كلها غضب واضح وامرا مكشوف امام تلك الام..حيث ان مبرر فريدة ليس الحب انما هو التكبر ومن انت وماذا تفعل؟وانت من يومك وحتى امام الجميع ليس هذا المراهق ولافعال التى هى حتى عادية الان مع كل الشباب والبنات وما انت عليه من

جذابية.. ولكن هو فعلا كان قد ارتاح في حوار تلك وما لهم ايضا من افعال وشقاوة هو وصديقه وكل من معه ولم يرد ان يكسر نفسها ويتكبر عليها تلك الريفية.. وهو ايضا من غضبه لرؤية فريدة بالمايوه مع ان الامر عادى له فهي هكذا طول الوقت ولكن في قصر افندينا او امكان المصيف معهم.. وكانت نار مشتعلة حين عاد للمنزل تلك الليلة.. وهو ايضا كان من الغلاسة ان يجعلها الاتقضى الليلة معهم وهو يحق له السماح لها او الاذن بذلك وهو كلمته المسموعة والحججه كانت هي امال الام ولم يعتب عليه احد فيما فعل.. ومع انه هو الامر النهي فعلا ولم يكن لامال اى رد فعل بل هي كانت ستاتي اليهم كما هو المتفق عليه وهي لاترد له اى كلمة كرجلهم.. ومن بعد كانت الليالى بعد ذلك والقاءات واشياء حين تعارف الضابط ذلك واسرته بافنديا. ولكن اللحظة التي كانت هي التي جعلت الشائطي يقف ويتفرج عليه كما لو كان عرض وليس مشجاره.. دون تدخل اى احد حتى الامن او اى من الراتبة الموجودة.. حتى على ان ما يحدث هذا عدم احترام وغير لائق بمكان مثل ذلك.. والا هم ان تلك الطيبة التي ظهر غضابها هي وبنتها حين كان الامر قد وصل الى الاستفاد الذي هو مطلوب حتى تقوم مثل تلك المعركة في قوة غير متكافئ بينه هو وشباب واضح عليهم قوة العسكرية التي لاتختفى وكان واضح ايضا من هم هؤلاء بعد كل صور الاستفاد تلك ولم يدخل راسه ان يكون هنا مثل ما يحدث من مضايقات في الشوائطي العامة وهو الا امرا كما يعرف من افعال التدريبات في الصاعقة وكما هو حال الامن القومى في اختبارات الافراد من تقوم بمهمة ما.. وما يحدث الان من استفادا لجذب القتال ولكن هل ستكون قوى حقيقة معه مثل تدريباتهم اما استخدام الرافة معه لكن البداية واضحة له من اول الوقت لكى يخرج عن الثبات النفسى الذى كان يثير استفادهم هؤلاء الشباب واخرجهم عن شعورهم.. وهو يظهر لهم قوة وليس خوف وتجنيهم.. وتعامل مع الموقف الذى بدء بسرعة لرؤية الوحش الصغير حين كان محاولة من احدهم ان يقترب من معه من النساء وهم في طريق العودة.. حتى كانت ركلة من امر له اطاحت به وهنا حدث المشهد وقد تجمع عليه اربعة وقيل اى شئ من تعليق تلك الام او ابنتها.. كانت المفاجاء ان فريدة من تمسك بهم بقوة وتجعلهم يشاهدوا لما قد وصل الى راسها من امرا وتديبير مافى راس الاب ولكى تثبت لهم ايضا انها تعيش مع وحش كاسر واب واخ لايتورع فى عمل اى شئ من اجلها هي ومن معها.. وبعد ان كانت المعركة من المفروض ان تكون ماهى الاختبار او جزء من تدريب رياضى لرؤية قوة ذلك الصغير كما لو سينتقدم لدخول احد الكليات العسكرية او مجند جديد ودخل الصاعقة ولكن بحرص شديد لان الامر ليس ذلك وهم على الشائطي وسط مداينين.. الا ان هؤلاء الشباب نسوا ذلك بالفعل من استفزاز هذا الصغير لهم.. ومن حرقه الضربات المواجهها اليهم منه بعد ان كانت تنزل عليه الضربات السريعة منهم وهو بكل صمود.. وحين ما ان تقع يده هو على احدهم كان تصل اليه ولهم نفس الضربات المتشابها فى الاداء الذى فعلا كما لو كان عرض رياضى وكل من كان بالشائطي يصور هذا المشهد ورجال بهينات مختلفة وراتبة مختلفة تشهد

ولاحد يتدخل..ولكن شروق التي كانت كل اول الامر فى رعب قد تغيرت
واخذت تحس بنفس احساس فريدة والام التي كانت كلما ارادت ان تلعن
وتزجر.. كانت فريدة تمسك بها بقوة..واخيرا ظهر الاب ذلك الضابط قائد
هؤلاء الشباب لايتهى الامر بكلمة منه وياخذ اهله وفريدة وامر يسير خلفهم بعد
كلمة منه لهؤلاء الشباب لايوقفوا وكما فعلا لوكان اختبار فى الامن القومى
لرجل سيبدء العمل مع تلك المنظمة تحت اصعب الظروف او كاتدريب لرجال
الصاعقة وذلك الاختبار المشهور..وامر بالفعل الذى توقف والغضب
عليه..ولكنه عند التوقف وكان تحت يده ادهم يتبادلا الضربات بقوة الا انه
حين توقف..وامر كان قد نزل عليه بضربات اكثر..الا انه حين تلك
الكلمة..توقف امر ولم تصل قبضته تلك التي كانت موجه له وكانت ستنزل
على انفه.. وكان فراق المسافة سنتمرات قبل ان تصل القبضة له..وهو يسير
مع الاب والاسرة ونظرله ذلك الضابط الشاب بشئ غريب ومع التصفيق
والتهليل من الجميع حتى هؤلاء الشباب وكأنه حدث رياضى او مشهد كما
يفعل الغرب فى ذلك وليس لسخرية هنا..ونظرة ذلك الضابط الشاب من كان
ينقتال معاً رغم ماكان بينهم كما لو اصبح الان زملاء بعيد عن تنافس الحلبة
كان هذا الشعور له ايضا وهو ينظر لهم هؤلاء الشباب ونفس النظرة منهم
وبالاخص ذلك وهو يرى قوته فى التحكم فى قبضته ونفسه طول المعركة كما
لوكان من ضباط العمليات الخاصة فى الجهات العالية.. وكان هذا التنبؤ له
بذلك..وفريدة وهى تعود له لتمسك زراعهُ بقوة وتسير معه بعد ان اخذه الاب
منها وهو يضع زراعهُ حوله وقد اصبح من تلك اللحظة وذلك اللقاء هو الابن
لهذا الرجل وتلك الطيبة التي كانت لاتذهاب الى اى مكان الا وهو معها
ورجلها كما هو حاله مع فريدة..و طول غياب الزوج فى العمل الذى كان كل
وقت متاح له ياخذهُ كما ياخذ الاب ابنه معه الى عمله ويتركه فى الوحدة التي
يقودها واحيانا صديقه ايضا معه رغم انهم ليسوا فى حاجة لاي تدريب وهم
يتدربوا كما لو كانوا فى وحدة كوماندوز خاصة او رجال مرتزقة او حتى
الامكان الخاصة بتدريب الارهابيين وهم اقوى فعلا..حتى ان هذا الضابط اول
الامر قد ظن ان افندينا هذا يستغل هؤلاء الشباب او تجهيزهم لعمل ما ارهابى
بما راي عليهم من قبل ان يرى كيف يتدربوا؟ ولكنه عارف من اول ساعة ما
يفعل من ذلك معهم من اجل تحمل مسؤولية كلا منهم لمن معه والمثل الاقوى
هو امر ومن معه من فريدة وحمائتها ومسؤوليتها..وبالفعل هى ليست اى شئ
لما قد بدء عليها وما وصلت له من بعد ذلك وكلهم هؤلاء الشباب لهم مالهم
والاهم انهم اولاد لهذا الرجل وليس كلمة فقط..وامر هذا اليوم الذى لم يترك
ليجلس مع تلك الاسرة..وهو قد اخذه هؤلاء الشباب وكلهم كانوا ضباط حديثى
التخرج ومنهم من كان برتبة كابتن (نقيب) قائد السراية وهم من مدرسة
الصاعقة تحت قيادة ابو تلك الصديقة..وهو يقضى اليوم معهم ومنها لكى تكون
فريدة بحريتها مع صديقتها ولايكون عليها قيد الا انها كانت بكل ماتحمل من
زاهو وفرحة لما يفعل ويرفع راسها من يوم ان عارفته وهو مازال لم يبلغ
الحلم وهو مصدر فخر لها..الا انها كانت كلما نظرت لتلك الخادمة وما اصابها

من حزن على معرفة هذا الذى تعلقت به من اول حديث معه.. وهى كما لو كانت ام له وغيرتها تلك غيرة الام.. وان كانت ايضا تطمع فيه لنفسها بكل انانية وهى تحارم عليه اى امرأة طول حياتها ولكنها ان راته اختار احد او احب لن تمنع.. والمثل فى شروق صديقتها.. لكنها تحمل نفس اشياء الامهات التى لاتقبل اختيار ابنها لزوجا من نفسه بسهولة وكل شئ مختلط فى ذلك من الانانية والامومة.. وهو بين هؤلاء الشباب وقضاء اليوم معهم على الرمال والماء واللعب بنفس الطريقة العنيفة دون اى غضب.. والعقيد الذى كان على اواخر تلك الروتية والترقية لعميد وهو يمر عليهم لآخذة منهم بقوة وهم فى حب له غريب.. والآخذ هنا كان بناء على رغبة تلك الام التى كانت لاتحجل ان تجعله تحت زراعها وهى جلسة هكذا وبين احضانها وهى تحس بكل صدق مما سمعت عنه من فريده وحب امال له وهو اهل لذلك الحب والابن لها الان على تلك البنت الجميلة وامام زوجها.. وفريده وشروق على راحتهم طول اليوم ولايقدر احد للنظر اليهم ليس من اجل ابوها وانما من اجل رؤية المشاهد الذى حدث.. وبالطبع من بعد ذلك كل المفراقات الجميلة وتلك الشقاوة مع تلك الام الطيبة وهو ينام فى بيتها هو وصديقه والعب معها على الطعام وافسد رقتاتها والاهم كاطيبة وهم يجعلوها تأكل مما يقوم بعمله من اكلات تفسد كل ماهى عليه وفيها من الاغواء لها كالشياطين وما تغوى ومفراقات اطفال مع امامهم حتى وهم فى اواخر سنوات التخرج من الاكاديمية وما فعلوا لكى يكون اطباء وليس لاحد كان ان يدخل الريب والغيرة وهو وحده مع تلك الطيبة الام ومع اول كلمة اغواء فى اول لليلة للمبيت فى بيت الاب الضابط كان معروف له اولاً ان الكلمة على ما فعل امر معها فى افسد طريقة طعامها.. وحتى فكرة اطباء تلك عادة عليها هى وعيادتها بكل خير مادى وانسانى فى شئ مذهب وكان ليس بجديد.. ولكن بعد ان كان لهم عقاب منها تلك الدكتورة وفريده فقط وليس الاخرين حتى العميد نفسه انزل العقاب حياً فقط لزوجته ولكنه كان فى اشد حالات السعادة بتلك الشيطانه وتلميذا المستقبل قبل ان يكون ضابط هو امر كما ذلك فى ذكر هذا الامر من تلك الاحداث سابقا ليكون اطباء هو وصديقه.. وافندينا وحتى شرى كان الامر عليهم انهم فكروا لهم فى عمل عيادة او مستشفى.. وحججة حتى شرى وهى تنزل بهم العقاب فى حركة غدر منها لانها قد ضاع بعض المستحقات لها فى انكشف الامر وهى كانت معهم فى تلك اللعبة اول الامر ولها نصيبها فى ذلك.. وافندينا ايضا ولولا تدخل زوجها بعد تلك المفراقات وكشف الدكتورة ناهد لما حدث اثناء سفرها هى وفريده وهم يستخدموا العيادة وبكل براعة فى ذلك وهم فى اخر سنة للتخرج من الاكاديمية وماحدث فى ذلك اليوم لعودة الدكتورة لاتجد شكل اخر لعيادتها التى اصبحت مركز طبى واكثر وهى تجد اصطاف من اطباء شباب وتحت التمرين وكلهم من الحالات الانسانية وبعض المساعدات من الطالبات ايضا من معهد العالى لتمرير وتلميذات الدكتورة.. وحالات مرضية من غير القادرين وكلهم يتعملوا مع امر وكوكى على انهم من الاطباء وليس اى اطباء بل معادين بالكلية وهى ترى بعد تلك المفراقات بعد ان هربا الاثنان منها بعدم انزلت عليهم وبل من

لعنها وهم يفرّوا الى الملاذ شقة امر.. وقد كبر الامر فى راسهم الاثنان ان يكون اطباء ويفتحوا لانفسهم عيادة خاصة ولكل الحالات وبالاخص امراض النساء والعمليات المشبوه تلك للنساء وبنات الليل وغيرهم فى ذلك المجال وهى تسمع ايضا كل الدعاء لها تلك الدكتورة من هؤلاء العاملين وتلك الحالات التى كانت تعالج فى غيابها وماكان سبب لتوفر كثير من الشفاء بفضل ما فعلت وهى تفتح عيادتها لمن لايمكك العلاج.. والاكثر لحالات بنات الليل وغيرهم وهى فى عجب العجاب مما ترى.. ولكن ليس جديد عليها تلك الافعال منهم.. وبالاخص بعد ان تتصل منهم الجميع واولهم شرى بعد ان جاء زوجها فى تلك الاجازة.. وفريده تسعين به لكى يذهب لهم بعد ان وصلا الى الشقة وبدء فى اخراج كتب ابية امر التى تخص الطب وما قد جمعوا وهم كانوا قد قروا الاستقلال بحياتهم وتجهيزا انفسهم لحرب الان مع الجميع فى شغل الصبية الذى لما يحدث طول حياتهم.. وناشر شرى من ذلك الامر وهو انها لم تقابل زوجها فى اول وصوله وكأن كل شئ فى حياتها تلك الزوجية يعناد معها من ذلك الزوج الحبيب لها وهو ايضا يحبها فعلا الا انه قد صدم فيها لانه كان اول الامر لا يظن الا انها فقط فتاه عاشت تحرب فى الدنيا وحدها من غير اهل لتكون مناصب فقط مع ذلك الرجل فى عمله واصلت بمجهودها الى هذا المناصب وليس اكثر لا يكتشف بعد ذلك عظم امراها وليس حتى عملها الرسمى فى الدولة وهى لاتستحق مثله بل تستحق ثرى من الاثرياء او امير كما واضح له بعد ذلك انها كانت يطلبها ليس عرب فقط او رجال اعمال من مصر بل اجانب ايضا ومن اعلى المستويات.. وكل ما بينهم من كل تلك المفراقات ايضا هى وهؤلاء الشباب اخوتها وذلك الاب الرسمى لها افندينا وليس رئيسها او صاحب العمل وهى لم تكذب عليه فى صدق شقائها وعذابها فى الحياة.. ولكنها كانت اخفت عليه من هى الان وهى رغم كل ما هى فيه لاتخاف الامنه فقط لحبها له وهى تحترم كل شئ له ومعها من كل صغيرة وكبيرة وحتى صوتها لا يرفع امامه اوفى اوقات ما هو موجودة.. وتكون له فقط وقت تواجدهُ لكن هو من كان يبعد عنها كثيرا وطول الوقت وكل الظروف التى تساعد على ذلك.. وعندما ذهاب لهؤلاء الاثنان وهى فوق راسه بعد ان تعامل معهم كأخ كبير ومحبيب وسماع كلمه وغيروا ما براسهم لمجرد دخوله عليهم.. وما افنع به لهم من كل شئ وهو يجلس معهم على تلك المائدة للغذاء الذى كان قد صنعه رغم ما هم فيه من مصائب ومعهم تلك الجارة فى ذلك السكن بعد ان اتصالات بها فريده اولا لتذهب وتصدق لهم وتوقف ما يفعلوا.. وهى الاخرى قد اعجبت بما يصنعوا وهم يدخلوا اليها عن طريق افعالهم وحبها لهم وليس لأمر فقط.. وبعد اول ما دخلت به عليهم من سب ولعنات وهم يكشفوا لها انهم هنا من اجل المذاكرة ومراجعات مواد تخصصهم واستغلال انها لن تعرف ما بين ايدهم من كتب الا انها كانت تميز كتب ولد امر تلك.. حتى دخل عليهم زوج شرى وهو ايضا لا يقل ثقافة عن الجميع كلهم.. وانتهى الامر ان جلس الجميع للغذاء ذلك الذى لا يقوم مما يفعل هؤلاء الشياطين من طعام كما هى عادة الجميع معهم وكانت شرى فوق راسهم فى ذلك الوقت وهى مشتتة ونارها التى تحرق

الجميع لمجرد رؤية زوجها وحرمانها من لقاء الغيب.. ولم تهدها من كلمات تلك الجارة الحبيبة لها ايضا ولاشئ وهى تضرب فى الاثنان وتتصل مما فعلوا ومن كلمة من زوجها فقط وهم بعلم انها لن تهدها الا اذا هو انهى هذا الامر..ومر اليوم والقاء مع هو زوجها فى هذه الشقة كما هو المعتاد انها ملاذ الجميع وهى تقضى معه اجمل وقت بعد ان خرج الاثنان بسيارتها..وذلك كان لان لهم موعد فى جلسة عرفية بين البلطجية فى مشجارة تامت بينهم وهم من انقذ الطرفين فى عملية جراحية عالية الجودة من خيطة لجروح وتجميل هو وكوكى وانهاء الامر قبل ان يصل الى الشرطة وهم يذهاب لتلك الجلسة لفض المنازعات كاتحكيم وكا اطباء ايضا وكبار لهم كلمة مسموعة رغم سنهم ذلك والى اليوم وهم لاينادى عليهم احد فى اى مكان الا بكلمة دكتور التى كان من اجل ذلك ان ياخذوا ذلك اللقاب فعلا وبأى شكل وهم يسعوا الاثنان وراء النجاح لكى يكون مناصب بالجامعة واخذ اللقاب ليس عناد للجميع ولاثبات لهم انهم يستحقوا الامر ولكن فعلا حبا للعلم..ولهم كلهم ومن اجل فريدة تلك الام الصغيرة وشرى والجميع حتى اصباح الاثنان فعلا فى ارقى الامكان لتدريس ان كان امرا كوكى رغم انه لا يحتاج الامر والمناصب..رغم ان افندينا كان على الاستعداد لو اشترى لهم الدرجة ونفوذه وشرى.. وايضا فريدة لكنهم كانوا اهل لكل نجاح بمجهودهم وتفوقهم الدراسى..وطبعا تلك الجلسة كانت فى مقر سونة الذى كان الوسيط وايضا الاعلام لهم ورغم مادخل الى العيادة من تلك العملية ولمجرد ان لا يصل الامر الى الشرطة وما فعل الاثنان من افلام فى ذلك الموقف من تشد امر بعمل محاضر لما هم فيه وتدخل كوكى انهم من الاصحاب ومن هنا وهنا والجميع من الاطباء والمساعدين يرى الامر وتلك العملية النجاحة وهم يتعلموا منهم وياخذوا الخبرة من هؤلاء الاثنان الاطباء الاكفاء وكيف ايضا يكون من السيطرة على كل موقف امامهم من تلك الموقف من قوة وحزام حتى مع مثل هؤلاء ارباب الثوابق وغيرهم..وتعليقات ام حسن من بعد وهى تلعن فيهم كلهم وليس الاثنان الذين كانوا سيقوم معها بأى شئ من اجل حبيبها وزجها هذا افندينا وكلمها الذى ليس به حياء وايضا امال فى حوارشوراعى رهيب وكلام خاص ايضا بامراض النساء وغيره امام الجميع بلا خجل او حياء وكل لحظة وقت وامال تطلب ان يكشف عليها الاثنان هى وام حسن وحتى شرى بحججة انهم لا يريد طيب اخر يكشف عليهم غريب وهم يستحوا من ذلك..وفريدة ولسانها معهم تلك النساء وتلك الالفاظ التى تخرج بكل بزاء منها ومنهم..وطبعا ما عاد من جلسة الصلح تلك بعد التبرع بجزء منه لفقراء الكيف والباقي كان يدخل جيب شرى لشراء سكوتها والوقف الى جوراهم والامر الذى مر على سلام. لأ. لاشئ..انما فقط لحب تلك الشقاوة التى كان منها خيراكثر من شرولكن هو خطورة الامر فعلا وبعد ان علم العميد والدكتورة بسر من كان ورائهم والتتصل منهم بعد كشف فريدة للموقف الذى انتهى ايضا عليهم الاثنان وهم يطلبوا الصفح من تلك الام بعد التهديد لهم بسخارتها..واما فريدة وهى ترقص من داخلها ولكن لم تهده الا حين كان امر ينزل لقبلا حذائها هى لمجرد وجهها الذى تغير عليه وعلى صديقه.. ورغم

تقبيلًا الدكتوراة من يداها وراسها هي والعميد واى شئى كان سيطلب حتى فعلا
تقبيلًا حذائهم الاثنان الا انهم قبلا الاسف فى مشهد تمثلى من الغضب
عليهم..ولكن فريدة الشئى الاخر كما كانت تفعل بهم فى لندن لمجرد فقط ان
ترضا عنهم وليس اى عقاب هو اهون من ان لا تكلم وحد منهم او تنظر له
بشكل اخر..وهذا ماكان من ضمن ما قد عاشوا مع تلك الام وذلك الاب
الضابط من عمر ما تعارف وهم فى الثانوية وحتى الى ان وصل لاكاديمية
وهم بين احضانهم وتلك الاعوام وكل يوم كان فيه من الافعال التى تختلف
ولا تكرر كأنهم لايعود لفعلا كما يطلب الاباء من الابناء بعد العقاب لهم وهم
فى جديد لكل شيطانه وشقاوة لكن كانت اطيب من العسل عليهم وهم الابناء
والعزوة لهم الاثنان والاهل والاسرة الكبيرة الان..وهذا القرب والاقتراب فى
هذا اليوم الاول للتعارف له بتلك الاسرة..وهو امر واليوم الجميل ذلك كان من
المفروض المبيت وقضاء ايام المصيف معهم الا انه لم يشاء لها بذلك تلك الليلة
ونفذت رغبته ومن اجل ان يستاذن من الام امال وهو يكبر بها فى اعزاز
مماكان دائما يجعل تلك المرأة امال تزداد له حب..وهى تنزل به فريدة وابل
اللغات طول الطريق وتنسى امرا مافعل ولكن تذكر موقف تلك الخادمة فقط
وكادت تنزل بيدها على وجه تصفعه وهو بثبات امامها عندم خرجت منه
كلمات لها عن الاحسان والشفقة له منهم هى وابواها وانه ذلك اليتيم ليس له
احد وهم من احسنوا له..وهى لا تغضب او تثور الا حين تحس انه يقلل من نفسه
او ينعتهم بتلك الاشياء من الاحسان والشفافة وهى بالاحص فى ذلك او ابوها
الذى كان يحبه بصدق ولا احد منهم الا وهو يحبه..ولما تهداء هى تلك الليلة
التي لم تنتهى الا بعد ان دخلت له امال بعد رؤيتهم وهم يدخل عليها المنزل
وهم مقلوبى الوجه..لكنها طول اليوم على علم بما يفعل وكيف كان يومهم وهى
تدخل عليه الحجرة وتجلس الى جوراه على الفراش وتضمه اليها وتقول له
- نفسى اعرف هو اللى مات دا كان بيعتبرك ايه. واحنا وكلنا وانت رجالنا ايه
باء لازمة الكلام الفارغ اللى قلته معها ده بعد ما الناس شافت انك ابوها ومش
اخوها وبعد مالدنيا كلها هنا وبره فاكرين انك ابني من جوزى المسلم. حتى
ابني الحقيقى صدق كدة.والاشاعة اللى كلنا عايشن فيها ومبوسطين بها رغم
المس بسمعتى.وانت عارف هى بتعامل معك ازاى انك ابنها مش اخوها راح
نعيد الكلام تانى..من بعد طبعا بعض الكلمات الخارجة التى لا يستطيع لسانها
عدم الامساك بالتقواها بها كل وقت..وهو يقبلا يداها وجهها وهى تقف وهو بين
احضانها ليخرجها من الحجرة لذهاب به الى حجرتها التى تنام معها فريدة
وفريدة التى كانت فى غفوة وتحلم انها كلما تحضانه وبدات تمارس معه الحب
جاءت كل من تعرف من فتيات ونساء وحتى من كانت ترى اليوم على البحر
من نساء حتى الدكتوراة الام وكل نساء اهله المسيحيات ياخذوه منها وهى
تقاوم وتجعله بين احضانها..الا شرى لم تستطع ان تاخذها منها بعد ان اخذته
هى من احضانها..حتى ان جاءت اخرى ملكة جمال اخذته من بين احضان
شرى بقوة ولم تستطع شرى فعلا اى شئى.. وصورة تلك المرأة هى تعرفها جيدا
وتحس بقوتها التى تقوى عنها هى وعن شرى نعم هى امه التى ترى صورتها

المخباء فى اشياءه كما لو كانت صورة حبيبة وليست ام..وهنا لم تحس الاوهى تعود به بين احضانها من جديد وتخرج مشاعرها بقوة وهى بين احضانها وهو يضمه اليه وهى تجد نفسها قد افقات من غفوتها تلك..لتجد نفسها فعلا فى احضانها يضمها ويقبل راسها وهى تقبل فمه لاستكمال باقى خروج شهوتها بكل وضوح امام امال وامامه بلا خجل..وهى تأمره ان ينتظر بذلك اللفظ علنية وهو محارم عليه مثل ذلك الشئ حتى فى احلامه على اى منهم جميعا اما هى فحجتها فى ذلك انها امرأة وفتاة ومن السهل ان تضيع ان حبسة مشاعرها او احساسها ذلك فى شئ غير مقبول..وهو من القوة وتراب على القوة التى تجعله حصن وقلعة لحمائتهم جميعا هو ومن معه من شباب حتى ياتى لهم من يستحقهم من ازوج.وكانت وهى على حالتها تلك كما لوكانت فى مشهد حب مع حبيب وغرام وعاشق فى لقاء شهوه وهى تكاد تكون عارية فعلا بذلك القميص الذى ترتديه وليس تحته اى شئ..وقبل ان تنكشف عورتها امامه وهو لاينظر الا الى وجهها فقط وقبل ان ينطق او تعلق امال..كانت فوق راسهم شرى كما لو كانت جاءت لتكشف خيانة زوج او كما هو امرا شرطة الاداب فى ذلك وهى تدخل عليهم الحجرة بما لها من خاصية التواجد فى اى وقت فى الشقة ولما هى ايضا عليه فى تلك البنية السكنية من ادارة اتحادثها وما يخصهم هم حتى فى التعامل مع كل السكان فى تلك العمارة وتجنب الجميع والتدخل معهم الا نادرا ولاحد رجال اونساء او غيره يستطيع ان ينظر اليهم هى وامال او اى صديقة لهم تاتى لما هو معروف من قربهم للملك افندينا وشرى وقوة اخوها ذلك ومن معه من شباب موجودين باستمرار معهم ..حتى واجب العزاء الذى تقدمت به النساء لهم وبالطبع تلك الصورة الجذابة لهم كاشباب ونساء لكل من بتلك البنية..والكل يامل ان يكون لبنتاهم او نساءهم ولكن لا احد يعلم عنهم اى شئ وحيرة الامر من الدين والاب الذى فجاء اصبح مسلم وهذا الصغير الذى يتواجد فى المسجد كل وقت حتى بعد العودة الى الشقة الصغيرة اثناء مرض فريدة وبعد الشفاء..والعودة لتلك الشقة لكى تليق ايضا بهم من جديد بعد ان التحق بالاكاديمية وتغير المستوى والتدخل بقوة مع عائلة شروق وهو الابن الرسمى لذلك الضابط وتلك الطيبة واخ بكل معنى لشروق وكل تطويرهم وصلا اليه..وهنا قالت شرى وهى ترى ذلك المنظر وهى بكل عودة لطبيعتها كاتربية الحارة وليست الانسة المتكبرة صاحبة السطوه والقوة ذات المناصب بعد ايضا ان رات امال التى كانت ستعلق بما ستقوله ايضا شرى فى ذلك الموقف وهى الاخرى امال تزايد الامر وتسقط حاملة قميص نومها كى يظهر صدرها ونهديها بطريقة مثيرة..وتذهب تاخذ راسه من بين احضان فريدة التى لم تنهى بعد خروج مشاعرها..وهى ترك لنفسها العنان فى ذلك الشئ امامهم وكأنها لا تهتم باحد وبالاخص شرى..التى قالت وهو يتحرك مسرعا خجلا وخوف من شرى التى هى كل شئ مرعوب له وحب ايضا ما بعده لها..وهى تسمك به قبل ان يخرج وهو يقف امامها بثبت ويرفع راسه امامها تحسبا لنزول الصفحة على وجه منها وغير ذلك كان سيكون طمامه كبرى لو ارتعد منها او اهتز امامها او انه يخاف او يهرب بوجه من ان تنزل عليه

بصفة سيكون نار وجحيم ..وهى تضع يداها وتجعله امامها ويدها تمسك بوجه بحب مع قوتها وصارمتها ولكنها من داخلها تحس نحوه دائما بفخر وحب شديد وتود لو كانت تكون له حبيبة مثل فريدة لكنها هي امه ومسؤله عنه فعلا وتتكبر فى حبها له هذا رغم انها مثل فريدة ان اردات الارتباط به فهو ملك لها كما تقولها دائما وكل وقت وتغيب فريدة امام الجميع انها ان ارداته ستكون فريدة من تقدمه لها بكل رضا وارتياح وهى من داخلها بالفعل تود ذلك حتى فى حديثها الخاص مع افندينا او الشباب وتتعترف بحبه الا انها فعلا تحس انه ابنها مثل احساس فريدة وهى من اختارات الامومة له ولصديقه من قبل..نعم لاتستطيع ان تفكر فيه غير ذلك وهو الابن الذى يخاف منها واشياء كثيرة بها التتقد فيهم جميعا ..حين قالت لفريدة التى ازادت فى كشف سوءاتها اكثر هى وامال وشرى تقول لها

__ايه حصل اللي عملته فى الحلم معكى وانا بخدك منك ها..فى خبث فى الكلمات وهى تكمل وكأنها مثلها تقراء الافكار وعلى ترابط ايضا روحى بينهم وهى تكمل

__عارفة لو جرى حاجة لوالاه بسبك انتى والحيزبون دى.انا اللي راح اشرب من دمك ودمها ومش راح امسه شعره منه زى ما بنعمل فيه عشائك كل مرة..وهى تاخذه بين احضانها بقوة وهو يود الانصراف مسرعا رغم هذا الحضان الرائع الذى لايقوم ابدأ..الا انه الافضل البعد عنها فهى مثل موج البحر الغدار لا امان معها..وقبل التعليقات الشوراغية التى بدت وخروج كلام النساء التى تبدء فى سرد الاباحة وبلا اى خجلا او حياء امامه من فريدة وهى ترد عليها وعن ماقالت وعن الحلم ايضا وغيره..وهى تقبلا شرى وجه بحب وفخر لما وصل لها ايضا اليوم فى تلك الرحلة التى اثبت فيها انه اب لها واهل لكل احترام وقوة..وثغر شرى الذى لاحد لا يحلم بقبلاه منه نعم هى فعلا حلم وليس اى حلم حتى لهم لكنها ايضا ام..وهو يحلم ان تنقلب كل تلك المزواين التى بينهم وبالفعل تكون منهم ايهما زوجة حتى لو امال ولكن هو لايعرف غير اموتهم وحبهم ذلك كأهل وهم العوض له فى حياته..وقد اصبحوا هم له جميعا وفريدة وللجميع وهم كادوا يموتوا على الارتباط بفريدة او شرى التى يطلب ودها الجميع هى وفريدة ولكن النصيب وهم لهم اخوة ايضا هؤلاء الشباب الضباط من تعرف بهم فى هذا اليوم واصبحوا الاصدقاء لهم جميعا كما كان حال الشباب اخواتها والاخوة الكبار..وهم يرعوا فريدة اى وقت فى عدم وجود احد معها يكون هم معها..وهم معها اول وصولها الى القاهرة لتكون الى جوار ابنها واخوها وهو بالاكاديمية وفى العمل فى المستشفى العسكرى وهم حولها كل وقت وهم يدخولوا ويخرجوا عليها فى بزرتهم العسكرية فى سكانها وعيادتها الخاصة فى شبرا واحداث الايام هناك ايضا

الفصل الثامن كرسى فى الكلوب

حديقة الفيلا ٣٠:١ص

وها هو يوم جديد بدء من ساعة.. ولم تنتهى بعد الذكريات التى عادت مع اول اللقاء فى اليوم السابق الذى انتهى ومعركة والحرب التى لم تنتهى

١

فبعد تلك الذكريات التى مرت عليه الان وهو جالس فى ذلك البرد القارص ولا يحس به مثل ذلك الصنام الذى الى جواره وكأنه تمثال من البرونز من التى تكون فى تلك الامكان كاحد التحف.. وهو فعلا كذلك ولما يشاء ان يخرج به مما هو فيه طول ذلك الوقت او ياتى باى حركة او اى شئ هذا المارد.. وها هو الان يتذكر كل ايامه بين احضانها والاسرة والجديد من ابواب الجحيم التى ستفتح بعد العودة وعودتها وما تحملته فى جعبتها والذكريات التى لم تنتهى ولن تنهى ابدا وكلها قصص من داخل بعضها البعض وملائية بكل الاحداث وكل وقت تظهر قصة من كل تلك الذكريات والتعارف.. وحتى ذلك المارد الذى كانت غيرته عليها اقوى من غيره زوجها وهو ظلها الظليل فى اى مكان ولا يعرف نفسه هو لماذا يغار عليها؟ اهى عروبة او حب ولكنه كان بالفعل حب ابوى غريب لها ولم يطمان عليها الا بعد ظهور وحشها ذلك الصغير وما تاكد منه برؤية ما حدث وما قد سماع وماعرف عنه وباحساس سحرة المعرب وما هو مشهور فى تلك البلاد من سحر وغيره.. وهو معها ولم يتركها ابدا الاقليل والوضح انه هنا معها فى مصر كما كانت ترسل له ويكون عندها على الفور فى اى مكان هى فيه وهى لاتحتاج حمايته ورغم انه من القوى لحمايتها الا انها هى الاخرى تحبه وتبادلته نفس حبه.. وهو ان كان قد غاب عنها فترة الا انه عاد لها بعد رحيل امر عنها وهم فى لندن فى اخر وقت بعد انهاء دراسته امر هناك ولما يحصل على شهادة التخرج التى تحتفظ هى بها له وعدم ضياع السنوات عليه وهى ترسل منها نسخة الى هنا لاحقيقته فى الدرجة العلمية والعمل.. وها هو يجلس الى جوراه على ذلك الرخام لتلك الدرجات التى تصعد لمدخل ذلك الباب الامامى.. وحكايات ذلك المارد معها ومعها ايضا وهاهو قد اعتدد على تلك الجالسة فى ذلك البرد او اى جو طالم هى بالببيت او احد من النساء معها موجود فهو يظهر.. والان يرى شئ اخر حيث تلك زوجة البواب وهى تشاركه الجلوس ولكن بعيد عند البوابة الرئيسية على كرسى من البلاستيك الى جوار حجرتها تلك وليس معها زوجها وكأنها نوابة حراسة ولكن الامر غريب حيث وجهها الذى به الاسرار.. واسرار ليست عادية ولكنها تحس انها ايضا صناعة سينما فريدة التى من المفروض ان تكون لها مدينة انتاج اعلامى كما هو حال هيلود وليس اى انتاج سينمائى وهى كما هو اسرار عالم الغرب وصناعتهم الحربية وغيره من كل افعال تغزو العالم وايضا الحب الذى لا يختفى على من يقع فيه ونظراتها تلك كما لو كان فى فرنسا او اى بلد اوروبى او امريكى حب والزواج وكل ما هو الان من خيانة فى كل مكان والاهم ان

مثل ذلك المارد وله من يحبه فعلا لما هو الحال فى كل مكان وليس الخارج فقط وهو كما لو كان مثل من يستخدم فى تلك العصابات فى الافلام وهو فعلا ذلك ولكنه فعلا عندما تقترب منه وتعرفه تحبه اذا عارفت كيف تكسب قلبه كما حدث معه فى ذلك وما قدم له امر فى اول تعارف ثبات فيه شهامة العرب معه وايضا مماراء من تعامل فريدة وهو وهى مع بعض وكيف هو اهل لكل امانة مع سيدته تلك التى يغار عليها.. ورغم ما كان يعلم من سر عجز زوجها الجنسى ذلك السر الذى كانت تحتفظ به.. وامر الذى كان يسعى لعلاجه بنفسه وذلك المارد الذى لم يرى اى استغلال لذلك الامر وهى ليست تخونه كما هو طبيعة الامر وليس حياة الغرب تلك وانما وهى حولها شباب اروع مايكون وهو يراهم واحد تلو الاخر ويتعارف بهم وهى معهم بينهم اخت لهم هؤلاء امر ومن بعده زميلاء وهم ابناء لها.. وكل الحفاظ عليها كما لو كانت ام وليس اخت ولم تهتز امام اى اغراء حتى زوجها الذى عند شفائه على يد هؤلاء الاولاد الرجال بحق لم يتهنئ بحب تلك الفتاة ولم يمهلها القدر حتى يذق من حلاوته.. ومن جديد ها هو امر يجلس الى جانبه دون ان يلتفت هو او يتحرك ذلك المارد ولا ينظر من خرج وهو يجلس الى جوار هذا المارد الذى اخذه تحت زراعته وبين احضانه. وامر يقول له وهو بوجه الجامد

_ حبيك اللى تحبه لو كان عبد نوبى.. وتلك الكلمة لقصه مشهور عندنا ولكن هى من القصص المشهوره ومعرفه فى العالم العربى وشمال افريقيا من رابط القصص التى ترابط العرب مثل ابوزيد الهلالى سلامة وارتباطه بالمغرب العربى والزانتى خليفة ملك تونس والجزائر وبلاد البربر ابن الملكة الجانية فى تلك القصة من روائع القصص الشعبية التى كانت تروى على لسان الرواى قديما والسيريات الشعبية وكما جاء فى شرح قصة ابو زيد الهلالى .. والمارد يقول له بكل صوت عميق قوى ملائى بالخشوع

_ والعبد ما يحب ولا يحب.. فقال له امر
_ العبد حب وقال احلى كلام فى الحب وبيدرس كمان فى الادب والشعر العربى .ربى وربك الله.. فقال له وهو مازال بين احضانه
_ والعبد لله اكرم واشرف مافى الدنيا وهى دى الحرية مش العبودية.. نعم هو عرف حب الله والعبودية الحقيقية الملائى بالنقاء بعد ان كان قد دخل عالم البلطجة والجارى فى المغرب ومنها وهو يذهب لاسبانيا ويدخل عالم الدعارة الممنوع هناك ومن بعدها فرنسا.. وهو كان ليس قواد انما جارد وتاديب اى فتاة او امرأة او من لا يدفع.. حتى التحاق بالعمل مع ماجد زوج فريدة ولكنه عارف حب الله حين وقعت عينه على سيدته الجديدة وهذا الحب الربانى لها ومن بعد وهو يرى كل تقى على امر كلما ازاد قوة كان يراه يزداد ورع اكثر وكل ما وقعت عينه عليه كان يراه يزهد وهو يستعف عن كل ما هو لذة موجودة ومتاحة حوله.. والجميع يعجب فى ذلك الامر.. حتى كانت التجربة لهذا المارد بعد ان نج على يد امر وجراحة فريدة وهو يتعلم من امر الدين والصلاة حتى اعتزال الدنيا وتلك الاعمال.. واصبح عمله مرافقة فريدة كاظلمها طول ما هو بعيد عنها صغيرها هذا.. ورغم ان ماجد كان يغار عليها بقوة من هذا المارد

الاناه هو احساس فريدة بحب ابوى نحوهُ وما ادخلهُ امر فى قلب ماجد من عدم الخوف منه.. وفعلا كانت الغيرة على فريدة بدعت تزداد من زوجها من كل من حوله وبالاخص حين بدء السؤال وطلب ظهورها معه والتعارف بها من طبقات المجتمع كله الذى يتعامل معه وايضا من بدء يتعارف به من كثير من كل الامكان وبسبب تلك العمة التى كانت فعلا من بئر شر ولكن ليس مثل امها دودى..حتى بدء الخوف يدخل قلب ماجد وهو يستعين بأمر والاخوة وشرى فى فرنسا ورجال افندينا اى احد لاينقطع وجودة فى المنزل من هؤلاء الاهل ان كان امر غير موجود والتصدى لتلك العمة..حتى انه كاد ينهى كل شئ للعودة الى مصر بعد ان اقترب من الشفاء ولكى يتمتع هنا بالاهل والاخوة وكل ما جمع وحضن تلك الزوجة الجميلة التى لم تجرح مشاعره ابدا اى وقت واخواتها الرجال التى تربت بينهم وهم يتصدوا لها تلك العمة حتى مات فى ذلك الحادث..ولم يرتكب ذلك المارد الخطيئة الا تلك المرة وهى تجعله يغتصب تلك المرأة انتقام لحب تلك السيدة التى كان سيضيع شرفها لولا تواجد اخواتها هؤلاء الشياطين بكل معنى لما هم عليه وعمرهم الصغير وكل افعالهم تلك فى القتال..وبعدها هذا المارد وهو يعود لبلاده من جديد ويعمل فى اعمال الحديد والبناء الشاق بكل حب..حتى وصلت له فريدة بعد العودة الى امها لا يكون الحارس والعم للبنات بعد رحيل كوكى ومن قبل امر.. وها هو هنا ليكمل نفس الدور من جديد وهو الامان لهم ولاخوف منه كارجل بين تلك السيدات التى كانت قد اعتادت ان تعيش مع رجال دائما ولكن حراسة والحب لهم فعلا لما كانت عليه فريدة من تعامل مع الكل بذلك الحب والحنان الحذر وتلك الام وهى تجعل من حراسها كلهم حب لها ولا تلك البنات التى كانت كما لو كانت بنات هؤلاء الحراس والخادمات..والان وامر يقول له

_جعفر وحشنى بجد

_مولانا الصغير اكثر ومن جديد مع جعفر وبين احضانه

_والجن شايف كدة علنى

_خلاص الجن راح تنطارد شر طاردة لما مولانا ظهر طارد الاشباح

والشياطين

_وجعفر

_جعفر خلاص عجز لكن الروح كانت بحلاوتها لحد ما يسلم السيدات وفعلا

النهارد كانت الروح عالية لما شافت حبيبها مولانا..وهو يضمه بقوة ويكمل

_وحشنتى كثير مولانا..وكان كلمه كله مكسو ومعظمه باللغة البربرية

المغربية..ومن ثم كان بدء الحديث لياخذ شكل اخر فى تلك الليلة الطويلة التى

بهذا الاحساس من طول لكى تتناسب كل ما هو من ذكريات واحاديث وتخطيط

فعلا.. وكأن الامر لاشئ وهم يدخلوا اولا فى احاديث ذكريات عن الحياة مع

تلك السيدة الام الرهيبة وكأن ليس هناك اى شئ يعد ويدبر..وقبل ان تكون

الذكريات ليحكى فيها هذا المارد لكى يخرج من هم شئ معين او احساس

خوف على غير ماتعود ان يعيش فى اصعب من ذلك مهم كان سيحدث هنا

الليلة فهو فعلا لاشئ مثل ما كان يحدث بالخارج لانه هنا بمصر وليس اى مكان او اى ساحة حتى مثل ما يحدث فى دول حتى مجاوره.. وهو يسأله امر - جعفر عجز بجد.. فقال له المارد

_ جعفر عجوز. ومصدق انك خلاص هنا حتى وهم بيعلنوا انك ظهرت وراح تكون معنا. مكنتش مصدق الا وانت بين احضانى. حتى والنار مولع فى ازاي حبيبي ومولانا الصغير ادامى ومش عارف اضمه لصدرى.. وهو يتحدث بتلك اللكنة التى لاتفاهم بسهولة الا من يتعامل ويعاشر قوم هؤلاء سكان البلاد المغربية كلها والاكثر وهو يدخل بعض تلك الكلمات اللغة البربية فى معظم حديثه كله الا فى قراءت القرآن حين كان يسهل عليه أمر ذلك بالقراءة المعروفه فى تلاوة القرآن من قراءت (قالون) وهى القراء للغات اهل المغرب ومن القرائت الشائعة مثل (ورش عن نافع) التى يقرأ بها القرآن وغيره من القراءت العشر المشهورة.. وهو قد تعلم ذلك وبالاخص مع كثرة سفره وتجولهُ فى البلاد وهو يعشق ترجمة كتاب الله الذى لايفراق قلبه الذى كان سبب فى كل كسب لحب وامان الكل وهم يؤمنهُ على انفسهم.. فقال له امر وهو ينظرالى تلك زوجة البواب التى تجلس فى هذا البرد ونظرها لم ينزل من على جعفر هذا وحتى بعد جلوس امر الى جوراه وهى لم تكن بنوابة حراسة او غيره ولكنه حب ظاهر لا يخفى وفى شئ غريب ومعها سرها كما هناك الاسرار من ذلك الامر وتلك الليلة.. وكأنها تزيد الحب والخيانة بشكل علنى لكنه حب فعلا لما تقول عينها وهى تجلس نعم بعيدا لكن لغة العيون الواضحة وذلك الجو البارد وجعفر ذلك كما لو كان صنم وهى طبيعته انه مثل الصخر.. وامر يقول له

_ العبد حب واتحب. فارد عليه وهونظرهُ الى الامام وليس عليها تلك المرأة وهو يشبه هؤلاء الشباب فى قوة الارادة وعدم الانزلق وراء الشهوات وهى تفتح له بابها فى كل مكان من اول مابء العمل فى الملاهى الليلة ودخول عالم البلطجة الذى فرضته عليه الايام وما له من صفات القوى التى من بها الله عزوجل عليه.. وهونعم استخدامهما فى كل شرا لانه دائما كان لايفترى على عباد الله ولا يذهاب لحرم الا قليل لما كان العمل او لطلب منه ذلك الشئ كاجزاء من عمله مثل افراد الامن القومى وهو يقول ويعيد نفس الكلمات السابقة لاشئ به محزى خاص

_ العبد عبد لمواله

_ ربى وربك الله.. هنا اخذه ذلك المارد بين احضانه بقوة وهو يقول له
_ موالى الصغير وحسنى واخيرا رجع.. جعفر خلاص عجز ويخاف على اهله من النساء ولا يعلم ان كانت قوته سوف تساعد ان يحافظ عليهم وهو يأمل من الله الرب ان تعود انت فقال له امر
_ حبيك اللى تحبه ولو كان عبد نوبى

_ الحمد لله على عبودية الرب ولاله سوا هو ربى لاشريك له
_ العبد حب واتحب وقال احلى كلام فى الحب وشعر بيقوله كل العشاق.. وكان الكلام كما كان يجلسا مع بعضهم البعض وهم فى الليالى السمرا اوهم وحدهم

فى حب الله او للحديث عن ماكانت تلك الام والتوأم ومارى تحب سماعه من كل امور دينية ليست فى الاسلام فقط وانما ماكان يربط من قصص فى كل الاديان ومعهم ايضا هذا الرجل المخلص اليهودى الذى بالفعل ليس له وصف اوشئ غيرانه عم لبنات تلك الام او اب لهم حتى بعد انضمام فريده فى شئ لا يوصف عن يهودى وهو الاكثر ليس من اليهود المصرين وما هم فيه من كل طباع وعشق لهذا البد وكل ما يحملوا من الطابع المصرى وهو مع تلك الام من اول عذابها وقصتها تلك المؤلمة وكلهم فى حلو الجلسة اولشربا الشيشه مع بعض هم الثلاثة هو وصديقة وهذا المارد.. وحتى ايام فرنسا وهو يرافق امر كما يفعل مع فريده.. والان الليلة ومنظر تلك التى تجلس وتتنظر بعرق لهم الاثنان وتلك الكلاب التى تجلس حولهم دون حركة بالفعل كما لو كانت هى خرجت من قصص واسطير الف ليلة وهى تنتظر دورها او هى من اتباع فريده من اهلها من الجان.. ولكن كان المارد يقول له

_ فاكرا الاغنية اللى كانت سيدتى بتحبها

_ ستك كانت ومازالت بتحب كل الاغانى القديمة بتاعت عصرها

_ لا. الاغنية اللى تليق بجو الليلة.. وهو ينطقه بتلك اللغة الخاصة به فقال له امر

_ (فايز احمد. وقعد معى) * ياها لدرجتى الليلة فيها اللى فيها

_ يعانى مولاي مش عارف

_ عارف ايه انتم اللى عارفين كل شئ زى ما بيقول المثل عندنا الجواب من عنوانه

_ يعانى مولاي عارف وفاهم كارجل عسكرى

_ بس تفنكر يعانى فى حد ممكن يعمل حاجه مع ستك وهى معروفة ولا.. ولم يكمل فقال جعفر

_ فى كتير بس زى ما العسكرية علمتك والدنيا كمان. لما تحب تهاجم قوة مهم كانت. ولا مكانش اى حرب تكون ولا حتى الافلام لما بتطلع الجبارة من اجناس مختلفة ومن كل قوى وبرضو بيتغلب عليهم بشر. او من اقل قوة

_ يعانى دا الافلام. وبرضو الافلام بيتجيب ابطال عجزوا زيك وبيعملوا احلى بطولات. فيها الايام دى

_ دى افلام

_ طب لما هى افلام انت عاوز تطابقها ليه وانت عجزت ولا راح تعمل بطولة زى سلفستر وتعمل رامبو ولا المرتزقة

_ لأ. رامبو هو الدب صحابك ياترى راح يكون معنا الليلة الدوب الروسى الابيض

_ معرفش الدب اكيد مطلوب زى ماهو واضح من الليلة واليوم وبين انها حرب وراح تكون هنا ومعى انا

* فايز احمد. : مغنية سورية حاصلة على الجنسية المصرية فى الزمن القديم ومن اعينيتها المشهورة وقعد معى

_ اعتقد انك سمعت كلمة زى دى فى النهار. وهى الحرب جديدة عليك.. ولم يتغير وجه امر من الرد الذى سمعه من بطة فى النهار على كلمته تلك وهى تقول له نفس الرد كما كان فى الاجداث اول اليوم ..وهو يرد
_ لاوضح ان الامور فيها شى تانى يعانى من الاخر اللى جاى شياطين عشان تتعامل مع الشيطانة اللى هنا واللى معها
_ لآ.وانت الصادق عشان يتعاملوا مع طارد الشياطين.زى ماهو واضح لك وعارفت انها الليلة لياليتك كما قلت. وكلنا هنا محدش راح يعمل حاجة ولا حتى اللى معك اللى متواصلين طول الوقت..وهو يتحدث بتلك الجملة كلها باللغة البربرية ووجه كله جامد وينظر الى تلك المرأة لأول مرة .حتى قال له امر وهو ينظر الى نفس المرأة
_ انا حساس ان الخطة للهجوم الليلة انتم اللى عاملينها مش اللى راح يهاجموا ولافعلا بس.اقول ايه..وسكت

_ صدقنى سيدى الليلة بجدة تحدى زى ما الفارتحد الاسد زى الفكهاات اللى كنت انت والدب بتقولها ونضحك بعد ما نفاهم الفكهاات دى مثل فكهاات الحمار الذى ضحك بعد ايام من نكتة القرد حين فاهم.وانا اعتقد انك عفوا ليس من سيخذ وقت لفاهم انها الليلة بها شى اخر لكل لم يعرف ان يفعل شى مع سيدتى الصغيرة التى مازال من الخارج لايحاول حتى ذكرى اسمها حتى لايصب بالرعب لمجرد نطق اسمها.وتلك السيدة الكبيرة التى لايريد احد ان يذكر اسمها حتى لايتذكر سواد ايامها. ولكن الاهم هو..وسكت ايضا فقال له امر وكاد ان يخرج عن شعوره وهو ينظر له بغضب
_ لا واضح انك عجزت انت بتنقاد نفسك عم جعفر

_ عمك جعفر قال اول الكلام انك عسكري لو ان طلب منك تعمل اى مهمة خلف خط العدو.او عملية فى اى مكان من اقوى الامكان ولما يكون اها انت الضابط المهندس حتى مش ضابط الكوماندر.وامرتربية الشياطين اللى اقوى من شياطين سيدتى الصغيرة والكبيرة ماذا الامر؟ هل تفاهمنى سيدى ومولاى اما هل انت ستكون حما..ولم يكمل خجلا ليس من شى ولكن فعلا من حبه له ولما كان يحس بقيادة هؤلاء الصغاررغم كل مرح كانوا فيه وبهجة الا انهم فعلا مثل كل قائد ان كان هو او صديقه الدبوب الذى كان يحب ان يسمع تلك الكلمة منهم او من كل من معه من الاهل بعد ان وصلت لهم..وان كانت ام حسن من اطلقها عليه اولاً..والاكثر وهو يرى قوة شخصية الاخوة الكبار وهم بالفعل كما لو كانوا قادة عسكرياً.. رغم حازم الطبيب.. وكورى الذى كما لو كان عسكري من يومه وهو المدرب والمرعب المحبوب وهو اصبح فى مناصب كبير وعسكريا ايضا فى دول الخليج بعد ان الالتحاق ايضا بالعسكرية.. وما كان من قصته فى تلك الذكريات وهو اول من الالتحاق بالعسكرية ومن بعده امر بنفس الطريقة التى فيها نفس الشى للالتحاق ودخول الاكاديمية العسكرية بعد قسم ابو شروق ان يكونوا كلهم معه وليس امر فقط..ولكن بداء الامر بكورى الذى تخرج من كلية الحقوق قسم فرنساوى وكان من التفوق ليس الرياضى على مستوى الجامعة او جامعات مصر كلها

ان صح القول بل ايضا بطولات عالمية وليس محلية وهو بنفس تلك الجذابية لهم جميعا بل اكثر.. وكان رغم ذلك من اوائل الدفعة والمفروض ان يلتحق بسلك النيابة ومع اول تدخل لأفندينا كى لا يضيع مثل هذا الحق من اجل ما هو معروف فى ذلك من كل شئ من اول الوساطة وابناء العاملين فى هذا المجال وابناء روساء الاقسام بالكلية.. واخرهم من انت لتمثل هذا الكيان وابن من والا هم انه لان يكون اى عائق او وقوف وصراع اما هذا الرجل افندينا.. فكان قبل كل هذا هو العميد علاء وهو يحسم الامر ويكون بالعسكرية التى ايضا مثل ذلك الشئ الان واكثر بكثير من اى ما وصف فيما سبق لدخولها الاقوى من ان يصل اليها احد الان وليس سلك النيابة.. ولكن ايضا هنا افندينا وابو شروق والامر لا يحتاج ان يوصف.. ومن اول ساعة كما فعلا امرحين الالتحاق بالاكاديمية بل هو اقوى وهو يكونُ مدرب المنتخب وليس فرد من الفريق.. واكثر وهو بعد التخرج اصبح معيد ومدرس لقانون بالكلية الحربية.. ومن ثم الدراسات العليا وحلمه ايضا فى ذلك ان يكون معيد ومدرس بالكلية ان لم يكن بالنيابة او الاثنان معا.. كما هو كان حلم امر وكوكى التدريس اولا بالكلية والدراسات العليا التى وصلوا لها واصبحوا فيها.. وهو بعد التخرج كان قد اصبح ايضا نائب احكام عسكرية تقس الحلم ولكن بجهة قوية.. ومن ثم التدرج حتى اصبح ملحق عسكري بعد خدمة عسكرية مشرفة.. واكثر من عملية عسكرية خارج البلاد فى عمل اخر غير سلك الاحكام العسكرية.. وهو كما هو امر بضبط فى كل ما وصل له الان من ذلك الشئ ونفس السيناريو مع الاختلاف انه كورى ايضا بعد اخذ الدراسات العليا والاستقرار فى المناصب حتى الان.. وهو قد اصبح ايضا فى مستوى تلك تؤام فريدة وكل شئ تحلم به اى امراة وقتاة وحلم تلك الام دودى لهم وهو يتحقق وترى ان ابنتها بين احضان من كانت تتمنى لها والاجمل فى هذا كله.. هم من تعارف بهم امر اول اللقاء مع عائلة شروق صديقة قلبه وهؤلاء الضباط الشباب فى تلك المعركة على الشائطى. الذين اصروا ايضا بعد التعارف بأفندينا والاسرة ان يكونوا هؤلاء كلهم معهم حتى تلك النساء منهم كما جاء الذكر لذلك.. وبالفعل فريدة التى اخذت رتبة عسكرية كاطيبية بعد ذلك فى قصة الذكريات تلك.. وهم اصبحوا من بعد ذلك كما لوهم الحراسات الخاصة بفريدة وشرى واخوة لهم وابناء ايضا لأمال وكل امراة.. وبالاخص حين غياب هؤلاء الصغار لهم واخواتهم الكبار.. رغم التدرج الوظيفى لهم بالعسكرية ومنهم من اصبح مقدم ورائد وقد اصبح هم من القيادات له امر وكورى الا انهم الان الاخوة وامر صغيرهم وحببهم المدلل هو كوكى رغم انه لم يدخل معهم العسكرية ولكن كورى وامر من رفع راس ابو شروق عاليا فى السماء وهو على هذا الحب والاختيار لهم جميعا من زوج ابنته.. واما افندينا كما لو كان الان زعيم لخلية ارهابية او اى مسمى فى ذلك ومعه جيش وقائد الجناح العسكري هو ابو شروق الذى اصبح للواء الان.. وشرى الذراع الايمن وفريدة رئيس الاركان وكل من معه بهذا الحشد وهؤلاء الضباط الذين طول الوقت ذهاب ودحول وخروج على فريدة هى فيه فى اى مكان واثناء ماكانت تعيش ونفلة الإقامة الى

القاهرة اثناء دخول امر الاكاديمية كم تم الكر له سابقا.. وهم بسطوة مع شرى
فى كل اعمالها وارهاب لم حوالهم جميعا تلك النساء حتى امال فاصبح فعلا
لاحد يجرأ الى فقط النظر لهم.. وهم مع الجميع هنا وحتى بالخارج فى اى
مكان اوروبى وعربى ولم ينقطعوا عن احد زيارات مستمرة طول الوقت
جميعهم وبكل سهولة لسطوة افندينا فقط.. ومع راء ايضا هذا المارد
والارهاب الحقيقى حنى لعمة ماجد ومن معها جميعا من كل من يتعاون من
اى فئه معها وكل الاصناف وهذا وهى ترى فعلا تلك العمة ومن معها رجال
اما من قيادات عسكرية واخرى من الداخلية والاهم شياطين العن من المرتزقة
يتمثلوا فى هؤلاء الصغار بالنسبة لمن معهم كاسن واكثر مثل شرى والتي هى
معهم ونساء لاوصف لهم مثل امال والدكتورة وحتى ام حسن بعد ان كانت هى
تلك العمة التى توصف بالحراباء تجد من العن متها ولكن بشكل اخر فكانت
دائما تفكر مع من سوف تحرب وتخوض ورجل مثل افندينا هذا ومعه هذا
الجمع واكثر ولاتعلم ايضا مع من يتحد ان كان لايستبعد ايضا ان يكون ممول
للارهاب او حتى له يد تعمل مع اليهود كما هو حال معظم رجال القوى
والمال.. والاجمل حين تعارف بزواج شرى ذلك الشرطى ذوالاخلاق التى
لاتقدر وهدهوء الاعصاب وهذا من ذكر ايضا تلك الذكريات عن بعض من
هؤلاء الاخوه الكبار وما لهم من كل شى كما وراى فى كل تلك الاحداث الى
الان وما مر بالجميع وراء من قوتهم.. فقال له امر
_ ايه كمل حمار. وصلنى الفاهم بعد شرحك.. فاخذهُ جعفر فى احضانه وهو
يقول له

_ العفو مولاي انت اللى فيك من فراق والالم هو السبب فى اللى انت فيه بس
انت عارف والكل فاهم ان الامر هو السرعة والمباغنة ودلوقتى انت شايف ايه
_ تانى شايف. انا شايف ان ستك واللى معها هم اللى عاملين الخطة وعارفين
ايه اللى راح يحصل واوضح ان.. وسكت مرة اخرى ولم يكمل.. وهو ينظر
لتلك المرأة التى بدت تحرك وتقوم من مقامها وهى تتجاه نحوهم وكأنها كانت
تفكر فى ذلك الامر ان تتجاه لهم.. ولكنهم الاثنان كان لايزال فى نظرهم ولم
يهتز لتحركها فى شى غريب منهم الاثنان او احساس بتلك القوة التى هم عليها

٢

وهى تتجاه نحوهم وهى لاتزهل مما ترى عليهم. وامر يكمل
_ لايفال الحديد الا الحديد.. فنظر له المارد وكانت هى تلك المرأة تقترب منهم
_ نعم القول والرد وما فى الراس لك انت الان.. فقال له امر وهو ينظر له
_ طب والله زمن زمان والله
_ طبعا الفتوة (فريد شوقى) الاستاذ فى الفتوة. والليله تنقلب والفرح يبوظ
وكرسى فى الكلوب.. وهو يقولها بعامية مصرية وانفجار الاثنان فى
الضحك.. وجعفر ينزل بيده التى تشبه المطرقة على ظهر امرحين كانت تلك
فوق راسهم وهى ترى قوة الضربة تنزل على ظهر امرالذى لم يهتز لها وان
كانت تلك اليد حين تنزل حتى لو فى تهريج مع من كان يعمل معهم او على

عدو ترك اثر.. وهو يتعامد ذلك الان امام تلك.. وماكانت دائما فريدة تجعله يفعل ذلك امام رجال زوجها او امام رجال تلك الام معه هو وكوكى وتهريجه القوى معهم هم فقط الذى لا يستطيع اى احد تحمله وهم مثل مداعبة الحيوانات لبعضها وهى تظهر القوة للجميع.. والان نفس الشئ وحين كان يقول له ذلك المارد وكانها لم تكن تلك امامهم الان وهو يقول له

_مولاي عامل العن ما اللى ممكن يتعمل. والله زمان وبعودة.. وهو يضحك بتلك الطريقة الشيطانية التى هزت اجواء المكان واثارة الرعب وكل من يفكر الان ويرى.. وعودة الذكريات بتلك الكلمات كما قالت من قيل فى السيارة وتلك الحفلة وايضا حتى لمن له اى شئ ويعارف من هم او تعامل معهم وذق من اهو لهم ان كانوا هم هؤلاء الشباب او تلك النساء ومنها فريدة وامها او من فقط سماع ولم يجرب وهو باى شئ من غروراو استهانته بهم.. وهنا تنباها على صوت تلك وكانهم ايضا لا يحسوا بوجودها بينهم.. او التظاهر بعدم الاهتمام الاحين تحدثت وبكل ثقة وثابت انجذاب له امر وهى تقول له
_الباشا مايامرش بحاجة.. بكل لغة عامية ووجهها الذى مثل كقرص الشمس وعلية بهجة واضحة وجمال ظاهر.. وامر ينظر لها وهى تقف بثقة فعلا وهو يقول لها

_مايامرش عليكى ظالم.. فنظرت له وابتسامة بقوة وهى تريد ان تظهر شئ من نوع الفرحة وهى تقول

_ظالم خلاص انتهى وقته من ساعة مدخلت الليلة.. وهى بوجه متورد عليه ابتسامة تملأ وجهها.. يقال لها امر وهو لا يرى اى تغيير على وجه جعفر
_طلبتك يعسل وانتى زى فلاحين السينما عندنا.. فقالت له وهى تزداد ابتسامة
_ما احنا فى سينما ومش اى افلام. وبرضو انا فلاحه قروية مش من المدينة
_انه مدينة باء لبنان ولاسوريا. ولاكلها الشام وبلاد الجمال اللى انتى اكيد منها يحلويات. طلبك يعسولة ايه عاوزه الامان. واللى انا اللى اطلب منك الامان
_هو انت هنا عشان انت اللى تطلب الامان. والكل عارف انك راح تكون الامان. وطارد الشياطين والاشباح. وانت فعلا زى ما الكتاب قال.. وهى فى خبث فى تلك الكلمة وهى تغمز بعينها وهى تكمل له

_الامان انا مش ده طلبى. انما طلبى انت حساس به وعارفه طول حياتك ووخد بالك من ساعة ماعينك وقعت على وحساس بى ايه هو طلبى.. فقال لها وهو يبتسام لها بعد تلك الرسالة من بين السطور

_وانه كتاب اللى قال على. الكتاب المقدس ولاكتاب فن الطهى. بس واضح انك معرفتشى ان طلبك دا ميعرفش اللى الحلال. وميعرفش شغل الشمال اللى انتى.. ولم يكمل وهو ينظر لها بنفس الخبث. فقالت له وهى مازالت على نفس الابتسامة

_الله عليكى ياباشا وخفة دما المصرين. اللى انا دلوقتى محسوبة عليهم من الفلاحين. طب تحب شوية شاي من ايدى حبر عشان يعلوا الدماغ شوية ولانكمل كمان عشان تعرف اكثر عن طلبى برضو

_شأى من ايدك انتى وطبعا السكر كفاية لو بس كان صبعك اللى راح يقلبه
مش المعلقة. وطلبك معروف مش كمياء. يابلة المدارس. وكان الكلام
المكشوف الان الذى يثبت من هو فعلا وليس اى راس وهى فى اشد الاعجاب
به فعلا وكما كان لها واضح انها تفعل هى الاخرى كما فعلت معه بطة
والمعرفة السابقة من السمع عنه.. حتى لوهى من الاعداء ولكن الامر انها
ستكون مثل بطة وليس شعور وانما احساس العسكرى الملائى بكل
تحفظ. فنفجرت فى الضحك وازاد معها بريق وجهها واسنانها الجميلة وهى
تظهر كما لو كانت لؤلؤ ووجهها الذى لا يحمل اى طبيعة لشراو ايضا الخير
ولكن ليس اى نوع كما احساس من اول رؤايتها.. وهى تقول له بنفس المكر
والدهاء الذى كما لو كانت فعلا من تلميذات تلك الام ومن يعمل معها ليس فى
عالم الليل وانما فى الاعمال الاخرى وليس من تلميذا افندينا او شرى بل اكثر
وقد يكون الامر به فريدة وشغل الكمياء اساسا الطب.. ولكن جعفر بدء عليه
القلق وكانما اراد ان ينهى ذلك الهزل وهو ينظر.. وقبل ان يبدء فى طريقته فى
التعامل التى تعود من بالبيت ان يراها منه فى وقت معين.. كانت هى تمشى
وتعطى لهم ظهرها بكل دلالة ونظرها كله على امر وهى تبسام له وقالت
بصوت مسموع

_الليلة بتاعتى انا.. كما لو كانت احدى العهارات وانصرفت دون تعقيب وامر
ينظر الى جعفر الذى تغير وجه وهو يرى ابتسامة امر العريضة.. فقال له
جعفر وهو مقلوب الوجه

_ايه يامولاى الحفلة راح تبء خلاص. ومن اولها هى تلك الجنية تبء هى
وتلعب عليك.. فقال له امر وهو على وجه الابتسامة مازالت
جعفر لو فى حفلة لانك ولا كلبك دى راح ينافع لكم دور. والراى فعلاً
اختلفى دلوقتى انت وهم زى مانت العفريت اللى بيظهر ويختفى ومحدث لحد
دلوقتى لو انت معتقد ان بيعرف مكان لك زى ما الاحياء للكل. او انت باء
وستك وطروق العفاريت بتعاتها دى. وبيوء الافضل الاختفاء وحالاً عشان الليلة
اللى مش عاوزة تعدى دى. اما صحابتك دى وحدة من تلميذا الشيطان سواء
ستك الصغيرة او الكبيرة. او حتى الاعداء. ياله عشان نبداء باء عشان جابت
اخرى.. وهو ينظر فى عينى جعفر بقوة الذى لم يعقب بشئ بعد تلك النظرة
التي بها مابها من معنى وتفاهم وهو يرى الحديث مع تلك ويتأكد ان معه فعلا
جان او طرد الجان والقائد الان والمسؤل.. وبدء جعفر الخطة التي مجرد نظرة
فقط قام بعدها جعفر وهو ينظر نحو البوابة بكل قرف واضح ومكشوف كانها
رسالة لمن يرى انه ينفذ امرا على غير استحباب منه. وان امر الان فريسة
سيقع فى شرك تلك الجنية وهو ينصرف وتسير الكلاب حوله.. وانصرف من
خلف المبنى واختلفى فعلا كما لو كان عفريت يظهر ويختفى ولم يتعقب احد
اثره.. لانها كانت تلك المرأة تعود وهى تحمل صنية بها اكواب الشاى الثقيل
وتجذب لها كل الانظار مع اختفاء جعفر الذى لم يعرف احد كيف اختلفى من
المراقبة فى ذلك الوقت فعلا.. حين كانت هى تجلس الى جوار امر ملتصق به
وتود ان تكون بين زراعه كاباقى السيدات وهى تمسك بكوب الشاى تقدمه له

وهى بوحها ذلك الجميل وتلك الحسنة التى اسفل ثغرها فى اليمين كما هو حال اهل الشام وذلك الحسن منها وجسدها الرائع ذلك وهى تصرح له بما فى نفسها من ذلك الاحساس كما كانت بطة فى النهار وهى معه فى المقهى وهى تقول له بكل دلالة

_تعرف ياكابتن كان نفسى اكون تحت دراعك دلوقتى ويارىت ده يحصل بجد بس اقول ايه القلب والعشق بس انت عشق تانى احلى عشق وهو الامومة.. وهى تنظر فى عينه بقوة وهو يضمها اليه بحب وهى تنهد بقوة يكاد يسمعها فى ذلك الصمت الرهيب كل من يرى ويسجل وهو يهمس لها ويقول _وطب وايه باء اللى راح يخلى اللى معكى يصدق ان وقعت. وراح حتى اشرب الشاي وكل اللى انتى بتعمليه ده من خداع.. فقالت له وهى بين احضانه بقوة ومغمضة العين وهى تهمس له وتقرب ثغرها من فمه كانها ستضع قبلة عليه

_كل اللى بيحصل ده ومش راح يصدقوا. اذا كان انا هو مصدقه خلاص.. وهى تضع قبلتها وهو لم يمانع فى تلك القبلة التى كانها ليست غريبة عليه وهى تكمل

_تفكر ممكن محدش يصدق انك ممكن تعمل اللى انا عوزها دلوقتى.. وعادت لتقبيله بقوة كما لو كانت لمن يرى هى شهوة ومن ثم وهو يرتشف الشاي من الكوب وهى تمسكه بيدها كما لو كانت فريده او عاشقة مع حبيبها وهو منقاد لسحرها ذلك فى شئ غريب وما لا يحدث معه فى حياته مع اى امرأة حتى لو عمل امنى يحدث الان ومع تلك فى شئ اخر ليصل لمن يصل له من هى تلك وقوتها وما تلعب به الان حتى لو حرمان وفى المكان الذى به الشيطانة التى لما يفعل هذا حتى وهو بعيد عنها وفى غيابها.. وهاهو الامر على وشك الانتهاء فعلا ولم يقع فى سحر ماري ولادودى حتى وقع فى سحر تلك التى مازالت بين زراعيه وفى صدره وهى تعيث فيه كما لو كانت لحظة عشق او زوجة مع زوجها وبحب شديد وليس للقاء شهوة وينتهى هكذا.. وبعد اخر رشفه من الكوب كانت تضع قبلتها الساحرة تلك على فمه من جديد بطريقة مثيرة جدا.. حتى كانت فوق راسها فريده كما لو كانت الزوجة تكشف خيانة زوجها مع الخادمة وهى تدق الارض بقدميها وتلك ما ان راءت فريده حتى جريت بسرعة من امامها وخوفا من نارها المشتعلة فى ذلك الذى تغار عليه غيره الأزواج وفى ذلك المنظر وكل لعنة كانت تحملها ولم تكتمل فى مشهد ماري والتربية التى وضعت الان فى لحظة بكل سهولة مع الخادمة بل الاكثر من هى تسمى من الاعداء والكل يعلم انهم فى حرب الليلة وهى تلك من اولى الاعداء بل هى اليد الطويلة التى تسعى هنا ولعبث.. وبكل سهولة تقع هكذا وانت الامل فى ان يكون الحمى وهو يقف وكأن شئ لم يكن.. وهى الان ترفع يداها لتزل على وجهه بصفعة منها ولكنها كانت تسمرت وهو ينظر فى عينها كأنه يقول لها شئ ان كانت مازالت تقراء الافكار ولكن الامر كان قد انتهى

جهة سيادية ٠٠:١٢ص

كان العميد طه هادى الطبع ذووجه يحمل علامات السكينة من يراه لا يخاف منه كارجل شرطة. بل يحب ان ينظر له ويتعامل معه من تلك السكينة والتقوى التى هو عليها ولايرفع صوته الا فى الحد المسموع ولايتكلم ولاتخرج منه الكلمات الا بحساب.. وهو يجلس امام مكتبه فى اناقة من ارتداء بدلة من الصوف الاسود المقلم بخطوط رفيعة وقميص ازرق من تحت الجاكت مع رابطة عنق بنفس اللون للقميص بها بعض النقوش الفضية الخفية ولاتعرف تحدد له عمر حيث جسد متوسط وطول معتدل منشوق القوام وهو لايدخن وانما لايتترك من يده المسبحة التى تتغير ما بين الفضة احيانا والكهرمان وهو دائما التسبيح فى كل وقت.. ولكن احيانا التدخين الخفيف عند كل مشاكلة او قضية كما هو حال الليلة.. رغم انه كان يجلس امامه لواء قوات خاصة من وحدات الامن وهو يدخن بشراهة لعمق الامر الان وهو يرتدى ذلك الزى الخاص بقوات الامن. والقناع الاسود الذى لا يظهر الا الفم والعين مرفوع الى جبهته مع وجود العلامات الخاصة بالرتبة على كتفيه من النسر والسيفين المتقطعين.. وهم يجلسا امام بعضهم فى مكتب العميد فى تلك الجهة الامنية وفى شئ اخر كأنما لو كان ليس هناك بينهم تلك الاقدامية وفراق الرتبة الغير معروفة لعميد عن راتبة الفعالية التى هو عليها فى عمله فى تلك الجهة غير ماهو مشهور بتلك الراتبة وكلمة العميد مع هولاء الاصدقاء وانما هو معروف لأمر ومن معه فى العمل وكيانه.. ومكالمة هاتفية تاتى على هاتفه وهو يرد عليها بكل هدوء ثم يعطى الهاتف لذلك اللواء ليرحب بكل وجه منشرح بالطالب ومن بعد عدة كلمات من بعد الترحيب وانهاء المكالمة.. بعد طرق خفيف على باب الحجرة ليدخل عمر ومعه بعض الاوراق وهو يعطى التحية لموجودين ويقول لعميد وللواء

_ الارسال انقطع وفى عملية تشويش من الفيلا وفى المحيط المربع الكامل لمعظم المكان.. ولم يعقب احد عليه وهو يقدم الاوراق الى العميد الذى لم ينظر اليه وهو ياخذ منه تلك الاوراق دون اى رد. ويأمره بالانصراف وعمر متغير الوجه وتظهر عليه علامات الانزعاج والقلق الواضح الذى لحظه هذا اللواء.. وابواه العميد وهو بكل هدوء يقول له وبنفس الطريقة التى تعود منه الجميع انه ليس الرئيس والقائد بل الاب والاخ الكبير وفوق كل ذلك هو مولانا الامام الذى هو خطيب الجمعة احيانا بهم او امام فى الصلاة ان كان موجود بينهم وحبیب الصغير والكبير.. وحين كان عمر عند الباب وسيخرج بعد ان لم يجد اى رد فعلا من القائد او ذلك اللواء.. والعميد يقول له لايقف فى مكانه _ انت هنا ضابط مهندس نعم الجهاز هنا بيثاغل ويستخدم كل الفئات من الشعب وانت من قوة وفرقة القوات الامن بس اكاديمى فاهم.. فنظر له عمر وهو يقف امام قائد وليس الاب.. وامام غريب موجود الان او حتى وهو هكذا وحدهم فى

العمل وقد انشد عوده فى الوقف والثابت والعميد يكمل له وهو لاينظر له
ونظره الى ذلك اللواء وهو يقول له

_تقدر تتصرف دلوقتي معك ساعة واحدة اجازة..وقبل ان ياتى عمر باى
حركة اكمل العميد

_بس خيلك اى غلطة او تهور او حماقة. وانت فاهم او من الاخر الا راح يقع
منكم.ملهوش دية وانت بالاخص محدش يعرفك ولاحتى انا.انت كان معك
ساعة او اقول لك وقتك مفتوح انت خلاصت شغلك وخدمتك واستلام زميلك
فعلا تقدر تتصرف ..وعمر يودى التحية التى لاتكن بشكل رسمى لانه ليس
هناك اى زى عسكرى وانما العمل الادارى الان وهو يخرج مسرعاً فى شوق
للقاء الحبيبة وهى تلك العملية وما سوف يعيش كما كان ايام الحرب واكتوبر
وعمليات ما قبل العبور وهو يعرف ما عليه عمله الان بعد ان انقطع الاتصال
والارسال..وحتى كل التقرير التى الان تاتى من امكان اخرى حيث هناك افعال
اخرى فى اكثر من مكان..وقبل ان يعلق اللواء على مدار.. قال له العميد وهو
ينظر له وجه بذلك الهدوء وكأنه يقرأ كل مافى راسه حيث ان ذلك اللواء هنا
ولكن هو نعم راتبة اعلى.ولكن العمل فى هذا الجهاز تختلف فيه الامور ولكل
عملية تكون القيادة فيها لها شكل غير المتابع وهو يتابع هذا اللواء او امر عليه
من ان هناك العمل ولكن تحت قيادة العميد او الراتبة الامنية الان التى لها حق
القيادة..وهو يقول لذلك اللواء

_حضرتك دلوقتي احنا اداونا اكثر من طعم المروض نأكله ونقع فيه بس الاهم
دلوقتي زى ما حضرتك عارف ان دا شغل عصابات ولازم يمر كدة شغل
عصابات.وتعامل من خلال قوات الامن اللى انت بتمثلها ..فقال له اللواء وهو
يدخن سيجارة بعنف وضيق

_بس احنا واضح لنا ولكل ان دا لعب جهات امنية متورطة وشغل مخابرات
ومش عارف ازاي يكون بكل سهولة دولة تحط نفسها وجهازها الامنى كدة فى
صورة لاتحسد عليها وايه الغرور ده

_حضرتك قلت غرور ودا مش جديد على الاتراك وفعالهم وتاريخهم

_بس دا شغل ارهاب

_ارهاب ايه سيادتك دا اول الطعم واحنا باء راح نأكل الطعم عشان هم يعملوا
اللى عاوزين.بس احنا راح نعمل زى الافلام وندخل على اخروقت او بمعنى
اصح بعد ماكل شئ ينتهى. زى شغل البوليس لما بيصيب الكل يخلص على
بعض.ومن الاخر ياله بينا الاولاد راح ينهوا الامر.وفى الاخر راح يكون شغل
ارهاب وارهابين وخلصوا على بعض. ومن ناحية تانية برضو شغل عصابات
زى ماقلت لحضرتك.وانت ورجالتك بتعاملوا معهم ..فقال له اللواء وهو ينفس
دخان سيجارته بقوة وجه قد ظهر عليه الغضب

_ياباشا.وانا هنا فى المكان دا.وانا عارف فى شغل ارهاب ومش عصابات
والا كنا خلصنا احنا من بدرى الامر انما الامر ارهاب. وبرضو دا يخلصنا احنا
طالم انتم كسفتم الامر لنا. وكمان فى عيال ومنهم مدانين ممكن تضيع لو

حصل اى تصرف غلط او خطأ. لو واحد فى المائة ..فقال له العميد وهو بنفس الهدوء

_ فى ايه بس ياباشا الموضوع منتهى من عندنا ومن عندكم.وزى ماهو واضح لك.وانت نسيت ان هناك مين واللييلة على ايه.اللى يخص سيادتك انت ورجالتك موجود وراح تحرك له دلوقتى.واهو احنا رايعين ودا اول طعم و..قبل ان يكمل قال له اللواء وهو قد عاد للهدوء بعض الشئ وهو يطفاء ما تباقى من السيجارة

_ طب انا معك والولد اللى هناك وابنك اللى واضح انه عارف راح يعمل ايه وبرضو الولد التانى اللى جاى من اسكندرية. وكل واحد دخل اللعبة دى دلوقتى بما فيهم اهلك انت..فارد عليه العميد بنفس الهدوء وهو يقول له
_مش بقولك طعم ابني اهو ضابط اكاديمى والتانى برضو اكاديمى والمدنى اللى فى اللعبة بس انت عارف اللى هناك والمدنى دلولا مين وهم كل واحد منهم دلوقتى الاعتماد عليه.واللى هناك هو الاعتماد عليه لوحده وعلى دمغه وقوته.ودماغه دا بآء ان عارف يشغلها ويفكر ويتعامل ازاي والا هم اللى معها اللى ياكلهم ديزل وياهمم السوداء هى وكل معها
_حتى ابنك

_ياله كلهم احنا ناقصين.مش كفاية مصدقنا تغور وتروح البلاد بتاعت شغل التلات ورفقات..فقال له اللواء فى تعجب
_ ايه ياباشا مالك ايه حصل لك. وخرجت عن هدوك له كدة.انا اها سمعت عنها هى واللى معها بس يعانى هى لدرجتى
_مش كل اللى معها هى وامها.وهم العن من بعض هم الاتنان بس فعلا انا اللى متأثر فى نفسى الود الغلبان المبروك دا بتاع ربنا..فقال له اللواء وكأنه ايضا كما كان يحدث فى المنزل من حورات وانه ليس هناك عملية قد تكون اشبه بالحرب والعمليات الارهابية..وهذا العميد الذى ايضا لا يختلف عن تلك الشللة او من المعشرة لهم ولكن هى طبيعة عمله كامن قومى وشئ ليس حربيا فقط ولكن هو تيكنتك اخر وعالى..واللواء يقول له وقد نسي فعلا أمرا مهم فيه
_الود المبروك دا مين هم معهم عيال صغيرة ولا عيل من الغلابة دولالو اللى فيهم شئ لله.وربنا بينقذهم علشانه

_ ايه ياباشا انت نسيت مين المبروك واللى كان معك فى عملتين قبل كدة..واللواء يضرب جبهته وهو يعود للخلف ويقول
_ اها يخربت كدة.اقصدك الواد الغلبان بتاع ربنا.فعلا دا مش عارف ازاي طالع كدة وهو فعلا ربنا بيسترها معه عشان بجد مبروك
_بس مبروك وكفائة

_ الشهادة لله ولد فعلا متعرفش متربى فى سيرك ولتربية شياطين.رغم التقى اللى عليه والاخلاق وكله خيرانا مش عارف..وهنا توقف وهو يتذكر شئ ويكمل

_بس معنى كدة ان الامور دلوقتى..وهو يصمت ولا يكمل فقال له العميد

كدة واضح ان حضرتك وصلت للطعم واصلا للعبة.. وهو يعود براسه لخلف وهو يتذكر كيف كان اللقاء الاول مع امر وكيف دخل قلبه وهو يسعى ليكون معه بقوة واخذة معه في هذا المكان والان بعد ان فطن اللواء للعبة وان الامر لا يستحق التسرع والدخول برجاله هو كعمل جهاز شرطى وقوات خاصة وحرب عصابات واشياء هي طعم فعلا والاعتماد الان على امر فيما هو موجود فيه ودعم صديقه ابن العميد والآخر الذى فى شئ كما كان فيه امر وماحدث وامور اخرى ايضا الان بعيد خارج البلاد وليس حدود فقط بل هي فى الخليج وتعامل امنى خاص وايضا رؤس شيطانية موجودة هناك بشكل اخر والاعتماد فيها على من هناك ممن هم هؤلاء تلك الشللة وتلك التوام ورجال كما لو كان من هذا الجهاز ولكن المحسوبين على عمليات المرتزقة الخاصة بقوات هذا افندنيا وكل حرية لهم ودون اى مساعدة من الامن هنا اوحتى السفارة.. وكل ذلك والعميد الان كان فعلا لا يعلم لماذا؟ هو يتذكر بقوة ذلك اللقاء وحب ذلك بشدة هل لن يراه مرة اخرى فعلا وتنتهى الليلة حياته اما هو هذا الحال لهم فى عمالهم انهم يخرجوا ولايضمانوا العودة مرة اخرى لبيوتهم

٤

وذكرى ذلك اللقاء فى ذلك اليوم حيث كانت بطولة عسكرية كبيرة وانتهت بعد عدة مباريات كثيرة وتصفيات حيث كان اللقاء النهائى وجمع بين فردين من القوات المسلحة والشرطة.. وانتهى الحال ان يقف اثنان من الابطال نعم لم يكون قد تعارف على بعضهم البعض من قبل رغم حصول الاثنان على مراكز وبطولات كثيرة محلية وعالمية.. ولكن فعلا لم يلتقى وان كان معروفين لبعض كالاسماء وصور من تكرار اللقاءات وبالاخص الاخيرة فى تلك البطولة التى لما يشاء الحظ الا وان تقابلا فى النهائى.. وهو امر وعمرابن العميد والمفاجاء انهم كانوا من الضباط الاكاديمى وليس الكليات العسكرية والاكثر هو اسم امر الذى كان متردد فى كل الاواسط المحلية والعالمية من قبل ان يلتحق بالعسكرية ومن بعد الالتحاق حتى وهو فى السنة الدراسية قبل ان يتخرج من كلية الضباط المتخصصين ويلتحق بالعمل العسكرى.. وكان قد مثل القوات المسلحة فى بطولة العالم العسكرى وكان اهل لها وهو مما جعل فريدة قد اخذت الرتبة العسكرية بسبب ذلك التفوق وهو عند دخوله الاكاديمية الحربية للضباط المتخصصين كان معروف من هو كرياضى واسم.. ولذلك كان من اول الالتحاق له بساعات تدريب حيث كان اسمه من ضمن المنتخب واسمه الذى يثير الرعب فى الملاعب هو ومن معه من هؤلاء الاصدقاء وبالاخص كورى الذى كان ومازال يشرف على التدريب المنتخب بالوامر عالية كما ذكرنا سابقا.. واثناء تلك البطولة التى كانت فريدة ليست معه كما تعود ان لاتفرقه اى وقت وبطولة وحتى تدريب وهى بعد ان اصبحت من الاشراف الطبيعى على المنتخب لكنها كانت قد تزوجت ورحلت مع زوجها وهو اصبح وحيد لاحد معه غير تلك

الاسرة امال التى لم تفرقة ابدا واللواء وزجته والصدىق والاب الكبرى وشرى ولكنها كما هى عادتبا بنفس الجمود.. وحتى لو ذهابت لمتابعة اى بطولة له تكون كما لو كانت احد الامهات ان قرب القول وهى تجلس بكل ارستقرطية وحولها بناتها التى تعمل معها..وان كان حضور افندينا ايضا وهو يتلهث الجميع ليكون الى جوراه..اما فى تلك البطولة لم يكن معه احد غير صديقه وحبيبه هذا ولم يحضر معه احد لانه لم يلعب فيها غير مباراة وحدة والثانية تلك وهو لم يكن بترحيب ان يشترك فيها لما كان فيه من فراق فريده والبعد عنها وحالته النفسية واشياء اخرى قد اصابتة..وايضا والكل فى تشوق وهم يتعارفوا بهذا الصديق وكونه مدنى لم يكن من المشتاركين فى تلك البطولة التى كان بها من القوة والاجسام التى لاتقل عن جسد هذا الصديق وهو اسمه لمع ايضا وشهرته والاخرين من زملاء العسكرية الاصدقاء الذين اصبحوا معهم كما ذكرنا.اما امركان الكل يخاف المواجهه معه رغم ما اشتهر به ايضا من حسن الاخلاق والاحترام الذى مكسب من اهم مكسب الرياضية..ومثل ما فعل هو فى تلك البطولة وهو امام عمر الذى كان مفتول وقوى كما لو كان فى تلك الحلبة مصارع اسود وهو يعلم انه بالفعل سيقابل اسد وليس اى اسد وكل الاستعداد لهذا اللقاء لانه يعلم من خصمه الذى ليس مجرد رياضى فقط بل هو من محترفى القتال وكلاً منهم ملحق بفرقة عسكرية غير ماهم من المفروض حسب القانون ان يكون بها لانهم الاثنان بعد ذلك كانت المفاجاء للجميع انهم من تخصص واحد مع اختلاف الجامعات والتفوق العلمى لعمر لانه من جامعة حكومية وهى جامعة الاسكندرية وتخص الكهرباء مثل امر..ولكن امرا الاكاديمية العربية يعانى انه كان غير متفوق ولذلك داخل الاكاديمية والتى تعتمد على الاموال كما هو حال المعاهد الخاصة وتلك الكليات ورغم رافاهية تلك الدراسة فى ذلك المكان الاكاديمية وليس اى احد يدخلها ولاى فئة وكلها طبقات واجانب وعرب ايضا..وظن الجميع عنه فى ذلك انه من الاثرياء ان لا يكون بكلية حكومية وهو كان يثبت طول الوقت كل تفوق..لكن العميد ومن معه كان لايعرفوا غير انه يمثل القوات المسلحة وانه ضابط ولا احد يعرف عنه غير ذلك الا فقط عن قوته واخلاقه والتمثيل المشرف..وكان اللقاء به نخبة كبيرة من كل رجال الدولة والعسكريين من الجيش والشرطة وزير الداخلية الذى كان يحضر اللقاء وممثلى من رئاسة الجمهورية واهالى الابطال المشتاركين..وكان ذلك اللقاء هو النهائى ومع صورة عمر والكل من زملائه يعلم عنه كما هما زملاء ومن عارف امر انه سينهى اللقاء..والعميد الذى ما ان عينه وقعت على امر وراء من كان يسمع عنه رغم انه لم يلعب الامبارة واحدة والخوف الذى نزل قلب عمر..حين كان الحكم يعلن لهم البدء فى القتال الذى لم يستمر اللقاء الاثوانى حيث كما تعود امران يقف بثبت لايبده هو..وهى ضربة من قدم عمر قبل ان يروغ او اى شئ فى مفاجاء منه لكى تستقر فى بطن امر كما ظن الجميع..الا انه كانت صرخة من الاثنان حيث المهاجم عمر وهو يصرخ لتسديد الضربة التى كانت قبضة امر وهو يتصدى لها وهو ينثى على قدمه اليسرى وتخرج يده لتبعد ضربة القدم..ولكن كانت قبضة امر قد

تسببت فى كسر اظلاع القدم او كسر القدم من اسفل عند كحل الرجل.. ويسقط
عمر على الارض وهو يصرخ صرخات مكتومة والامر ليس قتال عنف انما
هو للقاء رياضى وهجوم ودفاع وليس الامر كان به ضربات قاسية لاتلحق
برياضين كما كان وهو يعلب بالخارج وتقابل مع نعم هم عسكريين ولكن كثيرا
منهم من المرتزقة فى بعض قوات الجيش من بعض الدول وحدث له ذات مرة
ان انخلع زراعه مثل ما حدث الان ولكن بعد ان كان القتال بقوة وشراسة
استفادت احدهم وجعلته يفعل ما لايليق برياضى وتجاهل الحكم والكل لانهم لم
يتوقعوا وصول مصر لتلك البطولة والنهائى وكاد الامر ان ينتهى.. والمدرّب
يطلب من المساعدين رمى المنشاف على الارض ويكتفوا بهذا المركز والكل
لا يريد تنفيذ الامر.. حتى كانت فريدة تحسم الامر وهى تطلب من المدرّب ان
يرد له زراعه فى ذهول من الجميع ولكى تثبت من هو ابنها ومن هو من يمثل
مصر ولم تستخدم معه اى نوع من علاج او مما كانت تملك من قدرات وهى
تتعمد ان يحدث هذا امام كل الموجودين من لعبى وجمهور والامر بقوة لانها
بطولة عسكرية وليس اى من يلعب ويمثل بلد.. والصرخة التى هزت ارجاء
المكان وهو يقوم كأسد من جديد ليرعب الجميع حتى من كان ذلك الذى امامه
وهو من المرتزقة فعلا وتنتهى المباراة فى اول دقيقة بعد مادخل الرعب لنفس
من كان امامه ومن معه.. وفريدة التى كانت لاتصف فرحتها وهى كأم وهى
تطلق الزغاريدة ونسيت انها طبيبة ومع الفريق ولكنها بشكل غير
رسمى.. وهى وما فعلت وهى ترى من يمثل مصر والعرب الذين حضروا من
كل الجليات لهذا النهائى فى تلك اللعبة التى انتشرت بينهم واصبح لهم الاسم
فيها ايضا.. وكان رئيس اركان الجيش يحضر هذا الحدث الذى ترك كل شئ
وهو ينظر لفريدة وما تفعل وهى تجرى على صغيرها وتحضن فيه من بين
الموجودين وتكمل علاجه الان بشكل طبيعى ورئيس الاركاب يسأل عنها ومن
هى وهو يظن انها امه فعلا او حبيبته وهو فى عجب انه طالب الان فى الكلية
المتخصصة وهى تلك اخته وطبيبة.. وهو يأمر ان تتلحق بالمستشفى العسكرى
وتأخذ الرتبة التى تسوى درجاتها العلمية بعد ان تتلحق بالكلية المتخصصة ولكنها
لم تكمل بها بعد ان عارف عنها نبوغها وتفوقها والطلب عليها لتكون فى حقل
العمل وهذا ماكان من امرا دخول فريدة العسكرية كما وراذ سابقا عن سبب
دخولها العسكرية.. وهى فى ذلك اليوم وهى ترى العرب والكل يفخر به.. وهو
نفسه لايفخر الا بها هى حتى تلك القيادات وكل الفريق والبعثة لاتفخر الا بها
هى.. وهى كان سفرها واقامتها كلها على نفقة افندينا لانه كان معه مثل ظله
لايفرقه.. وكورى المسؤول بعد اصبح المدرّب وذ الراتبة العسكرية وتسهيل
وجود فرريدة معهم.. وباقى الشباب حتى شرى وامال وتدخل اللواء علاء
ايضا لتكون هى مع الفريق وصديقه على شكل مساعد لمدرّب.. والان بعد ان
كان عمر فى العلاج وتوقف للمباراة التى كادت تحسم لصالح امر.. ان لم يعود
عمر لمواصلة.. وهو اول ماراء امر ووقعت عينه فى الجمهور وهو يرى
انهيار تلك السيدة التى عارف على الفور انه امه وهو يحس الان لأول مرة
بحرمان الام وبالاخص ان لاحد معه الان من كل الاحباب ولا حتى امال

ولاشرى. وكان المفروض ان تكون الام الاخرى موجودة وهى الدكتوراة ناهد واخته شروق التى كانت هنا فى اجازة وهو ينظر لانهييار تلك الام ومعها ابنتها اخته الصغيرة وعينه لاتستطيع ان ترى ما يحدث وكاد يخرج بالفعل من حدود ارض المباراة هو الاخر ولكن كانت نظرة من صديقه له هو كما لو كان المدرب حيث كان مسموح له ان يكون فى ذلك المكان.. والعميد الذى نزل ليرى ابنه او من هو يمثل الشرطة الان وكان العميد طه من ضمن مثلى فعاليات اللقاء والمسؤولين عن البطولة وكان سيكون من المندوبين عن الوزير ان لم يحضر ويسلم هو الكاس والمدليات.. ونعم هناك من هو اكبر منه راتبة لكن هو من الكفاءات وايضا اللجنة التى نظمت تلك البطولة والقوة التى كانت ادخلت البهجة.. وبعد العلاج الحاج عمران يواصل رغم انه لا يستطيع الوقف على قدميه تلك ومع العلاج المصرح به والتخدير الوقتى للاستكمال.. وهو يذهب لاستكمال اللقاء حتى يكتفى بشرف المواصلة وعدم الانسحاب وتلك القوة التى تثبت كل رجولة وكسب بها كل الاحترام من الجميع ومع انهيار تلك الام التى لاتعرف كيف تصل لابنها لكى تطمأن عليه او تمنعه مما سيفعل.. وابوه الان الذى هو اب ويخاف على ابنه ولا يعلم ماذا سيحدث امام ذلك الذى من اول ضربة فعل هذا بابنه؟! ولكن كان الى جوار العميد احد اللوات الحربية وهو المندوب عن وزير الدفاع وهو يجلس الى جوار مساعد الوزير وهو نزل لكى يرى ما اصاب اللعب وهل سيكمل وجمع الاطباء والراتبة المختلفة.. وحين راي ذلك اللواء مافيه العميد وهو يقول له بكل حب ورح رياضية _ سيادة العميد المباراة انتهت وابنك اللى راح يفوز خلاص. ونظر له العميد ودون تعجب او تعليق رغم ان الخصم وما سماع عنه وماراء الان الا انه حين نظر اليه وهو يحس ان عينه بها الحزن والالم وهو يحس نحوه بشئ من الحب وفعلا بدء يحس من هو ذلك بعد مواصلة اللقاء والمباراة.. ومحاولة عمر ان يكون بقوة لكنه فعلا تعرض لكسر ولا يقوى وهو لا يعرف كيف يسدد الضربات اما يدافع.. ولكن امر الذى اعجاب به وبصموده وهو يتعمد ان يوجه له الضربات ولكن بشكل يستطيع معها عمر ان يتصدى لها.. ونعم رغم قوة تلك البطولة الا انها ليست من البطولات العالمية التى تتطلب ان يفعل مثل ما فعل امر ولكن الان هى امل لكل الجهاتين.. ولكن الاجمل هو ما سيقدم وكان امر بامكانية الفوز والشرف لعمر انه قاتل واستمرا.. لكنه امر اراد ان يثبت للجميع شئ اخر وهو قد اطل بعض الوقت لكى يثبت ان عمر الخصم مازال قوى وخصم عنيد فى شئ كان قد اصبح واضح ومكشوف للجميع.. الان مما يقدم وهو يكتفى ان يبتعد حتى صد ضربات عمر الموجه له حتى لا يوذيه مرة اخرى.. وحين بدء التعب يزداد على عمر وكاد المدرب ان يامر المساعدين برمي المناشفة على الارض وعمر يوجه ضربة لأمر.. و امر استقبلها بقوة لانهاء اللقاء بالضربة القاضية من عمر فى شكل مشرف لم ينقم عليه احد نعم بعض الراتبة اصابها الضجر لان الامر كان بين ايديهم ويضيع مجهود المباريات كله هكذا.. وانتهاء اللقاء والحكم يعلن الفوز للشرطة وعمر الذى كاد ان يسقط.. والحكم يرفع يده معلن فوزه.. وامر هو من يسنده.. وعمر ينظر له

النظرة التي تعلق به من يومها وهو لا يصدق انه بمثل تلك الاخلاق.. ورغم فرحة الشرطة والحزن الذي اصاب جميع الموجودين من الجيش.. الامن كان يفاهم الروح الرياضية واخلاق الملاعب وما حدث الان والذي هو الرجولة.. حين وقف الوزير وهو يصفق بنفسه لما راي وقام الجميع بنفس الشئ على الاقل مجاملة للوزير وهم يروا الخصم وهو يتقدم لسيند خصمه.. حتى كان من العميد وهو يتقدم الان لتقديم الكاس والميداليات لكل المشتركين والمراكز التي تم الحصول عليها.. وكانت الدكتورة ناهد وهي تدخل مسرعة ومعها شروق وقد تاخر على الذهب وحضور اللقاء من اوله.. واللواء علا لم يحضر لامور اخرى.. وهوامر كان في حالة سيئة وهو بين احضان صديقه كوكي حتى اخذته الدكتورة في احضانها قبل التوزيع والتويج.. والكل بعيد عنه حين رؤية زوجة القائد وهي تظن ان حالته هكذا بسبب الخسارة وشروق وقد اصابها الحزن وهي تسمع خسارة حبيب قلبها الصغير واول من احبت وهو اخوها الحقيقي التي لم تاتي به امها ولا ابوها.. ولكن بعد ان عرفت ما قدم من كل رجولة وهي تطمانه ان لايهتم باحد وهي تعرف من هو وهو لايهتم ولا يخاف الا من الله وحده واحترامه للجميع وان ابوه اللواء سيفخر بما فعل وهي ترى نظرة احترام في عيني العميد وتلك الام التي كانت تود ان تذهب فعلا له الان تحضنه.. والعميد يظن انه ابن اللواء علا لانه هو ومن معه يعرفوا تلك الزوجة الطيبة وابنتها تلك وهو الان بكل فخر انه ايضا هذا ابن احد هؤلاء الراتبة وتلك الاخلاق التي معروف بها اللواء ايضا وما انجاب ومع ما هم فيه نسئ انه يعرف ان اللواء علا ليس له الابنة وكانت تلك المفاجاء حين انتهى الامر واللقاء وهو يكتشف كل شئ عن امر ومن هو وقصته وما كان فيه في ذلك اللقاء والتعلق من ابنه به.. وزوجة العميد وهي تجعله ايضا في منزلة ابنها وهي تحاول في تلك الفترة السابقة ان تعوضه حرمان الام الذي هو فيه بعد ان راته بعد هذا اللقاء يذهب بشكل مشرف لزيارة ابنها في المستشفى العسكري وهو بين كل الامل والاسرة وهؤلاء الامل من تلك الطبقات الراقية اسرة عمر ويكتشف الجميع انه مهندس ويقوم بالدارسات العليا.. ولم تنسئ الام واخته التي كانت مازالت في اول سنواتها الاولى بالجامعة مافعل.. وهي اول شئ تاخذه في احضانها حين دخل الحجرة لزيارة وهي بحنان ام له ودون اى خجل امام الجميع ولما وصل لها ايضا عنه وعن اخلاقه والحرمان من الامومة وما كان سبب من كل فخر له ولمن معه جميعا بما فعل من موقف بطولى وليس ما كان في اذهان الجميع وهو يخسر وما ملاء قلوب هؤلاء بعض الراتبة بضيق ولعنات كانت ستحرقه هو امر.. الا حين اعلن الوزير وقتها في نهاية تلك البطولة في كلمته امام الجميع وهو يقدر ما قدم ذلك وكان واضح امام الكل وهو يعلق كل باب لاي شئ وهو يتكلم قبل توزيع الجوائز ويلقى كلمة صغيرة على الموجودين

_ ابنائى واخواتى جميعا كان لدينا قوة ورجولة في الميدان ومباريات خرجنا منها نعم بالفائز. ولكن الامل من الفوز ما رأيت من رجال من الجانبين تفخر بهم الوطن وحماية لأمن والسلام والارواح رجال بوسل من الجيش والشرطة

فائز واحد. ولكن انا ارى وكلكم رايتم الفوز الحقيقي والرجولة وان كان الكاس للشرطة. فالقوات المسلحة قد قدمت لنا اجمل العروض. وايضا قدمت لنا كما هي عاداتها الرجال الذين يضحوا بكل شئ من اجل الوطن. وهاهو رجل استحق ان يتشرف من معه بما قدم. كل التحية الشخصية منى له. ومع وسام الشرف من الشرطة لملازم امر الخاندر.. وهنا انطلقت الصيحات والفرح الذي ملاء استاد اتحاد الشرطة والصالة المغطاة ورجال القوات المسلحة من كل الموجودين من الاصحاب اولا الى كل المنصب والجمهور العسكري والمدنى والاعلام وكل العرب ومحبي اللعبة وهذا الحدث.. وتلك الزغاريد التي انتشرت بقوة والدكتوررة تحضن كوكى وشروقلان امر كان بالصف حيث الان استلم الميداليات ومصافحة الوزير وكل اللجنة.. وما فعله الوزير فى ذلك حيث انه من قبل وهو يرى العميد طه وابو الخصم يذهاب لخصم ابنه وليس كاممثل الان للشرطة وهو يصافحه ويضمه اليه والفوز الاكبر الان بمثل ذلك الوسام الذى اكبر من اى كأس وتويج واى مركز بعد الكلمة تلك من الوزير وهذا الوسام الذى يمنح فى اقوى الحالات من الشهادة اثناء تأدية الواجب وغيره ودخول اللواء علاء فى تلك اللحظة وهو يتابع كل الاحداث حتى الكلمة التى كان يسمعها من الوزير وهو ايضا يفخر بابنه هذا وليس الابن فقط وانما الابن فى العمل ابن الوحدة التى هو رئيسه كما هو حال العميد ايضا مع ابنه وهو لن يسمح لاحد ان ينظر له اى نظرة على تلك الخسارة وهو اساسا لن يكون هناك من يجراء على شئ معه.. ولكنه احيانا الامر والوجه الثانى من الانانية للبعض فى مثل تلك المناصب.. هكذا كانت الذكره لحب ذلك الذى احس انه فعلا مبروك وبركة لكل من يعرفه.. وهو يتنبه على صوت الهاتف ويرد فى نفس الهدوء بكلمات قليلة ومن ثم يتحرك هو واللواء الذى معه ويخرج من المكتب

٥

الفيلاد: ٢٠٠٠ ص

وامر يفتح عينه بطاء وهو يسمع حوار بين ذلك البواب واخر يشبه له ورغم انه كان مغمض العين كما لو كان مازال تحت تأثير المخدر الذى وصل لجسده من اثر تلك الطلقة المخدرة التى انطلقت من بندقية صيد كما يحدث فى حيوانات الغابة الضارية المتوحشة واسماك القرش وهو ليس نوع من انواع المخدر المعروفة فى عمليات الخطف والعمليات الجراحية من الاسماء المعروفة فى ذلك من ال(فلونيترايام) او ال(روهينول) فهو يعرفها جيدا انما ما اطلق عليه وهو يقف مع فريدة وقبل ان يعلق او يتحدث كان قد دخل فى تلك الغيوبة فى شئ قد تغير معه الامر.. حيث انه الان يحس مع مداخل جسده كأنه قد تعطى اكثر من قرص مخدر مع هذا البنج ذو المفعول العالى والتقنية التى تليق بالعمل فى الخارج.. ولكنه معه قد رفع الراس وازاد من طاقة الجسد له كما هو حال تلك المنشطات.. ولكنه كان مقيد من الخلف بأغلال من الكليشات التى تستخدمها الشرطة وهو جلس على كرسي من الخشاب ولم يشاء ان يفتح

عينه كلها الا لكى يرى فى اللحظات التخدير الاولى له تلك اين هو؟ وهو الان رغم هذا الظلم الذى يضاء بشاع من نور منبعث من احد الكشافات الصغير جدا وضوء خافض وحجرة رطبة ليس بها الاعدة صنديق خشبية ولاشئ فيها وهى كما لو كانت تحت الارض .. وهو يرى الفتيات الاثنتين فريدة ومارى فى كامل ثيابهم التى كانوا عليها من ملابس البيت الثقيلة.. ودوى وهى بقميص النوم شبه العارى الذى كان عليها وليس تحته اى شئ غير تلك القطعة السفلية فقط والتى وكأنها ايضا لا تتردى شئ.. والبواب هذا يقول له ذلك الرجل الذى يشبه وهم فى نفس شبه ذلك التركى الذى كان بالوكالة وملاح ذلك وهى تدل فعلا على انه يشبه او قريب لهؤلاء الذين لقوا حتفهم على ايدهم هناك فى لندن بتلك الطريقة التى لا تتسئى ولا تليق لمثل هؤلاء الخوارق وعلى ايدى اطفال نعم اطفال بالنسبة لهم نملة تقتل فيل وهو التشبيه الذى اطلق على هذا الحادث والان وهو يسماع ويرى باقى تلك الاسيويات بمنظرهم تلك الرائعة وهو يحاول ان يحس يده وهى فى تلك الاصفاذ وقدمه ايضا المقيد بسلسل فى ذلك المقعد الخشبي بكل شكل امنى لكى لا يكون مصدر لأى ازعج ولا يعرف الان اهى تلك الحرب التى كان الجميع يستعد لها.. وقيل ان يفكر كان الحوار من هذا وهو يتحدث بكل عربية عامية مع البواب ويقول له

_ اخيرا يافوف معنا اهوم. بس نفسى اتمتع شوية واطفى نارى معهم الثلاثة قبل ما نروح بهم. واشرب من دماء دا.. وهو يشير الى امر فقال له البواب

_ عادى اعمل اللى انت عاوزه بس مع الكبيرة دى اللى كانت ولا تزال زى ما انت شايف روعة ملكة الليل. انما الباقى انت عارف مطلوبين ازاي هناك

_ طب ما نعمل بسرعة معها دى. هى والشقراء. واهو عادى محدش عارف هم ايه الاهم عندهم بس يكون هناك ياله يصدىقى نتمتع بعداديرتهم بسرعة ويكون شوية ذكريات.. وحين بدء الاثين فى التجهيز لكى بيبدء فى اغتصابهم كما كان ما سيحدث معها هى وتؤامها وامها معهم فى نفس المنظر الان مع اختلاف المكان.. ومارى بدل من تؤامها الان وتلك الاسيويات منهم من كانت ستبدء فى تصوير المشهد وهى تذهاب لتشغيل الكاميرا.. وهم يتجمعوا الثلاثة لمسك الفتيات كما يحدث فى الاغتصاب والخطف وافلام البرنو.. وبدعت مارى تخرج منها الصرخات فى رعب وفريدة لاتفعل شئ هى ودوى.. ومارى تحتفى فى حضن فريدة.. وهنا قال ذلك للبواب

_ مش كان نفوق دا عشان يشوف المنظر بعينة ويعيش يتالم شوية وهو مش عارف يعمل حاجة يعانى لحريمه وهو فاكر ان دلولا حريم السلطان وهو السلطان. ياله يافوف فوقه عشان يشوف. ازاي دماء الجميلات دى وهى بتسيل على اعضاء. زى ما كنا هنا واحنا بنتمتع باحلى المشاهد مع بناتهم ونسوانهم ياله.. فقال له البواب

_ بقول لك ايه هو مش وقته. واللى احنا راح نعمله دا معدنش اوامر به انا مش عارف احنا له ما اتحركنش لحد دلوقتى انا بقول.. ولم يكمل حتى قال له

الاخر

_انت قلقن من ايه احنا هنا قعدين من سنتين ومحدث حس باللى بنعمله كله
وخلص اللي كنا منتظرين علشانه اهو معنا. وهى واللى معها كان من اول
للحظة ممكن نعمل فيهم اللي عاوزين من اول ماوصلنا. بس هى الاوامر اقولك
ياله نخلص بسرعة ونسجل المشهد عشان نستفيد منه جاهزة يايوكى..وكانت
تلك قد اشارت له بيدها على انها استعدادت للتصوير..ودخل على الفتيات
وامسكت تلك البدينة دودى وهى تنزع عنها قميصها اولا وتدخل يداها فى
عضوها بعنف وهى تنزل عنها تلك القطعة التى تستر عورتها وتمسك بيدها
الاخري هرواة لكى تدخلها فى عضوها..والاخرى واحدة امسكت مارى بقوة
وهى تصرخ بشدة والرعب عليها وتستغيت بأمر.. وتلك الاسيوية تمسك قدمها
وتفتحها بعنف.. وذلك البواب ينزل من على قدمها ذلك السروال لتلك البيجامة
التى ترديها ونفس الشئ مع فريدة والصراخات تعلق ودودى التى كانت من
القوة وهى تدافع تلك عنها رغم قوتها.. وهى تعود لتتقض عليها وتجلس فوقها
وهى تسد لها لكمة على وجهها كما يحدث فى الاغتصاب..وقبل ان تنزل
بلكلماتها الثانية..وحين كان الاثنان قد شرع فى تنزيل تلك الملابس بعنف وهم
يضعوا ايدهم بقوة دخل تلك الملابس حتى انهم كما لو كانوا يحسوا انهم مرتدين
منها بكثرة وفجاء كانت صرخة

٦

كان التجمع الخامس يعد من تلك الاحياء الراقية ويسمى بحى الرساء نظرا لمن
يسكن فيه وفى ذلك الوقت كان المكان ليس فعلا به احد لطبيعة فصل الشتاء
وذلك الجو وتلك البرودة القارصة وهذا المكان الذى فيه ذلك المساكن ومحوله
من خلاء الان وامكان لم تجهزا بعد وسماع صوت الرياح وهى بقوتها ولاشئ
فى وجهها..وكان عمر الذى نزل من السيارة التى كان استعان باحد الزملاء
لتواصيله وهو ينزل منها على مسافة بعيدة من البيت وليس من الطريق
الطبيعى الذى دخل منه فى المساء وهو يطلب الانصراف من سائق
السيارة الذى كان احد السائقين من الموجودين معهم فى العمل وليس زميلاه
صاحب السيارة..وبالطبع هو فى الراحة فلم يستخدم احد سيارات العمل وهو
يكشف الطريق جيدا وكل مافيه ولم يستخدم هاتفه فى الاتصال او الرد بل
اغلقه ايضا لانه كان هناك الان فى تلك المناطق ما يشبه انقطع الاتصال
اوماهو على شكل عطل فى شبكات الجوال..وبدء ياخذ طريقه ما بين تلك
المساكن وهو عند الاقتراب من تلك الفيلا وهو يحاول ان يسير بشكل عادى
لانها لم يكن جوراها اى مساكن اخربالقرب منها وكان عليه فقط ان يسير وهو
مخفى الراس تحسبا لاي من يرقب ويعرف وجه من بدء الاحداث واللقاء وهو
يبحث عن وجود اى مدخل رغم انبعث الضوء الخافت منها تلك الفيلا وكأنها
ليس بها مايشير الجدل الان وان امر بين النساء الان كما لو كان هارون
الرشيدى او حريم السلطان المسلسل التركى كما شبه ذلك الذى هو يمسك به
وبهم..وعمر بعد ان دار حول تلك الفيلا دورة كاملة وهو لايرفع عينه ولاراسه
لانه كما كان يفكر واكتشف وهو يسير ولم يتوقف فعلا واكمل السير كانه

يخرج الى الطريق او يبحث عن سيارة للخروج من المكان وبعد ان خرج بالفعل وهو يفكر كيف يعود وهو يرى على سطح تلك الفيلا خيال و عارف على الفور انه ماهو الا قناص وبالطبع يحمل احداث البنادق المزود بالهجرة الرؤيا الليلة من اشعة تحت الحمراء التي كشفت له الامر على الفور وهى كما لو كانت ضوء منبعت من تلك الفيلا لايفاهمه احد بسهولة..وهو اسرع فى السير لانه علم انه سيطلق عليه النار كما هو الان واضح ليس لان هذا القناص يعرفه انما هى الاوامر له ان يطلق النار على اى احد يراه امامه يمر ولانه من الطبيعى لان يمر احد الان فى ذلك الوقت ولو هناك احد سيكون معه سيارته ان كان من الجيران ولكن ذلك من الارهابيين ليس له تميز فى القتل وما معه من اسلحة لاتستخدم الامع مقاتلين حقيقون او مرتزقة وهذا الذى يدل على وجود ارهاب وشئ اهم الان هنا..والذى يحدث هناك هو جذب الانظار وابعاد الامن عن هنا وترك الامر الان لمن بالدخل وهو الان لايد من تصرف وكل الارسال المقطوع الذى يدل على تدخل لشئ اخر عن الطريق القمر الصناعى وتوصل وتحكم من مكان اخر او دولة اخرى وهو كان عليه الان ان يرى طريقة سريعة لدخول وهو لا يستطيع ان يحوم حول تلك الفيلا لانه كاضابط كان عليه ان يعرف كل مداخل ومخارج ذلك المكان وهو يحاول التخفى والمرور باى شكل لما له من تدريب فنى وليس كا كاضابط مهندس وهو ياخذ تدريب القتال وكونه كرياضى والتدريب الحقيقى بعد ان اصبح من هؤلاء الشباب ومركز التدريب الخاص بهم كما لو كانوا من رجال داعش التى لايستبعد هو اواى احد ان تكون لها ذراع هنا..وقبل ان يضحك فى نفسه على ذلك التشبيه وهو يظهر ويختفى فى مرواغة حتى التصق بسور البيت وهو يسير ملتصق ومحمى فيه رغم ان المكان مكشوف لكنه ليس فى مرمى اى قناص من هذا المكان القريب..وفجاء وهو يسماع نباح كلاب بقوة تاتي من داخل الفيلا وبعض الصرخات وصوت طلقات من اسلحة مزودة باكتم صوت وهى كما لو كانت اصوات عرسة وهى تصطاد فريسية وهو يسماع بوضوح تدخل لاصوات رجال كأنها تبحث..وفجاء وهو منشغل بما يسماع كان الى جوار احد الابواب وهو يجد نفسه مسحوب داخل الفيلا وهو مكمام بيد على فمه

٧

قبو الفيلا ١٠: ٢ص

حين كان الاثنان على وشك خلع الاجزاء السفلية من ملابس الفتيات وتلك الاسيوية تضع يداها وتنزع عن دودى ماتريديه من هذا الجزء الذى يستخدم دائما فى الملابس الداخلية للأروبيات وبطلات افلام هيولود والافلام البرنو والزى المميز لنساء الغرب..وهى تمسك بتلك الهرواة وهى بعد ان وضعتها فى فمها تلعبها بقوة بلسانها كما يحدث فى تلك الافلام لكى تضعها الان فى شئ من ال(بيدور فليا) التى تفعل لجذب المشاهدين..وهنا كانت تلك زوجة هذا البواب هى من تصرخ فيهم جميعا بقوة وحزام بعد ان كانت فوق رؤس الجميع

وهى تغلق ذلك الباب فى هذا القبو الذى واضح انه تحت الارض وحتى لو ات احد الان لن يعرف اين هم وبالاخص مع قطع الارسال وهل سيكون بالخارج مصيدة لمن ياتى وما سر تلك الخطة وكيف لا يكون لاحد هنا من الموجودين بعلم وهنا اخطر اثنان هى فريدة وتلك الام وما جعل كل تلك الامور تحدث واين هم والامن؟ والاهم ان الامور فى وضوح كالشمس هذا البواب وتلك التى هى زوجته.. والان وهى من صرخة منها توقف الجميع كيف مر هذا وسمح لان يصل الى هذا الحد وحتى ان انتهى الان الامر كما هو جاهز له لانهاء تلك المهزلة؟ ولكن عليه الان ان يفكر كيف يبدء وهو يحاول ان يهداء لكى يعرف ان يتصرف وبالاخص حين دخول تلك وهى تنتهى امرا الذل الذى كاد ان يفتك به وهو يرى امه وجدته تلك نعم الام الكبيرة الجدة والحببية التى لها كل حب جدة وام وتلك التى امانة معهم والان وهى لها كل حق بعد ما فعلت وهى من قبل تلك الاخت.. وفى لحظة كان سينتهى امرا شرفهم الذى لما يحدث فى اصعب الظروف والعن من ذلك الان وفى بلاد بعيدة كل شئ فيها يسهل كل ذلك وهنا فى بلاد الامان وبلدهم يحدث هذا وان كان فعلا مخدر كان الامر يهون لانها الخدعة وليس هو مسؤل عنها تلك الخدعة التى ما يتضح ان الامر ترك هنا ليكبر وينمو وهو مكشوف.. ونعم وقتها ايضا ان حدث شئ كهذا الذى مازال الامر فيه قائم كيف سيعيش وليس خوف من اى عقاب له مما من حواله؟ ولكن هو.. وهو الان فعلا يرى ويسماع وليس تحت تاثير اى مخدر وجسد يمكن ان يمزق تلك الاصفاد ليرهم من هو الوحش.. حين كانت زوجة البواب تصرخ فيهم وهم قد ابتعادوا عن الفتيات وتلك مازالت فوق دودى ولكنها لاتفعل شئ.. والفتيات ارادت للخلف بسرعة بعد ان كانت اجزاء من جسدهم عند اخر البطن قد ظهرت وتلك تقول لهم زوجة البواب

_حيوانات راح تفضلوا طول حياتكم حيوانات لو مكنتش الخطة عاوزة زيكم انا كنت عمري ما وافق ان امثلكم يكون معي .ايه انتم خلاص مفيش اى تميز مش دولولا مطلوبين واللى هناك عارفين كويس انهم بنات عرب وانهم بكاره خلاص. شغلوا الحيوانات بتاعكم دا..فاردعليه الاخر

_دلوقتى حيوانات وبعدين انتى بتكلمى على مين وحدة من اهم نساء الليل واكبر زعيمة عصابة. والتجارة فى النساء واللى معها دولالو مين مش دى اللى انتى كنتى معها وعارفها بتعشر كل رجالة اروبا كلهم ازاي وبس عاملة دور الشرف على دا اللى معها..وهو يشير فى الحديث على دودى وفريدة ثم امر..فقالته فى عنف وهى بكل غضب

_انت مش اكثر من حيوان انت واللى معك دا.وشوية مرتزقة وانا لو انى مش عارفها وعارف كويس هى مين والاهم فى طلبهم هو ايه والخطة كانت راح تنتهى من اول ساعة وهى معي واخلاص.انما دخولكم فى الموضوع..فقال لها البواب بترقب

_ماهو كله مصلحة وعادت عليكى وانتى اللى راح تستفيدى منها لوحدك وهى متخصصت وانتى عارفة

_لا تخصكم واللى مكنتوش وراها..فقال لها الاخر

فعلا لاتخصنا فى شئ بعد مرضها وعدم الفائدة منها .. وهنا صاعق امر وهو
يسماع مايدور ويفاهم كيف الامر الان او على الاقل ماهو فيه ولكن دودوى
كيف لها ذلك وهو يسماع باقى الكلام وهو يكمل ذلك
احنا كنا راح ناخذها اها من اول لحظة وتكون ترفيه لكل الرجالة هى وكل
اللى معها بعد متاعة الام الكبيرة ورد اعتبرها. وهى بعد كدة بتوزعها على كل
فرد حتى اللى فى الشارع لانتقام منها وكل وحدة منهم. وكان راح يجاوا
دولالوهو واللى معه ويكون هم القوداين او ندبح وتقطع فيهم بطريقتنا بس انتى
السبب اللى قلتى لها علاج والاهم ظهور دا فى حياتها من جديد وممكن تتافع
والاكثر هو الغل لهم هناك من داعشان الثار. فقالت هى وامر كاد ان ينفجر
ولكنه لايعلم اهى حماقة اما ماذا من هؤلاء لطول هذا الحوار والكلام؟ وكأن
شئ لا يحدث او لاخوف

يعانى كدة او كدة ده هو المطلوب وكنا خارجنا بها اول ماوصلنا وعملنا كل
اللى بنعمله الليلة من الاول. والكل كان تحت السيطرة عاوزه اعرف باء كان
لازمتها ايه كل الاوقات اللى فات هنا وشغل الحيوانات بتاعكم. جنس وتصوير
وقرف ورعب اكثر. وانا اثبت لكم انى مجرد ماخرج بها وتكون معى راح
انهى كل شئ واتحكم فيها وتكون لكم. اللى معرفتش لامريكا ولااروبا ولاحتى
كوريا اللى معكم دولالو يوصلوا له. بدل البهدلة دى والمنظر اللى انا فيه طول
الوقت وانا باخاطر. خلاص مفيش اى شئ الليلة كانت النهائية وقعدين له لحد
دلوقتى وكمان عاوزين تتصور معهم برنو. مفيش اى قلق وانا انذرتكم من اول
معرفتم ان دا ظهر وان الامر راح يكون خطرلو اتجمعوا مع بعض وراح يفتح
ابواب جهنم. وانتم شافتم من اول اليوم بيعمل ايه ودلوقتى والكل وراه انا
فكرتى نمشئ بهم. ومنتصرف واحنا هناك فى تركيا مش هنا. فقال لها البواب
وهو يضع زراعه على كتفايها بكل تركية معروفة للجميع ماعد تلك الاسيويات
التى كان واضح له انهم فعلا من كوريا من منشاء بلد اول لعبة مارسها وهى
التاىكونا وشرستها التى بدء بها ومن ثم الاحتراف فى باقى الالعاب وهذا يقول
_ هونى عليكى عزتى سوف يقدر دورك. وانتى تعلمى مدى تقدير الجميع لكى
هناك ولمجهودك والجائزة الكبرى فى التعويض وانتى من سيفوز بمكانتها
وماهى فيه. وكل ماطلبتى من تجهيزات لكى تفعلى ماتشائى فى علاجك لها او
اخذ مافى راسها او نقل عقلها اى شئ يخصكم انتم العلماء. ولكن نحن هنا لنا
دور وعمل ايضا لايقل عن عملك وهذا ماتشباهيها به من حيوانات لاتعرفى
كيف هو الدور الرهيب والاحطار حتى من العلم. لاتقلقى عزتى.. فقالت وهى
بكل تهكم بعد ان دفعت زراعه وهى تقول لهم بنفس الرد بالغة الانجليزية
الامريكية الطلاقة

جميل طب والامن على الابواب والجحيم اللى راح يفتح وانتم نسيتم من هى
تلك العجوز الحسنة. وايضا من وراءها. فقال الاخر وهو يتحدث بالتركية
_ يا عزتى كما قال لكى فو الحبيب وزوجك الرائع الذى ستعشقه الان كلاً من
تلك الفتيات وانا ايضا معه. وانتى حين تكونى اسفل منى وا ارى صرختك من
فرط ماتتمتعى به معى.. وهى تنتظر له بقرف واشمزاز وهو يكمل لاينهى الامر

الان فعلا الذى اصبح سخيـف بكل معنى وكأـنه فيـلم ممل نعم جنسـى ولكن ليس به اى نوع من الجنس او اكشن وليس فيه اى مشهد للقتال ولأى اثاره وهو يقول لها

_ الليلة كلها مصيدة هنا وبالخارج.كلها ساعات وسوف نكون فى تركيا الام نحتفل ونلهو ونحقق كل مانريد هناك.ونقدم كل طلبات لكى ولتلك الحسنوات الجميلات التى تحملت ايضا هنا مثلك من اجل تقديم الخدمة لبلادهم والام الكبيرة تتمتع بتلك وتلك والاخرى التى الان تسافر بكل حب من الخليج بعد ان تمكن منها الرجال هناك لاخذها.وهنا ايضا الامر كذلك سوف ناخذهم ومعهم هذا الحبيب بطلهم والاخرزميله الان فى الطريق بعد ان وقع فى المصيدة وهنا ان جاء احد اى احد من الاصدقاء الاغبياء له فى العمل وهم لن يكون منهم احد متفرغ الان له وهم يعتمدوا على قوته الزائفة تلك التى انهيتها انتى بلا اى عناء او قتال.وحتى ان جاء وهذا هو التمنى ان ياتى احد والافضل لوقوة وليس اى قوة من رجال الامن حتى تكون المصيدة.مصيدة الفئران التى بالخارج من كل زراع وعمل تلك الايام الماضية ..فقلت وهى بنفس التهكم _ مصيدة وهم الامن هنا يقع بسهولة..بكل عامية فى كلامها حين رد عليها البواب وهو يضحك بسخرية

_ انتى دخل عليكى شغل الافلام هنا. دا شغل سينما فى كل العالم وهنا هم اكثر وهم بيضحكوا على شعبهم وبيخافوهم بالامن بتاعهم..وهو بنفس العامية وهى تردد نفس الكلمة

_ مصيدة..فقال الاخر بنفس العامية

_ اها انتى من العلم لكن فى الشغل بتعانا احنا الحرب وزارعة الالغام المزوعة فى الارض بره وشغل الاتصالات ومحطة ارسال بقمر الصناعى والتحكم مش من هنا.ومفيش مخلوق يعرف هنا يرصد اى اشارة والدليل التشويش اللى دلوقتى وقطع الارسال وكل دا تحكم من هناك وبالقمر الصناعى ومتفجرات احداث الانواع اللى مش موجودة حتى فى امريكا. ها مازالتى خائفة وفى قلق..قالها بالانجليزية وهى ترد باللكنة الشامية

_ قلق والله قطع الارسال دا هو اللى قلق واللى راح يكشف كل شئ ..وقبل ان يعقب البواب كان هناك ماعكر كل ذلك الحديث وقلب الامور عليهم..وامر يفتح عينه ويقول لهم وهم قد اصابهم شئ من الرعب حين سماع صوته.. والفتيات او مارى وهى تسغيث به وهى تصرخ _ الحقنا يأمر

٨

الفيلا ١٠:٢ص

كانت الكلاب كما لوكانت جان يظهر ويختفى كلاًمنها فى شئ رهيب يخرج لينوش احيانا هؤلاء القناصة على الاسطح كما لو كان فيلم رعب مثل عصابة الكلاب قديما او الافلام الحديثة وهى كما لو كانت كلاب حربية مدربة وهى تخرج وبكل ذكاء كما لو كان قتال لقوات الكوماندوز حين الهجوم الخطف

لاقتحام احد الموقع وهى تظهر تعض احيانا او تفتك باحدهم وحين ان يتدخلا احد اخر يكون دور لهجوم لكلب اخرى يظهر فى الوقت المناسب لانقاذ زميلاه او لاستكمال القتال او المروغة للهروب من تلك الطلقات التى لاتميز ابدا الا لمحترفى القتال او المدربين على سماعها وهى تخرج من تلك الاسلحة المزود بكتام للصوت وتختفى فى لمح البصر بسرعة الضوء ولايصل اليها احد بعد احدث عاهات فى فريستها تصل للموت.. وكان عمر وجد نفسه تحت يدي غليظة قوية فى سواد الليل وظلمت الفيلا التى انطفئت انوارها مرة واحدة وهو يميز فى الظلام هذا الوجه الاسود لعفريت كما ظن اول الامر.. او انه فرد من تلك الجماعة الارهابية.. وقبل ان ينطق كانت هى كلمة من ذلك المارد فى صوت قوى وليس فاضح

_تعرف تصطاد من غير سلاح.. وهو يعطيه سكين ومن غير اى تعقيب.. وهو يكمل لعمر

_تعال معى.. وهو يمشى خلفه وكان فى المطبخ وخرجا معاً فى ترقب وقف عند باب المطبخ وذلك المارد يقول له

_ البيت كله ملغم برة وجوه هنا. تعرف تتصرف ولا تشوف مكان تختباء فيه.. وعمر نظر له بكل استفزاز من تلك الكلمة التى لم ياتى هنا الا من اجل ايضا ان يكون له دور.. وهو يقول له بكل تهكم وكاد ان يتشجار معه

_ انت مين وتحب اوريكى انا ممكن اعمل ايه دلوقتى فيك انت واللى معك هنا. فقال له جعفر بكل هدوء

_ انا اعرفك جيدا والال لم احل لك مشاكلة الدخول. وبدلا ان ترد على هكذا اذهاب لصديقك واعرف اين هو. وتعامل كما تشاء مع من يخرج لك وانا اكمل دورى. وانا اذهاب له ايضا ولسيداتي.. فقال له عمر

_ طب لو عارف طريقه نكون مع بعض طالم انك تعرف انه صديقى وانا هنا ليه. او على الاقل نكون قريب نحى ظهر بعض انا معرفش البيت هنا زيك.. وهو يتغير فى اللهجة الحديث لانه علم من هذا مما لديه من معلومات فى ملف القضية وملفها الذى نعم علم منه اشياء وليس كثيرة واهمها مدخل البيت التى لم يلحق كشفها من التتبع وهو يتواصل طول الوقت مع امر وكشف سر الانقطع لعمل المصيدة لكى ياتى له من يريد بسبب الانقطع لذلك الارسال.. فقال له المارد وهو يجذبه بعيد خلف احد المقاعد حين كانت الكلاب تلعب دورها وهم يختفوا وراء كرسى كبير.. وهو يقول له

_ احنا راح نكون قريبين من بعض ونغطى ظهر بعض لان فى كلاب شراسة عشان لاتظن انك من الاعداء. لكن احتراس المكان ايضا به الالغام. واولا لابد من تطهير الداخل حتى نعرف ان نصل لخارج والاهم قبل عودة الكهرباء التى يبحثوا عنها الان. عليك ان تفعل ماتعلمت وانا قريب منك.. وكان الحوار انتهى بعودة الاضاءة التى جعلت المكان مثل الظهر ليجد عمر نفسه وحده كأنه كان فعلا مع جنى لا يظهر الا فى الظلام.. وهو لايعرف الان غير ما سماع من ذلك وهو يجد انه ظهر مكشوف ولاى احد معه

قبوالفيلا ٣٥:٢ص

وحين كان امر يقول بعد صرخات مارى وهو بكل استخاف وكان لاشئ يحدث وهو يهزاء بهم وهو يقول لهم جميعا
 _ هو ايه البنج بتعمك دا. مغشوش. دا انا فرحت وقلت راح انام شوية حتى على الاقل ماحساسش بالمهزلة دى.. وهو يغير اللغة لتركية وهو يقول للبواب وهم كلهم افواهم مفتوحة والرعب عليهم مما يحدث وهو يتكلم باللغتهم ويقول لهذا البواب

_ انا معرفش انك انسان لدرجتى وانت مش عاوزنى اشوف المنظر لحبيبتى واحبابى هؤلاء. وانت واللى فاكرك نفسه (مهند) دا بتعملوا فيهم الحاجات الوحشة انا اشكرك يافو ياعزيزى. واوعدك ان موتك مش راح يكون على ايدى اوان اقتلك الاخر وعلى فكرة لو طلعت حى من مكانك هنا. مش البيت دا كله واللى انت فاكرك نفسك خير اجناد المرتزة. راح ناخذ رقم بعض وهو يمكن تصل بى عشان اصح نصلى الفجر جماعة انا وانت وكل احبابك دا لوحد فضل او باء. اللي راح يجاى من عندكم عشان يكمل معنا وهو بيطلع عليكم القرفة او اى مقابر تخصكم هنا يعانى (بكل استخاف وروح المصريين) وقبل اى تعقيب كانت تلك المرأة تصرخ بكل انجليزية.. وفو ذلك يقترب من امر لينزل عليه بيده الا انه توقف من صراخ تلك المرأة وهى تقول

_ مصيبة تلك مصيبة احنا كدة فى خطر.. وهى تجرى تتفحص يده من الخلف وتعبث بتلك الاصفاد للتأكد من قوتها وهى تصرخ فيهم وهى تكمل بنفس اللغة الانجليزية

_ الاول انتم متاكدين من تلك الاصفاد والتقيد. اطلع شوف بره فى ايه حالاً.. وهى تنزل على قدمه لتأكد من التقيد بقوة فى ذلك المقعد وفو والاخر معه يرفعها من على الارض من عند قدمه.. وفو يقول لها بالتركية
 _ ماذا حدث وكيف هذا؟ وهى ترد وهى بكل عنف وهى تمسك وجه امر وتعود للخلف تمسك بيده من فوق القيود وهى تقايس النبض امام الجميع وهى تصرخ
 _ البنج ذلك لايفوق منه ابدى اى ماكان الامر. الا اذ انا قمت معه بالتنبيه عن طريقى ولأحد يفلح ابدا فى ذلك.. فقال لها ذلك الاخر بتهمك وبكل عامية
 _ اهو قام وبين عليكى شمال. واحسن عشان يشوف بعينه اللي يحصل واللى راح نعمله.. فقالت هى وهى تصرخ

_ فو انت مش شافت وكل اللي معك شاف تاثير البنج ده ازاي ومفعوله وانت اتجارب عليك. المصيبة اللي انا كنت خايفه منها اهي حصلت.. وهم بعد ان ظهر الرعب عليهم وتلك الكوريات اخذت وضع استعداد للقتال.. وقبل اى تعليق منهم.. وامر بكل استفزاز يقول لهم بكل انجليزية

_ ماذا ال تحبوا سماع المفاجات الان. وشكلكم انتم الاثراك شمال وها هى اولها تلك التى تقولها تلك من مصائب؟ هل سمعتم منها كاخبيرة ومتخصصة ماهى المصيبة؟ تفضلى عزتى قولى لهم حتى يتصلوا اولاً قبل تلك المصيبة للمعرفة

ما هو اهم من كل مصيدة كما يقولوا طول الوقت وهم فى خطبتهم العصماء عن كل قوة لهم والعربية التى هم فرحايين بها. وبتعليمها. وانا ايضا اعرف العربى على فكرة هل نتكلم بها. ولكن اولاً اليكم قبل المصيبة ان تعارفوا انه لاحد وقع فى اى مصيدة. ومن بالخارج كما هم لم يخطف احد تاكدوا من ذلك ولاحد هنا مس بسوء تفضلوا اتصلوا وتاكدوا. ان رجالتكم الان كلهم هم من وقع وايقا بطريفة لاتليق بكم وخبراتكم تلك مما تقولوا عنها.. وكان الجميع منهم ينظر لبعض وهو يردد كل مادار بينهم.. اذا هو لم يؤثر فيه المخدار الذى اثر بتجربة على الاقوياء منهم فى تجربة حقيقة وهو يكمل ايضا باللغة التركية لايزيد من نارهم وهو بكل هدوء

_ المصيبة اولاً ليخرج اى منكم ويتصل ويعرف كل مايدور والخارج الذى به مذبة الان لرجلكم كما قلت الان. هذا اول شئ. اما الثانى وهو المصيبة الحقيقة وهو عذرا سيدتى الخادمة او زوجة البواب كما عرفتك المخدار ناجح وقوى. ولكن لم يؤثر معى ليس كونى لكثرة ما شربات من حشيش وهو نعم لايؤثر معه المخدار احياناً ولأعرف هل تعرفى هذه المعلومة التى لاتغيب ليس على طبيب بل الكل الان بما لهم الخبرات تلك الايام. ولايقا كونى ضابط مصرى او احد المرتزقة أن كان لكم علم. ولكن لانها المصيبة وهى المفاجاء التى ستنهى عليكم من قبل ان تمد يدي عليكم. وهى انها ليست مريضة وانها هنا فعلا من الاصل بينكم كما تظنوا. او كما قلت اتصلوا لتروا بانفسكم حجم الخداعة وما يحدث ومهزلة من تظن انهم بين ايديكم الان.. وهو يعود براسه للخلف ولاينظر لاحد وهو يتمتم بصوت مسموع بالانجليزية وهم يسمعون

_ لقد كنت اظن انى سوف اتارح لبعض ساعات مخدر مع ماشربات هل مكتوب على أن اظل بلا راحة. وراس مرتفعة.. وهنا كان يصرخ ذلك فى تلك زوجة البواب بالتركية

_ ممكن افاهم ماذا يحدث ومامعنى مايقول.. وهى ترد عليه بتهكم وهى تنظر له بغضب

_ المعنى انها مازالت الشيطانة تعبت.. وهى تعود للنظر للبواب

_ افتح الارسال لثوان وشوف معنى الكلام دا. واتاكد من المصيدة اللى بتقول عليها. وانا راح اتاكد هنا من هؤلاء بطريقتى.. وهى بكل غل فى الكلمة والبواب ينظر لصديقه الذى اقترب منه وهمس له بمعنى واضح وهو الاستعداد لهروب بهذا كارهينة وهؤلاء ان كان منه من ينفاع او يصلح ان كانت هى بل فعل ليست فيهم.. والبواب يخرج لايفتح الارسال وهو يمر فى الحقيقة تلك وهو يتجاه نحو تلك السيارة التحفة (الرنزرايس) وحين كانت هى تقترب من تلك النساء ونحو فريدة.. وهى تصرخ حين امسكت وجهها وذلك كان يقترب من امر يريد ان ينزل على وجه بضربة من يده حين كان امر ينظر له وتلك تقول بالانجليزية

_ فعلا ليست هى الطبيعية.. وهذا الذى امسكه بعض الرعب مما تقول تلك وهو ينظر اليها وقبل ان يذهب لها كان الاستفزاز الاكثر.. وامر يقول له بالتركية

_ انتهى الامر الان وما كنت اترك لتراه بنفسك قبل ان اقطع راسك لاتلحق باقاربك فى خدمة منى لك.. وهذا قد اخذه الغيظ مما يسمع منه وهو مقيود بالاصفطاد تلك وليس حتى بقيود بلاستيكية او غيره ويقول له هذا ويذكره ايضا بمن هم كانوا لايستحقوا تلك الموتة وعلى ايدى اطفال مثالهم وهو يهاجم عليه وتلك تقول له بنفس اللغة

_ لاوقت لهذا ويجب التصرف بسرعة.. ولكن قد انتهى فعلا الامر بكل الموجودين فى الاسفل هنا.. حيث امر وهو يستغل هجوم ذلك عليه وهو كالثوار الهائج.. وامر بوجه له ضربة راس فى وجهه وقبل ان يفوق من تلك الضربة كان امر يضع خنجر فى رقبته وهو يمسي عليه باعلى صوت كمايفعل الجزار وهو ينحر الذبيحة فى كل سخرية مصرية

_ مع انك ماتسحقش النسيمية عليك.. وقبل ان تفوق تلك الاسيويات وهى ترى مايرعب هذا ومما تسمع من بداية الحوار ورعب ماهم به ايضا من تلك الطبيبة الشيطانة وانهم لم يتوقعوا انها لن تقوم بخداعهم هم او غيرهم.. وقبل اى حركة منهم.. وامر مازال مقيد القدمين ولكن حر اليدين وذلك تخرج منه الروح ايضا.. فكان قد انتهى امرا تلك الاسيويات حين اطلقت عليهم فريدة النار من المسدس الذى كان فى حوزتها وهى تخرج من السيارة.. وبعد ان اخذه امر واسترادتها هى من جديد وهى تنهى حياة اثنان منهم تلك الفتيات اما الثلاثة التى كانت فى جسد بطة وتريد ان تعبت مع دودى.. كانت هى تحت دودى الان وبكل احترافية.. ودوى تضع تلك الهرواة فى مهبلها بكل سرعة وبقوة وغضب كما لو كانت تعذب احد من الذين يقعون تحت ايدها هناك وهى تنفجر منها الدماء.. وتلك زوجة البواب تفك قيود قدم امر بكل هدوء.. ودودى وهى مازالت تضع وجهها فى دماء تلك وهى تلفظ انفسها الاخيرة كما لو كانت احد مصاصى الدماء فى هذا المشهد وهى تقول بكل عامية

_ مش قلت لكم النهاية راح تكون باشعة مهم كنتم.. انا دودى (وهى تصرخ بنشوة الانتصار كما لو كانت حميدو فتوة الاسكندرية قديما)*

١٠

وكان ذلك البواب وهو يعود مسرعا من حيث كان الجميع بعد ان اكتشف خطأ ماوقع فيه من سر تلك اللعبة والخداعية التى لعب بها امر عليهم لفتح الارسال لثوان وهو ينكشف بعد اول لحظة اتصل به بالرئيس له هنا وهو ذلك يوبخه ويطلب قطع الارسال على الفور من اول كلمة بينهم.. وهو يقول له (حيوان) ومع أن من كان ذلك وهو يريد ان ينهى فى وقته الارسال الا انه اكتشف ان الامر هنا قد فشل بالفعل والدليل ما فعله هذا البواب من عودة الارسال وانهم قد وقع فعلا وانكشف الان كل موقع لهم والاتصال المباشر بالقمر الصناعى.. وهو يصرخ بكل ما لديه وينسى امرا الارسال وهو يوبخ هذا باشد الالفاظ حتى تنباه لما يفعل وقد فات ثوان كان الارسال بها مفتوح ليتم

* حميدو فتوة الاسكندرية : امبراطور الإسكندريتي اسمه عيد الحميد عمر وشهرته حميدو ولقبه الفارس وهذا اللقب أطلقه عليه الخديوي عباس حلمي الثاني بعد أن هزم أحد رجال الخديوي

رصد تلك المحطة وما تحتوي من تحكم وايضا قنابل متفرقة فى اماكن مختلفة
تنفجر بالتحكم وكل ماكان يسجله امر فى تلك القطعة التى فى القادة التى
يريدتها من اول ما اخذها من عمر وهى كما لو كانت مثل خرزة زرقاء
لا تخطر ببال احد ولم يقوم احد بتفتيشه حين اطلق عليه المخدر الذى يجعله
يغيب لدقيقة او اقل لكى لا يقاوم كما هو متفق عليه.. وعمر الذى التقاط كل مادار
وارساله ايضا فى وقته وكشف بسهولة كل موقع تلك الالغام.. بعد عدد من
العمليات هو وجعفر كما لو كان فى احد افلام غابات الجحيم وهو يظهر
ويختفى وبمساعدة تلك الكلاب التى كان فى عجب من امرها كيف تعرفه رغم
انها ظهرت له وهو ليس بجوار جعفر وعرفت انه حليف.. وهو يفعل كما يفعل
رجال الصاعقة فى الاختفاء والظهور فى مساحات قريبة لاطورة فيها داخل
هذا البيت.. والان بعد معرفة طريق امر ومن معه والاسرار التى كيف يمكن ان
تنفجر فيه تلك القنابل ان لم ينجو احد من هؤلاء وهو يحاول التواصل لأمر
لكى يبلغه بتلك الرسالة.. وفعلا ناجح فى ذلك الامر الذى واضح من عودة
الارسال وهو يتحرك ليخرج ليذهب له مهم كانت العواقب.. ولكن وجد جعفر
يخرج له ويمانه بعد استمرار فى تطهير البيت من الداخل الذى تم الانتهاء
فعلا مما به من هؤلاء.. وجعفر لم يكن به اى اعجاب اوتعجب لم يفعل ولكن
نظراته كانت تقول المعنى انت من الاصدقاء لهم.. ولكن عمر مازال فى
اصرار على التوجه لهم ولكنه وهو يخرج قد سماع صوت ذلك البواب.. وجعفر
يضع يده حائل وعمر يريد ان يتوجه له لكن جعفر طلب منه الانصت وتركه
للمرور بامان والعودة وهو ينادى على بعض الرجال ليقع فى حماقة اكثر
لكشاف اماكن تلك الرجال.. وعمر فى ذهول واعجاب بعقل جعفر هذا وتدريبه
وهو ينظر له بنفس النظرة التى هى ايضا معناها انت تعمل مع تلك الشيطانة
فلا تقل عنها.. وبافعل عاد من جديد لمواصلة الصيد بعد ان دخل هذا الذى رد
على البواب لا يتأكد من البيت ومن الداخل ليقع بين يدي عمر الذى تركه لجعفر
لكى يعترف له عن الامكان التى بها الرجال غير التى على السطح ولانه لم
يعلم احد بموت الاخرين اثناء قطع الارسال ومع مناورات تلك الكلاب التى
كانت تستغل فى عمليات التمويه احيانا والقتل والخطف لم ينكشف كما رجل
وقع الى الان.. ولان الجميع ملتزم بموقعه.. وكان البواب وهو يجرى مسرعا
لكى ينزل لكشف ما فعل ذلك الشيطان المعروف لهم وهو الراس المطلوبة وما
فعل بهم من استغلال لذكاء واللعب بهم تربية تلك الافاعى السامة وهو يشهر
سلاحه ويستعد لخروج بهم الان. وهو يأمر ان يجتمع له الرجال بسرعة
ويمهدوا لخروج حتى ينزل ياتى بهم بمعونة الاخرين بالاسفل.. وكان عمر الذى
خرج ورائه ويتابع خطواته الان حتى يفلت من كل شرك خداع من تلك الالغام
الموجودة والمزروعة وهذا يسير بكل سهولة يعرف طريقه بينها حتى وصل
ذلك المحلق الى جوار تلك الحجرة على البوابة وعمر فى اثره ولكن كان ضوء
الاشعة موجه له وهو يرى اشاعة فى الظلام من الخلف وقبل ان يدخل ذلك
الملحق كان انتهى الامر لعمر وهو يثبت فى الارض عندما راي الشعاع
المصوب من البندقية بالاشعة تحت الحمراء لعمليات القتال الليالى

قبو الفيلا ٣٠:٢ص

و البواب وهو يسرع ويمر من فتحة اسفل تلك الارضية فى ذلك الملحق لينزل منها ويسير عدة خطوات فى ممر يودى الى باب يفتح على تلك الغرفة الموجودين بها اسفل ذلك الملحق ومن بعده مساحة كبيرة تحت تلك الفيلا كما لو كانت احد مخباء تحت الارض..وهو يدخل لاينتقام بقدر المستطع منه وايضا وهو يهتك عرض هؤلاء وحده وبمفرده حتى لو كان الامر روجه بسبب ماسماع من اهانة وبسبب ايضا الغل والانتقام لاهؤلاء الاقرباء وهو يدخل تلك الغرفة المحتجزين بها..وهو يطرق على الباب وتفتح له تلك التى زوجته وهو يدخل وقبل ان يرى ماحدث كان بين ايدي امر الذى قال له بكل تركية _عزيزى فو انا وعدتك ان اقتلك الاخر تعال ياعزيزى..وهو يمسكه وفو يحاول التخلص منه فى حركة قتالية اثبت انه مقاتل وقويا..واستمرار قتال بينهم بعد وقوع السلاح من يده ليقع بين ايدي تلك الزوجة ولكن كان قتال سريع الحركة مثل افلام (جيت لى) والتي انتهت فريدة حياة هؤلاء الاسيويات حتى لا يكون مثل ذلك القتال الذى يمكن ان يترتب عليه ضياع الوقت وليس خوفا على امر..فهو لايهتم بمثل ذلك لانه من ضمن مايجب..ولكن الان قتال لم تتخيل احد الموجودت منهم تلك الفتيات ان يكون مثل ذلك البواب او ممثل تلك الافلام الاباحية ان يكون بتلك الكفاء وهو يوجه الضربات لأمر بكل قوة وامر يتصد لها باقوى ولكن كان امر يستفد فيه..والاخر يخرج عن التحكم فى نفسه كما لو كان قتال فى افلام الاكشن والمراهنات التى لا بد ان يموت فيها احد المتصارعين.وامر يجذبه نحوه الى الحائط وهو يهرب من الضربات التى توجه له من قدم ذلك وهو لايريده ان يكون فى وجه النساء حتى لا تسقط احدهم فى يده ويستغلها كارهينة..ولكن هذا كل همه امر وهو يتعامل معه بتوجيه الضربات له بالقدم وامر يتصدى له ويرد عليه بنفس الضربات ثم الالتحام باليد وكلاهم لايجد فرصة لتسديد ضربة قاتلة لآخر..الا ذلك البواب وهو تصل بعض ضربته الى امر الذى يسد له كل حين ضربة مستفزة وليست قاتلة حتى ان تلك زوجته اردات ان تصوب له طلقة..وقبل ان تضغط على الزناد كانت فريدة تمسك يداها وتصرخ لأول مرة وصوتها يظهر وهى تقول _انا عاوزه حى..ومارى وهى بين احضان دودى تنتظر لما يحدث ودودى تنتظر وهى منشرحة لاعادة الذكريات وهى تشاهد القتال وتستمتع به كما كان حالها..حتى فعلا كان امر قد التصق بالحائط والاخر امامه وبدء يسد له الضربات اولاً بعد ان كان قد اصبح قريب منه بالايدي وهو يوجه له قبضته اليمن ليبتفادها امر قبل ان تذهاب لوجه وتستقر فى الحائط كما لوكانت تخترقه فعلا وتنزل من الحائط الطبقة الاولى من الدهان والاخر لايبالى ويوجه له اليسر التى امسك امر فيها يده من المعصم وهو يوجه له ضربة من قبضته فى

* جيت لى : هو ممثل ومنتج صيني ولاعب فنون قتالية وبطل فى الووشو ولد فى الصين. وهو مواطن متجنس فى سنغافورة

وجه ومن ثم عدة ضربات خطفة من يده اليمن كما فى الملاكمة وهو يجذبه نحوه بعنف ويسد له ضربة من راسه..والآخر بكل قوة والدماء تسيل منه اراد ان يسد لأمر احد اللكمات.. لكن امر كان قد جذابه من تلك اليد وامسك براسه بقوة وذهاب بها نحو الحائط بسرعة وهو يصدم راسه فى تلك الحائط قبل ان يتمكن من اى اقلت من امر.. وامر ينزل به عدة ضربات من الخلف وهو يكرار ضرب راسه فى الحائط وفريدة تقول

_ امر شل حركته..وامر يفعل وهو يلوى زراعه الاثنان بقوة وهو ياخذهم من الاسفل ويجذابهم بقوة عند ظهره الذى فى وجه امر.. حتى كان الصراخه منه وهو يتالم ويقول له ومازال به من القوة

_ انت فاكر راح تخرج من هنا انت وهم..وكانت فريدة تقول ايضا بكل قوة صارمة

_ ها يادودى على الوقف ولاعلى الكرسى. وهو مقيد من الرجلين.. فقالت دودى بكل سخرية

_ لاطبعبا على الوقف امالا الحلوة تبقىء ازاى..فقالت فريدة

_ ابن امك ابعده عن الحائط وخلي وشه لينا ها يادودى جاهزه..وامر يرد عليه فيما قال بذلك الاسلوب بعد ماسماع ماتقول فريدة ودودى تردعليها

_ لا ياراح امك انت اللى راح تخرج بس بعاهة علشان ترجع بلدك والعيال تزفك ويقول لك اللى..ولم يكمل وكانت دودى تتقدم منه بكل قوة وهى تقف امامه فى مشهد مثير مماكانت تفعل فى عالمها وهى عارية مازالت ولم تلبس قميصها وهى فى منظر اغراء لايتحملة اى مخلوق لما هى فيه وعليه الان عارية تام من كل شئ والدماء على جسدها ذلك من اثر مافعلت فى تلك

الاسيوية..واول ماراء امر منها قبل رؤية جسدها ذلك وماهى فيه وهو مشغول فى الشد بكل احكم عليه لانه فاهم ماسيحدث..وهى فى ذلك المشهد تمسك بعضوه وكأنها تمهد لقاء جنسى مثير وهى تلاعب فى عضوه حتى انه هو مع

رؤية دودى وماهى عليه ونسى ذلك الشجار وظن انهم سيفعلوا معه اى شئ اخر او ماكان هو يريد..او قبل ان ينتقام منه سيكون لتلك العاهرة الكبيرة التى

سماع عنها وانها تريد التمتع به اولاً.. اذا هم فعلا عاهرات ومن يرى ذلك لايقول غير ذلك وما هى عليه من منظره هذا الذى جعل منه كل الارتخاء

وسهولة احكام امر والتحكم فيه..وهو يفكر انها ستكون فرصته الان للقتال وانهاء الامر وهو قد تغير وتشت بعد ان كانت هى تزايد من تلك الافعال وهى

تقترب اكثر منه وصدرها الرهيب المكشوف ونهدية التى تخرج لهيب وكل جسدها كذلك وهى تقرب شافتها تلك التى كما لو كانت احد الساحرات منه

وامر يدير وجه ليس من خجل..ولكن لمعرفة تلك النهاية التى حدثت فى اقل من ثانية من شياطين نساء الانس هؤلاء..حيث كانت تلك التى زوجته تنزل

عنه ذلك السروال واصبح عاريا من اسفل ودودى بنفس الشئ من الاغراء وحين كانت شافتها على فمه..كانت فريدة بكل احتراف الجراحين تقوم بعملية

بتر لعضوه المشدود بيدي دودى قبل ان تصل شافتها لفمه..وفريدة كما لو كانت هذا حلاق الصحة قديما وهو يقوم بختام الذكور..وامر يتركه ليقابل

مصريه الان..ولو تمنى طلقة ترحمه من هول ما هو فيه..ومارى التى كانت تخفى وجهها من رعب ماترى ومن الاول المشهد وهى فى صدر تلك التى هى كانت من المفروض انها زوجته..بعد ان انزلت سرواله وهى تذهب لها مسرعة لتأخذها من جديد فى احضانها..ورغم انها كانت تعلم ان تلك هى طريقة دودى فى العقاب او اكثر الاوقات وهى تقوم بانزال هذا العقاب باشكال مختلفة مع رجال ونساء الا انها لم تراها من ذى قبل لاهى ولا توام فريدة التى كانت فقط تعشق القوة ولديها قوة الاعصاب لتتلمح ولكنها لم تكن لاهى ومارى يحدث امامهم اى شئ من افعال تلك الام الا كل ما هو خير..وهو ينظر لفريدة ودودى التى كانت الدماء كما لو كانت حناء وهى تمسح بها جسدها وفريدة ايضا وهم كما لو كان من مصاصى الدماء فى افلام السينما فى منظر رهيب..ولكن الان هو الخروج وهو يتركهم فيما هم فيه ويذهب للخارج..وهل فريدة مريضة كما سماع وهو يلعب عليهم بالعقل قبل القوة والان هل هى بها القوة لكى ترشدهم لطريق وما يمكن ان يحدث اما عليه هو المواصله والاستتجاج والاكثر هو قطع الاتصال ثانيا مع عمر وكيف عليه التحرك والمصيصة بالخارج وهل من طريق هنا ولكن انتهى الامر..وهو يقول لتلك النساء او فريدة التى كانت تقول اولاً لذلك التركى وهو يتلوى ويصرخ على الارض

_لما ترجع لأم الكبيرة لوحد انقذك.اهو تكون ضمن بناتها وتعملك شغل صناعى او لتحب اعملك انا علشان تسرح فى شوراع تركيا مع اخوتك يابيضه ولاقول لك.اهو افرح بيك العيال دى شوية ترفيه لهم والعملية ببساطة اوى وسريعة وانت اهو جاهز.ها ايه رايك وكمان اخليكى بكر ياحلوة..وهى بكل استهزاز وسخرية..وامر يقول لفريدة بالتحديد

_طبعا اكيد المكان كدة يعانى فى مخرج تانى انا راح اطلع من هنا..وهو يشير لمكان خروج ودخول الذى داخل منه البواب وهو يكمل لها
_اكيد انتى عارفة بآء الخبايا فى الليلة دى..وهى تنتظر له بتهكم واستخاف وهى تكتم اعجابها بعقله الاقوى من قوته وما كان منه من ذكاء حتى فى كشف تلك زوجة البواب والتواصل السريع بينهم وانه يستحق فعلا ان يكون ابنها وهى ترد عليه وهى تحضن ماري وقد وضعت تلك زوجة البواب على دودوى رداء ثقيل من عباية كانت موجودة مع الذى ذبحه اولاً ومن ثم وهى تقول فريدة بنفس السخرية

_يعانى لو انا زى الاول كان حد عارف يعمل اللى بيتعمل ده دلوقتى والمهزلة اللى من سنتين وشهور.اقول ايه ما انت عارفت انى خلاص مريضة ومنه لله اللى كان السبب..وهى تنتظر له وتعود لدودى وهو يرد عليها بنفس التهكم ويقول وهو ينظر لدودى

_طب والكبيرة اللى اكيد لسة دماغها زى ماهى. ومفيش حاجة بتعدى من تحت ايدها.فقالت دودى وهى تمارس باقى دورها فى كتم انفاس ذلك البواب الذى يتمنى الموت الان رحمة من هذا العذاب الذى هو فيه وما تفعله به دودى حتى

لايصدراى صوت تاتى عليها الدبابيرالتى بالخارج ..وهى تتكلم بنفس طريقة
ابنتها وبكل عامية مصرية

_ ادعى على ابنى واكرها اللى يقول امين. بس اهو فى موزة تنافع تطلع همك
وحرمانك فيها ها ايه رايك..وهو لايجد رد غير ان قال

_ يا حلوة.فينك يامال تشوفى. كان مالها الحارة.انا باء راح ارياح الكل وشغل
المعاديين دا..وهو يتجاه نحو ذلك المخارج..وفريدة تقول له بكل سذاجة تدل
على انها ليست كماهو معروف لهم وهو لايستطيع التصديق لتلك الحالة
_ انت راح تعمل ايه..فقال لها

_ معكى الكبيرة اهى والمساعدة.واكيد هى عارفة كتير.اطلعوا من هنا وده
واضح ان راح يكون مخرج بره البيت عشان اتصرف. اكيد فى سواد بره
زى ما هو واضح ويمكن اخلاص باء من العيشة..فقالته له بنفس التهكم
_ احسن ترتاح وتريحنا ياله فى داهية تاخذك انت وللى عاوزينك..بطريقة ام
وهى تشجار مع ابنها وقبل ان يتحرك كانت تلك زوجة البواب تسابقه وهو
يمسك يداها ويقول لها

_ كفاية لحد كدة عليكى معهم عشان انتى عارفة كتير عن الخروج واللى
بيحصل..فقالته له

_ وعشان انا عارفة لازم اكون معك هم من السهل الخروج من هنا..فقال لها

_ انا قلت كفاية خلنى اتصرف واطلع قبل ماتطلع روجى..فقالته فريدة

_ ياله فى داهية..فاردت مارى وهى مرعوبة لأول مرة وهى تقول

_ بعد الشر..فذهاب لها وهو يضماها بقوة ويقبلا وجهها وراسها وهو يقول لتلك
زوجة البواب او المساعدة لفريدة وما لعبت من دور خطير وهو يثبت ان راس
احدهم تلك النساء مازالت تعمل..ولكن الامر لم ينتهى بعد وهو يحس بأخطر
مايكون الان من كل ثقة كانت لهم هؤلاء قبل ان تنهى حياتهم ..وهو يقول لها
_ خاليلك منها دى بالاخص..وهو يعود لفريدة ودودى ويهمس لهم قائلاً

_ انا قلبى مش مرتاح وخايف على مارى.اطلعوا بره واكيد راح يكون فى حل
دا احساسى.وانتى وهى اكيد عملين حسابكم..فقالته له فريدة وهى تعود لحنان
ام وهى تضمه بقوة

_ قلبى خلى رعودة معك.هى عارف كل الطريق وخريطة الارض..وهو
يقبلاها ويقول لها

_ بلاش اتمسك بحد منكم وانكسر ياله..وهو يتركهم لينصرف وهو عند
الخروج وقف وقال لهم مكمل كلمه

_ ياله اتحركوا قبل الكمين اللى بره. اللى معمول لى ياله وانا راح احاول

التغطية لكم..ورعودة تذهاب له وتعطيه السلاح الذى كان يحمله البواب وهو
يعرف انه لاجابة له مع من بالخارج ولكن نوعا ما لتغطية. وهو يرى رعودة
تاخذ مارى فى احضانها وهى تترك لها نفسها بلا خوف..ودودى تمسك بفريدة
وهم يذهبوا وراء رعودة التى تعرف طريقها..وهو يعلم ان الامور لاتمر هكذا
على تلك الام وليس فريدة التى لم ترفع نظرها من عليه هى ومن معها وهو
يرى باب اخر كما فى الافلام يفتح على ممر وهو ينظر لتلك الجثث على

الارض وذلك البواب وما به من انتقام..وهو لم يمت بعد وهو ينزف بلا توقف ولكنه دخل فى غيوبة سنتهى بحياته قريب ان لم يسعفه احد وحتى ان كان ذلك فهو انتهى لامحال..وهو يخرج بكل سهولة ليكون فى ذلك الملحق ويقف وقد تام محصرته فعلا كما هو المتوقع

الفصل الاخير

جيم او فر

١

الفيللا ٤٠:٢ص

وعندم كانت هى ومن معها يسيروا فى دهليز متعارج وامامهم رغبة تلك زوجة هذا البواب الذى لقي حقه ان كان مات..وهى تمشى فريده وامها ومارى وهى ليسوا مذهولين مما يروا فتلك اشياء كثيراً مما امرات عليها فريده طول ماعاشت وظهرت عليها علامات النبوغ وتوغلت فى اعماق الاعمال التى هى اشباه الان بالافلام امريكا وماترى من تلك الافلام وليس كما كان يطلق عليها فى زمانها وماكانت ترى فى طفولتها وصباها وما يسمى بالخيال العلمى انما الان وهو طبيعة تلك الافلام التى ماهى الا بناء علمى وصحيح يظهر حضارة وتقدم الغرب وهى تعمل فى مختلف المجالات الطبية التى تخصصها والمجالات الاخرى التى تتعتمد على الكهر ومغناطيسية والفيزياء وما تعشقه هى من تلك المجالات التى كانت لاترى نفسها الا فيها وهى تتمتع بالجلوس اثناء استذكر حبيبها هذا وصديقه وقت دراستهم الاولية ومن ثم المستوى العالى ومن بعد وهم فى لندن للدراسات العليا ومن قبل وهى تكفاح ان تنفذ وصية ابيها لكى يلتحق بالكلية ويتخرج منها مهندس وحلمها هى وحلم هذا الحبيب لها ان يكون ذلك وهى ان كانت لاتريد ان تكون طبيبة وتكون مهندسة مثل ابيها رغم توفيقها الدارسى والعلمى والنجاح فى مجال الطب ومن ثم العلماء وهى منهم لما تربط من قبل مما تحمل من القوة لبعض الحسات لديها..انما قوة تفوقها التى تربط بين علوم الاساسية لبعض المواد الهندسية وربطها بالطب وايضا اهم الاشياء التى يدرسها طلاب كليات العلوم.اشياء فعلا كانت كلها محل اعجاب لعلماء الخارج وهى مثلهم واكثر بتلك القوة العلمية.. قبل اى قوة اخرى كما هو حب العلماء والاكثر مما تحمل من كل توضع وعدم تكبر وصفات نساء العرب وتلك العفة.. والان بعد ان ثبت انها مريضة فعلا وتعيش هنا فى شئ اخر والا لما كانت تخفى عليها مثل تلك الامور وماترى الان واكثر هى تلك الام وهى تسير وبين احضانها مارى..وهى الاخرى تلك الام لها مالها من باع طويل ايضا فى كسب احترام كل من كانت بينهم لما هى عليه ايضا من نبوغ وعبقورية جعلت منها القوة والسيطرة بعد ان عاشت مر وقسوة حرمان ما حبت من زوج وتوام واهل هنا فى مصر وكل ذل مر بها.. وهاهى تعود ايضا بعد ان انكسر من جديد قلبها بعد رحيل هؤلاء الاولاد احفادها ومن اخرج كل حرمان ومشاعر عندها وامومة من جديد وكل احساس بالامان بعد ظهورهم.. وان تاتى هنا وترك كل

شئ من اجل ان تجمع شاملهم وتعيش بأمل اللقاء معهم ومع كل من عرفت وتكون بينهم ام وجدة اى شئ.. ولكن ليست تلك التى كانت هناك تسيطر وتأمر وتفعل كل سوء وهى تريد ان تنتهى كل الاحداث وتأتى بابنتها التوام وتجمع معها هؤلاء الاولاد وكل من معهم او تكتفى بهم فقط وتعيد احدى ايام حياتها التى ظنت انها لن ترى اى يوم حلو لها من جديد وهى تهون على نفسها حياتها بتلك الفتيات فقط ابنتها توام فريدة ومارى تلك.. الى ان كانت من لحظة عودتها فريدة قد انفتحت بوابة لكل شر انفتح على تلك الام رغم سطوتها وكل باب له احدى طعم فى ظهور هؤلاء وراء ابنتها.. وما ان انتهى الطريق بهم ليخرجوا دون اى تعليق بينهم وهم يسيروا فى تلك العتمة ولكن دون توقف او اى شئ فى طريقهم ذلك الذى كانت تسير فيه رغبة وهذا كان اسمها الحقيقى وهى تسير فعلا بكل سهولة لما هو واضح من انها تعرف جيدا وانها مرت به كثيرا وما وراء اسرار ذلك البيت الذى لما يكن بيت به اشياء تخص مهربين بل شئ اكبر بكثير ومما لا يدخل عقل احد ايضا ان الامر مجرد استسلام لتلك الطبيعية الرهيبة وامها تلك.. اوفعلاً هناك شئ وراء كل ذلك وان كانت هى مريضة فما اصابها او اصاب امها وكيف لم يكن لها ان تصل الى طريقة بكل سهولة حين وصلت الى مصر وماسر كل تلك الامور؟ نعم هناك اشياء لما تكتمل بعد فى راس امر

٢

وهو الان بين هؤلاء الرجال الخمسة الذين حصره فى شكل دائرى وهم يشهروا اسلحتهم فى وجهه وعليه.. وهى فى الاسفل حين كان قد خرج فعلا من فتحة فى اعلى تلك الممر الذى كان من الواضح لهم انه يسير مع تلك الفيلا فى تعارج يمر بها ويؤدى فعلا الى خارجها وهو بعمق كما لو كان نفق من الانفاق تحت الارض بمسافة بعيدة جدا عن الارض وفى مأمّن منها ان حدث فى الاعلى شئ لا يؤثر به.. وكما هو ليس مكشوف بسهولة لكى يصل اليه احد وفتحت الدخول له التى من ذلك الملحق لا تخطر على راس احد ابدا كما لو كان فى افلام زمن الابيض والاسود.. وحتى فتحت الخروج التى فيه وهى للخروج او دخول الا اذا كان المتسلل لدخول ياتى فى وقت لاحد فيه فى الطريق يمر او اى شئ لانها بالفعل فتحة تصعد على الطريق الخارجى العام بعد ذلك البيت بعدة امتر كثيرة حوالى مائة متر او اكثر تخرج على هيئة بلوعة مجارى فى وسط الطريق ولكنها ليست بلوعة وانما هو غطاء كانه قطعة من الطريق الاسفلتى التى تمر عليه السيارات والمارة ولاحد يشك فيه انه قطعة متحركة تنفصل عن الارض.. وحتى ان اعاد رصف الطريق من جديد له من المواصفات الخاصة لأعادة الفتح له وهو كما لو كان باب لدبابة او غواصة وهو يفتح من الاسفل بعجلة وهو من المعدن ومن الخارج من طبقة نفس طبقة الطريق بمواصفاته الاسفلتية وسمك الارض بما هو يحمله الطريق وله سلاالم لصعود والنزول معدنية مثبتات على الحائط وحين الخروج لا تفتح تلك البوابة

مرة واحدة والا يكون انتحار لانها تفتح على الطريق العام فلذلك هي بها منظار مثل منظار الغواصات (البيرسكوب)* وفريدة وامها كما لو كان الامر عليهم بشئ لا يعرفوا عنه اى مما يحدث هنا وذلك لايدخل على اى احد وليس امران كان بينهم الان اوعلى الاقل هي مارى وهي لاتريد ان تشغل نفسها بماترى او كيف مر هكذا عليهم ومعهم كل ما هم فيه وشغل العصابات هذا او حرب الارهاب اوهى معهم فى نفس الشئ هم فريدة وامها وفعالهم ايضا..ورغودة وهي الان ودورها فى تلك اللعبة وهي الوضح انها من اهم الايادى التى كانت لهم فى ذلك..وحين بدء يتسرب اول شعاع للنور والطريق وليس لضوء القمر الذى لم يظهر تلك الليلة..وهى رغودة قد خرجت اولهم ولما لها من تعامل الان وهي تشير لهم بسرعة للخروج قبل ان تاتى اى سيارة مسرعة وبالفعل خرجت فريدة بسرعة وكانت الى جوار رغبة بعد ان ساعدة مارى على الخروج ومن ثم تلك الام وهي تخرج اخرهم ويكون على الطريق والفيلا امامهم ورغودة تأمرهم بالانحناء خوفا من تصويب القناصة والاسراع حتى ايضا لايراهم هؤلاء القناصة..ولكن فريدة التى كانت تملكها الرعب على صغيرها وهي تعلم الان ان الفيلا كلها مصيدة وكيف سيخرج وحتى ان جاءت له قوة الامداد؟ ورغودة تسحبها بسرعة وهي تأمرهم بالاسراع خلفها نحو الدخول بين باقى الفيلا للتخفى بينهم حتى يجدوا الفرصة للخروج..ولكن كان الامر انتهى هنا حين كانوا بين رجال تحصرهم ايضا بشكل دائرى

٣

الفيلا ٥٥:٢ص

وهو يخرج بعض ان كان حصرة خمسة رجال مدججين بسلاح فى زى اسود كما الليل مقنعي الوجه كما لوكانوا رجال القوات الخاصة وهو يسير دون اى مقاومة لهم وهم يحصره بفواهاات تلك الاسلحة عن بعد وهم يحملوا بندقيات سريعة الطلاقات..وهو يخرج ليرى كلا من عمر ثابت فى مكانه بعد ان وقع فى مصيدة تلك الالغام وهو احد قدميه داست على لغام والاكثر وجعفر قد وضع على جسده الضخم هذا سترة من المتفجرات تضئ وتتبعث منها اشارات كما لوكان مشهد سنيمائى ولأى اثر لتلك الكلاب الشيطانية فى تلك الحديقة كلها التى كان يسودها الصمت فى ذلك الليل البارد..وهو ينظر لهم ولمن حوله من تلك المجموعة الارهابية التى فى شكل قوات الامن..وهو يقول بكل صرامة واحساس انه مازال الاقوى لما يحس من خوف هؤلاء وهم يحصره..وهو يقول لعمر

_ انا صائد. لا. اقع فى المصائد. فجر نفسك والمكان ياكابتن. ياله يا جعفر العودة المجيدة او الموت بشرف..وهو يقولها بشكل عسكري قيادى فى كلمات الصاعقة

*البيرسكوب : أداة بصرية يستطيع الشخص من خلالها الرؤية من شتى الزوايا، بعيدة كانت أم قريبة، وفي منظار و هو آلة للمراقبة من مكان مخفي وفي أبسط أشكالها يتكون من كل الاتجاهات ويسمى المنفاق أو أنبوب مع مرابا في النهايات ومتوازي

المشهوره كما لو وقع فى الاسر والموت الان افضل من ان يكون اسير هو ومن معه..ولا يكون تحت اى ضغط لأى سبب من الاسباب ورموز العسكرية وبالفعل كاد عمر وهو ينظر اليه بشكل الامتثال لتنفيذ الامر وهو كما سيقدم له التحية العسكرية بشد القوام لانهم ليس فى زى عسكرى وبقبول الموت لهم جميعا الان بشرف وهم يفتحوا له صدرهم..وجعفر الذى وضع يده لينزع تلك السترة حتى يكون الانفجار فى نفس الوقت..وهو يصرخ ويزلزل الليل ليرعبهم اكثر وهو يقول بكل عريبيه عامية

_الموت اكرام من الذل..وهنا تواجهاات سريعا فواهاات تلك الاسلحة نحو عمر وجعفر. واحدمن هؤلاء الرجال وهو يضع فواهاات تلك البندقية فى راس امر وهو يقول له بكل هدوء بالعامية ولعمر فى نفس الوقت

_اعقل ياكابتن الامر مش موتك انت وهم بس هنا. صدقنى فى ناس كتير غير النسوان اللى معك.راح تموت دلوقتى فى نفس الوقت صدقنى وبرضو نسوانك راح تبهدل الامر مش كدة.فى ناس انت بتحبهم وبحبوك راح تروح ومنهم الوزيرة اختك الكبيرة وابنها وكل السات اللى انت حبتهم.اهل الكابتن واهلك ميس امال واهل الحاج جبر وكل الموجودين هنا فى القاهرة.وخارجها نتفوض احسن وممكن تمشى معنا احنا مش عاوزين غيرك صدقنى..وامر كأنه لم يسمع هذا وما يقول له وهو يعيد نفس الامر عليهم وبصيغة الامر

_نفذ الامر منك له..وهنا فعل عمر وجعفر الشئ الذى اذهل الجميع من تلك الافعال وهم يقبلوا على الموت..وعمر ينزع نفسه من الارض ونفس الشئ وجعفر يحاول نزع تلك السترة الا ان شئ لم يحدث وظل عمر ملتصق فى نفس اللغم والسترة التى لم تنزل من على جسد جعفر او تنفجر.. وهذا يقول لأمر

_ياكابتن بلاش شغل الفدائية دا.الامر مش زى مانت فاهم.التفجيرفيه تحكم من بعد واللغام دا شئ جديد واختراع جديد حاجة لسة مظهرتش. كل دا تحكم عن بعد ولغام مطاطى ومبفجرش الا عن طريقنا زى مصيدة الفئران اكيد عارفها وقصة طويلة من الاختراعات والتقنية الحربية.اتفضل امشى معنا عشان نهى كل شئ بهدوء ومحدث يصاب من كل اللى بتحبهم وعشان نسوانك اللى معنا دلوقتى وانفراج لو مش مصدق كلامى..وهو يمد له يده ونعم وهى ترتجف بعض الشئ لما يرى..وكان متوقع عما قد عارف وسماع هو ومن معه على من هؤلاء القوم سيكون اللقاء والقتال مع من هم هنا هى وامها..ولكن كان الامر هو اعطاء القوة انهم هم من سيقوى على من لم يستطع عليهم احد..وتلك هى راس القوة والكفاءة..ولكنه هذا الان يرى اناس لاتهاب الموت فعلا..وامر ياخذ منه موبيل ليس به اشارة وهو يرى تسجيل حى لمن وقع فى ايدى هؤلاء ومن وصلت لهم صنديق تشبه الطرود كما يحدث مع رجال المخابرات حين يريدوا السيطرة على احد منهم وهم يرسلوا الى ذويهم صناديق ويطلبوا عدم فتحها الا بعد ان تصل رسالة من الذى ارسل ان تفتح فى شئ من التهديد لمن يريدوا ولكن الامر الاخطر ان تسارع احد فى فتح تلك الطرود وما يشتق الجميع لرؤية ما بها..وهذا ما اوضحه هذا الرجل لأمر وهو يقول له بنفس

المعنى وان الامر الان متوقف عليه لانهاء الامر سريعا..ولكن امر كيف يصدق ذلك الشئ وهذا ايضا ماقد قاله ذلك الرجل ان يسرع معه الان وهو يقرب له مشهد اخر بعد رؤية تلك الطرود التى وصلت لكل من يعرف لكى تكون حرقه فى قلبه وهو سبب للدمار اكثر من اسرة وليس افراد فقط من معه الان وتلك النساء ولكن كان الاقوى والابشع وهو يرى ابن شرى اول حفيد فى تلك الاسرة لهم والاخ الاصغر له هو كما تقول امه وقطعة الفاكهة والحلويات وروح افندينا وقلب كوكى وما له هو معه ذلك الصغير وكل فرد فى تلك الاسرة وهو بين ايدى عملاق مثل جعفر هذا ويضع سكين على رقبته ورغم صمود ذلك الصغير وعدم صرخه وهو قد اصبح بنفس القوة لأمه ولهؤلاء الشباب الذى نشاء بين احضانهم ونعم هو صغير ومرعوب على امه تلك التى كانت بين ايدى بعض الرجال لايعرف احد كيف سقطت فى ايدهم رغم ماتحمل من قوة وحراسة ايضا وهى كما لو كانت فى وضع اغتصاب او الاستعداد لذلك كماكان سيحدث لفريده من قبل..وهذا يقول له بنفس التهكم الان وهو يرى انه مازال فى وضع قوة وجمود الوجه

_ اكيد انت فاكتر انى بضحك عليك.ودا شئ لخداعك بس صدقنى لو الامر مانتهدش انا ماضمنش.اللى راح يحصل.ولتاكيد برضو ممكن لو انتهى التفوض يحصل حاجة من غير السيطرة عليها.من اغتصاب الفاتنة تلك او بعض النساء او تفجير.بس احنا لو نمشئ دلوقتى ويمكن مع التفوض حد يتدخل وينتهى الامر.والموقف يعتمد عليك انت.انا مش بوعدك بشئ. لصدق بس ممكن كل شئ اها لاينتهى على خير لكن الامران نمشئ وتنفذ.وممكن تاتى قوة الان وتحاول وقف تلك المتفجرات او ظهور احد لانفذ اختك والاهم ان فى شئ تانى مش مسجل هنا وهو تؤام حبيبتك نعم هى للان ليست بينا ايدينا انما فى موقف لاتحسد عليه هناك فى الخليج حيث جريمة مخلة بالشرف وقليل ان لم ينتهى الامرستكون بين ايدينا مارايك نتحرك الان..فقال له امر بكل استهزاء وباللغة التركية الواضحة

_ انتعتقد ان الامن سيأتى الى هنا ويتدخل.اوانا اصدق مارى هذا.من الافضل لك ان تفرغ رصاصك فى صدورنا الان.ولو ان الامر صدق فاكما قلت واقول الموت افضل ساعتها.وسيكون هناك من ينقذ الجميع نحن فى مصر ياعزيزى فلم يجد ذلك شئ يفاعله امام هذا التحدي الصرخ منه والكلمات التى فاهمها عمر مما قاله امر لذلك وايضا جعفر الذى يفاهم كثير من اللغات وهم وقفوا فى شموخ وليس بهم اى خوف..حتى ان احدهم لم يتحمل الامر وهو يصرخ فى ذلك ويقول له

_ اقتله ياجومه واقتالهم..فنظر له امر بكل استهزاز
_ الكلمة دى سماعتها فى فليم لنادية الجندى مشهور.باله اضرب قبل مانا ادفئك انت واللى معك هنا..فى كل استفزاز لهم ولكن هذا احسن ان الوقت سيضيع فى هذا الهراء وهو امرا واضح لكسب الوقت وهو يوجه له ضربة سريعة من مقبض تلك البندقية لراسه وكان اخر من الخلف الذى تحدث فعل نفس الشئ لكى يتمكن من السيطرة عليه واخذة بقوة نحو الخارج حين اتى احدهم بسيارة

مكرو بص سوداء قد دخل بها لمكان وقفهم وهم يدافعهُ دخلها بقوة والدماء تسيل من راسه موضوع الضربة ولم يفقد الوعي بعد.. وعمر وهو يشد نفسه وهو يصرخ فيهم

_ هي دى الرجولة اللى بيعلمهلكم هناك. انا راح احط رقبتكم تحت جزامتى كلم ياولاد الو(س) فنظرله ذلك باستخاف ولم يرد ان يعقب عليه وبعضهم يضرب فى تلك القطارة البشرية جعفر بمقابض تلك البنادق وهو يتحرك ولايتأثر بشئ ممايفعلوا فيه. وهو يجرى لايلاحق بحبيبه الصغير.. وانطلقت السيارة وهؤلاء اربعة افراد كانوا مازالوا يضربوا فى جعفر الذى كاد ان يفتك بهم وهولايهتهم بماعليه من تلك السترة بعد ان عارف انه لافائدة منها الان وتفعل ماتفعل به.. وعمر الذى كاد يتحرك بعد ان وجه قدمه نحو احدهم باحد ضربات التايكاندو القتالة لعبته التى اخذ فيها البطولات وتقابل مع امر فيها ومن بعد كان الالاتحى بتلك اللعبة الاخرى التى هي (القول كونتك) ولكنهم قد حصرهم من جديد بتلك الاسلحة بعد انهك قوة جعفر من تلك الضربات والتمكن من تقيده بعد ان احدث هو فيهم الخسائر من ضربته التى نزلت عليهم.. ولولا تقييد عمر الذى من ضرب احطت باحدهم لكان الاثنان الان قد جعلوا هؤلاء اجسد هامة.. ولكن الامر بعد التحكم من ثلاثة فى جعفر وطرحه ارضا الى جوار عمر والاخر الذى وضع نسل (السنكى) الذى يحمله فى رقبة عمر وهو يصرخ فيهم بكل عامية

_ لو مش الاوامر كان زمانى قطع رقبتكم دلوقتى.. وقبل ان يكمل كان الاربعة فى شئ اخر

٤

خارج الفيلا ٢:٥٥ص

وكانت فريدة ومن معها يمشى بهدوء وسط هؤلاء الرجال مسافة قليلة ويدخلا من جديد فى طريق تلك الفيلات ومن ثم يدخلوا بهم الى اقرب تلك الفيلا التى الى جوراهم والتي مازالت تحت الانشاء وبالطبع لن يتوقع وجودهم هنا احد فى هذا المكان وكل ماكان مدبر من تخطيط.. وهم يدخلوا الى هذا الظلام الدمس ولكنهم بسهولة يتحركوا من خلال تلك الاضواء الخفيفة من اضاءة بعض الكشافات التى لم يستخدم منها الا عدد اثنان رغم ان الجميع يحملها وهم كما لو كانوا افراد فى مناورة للياللية للقتال.. ودخلا لترى بوضوح وجه ذلك الملتحى وهو من حاشية الحج جلال ومعه بعض الرجال ايضا كما لو كانوا من داعش وقد دخول مصر وتركوا الحدود وهو بينهم.. وهى تبتسام له وتقول بكل استهزاز

_ كدة اعتبر ان احنا خلاص وقعنا وبكل سهولة كدة.. فضحك وهو ينظر لمن معه ويقول

_ مش عارف اقول الحجة. ولا دكتوراة بس اهو وقعتم وبكل سهولة عشان من الاخر دى مصر. يعانى كل المرتزقة واعتى العصابات مقدرتش توقعكم واحنا هنا بسهولة وقعنكم.. فقالت له

_وانت باء ودلولا اللى وقعتنوا. دا اسميه ايه ذكاء ولا قوة خارقة وانت اكيد عارف انا مين ومعى برضو مين وراى .. فقال لها
_خلاص انتهى الامر.زى ما بنقولوا برة هناك عند اللى معروفشوا يوقعكم بس هنا معرفش.باء هو ذكاء ولا قوة ولاغباء من الاخرين على العموم.كلها دقائق وراح يوقع الكل فى المصيدة اللى انتم كنت طعم لها بجد انا عن نفسى انتى واللى معكى ماتلزمونيش فى اى شئ غير بس اشفى غل ونارى.من الحبايب اللى راح اولع فيهم واتفرج عليهم دلوقتى وهم بيتشوى زى ما بيعملوا فينا احنا والمجاهدين.وحاجه تانية دى..وهو يذهاب ويجذب مارى اليه بقوة وباقى.الافراد تضع السلاح على فريده ورغودة التى لم تكن بينهم دودى ولم يلاحظ احد.انها ليست معهم ..ومارى تصرخ وهو يقول لها
_متخافيش انتى راح تكونى معززة مكرمة بينا ولو بيدي اخذ كل اللى معكى دلولا يمكن ربنا يصلح حالكم.وتكون خير ونساء صالحت ويهدكم الله..فقال له فريده

_ايه يامونالا عاوزنا نحكاح الجهاد معك.انت والاخوة المجاهدين ..وقبل ان تكمل رد احدهم بغلظة عليها وهو يريد ضربها باللغة اشبه بالصعديّة وهو يقول لها

_اخرسى يامرة..ولكن قد امسك يدهُ احد هؤلاء الرجال وهو يدافعه وقال لذواللحية

_احنا اتفقنا مش كدة.والا انت عارف زعل الرجل الكبير. احنا راح ناخذ اللى يخصنا وانت ورجالتك اعملوا اللى انتم عاوزينه..فقال له ذو اللحية
_الاتفاق زى ماهو بس دى تخصنى. ودا من الاتفاق عاوز تاخذ الباقي اتفضل انا مش راح امشئى الا بعد ما اتكد ان كل شئ مشئ صح وهم بيولعوا..فقال له فريده

_هم مين اللى راح يولعوا.ولانت فاكر برضو ان حد جاى هنا ولااساسا راح تطلع من هنا انت واللى معك.ومش من حد من الامن ال هم مش راح يظهر وا اصلا.فقال لها بكل هدوء وهو يداعب فى وجه مارى وهو يخاف ان يقترب منها من كل شئ.وحتى هؤلاء الرجال الاخرين التى بينهم وهم الان اصبحوا لحمايتها..وهى ترى وجه مارى رغم ذلك الظلام وماهى فيه من رعب وهو يقول لها

_لا راح يجاى الكل وابطالك كمان دلوقتى راح تكون هنا معنا وكان نفسى اعمل حفل زواج لمجاهدين. بس بالطريقة الاروبية معكم لانكم غنيمة لنا وحلال معكم اى شئ.وحتى الامن الذى يجرى الان وراء سرب لما دبرنا له والاخرين الذين سوف ياتوا الان لهننا ان كان من اجل ايضا خطتنا وليس انتم ومايظن من السعى وراء السلاح الذى خرج الان من الوكالة بفضل ما يفعل جلال الحبيب لكى.هو وقريبك هذا. وهم يلهنوا وراء حبك وماهم فيه من غباء للسعى وراء امرأة.وانتى ليست اى امرأة ولو كنتى معنا لكان هناك الكثير ولكن يكفى تلك..ومارى تصرخ والاسلحة موضوع على راسها وفريده تقول له بكل استخاف

_ لا فعلا انا راح اشك فى انكم بجد بتشغلوا دماغكم..فقال لها
_ اكيد والدليل انتى اهو معنا الان والبركة فى دى ودمغها..وهو يشير على
رغودة وهو يكمل

_ واحنا كلنا متوقعين ان اللى معكى راح ينهى الامر هناك ومع الاغبياء بتوع
الرغبة بس.ومش المهم اى شئ عندهم عشان كدة وقعوا بكل سهولة وتاتى تلك
وهى تخرجكم لنا هنا.وراح نكون بعيد عن اى ضرب وغيره من انفجار وشغل
ابطالك انتى اللى بتكلام عن الموت وشهادة وهمية.عشان كفار زيك..ثم اتجاه
بعد ذلك الحديث السخيف وما فعلت فيه فريدة من ضيع لوقت لتشغلهم عن عدم
وجود دودى..وهى ترى الخوف على مارى..وذلك يقول لوهؤلاء الرجال
_ خلاص خدهم واتحركوا وانا راح اخذ دى ورجالتى ونمشى..ومارى
تصرخ..فقال له هذا الرجال الذى تحدث من قبل

_ احنا ثوانى والبطل بتاعها جاى مع الرجالة وراح ناخذ تلك النسوان وبطلها
والتانى اللى جاى ونمشى..فقال له ذو اللحية
_ تمام خذ تلك النسوان.ولكن تلك هى من الاتفاق..وهو يمسك بمارى وهو
ينظر لهم ليصرخ بقوة

_ هى فاين العجوزة دى اهم وحدة فيهم..فنظر الجميع الى بعضهم البعض ولم
يتصوروا انهم قد فلت منهم احد..وذو اللحية يصرخ
_ راحت فين..وهذا يقول له

_ انا الاومرا اللى معى انى اجيب النسوان دى.ولم يكن بينهم عجوزة وهم معى
عن ماذا تتكلم

_ امها اهم راس.اتصال دلوقتى وبلغ زملائك يشوفها ويدور عليها هى فين.فقال
له ذلك التركى الذى يتحدث معه

_ انت عارف الاتصال منموع ومقطوع الارسال.اكيد الرجالة وهى جاى راح
يشوفها او هناك اللى بيمشطو المكان راح يلاقوها..فقال له ذو اللحية
_ راح يلقوها فين.اكيد هربات منكم وانتم جاين..فقال له هذا

_ هاربت ازاي انا مفيش حد هرب منى.وهم دلالو بس اللى كانوا خارجين من
الفيلا..فقال ذو اللحية وهو يقترب ويمسك فريدة من سترتها العلوية تلك..وهو
يقول لها

_ انا مش راح ارتاح اللى وانا بشوف جسمك كل وحد بينهش فيه منهم وادام
رجاللتك ودلوقتى.راح اوريكى راح اعمل ايه..وهو يعود ويطلب من رجالته
ان يمسكوا بمارى ويمزق ملابسها بقوة..وهو يقول لفريدة

_ ودا اول شئ ماكان سيحدث فى الفراش راح يكون اداك..وقبل ان يعقب احد
كان صوت سيارة يقف بالخارج..وقبل ان تكمل مارى صرخاتها كان الكل
يستعد بسلاح لاستقبال من هم يريدو بقوة الان.ولكن كانت صوت كلاب تنباح
بقوة وليس اى كلاب بل هى كلابها تلك التى كانت مميزة من مجرد ان تنباح
كما هو الارتباط احيانا بين الانسان والحيوان..وبعدها كانت عدة طلقات سريعة
اهتزات لها اجساد تلك الرجال جميعا وحتى هؤلاء من يتكلموا دائما عن
الشهادة من هؤلاء المجاهدين.وساد بعدها صمت رهيب والخوف الذى ترى

فريدة فى اعينهم جميعا رغم وجههم المختفية تحت تلك الاقنعة..وذو اللحية وهو يخرج مسدسه وهو يطلب من هؤلاء الرجال ان يخرجوا ليروا ما يحدث وان يتحرك هو وبعض منهم..وبعض يحمى ظهرهم وهم فى خوف..وفريدة التى اشعلت الموقف اكثر وهى تقول لهم وبالاخص ذو اللحية
_ايه خلاص كلكم كدة اترعباتم وعملتم نسوان من واحد بس ولبسكم الطراحة يامجاهدين.يابتوع الشهادة..وهى تستفزهم فى تلك الكلمات التى جعلت من ذلك الذى نهرها من قبل ان يمد يده ليلاطمها على وجهها ولكن كانت صرخة مدوية

٥

الفيلاد ١٠:٣ ص

كان امر وهو يركب معهم السيارة وهم ظنوا انهم قد سيطروا عليه من تلك الضربات من رؤاس بنادقهم تلك..ولكنه من خوفه على زميلاه هذا وجعفر وهم فى هذا القيد وايضا لخوفه على مارى وليس فريدة وتلك زوجة البواب لما هو واضح الان من هى ومع من تعمل..وفريدة وليس قوتها فقط وانما لما هى مطلوبة له حية وليس هى انما هو وصديقه الاله لثارا..ولكن مارى وماهى بالنسبة لهم وهذا الحب لها منه هو صديقه وتلك الاسرة وهى فرد لايتجزء منهم والارتباط..والان بعد ان اصبحت شئ اخر وهى حب لهذا الذى اتى من اجلها ومن اجل الجميع ايضا وماهو فيه الان من اسرار وكيف انها ممكن ان تكون الذراع التى يلقى منها الجميع وايضا كل ماتحت ايدهم الان من اسرى لهم وقد يكونوا صديقين لانها خير وسيلة لتحكم فيه..ولكنه كان يتحرك مطمأن وهو يردد لزميلاه وجعفر تلك الكلمات وهم ياخذوه الى تلك السيارة
_يامن تريد قتلى فحدد لنفسك موعد واحفر لنفسك قبراً..وهو يزيد الرعب فى هؤلاء وهم يضربوا فيه بقوة وهم فى خوف ممايقول ويزاد عمر حماس هو وجعفر بالفعل حين قد رأى شبح يتحرك فى الظلام من حيث خرج هو امر من تلك الغرفة الملحق وايضا لسمع صوت كروان يصدر فى ذلك الليل الباهم الاسود الذى حتى انقطع فيه صوت نباح تلك الكلاب التى تظهر وتختفى فى رعب..وهذا الصوت المميز حتى لجعفر وليس امراوعمر فقط وهو صوت الصديق ورفيق وحبیب القلب لكل ذلك المدلال فى مظهره فقط ليظهر الان هذا البطل فى الاحداث بعد ما كان السرد عنه وانه الشخص المنتظر بقوة الان لهؤلاء والثار..وماهى الاثوان بعد التحرك لتلك السيارة وترك المكان خالى من الكل الا هؤلاء الرجال الاربعة المسلحين وهم لا يروا الشبح الذى يتحرك بخفة من حولهم لانهم لم يلحقوا فى فعل اى شئ بمجرد خروج تلك السيارة..واحدهم يعلق خلفها الباب ولكنه لم يعود بعد ان قبضت يده على ذلك الشبح الذى كان لدودى وهى تذهب نحو تلك السيارة القديمة التحفة وقبل ان ينطق..كان كوكى ذلك الصديق يقبض على رقبتة ويكسرهما فى حركة واحدة ليسقط وهو ينظر لدودى سريعا لكى تذهب..ويكون هو بين هؤلاء الثلاثة الذين قدانتبهوا لغياب زميلاهم وقبل التحرك كان بينهم لينزل بهم الضربات وهو يحتمى بجسد احدهم

من الطلقات من الاخرين الذين وقع احدهم فى قبضة جعفر القتلة والاخر الذى اطاحت قدم عمر الحرة به..وماهى الاثوان وكان الثلاثة كما لو فتكت بهم تلك الكلاب التى اختفت فوق سطح تلك السيارة التى بها حبيبهم..ومنهم اثنان قد ظهورا الان فى الحديقة لكى تنافس كوكى فى اكل تلك الاجساد وهو يتضرع جوعا وامامه تلك الاجسام المغرية التى لاتقاوم كما لو كان بالفعل من اكلى لحوم البشر ولم يمانعه صرخ عمر ان يتصرف الان بسرعة لفك تلك المتفجرات التى هم علقين بها..الا حين كانت دودى فوقه وهى تدفعه ليقع تحتها بكل سهولة بجسده ذلك الذى يشبه رامبو فعلا ووجه ذلك وشعره الذى كما لو كان فتاة يانعة وهو يتهافت عليه كل منتجى السينما وجميع النساء فى الخارج والداخل..وهو بالنسبة لدودى كما لو كان الفتاة الرابعة كما ذكرنا فى معاملته له من قبل فى الاحداث..وهى تقبلا فيه بحرارة كما لو كان عاشقين فى الافلام الاجنبية وهو يقبلا كل جزء فى جسدها العارى رغم ارتداء قميص نومها وتلك العابية التى انكشفت وظهر جسدها من جديد وهو يقبلاها ويقبلا يداها وراسها..حتى قال عمر له فى غضب

_ والله حلو مشهد العشق والغرام دا..بقام كوكى وهو مازال يحضنها وقالت له هى دودى ..وكوكى يقول قبل رد دودى على ما قال عمر

_ هاى مساء الخير يا جماعة(بكل ما يحمله المصريين من هزل فى اشد الاوقات) وهى تقول

_ كان راح يكونى لى رد تانى معك بس انك حبيب ولادى وراح تكون جوز لى بنتى..فقال جعفر مسرعا له وكوكى يذهب وهو يقبلا جعفر على راسه بحب

_ هذه جدته ياكابتن باللعنة البريرية..التى فاهمها عمر وهى تاخذ كوكى من يده بعد ان قبلا جعفر وهى تذهب به كما كانت تفعل معه فى لندن وهى تاخذة الى الطعام او لتصفيف شعره بعيد عنهم جميعا او امامهم ..وهى تاخذة هكذا وتسيربه ويظن من يرى انها ستذهب به لفعل شئ ما من الرزيلة وهو على منظره ذلك..وهى تقول بصوت مسموع وهو يسير معها وهى بين احضانه

_ تعال نتصرف بسرعة وسيب دا كدة اسير..فقال لها بصوته الذى اشباه بالغناء

_ معلىش ياقلبى عشان جعفرورة ملهوش ذنب..وبرضو دا صحابنا وزى ماقلتى

يمكن يجوز الابلة..وهو يقصد مارى بما كان يلقبها فى ذلك من جدية وسخرية وهى لاتقل عن شرى او فريدة لهم وهو ينظر باستخاف لعمر..ويقول له

_ راح تجوز الابلة..فقال له عمر

_ بس تلحق انت الابلة وكل الابلوات ياخفيف..وانصرف الى حيث تلك السيارة وهم يدور حولها وينظر لها بتعجب..وقبل ان يعلق قالت له دودى

_ مش وقت اى تعجب مفيش وقت..فقال لها

_ دى جهاز ارسال دلوقتى زى ما هو واضح ولو عملنا اى شئ غلط راح يواصل الارسال ويولع المكان كله عن اخره والاهم المفرقات اللى متواصله عن الارسال والتحكم عن بعد فى كل اللى وصلت لهم وعندهم دلوقتى وراح تكون اى حركة اشارة تفجير..وكمان قتل واغتصاب يعانى العمل ايه دلوقتى..فقال له دودى

_ انت بتسالنى انا. امالا قوة وتدريب وكل الكلام الفارغ اللى كنت بتعمله
 برة. وانت دخل ومن اول لحظة عارفت ايه ادمك. فقال لها
 _ وانا فى خبرتك انتى. دا شغل من بتاعك وبعدين واضح انها محطة ارسال
 وانتى كنتى فى من ده كله. وهو بيتعمل ادمك ايه فى دودى ملكة الليل
 والنهار. فقالت له فى حزن
 _ ماانا لسة بقول ادعى على ابنى واكره اللى يقول امين. منكم الله انت وهو
 السبب بس اقول ايه. ارسال يعانى اول شئ لو هو متصل دلوقتى على عكس
 انقطع الاتصال والاشارة. يعانى لو حصل اى حاجه هنا من المحطة دى من فتح
 يعمل العكس وترجع اشارة عكسية صح. فقال لها
 _ صح يعانى مصدر الطاقة. نفصل مصدر الطاقة. وهو يبحث حول تلك
 السيارة وتحتها لى مصدر متصل منها اوبها. ولكنها كانت تصل بقنوات عبر
 القمر الصناعى كانظام الهوائى المتقدمة والاتصال عبر القمر الصناعى للبلاد
 وليس نظام الكلابات الكهرومغناطيسية. وهو يدور وهى تردد
 _ مصدر الطاقة وهى تكرر ها. الى ان قالت فجاء
 _ مصدر الطاقة العربية مصدر طاقتها ايه. وهى تنظر الى المقدمة لتلك السيارة
 وعلى الفور ذهاب مسرعا ليفتح تلك المقدمة. ولكنه توقف وهى تصرخ
 _ لأ. احتراس. قبل ان تلمس يده السيارة وهى تكمل
 _ دى من الخلف موديلها كدة. وهو يذهب بعد ان قبلها قبلة خفيفة وهو يقول
 لها
 _ دودو خدى ساتر وابعدى. فقالت له فى تهكم
 _ ساتر. يسترك ربنا يابنى. أخلاص. وهى تعود لدودى المتسلطة وهى تأمره
 بذلك وهو يذهب ليفتح غطاء السيارة بحرص ولأمل له وللجميع الان ولكنه
 لايعرف غير الثقة فى تلك الخبيرة الاجرامية. وبالفعل فتح الباب الخلفى لسيارة
 ليجد كل الميكانيكا لذلك الموديل من محرك وبطارية. وباسرع ما يكون ودن
 تفكير لان تلك الحركة هى الاشارة وقد نزع كابل البطارية ليحدث شئ كان
 فعلا هو نعم التفكير. حيث اصدرت السيارة صوت كما لو توقف جهاز
 كمبيوتر عن التحميل بصوت فرقة خفيفة. وكان على راسهم يقف عمر وجعفر
 وتلك السترة عليه قد انطفأت انوارها وهو ينزعها بكل سهولة وتعود كل
 اجهزة المحمول معهم لاشارتها. وعمر ينظر له على ذلك العمل البطولاي
 الذى كان ممكن ان يكون العكس وينفجر فيه اولا هو وتلك الام. وجعفر نفس
 الشئ وهو يقول بلعته تلك البربرية
 _ نفع التدريب معكم ابناء الشياطين. وكوكى يجرى يرفع دودى من على
 الارض وهى تضم قدمها على حوضه كما تفعل عشاقات اروبا حين ترى
 الحبيب وتضاجعه وهم وقوفوه يقبلها بحرارة وهى نفس الشئ وعمر
 لا يصدق مايرى ورغم انه سماع عن حبها هذا له هو وامر. وكسرتها من بعد
 فراقهم وهذا الذى كان كمالو كان ابنتها وليس حفيدها. وهو يقول عمر له
 _ ياريت نخلى الحب دا وقت تانى. بس ياله عشان نلحق. فقال له كوكى بكل
 تهكم

_ نلحق ايه ياكابتن احنا راح نتحرك لمكان تانى. ايه ياباشا انت مش سماع.. وكان انتهى الكلام حين كان صوت تلك الطلقات التى لاتشبه حتى مايفعل الان من طلقات الالعب النارية التى انتشرت فى كل مكان لمناسبة او غيره وهى طلقات سريعة تخرج الان من اسلحة فوق النارية وقد يظن البعض انها الان تنطلق من قسم الشرطة لارهاب الخارجين على القانون او من تصور له نفسه عمل اى شئ ..ولكنها هى قريبة من تلك الفيلا التى ايضا لايستطيع احد الخروج لايرى مايحدث خوفا من اى بطش او اصابة.. وعند التحرك لهم.. وترك دودى وهى فى اصرار على المرافقة لهم لكن حسم الامر ان تظل دودى هنا.. الا حين كان تتدخل القوة الان وانهاء الامر بتحركهم حين كانت الاوامر من القائد بعد ان اصبحت كل الفيلا امان ودخول قوات الامن

٥

خارج الفيلا ٢٥:٣ص

كانت تلك الصراخه من ذلك الذى حاول ان يصفع وجه فريده بعد ان قالت ما قالت من تلك الكلمات لهم فى استهزاء.. وهو تنفجر الدماء من بعد ان استقرات فى يده طلقة البنادقية التى صوابت اليه وطارت يده منها لايقع على الارض يصرخ وقد اخذ الرعب الجميع الان وهم اصبحوا على يقين مع من يتعاملوا والاحترافية فى ذلك الظلام.. وقبل ان ياتى احد بحركة كانت تلك الكلاب الانثى وذلك الضخم الذين كانوا مثل محترفى القتال وهم فوق تلك السيارة بعد ان استقرا على سحطها باحتراف دون ان يراهم احد كانوا بين هؤلاء الرجال يحدثوا فيهم الذعر.. وقبل ان يصواب احد منهم عليهم الطلقات كانت طلقات امر تصاد فيهم بكل سرعة ودقة.. ولم يجد ذو اللحية المفرالا وهو يجرى خارجا من الناحية الاخرى وبين يده ماري رهينة والآخر ياخذ فريده ويجرى معه دون تعقيب.. وترك هؤلاء الرجال يسقطوا من طلقات امر وماتفعل فيهم تلك الكلاب.. وامر فوق رؤسهم بعد سقوطهم فى لحظات وهو يقف ومعه تلك الكلاب بعد تلك المعركة مع الاخرين حين النزول من السيارة وهو فقط كان منقاد معهم لكى يعرف طريق تلك النساء.. وحين نزل من السيارة كانت تلك الكلاب اول من فتح له الطريق للقتال بظهورها اثناء ماكان الجميع يصوب عليهم اسلحتهم تلك لاصيادهم.. ليأخذوه احد الاسلحة من اقربهم وذلك الذى كان يتحدث معه سابقا.. ويطلق عليهم فى لحظة النار وتلك الكلاب تتعامل معهم ايضا كما لو كانت مقاتلين فى معركة من قتال الشوارع.. وهو ينظر الان بعد تصفية الموجودين هؤلاء ويقول لتلك زوجة هذا البواب.. وقبل اى تعقيب منها وهو يمسك ووجهها بحب وتلك الكلاب الى جوار قدمه.. وهى تريد الكلام لكنها قد اصابها الخوف وهو يمسك وجهها بيد والاخرى بها تلك البنادقية الالية.. وهى تقول له فى رعب قبل ان يتحدث هو

_ انا عارفة طريقهم.. وهى تهتز وينتفض جسدها فى رعب فقال لها بكل هدوء _ ارجعى البيت امان دلوقتى انا اعرف اوصل لها ومتخافيش هى عاوزه تكون معهم واكيد انتى عارفة.. وهو ينظر فى عينها وهو يرتب على وجهها لكى يدخل الامان وهو يكمل لها

ياله وجودك معى فى خطر عليكى. دورك واضح ومعروف خلاص للجميع.. وهو يخرج ومعك تلك الكلاب التى وكأنها هو ذلك صاحبها ومربيهم وهى بالفعل كما لو كانت من تلك الكلاب الحربية وليس الكلاب التى تتدرب فى اكااديمية الشرطة اواكثر.. وهى تظهر ذلك الذكاء والاشياء الخارقة التى تتعامل بها فريدة. وهى تعرف طريقها والى اين تذهب.. وهو ايضا بكل هدوء ونعم هو لا يخاف الان على فريدة ولا حتى ذلك التهديد لمن حوله لانه اهم جزء الان انتهى وهو امرا ذلك التفجير وما وصل له الان.. ولكن الخوف على مارى وايضا لما هو قد يكون من اشياء اخرى فى حسابات هؤلاء لكل تلك المراحل من تلك الاحداث.. وما قد جعل هؤلاء يفعلوا كل ذلك وهذا الغزو وهم يعرفوا من هؤلاء من اتوا لهم وكيف لما يحدث معهم اى شئ من ذى قبل ومع اعنى المجرمين والاحترافية فى عالم الاجرام؟ وما قد جعلهم هؤلاء تمكنوا للوصول لهم هكذا.. ولكن فعلا الامر ليس من غير اى ترتيب ويدي لفريدة والامن. وهو نفسه فى ذلك كما فعلا ظن عمر ذلك معه وان تكون الان هى المصيدة لهؤلاء ولكن ليس من تدبير الامن هنا ولكن تدبير الافعاى امه هو تلك فريدة وهذا الاحساس لهؤلاء انهم فعلوا مالم يستطع عليه احد من قبل.. فعلا هى سينما فريدة وافلامها ولكن الان هو الامر لا محال اما النصر او موت بشرف افضل من المهانة والذل وما اصبح من شئ خطير وليس استخفاف وتحول الموقف لحرب ضروس.. وهى فى طريقها تلك المرأة وجدت شبح يتحرك نحوها وهى بكل رعب وقلق.. حتى وقعت بين ايدى اثنان وفى اللحظة تعارفت بهم فوراً وهى تنهد من رؤية تلك الاجساد وهى بين يدي كوكى وجعفر ومن خلفهم عمر وهى قد عرفتهم لما تحمله من اسرار اصبحت مكشوفة انها فعلا احد ازراع فريدة وفريدة فقط.. وكوكى يرى عليها الرعب وهو يرتب على وجهها ويطمأنها بعد انضمام لهم عمر وهو يقول لها

ارجعى البيت امان كلنا عرفنا دورك يادكتورة.. فى شئ كاد ان يجعلها يغشى عليها وهى تنكشف شخصيتها الان للجميع بوضوح ومن هى.. حتى قال لها

عمر

متخافيش وجودك فيه خطر عليكى وانتى عارفة الناس دى.. فقالت وهى مازالت فى رعب لهم

بس انا عارفة الطريق.. فقال لها عمر وهى قد دخلت بين احضان كوكى احنا عارفين الطريق وانتى خطر دولوقتى لان اول حاجه راح يعملوها معكى قتلك.. فقالت بتعلم

مش مهم المهم دلوقتى مارى هى اللى راح يلوى بها الدراع ولسة تحت ايدهم ناس تانية.. فقال لها عمر

متخافيش دا شغلنا. ارجعى الكبيرة هناك فى امان وخلاص الامر انتهى.. وتركها وكوكى يقبل راسها وعمر يقول لها

ارجعى الطريق امان وفى القوة عارفة بوجودك ياله.. وانصراف فى طريقهم وهم يتهمسا عند وصول الى احدى تلك الفيلا البعيدة جدا والتى لاتخطر على راس احد ان يكون منها غرفة تلك العملية ولاحتى توحى لاحد ان من هنا

تصدر التعليمات.. وان هنا الان موجودة فريدة ومارى والراس المدبرة ومن يحرك ويأمر.. وهم كما لو كان الفيلم القديم الرجل الثانى لرشدى اباطة وصلاح ذو الفقار يتركه يهرب منه كى يصل لرئيس العصابة.. ولكن كوكى وهو يعرف ان الامر ليس بتلك السهولة مع هؤلاء والا كيف انهم يقوموا بتلك الاشياء وهم من ذى قبل قد مر عليهم نفس الشئ هناك فى اكثر من مكان فى اوروبا وتكرار نفس العمليات حتى ان الجميع بعد ذلك اعلن الهدانه والسلام ايضا مع تلك الاسرة كلها وانتهى الامر.. ولكن هنا وبكل سهولة كذلك ما الامر ومع وقوع كل تلك الرجالة ولا يمكن ان يمر الامر هكذا.. وهناك اكيد اكثر من شئ وليس حتى وجود فريدة ومارى. وايضا ان كان امرا تلك المتفجرات التى عند الجميع انتهى او انكشف فمزال امرا تلك التوام وشرى وذلك الصغير.. وانتهى الحوار الذى كان بينه وبين عمر عن ذلك حتى فعلا دخول الامن الان بعد ان اصبحت المكان امن ولم يقفوا فيما كان لهم من مصيدة والشرطة التى تصل اخر الامر حتى ماكان فى كلام العميد فى ذلك وفعلا الاعتماد كان على هؤلاء وظهور كوكى الذى حسم ذلك كما كان التوقع.. وهم يجاهزا لاقتحام المكان الان ولكن بكل احترام وذكاء لكسب الموقف الذى يعتمد على فريدة وحدها وليس غيرها وسر ماتريدها هى وليس الامن فيما يخص مثل ما يحدث من ذلك وهم يتروكهم هكذا طول الوقت وبكل حرية. وصول الامر الى تلك المرحلة اواى احد حتى امر.. انما شئ لها هى فقط واصبح واضح ايضا ان الامر ليس بعيد ان كوكى له ذراع فيه ايضا.. وعمر هو الوحيد الان اصبح ليس يعرف اى شئ ورغم الملف الذى مر عليه او بين يده فهو الان الذى يلعب دور امر الذى المفروض هو من لايعرف اى من تلك الاشياء.. وهو عمر فقط دخل اللعبة من اجل حبهم وحب من تحرك لها القلب وما بينهم كله من هذا الارتباط.. والان وليس كشف تلك الراس كما فى افلام (بروسلى والراس الكبيرة)* وهو يقول له كلمات امر ومايردد من تلك الكلمات من التى يقولها افراد الصاعقة

__ انا صائد لاصيد يمن تريد قتلى حدد لنفسك موعد واحفر لنفسك قبراً. دى
كلمات السلاح لينا.. فقال له كوكى
__ ياخويى اتنيل. وانا باء فى سلاح التلميذا.. فضربه عمر على ظهره وقال له
بتهمك

__ راح ارويكى راح اتنيل ازاي.. وهم يتفرقا حول سور تلك الفيلا لتسلق ودخولها.. وجعفر الذى كان بينهم وهو يقول وبكل سخريه ليزيد من الموقف ويقال كل سخريه فى اصعب الموقف للمصريين وكما كان يرى دائما منهم هو كوكى وامر فى ذلك وحتى فريدة

* بروسلى والراس الكبيرة : كان لاعب محترف فى الفنون القتالية والدفاع عن النفس وممثل ومخرج مشهور. وُلِدَ فى سان فرانسيسكو ، كاليفورنيا عام ١٩٤٠ ومن افلامه الراس الكبيرة

_عجبت لكم ايها المصريون وانتم لاتهتموا بأى شئ.. وهو يقالد (الجزار فى فيلم مافيا)* ويحرفه. فى باقى الجملة التى قالها فى هذا الفيلم.. ويرد عليه عمر وهو يقول لكوكى

_اتفضل حتى صاحبكم اهو اتعلم وخذ الجنسية. فقال له كوكى وهو يقبل ويحضن جعفر حبيبه ايضا

_اكيد دا اخدها من يوم معرفنا. وانت عارف يابو الكابتن. انت نسى احنا مين ومين هى مصر.. وهو يكرار مصر تلك الكلمة كما قالها (مجمود ياسين فى فيلم الصعود للهوية) †

_دى مصر ياكابتن

نهاية المعركة

٣٠:٣٠ص. الفيلا التى به مركز عمليات هؤلاء الاتراك

كانت فريدة الان هى ومارى بين ايدي هؤلاء الرجال وهم دخل تلك الحديقة وقد وقف حولهم آخرين يحصرهم بتلك الاسلحة وقد خرج الان عليهم هذا التركى الذى كان موجود فى الوكالة وهو يشهر سلاحه الذى لم يكن يحتاج اليه فى شئ وهو بتلك القوة حيث انه من هؤلاء الخوارق والاكثر راسه تلك التى تمكنت من فريدة بكل سهولة تلك الفترة الاخيرة وصلت الامور الى مهم عليه الان رغم هيات لما فعل ويفعل معها تلك الشيطانة التى هى من كانت تلعب والدليل تلك الافعاى التى كانت بينهم ومعهم تكبر وهى رغوذة.. ولكن ايضا هو راسه ذلك فى كل مافعل ومن شئ صغير هدم كل قوة لها وتلك الاحداث الى الان التى مازالت تجعله بقوة فى شئ غريب وليس انه فقط من الخوارق ليظل الى الان هنا ولم يهرب رغم ما قد حدث الى الان من كل خسائر له ومن معه.. وهو بكل هدوء يظهر قوته تلك على رجله هذا وهو يذهاب اليه ويقبض على رقبته دون اى تعليق حتى تخرج روحه فى يده والخوف يملأ الجميع رغم ما هم عليه من تلك الاجساد المفتولة وهو يترك جسد ذلك بعد ان كان يرفعه من على الارض وهو قبض على رقبته.. ومن بعد هى طلقة من مسدسه الى ذو اللحية ليسقط على الارض بعد ان انفجرات الدماء من راسه.. وهى تقول بكل استهزاء له وامام ذهول الجميع

_دى اخره شغل العصابات. وزى المثل مايقول (اخرة خدمة الغز علقه) بس هنا بموته.. وهى تضحك.. وكان رد ذلك التركى عليها وعلى سخريتها تلك وكأنها ليس فى وضع تحسد عليه وهى تثير الرعب فى الجميع الان لما يعرفوا عنها وعن قوتها.. والاكثر انهم الان ان كانوا قد استهتروا بها او دخل رؤاسهم انها بلا فائدة وهم الاقوى فذلك يدل على انها تعرف ان هناك شئ سوف يحدث او اى شئ وهذا الدليل الواضح انها هنا الان وحدها ولم يظهر بطلها معها كما هو المنطق وما تم له من تخطيط.. ولأحد من هؤلاء الرجال ظهرا الى الان

* فيلم مافيا: أكشن مصري من إنتاج عام ٢٠٠٢، من تأليف مدحت العدل، ومن إخراج شريف عرفة

† الصعود للهوية: فيلم مصري تم انتاجه سنة ١٩٧٨ تدور أحداثه حول طالبة جامعة مصرية يتم تجنيدها لصالح المخابرات الإسرائيلية أثناء بعثتها الدراسية

ويبدووا فعلا كما وصل لهم عن هذا الذى معها وماكان يحدث هناك بالخارج
وهذا التركي يقول لها
_ عادى كسبتى معركة اتنان. انما الحرب لسة ماانتهتس وانا لسة ملك زمام
الموقف. فقالت له بكل هدوء
_ تعرف نفسى فى ايه. سيجارة دلوقتى ومش اى سيجارة انما سيجارة حشيش
وافغانى. وانت تولعها لى. فقال لها بنفس الهدوء
_ جميل راح نولعها ونولع الدنيا كلها دلوقتى شايفى الجهاز ده تك واحدة منه
راح تولع الدنيا. والفيلم الجميل بتاعنا مع بعض ينزل ويشوفه العالم كله ومش
حبيب القلب اللى شافه وكان سبب ان يرجع. وانتى فاهمه ان سبب رجوعه
جلال المتيم بحبك او عن طريقك وبافعالك انتى. و اها منكرش رغم قوتنا
كنتى انتى اقوى ان منوصلش له هو وحبيبه صديقه رغم انهم ادام الكل بس
اهو بكل سهولة انا جيت وفى ايام اها كتير واللى معرفش يعملوه بره انا عملته
بلعبة صغيرة اوى من اللى كنتى بتلعبي بها على الكل. وهو انك عربية
والشرف عندك اهم شئ. وماكديش عليكى كله من وحى الست الكبيرة امك
واللى كانت بتعمله بره. ومحدث عارف يستفيد من خبراتها زى انا وفيلم صغير
من اللى بيتعمل الايام دى كان سبب كسرك بكل سهولة. وتهديدك انتى وهى
وعلى الامر دا. كنا بنعيش ونعمل كل اللى عاوزينه هنا وبتسهيلتك انتى والست
الولدة كان نفسى اقول الحجه بس مينفعش. فقالت له بكل هدوء
_ ها وكدة انت نجحت وخلص انتهى الامر. متعرفش دلوقتى ان كل شئ انتهى
ومش راح تخرج. والا هم ان اللى واري مش مهم اى شئ من ده عندهم
ويمكن يموتوا. وانت عارف هم بيعشقوا الموت ومش فى دمغهم اى حاجه من
اللى انت بتقول عليها. وهى تلعب بعنصر الوقت معه وهو قد فاهم ذلك وهو
يقول لها
_ اقولك. اللى عاوز يجاى يشرف وانا عارف انك هنا ياكابتن اطلع بسرعة انت
واللى معك. لان فى الاهم هى تكة واحدة والوزيره اللى راح تدفع التمن هى
وابنها دلوقتى. والتؤام. وبصراحة انا مقدرش اتحكم فى رجالتى اكثر من كدة
ادام جمال جسم الوزيره الذى لايقاوم والتؤام. ورقبة الصغير المغرية لدايح
والاهم الشقراء دى اللى راح تدخل جو مع الرجالة دلوقتى. ها ياله تعال
وصدقنى ولاراح ينفع اى تدخل من الامن حتى لو اللحظة دى لان التمن راح
ناخده اهو مقدم. وهو يامر رجاله باخذ مارى الى الداخل. وهى تصرخ
وتسغيث بفريدة وهم ياخذوها بقوة الى حيث الداخل وهو يقول لفريدة
_ ها نمشى بذوق واطلبى من الكابتن يطلع وصحابه يجاى من غير اى تدخل
ويمكن انا بقول يمكن. زى ما اتلحق موضوع التفجير تتلحق الوزيره وابنها انا
بقول يمكن انتى اكثر واحدة عارف اجسامكم لاتقاوم ازاي. فقالت له
_ انت عارف خسرتك بجد كان المفروض تكون ممثل. مش دور العصابات ده
وانت بتكلم العامية بطلقة. ولا وانت بتمارس الجنس وقوتك دى اللى تخلى
الوحدة تحمل من اول لحظة. فقال لها وهو بتهكم
_ عجبتك بجد. فقالت له

_مش بقولك خسارة. واحد زيك بس لاسف مكنتش انا اللي معك ومكديش عليك
برضو الواحدة بتحب احيانا اسلوبك دا. والخروج من الشكل والمنظر اللي
بتكون فيه الستات اللي زى واللى زى الوزيرة وهى نفسها تعيش دور الافلام ده
والاثارة بس اقولك ايه باء انت لعبة بوحدة تانية.. يقال لها

_لسة الفرصة معنا. وانا هناك راح اعمل معكى كل شئ تخيله لانك راح
تكونى ملكى. وبعد كدة راح تكونى فى سوق المتعة تحت ادارتى برضو
ماتقلقيش ويمكن دلوقتى وادام حبيب القلب وهو بيتفرج عليكى معى عشان
حتى لو حصل حاجة يعيش بذكرى دى انما طبعاً هناك احنا راح نخليه معكى
وهو صديقة اللي راح يقدمكم لزبائن المتعة مش راح نقتله زى ما هو فاهم اطلع
بأمر عشان انا مش قدراقوم لحد كدة. وانت عارف جمالها وشوفت انا ازاي فى
الجنس وبالاخص انها لسة عذراء. وانت عارف.. ولم ينتهى من الكلامة
وصراخ مارى الذى يدوى فى المكان كله.. وامر يظهر له وهو يقفز ليكون
وسط هؤلاء الرجال الذين حصروه بالسلاح.. وهو يقول لذلك التركى بكل هدوء
_يعانى هى عذراء ده اول شئ. لكن الاهم باء انت مش الارسال رجع وانكشف
الامر ياريت تفتح موبيلك ولجهازك دا اللي بتكده منه تولع الدنيا وتعرف الاول
ايه اللي جرى لرجالها بتوعكك اللي عند الوزيرة. واهو بالمناسبة تعرف برضو
التؤام اختها اخبارها ايه.. وهو بكل هدوء اثار الرعب حتى فى نفس هذا
الخارق الذى بالفعل لم يعرف كيف بدء يفتح هذا الجهاز ليرى مايقول له
وبالاخص بعد توقف عملية التفجير التى لم تكن فى حسابتهم.. وقبل ان يرى
تلك الخداعة كانت طلقة مدوية من مسدس فريدة التى كانت تحملها معها
واطلقت منه النار فى البيت على تلك الاسيويات قبل ان تفعل ما فعلت بالبواب
وهى تستغل انشغال الرجال فى محاصرة امر.. وهى تطلق باحتراف النار على
هذا وفى عضوه الذكرى بكل دقة. ليسقط على الارض يتلوى ويصرخ وهى
تقول له بكل استخاف

_ورانى باء قوتك راح تعمل ايه. وعشان تعرف تقبرك للى فيلم كويس
ونشوف الحجة عندكم راح تضامكم لحریمها وبنات الليل اهو تشغلوا او
بالاصح يشغلوا فيكم الرجالة. او الخروج من الخدمة (وجيم اوفر) وقبل ان
يتحرك احد من ذهول ما هم رؤاء من هذا المشهد وهى تتكلم ولا تهتم ايضاً بشئ
كانت المعركة بين امر الذى انزل بهم اسواء الضربات بعد ان كانت الكلاب
قد احدثت بهم الرعب ايضاً.. وهى فريدة تركه وتجري الى الداخل حيث مارى
التي كان عمر على راسها على اخر وقت وهم بدوء فعلاً فى خلع ملابسها
بالتمزيق ولكثرتها تلك الملابس لكانت عارية وهى بين ايدي ثلاثة وعمر كان
يقتل فيهم بشرسة من اجل انقاذ شرفه.. والظهور الحقيقى امامها الان وهى
تركه يقتل فيهم وهى تجاها نحو الداخل.. وتقول له بكل سخرية وهى تجرى
وتعرف الى اين تذهب

_فرصتك اهى.. وهى تدخل احد الغرف وهى تشهر هذا المسدس وتطلق منه
النار على احدهم جالس امام شاشة الكمبيوتر.. وبعض الشاشات الاخرى وهى
تطلق النار على تلك الشاشات والاجهزة وكل شئ موجود فى تلك الغرفة وهى

حين انتهت.. وكان كوكى يقع بين يدي رجل فى حجم جعفر ونفسى الشكل الا انه ابيض اللون وهو يقيد كوكى من الخلف وحين كان كوكى بين قبضة هذا.. وفريدة تطلق النار على باقى الاجهزة تلك بعد ان اسقطت من عليها هذا وهى تقول لكوكى ونظرها حيث تعبت بتلك الاشياء وتخرج منها ماتبحث عنه من نزع هاردا تلك الاجهزة

_ اقتله ياكوكو.. بكل دلع وكوكى يضربه ضربة راس من الخلف وهو بين قبضة يده تلك تاتي فى انفه ويتخلص منه وهو يواجه له اخرى فى انفه من راسه وقبل ان يفوق من تلك.. وكان كوكى يضع اصبع يده فى عينه ليفقده البصر وهذا العملاق يتخبط فى الغرفة حتى كاد ان يقع على فريدة التى اطلقت عليه النار فى لحظتها على راسه كى يسقط على الفور وهو مازل بكل قوة الا ان كوكى قد نزع احد الاسالك ولفها حول عنقه بقوة وهو يخرج روحه وحتى تكمل فريدة ما تريد.. وكانت مارى فوق راسهم لتساعدها وهى ممزقة الملابس وفريدة التى اخذتها بينها احضانها ويداها مازالت تعبت بتلك الاشياء.. وكوكى يقول لعمر الذى كان وجه ينزف وهو يهمس له حتى لا يكون هناك احراج امام هذا الحب المفاجاء لتلك الشقراء فى سرهم وحتى لا يقللوا من شأن بعضهم البعض

_ اخيرا نجحت فى حاجة.. وفريدة تزمجر

_ انتوا راح تقفوا تفرجوا اطلعوا الأمر.. ولم يعقب عليها احد غير صراخ مارى وماهى فيه من كثرة ماحدث لها.. وهى تجرى لأحضان كوكى ومابينها وبينه لما كانت معهم من امن وحماية هو وامر وراعت منهم كيف هم اخوة لها.. وكوكى يقول لها بنفس ما كان يلفظ وهو معها ومعهم

_ ابلة.. اسد اهو معكى ولا عندك شك فى كدة.. وبعدين فى اكثر من ام الاسود اهى ومرات الاسد كمان.. وفريدة مازالت منشغلة فيما تعبت وهى ترد عليه بكلمة من قاموس الشتائم بالام دون استحياء او خجل.. وهو يخرج بسرعة ومن خلفه عمر بعد ان نظر لمارى التى نظرت له وهى من رؤيته اول المساء وهى تحس انه بالفعل لا يقل عن هؤلاء اخواتها.. وحين خرج وقد انتهى الامر وكوكى يذهاب لهذا الخارق وهو يتلوى ولم تفلح قوته فى شئ وكوكى.. يقول له

_ عارف كان نفسى اعمل معك جميل وابعتك لقريبك عشان تكون معهم بنفس الطريقة اللى تعاملت معهم.. بس راح اكتفى باكلك لانى جعان وانت السبب انى ما اكملش العشا.. وهو يضع يده فى عنقه والاخر يحاول ان يقبض عليها وهو مازال به قوته التى لا تفلح فى شئ بعد ما اصابه كما حدث لهذا البواب وان عاش ايضا لا يعرف كيف سيعيش او ينتقام او يفعل اى شئ وقبل ان يفتلح كوكى حنجرته.. كما فعل امر فى قريبه من قبل وذلك الثار الذى هذا هنا من اجله قبل اى طلب اخر لفريدة وامها.. وكوكى يقول له
_ ها نبدء باء بأكل الرقبة ولحم الرقبة.. ورقبتك انت ب.. ولم يكمل وكانت يدي تمسك يدي كوكى وتبعده

وهو العميد طه الالفى فى زى اسود وغطاء راس مرفوع القناع من زى
الواحدت الخاصة لعمليات الشرطة..وهو يمسك يدي كوكى قبل ان تنتزع تلك
الرقبة لذلك التركى بالفعل وياكل من لحمها فى شئ لم يكن غريب على من
عارفه من قبل..وما قد فعل هو وامر فى اول للقاء لتلك الام حتى كان صوت
اخر..وهى دودى وهى تقف بين تلك القوة الان وهى تقول لعميد
_سيب الوالاه على راحتة ياكل اللى هو عاوزه من جسمه..فقال لها العميد
_الكلام دا هناك لما كنتى بدلعى فيهم وانتي عارفة باء الباقي من شغل
المحرومات اللى عندنا من اكل لحوم البشر..فقالت فريده وهى تقف على باب
مدخل تلك البيت وبين احضانها مارى وتلك الكلاب التى جرت عليها وهى
تحضن فيهم بشكلهم ذلك المرعب وهم طول الوقت الى جوار قدم امر ودودى
فقط بهدوء ودون اصدارى صوت او زمجرة ولاحتى الاهتمام بالموجودين من
اعداء او اصدقاء ولاخوف منهم ولامن تلك الاسلحة وكأن احد ليس موجود
بينهم غير هؤلاء الاصحاب لهم من دودى وجعفر وامروهم وقوف الى جوار
امر الذى كان يقف فوق من اطاح بهم فى قتاله من هؤلاء الرجالة..وفريده التى
ما ان راتها الكلاب وهى بين احضانها مارى..وعمر الى جوراها وتلك الكلاب
التى كأنها وجدت امها وهى تجرى عليها وفى مشهد يرهب الجميع حتى من
تلك القوة الموجودة الان التى اخذت تستعد لاطلاق النار من جديد ولكنهم كانوا
فى ذهول لما يروا من هذا الحب..وفريده تحضن تلك الانثى الرهيبة التى كانت
كما لو نمرة وهى تفتك بهؤلاء من اول القتال ومعها باقى تلك الكلاب
والدور الكبير وتدريبهم العالى حتى انهم تعرفوا بكل سهولة على عمر وكوكى
والتميز لمن هو الصديق من العدو..وهى تقول ردا على ما يدور من حديث
وهؤلاء الكلاب بين احضانها

_هو ناقص صراعة بكرة ياكلانا احنا لو جاع وملقش اكل بدلا ما الكلاب هي
اللى تأكل..وهنا وكوكى مازال فوق راس هذا التركى وهو يصرخ لما هو فيه
واكثر بعد ان نال من امر اثناء القتال من نصيب من بعض تلك الضربات له
كى يشل باقى جسده فى انتقام وغضب وهو يحاول قتل امر اثناء القتال مع
رجالهم وهو يصوب عليه الطلاقات من احد الاسلحة التى وقعت بين يده لكى
يحرق قلب فريده عليه لانتقام منها بقتله..وقوع ذلك الجهاز من يده..الذى من
طلقة فى سرعة من امر قبل الخوض كان دماره..قبل ان يقع فى يد احد او
يلحق به هذا الخارق ويكمل مايريد من فضحية فى انتقام ايضا..ولكن امرالذى
فلت من الطلقة واخذ واقي له من جسد بعض هؤلاء وهو يذهاب له وانزل به
الضربات فى وجهه والاخر به قوته تلك والالم وماهو فيه وهو يريد ان يخرج
الالمة فى قتل امر باى وسيلة..حتى كاد امر ان يخرج قصبته الهوائية فى يده
وهو يذكره بما فعل فى قريبه سابقا..والاخر يزداد لهيب وكاد ان يفتك
بأمر..وهو قد تجمع عليه اثنان من هؤلاء الذين قاموا من جديد بعد ان اطاح

بهم امر وسقوط اخرين من طلقات هذا الذى ارد قتله وهم يواجه له الضربات وهو مازال قبض على رقبة ذلك.. وكلم زاد الضرب له كلم هو كان يجر فى رقبة هذا اكثر وهو يتصدى لهم بقدمه.. ومع ظهور جعفر المتأخر لدخوله من الباب الامامى لانه لا يستطيع التسلق مثل الشباب وهو يقوم باقى عمله فى الاطاح بمن كان من خلف امر.. وبالفعل كانت ضربات امر كلما اتحات له الفرصة لذلك وهو يصرخ بقوة ولم ينقذه احد لما كان الانشغال فى المعركة مع جعفر.. الا حين دخلت قوات الامن وهى تحصر المكان.. وكوكى يرد على فريده بخوف منها كما تعود على ذلك.. والعميد الذى كان قد سماع عن هذا الحب والاحترام كما راي عمر بنفسه الليلة وكوكى يقول لها

_ اصل حضرتك انا فعلا جعان. ودا بالاخص بيفكرنى بالذكريات والليلة كمان وهو السبب. ان اقوم من على الاكل وبعدين انا كان نفسى ادخل معه فى قتال وهو خارق ويفضل يضرب في. ولحد ما اقع بس فى لحظة انا اضربة ضربة يقع ويدخل فى بطنة حديد اوسيح يعانى باء. والكلام اللى انتى عارفه بتاع الافلام.. فى طريقة كما لو كان طفل يحكى مع امه وهو يكمل

_ وانا جعان.. فقالت له فريده فى حنية الام

_ ياقلبي عيني عشائك. بس احنا قلنا الاولاد الحلوين ميكلوش اللحمه نايه صح حبيبي.. فقالت دودى له

_ خلاص ياقلبي اقطع اللى انت عاوزة من جسمه وهات عشان اظبخه لك انت واخوك ياله ياابا.. وبالفعل مرة اخرى مد يده وهو مصم على ان ينزع من رقبته هذا.. وهو يقول ولايهتم باحد لدودى

_ اعمل حساب الكلاب.. فقالت له دودى

_ لا حبيبي الكلاب لها اكل خاص. عشان دى مش زيك كلاب بلدى.. والعميد يضع المسدس فى راس كوكى وهو يقول له

_ كفاية تهريج ياله امشى انت وهم دلوقتى. عشان نشوف شغلنا لسة الحرب مانتهنتش واياكم السوده وال جاى العن. ولسه فى كثير ياله غور. باء انت وهم.. وهو بطريقة لم تكن فعلا معهوده عليه من ذى قبل ولكن فعلا بكل استفزازله وهو يرى ما قد سماع وصل له عنهم وافعالهم وهو ايضا قد عاش بينهم وقد تعود على اسلوبهم.. ولكن الان يرى تلك النساء بقرب ويتأكد من باقى تلك الافعال.. وهو يترك كوكى ويذهب نحو فريده ويقف بينه وبينها مسافة ويقول لها بعد ان تركت مارى فى احضان دودى التى اخذتها منها بعد ان اصبحت فى ملابس ثقيلة بعد ماكانت عليه.. وكانت اصبحت ايضا الى جوراها تلك زوجة البواب وهى تمسك بيد فريده.. ولكن بخوف تلك المرة والعميد يقول لها

_ دلوقتى الدكتور فريده مصر من حقها تكون بنتها فى حضانها والمكان المناسب لها هى واختها. اللى انتى عاوزه تم كله وبرنتك ظهرت ادم الكل رغم ان مفيش حاجة اساسا حصلت. بس طلبتك اتنفذت مش حق مصر باء تسلمى مكانك انتى وهى.. فقالت له وهى تذهب نحو امر

_ حقى بس. ومفيش شئ تم لكم انتم يامصر.. فقال لها العميد

_ كل حاجة تمت للجميع. ولمصر. عندك اى شك.. وكانت وهى امام ذهول
الجميع تنزل بصفعة على وجه امر.. وهى تضرب فيه بعنف امام كل القادة
والرأبئة التى ظهرت فى تلك القوة الامنية الموجودة وهى تاكد تنهار.. وحين
اقترب منها كوكى ليمسك بها بخوف منه لها.. وهى تصفعه ايضا على وجه
امام الجميع وهى تصرخ فيهم

_ ياكلاب ياولاد الكلبة. خلاص انا فريده يتشك فى من حركة من سفلة منحطين
زى دولالو.. وهى تشير لذلك لتركى ذلك الذى كان بين يدي افراد القوة بحصار
شديد رغم ماهو فيه من اصابة لم ولن ينجو منها باى حال.. وحتى ان نج لن
يفلت من بين ايدي المصريين وحتى ان حدث وافلات كيف يفكر بالعودة
والانتقام لرجولته التى ضاعت او اى شىء.. وهى تصرخ فى وجه امر الذى لم
يتحرك او يتصدى لما تفعله به من اهانة امام الجميع وكوكى ايضا.. وهى
تقول لهم الاثنان

_ خلاص واحد المرض سيطر عليه. من مجرد مشهد مفبرك. والثانى كان
عايش دفن راسه وجاه يجرى زى النسوان عشان يتأكد من الحقيقة وساب اخته
مخطفوفة من شوية حيوانات والسكين على رقبة طفل. خلاص واحنا ال كنا
بنعمل ونفبرك واساسا لكل شراقوى من افعالهم. اللى هم بره هناك. خلاص فى
ايه ياكلاب.. والاثنان امر وكوكى راسهم فى الارض من الخجل لما يسمعا
منها.. حتى تتدخل العميد وهو ياخذها بين احضانه.. ويقول لها وقد تجمع كل
تلك الرأبئة حولهم وهو يهدى فيها

_ فريده هانم ولادك عارفين كل حاجة. ومين هى دكتورة فريده او الوزيرة
المنتظرة للبحث العلمى.. وكانت الكلمة وما فيها تلك الوزيرة تنزل على الجميع
كاصاعقة ورقصة قلوبهم وابدانهم لها والدموع تسيل من كل تلك النساء وايضا
امر وكوكى.. وهم لا يكاد يصدقوا ما يصل الى اليهم ولكن هو الاحساس الدائم
ان هذا هو ماتكون عليه.. وان كان لا بد ان يكون من زمن وحلم امر لها كما
كان يتمنى هذا وهو يرى انها تستحق ان تكون اميرة وحتى وهى يعرض عليها
المناصب فى الخارج لأكبر الدرجات العلمية.. وقبل ان يدخل فى تفكير لما
كانت هى له حتى عرض رئيسة منظمة الصحة العالمية لها ان تكون معها
والعروض الاخرى فى امريكا وغيرها من اروبا لها.. ولكن هنا قال العميد له
هو وكوكى

_ ايه مش بلادها اواله بها. ولا ايه يحاضرة الضابط فاكر ان بره بس هم اللى
بيقدورا الكفائات. وبلادك. لأ. زى ماهو سائد وبيشاع عنا والاهم اختك الكبيرة
انت وهو الوزيرة فى اللقب. برضو هى الثانية راح تكون وزيرة التعاون
الدولى.. وهنا لم يستطع كوكى وهو ليس مقيد بالعسكرية مثل امر وهو ينفجر
ويعلو صوته امام الجميع وهو يقبل ايدى فريده وهو يهتف ويرقص.. وامر الذى
نزلت الدموع منه بقوة وهو يتذكر عادل ابوها وابوه والحلم الذى كان لا يفرق
راسهم طول الوقت.. والعميد يقول لفريده التى كان ينظر لها الجميع من افراد
تلك القوة الان بشكل اخر لانهم الان مع وزيرة.. وان كان كبار هؤلاء الرأبئة
على علم بذلك ويكفى انهم معها الان وجه لوجه وعملية امنية فى اول استلامها

للوازرة وذكرى تختلف عن اى تنصيب لوزير والامر الواضح الان لما هو من اتصال وتواصل من قبل وامور اخرى..ومارى التى وجدت يداها فى يدي عمر وهى تحس بدفء المشاعر ودون خجل منها وهو يضغط على يداها ودودى تقبلا فيها وهى تحضن تلك زوجة البواب بعد ان تركت مارى بين يدي عمر والعميد يقول لها

_تمشى بآء دلوقتى عشان دا شغلنا وخذى كلابك معكى على قصرك وكمان معكى المساعدة بتاعتك مع انها المفروض مطلوبة معنا بس راح نتصرف وبالمرة اقولك الشباب دى. ولا برضو كلابك وكمان دا..وهو يشير الى عمر وهو يكمل

_لو عاوزه خديه معكى .لو تحبى تكلمى عليه السهرة. هو هنا مش بصفة رسمية زى الكلاب دى..وهو يشير الى كوكى وامر وهو بيتسام لها وهى تذهاب وترتمى فى احضانه وتقول له

_دا ابنى. زى مآنت حبيت فى يوم ابنى وراح يكون جوز بنتى..وهو يقبلا راسها

_انتى غالية علينا وعلى بلدك..وهو يتجه نحو دودى وفريده بين احضانه وكوكى يقبلا امر ويحضن فيه..وكل القوة تسلم على زميلهم وابن الوزيرة الان كما يعرفوا عنه انه فعلا ابنها وليس غير ذلك او الاخ الصغير قلبها..والعميد يقول لدودى

_دكتورة وداد اهلا بكى فى مصر من تانى.وحبك اللى فى قلبك لها.هى كمان بتحبك واهلاً بآم مصريات منهم الوزيرة والاستاذة وزجة اعالى واحد على احفادك اللى بتحبهم وبيحبوكى.وكمان الاستاذة اللى اتمنى انك ترضى عن جوزها من مصرى زميل احفادك..فقالت له دودى وهى اسمها الحقيقى كان وداد ودكتورة فى (الطب النوى من جامعة اصفهان بأيران) وهى بكل قوة ووجهها الجامد الذى لم يتغير ولم تنزل من عينها دمعة واحدة لما اصبحت عليه من كل مجد حقيقى تراه الان.وليس تلك القوة الوهمية وحلم يتحقق لها ولزواجها الراحل والعوض لما اصابها

_مصر بجد مرحبا بى.ورغم ملفاتى القذرة..فقال لها العميد بكل ابتسامة
_انتى أم الوزيرة وكفاية اوى عذابك وحرمانك والتمن اللى ان دفع منك وملفاتك دى هناك. انما انتى هنا زوجة لمصرى اب لمصريات وانتى ام لثلاث مصريات تؤام وزيرة واستاذة وخبيرة.واستاذة تانية فى الجامعة هنا عندنا راح تستلم برضو شغلها زى الوزيرة ونعم التربية..وهى تمد يداها له لتصفحه وهى تريد ان تفعل ما فعلت معه فريده من احضان ولكنها هنا وامام هؤلاء وتلك القوة تذكرات انها ليست فى اروبا..وفريده هى ابنة وهى تاخذ مارى من يدي عمر وجعلتها فى حضن هذا الاب وهو يحضانها كما فعل مع فريده ويقول لها بكل حنية

_الصبح راح يكون فى اكثر من اب وانتى راح تختارى بينهم وانا بطبعية الحال راح اكون اب لكى لو توافقى. بس فيه ابو الشباب دى وكمان اب تانى هو ابوهم وانتى راح تختارى والا هم.هو انك راح تكونى من غيراى شئ اهم

بنت ومش اى بنت بعد البنات دى واختهم وحببتهم وانتى قبل اى حاجة استاذة فى الجامعة هنا لحبك وعشقك للتدريس. ايوها استاذها ومش اى استاذها بل برضو خبيرة زي روحك وحياتك بس هنا فى مصر والبركة فى امك الصغيرة دى..وهو يشير الى فريدة وهو يكمل

_وهى من ساعة وصولها وهى كل هم لها هو حقك وكيانك العلمى ودا حصل والصبح بعد ماتغيرى حياتك راح تستلمى مناصبك.والاهم يابنتى انتى بنتنا من غير اى شئ (لااكره فى الدين)على راحتك خلاص واللى انتى عاوزها كله فى كل الاحوال انتى بنت وداد واخت فريدة والشباب..وهى تبكى بشدة بين احضان العميد ولم تسطع ان تقول شئ والعميد يتركها بين يدي عمر واحضان فريدة..وكانت سيارات فريدة كلها الان فى داخل تلك الحديقة وهم يذهبوا ويخرجوا من هذا البيت هى ومن معها جميعا من الشباب..وجعفر وتلك زوجة البواب وحتى كلابها بعد ان سلمت على افراد القوة جميعا بكل حب وهى تشكرهم وهى تسلم بقوة على كل زملاء امر ممن تعرفت انهم زملائه فى العمل واتصال قوى معه..وهى تؤكد انها امه وعلى معرفة حتى بكل زملائه القدماء وحتى هم هؤلاء الجدد التى تعرفهم بقوتها وهى تتعمد اظهار ذلك وهى تكشف لهم انها استخبارتية لأهم شئ عندها هو ابنها مهما تكن بعيدة عنه وهى تداعب الجميع وبالاخص القادة وهؤلاء الشاب الضباط وهم بالفعل منهم او جميعا من عارف من هى فى دراسة ملفها او من سماع عنها وحبها هذا لزميلاهم الذى كان بعيد كل البعد فى عمله عنهم وبالاخص تلك الفترة الاخيرة وعمر ومارى مع بعضهم البعض..ودودى واحفادها وهى بينهم فى سيارة وفريدة وجعفر وتلك المساعدة او زوجة البواب معها فى السيارة الاخرى والكلاب ايضا لذهاب الى قصر فريدة وبداية السهرة الحقيقية وشرح الاحداث فى ذلك اليوم الذى لم ينتهى بعد وتلك الليلة الطويلة..وبداية قصة اخرى وكيف لم يقع احد منهم مع اعنى مجرمى والمرترقة هناك فى اروبا..وماحدث هنا بكل بسطة واستخاف

الخاتمة

كان هذا الجزء من القصة التى قبل ان تنتهى وندخل للجزء الثانى والاحداث التى فيه بعد ان اصبحت فريدة وزيرة هى وشرى..ولكن اولاً بعد ان كان سر تلك الليلة التى هى من الاساس من تدبير الامن المصرى ومشاركة اوهى فريدة وامها والاساس لكشف اهم امرا فى تلك الفترة وليس لتلك العملية الارهابية التى تخص البلاد. وانما هو السر الخاص لفريدة من ذلك الفيلم المفبرك لها وكشف اهم عناصره..وسر تلك زوجة البواب وهى طيبة سورية من عشاق فريدة ومساعدة لها وهى تقمص ذلك الدور هنا ومع هؤلاء الاتراك وتعمل معهم باقنع انها لا تريد غير ان تاخذ مكانها هى وهى بها من الامكانيات التى لا تختلف عنها..وهى تبيعها لهم بحجة انهم سيكون لها السند فى ان تحتل مكانتها تلك وما وصلت له فريدة من قوة ومكانة فى الغرب والشرق وهى تلميذه محترفة قد عارفت كيف تدخل عليهم وهم بيقين انهم استحواذ وتملك منها

فى شيطانة دودى وتعليمها وليس فريدة تلك الاستاذة لها..وهى اول مافعلت تلك التلميذة السورية فى امر وهى تقبله فى ذلك اللقاء على باب تلك الفيلا وتضع الاكسير المضاد لذلك المخدر القوى من اكتشافها هى تلك رعودة الذى بالفعل له القوة والتاثير المجرب على اعنى المجرمين والحيوانات الشرسة والاقوى انتشار الان فى عالم الخطف وسوق الرقيق الابيض رغم وجود مثله فى تلك الاعمال الا انه من الخاصية الجديدة بعد انتشار تلك الانواع والتعامل معها والجديد فى عالم الطب وامور عليمة تفوق التفكير فيها وليس لمجرد مانرهُ او نشاهدهُ من حقائق تاتى لنا كل وقت من تلك الافلام التى نراها ومن قبل مافعلت به فريدة ايضا فى الحقن بأحد اسراها حتى تكون فى خطة بديلة

ايضا..والامر هنا كما لو كان هو فيلم امريكى وما حدث مع فريدة هناك فى الخارج وجعل منها اسطورة وهنا..وتلك رعودة فى ذلك الامر وهى تفك تلك القيود الحديدية من يدهُ وهى تعبت فيها كأنها تاكد من تشييد الوثاق به وهى تقيس النبض وهو كان واضح من هذا ايضا وهى تثر بهم الرعب انه هو وفريدة ثنائى قوى اذا اجتماع مع بعضهم واستمداد القوى الروحية من بعض كما اشع بالخارج كما لو كان فى فيلم هونكوك* الذى لعب فيه الدور ذلك الممثل ويل سميث) وهو يجتمع مع زوجته سويلا ولكن فى الفيلم العكس حيث اذا كان البطل وهو ومن يحبها تلك البطلة معا يضعف ويتمكن منهم الاعداء..اما فى حالة فريدة فهو العكس لانهم معاً يشكل كل قوة وهى تثبت لهم وللجميع بالخارج مرضها لبعدهُ عنها وهم جميعا لا يريدوا الا ان يكون معها بأى شكل..ولكن هؤلاء الاتراك كان لاشئ لهم الا هو وصديقه لثار فقط..واما فريدة فاكانت ايضا لأنتقام منها فى شغل نساء لما كان من احداث سابقة بعد ترك فريدة وامها وتوأمها ومارى البلاد ولندن بلاد تلك الام التى تعثوا فيها..وهى تلك البلاد التى بها ما بها من كل الالوان الحياة كما حال امريكا ولكن هى وفرنسا والاعمال المختلفة وتواجد الاسويين بها وما يفعلوا وكل الالوان واصناف التجارة الغير مشروعة بها والامور الاخرى من اروبا وامريكا..وكان اهم شئ لهم هؤلاء الناس فى تلك البلاد واعمالهم وحتى العلماء الذين يسخروا علمهم فى تلك الاشياء التى تعمل فى الظلام كان ليس لهم الا البعد بصدق عن فريدة وامها ومن معها لتجنب شرها وهم بصدق لا يريدوا منها شئ والابتعاد عنها هى وكل من يعرفها حتى او على الاقل السلام بينهم..وحتى اليهود ايضا لما يشاء ان يحاولوا الاحتك بها بعد افعال امها تلك وهى تسخر منهم بكل استخاف ولكن هو الامر كان مطمع الاتراك بها ان تصلح معهم هم واعمالهم فى غروهم هذا فى الوقت الذى بعض من دول شرق اسيا وحتى بعض من دول اسيا اكتفت بمرار مالدبيهم من تلك النسخة منها وهى توأمها ومافعلت الى تلك اللحظة التى ظن الاتراك انهم اوقعوا بها وهى تعثوا هناك وتلعب بالجميع كما كانت تفعل امها رغم انها لاشئ لها او اى من

* فيلم هونكوك : أمريكي أكشن درامي خارق للمخرج بيتر بيرج وبطولة ويل سميثجيسن بيتمان، وتشارليز ثيرون

تلك الاعمال غير انها كانت كما لو تعيش ابنة ملكة البلاد رغم عملها فى الجامعة وهى تعيش مع تلك الام الشيطانة الا انها ومع وجود من حولها من تلك الشللة الان واستكمال دور هؤلاء الصغار فى حبها كما كانت بينهم حين ظهروا لها هى وامها وتغير كل شى فى حياتها من بعد وجود تؤامها والرجوع لها.. وهى الان تظهر ماوراثت من امها تلك رغم انها لاتحمل الاطبايع ابواها ذلك الحبيب لقلب امر والجميع من كل طيبة وخير ولكن هى الوراثة من تلك الام لما تحملهُ راسها تلك وهى فقط لدفاع عن نفسها تلك التؤام لكل ما تعيش فيه من مكاييد وامور فى الاصل هى من افعال النساء والغيرة وباقى مفراقت تلك الليلة كلها من اولها.. وكان كله شغل امنى والاهم الاطراف فيه كان هو امر نفسه وصديقه.. وعمر هو الذى واضح انه تعامل مع الامر بشكل عفوى وحسب ما طراء على الحالة.. وليس امر كما كان الكل يعتقد الا بعض من تدبير فريدة فقط فى تلك الامور.. والتي كانت هى لعبتها ان تضعه فى عائلة الحج جبر ذلك ليجد حب حقيقى وتبعده عنها ليعيش حياته مع من تكون مثله وليس هى الا امه وكما كان يحلم لها دائما بكل مجد وتقدم وحياة سعيدة فى قصة اخرى نتعرف عليها فى الجزء الثانى.. من بعد ان وصلا لذلك القصر فى المعادى الذى كان كما صمم زوجها الراحل حبيب الكل ايضا وبدء لامور اخرى تكشف سر تلك الليلة.. ومن اول ركوب السيارة وتلك الحفلة الازاعية.. واهم عنصر شرى التى كانت تحت رحمة هؤلاء برغبتها هى ولما تشاء ان تستخدم دوبلير لها هى وابنها ذلك الذى لقب من الجميع والاهم فريدة تلك الام له وهى تقول له انه (رجالها الصغير) واسر زوج شرى ذلك الذى كما لو كان (اديسويس فى تلك الملحمة المشهورة الالياذه والاديبوسه لهوميروس)* الرائعة الاغريقية وهى تنزل بهم هى وزجها اشد اللعنات والعن مما حدث لمن هنا فى تلك الليلة بيدها هى ومن ثم زوجها.. وهذا الشيطان حفيد هؤلاء العائلة كما لو كانوا هم تلك الكلاب التى اشاعت الرعب فيهم هنا هؤلاء وهم كما لو كانوا ابناء مصاصى الدماء وحتى سر تلك المفترقات التى كان فيها من الامور الوهمية التى كان يعمل بها ومع هؤلاء الاتراك اهم شخص يعتمدوا عليه وجمع من الرجال من اعنى العصابات فى العالم والمرترقة التى كانت اليد القوية لهؤلاء الاتراك.. ولما يشك احد بهم ابد.. ولا.. لولائهم وهم من عبدة المال والادمان والنساء.. وكانت المفاجاء ايضا ان من يقودهم هو اهم من عاش باخلاص وحب مع تلك الام دودى وهو ميشو الذى اصبح امام الجميع المدمن والمرترقة ولم يعرف احد انه الان هو (محمد بن موسى) وجميع رجال تلك الام المخلصين لها وهى ترك فيهم بصمتها التى على عكس ماتركت فى اروبا ومع الاخرين الا هؤلاء وذلك الاب الروحى لابنتها فريال ومارى وفريدة من بعد وحبيب هؤلاء الاثنان امر وكوكى وما تركوا هم فيه.. والاهم هى عمته ماجد زوج فريدة الرحل الذى كانت سبب فى مقتله هى.. وهى ترد الجميل

* الالياذه والاديبوسه لهوميروس : ملحمة شعرية تحكى قصة حرب طروادة وتعتبر مع الأوديسا أهم ملحمة شعرية إغريقية للشاعر الأعمى هوميروس

لأمر بعد انقذ ابنتها من هلك..ولفريدة على ذنب ما فعلت فيها وهي فريدة لما
ترد لها الاسائة وتجعل صغيرها هذا امر ينقذ ابنتها..وايضا نتعرف فى الجزء
الثانى على كل ما كان من احداث تلك الليلة والارتباط الاول لفريدة بأمر
وسرماكان يحس نحوها من صلة هى وابوها وكل من حوله.. والارتباط بتلك
امه الحقيقة ملكة الجمال الرائعة وما كان من اسرار..وكشف لتلك الامور التى
انكشفت له قبل ان تصل فريدة..واخته هو امر الحقيقة التى كانت له الحبيبة فى
تلك القصة الهزلية المكشوفة وحب صديقه لها وتلك التمثيلية التى عاشوا فيها
وسرها..وبداية جديدة من ذلك القصر ليكمل نهاراليوم الذى بدأ بتلك الحرب
او المعركة الاولى فى تلك الحرب ومافيه من اشياء هزيلة..فى اوله وارتباط
بطة بفريدة واستكمال مافى راس الحج جلال للامور التى يريد لها ولكسب حب
فريدة مما يدبر فى نهار ذلك اليوم..كل هذا وهم الان يذهبوا الى ذلك البيت بعد
انتهاء امرا هؤلاء الاتراك الليلة وكشف اكبر مخطط لعملية ارهابية تدخل
البلاد وليس موضوع انتقام او خطف وترابط وتواصل الامن بفريدة وامها
وهؤلاء الرجال.. ودور امر فى جميع ولم شمل الكل من اول هؤلاء الرجال
كما فى (فيلم شمس الزناتى) وهو يجمع الرجال الاصدقاء لذهاب لعملية فى
بدو الصحراء..وكان امر نفس الشئ وهو يذهب ويتواصل مع ميشو ويأتى به
هو ومن معه من رجال كان فيهم الاخلاص بصدق وبصمة ماترك هو وصديقه
وذلك الحب وما ماتركت ايضا فيهم دودى..وهو من المفروض انه المشرد
وتشرده هذا كما لو كان فيلم قديم ابيض واسود (لمحسن سرحان فى فيلم سماره
وصلاح ذو الفقار فى الرجل الثانى) وغيره..والاعتماد على تلك القصص
القديمة كما كان فى فيلم بروسلى الراس الكبيرة والعودة الى السينما القديمة
والمليجى وفريد شوقى وفعلا (كرسى فى الكلوب)
الى اللقاء مع الجزء الثانى من حد الموس (حبيبتى)

.....